الابتهال

الآيات	الأحاديث	الآثار
١	١١	٩

الابتهال لغةً:

مِنْ بَهَلَ الَّتِي تَدُلُّ بِحَسَبِ وَضْعِ اللُّغَةِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: التَّخْلِيَةُ، وَالثَّانِي جِنْسٌ مِنَ الدُّعَاءِ، وَالثَّالِثُ: قِلَّةٌ فِي الْمَاءِ، وَقَدْ أُخِذَ الابْتِهَالُ مِنَ الْبُهْلِ بِمَعْنَاهُ الثَّانِي، يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ: وَأَمَّا الآخَرُ (أَيِ الْمَعْنَى الثَّانِي) فَالابْتِهَالُ: التَّضَرُّعُ إِلَى اللهِ، وَالْمُبَاهَلَةُ يَرْجِعُ إِلَى هَذَا؛ فَإِنَّ الْمُتَبَاهِلَيْنِ يَدْعُو كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ، وَالْبَهْلُ: اللَّعْنُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ الصَّبْغَاءِ قَالَ: الَّذِي بَهَلَهُ بُرَيْقٌ، أَيِ الَّذِي لَعَنَهُ وَدَعَا عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْمُهُ بُرَيْقٌ. وَالْبُهْلُ وَالابْتِهَالُ فِي الدُّعَاءِ: الاسْتِرْسَالُ فِيهِ وَالتَّضَرُّعُ[2]. وَبَهَلَهُ اللهُ بَهْلًا: لَعَنَهُ. وَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ وَبُهْلَتُهُ أَيْ لَعْنَتُهُ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ: «مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ شَيْئًا فَلَمْ يُعْطِهِمْ كِتَابَ اللهِ فَعَلَيْهِ بَهْلَةُ اللهِ» أَيْ لَعْنَةُ اللهِ، وَتُضَمُّ بَاؤُهَا وَتُفْتَحُ. وَبَاهَلَ القومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَبَاهَلُوا وَابْتَهَلُوا: تَلَاعَنُوا. وَالْمُبَاهَلَةُ: الْمُلَاعَنَةُ، بَاهَلْتُ فُلَانًا أَيْ لَاعَنْتُهُ، وَقَدْ عَقَدَ الْفُقَهَاءُ لِذَلِكَ بَابًا أَسْمَوْهُ الْمُلَاعَنَةَ لِقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ (النور/ ٦-٧) وَمَعْنَى الْمُبَاهَلَةِ: يُقَالُ: أَنْ يَجْتَمِعَ الْقَوْمُ إِذَا اخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَيَقُولُوا: لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِ مِنَّا، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: مَنْ شَاءَ بَاهَلْتُهُ أَنَّ الْحَقَّ مَعِي. وَابْتَهَلَ فِي الدُّعَاءِ إِذَا اجْتَهَدَ، وَمُبْتَهِلٌ أَيْ مُجْتَهِدٌ فِي الدُّعَاءِ، وَالابْتِهَالُ: التَّضَرُّعُ، وَالابْتِهَالُ: الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ وَإِخْلَاصُهُ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران/ ٦١)[1] أَيْ نُخْلِصْ وَيَجْتَهِدْ كُلٌّ مِنَّا فِي الدُّعَاءِ وَاللَّعْنِ عَلَى الْكَاذِبِ مِنَّا. وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُبْتَهِلُ: مَعْنَاهُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْمُسَبِّحُ الذَّاكِرُ للهِ، وَاحْتَجُّوا بِقَوْلِ نَابِغَةِ شَيْبَانَ:

أَقْطَعُ اللَّيْلَ آهَةً وَانْتِحَابًا
وَابْتِهَالًا للهِ أَيَّ ابْتِهَالِ

وَقَالَ قَوْمٌ: الْمُبْتَهِلُ الدَّاعِي، وَقِيلَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ ثُمَّ نَلْتَعِنْ.

وَيُقَالُ: مَالَهُ؟ بَهَلَهُ اللهُ. أَيْ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَالَهُ؟

---

(١) انظر في السياق الذي وردت فيه هذه الآية: الأحاديث والآثار المذكورة في هذه الصفة.

(٢) المفردات في غريب القرآن (٦٣)

عَلَيْهِ بُهْلَةُ اللهِ.يُرِيدُ اللَّعْنَ.

وَفِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ:وَالابْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا ، وَأَصْلُهُ التَّضَرُّعُ وَ الـمُبَالَغَةُ فِي السُّؤَالِ[1] .

واصطلاحًا :

الابْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ مُخْلِصًا مُتَضَرِّعًا[2] .

[للاستزادة : انظر صفات: الاستخارة، الاستعانة، الدعاء، الضراعة، الاستغاثة .

وفي ضد ذلك انظر صفات : الإصرار على الذنب ،الإعراض ، التفريط والإفراط، اليأس، والقنوط].

الآيات الواردة في « الابتهال »

١- ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ۝٦٠ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٦١﴾[3]

---

(١) لسان العرب (١١/ ٧٢) ،و مختار الصحاح (٦٧) ، ومقاييس اللغة (١/ ٣١٠).وانظر أيضا تفسير الطبري(٣/ ٢١١).
وَقَالَ لَبِيدٌ وَذَكَرَ قَوْمًا هَلَكُوا : « نَظَرَ الدَّهْرُ إِلَيْهِمْ فَابْتَهَلْ» . يَعْنِي دَعَا عَلَيْهِمْ بِالْهَلَاكِ.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/ ١٦٧).

(٣) آل عمران : ٦٠ - ٦١ مدنية

الأحاديث الواردة في « الابتهال »

١ ـ *(عَنْ أَبِي القَمُوصِ زَيْدِ بْنِ عَدِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَحَدُ الوَفْدِ الَّذِينَ وَفَدُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ عَبْدِ القَيْسِ قَالَ : وَأَهْدَيْنَا لَهُ فِيمَا يُهْدَى مُوطًا أَوْ قِرْبَةً مِنْ تَعْضُوضٍ أَوْ بَرْنِيٍّ[١] ، فَقَالَ: «مَا هَذَا؟»، فَقُلْنَا : هَذِهِ هَدِيَّةٌ ، قَالَ : وَأَحْسَبُهُ نَظَرَ إِلَى تَمْرَةٍ مِنْهَا فَأَعَادَهَا مَكَانَهَا ، وَقَالَ: «أَبْلِغُوهَا آلَ مُحَمَّدٍ» قَالَ : فَسَأَلَهُ الْقَوْمُ عَنْ أَشْيَاءَ، حَتَّى سَأَلُوهُ عَنِ الشَّرَابِ . فَقَالَ : « لَا تَشْرَبُوا فِي دُبَّاءٍ[٢] وَلَا حَنْتَمٍ[٣] وَلَا نَقِيرٍ[٤] وَلَا مُزَفَّتٍ[٥]، اشْرَبُوا فِي الحَلَالِ المُوكَى عَلَيْهِ » ، فَقَالَ لَهُ قَائِلُنَا : يَارَسُولَ اللهِ! وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدُّبَّاءُ وَالحَنْتَمُ وَالنَّقِيرُ وَالمُزَفَّتُ؟ قَالَ : «أَنَا لَا أَدْرِي مَا هِيَهْ. أَيُّ هَجَرٍ[٦] أَعَزُّ؟»، قُلْنَا: المُشَقَّرُ[٧] قَالَ:فَوَاللهِ لَقَدْ دَخَلْتُهَا وَأَخَذْتُ إِقْلِيدَهَا[٨] قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ نَسِيتُ مِنْ حَدِيثِهِ شَيْئًا فَأَذْكَرَنِيهِ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي جَرْوَةَ، قَالَ: وَقَفْتُ عَلَى عَيْنِ الزَّارَةِ ، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِالقَيْسِ إِذْ أَسْلَمُوا طَائِعِينَ غَيْرَ كَارِهِينَ، غَيْرَخَزَايَا وَلَا مَوْتُورِينَ».إِذْ بَعْضُ قَوْمِنَا لَا يُسْلِمُونَ حَتَّى يُخْزَوْا وَيُوتَرُوا، وَقَالَ : وَابْتَهَلَ وَوَجْهُهُ هَهُنَا مِنَ الْقِبْلَةِ ـ يَعْنِي عَن يَمِينِ الْقِبْلَةِ ـ حَتَّى اسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ ثَمَّ يَدْعُو لِعَبْدِ الْقَيْسِ ، ثَمَّ قَالَ «إِنَّ خَيْرَ خَيْرِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ عَبْدُالقَيْسِ»)*[٩].

الأحاديث الواردة في « الابتهال » مَعْنًى

٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[١٠] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ ، اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ ـ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ـ حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ البَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى المَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ ،ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا ، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ! أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟، فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ : آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَتْ : إِذَنْ

---

(١) التعضوض والبرني : نوعان من أنواع التمر.

(٢) الدُّبَّاء: هو القرع والمراد اليابس منه.

(٣) الحنتم :هي جرار حمر أو خضر كانت تحمل فيها الخمر إلى المدينة ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم واحدتها حَنْتَمة ونهى عن الانتباذ فيها لأنها تسرع الشدة فيها لأجل دهنها..

(٤) النقير : أصل النخلة ينقر فيتخذ منه وعاء، وفي رواية «الْـمُقَيَّر» وهو ما طُلِيَ بالقار .

(٥) المزفت : ما طُلِيَ بالزفت .

(٦) هجر:اسم لجميع أرض البحرين.

(٧) المُشَقَّر : حصن قديم بالبحرين .

(٨) الإقليد هنا يراد به المفتاح.

(٩) أحمد (٤/ ٢٠٦).وأصله عند البخاري ومسلم. وبعضه عند أبي داود رقم(٣٦٩٥).

(١٠) المِنْطَق : بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء هو ما يشدُّ به الوسط.

لَا يُضَيِّعُنَا[1] . ثُمَّ رَجَعَتْ . فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ، اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ :﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾.. حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾.. الحَدِيثُ)*[2].

٣ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي الدُّعَاءِ، حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبِطَيْهِ»)*[3].

٤ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ ضِرَارَ بْنِ الأَزْوَرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا أَسْلَمَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَرَكْتُ القِدَاحَ وَعَزْفَ القِيَا ... نِ وَالْخَمْرَ تَصْلِيَةً وَابْتِهَالَا

وَكَرِّي[4] الْمُحَبَّرَ[5] فِي غَمْرَةٍ ... وَجَهْدِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْقِتَالَا

وَقَالَتْ جَمِيلَةُ: بَدَّدْتَنَا ... وَطَرَحْتَ أَهْلَكَ شَتَّى شِمَالَا

فَيَا رَبِّ لَا أُغْبَنَنْ صَفْقَتِي ... فَقَدْ بِعْتُ أَهْلِي وَمَالِي بَدَالَا

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَاغَبِنْتَ صَفْقَتَكَ[6] يَاضِرَارُ»)*[7].

٥ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« هَذَا الإِخْلَاصُ» يُشِيرُ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ،« وَهَذَا الدُّعَاءُ» فَرَفَعَ يَدَيْهِ حَذْوَ مَنْكِبَيْهِ، وَهَذَا الابْتِهَالُ فَرَفَعَ يَدَيْهِ مَدًّا)*[8].

٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ وَفْدَ نَجْرَانَ مِنَ النَّصَارَى قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَهُمْ أَرْبَعَةَ عَشَرَ رَجُلًا مِنْ أَشْرَافِهِمْ مِنْهُمُ السَّيِّدُ، - وَهُوَ الكَبِيرُ -، وَالْعَاقِبُ - وَهُوَ الَّذِي يَكُونُ بَعْدَهُ، وَصَاحِبُ رَأْيِهِمْ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَهُمَا: أَسْلِمَا. قَالَا: أَسْلَمْنَا، قَالَ: « مَا أَسْلَمْتُمَا. قَالَا :بَلَى. قَدْ أَسْلَمْنَا قَبْلَكَ، قَالَ:كَذَبْتُمَا يَمْنَعُكُمْ مِنَ الإِسْلَامِ ثَلَاثٌ فِيكُمَا: عِبَادَتُكُمَا الصَّلِيبَ ، وَأَكْلُكُمَا الْخِنْزِيرَ، وَزَعْمُكُمَا أَنَّ للهِ وَلَدًا. وَنَزَلَ ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ..﴾ (الآيَةَ) . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ قَالُوا: مَا نَعْرِفُ مَا تَقُولُ: وَنَزَلَ ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ﴾ يَقُولُ: مَنْ جَادَلَكَ فِي أَمْرِ عِيسَى مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مِنَ القرآنِ ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يَقُولُ: نَجْتَهِدْ فِي الدُّعَاءِ أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ هُوَ الْحَقُّ ، وَأَنَّ الَّذِي يَقُولُونَ هُوَ البَاطِلُ، فَقَالَ لَهُمْ:« إِنَّ اللهَ قَدْ أَمَرَنَا إِنْ لَمْ تَقْبَلُوا هَذَا أَنْ أُبَاهِلَكُمْ» فَقَالُوا: يَا أَبَا القَاسِمِ! بَلْ نَرْجِعُ فَنَنْظُرُ فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ نَأْتِيكَ فَخَلَا بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ،

---

(١) إذن لا يُضَيِّعُنَا :وردت بالرفع في فتح الباري ، وبالنصب كما في عمدة القاري. للإمام بدر الدين العيني .

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٦٤)

(٣) مسلم (٨٩٥).

(٤) كرِّي : أي اجرائي الفرس واندفاعي به.

(٥) المحبر : فرس لضرار بن الأزور.

(٦) الصفقة: هي ما يبادل به الإنسان شيئًا في بيع أو شراء، والمراد هنا مبادلة الإسلام بالكفر.

(٧) الحاكم في المستدرك(٣/ ٢٣٨)واللفظ له،وصححه، ووافقه الذهبي، ورواه الطبراني في الكبير(٨/ ٤٣)، وروى نحوه عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على أحمد (٤/ ٧٦) وفيه (أي في رواية المسند) محمد بن سعيد الباهلي وهو متروك كما في مجمع الزوائد(٨/ ١٧١)، وتعجيل المنفعة(٢٤٠)، وللحديث طريق أخرى يقوى بها ذكرها ابن حجر في الإصابة وعزاها إلى البغوي وابن شاهين..

(٨) سنن أبي داود (٢/ ٧٩) (١٤٩٠).

وَتَصَادَقُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ، قَالَ السَّيِّدُ لِلْعَاقِبِ: قَدْ وَاللهِ عَلِمْتُمْ أَنَّ الرَّجُلَ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، وَلَئِنْ لَاعَنْتُمُوهُ إِنَّهُ لَيَسْتَأْصِلُكُمْ، وَمَا لَاعَنَ قَوْمٌ قَطُّ نَبِيًّا فَبَقِيَ كَبِيرُهُمْ، وَلَا نَبَتَ صَغِيرُهُمْ فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَتَّبِعُوهُ وَأَبَيْتُمْ إِلَّا إِلْفَ دِينِكُمْ فَوَادِعُوهُ وَارْجِعُوا إِلَى بِلَادِكُمْ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ خَرَجَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، وَفَاطِمَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِنْ أَنَا دَعَوْتُ فَأَمِّنُوا أَنْتُمْ . فَأَبَوْا أَنْ يُلَاعِنُوهُ، وَصَالَحُوهُ عَلَى الْجِزْيَةِ)*[١].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الابتهال »

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ[٢]،وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا، ثُمَّ قَالَ : يَارَسُولَ اللهِ هَلَكَتِ الأَمْوَالُ[٣] وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ[٤] فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا[٥]. قَالَ : فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، اللَّهُمَّ أَغِثْنَا» . قَالَ أَنَسٌ: وَلَا وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةٍ[٦]. وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ[٧] مِن بَيْتٍ وَلَا دَارٍ. قَالَ : فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ[٨]، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ، ثُمَّ أَمطَرَتْ . قَالَ: فَلَا واللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا[٩] . قَالَ : ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ البَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ،وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ . فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ! هَلَكَتِ الأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ[١٠]، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا . قَالَ:فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ،ثُمَّ

---

(١) سيرة ابن هشام (٢/ ٢١٥ـ٢١٦) ، والدر المنثور (٢/ ٢٣١، ٢٣٣)، وأصله عند البخاري ٨(٤٣٨٠)، وأسباب النزول للواحدي (ص٩٠).

(٢) من باب كان نحو دارِ القضاء : أي في جهتها ، وهي دار كانت لسيدنا عمر ، وقال القاضي عياض : سميت دار القضاء لأنها بيعت في قضاء دَيْن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الذي كتبه على نفسه ، وأوصى ابنه عبد الله أن يباع فيه ماله؛ فإن عجز ماله استعان ببني عدي ثم بقريش، فباع ابنه داره هذه لمعاوية ، وقضى دَيْنه.

(٣) هلكت الأموال : المراد بالأموال هنا ، المواشي ، خصوصًا الإبل، وهلاكها من قلة الأقوات بسبب عدم المطر والنبات.

(٤) وانقطعت السبل : أي الطرق فلم تسلكها الإبل ، إما لخوف الهلاك ، أو الضعف بسبب قلة الكلأ أو عدمه.

(٥) فادع الله يغثنا ، وقوله ﷺ «اللهم أغثنا» هكذا هو في جميع النسخ أغثنا بالألف ، ويغثنا ، بضم الياء ، من أغاث يُغيث، رباعي ، والمشهور في كتب اللغة أنه إنما يقال في المطر : غاث الله الناس والأرض ، يَغِيثُهم بفتح الياء . أي أنزل المطر ، قال القاضي عياض: قال بعضهم : هذا المذكور في الحديث من الإغاثة ، بمعنى المعونة ، وليس من طلب الغيث. إنما يقال في طلب الغيث : اللهم غثنا ، قال القاضي:ويحتمل أن يكون من طلب الغيث ، أي هب لنا غَيْثًا ، وارزقنا غيثا ، كما يقال : سقاه الله وأسقاه ، أي جعل له سقيا ، على لغة من فرق بينهما.

(٦) ولا قزعة: هي القطعة من السحاب ، وجمعها قَزَع ، كقصبة وقصب ، قال أبو عبيد:وأكثر ما يكون ذلك في الخريف.

(٧) سلع : هو جبل بقرب المدينة ، أي ليس بيننا وبينه من حائل يمنعنا من رؤية سبب المطر ، فنحن مشاهدون له وللسماء ، وقال الإمام النووي : ومراده بهذا الإخبار عن معجزة رسول الله ﷺ . وعظيم كرامته على ربه سبحانه وتعالى ، بإنزال المطر سبعة أيام متوالية متصلًا بسؤاله ، من غير تقديم سحاب ولا قزع ولا سبب آخر، لا ظاهر ولا باطن.

(٨) مثل الترس : الترس هو ما يتقى به السيف ، ووجه الشبه الاستدارة والكثافة لا القدر.

(٩) سبتًا : أي قطعة من الزمان ، وأصل السبت القطع.

(١٠) هلكت الأموال وانقطعت السبل: هلاك الأموال وانقطاع السبل هذه المرة ، من كثرة الأمطار ، لتعذر الرعي والسلوك.

قَالَ «اللَّـهُـمَّ حَـوْلَنَـا[١]، وَلاَ عَـلَيْنَا ، اللَّهُـمَّ عَلَى الآكَامِ[٢]، وَالظِّرَابِ[٣] ، وَبُطُونِ الأَوْدِيَـةِ ، وَمنَابِـتِ الشَّجَـرِ » فَانْقَلَــعَتْ[٤] ، وَخَرَجْنَــا نَمْشِــي فِــي الشَّمْسِ، قَـالَ شَرِيكٌ : فَسَـأَلْتُ أَنَــسَ بْنَ مَــالِكٍ : أَهُـوَ الرَّجُـلُ الأَوَّلُ ؟ قَـالَ : لا أَدْرِي)*[٥].

٨ - *(عَـنْ عَبْــدِ اللهِ بْــنِ عَمْــرِو بْـنِ الْعَـاصِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ تَـلَا قَـوْلَ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ فِي إِبْرَاهِيـمَ :﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِـنَ النَّاسِ فَمَـنْ تَبِعَنِي فَإِنَّه مِنِّي﴾ (إبراهيم/ ٣٦) ، وَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّــلَامُ: ﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَـإِنَّكَ أَنْـتَ العَزِيـزُ الْحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨)، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَقَالَ : «اللَّهُمَّ! أُمَّتِي أُمَّتِي» وَبَكَى ، فَقَــالَ اللهُ عَـزَّ وَجَـلَّ : « يَـا جِبْرِيـلُ! اذْهَبْ إِلَى مُحَمَّدٍ ـ وَرَبُّكَ أَعْلَـمُ ـ فَسَلْهُ مَا يُبْكِيكَ ؟» فَأَتَـاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ الصَّـلَاةُ وَالسَّــلَامُ فَسَأَلَـهُ . فَـأَخْبَرَهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ بِمَا قَـالَ. وهُــوَ أَعْلَـمُ، فَقَــالَ اللهُ: «يَاجِبْرِيـلُ، اذْهَـبْ إِلَى مُحَمَّــدٍ فَقُــلْ:« إِنَّــا سَنُرْضِــيكَ فِي أُمَّتِــكَ وَلَا نَسُوءُكَ»)*[٦].

٩- *(عَـنْ عَـائِشَـةَ زَوْجِ النَّبِــيِّ ﷺ قَـالَـتْ: خَسَفَـتِ الشَّمْـسُ فِي حَيَـاةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، فَخَـرَجَ النَّبِـيُّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِـدِ .فَقَـامَ وَكَبَّرَ وَصُـفَّ النَّـاسُ[٧] وَراءَهُ ، فَاقْتَرَأَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ قِرَاءَةً طَـوِيلَةً، ثُـمَّ كَبَّرَ فَرَكَـعَ رُكُوعًـا طَوِيلًا ، ثُـمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَـالَ : «سَمِعَ اللهُ لِمَــنْ حَمِدَهُ ، رَبَّنَا! وَلَـكَ الحَمْـدُ» ثُـمَّ قَامَ فَـاقْتَرَأَ قِـراءَةً طَـوِيلَةً ، هِـيَ أَدْنَى مِـنَ القِرَاءَةِ الأُولَى، ثُـمَّ كَبَّرَ فَرَكَـعَ رُكُـوعًـا طَـويـلًا ، هُوَ أَدْنَـى مِـنَ الـرُّكُـوعِ الأَوَّلِ، ثُـمَّ قَالَ:«سَمِـعَ اللهُ لِمَنْ حَــمِدَهُ ، رَبَّنَا! وَلَـكَ الْحَمْدُ»، ثُـمَّ سَجَدَ (وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو الطَّاهِـرِ: ثُمَّ سَجَدَ) ثُـمَّ فَعَـلَ فِي الـرَّكْعَةِ الأُخْـرَى مِثْـلَ ذَلِــكَ. حَتَّـى اسْتَكْمَـلَ أَرْبَـعَ رَكَعَاتٍ ، وَأَرْبَعَ سَجَدَاتٍ، وَانْجَلَـتِ الشَّمْسُ ، قَبْلَ أَن يَنْصَرِفَ ، ثُـمَّ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ ، فَأَثْنَى عَلَى اللهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ، ثُـمَّ قَالَ!: « إِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَـرَ آيَتَانِ مِنْ آيَـاتِ اللهِ،لا يَخْــسِفَانِ لِمَـوْتِ أَحَــدٍ وَلَا لِحَــيَاتِهِ ، فَـــإِذَا رَأَيْتُـمُـوهَـا فَافْـزَعُـوا إِلَى الـصَّلَاةِ»... الحَدِيثُ)*[٨].

١٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ النَّبِـيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَـا عَـامِـرٍ عَلَى جَيْشٍ

---

(١) حولنا : وفي بعض النسخ حوالينا ، وهما صحيحان.

(٢) الآكـام : قـال في المصبـاح : الأكمـة تـل ، والجمـع أكَـم وأكمات، مثل قصبة وقصب وقصبـات ، وجمع الأكم إكام ، مثل جبل وجبـال ، وجمع الإكام أُكُم ، مثل كتـاب وكتب ، وجمع الأُكُم آكَامٌ ، مثـل عنق وأعناق . وقال النـووي : قال أهل اللغـة : الإكام ، بكسر الهمزة ، جمع أكمـة ، ويقال في جمعهـا : آكـام ، ويقـال : أُكَم وأُكُـم ، وهـي دون الجبـل ، وأعلى من الرابية ، وقيل: دون الرابية.

(٣) والظراب : واحدها ظَرِب ، وهي الروابي الصغار.

(٤) فانقلعت : ولفظ البخاري : فأقلعت ، وهو لغة القرآن، أي أمسكت السحابـة الماطرة عن المدينة الطـاهرة، وفي نسخة النـووي : فانقطعـت. قـال : هكـذا هو في بعـض النسـخ المعتمدة، وفي أكثرها : فانقلعت ، وهما بمعنى.

(٥) البخاري . الفتح ٢(١٠١٣) ، مسلم (٨٩٧) واللفظ له.

(٦) مسلم (٢٠٢).

(٧) وصُفَّ النـاسُ : بالبناء للمجهـول ورفْع النـاس أي صَاروا صفًّا ويجوز فيها البنـاء للمعلوم، والناس بالنصـب مفعول به والفـاعل محذوف والمراد به النبـي ﷺ قاله ابـن حجر في الفتح.

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٤٦)، مسلم (٩٠١) واللفظ له.

إِلَى أَوْطَاسٍ[١]، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ، قَالَ أَبُومُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُوعَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ[٢] بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ. فَقُلْتُ: يَا عَمِّ! مَنْ رَمَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى، فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي؟ أَلَا تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ، فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللهُ صَاحِبَكَ، قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ، فَنَزَعْتُهُ فَنَزَلَ مِنْهُ الْمَاءُ، قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُوعَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ، فَرَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرَمَّلٍ[٣]، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ. وَقَالَ: قُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ»، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ»، فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلًا كَرِيمًا». قَالَ أَبُوبُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسَى)*[٤].

١١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ[٥]، نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ، وَأَصْحَابُهُ ثَلَاثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا، فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ، ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ[٦]: «اللَّهُمَّ! أَنْجِزْ لِي مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ! آتِ مَا وَعَدْتَنِي. اللَّهُمَّ! إِنْ تُهْلِكْ[٧] هَذِهِ الْعِصَابَةَ[٨] مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ لَا تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ» فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ، مَادًّا يَدَيْهِ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ، فَأَتَاه أَبُو بَكْرٍ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ! كَذَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ[٩]، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ[١٠] بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ[١١]﴾ (الأنفال/ ٩). فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلَائِكَةِ)*[١٢].

---

(١) أوطاس: وادٍ في دار هوازن، وهو موضع حرب حنين.

(٢) جشمي: أي رجل من بني جشم.

(٣) سرير مرمل: أي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرّة.

(٤) البخاري - الفتح٧(٤٣٢٣) واللفظ له، مسلم (٢٤٩٨).

(٥) لما كان يوم بدر: بدر موضع الغزوة العظمى المشهورة، وهو ماء معروف وقرية عامرة على نحو أربع مراحل من المدينة، بينها وبين مكة، قال ابن قتيبة: بدر بئر كانت لرجل يسمى بدرًا، فسميت باسمه، وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان في السنة الثانية من الهجرة.

(٦) فجعل يهتف بربه: معناه يصيح ويستغيث بالله بالدعاء.

(٧) إنْ تُهْلِك: ضبطوا تهلك بفتح التاء وضمها، فعلى الأول ترفع العصابة لأنها فاعل، وعلى الثاني تنصب وتكون مفعوله.

(٨) العصابة: الجماعة.

(٩) كذاك مناشدتك ربك: المناشدة السؤال، مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت، هكذا وقع لجماهير رواة مسلم، ولبعضهم: كفاك، وكلٌّ بمعنى واحد.

(١٠) مُمِدُّكُم: أي مُعِينُكُمْ، من الإمداد.

(١١) مُرْدِفِينَ: مُتَتَابِعِين.

(١٢) البخاري - الفتح٧(٣٩٥٣) مختصرًا، مسلم (١٧٦٣) واللفظ له.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الابتهال»

١ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : «الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ ، أَوْ نَحْوَهُمَا ، وَالاسْتِغْفَارُ: أَنْ تُشِيرَ بِأُصْبَعٍ وَاحِدَةٍ . وَالابْتِهَالُ : أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا»)*[1].

٢-*(عَنْ عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مَعْبَدِ بْنِ عَبَّاسٍ - بهذا الحديث - قَالَ فِيهِ : « وَالابْتِهَالُ هَكَذَا، وَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَجَعَلَ ظُهُورَهُمَا مِمَّا يَلِي وَجْهَهُ»)*[2].

٣-*(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ.. إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ (آل عمران / ٦١) . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الطَّبَرِيُّ يَعْنِي بِقَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ:﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ﴾ أَيْ فَمَنْ جَادَلَكَ يَا مُحَمَّدُ فِي الْمَسِيحِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَعْنِي بِقَوْلِهِ : ﴿مِنْ بَعْدِ مَاجَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ الَّذِي بَيَّنْتُهُ لَكَ فِي عِيسَى أَنَّهُ عَبْدُاللهِ ، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ تَقُولُ ثُمَّ نَلْتَعِنْ، ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ مِنَّا وَمِنْكُمْ فِي أَنَّهُ عِيسَى ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ)*[3].

٤ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ أَيْ فِي عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَنَّهُ عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ، مِنْ كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ)[4].

٥ - *(قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ قَالَ: مِنَّا وَمِنكم)*[5].

٦- *(عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: كَانَ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ آخَرَ شَيْءٌ فَقَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَاسْتَقْبَلَ الرُّكْنَ)*[6].

٧- *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «أَنَّ ثَمَانِيَةً مِنْ أَسَاقِفِ الْعَرَبِ مِنْ أَهْلِ نَجْرَانَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْهُمُ الْعَاقِبُ، وَالسَّيِّدُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ :﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾ يُرِيدُ نَدْعُ اللهَ بِاللَّعْنَةِ عَلَى الْكَاذِبِ. فَقَالُوا: أَخِّرْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، فَذَهَبُوا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، وَالنَّضِيرِ، وَبَنِي قَيْنُقَاعٍ، فَاسْتَشَارُوهُمْ. فَأَشَارُوا عَلَيْهِمْ أَنْ يُصَالِحُوهُ وَلَا يُلَاعِنُوهُ، وَهُوَ النَّبِيُّ الَّذِي نَجِدُهُ فِي التَّوْرَاةِ فَصَالَحُوا النَّبِيَّ ﷺ عَلَى أَلْفِ حُلَّةٍ فِي صَفَرٍ وَأَلْفٍ فِي رَجَبٍ، وَدَرَاهِمَ)*[7].

٨- *(قَالَ الإِمَامُ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً...﴾: أَيْ تَتَضَرَّعُ إِلَيَّ وَتَخَافُ مِنِّي .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَابْنُ جُرَيْجٍ: « أَمَرَ أَنْ

(١) أبو داود (١٤٨٩) ، وقال الألباني (١/ ١٣٢١) : صحيح . صحيح سنن أبي داود. وقال محقق جامع الأصول ٤/ ١٤٨: وهو حديث حسن.

(٢) المصدر السابق (١٤٩٠).

(٣) تفسير الطبري (٣/ ٩٦).

(٤) المصدر السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٥) الدر المنثور(٢/ ٢٣٣).

(٦) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢ ، ٢٣٣).

(٧) المصدر السابق (٢/ ٢٣٢).

يَـذْكُـرُوهُ فِي الصُّـدُورِ بِالتَّـضَـرُّعِ إِلَيْـهِ وَالـدُّعَـاءِ وَالاسْتِكَانَةِ»)*[1].

٩ -*(قَالَ ابْـنُ الأَثِيرِ ـ رَحِمَهُ اللهُ: «الابْتِهَـالُ: التَّضَرُّعُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ»)*[2].

من فوائد « الابتهال»

(١) حُبُّ اللهِ تَـعَـالَى وَالإِلْحَاحُ عَلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَالالْتِجَاءُ إِلَيْهِ فِي الْـكَرْبِ وَالضِّيقِ وَعِنْدَ شِدَّةِ الْيَأْسِ.

(٢) تَعَلُّقُ الْمُسْلِمِ بِرَبِّهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِ.

(٣) فِيهِ رَاحَةٌ لِلنَّفْسِ وَنَقَاءٌ لِلْقَلْبِ.

(٤) اسْتِجَابَةُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ دُعَاءَ الْمُسْلِمِ وَابْتِهَـالَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَدْعُو بِجَوْرٍ أَوْ ظُلْمٍ.

(٥) الدُّعَاءُ يَـكُونُ فِي كُلِّ الأَحْـوَالِ، وَالابْتِهَالُ غَالِبًا مَا يَـكُونُ وَقْتَ الشِّدَّةِ.

(٦) أَنَّ الابْتِهَالَ إِلَى اللهِ بِـرَفْعِ الْيَدَيْـنِ فِي الدُّعَـاءِ دَلِيلٌ عَلَى شِدَّةِ إِخْلَاصِ الدَّاعِي وَوُثُـوقِهِ مِنْ إِجَابَةِ الْمَوْلَى ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَهُ.

(٧) الابْتِهَالُ إِلَى اللهِ تَعْـقُبُهُ الإِجَابَةُ السَّـرِيعَـةُ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى وِفْقِ مُرَادِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

(٨) أَنَّ الابْتِهَالَ يَـكُونُ لِلنَّفْسِ وَلِلْغَيْرِ ويُسْتَحَـبُّ أَنْ يَسْبِقَهُ وُضُوءٌ .

(٩) أَنَّ الابْتِهَالَ يُفَرِّجُ الْـكَرْبَ وَيُزِيحُ الْغُمَّةَ.

(١٠) الابْتِهَالُ مَجْـلَـبَـةٌ لِنَصْـرِ اللهِ وَوَسِيلَـةٌ لِدَحْـرِ الْعَدُوِّ.

(١١) الابْتِهَالُ يَرْفَـعُ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِلْمُقَـاتِلِينَ خَاصَّةً إِذَا كَـانَ الْقَائِدُ الْمُبْتَهِـلُ قَرِيبًـا مِـنَ اللهِ وَوَاثِقًا مِـنْ نَصْرِهِ.

(١) تفسير البغوي (مج٢ ، جـ٩ ، ٢٢٦).

(٢) جامع الأصول (٤/ ١٤٨).

الاتباع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٦	٣٥	٤٨

الاتباع لغة :

مَصْدَرُ اتَّبَعَ الْمَأْخُوذُ مِنْ مَادَّةِ (ت ب ع)، وَتَدُلُّ هَذِهِ الْمَادَّةُ عَلَى التُّلُوِّ والقَفْوِ، يُقَالُ: تَبِعْتُ القَوْمَ تبَعًا ،وَتَبَاعَةً بِالْفَتْحِ، إِذَا مَشَيْتَ خَلْفَهُمْ أَوْ مَرُّوا بِكَ فَمَضَيْتَ مَعَهُمْ ، وَتَبِعْتُ الشَّيْءَ: سِرْتُ فِي أَثَرِهِ ، والتَّابِعُ : التَّالِي ، وَالْجَمْعُ تُبَّعٌ وتُبَّاعٌ وَتَبَعَةٌ. والتَّبَعُ اسْمٌ لِلْجَمْعِ.

وَقَالَ أَبُوعُبَيْدٍ: أَتْبَعْتُ القَوْمَ إِذَا كَانُوا قَدْ سَبَقُوكَ فَلَحِقْتَهُمْ.

وَقَالَ الفَرَّاءُ: أَتْبَعَ أَحْسَنُ مِنَ اتَّبَعَ؛ لأَنَّ الاتِّبَاعَ أَنْ يَسِيرَ الرَّجُلُ وَأَنْتَ تَسِيرُ وَرَاءَهُ . فَإِذَا قُلْتَ أَتْبَعْتُهُ فَكَأَنَّكَ قَفَوْتَهُ..

وَاتَّبَعَ القُرْآنَ: ائْتَمَّ بِهِ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ ، وَفِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ كَائِنٌ لَكُمْ أَجْرًا وَكَائِنٌ عَلَيْكُمْ وِزْرًا ، فَاتَّبِعُوا القُرْآنَ وَلاَ يَتَّبِعَنَّكُمُ القُرْآنُ ، فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعِ القُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ يَتَّبِعْهُ القُرْآنُ يَزُخُّ فِي قَفَاهُ حَتَّى يَقْذِفَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ » يَقُولُ: اجْعَلُوهُ أَمَامَكُمْ ثُمَّ اتْلُوهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ﴾ أَيْ يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِهِ، وَأَرَادَ لا تَدَعُوا تِلاَوَتَهُ والعَمَلَ بِهِ فتكُونُوا قَدْ جَعَلْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ .

وَتَابَعَ بَيْنَ الأُمُورِ مُتَابَعَةً وَتِبَاعًا: وَاتَرَ ، وَوَالَى. وَتَابَعَ عَمَلَهُ وَكَلاَمَهُ : أَتْقَنَهُ وأَحْكَمَهُ ، وَمِنْهُ حَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ : تَابَعْنَا الأَعْمَالَ فَلَمْ نَجِدْ شَيْئًا أَبْلَغَ فِي طَلَبِ الآخِرَةِ مِنَ الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا ، أَيْ أَحْكَمْنَاهَا وَعَرَفْنَاهَا. وَيُقَالُ : تَابَعَ فُلاَنٌ كَلاَمَهُ ، وَهُوَ تَبِيعٌ لِلْكَلاَمِ إِذَا أَحْكَمَهُ ، وَيُقَالُ : هُوَ يُتَابِعُ الحَدِيثَ إِذَا كَانَ يَسْرُدُهُ ، وَقِيلَ : فُلانٌ مُتَتَابِعُ العِلْمِ إِذَا كَانَ عِلْمُهُ يُشَاكِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا لاَ تَفَاوُتَ فِيهِ[1] .

وَالاتِّبَاعُ فِي الأَصْلِ : اقْتِفَاءُ أَثَرِ المَاشِي ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي العَمَلِ بِمِثْلِ عَمَلِ الغَيْرِ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِي امْتِثَالِ الأَمْرِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَأْمُرُ بِهِ المَتْبُوعُ فَهُوَ الائْتِمَارُ[2] .

واصطلاحًا :

قَالَ الإِمَامُ أَحْمَدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: هُوَ أَنْ يَتَّبِعَ الرَّجُلُ مَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ هُوَ مِنْ بَعْدُ فِي التَّابِعِينَ مُخَيَّرٌ.

وَقَالَ ابْنُ عَبْدِالبَرِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الاتِّبَاعُ مَا ثَبَتَ عَلَيْهِ الحُجَّةُ ، وَهُوَ اتِّبَاعُ كُلِّ مَنْ أَوْجَبَ عَلَيْكَ الدَّلِيلُ اتِّبَاعَ قَوْلِهِ . فَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ المَثَلُ الأَعْلَى فِي اتِّبَاعِ مَا أُمِرَ بِهِ[3] .

قَالَ الشَّافِعِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: بَابُ مَا أَبَانَ

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ٤١٦، ٤١٩)، وانظر الصحاح (٣/ ١١٩٠)، ومقاييس اللغة (١/ ٣٦٢).

(٢) تفسيرالتحرير والتنوير (٧/ ٤٢٣).

(٣) أضواء البيان للشنقيطي (٧/ ٥٤٨).

اللهُ لِخَلْقِهِ مِنْ فَرْضِهِ عَلَى رَسُولِهِ اتِّبَاعَ مَا أُوحِيَ إِلَيْهِ وَمَا شَهِدَ لَهُ بِهِ مِنَ اتِّبَاعِ مَا أُمِرَ بِهِ ، وَأَنَّهُ ﷺ هَادٍ لِمَنِ اتَّبَعَهُ. ثُمَّ سَاقَ الآيَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى هَذِهِ المَعَانِي وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللهَ ولاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا * وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ١ ، ٢). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الجاثية/ ١٨) ثُمَّ قَالَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: وَمَا سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا لَيْسَ للهِ فِيهِ حُكْمٌ فَبِحُكْمِ اللهِ سَنَّهُ، وَكَذَلِكَ أَخْبَرَنَا اللهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللهِ﴾. وَقَدْ سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَ كِتَابِ اللهِ، وَسَنَّ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ بعَيْنِهِ نَصُّ كِتَابٍ، وَكُلُّ مَا سَنَّ فَقَدْ أَلْزَمَنَا اللهُ اتِّبَاعَهُ، وَجَعَلَ فِي اتِّبَاعِهِ طَاعَتَهُ ، وَفِي العُنُودِ[1] عَنِ اتِّبَاعِهِ مَعْصِيتَهُ الَّتِي لَمْ يَعْذِرْ بِهَا خَلْقًا، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنَ اتِّبَاعِ سُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَخْرَجًا لِلآيَاتِ الْمَذْكُورَةِ. وَلِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ : «لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي ، مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ لاَ أَدْرِي ، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللهِ اتَّبَعْنَاهُ» ، وَسُنَنُ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَ كِتَابِ اللهِ وَجْهَانِ : أَحَدُهُمَا نَصُّ كِتَابٍ ، فَاتَّبَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَمَا أَنْزَلَهُ اللهُ، وَالآخَرُ جُمْلَةٌ بَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ عَنِ اللهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ بِالْجُمْلَةِ، وَأَوْضَحَ كَيْفَ فَرَضَهَا عَامًّا أَوْ خَاصًّا ، وَكَيْفَ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ العِبَادُ. وَكِلاَهُمَا اتَّبَعَ فِيهِ كِتَابَ اللهِ.

فَلَمْ أَعْلَمْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ مُخَالِفًا فِي أَنَّ سُنَنَ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ثَلاَثَةِ وُجُوهٍ ، فَاجْتَمَعُوا مِنْهَا عَلَى وَجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا مَا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ نَصَّ كِتَابٍ فَبَيَّنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِثْلَ ما نَصَّ الكِتَابُ. وَالآخَرُ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ فِيهِ جُمْلَةَ كِتَابٍ ، فَبَيَّنَ عَنِ اللهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ. وَهَذَانِ الوَجْهَانِ اللَّذَانِ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِيهِمَا .

وَالْوَجْهُ الثَّالِثُ (الْمُخْتَلَفُ فِيهِ) مَا سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ كِتَابٍ . فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: جَعَلَ اللهُ لَهُ بِمَا افْتَرَضَ مِنْ طَاعَتِهِ وَسَبَقَ فِي عِلْمِهِ مِنْ تَوْفِيقِهِ لِرِضَاهُ ، أَنْ يَسُنَّ فِيمَا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ كِتَابٍ . وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَمْ يَسُنَّ سُنَّةً قَطُّ إِلاَّ وَلَهَا أَصْلٌ فِي الْكِتَابِ ، كَمَا كَانَتْ سُنَّتُهُ لِتَبْيِينِ عَدَدِ الصَّلاَةِ وعَمَلِهَا عَلَى أَصْلِ جُمْلَةِ فَرْضِ الصَّلاَةِ ، وَكَذَلِكَ مَا سَنَّ مِنَ البُيُوعِ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّرَائِعِ؛ لأَنَّ اللهَ قَالَ : ﴿لاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالبَاطِلِ﴾ (النساء/ ٢٩) وَقَالَ: ﴿وَأَحَلَّ اللهُ البَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة/ ٢٧٥) مَا أَحَلَّ وَحَرَّمَ فَإِنَّمَا بَيَّنَ فِيهِ عَنِ اللهِ كَمَا بَيَّنَ الصَّلاَةَ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: بَلْ جَاءَتْهُ بِهِ رِسَالَةُ اللهِ فأُثْبِتَتْ سُنَّتُهُ بِفَرْضِ اللهِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ : أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ[2] كُلُّ مَا سَنَّ (وَسُنَّتُهُ الحِكْمَةُ) : الَّذِي أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ عَنِ اللهِ، فَكَانَ مَا أُلْقِيَ فِي رُوعِهِ سُنَّتُهُ .

وَأَيُّ هَذَا كَانَ ، فَقَدْ بَيَّنَ اللهُ أَنَّهُ فَرَضَ فِيهِ طَاعَةَ رَسُولِهِ ﷺ ، وَلَمْ يَجْعَلْ لأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ عُذْرًا بِخِلاَفِ

---

(١) العنود : العتو والطغيان أو الميل والانحراف .

(٢) الرُّوعُ :بضم الراء بعدها واو ساكنة القلب والعقل.

أَمْرٍ عَرَفَهُ مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللهِﷺ، وَأَنْ قَدْ جَعَلَ اللهُ بِالنَّاسِ كُلِّهِمُ الحَاجَةَ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ، وَأَقَامَ عَلَيْهِمْ حُجَّتَهُ بِمَا دَلَّهُمْ عَلَيْهِ مِنْ سُنَنِ رَسُولِ اللهِﷺ مَعَانِي مَا أَرَادَ اللهُ بِفَرَائِضِهِ فِي كِتَابِهِ، لِيَعْلَمَ مَنْ عَرَفَ مِنْهَا مَا وَصَفْنَا أَنَّ سُنَّتَهُ ﷺ إِذَا كَانَتْ سُنَّةً مُبَيِّنَةً عَنِ اللهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ مِنْ مَفْرُوضِهِ فِيمَا فِيهِ كِتَابٌ يَتْلُونَهُ، وَفِيمَا لَيْسَ فِيهِ نَصُّ كِتَابٍ سُنَّةً أُخْرَى فَهِيَ كَذَلِكَ لاَ يَخْتَلِفُ حُكْمُ اللهِ ثُمَّ حُكْمُ رَسُولِهِ، بَلْ هُوَ لاَزِمٌ بِكُلِّ حَالٍ(١).

وَقَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الكِتَابُ (أَيِ القُرْآنُ) هُوَ المُتَّبَعُ عَلَى الحَقِيقَةِ، وَمَرَاتِبُ النَّاسِ بِحَسَبِ اتِّبَاعِهِمْ لَهُ. إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَضَعَ هَذِهِ الشَّرِيعَةَ حُجَّةً عَلَى الخَلْقِ كَبِيرِهِمْ وَصَغِيرِهِمْ، مُطِيعِهِمْ وَعَاصِيهِمْ، بَرِّهِم وَفَاجِرِهِمْ. لَمْ يَخْتَصَّ بِهَا أَحَدًا دُونَ أَحَدٍ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الشَّرَائِعِ إِنَّمَا وُضِعَتْ لِتَكُونَ حُجَّةً عَلَى جَمِيعِ الأُمَمِ الَّتِي تَنَزَّلُ فِيهِمْ تِلْكَ الشَّرَائِعُ، حَتَّى إِنَّ المُرْسَلِينَ بِهَا صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمْ دَاخِلُونَ تَحْتَ أَحْكَامِهَا.

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًاﷺ مُخَاطَبٌ بِهَا فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ وَتَقَلُّبَاتِهِ مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ دُونَ أُمَّتِهِ، أَوْ كَانَ عَامًّا لَهُ وَلأُمَّتِهِ ـ فَالشَّرِيعَةُ هِيَ الحَاكِمَةُ عَلَى الإِطْلاَقِ وَالعُمُومِ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ المُكَلَّفِينَ، وَهِيَ الطَّرِيقُ المُوَصِّلُ وَالهَادِي الأَعْظَمُ. أَلاَ تَرَى إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلاَ الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾(الشورى/ ٥٢). فَهُوَ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ أَوَّلُ مَنْ هَدَاهُ اللهُ بِالْكِتَابِ وَالإِيمَانِ، ثُمَّ مَنِ اتَّبَعَهُ فِيهِ، وَالْكِتَابُ هُوَ الهَادِي، وَالوَحْيُ المُنَزَّلُ عَلَيْهِ مُرْشِدٌ وَمُبَيِّنٌ لِذَلِكَ الهُدَى، وَالخَلْقُ مُهْتَدُون بِالجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَنَارَ قَلْبُهُ وَجَوارِحُهُ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ وَبَاطِنُهُ وظَاهِرُهُ بِنُورِ الحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلاً، صَارَ هُوَ الهَادِيَ الأَوَّلَ لِهَذِهِ الأُمَّةِ والمُرْشِدَ الأَعْظَمَ، حَيْثُ خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى دُونَ الخَلْقِ بِإِنْزَالِ ذَلِكَ النُّورِ عَلَيْهِ، وَاصْطَفَاهُ مِنْ جُمْلَةِ مَنْ كانَ مِثْلَهُ فِي الخِلْقَةِ البَشَرِيَّةِ اصْطِفَاءً أَوَّلِيًّا مِنْ جِهَةِ اخْتِصَاصِهِ بِالوَحْيِ الَّذِي اسْتَنَارَ بِهِ قَلْبُهُ وجَوارِحُهُ فَصَارَ خُلُقُهُ القُرْآنَ، حَتَّى قَالَ اللهُ فِيهِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ وَذَلِكَ لأَنَّهُ حَكَّمَ الوَحْيَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى صَارَ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ عَلَى وَفْقِهِ وَاقِفًا عِنْدَ حُكْمِهِ، فَقَد جَاءَ بِالأَمْرِ وَهُوَ بِهِ مُؤْتَمِرٌ، وَبِالنَّهْيِ وَهُوَ مُنْتَهٍ، وَبِالوَعْظِ وَهُوَ مُتَّعِظٌ، وَبِالتَّخْوِيفِ وَهُوَ أَوَّلُ الخَائِفِينَ، وَبِالتَّرْجِيَةِ وَهُوَ سَائِقُ دَابَّةِ الرَّاجِينَ، وَقَدْ صَارَتِ الشَّرِيعَةُ المُنَزَّلَةُ عَلَيْهِ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِ، وَدِلاَلَةً عَلَى الصِّرَاطِ المُسْتَقِيمِ الَّذِي سَارَ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، فَسَائِرُ الخَلْقِ حَرِيُّونَ بِأَنْ تَكُونَ الشَّرِيعَةُ حُجَّةً حَاكِمَةً عَلَيْهِمْ، وَمَنَارًا يَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الحَقِّ، وَشَرَفُهُمْ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِحَسَبِ مَا اتَّصَفُوا بِهِ مِنَ الدُّخُولِ تَحْتَ أَحْكَامِهَا، وَالأَخْذِ بِهَا قَوْلاً وَاعْتِقَادًا وَعَمَلاً، فَمَنْ كَانَ أَشَدَّ مُحَافَظَةً عَلَى اتِّبَاعِ الشَّرِيعَةِ فَهُوَ أَوْلَى بِالشَّرَفِ وَالْكَرَمِ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ لَمْ يُمْكِنْ أَنْ يَبْلُغَ فِي الشَّرَفِ المَبْلَغَ الأَعْلَى فِي اتِّبَاعِهَا، فَالشَّرَفُ إِذًا إِنَّمَا هُوَ بِحَسَبِ المُبَالَغَةِ فِي تَحْكِيمِ الشَّرِيعَةِ(٢).

(١) الرسالة للشافعي (٨٥ ـ ١٠٥) بتصرف.

(٢) الاعتصام (٢/ ٣٣٨-٣٤٠) باختصار.

السنن التَّـركيـة حكمها حكم السنن الفِعْلية:

إِذا فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ حُكْمًا أَوْ تَرَكَ حُكْمًا فَهُوَ عِبادَةٌ فِي حَقِّنَا إِلاَّ أَنْ يَقُومَ الدَّلِيلُ عَلَى اخْتِصَاصِهِ ﷺ بِذَلِكَ الحُكْمِ، وَكَذَلِكَ تَرْكُ النَّبِيِّ ﷺ لِحُكْمٍ، إِذْ إِنَّ التَّرْكَ وَسِيلَةٌ لِبَيَانِ الأَحْكَامِ كَالفِعْلِ، فَكَمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُبَيِّنُ الأَحْكَامَ بِفِعْلِهِ المُجَرَّدِ مِنَ القَوْلِ، أَوْ بِالفِعْلِ الَّذِي يُسَاعِدُهُ القَوْلُ، كَذَلِكَ كَانَ يُبَيِّنُ الأَحْكَامَ بِالتَّرْكِ المُجَرَّدِ مِنَ القَوْلِ، أَوْ بِالتَّرْكِ الَّذِي يُسَاعِدُهُ القَوْلُ[١].

خُلاَصَةُ الأَمْرِ فِي هَذَا، أَنَّ المُسْلِمَ وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْهَجَ اللهِ وَشَرِيعَتَهُ، كَمَا وَرَدَتْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المُطَهَّرَةِ؛ لأَنَّ كَمَالَ الإِنْسَانِ وَتَرَقِّيَهُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ عَبْرَ مِنْهَاجِ العِبَادَةِ الَّذِي وَرَدَ فِي هَذَيْنِ المَصْدَرَيْنِ، وَالَّذِي يَعْنِي إِسْلاَمَ النَّفْسِ فِي كُلِّ مَا تَفْعَلُ وَتَذَرُ لِمَا يُرِيدُهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ عَبْرَ الالْتِزَامِ الكُلِّي بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ.

وَإِذَا كَانَ الاتِّبَاعُ كَمَا سَبَقَ هُوَ اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا جَاءَ عَنْهُ وَعَنْ أَصْحَابِهِ، فَمَا جَاءَ عَنْهُ أَمْرَانِ: القُرْآنُ بِوَصْفِهِ وَحْيًا مِنَ اللهِ تَعَالَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَالسُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ المُطَهَّرَةُ.

وَكُلُّ مَا جَاءَ بِالقُرْآنِ مُلْزِمُ الاتِّبَاعِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَحْتَوِي عَلَى المَنْهَجِ الكَامِلِ لِحَيَاةِ المُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ، وَبِالتَّالِي فَهُوَ يَشْمَلُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُهُ هَذَا المُجْتَمَعُ، وَمَا يَحْتَاجُهُ الإِنْسَانُ فِي حَيَاتِهِ، مِنْ عَقَائِدَ وَأَخْلاَقٍ، وَأَحْكَامٍ عَمَلِيَّةٍ تَتَّصِلُ بِالعِبَادَاتِ وَالمُعَامَلاَتِ الَّتِي تُنَظِّمُ عَلاَقَةَ الإِنْسَانِ بِأَمْثَالِهِ وَبِالمُجْتَمَعِ وَبِالأُمَمِ وَالعَالَمِ.

أَمَّا السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ فَقَدْ جَاءَتْ مُكَمِّلَةً لِلْقُرْآنِ، وَأَوْجَبَ اللهُ عَلَى النَّاسِ طَاعَةَ الرَّسُولِ فِي قَبُولِ مَا شَرَعَهُ لَهُمْ وَامْتِثَالِ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْهُ. إِذَنْ وَاجِبٌ لِلرَّسُولِ ﷺ عَلَى الأُمَّةِ أَمْرَانِ؛ الأَوَّلُ: الطَّاعَةُ فِيمَا أَتَى بِهِ. وَالثَّانِي: أَنْ يُبَلِّغُوا عَنْهُ مَا أَخْبَرَهُمْ بِهِ.

وَالسُّنَّةُ أَقْوَالٌ وَأَفْعَالٌ وَتَقْرِيرَاتٌ، وَكُلُّ الأَقْوَالِ وَالتَّقْرِيرَاتِ مِنَ الدِّينِ، وَحُجَّةٌ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَتَّبِعَهَا، وَالأَفْعَالُ مِنْهَا:

- مَا يَتَّصِلُ بِبَيَانِ الشَّرِيعَةِ وَهَذَا وَاجِبُ الاتِّبَاعِ (كَصَلاَتِهِ، وَصَوْمِهِ، وَحَجِّهِ ...).
- مَا يَتَّصِلُ بِخَاصَّتِهِ هُوَ، حَيْثُ قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِمُحَمَّدٍ ﷺ.
- مَا يَتَّصِلُ بِمُقْتَضَى الجِبِلَّةِ البَشَرِيَّةِ أَوْ بِمُقْتَضَى العَادَاتِ الجَارِيَةِ، كَالمَلْبَسِ، وَالمَأْكَلِ وَالمَشْرَبِ،...إلخ، وَهَذَا يَخْضَعُ لِمُقْتَضَى الطَّبِيعَةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

وَلَكِنَّ هَذَا الاتِّبَاعَ لَيْسَ تَقْلِيدًا أَعْمَى، وَإِنَّمَا اتِّبَاعٌ بَصِيرٌ مُتَفَهِّمٌ وَاعٍ بِهُدَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ، وَبِالمُقَوِّمَاتِ الكَفِيلَةِ بِبِنَاءِ الإِنْسَانِ بِنَاءً قَوِيًّا رَاسِخًا[٢].

الاتباع دليل محبة الله عزَّ وجلَّ ورسوله ﷺ:

لِلْمَحَبَّةِ طَرَفَانِ هُمَا: المُحِبُّ وَالمَحْبُوبُ، وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِمَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّ طَرَفَيْهَا هُمَا: مَحَبَّةُ العَبْدِ لِرَبِّهِ وَمَحَبَّةُ الرَّبِّ لِعَبْدِهِ، وَدَلِيلُ الأُولَى هِيَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى ﷺ. أَمَّا الثَّانِيَةُ فَهِيَ ثَمَرَةُ ذَلِكَ الاتِّبَاعِ

---

(١) أفعال الرسول ﷺ للدكتور محمد سليمان الأشقر(٢/ ١٥).

(٢) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.

وَيُؤَكِّـدُ ذَلِكَ قَـوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿قُـلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّـونَ اللهَ فَاتَّبِعُـونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِـرْ لَكُمْ ذُنُـوبَكُمْ وَاللهُ غَفُـورٌ رَحِيـمٌ﴾ (آل عمران/ ٣١)، وَلِـذَلِـكَ أُطْلِقَ عَلَى هَـذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَـةِ آيَةُ المَحَبَّةِ، يَقُولُ أَبُـوسُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: لَمَّا ادَّعَتِ القُلُـوبُ مَحَبَّةَ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ أَنْـزَلَ اللهُ هَذِهِ الآيَـةَ مِحْنَةً[١] (أَيِ اخْتِبَـارًا وَامْتِحَانًـا لِهَذِهِ القُلُوبِ). وَمَعْنَـى هَـذِهِ الآيَـةِ ـ كَمَا يَقُـولُ الطَّبَرِيُّ ـ قُـلْ يَـا مُحَمَّدُ لِـوَفْـدِ نَصَـارَى نَجْـرَانَ إِنْ كُنتُـم تَـزْعُمُـونَ أَنَّكُـمْ تُحِبُّـونَ اللهَ فَحَقِّقُـوا قَـوْلَكُـمُ الَّـذِي تَقُـولُـونَـهُ إِنْ كُنتُـمْ صَـادِقِينَ بِاتِّبَـاعِكُمْ إِيَّايَ فَإِنَّكُـمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُـولُ اللهِ إِلَيْكُمْ كَمَا كَـانَ عِيسَـى ـ عَلَيْهِ السَّـلَامُ ـ رَسُولًا إِلَى مَـنْ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْهِمْ[٢]. وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُهُمُ المَحَبَّةَ بِالاتِّبَاعِ وَالطَّاعَةِ مِـنْ جَانِـبِ الْعِبَـادِ وَمَحَبَّةُ اللهِ لِعِبَـادِهِ بِـإِنْعَـامِهِ عَلَيْهِـمْ بِـالْغُفْـرَانِ فَقَالَ: مَحَبَّـةُ الْعَبْـدِ للهِ وَرَسُـولِهِ طَـاعَتُـهُ لَهُمَا وَاتِّبَـاعُـهُ أَمْـرَهُمَا وَمَحَبَّـةُ اللهِ لِلْعِبَـادِ إِنْعَـامُـهُ عَلَيْهِـمْ بِالغُفْرَانِ[٣]. وَقَالَ سَهْـلُ بْنُ عَبْدِاللهِ: عَلَامَـةُ حُبِّ اللهِ حُـبُّ القُرْآنِ وَعَـلَامَـةُ حُـبِّ القُرْآنِ حُـبُّ النَّبِـيِّ ﷺ، وَعَلَامَةُ حُـبِّ النَّبِيِّ ﷺ حُبُّ السُّنَّةِ، وَعَلَامَـةُ ذَلِكَ كُلِّهِ حُبُّ الآخِرَةِ[٤]، وَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَـةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللهِ وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ المُحَمَّدِيَّةِ بِأَنَّهُ كَـاذِبٌ فِي نَفْسِ الأَمْـرِ حَتَّـى يَتَّبِـعَ الشَّرْعَ المُحَمَّـدِيَّ وَالـدِّيـنَ النَّبَـوِيَّ فِي جَمِيـعِ أَقْوَالِـهِ وَأَفْعَـالِـهِ، وَالمُرَادُ بِـ ﴿يُحْبِبْكُـمُ اللهُ﴾ أَنَّهُ يَحْصُـلُ لَكُـمْ فَـوْقَ مَا طَلَبْتُـمْ مِـنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ وَهُـوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ وَهَـذَا أَعْظَمُ مِنَ الأَوَّلِ إِذْ لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبَّ إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبَّ[٥].

يَقُولُ ابْنُ القَيِّـمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى فِي الآيَـةِ السَّابِقَـةِ: يُحْبِبْكُـمُ اللهُ إِشَـارَةٌ إِلَى دَلِيلِ المَحَبَّـةِ وَثَمَرَتِهَا وَفَـائِدَتِهَا فَدَلِيلُهَا وَعَـلَامَتُهَا اتِّبَاعُ الـرَّسُولِ ﷺ وَفَائِدَةُ الاتِّبَـاعِ وَثَمَرَتُهُ مَحَبَّـةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَـإِذَا لَمْ تَحْصُلِ المُتَـابَعَةُ فَلَيْسَـتِ المَحَبَّةُ بِحَـاصِلَـةٍ، وَقَالَ أَيْضًـا: وَعَلَى ذَلِكَ فَـإِنَّهُ لَا تُنَالُ مَحَبَّةُ اللهِ عَـزَّ وَجَلَّ إِلَّا بِاتِّبَـاعِ الحَبِيبِ ﷺ[٦]، وَالخُلَاصَةُ أَنَّ الاتِّبَـاعَ عَلَامَةٌ عَلَى صِـدْقِ العَبْدِ فِي حُبِّهِ للهِ تَعَـالَى وَأَنَّ ثَمَرَةَ هَذَا الاتِّبَـاعِ هِيَ مَحَبَّـةُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَغُفْرَانُهُ.

الاتباع في القرآن الكريم:

وَرَدَ الاتِّبَاعُ فِي القُـرْآنِ الكَرِيمِ مَـأْمُورًا بِـهِ وَمَنْهِيًّا عَنْهُ، فَـالمَنْهِيُّ عَنْـهُ هُوَ اتِّبَـاعُ الهَوَى وَالشَّيْطَانِ وَالظَّنِّ وَالْكُفَّارِ وَمَـا أَشْبَهَ ذَلِـكَ، أَمَّا المَـأْمُورُ بِهِ فَقَـدْ وَرَدَ عَلَى صُورٍ عَـدِيدَةٍ مِنْهَا اتِّبَاعُ الـرُّسُلِ، وَمِنْهَا اتِّبَاعُ الـوَحْيِ وَالشَّرِيعَـةِ وَالْهُدَى وَصَالِـحِ الْمُؤْمِنِينَ، وَسَنُصَنِّفُ آيَـاتِ الاتِّبَاعِ المَـأْمُورِ بِهِ وَفْقًا لِمَا أُمِرَ بِاتِّبَاعِهِ.

[انظر أيضًا صفات: الأسوة الحسنة، الحكم بما أنزل الله، مجاهدة النفس، الاعتصام، الطاعة.

وفي ضـد ذلـك انظر: صفـات: اتبـاع الهوى، الابتداع، الغلـو، القدوة السيئة، الإعـراض، الحكم بغير ما أنزل الله].

---

(١) مدارج السالكين (٣/ ٢٢).
(٢) باختصار عن تفسير الطبري (٣/ ١٥٦).
(٣) تفسير القرطبي (٤/ ٤٠).
(٤) المرجع السابق نفسه، الصفحة نفسها.
(٥) تفسير ابن كثير (١/ ٣٥٨).
(٦) مدارج السالكين بتصرف(٣/ ٢٢ ـ ٣٩).

الآيات الواردة في « الاتباع »

أولًا: اتباع المولى - عزَّ وجلَّ -:

١- قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّۚ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي
لِلْحَقِّۗ أَفَمَن يَهْدِيٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا
يَهِدِّيٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰۖ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

٢- ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٢)

٣- ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
ٱتَّبَعُوا۟ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ
أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ (٣)

٤- لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾
إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾
فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ (٤)

ثانيًا: اتباع الرسول ﷺ ورُسل الله الكرام وأوليائه الصالحين

٥- وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟
شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًاۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا
لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِۚ
وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا
كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ
لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ (٥)

٦- إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ
ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْۚ
فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٦)

---

(١) يونس : ٣٥ مكية
(٢) غافر : ٧ مكية
(٣) محمد : ٣ مدنية
(٤) القيامة : ١٦ - ١٩ مكية
(٥) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٦) آل عمران : ١٩ - ٢٠ مدنية

٧- قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ (١)

٨- ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾
رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ
فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ (٢)

٩- إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا
ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ (٣)

١٠- قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُوا۟ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ (٤)

١١- ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى
يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ
وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ
عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ
وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ
مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ
لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ
ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ
تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (٥)

١٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ (٦)

١٣- لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِىِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ
وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ
مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ
ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ (٧)

١٤- قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ
إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾
وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ
مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ
مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ
ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ (٨)

---

(١) آل عمران : ٣١ مدنية
(٢) آل عمران : ٥٢ - ٥٣ مدنية
(٣) آل عمران : ٦٨ مدنية
(٤) آل عمران : ٩٥ مدنية
(٥) الأعراف : ١٥٧ - ١٥٨ مكية
(٦) الأنفال : ٦٤ مدنية
(٧) التوبة : ١١٧ مدنية
(٨) يوسف : ٣٧ - ٣٨ مكية

١٥ - قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ
أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ
وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ (١)

١٦ - رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ
مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ (٢)

١٧ - ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ
وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ (٣)

١٨ - قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ (٤)

١٩ - وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾
إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ
وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾
يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ (٥)

٢٠ - وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم
بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾
قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ
حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾
قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾
أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ (٦)

٢١ - وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ
يَسْعَىٰ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾
ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ (٧)

٢٢ - ۞ وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾
وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ
إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾
إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا
لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً
فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾
وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ (٨)

٢٣ - ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ
وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً
وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ
إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ
فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ
وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ (٩)

---

(١) يوسف : ١٠٨ مكية
(٢) إبراهيم : ٣٦ مكية
(٣) النحل : ١٢٣ مكية
(٤) الكهف : ٦٦ مكية
(٥) مريم : ٤١ - ٤٣ مكية
(٦) طه : ٩٠ - ٩٣ مكية
(٧) يس : ٢٠ - ٢١ مكية
(٨) الزخرف : ٥٧ - ٦١ مكية
(٩) الحديد : ٢٧ مدنية

ثالثًا : اتباع الهدى والرضوان وما أنزل الله من كتاب أو ارتضى من شريعة:

٢٤ - قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ (١)

٢٥ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ (٢)

٢٦ - أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ (٣)

٢٧ - ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾
فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ (٤)

٢٨ - وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ (٥)

٢٩ - يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَـٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ (٦)

٣٠ - قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ (٧)

٣١ - ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ (٨)

٣٢ - وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٣٨ مدنية
(٢) البقرة : ١٧٠ مدنية
(٣) آل عمران : ١٦٢ مدنية
(٤) آل عمران : ١٧٣ - ١٧٤ مدنية
(٥) النساء : ١٢٥ مدنية
(٦) المائدة : ١٥ - ١٦ مدنية
(٧) الأنعام : ٥٠ مكية
(٨) الأنعام : ١٠٦ مكية
(٩) الأنعام : ١٥٣ مكية

٣٣- وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ
لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ (١)

٣٤- ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ
مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٢)

٣٥- وَإِذَا لَمۡ تَأۡتِهِم بِـَٔايَةٖ قَالُواْ لَوۡلَا ٱجۡتَبَيۡتَهَاۚ
قُلۡ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ مِن رَّبِّيۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ
مِن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ (٣)

٣٦- وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ
لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ
أَوۡ بَدِّلۡهُۚ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ
نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ إِنِّيٓ أَخَافُ
إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥﴾ (٤)

٣٧- وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَٱصۡبِرۡ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُۚ
وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ (٥)

٣٨- فَأۡتِيَاهُ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡۖ قَدۡ جِئۡنَٰكَ بِـَٔايَةٖ
مِّن رَّبِّكَۖ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ (٦)

٣٩- قَالَ ٱهۡبِطَا مِنۡهَا جَمِيعَۢاۖ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ
فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى
فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشۡقَىٰ ﴿١٢٣﴾ (٧)

٤٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ
مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ
ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾ (٨)

٤١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَۚ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿١﴾
وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٢﴾
وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ (٩)

٤٢- وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠﴾
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ
بِٱلۡغَيۡبِۖ فَبَشِّرۡهُ بِمَغۡفِرَةٖ وَأَجۡرٖ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (١٠)

٤٣- ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ
هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ (١١)

---

(١) الأنعام : ١٥٥ مكية
(٢) الأعراف : ٣ مكية
(٣) الأعراف : ٢٠٣ مكية
(٤) يونس : ١٥ مكية
(٥) يونس : ١٠٩ مكية
(٦) طه : ٤٧ مكية
(٧) طه : ١٢٣ مكية
(٨) لقمان : ٢١ مكية
(٩) الأحزاب : ١ –٣ مدنية
(١٠) يس : ١٠ – ١١ مكية
(١١) الزمر : ١٨ مكية

٤٤ - وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم
مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلۡعَذَابُ
بَغۡتَةٗ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٥٥﴾ (١)

٤٥ - وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ
أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ (٢)

٤٦ - ثُمَّ جَعَلۡنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ فَٱتَّبِعۡهَا
وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨﴾ (٣)

٤٧ - قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي
مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ
وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴿٩﴾ (٤)

رابعًا: اتباع المؤمنين:

٤٨ - وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ
وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ
ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ
تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ
ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ (٥)

٤٩ - وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ
فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ
وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ (٦)

الآيات الواردة في « الاتِّباع لفظًا » ولها معنى آخر :

٥٠ - قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ
حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ (٧)

٥١ - وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِۖ قُلۡ سَأَتۡلُواْ
عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرًا ﴿٨٣﴾
إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا ﴿٨٤﴾
فَأَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ
حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ
إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ﴿٨٦﴾
قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوۡفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا نُّكۡرٗا ﴿٨٧﴾
وَأَمَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنۡ أَمۡرِنَا يُسۡرٗا ﴿٨٨﴾
ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾
حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطۡلِعَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَطۡلُعُ عَلَىٰ قَوۡمٖ
لَّمۡ نَجۡعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتۡرٗا ﴿٩٠﴾
كَذَٰلِكَۖ وَقَدۡ أَحَطۡنَا بِمَا لَدَيۡهِ خُبۡرٗا ﴿٩١﴾
ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ (٨)

---

(١) الزمر : ٥٥ مكية
(٢) غافر : ٣٨ مكية
(٣) الجاثية : ١٨ مكية
(٤) الأحقاف : ٩ مكية
(٥) التوبة : ١٠٠ مدنية
(٦) لقمان : ١٥ مكية
(٧) الكهف : ٧٠ مكية
(٨) الكهف : ٨٣ - ٩٢ مكية

٥٢ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُۥ ۖ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ (١)

٥٣ - ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم
مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾
فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾
إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾
وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾
وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ ﴿٥٦﴾
فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾
وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾
كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾
فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ (٢)

٥٤ - قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ
أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾
فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ
أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ
هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي
الْقَوْمَ الظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ (٣)

٥٥ - فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾
فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٢٣﴾ (٤)

٥٦ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾
قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾
أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ (٥)

---

(١) طه : ١٠٨ مكية
(٢) الشعراء : ٥٢ – ٦٠ مكية
(٣) القصص : ٤٩ – ٥٠ مكية
(٤) الدخان : ٢٢ – ٢٣ مكية
(٥) النازعات : ٦ – ٩ مكية

الأحاديث الواردة في «الاتباع»

١ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَرَأَهُ(١) النَّبِيُّ ﷺ فَغَضِبَ فَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ(٢) فِيهَا يا بْنَ الخَطَّابِ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً ، لاَ تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى ﷺ كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلاَّ أَنْ يَتَّبِعَنِي»)*(٣).

٢ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمَهُ فَقَالَ: يَا قَوْمِ ، إِنِّي رَأَيْتُ الجَيْشَ بِعَيْنَيَّ . وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ العُرْيَانُ(٤) ، فَالنَّجَاءَ(٥) ، فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ فَأَدْلَجُوا(٦) فَانْطَلَقُوا عَلَى مُهْلَتِهِمْ (وَفِي البُخَارِيِّ عَلى مَهْلِهِمْ) وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ فَصَبَّحَهُمُ الجَيْشُ فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ(٧) . فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي وَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ . ومَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ »)*(٨).

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «هَذِهِ سُبُلٌ» قَالَ يَزِيدُ: مُتَفَرِّقَةٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾»)*(٩).

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى ، كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ ، لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا. وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا»)*(١٠).

٥ - *(عَنْ أَبِي رَافِعٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أَرِيكَتِهِ يَأْتِيهِ الأَمْرُ مِنْ أَمْرِي مِمَّا أَمَرْتُ بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ، فَيَقُولُ : لاَ نَدْرِي ، مَا وَجَدْنَاهُ فِي كِتَابِ اللهِ

---

(١) قوله: فقرأه : أي قرىء عليه.

(٢) متهوّكون: التهوّك هو التحيُّر ، وقيل: هو الوقوع في الشيء بقلة مبالاة.

(٣) أحمد (٣/ ٣٨٧) ، السنة لابن أبي عاصم (٢٧) ، وقال الألباني: حسن ، المشكاة (١/ ٦٣). وعزاه للدارمي ، وذكره في الإرواء وذكر له شواهد كثيرة(٦/ ٣٤ ٣٨).

(٤) أنا النذير العريان: أصله أن الرجل إذا أراد إنذار قومه وإعلامهم بما يوجب المخافة نزع ثوبه وأشار به إليهم إذا كان بعيدًا منهم ليخبرهم بما دهمهم ، وأكثر ما يفعل هذا طليعة القوم ورقيبهم .

(٥) النجاء: اطلبوا النجاة .

(٦) فأدلجوا: ساروا من أول الليل .

(٧) اجتاحهم : استأصلهم .

(٨) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٨٢)،ومسلم (٢٢٨٣)واللفظ له.

(٩) أحمد (١/ ٤٣٥) واللفظ له، الحاكم (٢/ ٣١٨) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، السنة لابن أبي عاصم (١٣)، وقال الألباني (مخرجه):إسناده حسن، والحديث صحيح.

(١٠) مسلم (٢٦٧٤).

اتَّبَعْنَاهُ»)*[1].

٦ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: جَاءَتْ مَلاَئِكَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ وقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ ، فَقَالُوا: إِنَّ لِصَاحِبِكُمْ هَذَا مَثَلاً. قَالَ: فَاضْرِبُوا لَهُ مَثَلاً . فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالْقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: مَثَلُهُ كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى دَارًا وَجَعَلَ فِيهَا مَأْدُبَةً وَبَعَثَ دَاعِيًا ، فَمَنْ أَجَابَ الدَّاعِيَ دَخَلَ الدَّارَ وَأَكَلَ مِنَ الْمَأْدُبَةِ ، وَمَنْ لَمْ يُجِبِ الدَّاعِيَ لَمْ يَدْخُلِ الدَّارَ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنَ الْمَأْدُبَةِ، فَقَالُوا: أَوِّلُوهَا لَهُ يَفْقَهْهَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ نَائِمٌ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْعَيْنَ نَائِمَةٌ وَالقَلْبَ يَقْظَانُ . فَقَالُوا: فَالدَّارُ الْجَنَّةُ، والدَّاعِي مُحَمَّدٌ ﷺ . فَمَنْ أَطَاعَ مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَى مُحَمَّدًا ﷺ فَقَدْ عَصَى اللهَ ، وَمُحَمَّدٌ فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ»)*[2] .

٧- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رِجَالٌ يَجْتَهِدُونَ فِي العِبَادَةِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا . فَقَالَ ﷺ «تِلْكَ ضَرَاوَةُ الإِسْلاَمِ وَشِرَّتُهُ[3] وَلِكُلِّ ضَرَاوَةٍ شِرَّةٌ ، ولِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى اقْتِصَادٍ وَسُنَّةٍ فَلأَمٌّ مَّا هُوَ[4] ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى الْمَعَاصِي فَذَلِكَ الْهَالِكُ».
وَفِي رِوَايَةٍ : عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهُ ﷺ : « لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةٌ ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُه ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»)*[5] .

٨- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلاَّ مَنْ أَبَى» قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ يَأْبَى؟. قَالَ:« مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»)*[6] .

٩ ـ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلاَّ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَامِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[7] .

١٠ -*(عَنْ وَبْرَةَ قَالَ:أَتَى رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فَقَالَ: أَيَصْلُحُ أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ وَأَنَا مُحْرِمٌ ، قَالَ :مَا يَمْنَعُكَ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ:إِنَّ فُلاَنًا يَنْهَانَا عَنْ

---

(١) أبو داود (٤٦٠٥) وقال الألباني (٣/ ٨٧١/ ٣٨٤٩): صحيح .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨١).

(٣) الشِّرَّة بكسر الشين وفتح الراء مشدّدتين ، معناها النشاط والرغبة ، والضراوة مصدر قولهم ضَرِيَ الشيء لهج به أي أُغْرِم به وعشقه ، والفترة هي السكون بعد الشدة ،والهدوء بعد الحدة.

(٤) فلأم ما هو: دعاء لأمه يعني إنه راجع إلى أصل ثابت عظيم، و بمعنى فليؤم ويقصد ؛لأنه على الطريق المستقيم.

(٥) أحمد (٢/ ١٦٥)ولفظ الرواية الأولى له وصححه شاكر (٦٥٤٠) ، ابن أبي عاصم في السنة (١/ ٢٨)ولفظ الرواية الثانية له. وقال مخرجه: إسناده صحيح على شرط الشيخين وعزاه كذلك لابن حبان(٢/ ٣٤٩) عن أبي هريرة بلفظ قريب والطحاوي في مشكل الآثار

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٠) .

(٧) البخاري ـ الفتح٨(٤٩٨١)واللفظ له، ومسلم(١٥٢).

ذَلِكَ حَتَّى يَرْجِعَ النَّاسُ مِنَ الْمَوْقِفِ،وَرَأَيْتُه كَأَنَّه مَالَتْ بِهِ الدُّنْيَا وأَنْتَ أَعْجَبُ إِلَيْنَا مِنْهُ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ:«حَجَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَافَ بِالبَيْتِ وَسَعَى بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وسُنَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ أَحَقُّ أَنْ تُتَّبَعَ مِنْ سُنَّةِ ابْنِ فُلَانٍ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا»)*(١).

الأحاديث الواردة في «الاتباع» معنًى

١١ -*(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اقْتَدُوا بِاللَّذَيْنِ مِنْ بَعْدِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ »)*(٢).

١٢ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحُوَيْرِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ(٣) مُتَقَارِبُونَ ،فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً،فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا،وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ وَكَانَ رَقِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي،وإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ ،ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ »)*(٤).

١٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ سَأَلُوا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَنَامُ عَلَى فِرَاشٍ . فَحَمِدَ اللهَ وأَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ: « مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا، ولَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ ،وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ . وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»)*(٥).

١٤ - *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَبْدَاللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - حَدَّثَهُ: أَنَّ رَجُلًا مِنَ الأَنْصَارِ خَاصَمَ الزُّبَيْرَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فِي شِرَاجِ الْحَرَّةِ(٦) الَّتِي يَسْقُونَ بِهَا النَّخْلَ ، فَقَالَ الأَنْصَارِيُّ: سَرِّحِ الْمَاءَ يَمُرُّ. فَأَبَى عَلَيْهِمْ. فَاخْتَصَمُوا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلزُّبَيْرِ: « اسْقِ يَازُبَيْرُ. ثُمَّ أَرْسِلِ الْمَاءَ إِلَى جَارِكَ» فَغَضِبَ الأَنْصَارِيُّ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، أَنْ كَانَ ابْنَ عَمَّتِكَ(٧)، فَتَلَوَّنَ وَجْهُ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ: «يَا زُبَيْرُ، اسْقِ ثُمَّ احْبِسِ الْمَاءَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْجِدْرِ(٨) » فَقَالَ الزُّبَيْرُ: وَاللهِ إِنِّي لأَحْسِبُ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَتْ فِي ذَلِكَ:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ

---

(١) مسلم (١٢٩٧).

(٢) الترمذي (٣٦٦٢)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، ابن ماجة (٩٧)، أحمد (٥/ ٣٨٥ـ ٤٠٢) ، السنة لابن أبي عاصم (٥٣١) حديث: ١١٤٨ وقال الألباني: صحيح ، وهو في الصحيحة له (٣/ ٢٣٤) حديث (١٢٣٣).

(٣) شببة: بفتح الشين، والباءين؛جمع شاب مثل(بَرَرة) وبار.

(٤)البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٠٨) واللفظ له ومسلم (٦٧٤).

(٥) مسلم (١٤٠١).

(٦) شراج الحرة : هي مسايل الماء وواحدها شرجة والحرة هي الأرض الملسة التي بها حجارة سوداء.

(٧) قول الأنصاري «أن كان ابن عمتك »يعني أن الرسول ﷺ أقر فعل الزبير لأنه ابن عمته وليس الأمر كما ظن.

(٨) الجدر بفتح الجيم وكسرها، وهي الجدار وجمعه جُدُر والمراد بالجدر أصل الحائط .

وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾»)*[(١)].

١٥ ـ *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ شَيْبَانَ قَالَ: أَتَانَا ابْنُ مِرْبَعٍ الأَنْصَارِيُّ، وَنَحْنُ بِعَرَفَةَ فِي مَكَانٍ يُبَاعِدُهُ عَمْرٌو عَنِ الإِمَامِ، فَقَالَ: أَمَا إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ لَكُمْ: «قِفُوا عَلَى مَشَاعِرِكُمْ. فَإِنَّكُمْ عَلَى إِرْثٍ مِنْ إِرْثِ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ»)*[(٢)].

١٦ ـ *(عَنْ يَزِيدَ بْنِ حَيَّانَ قَالَ: انْطَلَقْتُ أَنَا وَحُصَيْنُ بْنُ سَبْرَةَ وَعُمَرُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، فَلَمَّا جَلَسْنَا إِلَيْهِ، قَالَ لَهُ حُصَيْنٌ: لَقَدْ لَقِيتَ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا، رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ: لَقَدْ لَقِيتَ يَازَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا حَدِّثْنَا يَازَيْدُ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! وَاللهِ لَقَدْ كَبِرَتْ سِنِّي، وَقَدُمَ عَهْدِي، وَنَسِيتُ بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ أَعِي مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا، وَمَالاَ فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ، ثُمَّ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا[(٣)] بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ. ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ، فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ. وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ»، فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَأَهْلُ بَيْتِي. أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ...»)*[(٤)].

١٧ ـ *(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يْكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَلاَ إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لاَ يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلاَلٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلاَ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الأَهْلِيِّ، وَلاَ كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ، وَلاَ لُقَطَةُ مُعَاهَدٍ إِلاَّ أَنْ يَسْتَغْنِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ. فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ»)*[(٥)].

١٨ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نَذْكُرُ الْفَقْرَ وَنَتَخَوَّفُهُ فَقَالَ: «آلْفَقْرَ تَخَافُونَ؟ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتُصَبَّنَّ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا صَبًّا حَتَّى لاَ يُزِيغَ قَلْبَ أَحَدِكُمْ إِزَاغَةً إِلاَّهِيَهْ[(٦)]. وَأَيْمُ اللهِ لَقَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ[(٧)] لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ، تَرَكَنَا وَاللهِ، عَلَى مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ)*[(٨)].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٨٥)، ومسلم (٢٣٥٧) واللفظ له.

(٢) أبو داود (١٩١٩) واللفظ له وذكره المنذري في مختصره وعزاه للسنن (٢/ ٣٩٧)، الترمذي (٨٨٣) وقال: حسن صحيح، ابن ماجة (٣٠١١).

(٣) خم: اسم لغيضة على بعد ثلاثة أميال من الجحفة.

(٤) مسلم (٢٤٠٨).

(٥) أبو داود (٤٦٠٤) واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٧١): صحيح برقم (٣٨٤٨)، الترمذي (٢٦٦٤) وقال: هذا حديث حسن.

(٦) لا يزيغ قلب أحدكم إزاغة إلاَّ هِيَهْ: هِيَ ضمير يرجع إلى الدنيا.

(٧) البيضاء: أي المحجة البيضاء.

(٨) ابن ماجة(٥) واللفظ له وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة(٤٧) وقال الألباني: حديث حسن.

١٩ ــ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ وَيَقُولُ: « لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لاَ أَدْرِي لَعَلِّي لاَ أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ »)*(١).

٢٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ سُؤَالُهُمْ وَاخْتِلاَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ »)*(٢).

٢١ - *(عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَارَسُولَ اللهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ ، فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا ، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ(٣)، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»)*(٤).

٢٢ - *(قَالَ عُمَرُ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: «اتَّهِمُوا الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي أَرُدُّ أَمْرَ رَسُولِ اللهِ ﷺ بِرَأْيِي اجْتِهَادًا ، فَوَ اللهِ مَا آلُو عَلَيْهِ الْحَقَّ». وَذَلِكَ يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ حَتَّى قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَرَانِي أَرْضَى وَتَأْبَى ؟»)*(٥).

٢٣ــ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ: «لَوْ كَانَ الدِّينُ بِالرَّأْيِ لَكَانَ أَسْفَلُ الْخُفِّ أَوْلَى بِالْمَسْحِ مِنْ أَعْلاَهُ».وَزَادَ أَبُو دَاوُدَ (وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَمْسَحُ عَلَى ظَاهِرِ خُفَّيْهِ »)*(٦).

٢٤ ـ *(وَعَنْهُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: «بِسْمِ اللهِ ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ، ثُمَّ قَالَ:﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: اللهُ أَكْبَرُ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، منْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ؛ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ

---

(١) مسلم (١٢٩٧).

(٢) البخاري - الفتح ١٣(٧٢٨٨).

(٣) عَضوا عليها بالنواجذ : مثل في شدة الاستمساك بأمر الدين ؛لأن العض بالنواجذ عض بجميع الفم والأسنان ، والنواجذ هي أواخر الأسنان وقيل : هي التي بعد الأنياب .

(٤) أبوداود(٤٦٠٧)واللفظ له وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٨٧١) :صحيح ، الترمذي(٢٦٧٦) وقال: حسن صحيح ، ابن ماجة (٤٢)، أحمد (٤/ ١٢٦، ١٢٧)، الحاكم (١/ ٩٦/ ٩٧) ، الدارمي (١/ ٩٥) حديث (٩٥) ، وقال الألباني: صحيح ـ صحيح الجامع (٢/ ٣٤٦).

(٥) الفتح (١٣/ ٢٨٩) وعزاه الحافظ للطبري والطبراني والبيهقي في المدخل.

(٦) أبوداود(١٦٢) ، وقال الحافظ في الفتح: إسناده حسن (١٣/ ٢٨٩) ، أحمد (١/ ٩٥).

عَبْدِهِ إِذَا قَالَ : اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي »)*[١].

٢٥ـ*(عَنِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ قَالَ: «كَادَ الْخَيِّرَانِ أَنْ يَهْلِكَا : أَبُو بَكْرٍ وعُمَرُ ، لَمَّا قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَفْدُ بَنِي تَمِيمٍ أَشَارَ أَحَدُهُمَا بِالأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ التَّمِيمِيِّ الْحَنْظَلِيِّ أَخِي بَنِي مُجَاشِعٍ، وَأَشَارَ الآخَرُ بِغَيْرِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لِعُمَرَ : إِنَّمَا أَرَدْتَ خِلاَفِي ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَدْتُ خِلاَفَكَ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ - إِلَى قَوْلِهِ:﴿عَظِيمٍ﴾ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: فَكَانَ عُمَرُ بَعْدُ، وَلَمْ يَذْكُرْ ذَلِكَ عَنْ أَبِيهِ - يَعْنِي أَبَا بَكْرٍ - إِذَا حَدَّثَ النَّبِيَّ ﷺ بِحَدِيثٍ حَدَّثَهُ كَأَخِي السِّرَارِ[٢] لَمْ يُسْمِعْهُ حَتَّى يَسْتَفْهِمَهُ»)*[٣].

٢٦ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ:« سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: لاَ تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنَّكُمْ إِلَيْهَا . فَقَالَ بِلاَلُ بْنُ عَبْدِاللهِ: وَاللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ . قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا . مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ. وَقَالَ: أُخْبِرُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وتَقُولُ واللهِ لَنَمْنَعُهُنَّ !»)*[٤].

٢٧ - *(عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ. فَقَالَ:« إِنِّي كُنْتُ مُحَدِّثَكَ بِأَحَادِيثَ. لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهَا بَعْدِي. فَإِنْ عِشْتُ فَاكْتُمْ عَنِّي. وَإِنْ مُتُّ فَحَدِّثْ بِهَا إِنْ شِئْتَ : إِنَّهُ قَدْ سُلِّمَ عَلَيَّ[٥]. وَاعْلَمْ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ حَجٍّ وَعُمْرَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ فِيهَا كِتَابُ اللهِ ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، قَالَ رَجُلٌ فِيهَا بِرَأْيِهِ مَا شَاءَ[٦]»)*[٧].

٢٨ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: سُئِلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ إِمْلاَصِ الْمَرْأَةِ وَهِيَ الَّتِي يُضْرَبُ بَطْنُهَا فَتُلْقِي جَنِينًا. فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِ شَيْئًا ؟ فَقُلْتُ: أَنَا. فَقَالَ: مَا هُوَ ؟ قُلْتُ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: فِيهِ غُرَّةٌ. عَبْدٌ أَوْ أَمَةٌ . فَقَالَ: لاَ تَبْرَحْ حَتَّى تَجِيئَنِي بِالْمَخْرَجِ فِيمَا قُلْتَ »)*[٨].

٢٩ - *(عَنْ ثُمَامِ بْنِ شُفَيٍّ قَالَ: كُنَّا مَعَ فُضَالَةَ ابْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ. بِرُودِسَ[٩]. فَتُوُفِّيَ صَاحِبٌ لَنَا، فَأَمَرَ فُضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ بِقَبْرِهِ فَسُوِّيَ. ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُ بِتَسْوِيَتِهَا »)*[١٠].

---

(١) أبوداود(٢٦٠٢) ، الترمذي (٣١٤٦) وقال: هذا حديث حسن صحيح ، أحمد (١/ ٩٧) وقال مخرج الأذكار النووية: حديث صحيح، وعزاه لابن حبان والحاكم(٣٥٦).

(٢) أخي السرار: يعني كالمناجي سرًّا .

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٤٥).

(٤) البخاري ـ الفتح٣(١٥٧٣)واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).

(٥) إنه قد سلم عليّ : يعني أن الملائكة تسلم عليه، وهذا هو الذي قال له : اكتم عني.

(٦) قال رجل فيها برأيه ما شاء أي لا يتبع بل الواجب اتباع الكتاب والرسول ﷺ.

(٧) مسلم (١٢٢٦).

(٨) البخاري ــ الفتح ١٣(٧٣١٧) واللفظ له، ومسلم (١٦٨٩) مثله من حديث المسور بن مخرمة.

(٩) رودس : جزيرة في بلاد الروم .

(١٠) مسلم (٩٦٨).

٣٠ - ❊(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُغَفَّلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « أَنَّهُ رَأَى رَجُلاً يَخْذِفُ (١)، فَقَالَ لَهُ: لاَ تَخْذِفْ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الْخَذْفِ ـ أَوْ كَانَ يَكْرَهُ الْخَذْفَ ـ وَقَالَ: إِنَّهُ لاَ يُصَادُ بِهِ صَيْدٌ وَلاَ يُنْكَأُ بِهِ عَدُوٌّ وَلَكِنَّهَا قَدْ تَكْسِرُ السِّنَّ ، وَتَفْقَأُ الْعَيْنَ. ثُمَّ رَآهُ بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: أُحَدِّثُكَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الخَذْفِ أو كَرِهَ الخَذْفَ وأَنْتَ تَخْذِفُ، لاَ أُكَلِّمُكَ كَذَا وَكَذَا »)❊(٢).

٣١ - ❊(قَالَ غُضَيْفُ بْنُ الحَارِثِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَمَّا قَالَ لَهُ : إِنَّا قَدْ جَمَعْنَا النَّاسَ عَلَى رَفْعِ الأَيْدِي عَلَى الْمِنْبَرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَعَلَى الْقَصَصِ بَعْدَ الصُّبْحِ وَالعَصْرِ، فقَالَ: « أَمَا إِنَّهُمَا أَمْثَلُ بِدَعِكُمْ عِنْدِي وَلَسْتُ بِمُجِيبِكُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُمَا لأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: مَا أَحْدَثَ قَوْمٌ بِدْعَةً إِلاَّ رُفِعَ مِنَ السُّنَّةِ مِثْلُهَا فَتَمَسُّكٌ بِسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنْ إِحْدَاثِ بِدْعَةٍ»)❊(٣).

٣٢- ❊(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « لَمَّا تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ بَعْدَهُ وَكَفَرَ مَنْ كَفَرَ مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ لأَبِي بَكْرٍ: كَيْفَ تُقَاتِلُ النَّاسَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَمَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلاَّ بِحَقِّهِ وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ؟. فَقَالَ: وَاللهِ لأُقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ ، وَاللهِ لَوْ مَنَعُونِي عِقَالاً(٤) كَانُوا يُؤَدُّونَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلى مَنْعِهِ. فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ: فَوَ اللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ رَأَيْتُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ »)❊(٥).

٣٣- ❊(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: «إِنَّ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - أَرْسَلَتْ إِلَى أَبِي بَكْرٍ تَسْأَلُهُ مِيرَاثَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ تَطْلُبُ صَدَقَةَ النَّبِيِّ ﷺ الَّتِي بِالْمَدِينَةِ وَفَدَكَ ، وَمَا بَقِيَ مِنْ خُمُسِ خَيْبَرَ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: لاَ نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا فَهُوَ صَدَقَةٌ. إِنَّمَا يَأْكُلُ آلُ مُحَمَّدٍ مِنْ هَذَا الْمَالِ - يَعْنِي مَالَ اللهِ ـ لَيْسَ لَهُمْ أَنْ يَزِيدُوا عَلَى الْمَأْكَلِ. وَإِنِّي وَاللهِ لا أُغَيِّرُ شَيْئًا مِنْ صَدَقَاتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ وَلأَعْمَلَنَّ فِيهَا بِمَا عَمِلَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّا قَدْ عَرَفْنَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَضِيلَتَكَ، وَذَكَرَ قَرَابَتَهُمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَحَقَّهُمْ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَرَابَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ أَصِلَ مِنْ قَرَابَتِي»)❊(٦).

---

(١) الخذف : هو رمي الإنسان بحصاة أو نواة ، يجعلها بين إصبعيه السبابتين أو السبابة والإبهام.

(٢) البخاري ـ الفتح٩(٥٤٧٩) واللفظ له، ومسلم(١٩٥٤).

(٣) أخرجه أحمد (٤/ ١٠٥)، وجوّد إسناده الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/ ٢٦٧) ، وذكره السيوطي في الجامع الصغير، ورمز له بالتحسين (فيض القدير ٥/ ٤١٢ـ٤١٣).

(٤) العقال ـ بكسر العين ـ هو الحبل الذي يشد به ذراعا البعير أو الناقة .

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٩)، ومسلم (٢٠) واللفظ له.

(٦) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧١١ـ٣٧١٢).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاتباع»

٣٤ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ» فَنَبَذَهُ، وَقَالَ: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا» فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ)*[(١)].

٣٥ - *(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ وَمَرْوَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يُصَدِّقُ كُلٌّ مِنْهُمَا حَدِيثَ صَاحِبِهِ قَالاَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَمَنَ الْحُدَيْبِيَةِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِبَعْضِ الطَّرِيقِ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ بِالْغَمِيمِ[(٢)] فِي خَيْلٍ لِقُرَيْشٍ طَلِيعَةً[(٣)]، فَخُذُوا ذَاتَ الْيَمِينِ» . فَوَاللهِ مَا شَعَرَ بِهِمْ خَالِدٌ حَتَّى إِذَا هُمْ بِقَتَرَةِ الْجَيْشِ[(٤)] ، فَانْطَلَقَ يَرْكُضُ نَذِيرًا لِقُرَيْشٍ ، وَسَارَ النَّبِيُّ ﷺ ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِالثَّنِيَّةِ[(٥)] الَّتِي يَهْبِطُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا بَرَكَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ ، فَقَالَ النَّاسُ: حَلْ حَلْ[(٦)] . فَأَلَحَّتْ[(٧)]، فَقَالُوا خَلأَتِ[(٨)] الْقَصْوَاءُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا خَلأَتِ الْقَصْوَاءُ وَمَا ذَاكَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ[(٩)]». ثُمَّ قَالَ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَا حُرُمَاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا » ، ثُمَّ زَجَرَهَا فَوَثَبَتْ. قَالَ : فَعَدَلَ عَنْهُمْ حَتَّى نَزَلَ بِأَقْصَى الْحُدَيْبِيَةِ عَلَى ثَمَدٍ[(١٠)] قَلِيلِ الْمَاءِ يَتَبَرَّضُهُ[(١١)] النَّاسُ تَبَرُّضًا، فَلَمْ يُلَبِّثْهُ النَّاسُ حَتَّى نَزَحُوهُ ، وَشُكِيَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْعَطَشُ؛ فَانْتَزَعَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوهُ فِيهِ ، فَوَاللهِ مَازَالَ يَجِيشُ لَهُمْ بِالرِّيِّ حَتَّى صَدَرُوا عَنْهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ ، إِذْ جَاءَ بُدَيْلُ بْنُ وَرْقَاءَ الْخُزَاعِيُّ فِي نَفَرٍ مِنْ قَوْمِهِ مِنْ خُزَاعَةَ، وَكَانُوا عَيْبَةَ[(١٢)] نُصْحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ أَهْلِ تِهَامَةَ ، فَقَالَ: «إِنِّي تَرَكْتُ كَعْبَ بْنَ لُؤَيٍّ وَعَامِرَ بْنَ لُؤَيٍّ نَزَلُوا أَعْدَادَ مِيَاهِ الْحُدَيْبِيَةِ، وَمَعَهُمُ الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ[(١٣)]، وَهُمْ مُقَاتِلُوكَ وَصَادُّوكَ عَنِ الْبَيْتِ». فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّا لَمْ نَجِيءْ لِقِتَالِ أَحَدٍ، وَلَكِنَّا جِئْنَا مُعْتَمِرِينَ، وَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ نَهِكَتْهُمُ الْحَرْبُ وَأَضَرَّتْ بِهِمْ ، فَإِنْ شَاءُوا مَادَدْتُهُمْ مُدَّةً وَيُخَلُّوا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّاسِ ، فَإِنْ أَظْهَرْ؛ فَإِنْ شَاءُوا أَنْ يَدْخُلُوا فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَعَلُوا، وَإِلاَّ فَقَدْ جَمُّوا[(١٤)]،

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٩٨).

(٢) الغميم : هو مكان بين رابغ والجحفة ، وقيل موضع بين مكة والمدينة .

(٣) الطليعة : مقدمة الجيش .

(٤) قَتَرَة الجيش : ما يثيره من الغبار أو هي الغبار الأسود.

(٥) الثنية : طريق في الجبل تشرف على الحديبية .

(٦) حَلْ حَلْ : كلمة تقال للناقة إذا تركت السير .

(٧) ألحّت : أي تمادت على عدم القيام ، وهو من الإلحاح.

(٨) خلأت : الخلاء للناقة كالحران للخيل.

(٩) حابس الفيل أي حبسها الله ـ عز وجل ـ كما حبس الفيل عن مكة.

(١٠) ثمد قليل الماء : أي حفيرة فيها ماء مثمود أي قليل .

(١١) يتبرضه : هو الأخذ قليلًا قليلًا .

(١٢) عيبة نصح : العيبة هي ما توضع به الثياب لحفظها ، أي أنهم موضع النصح له والأمانة لسره.

(١٣) العوذ المطافيل : العوذ هي الناقة ذات اللبن ، والمطافيل الأمهات اللاتي معها أطفالها.

(١٤) جَمُّوا : أي استراحوا .

وَإِنْ هُمْ أَبَوْا؛ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأُقَاتِلَنَّهُمْ عَلَى أَمْرِي هَذَا حَتَّى تَنْفَرِدَ سَالِفَتِي (١) ، وَلَيُنْفِذَنَّ اللهُ أَمْرَهُ ». فَقَالَ بُدَيْلٌ: سَأُبَلِّغُهُمْ مَا تَقُولُ. قَالَ: فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى قُرَيْشًا، قَالَ: إِنَّا جِئْنَاكُمْ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ، وَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ قَوْلاً، فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَيْكُمْ فَعَلْنَا. فَقَالَ سُفَهَاؤُهُمْ :لاَ حَاجَةَ لَنَا أَنْ تُخْبِرُونَا عَنْهُ بِشَيْءٍ. وَقَالَ ذَوُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ: هَاتِ مَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ. قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : كَذَا وَكَذَا. فَحَدَّثَهُمْ بِمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ.فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ:أَيْ قَوْمِ ، أَلَسْتُمْ بِالْوَالِدِ؟قَالُوا: بَلَى. قَالَ: أَوَلَسْتُ بِالْوَلَدِ ؟ قَالُوا: بَلَى.قَالَ:فَهَلْ تَتَّهِمُونِي ؟ قَالُوا:لاَ .قَالَ : أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي اسْتَنْفَرْتُ أَهْلَ عُكَاظَ ، فَلَمَّا بَلَّحُوا (٢) عَلَيَّ جِئْتُكُمْ بِأَهْلِي وَوَلَدِي وَمَنْ أَطَاعَنِي ؟ قَالُوا: بَلَى . قَالَ: فَإِنَّ هَذَا قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ اقْبَلُوهَا وَدَعُونِي آتِيهِ.قَالُوا ائْتِهِ ، فَأَتَاهُ ، فَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ نَحْوًا مِنْ قَوْلِهِ لِبُدَيْلٍ . فَقَالَ عُرْوَةُ عِنْدَ ذَلِكَ: أَيْ مُحَمَّدُ، أَرَأَيْتَ إِنِ اسْتَأْصَلْتَ أَمْرَ قَوْمِكَ ، هَلْ سَمِعْتَ بِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ اجْتَاحَ أَهْلَهُ قَبْلَكَ ؟ وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى ، فَإِنِّي وَاللهِ لاَ أَرَى وُجُوهًا، وَإِنِّي لأَرَى أَشْوَابًا (٣) مِنَ النَّاسِ خَلِيقًا أَنْ يَفِرُّوا وَيَدَعُوكَ. فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: امْصُصْ بَظْرَ اللاَّتِ (٤) ، أَنَحْنُ نَفِرُّ عَنْهُ وَنَدَعُهُ . فَقَالَ: مَنْ ذَا؟ قَالُوا: أَبُو بَكْرٍ . قَالَ: أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ،لَوْلاَ يَدٌ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي لَمْ أَجْزِكَ بِهَا لأَجَبْتُكَ . قَالَ: وَجَعَلَ يُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَكُلَّمَا تَكَلَّمَ كَلِمَةً أَخَذَ بِلِحْيَتِهِ، وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ السَّيْفُ وَعَلَيْهِ الْمِغْفَرُ، فَكُلَّمَا أَهْوَى عُرْوَةُ بِيَدِهِ إِلَى لِحْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ ضَرَبَ يَدَهُ بِنَعْلِ السَّيْفِ ، وَقَالَ لَهُ: أَخِّرْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَرَفَعَ عُرْوَةُ رَأْسَهُ ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟. قَالَ: الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ. فَقَالَ: أَيْ غُدَرُ (٥) ، أَلَسْتُ أَسْعَى فِي غَدْرَتِكَ ؟. وَكَانَ الْمُغِيرَةُصَحِبَ قَوْمًا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَتَلَهُمْ وَأَخَذَ أَمْوَالَهُمْ ثُمَّ جَاءَ فَأَسْلَمَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ « أَمَّا الإِسْلاَمَ فَأَقْبَلُ، وَأَمَّا الْمَالَ فَلَسْتُ مِنْهُ فِي شَيْءٍ». ثُمَّ إِنَّ عُرْوَةَ جَعَلَ يَرْمُقُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ بِعَيْنَيْهِ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا تَنَخَّمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ ، فَرَجَعَ عُرْوَةُ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ : أَيْ قَوْمِ ، وَاللهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ، وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ وَكِسْرَى وَالنَّجَاشِيِّ ، وَاللهِ، إِنْ رَأَيْتُ مَلِيكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مُحَمَّدًا. وَاللهِ، إِنْ يَتَنَخَّمُ نُخَامَةً إِلاَّ وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَدَلَّكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ، وَإِذَا أَمَرَهُمْ ابْتَدَرُوا

---

(١) سالفتي : السالفة هي صفحة العنق. والمعنى من قوله حتى تنفرد سالفتي كناية عن القتل أو القتال وحيدًا.

(٢) بلَّحوا : التبلُّح هو الامتناع عن الإجابة : وبلحوا بمعني امتنعوا عن أداء ما عليهم .

(٣) الأشواب : الأخلاط من أنواع شتى .

(٤) امصص بظر اللات : البظر قطعة تبقى بعد الختان في فرج المرأة واللات : صنم لهم ، وكانت عادة العرب الشتم بذلك لكن بلفظ الأم فأراد أبو بكر المبالغة في سب عروة بإقامة من كان يعبد مقام أمه.

(٥) غُدَرُ : من غادر وهي مبالغة في وصفه بالغدر.

أَمْرَهُ ، وَإِذَا تَـوَضَّـأَ كَـادُوا يَقْتَتِلُـونَ عَلَى وَضُـوئِهِ ، وَإِذَا تَكَلَّمُوا خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْـدَهُ ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّـةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا. فَقَالَ رَجُلٌ مِـنْ بَنِي كِنَانَةَ: دَعُونِي آتِهِ، فَقَـالُوا: ائْتِهِ .فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَأَصْحَابِـهِ، قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «هَذَا فُـلاَنٌ ، وَهُوَ مِـنْ قَوْمٍ يُعَظِّمُونَ الْبُـدْنَ ، فَابْعَثُـوهَا لَـهُ». فَـبُعِثَتْ لَهُ ، وَاسْتَقْبَلَـهُ النَّـاسُ يُلَبُّـونَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ،مَا يَنْبَغِـي لِهَـؤُلاَءِ أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْـتِ.فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى أَصْحَـابِهِ، قَـالَ: رَأَيْـتُ الْبُدْنَ قَـدْ قُلِّدَتْ وَأُشْعِـرَتْ ، فَمَا أَرَى أَنْ يُصَدُّوا عَنِ الْبَيْـتِ. فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُـمْ، يُقَالُ لَهُ مِكْـرَزُ بْنُ حَفْصٍ، فَقَـالَ: دَعُونِي آتِـهِ. فَقَالُـوا: ائْتِهِ . فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِـمْ قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : «هَـذَا مِكْرَزٌ ، وَهُـوَ رَجُلٌ فَـاجِرٌ» . فَجَعَـلَ يُكَلِّمُ النَّبِـيَّ ﷺ. فَبَيْنَمَا هُوَ يُكَلِّمُـهُ إِذْ جَاءَ سُهَيْـلُ بْنُ عَمْـرٍو . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ سَهُـلَ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُـمْ ». فَجَاءَ سُهَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو فَقَالَ: هَاتِ اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابًا . فَدَعَـا النَّبِيُّ ﷺ الْكَاتِبَ، فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الـرَّحِيمِ﴾ . فَقَـالَ سُهَيْـلٌ: أَمَّـا « الرَّحْمَنُ » فَـوَاللهِ مَـا أَدْرِي مَـا هِيَ؟ وَلَكِـنِ اكْتُـبْ «بِـاسْمِكَ اللَّهُـمَّ »، كَمَا كُنْـتَ تَكْتُـبُ ، فَقَـالَ الْمُسْلِمُـونَ: وَاللهِ لاَ نَكْتُبُــهَا إِلاَّ ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «اكْتُبْ: بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ».ثُمَّ قَـالَ:« هَـذَا مَا قَـاضَى عَلَيْـهِ مُحَمَّدٌ رَسُـولُ اللهِ ». فَقَـالَ سُهَيْـلٌ: وَاللهِ لَوْ كُنَّـا نَعْلَـمُ أَنَّـكَ رَسُـولُ اللهِ مَـا صَدَدْنَـاكَ عَنِ الْبَيْـتِ وَلاَ قَاتَلْنَـاكَ ، وَلَكِـنِ اكْتُـبْ: «مُحَمَّـدُ بنُ عَبْدِاللهِ»، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَاللهِ إِنِّـي لَرَسُـولُ اللهِ وَإِنْ كَـذَّبْتُمُـونِي ، اكْتُـبْ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ » ، وَذَلِكَ لِقَوْلِهِ: « لاَ يَسْأَلُونَنِي خُطَّةً يُعَظِّمُونَ فِيهَـا حُرُمَـاتِ اللهِ إِلاَّ أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَـا ». فَقَالَ لَهُ النَّبِـيُّ ﷺ: « عَلَى أَنْ تُخَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْبَيْـتِ فَنَطُوفَ بِـهِ ». فَقَـالَ سُهَيْـلٌ: وَاللهِ لاَ تَتَحـدَّثُ الْعَـرَبُ أَنَّـا أُخِـذْنَا ضُغْطَـةً[1]، وَلَكِـنْ ذَلِـكَ مِنَ الْعَـامِ الْمُـقْبِلِ ، فَكَتَبَ . فَقَالَ سُهَيْلٌ: وَعَلَى أَنَّهُ لاَ يَـأْتِيكَ مِنَّا رَجُلٌ وَإِنْ كَـانَ عَلَى دِينِـكَ إِلاَّ رَدَدْتَـهُ إِلَيْنَـا. قَـالَ الْمُسْلِمُـونَ: سُبْحَـانَ اللهِ، كَيْـفَ يُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَـدْ جَاءَ مُسْلِمًا ؟ فَبَيْنَمَا هُـمْ كَذَلِـكَ، إِذْ دَخَـلَ أَبُوجَنْـدَلِ ابْـنُ سُهَيْلِ بْـنِ عَمْرٍو يَرْسُـفُ فِي قُيُودِهِ[2] ، وَقَدْ خَـرَجَ مِنْ أَسْفَـلِ مَكَّةَ حَتَّـى رَمَى بِنَفْسِـهِ بَيْنَ أَظْهُـرِ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ سُهَيْـلٌ: هَذَا يَا مُحَمَّـدُ أَوَّلُ مَنْ أُقَاضِيكَ عَلَيْـهِ أَنْ تَرُدَّهُ إِلَيَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنَّا لَمْ نَقْضِ الْكِتَـابَ بَعْدُ ». قَالَ: فَوَاللهِ إِذًا لَمْ أُصَـالِحْكَ عَلَى شَيْءٍ أَبَـدًا . قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «فَأَجِزْهُ لِي»، قَالَ: مَا أَنَـا بِمُجِيزِهِ لَكَ ، قَالَ:«بَلَى فَـافْعَلْ» قَالَ: مَا أَنَـا بِفَاعِـلٍ . قَالَ مِكْـرَزٌ: بَلْ قَـدْ أَجَزْنَـاهُ لَكَ . قَـالَ أَبُـوجَنْـدَلٍ: أَيْ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ ، أُرَدُّ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَقَـدْ جِئْتُ مُسْلِمًا؟. أَلاَ تَرَوْنَ مَـا قَدْ لَقِيتُ ؟ وَكَانَ قَـدْ عُذِّبَ عَذَابًا شَدِيدًا فِي اللهِ. قَـالَ : فَقَـالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: فَـأَتَيْتُ نَبِـيَّ اللهِ ﷺ فَقُلْـتُ: أَلَسْـتَ نَبِيَّ اللهِ حَقًّـا؟. قَـالَ: «بَلَى» قُلْـتُ: أَلَسْنَـا عَلَى الْحَقِّ وَعَـدُوُّنَـا عَلَى الْبَاطِلِ؟. قَـالَ: «بَلَى». قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الـدَّنِيَّةَ[3] فِي

(١) أخذنا ضغطة : أي قهرًا وعنوة.

(٢) يرسف في قيوده : أي يمشي مشيًا بطيئاً بسبب القيد.

(٣) نعطي الدنية في ديننا : أي لماذا نرضى بالنقص؟.

دِينِنَا إِذًا؟. قَالَ: «إِنِّي رَسُولُ اللهِ وَلَسْتُ أَعْصِيهِ، وَهُوَ نَاصِرِي». قُلْتُ: أَوَ لَيْسَ كُنْتَ تُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ فَنَطُوفُ بِهِ؟. قَالَ: «بَلَى، فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟.» قَالَ: قُلْتُ: لاَ. قَالَ: «فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ». قَالَ: فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ فَقُلْتُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَيْسَ هَذَا نَبِيَّ اللهِ حَقًّا؟. قَالَ: بَلَى. قُلْتُ أَلَسْنَا عَلَى الْحَقِّ وَعَدُوُّنَا عَلَى الْبَاطِلِ. قَالَ: بَلَى. قُلْتُ: فَلِمَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ فِي دِينِنَا إِذًا؟. قَالَ: أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنَّهُ لَرَسُولُ اللهِ ﷺ، وَلَيْسَ يَعْصِي رَبَّهُ، وَهُوَ نَاصِرُهُ، فَاسْتَمْسِكْ بِغَرْزِهِ[1] فَوَاللهِ إِنَّهُ عَلَى الْحَقِّ. قُلْتُ: أَلَيْسَ كَانَ يُحَدِّثُنَا أَنَّا سَنَأْتِي الْبَيْتَ وَنَطُوفُ بِهِ[2]؟. قَالَ: بَلَى، أَفَأَخْبَرَكَ أَنَّكَ تَأْتِيهِ الْعَامَ؟. قُلْتُ: لاَ. قَالَ: فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَوِّفٌ بِهِ. قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ عُمَرُ: فَعَمِلْتُ لِذَلِكَ أَعْمَالاً. قَالَ: فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَضِيَّةِ الْكِتَابِ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: «قُومُوا فَانْحَرُوا ثُمَّ احْلِقُوا». قَالَ: فَوَاللهِ مَا قَامَ مِنْهُمْ رَجُلٌ، حَتَّى قَالَ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَذَكَرَ لَهَا مَا لَقِيَ مِنَ النَّاسِ. فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، أَتُحِبُّ ذَلِكَ؟. اخْرُجْ، ثُمَّ لاَ تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى تَنْحَرَ بُدْنَكَ، وَتَدْعُوَ حَالِقَكَ فَيَحْلِقَكَ. فَخَرَجَ فَلَمْ يُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْهُمْ حَتَّى فَعَلَ ذَلِكَ: نَحَرَ بُدْنَهُ، وَدَعَا حَالِقَهُ فَحَلَقَهُ. فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَامُوا فَنَحَرُوا، وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يَحْلِقُ بَعْضًا، حَتَّى كَادَ بَعْضُهُمْ يَقْتُلُ بَعْضًا غَمًّا. ثُمَّ جَاءَهُ نِسْوَةٌ مُؤْمِنَاتٌ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (الممتحنة/ ١٠) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾، فَطَلَّقَ عُمَرُ يَوْمَئِذٍ امْرَأَتَيْنِ كَانَتَا لَهُ فِي الشِّرْكِ، فَتَزَوَّجَ إِحْدَاهُمَا مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، وَالأُخْرَى صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ، ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ فَقَالُوا: الْعَهْدَ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَى الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلَيْفَةِ، فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرٍ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللهِ إِنِّي لأَرَى سَيْفَكَ هَذَا يَا فُلاَنُ جَيِّدًا، فَاسْتَلَّهُ الآخَرُ. فَقَالَ: أَجَلْ وَاللهِ إِنَّهُ لَجَيِّدٌ، لَقَدْ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَّبْتُ. فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ، فَأَمْكَنَهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى بَرَدَ[3]، وَفَرَّ الآخَرُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ رَآهُ: «لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرًا»، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: قُتِلَ وَاللهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ. فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، قَدْ وَاللهِ أَوْفَى اللهُ ذِمَّتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللهُ مِنْهُمْ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَيْلُ أُمِّهِ[4]. مِسْعَرَ[5] حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ

---

(١) غرزه: الغرز للإبل بمنزلة الركاب للفرس. والمراد بقوله «فاستمسك بغرزه» أي تمسك بأمره وترك مخالفته كالذي يمسك بركاب الفارس فلا يفارقه.

(٢) ضبط العيني هذا الفعل بفتح الطاء والواو وتشديدهما (نَطَّوَّف) على أن أصله (نتطوَّف).

(٣) حتى برد: أي خمدت أنفاسه وحواسه.

(٤) ويل أمه: كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من الذم.

(٥) مِسْعَر حرب: أي مقدام للحرب مُسعِّر لنارها.

أَحَدٌ»، فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ[١]. قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُوجَنْدَلِ ابْنُ سُهَيْلٍ فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ،فَجَعَلَ لاَ يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلاَّ لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ، حَتَّى اجْتَمَعَتْ مِنْهُمْ عِصَابَةٌ ، فَوَاللهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلاَّ اعْتَرَضُوا لَهَا.فَقَتَلُوهُمْ وَأَخَذُوا أَمْوَالَهُمْ. فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُنَاشِدُهُ اللهَ وَالرَّحِمَ لَمَّا أَرْسَلَ، فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى (الفتح/ ٢٤) ﴿ وهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، وَكَانَتْ حَمِيَّتُهُمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُقِرُّوا أَنَّهُ نَبِيُّ اللهِ، وَلَمْ يُقِرُّوا بِبِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَحَالُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْبَيْتِ)*[٢] .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاتباع»

١- *(وَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لِشُرَيْحٍ (القَاضِي): « إِنْ جَاءَكَ شَيْءٌ فِي كِتَابِ اللهِ فَاقْضِ بِهِ، وَلاَ يَلْفِتَنَّكَ عَنْهُ الرِّجَالُ؛ فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ فَانْظُرْ سُنَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاقْضِ بِهَا، فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ سُنَّةٌ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَانْظُرْ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَخُذْ بِهِ، فَإِنْ جَاءَكَ مَا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلَمْ يَتَكَلَّمْ فِيهِ أَحَدٌ قَبْلَكَ ، فَاخْتَرْ أَيَّ الأَمْرَيْنِ شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَجْتَهِدَ بِرَأْيِكَ ثُمَّ تُقْدِمَ فَتَقَدَّمْ ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ فَتَأَخَّرْ، وَلاَ أَرَى التَّأَخُّرَ إِلاَّ خَيْرًا لَكَ »)*[٣] .

٢- *(وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- : أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فَقَالَ: «إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ »)*[٤].

٣- *(عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : جَلَسْتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ ، قَالَ : جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا فَقَالَ : « هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَدَعَ فِيهَا[٥] صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ[٦] إِلاَّ قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.قَالَ:مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ. قَالَ:لِمَ؟ قُلْتُ: لَمْ يَفْعَلْهُ صَاحِبَاكَ: قَالَ هُمَا الْمَرْآنِ يُقْتَدَى بِهِمَا»)*[٧].

٤ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « فِيمَ الرَّمَلاَنُ[٨] الْيَومَ وَالْكَشْفُ

(١) سِيفَ البحر (بكسر السين) : أي ساحل البحر.
(٢) البخاري ــ الفتح ٥(٢٧٣١، ٢٧٣٢)واللفظ له،ومسلم مقطعا(١٧٨٣، ١٧٨٤، ١٧٨٥).
(٣) سنن النسائي (٨/ ٢٣١) ، سنن الدارمي (١/ ٧١ ، ٧٢).
(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٩٧)واللفظ له، مسلم (١٢٧٠).
(٥) أي في الكعبة .
(٦) الصفراء والبيضاء: المراد بها الذهب والفضة ، والمرآن: المراد بهما رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه.
(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٧٥)
(٨) الرملان مصدرالرمل: وهو تقارب الخطى في المشي مع هز الكتفين.

عَـنِ الْمَنَاكِبِ ؟ وَقَـدْ أَطَّـأَ[(١)] اللهُ الإِسْـلاَمَ وَنَفَى الْكُفْرَ وَأَهْلَهُ، مَعَ ذَلِـكَ لاَ نَدَعُ شَيْئًا كُـنَّا نَفْـعَلُـهُ عَـلَى عَـهْـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ »)*[(٢)].

٥ ـ *(عَـنْ أَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَـالَ: بَعَثَ عَلِيُّ ابْنُ أَبِي طَـالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَبَا الهَيَّـاجِ الأَسَدِيَّ وَقَـالَ لَهُ: «أَلاَ أَبْعَثُـكَ عَلَى مَـا بَعَثَنِـي عَلَيْهِ رَسُـولُ اللهِ ﷺ؟ أَنْ لاَ تَـدَعَ تِمْثَالاً إِلاَّ طَمَسْتَـهُ ، وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًـا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ»)*[(٣)].

٦ ـ *(وَقَـالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : « إِيَّـاكُـمْ وَالاسْتِنَانَ بِـالرِّجَـالِ ؛ فَإِنَّ الـرَّجُلَ لَيَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْـلِ الْجَنَّةِ ثُـمَّ يَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيـهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْـلِ النَّارِ فَيَمُـوتُ وَهُوَ مِـنْ أَهْـلِ النَّـارِ ، وَإِنَّ الـرَّجُلَ لَيَعْمَـلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَنْقَلِبُ لِعِلْمِ اللهِ فِيهِ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّـةِ فَيَمُوتُ وَهُـوَ مِـنْ أَهْلِ الْجَنَّـةِ ، فَـإِنْ كُنْتُمْ لاَ بُـدَّ فَاعِلِينَ فَـبِالأَمْـوَاتِ لاَ بِالأَحْيَـاءِ وَأَشَـارَ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْكِرَامِ »)*[(٤)].

٧ ـ *(عَـنْ أُبَيِّ بْـنِ كَعْبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: « عَلَيْكُمْ بِالسَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ، فَـإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ عَلَى السَّبِيلِ وَالسُّنَّةِ ذَكَـرَ الرَّحْمَنَ فَفَاضَتْ عَيْنَـاهُ مِـنْ خَشْيَةِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَـلَّ ـ فَتَمَسُّـهُ النَّارُ . وَلَيْسَ مِـنْ عَبْدٍ عَلَى سَبِيلٍ وَسُـنَّةٍ ذَكَرَ الرَّحْمَنَ فَـاقْشَعَرَّ جِلْدُهُ مِـنْ مَخَافَةِ اللهِ، إِلاَّ كَانَ مَثَلُهُ كَمَثَـلِ شَجَرَةٍ قَدْ يَبِسَ وَرَقُهَا فَهِـيَ كَذَلِكَ إِذْ أَصَابَتْهَـا الرِّيحُ فَتَحَـاتَّ عَنْهَا وَرَقُهَا، إِلاَّ تَحَاتَّـتْ عَنْهُ ذُنُوبُهُ كَمَا تَحَاتَّ عَنْ تِلْـكَ الشَّجَرَةِ وَرَقُهَا. وَإِنَّ اقْتِصَـادًا فِي سَبِيلٍ وَسُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ اجْتِهَادٍ فِي خِلاَفِ سَبِيلٍ وَسُـنَّةٍ ، فَانْظُرُوا أَنْ يَـكُونَ عَمَــلُكُمْ إِنْ كَانَ اجْتِهَادًا أَوِ اقْتِصَادًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ عَلَى مِنْهَاجِ الأَنْبِيَاءِ وَسُنَّتِهِمْ»)*[(٥)].

٨ ـ *(وَقَالَ أَيْضًـا يُـوصِي رَجُلاً : « اتَّخِذْ كِتَابَ اللهِ إِمَـامًـا ، وَارْضَ بِـهِ قَـاضِيًـا وَحَكَمًا ، فَـإِنَّـهُ الَّـذِي اسْتَخْلَـفَ فِيكُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ ،شَفِيـعٌ مُطَاعٌ ، وَشَاهِدٌ لا يُتَّهَمُ فِيهِ ذِكْـرُكُمْ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلَكُمْ ، وَحُكْـمُ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبَـرُكُمْ وَخَبَـرُ مَا بَعْدَكُمْ»)*[(٦)].

٩ ـ *(عَـنْ حُـذَيْفَـةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: «يَامَعْشَرَ الْقُرَّاءِ! اسْتَقِيمُوا فَقَدْ سَبَقْتُمْ سَبْقًا بَعِيدًا، فَـإِنْ أَخَـذْتُـمْ يَمِينًـا وَشِمَـالاً لَقَـدْ ضَلَلْتُـمْ ضَـلاَلاً بَعِيدًا»)*[(٧)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلاَنِيِّ : « أَنَّ يَـزِيدَ ابنَ عُمَيْرَةَ، وَكَـانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بـنِ جَبَلٍ، أَخْبَرَهُ ، قَالَ كَـانَ لاَ يَجْلِسُ مَجْلِسًا لِلـذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلاَّ قَالَ: اللهُ حَكَـمٌ قِسْطٌ . هَلَـكَ الْمُرْتَابُونَ. فَقَالَ مُعَـاذُ بْنُ جَبَلٍ يَوْمًا: إِنَّ مِـنْ وَرَائِكُمْ فِتَنًا يَكْثُرُ فِيهَـا الْمَالُ ، وَيُفْتَحُ فِيهَا الْقُرْآنُ حَتَّـى يَأْخُذَهُ الْمُؤْمِـنُ وَالْمُنَافِقُ، وَالـرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَالصَّغِيرُ والكَبِيرُ، وَالْعَبْـدُ والحُرُّ ، فَيُـوشِـكُ قَـائِلٌ أَنْ يَقُولَ: مَا لِلنَّاسِ لاَ يَتَّبِعُونِي وَقَـدْ قَرَأْتُ الْقُرْآنَ ؟. مَا هُمْ

---

(١) أطأ: يعني وطأ الشيء وثبته وأحكمه .

(٢) أبوداود(١٨٨٧)واللفظ له، ابن ماجة (٢٩٥٢) .

(٣) مسلم (٩٦٩) .

(٤) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٣٥٨، ٣٥٩).

(٥) حليـة الأوليـاء(١/ ٢٥٢، ٢٥٣) ، أصـول الاعتقـاد (١/ ٥٤).

(٦) الحلية ـ الموضع نفسه.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٢).

بِمُتَّبِعِيَّ حَتَّى أَبْتَدِعَ لَهُمْ غَيْرَهُ ، فَإِيَّاكُمْ وَمَا ابْتُدِعَ ، فَإِنَّ مَا ابْتُدِعَ ضَلالَةٌ ، وَأُحَذِّرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ، وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ. قَالَ : قُلْتُ لِمُعَاذ: مَا يُدْرِينِي ـ رَحِمَكَ اللهُ ـ أَنَّ الْحَكِيمَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلالَةِ، وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟. قَالَ: بَلَى اجْتَنِبْ مِنْ كَلامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهِرَاتِ ،الَّتِي يُقَالُ: مَا هَذِه ؟ وَلاَيَثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ يُرَاجِعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ ، فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا»)*(١).

١١ -*(قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾، اجْعَلْنَا أَئِمَّةَ هُدًى لِيُهْتَدَى بِنَا وَلاَ تَجْعَلْنَا أَئِمَّةَ ضَلاَلَةٍ »)*(٢).

١٢ -*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، « فَأَمَّا الذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ وَأُولُو العِلْمِ . وَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهمْ فَأَهْلُ الْبِدَعِ وَالضَّلاَلَةِ»(٣).

١٣ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: « قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ ـ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شُبَّانًا ـ فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي! هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِندَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ؟. قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ:فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ . فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: يَا بْنَ الْخَطَّابِ ، وَاللهِ مَا تُعْطِينَا الجَزْلَ ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ،فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلِينَ﴾. وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ. فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ»)*(٤).

١٤ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «أَنَّهُ أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا ، قَالَ: ابْعَثْهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ : أَيْ مُتَّبِعًا سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ»)*(٥).

١٥ ـ عَنْ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ : إِنَّا نَجِدُ صَلاَةَ الْحَضَرِ وَصَلاَةَ الْخَوْفِ فِي الْقُرْآنِ، وَلاَ نَجِدُ صَلاَةَ السَّفَرِ فِي الْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ ابنُ عُمَرَ : «ابنَ أَخِي إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَعَثَ إِلَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ وَلاَ نَعْلَمُ شَيْئًا ، فَإِنَّمَا نَفْعَلُ كَمَا رَأَيْنَا مُحَمَّدًا ﷺ يَفْعَلُ »)*(٦).

١٦ -*(عَنْ نَافِعٍ قَالَ «كَانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ إِذَا دَخَلَ أَدْنَى الْحَرَمِ أَمْسَكَ عَنِ التَّلْبِيَةِ ، ثُمَّ

(١) أبو داود (٤٦١١) وقال الألباني (٣/ ٨٧٢): صحيح الإسناد موقوف.
(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٢٦٥) .
(٣) أصول الاعتقاد (١/ ٧٢).
(٤) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٦).
(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٧٣)واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).
(٦) أحمد (٢/ ٩٥).

يَبِيتُ بِذِي طُوًى، ثُمَّ يُصَلِّي الصُّبْحَ وَيَغْتَسِلُ وَيُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ »)*[(١)].

١٧ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: « دَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقَالَتْ: أَعَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا كَانَ لِيَفْعَلَ . قَالَتْ: إِنَّهُ فَاعِلٌ . قَالَ: فَحَلَفْتُ أَنِّي أُكَلِّمُهُ فِي ذَلِكَ فَسَكَتُّ. حَتَّى غَدَوْتُ وَلَمْ أُكَلِّمْهُ . قَالَ: فَكُنْتُ كَأَنَّمَا أَحْمِلُ بِيَمِينِي جَبَلاً . حَتَّى رَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَسَأَلَنِي عَنْ حَالِ النَّاسِ وَأَنَا أُخْبِرُهُ . قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ لَهُ: إِنِّي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ مَقَالَةً فَآلَيْتُ أَنْ أَقُولَهَا لَكَ . زَعَمُوا أَنَّكَ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ، وَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لَكَ رَاعِي إِبِلٍ أَوْ رَاعِي غَنَمٍ ثُمَّ جَاءَكَ وَتَرَكَهَا رَأَيْتَ أَنْ قَدْ ضَيَّعَ . فَرِعَايَةُ النَّاسِ أَشَدُّ . قَالَ : فَوَافَقَهُ قَوْلِي. فَوَضَعَ رَأْسَهُ سَاعَةً ثُمَّ رَفَعَهُ إِلَيَّ فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَحْفَظُ دِينَهُ، وَإِنِّي لَئِنْ لاَ أَسْتَخْلِفُ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمْ يَسْتَخْلِفْ، وإِنْ أَسْتَخْلِفْ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَدِ اسْتَخْلَفَ .قَالَ: فَوَاللهِ مَا هُوَ إِلاَّ أَنْ ذَكَرَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَعْدِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا . وَأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَخْلِفٍ»)*[(٢)].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ كَانَ يُفْتِي بِالَّذِي أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الرُّخْصَةِ بِالتَّمَتُّعِ وَسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِ، فَيَقُولُ نَاسٌ لابْنِ عُمَرَ: كَيْفَ تُخَالِفُ أَبَاكَ وَقَدْ نَهَى عَنْ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عَبْدُاللهِ: وَيْلَكُمْ أَلاَ تَتَّقُونَ اللهَ إِنْ كَانَ عُمَرُ نَهَى عَنْ ذَلِكَ فَيَبْتَغِي فِيهِ الْخَيْرَ يَلْتَمِسُ بِهِ تَمَامَ الْعُمْرَةِ، فَلِمَ تُحَرِّمُونَ ذَلِكَ وَقَدْ أَحَلَّهُ اللهُ وعَمِلَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟ أَفَرَسُولُ اللهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَتَّبِعُوا سُنَّتَهُ أَمْ سُنَّةَ عُمَرَ؟. إِنَّ عُمَرَ لَمْ يَقُلْ لَكُمْ إِنَّ الْعُمْرَةَ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ حَرَامٌ، وَلَكِنَّهُ قَالَ: إِنَّ أَتَمَّ الْعُمْرَةِ أَنْ تُفْرِدُوهَا مِنْ أَشْهُرِ الْحَجِّ»)*[(٣)].

١٩ - *(قَالَ أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاَوَتِهِ ﴾: مَنْ يَتَّبِعِ الْقُرْآنَ يَهْبِطْ بِهِ عَلَى رِيَاضِ الْجَنَّةِ)*[(٤)].

٢٠ - *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: « إِنَّهُ قَدْ أَتَى عَلَيْنَا زَمَانٌ ولَسْنَا نَقْضِي وَلَسْنَا هُنَالِكَ ، ثُمَّ إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - قَدَّرَ عَلَيْنَا أَنْ بَلَغْنَا مَاتَرَوْنَ،فَمَنْ عَرَضَ لَهُ مِنْكُمْ قَضَاءٌ بَعْدَ الْيَوْمِ، فَلْيَقْضِ بِمَا فِي كِتَابِ اللهِ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ فَلْيَقْضِ بِمَا قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ، فَإِنْ جَاءَ أَمْرٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللهِ وَلاَ قَضَى بِهِ نَبِيُّهُ ﷺ وَلاَ قَضَى بِهِ الصَّالِحُونَ، فَلْيَجْتَهِدْ رَأْيَهُ وَلاَ يَقُولُ : إِنِّي أَخَافُ، وَإِنِّي أَخَافُ ، فَإِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ وَالْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ ، فَدَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ »)*[(٥)].

٢١ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ:رَمَى

---

(١) البخاري - الفتح ٣(١٥٧٣)واللفظ له، مسلم (١٢٥٩).

(٢) مسلم (١٨٢٣).

(٣) أحمد (٢/ ٩٥).

(٤) تفسير ابن كثير (١/ ١٦٥) .

(٥) النسائي (٨/ ٢٣٠) واللفظ له وقال عقبه : هذا الحديث جيد ، سنن الدارمي (١/ ٧١) .

عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ جَمْرَةَ العَقَبَةِ، مِنْ بَطْنِ الوَادِي، بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ مَعَ كُلِّ حَصَاةٍ. قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أُنَاسًا يَرْمُونَهَا مِنْ فَوْقِهَا. فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ: «هَذَا، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ! مَقَامُ الَّذِي أُنْزِلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ»)*[١].

٢٢ ـ *(قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «قَدْ أَصْبَحْتُمْ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنَّكُمْ سَتُحْدِثُونَ وَيُحْدَثُ لَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مُحْدَثَةً فَعَلَيْكُمْ بِالْهُدَى الأَوَّلِ»)*[٢].

٢٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلاَءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ . فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ . وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلاَّ كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً. وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً . وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً . وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلاَّ مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ . وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»)*[٣].

٢٤ - *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ « مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، إِنَّ الحَيَّ لاَ تُؤْمَنُ عَلَيْه الْفِتْنَةُ ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ كَانُوا أَفْضَلَ هَذِه الأُمَّةِ : أَبَرَّهَا قُلُوبًا وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا . اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلإِقَامَةِ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ وَاتَّبِعُوهُمْ عَلَى أَثَرِهِمْ وَسِيرَتِهِمْ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ»)*[٤].

٢٥ ـ *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ شُرَحْبِيلَ بْنِ السِّمْطِ إِلَى قَرْيَةٍ، عَلَى رَأْسِ سَبْعَةَ عَشَرَ أَوْ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِيلاً مَعَ جَمَاعَةٍ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ. فَقُلْتُ لَهُ: فَقَالَ: رَأَيْتُ عُمَرَ صَلَّى بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ، فَقُلْتُ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّمَا أَفْعَلُ كَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَفْعَلُ »)*[٥].

٢٦ - *(قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَقُولُ: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَعِنَبًا﴾ الآية إِلَى قَوْلِهِ:﴿وَأَبًّا﴾ . قَالَ : كُلُّ هَذَا قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الأَبُّ؟. ثُمَّ رَمَى عَصًا كَانَتْ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: « هَذَا لَعَمْرُ اللهِ التَّكَلُّفُ». اتَّبِعُوا مَا بَيَّنَ لَكُمْ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ)*[٦].

٢٧ - *(قَالَ الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- : « السُّنَّةُ، وَالَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ بَيْنَ الغَالِي وَالْجَافِي ، فَاصْبِرُوا عَلَيْهَا رَحِمَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ كَانُوا أَقَلَّ النَّاسِ فِيمَا مَضَى ، وَهُمْ أَقَلُّ النَّاسِ فِيمَا بَقِيَ: الَّذِينَ لَمْ يَذْهَبُوا مَعَ أَهْلِ الإِتْرَافِ فِي إِتْرَافِهِمْ ،وَلاَ مَعَ أَهْلِ البِدَعِ فِي بِدَعِهِمْ، وَصَبَرُوا عَلَى سُنَّتِهِمْ حَتَّى لَقُوا رَبَّهُمْ ،فَكَذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ فَكُونُوا»)*[٧].

---

(١) مسلم (١٢٩٦).
(٢) الفتح (١٣/ ٢٦٧).
(٣) مسلم (٦٥٤).
(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٩) .
(٥) مسلم (٦٩٢) .
(٦) الفتح (١٣/ ٢٨٥) وعزاه الحافظ لمسند عبد بن حميد.وأصل الحديث في البخاري ١٣(٧٢٩٣).
(٧) إغاثة اللهفان (١/ ٧٠).

٢٨ - *(قَالَ الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى -: ﴿ قُلْ إِنْ كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ ﴾ . قَالَ: « وَكَانَ عَلاَمَةُ حُبِّهِ إِيَّاهُمْ اتِّبَاعَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ » وَفِي مَوْضِعٍ آخَرَ: «فَقَدْ جَعَلَتْ عَلاَمَةَ حُبِّهِمِ اللهَ اتِّبَاعَ رَسُولِهِ»)*[1].

٢٩ -*(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ: كَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا كَانَ عَلَى الأَثَرِ)*[2].

٣٠- *(قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ يَعْنِي أَئِمَّةً نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا وَيَقْتَدِي بِنَا مَنْ بَعْدَنَا»)[3].

٣١ - *(قَالَ عَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ الخَوَّاصُ الشَّامِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « اعْقِلُوا، والعَقْلُ نِعْمَةٌ ، فَرُبَّ ذِي عَقْلٍ قَدْ شُغِلَ قَلْبُهُ بِالتَّعَمُّقِ فِيمَا هُوَ عَلَيْه ضَرَرٌ عَنِ الانْتِفَاعِ بِمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، حَتَّى صَارَ عَنْ ذَلِكَ سَاهِيًا . مِنْ فَضْلِ عَقْلِ الْمَرْءِ تَرْكُ النَّظَرِ فِيمَا لاَ نَظَرَ فِيه حَتَّى يَكُونَ فَضْلُ عَقْلِه وَبَالاً عَلَيْه فِي تَرْكِ مُنَاقَشَةِ مَنْ هُوَ دُونَه فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، أَوْ رَجُلٌ شُغِلَ قَلْبُهُ بِبِدْعَةٍ قَلَّدَ فِيهَا دِينَهُ رِجَالاً دُونَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَوِ اكْتَفَى بِرَأْيِه فِيمَا لاَ يَرَى الْهُدَى إِلاَّ فِيهَا ، وَلاَ يَرَى الضَّلاَلَةَ إِلاَّ تَرْكَهَا بِزَعْمِ أَنَّهُ أَخَذَهَا مِنَ الْقُرْآنِ ، وَهُوَ يَدْعُو إِلَى فِرَاقِ الْقُرْآنِ ، أَفَمَا كَانَ لِلْقُرْآنِ حَمَلَةٌ قَبْلَهُ وَقَبْلَ أَصْحَابِهِ يَعْمَلُونَ بِمُحْكَمِهِ وَيُؤْمِنُونَ بِمُتَشَابِهِهِ ؟ وَكَانُوا مِنْهُ عَلَى مَنَارٍ أَوْضَحَ الطَّرِيقَ، وَكَانَ الْقُرْآنُ إِمَامَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِمَامًا لأَصْحَابِهِ، وَكَانَ أَصْحَابُهُ أَئِمَّةً لِمَنْ بَعْدَهُمْ، رِجَالٌ مَعْرُوفُونَ مَنْسُوبُونَ فِي الْبُلْدَانِ مُتَّفِقُونَ فِي الرَّدِّ عَلَى أَصْحَابِ الأَهْوَاءِ مَعَ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الاخْتِلاَفِ ، وَتَسَكَّعَ أَصْحَابُ الأَهْوَاءِ بِرَأْيِهِمْ فِي سُبُلٍ مُخْتَلِفَةٍ جَائِرَةٍ عَنِ الْقَصْدِ مُفَارِقَةٍ لِلصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ،فَتَوَّهَتْ بِهِمْ أَدِلاَّؤُهُمْ فِي مَهَامِهَ[4] مُضِلَّةٍ فَأَمْعَنُوا فِيهَا مُتَعَسِّفِينَ فِي هَيْأَتِهِمْ كُلَّمَا أَحْدَثَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ بِدْعَةً فِي ضَلاَلَتِهِم انْتَقَلُوا مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَطْلُبُوا أَثَرَ السَّالِفِينَ ، وَلَمْ يَقْتَدُوا بِالْمُهَاجِرِينَ، وَقَدْ ذُكِرَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ لِزِيَادٍ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الإِسْلاَمَ ؟ زَلَّةُ عَالِمٍ ، وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ ، وَأَئِمَّةٌ مُضِلُّونَ»)*[5].

٣٢ - *(قَالَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « كَانَ أَبُوبَكْرٍ إِذَا وَرَدَ عَلَيْهِ الْخَصْمُ نَظَرَ فِي كِتَابِ اللهِ ، فَإِنْ وَجَدَ فِيهِ مَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ قَضَى بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْكِتَابِ وَعَلِمَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي ذَلِكَ الأَمْرِ سُنَّةً قَضَى بِهِ ، فَإِنْ أَعْيَاهُ خَرَجَ فَسَأَلَ الْمُسْلِمِينَ ، وَقَالَ: أَتَانِي كَذَاوَكَذَا، فَهَلْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَضَى فِي ذَلِكَ بِقَضَاءٍ ؟ فَرُبَّمَا اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّفَرُ كُلُّهُمْ يَذْكُرُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيهِ قَضَاءً فَيَقُولُ أَبُو بَكْرٍ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِينَا مَنْ يَحْفَظُ عَلَى نَبِيِّنَا ، فَإِنْ أَعْيَاهُ أَنْ يَجِدَ فِيهِ سُنَّةً مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ جَمَعَ رُؤُوسَ النَّاسِ وَخِيَارَهُمْ فَاسْتَشَارَهُمْ فَإِذَا اجْتَمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى

---

(١) أصول الاعتقاد (١/ ٧٠).

(٢) سنن الدارمي (١/ ٦٦) حديث ١٤٠ .

(٣) البخاري ـ الفتح (١٣/ ٢٤٨).

(٤) الْمَهَامهُ : جمع مهمهة وهي المفازة ، والمعنى في طرق بعيدة مضلة .

(٥) سنن الدارمي (١/ ١٦٦).

أَمْرٍ قَضَى بِهِ»)*[١].

٣٣- قَالَ الشَّعْبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «شَهِدْتُ شُرَيْحًا - وَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ - فَقَالَ: يَاأَبَا أُمَيَّةَ، مَا دِيَةُ الأَصَابِعِ ؟ قَالَ: عَشْرٌ عَشْرٌ . قَالَ: يَا سُبْحَانَ اللهِ أَسَوَاءٌ هَاتَانِ ؟ جَمَعَ بَيْنَ الْخِنْصَرِ وَالإِبْهَامِ . فَقَالَ شُرَيْحٌ: يَا سُبْحَانَ اللهِ! أَسَوَاءٌ أُذُنُكَ وَيَدُكَ ؟ فَإِنَّ الأُذُنَ يُوَارِيهَا الشَّعْرُ وَالْكُمَّةُ[٢] ، فِيهَا نِصْفُ الدِّيَةِ، وَفِي الْيَدِ نِصْفُ الدِّيَةِ. وَيْحَكَ! إِنَّ السُّنَّةَ سَبَقَتْ قِيَاسَكُمْ، فَاتَّبِعْ وَلاَ تَبْتَدِعْ ، فَإِنَّكَ لَنْ تَضِلَّ مَا أَخَذْتَ بِالأَثَرِ . ثُمَّ قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: يَاهُذَلِيُّ، لَوْ أَنَّ أَحْنَفَكُمْ قُتِلَ، وَهَذَا الصَّبِيُّ فِي مَهْدِهِ أَكَانَ دِيَتُهُمَا سَوَاءٌ؟. قُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ: فَأَيْنَ الْقِيَاسُ»)*[٣].

٣٤- *(قَالَ عُمَرُ بنُ عَبْدِالعَزِيزِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: « سَنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَوُلاَةُ الأُمُورِ بَعْدَهُ سُنَنًا ، الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيقٌ لِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ ، وَقُوَّةٌ عَلَى دِينِ اللهِ ، لَيْسَ لأَحَدٍ تَبْدِيلُهَا وَلاَ تَغْيِيرُهَا ، وَلاَ النَّظَرُ فِيمَا خَالَفَهَا . مَنِ اقْتَدَى بِهَا فَهُوَ مُهْتَدٍ ، وَمَنِ اسْتَنْصَرَ فَهُوَ مَنْصُورٌ ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلاَّهُ اللهُ مَا تَوَلَّى وَأَصْلاَهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»)*[٤].

٣٥- *(عَنْ أَبِي الصَّلْتِ ، قَالَ: كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ يَسْأَلُهُ عَنِ القَدَرِ ، فَكَتَبَ: «أَمَّا بَعْدُ ؛ أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ ، وَالاقْتِصَادِ فِي أَمْرِهِ، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَتَرْكِ مَا أَحْدَثَ الْمُحْدِثُونَ بَعْدَ مَا جَرَتْ بِهِ سُنَّتُهُ ، وَكُفُوا مؤُنَتَهُ ، فَعَلَيْكَ بِلُزُومِ السُّنَّةِ فَإِنَّهَا لَكَ بِإِذْنِ اللهِ عِصْمَةٌ ، ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّهُ لَمْ يَبْتَدِعِ النَّاسُ بِدْعَةً، إِلاَّ قَدْ مَضَى قَبْلَهَا مَا هُوَ دَلِيلٌ عَلَيْهَا ، أَوْ عِبْرَةٌ فِيهَا ؛ فَإِنَّ السُّنَّةَ إِنَّمَا سَنَّهَا مَنْ قَدْ عَلِمَ مَا فِي خِلاَفِهَا مِنَ الْخَطَأِ، وَالزَّلَلِ، وَالْحُمْقِ، وَالتَّعَمُّقِ ، فَارْضَ لِنَفْسِكَ مَارَضِيَ بِهِ الْقَوْمُ لأَنْفُسِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ عَلَى عِلْمٍ وَقَفُوا ، وَبِبَصَرٍ نَافِذٍ كَفُّوا ، وَلَهُمْ عَلَى كَشْفِ الأُمُورِ كَانُوا أَقْوَى، وَبِفَضْلِ مَا كَانُوا فِيهِ أَوْلَى ، فَإِنْ كَانَ الْهُدَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ لَقَدْ سَبَقْتُمُوهُمْ إِلَيْهِ . وَلَئِنْ قُلْتُمْ: إِنَّمَا حَدَثَ بَعْدَهُمْ. مَا أَحْدَثَهُ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِهِمْ ، وَرَغِبَ بِنَفْسِهِ عَنْهُمْ ؛ فَإِنَّهُمْ هُمُ السَّابِقُونَ ، فَقَدْ تَكَلَّمُوا فِيهِ بِمَا يَكْفِي ، ووَصَفُوا مِنْهُ مَا يَشْفِي ، فَمَا دُونَهُمْ مِنْ مَقْصَرٍ ، وَمَا فَوْقَهُمْ مِنْ مُحْسَرٍ، وَقَدْ قَصَّرَ قَوْمٌ دُونَهُمْ فَجَفَوْا ، وَطَمَحَ عَنْهُمْ أَقْوَامٌ فَغَلَوْا، وَإِنَّهُمْ بَيْنَ ذَلِكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ .

كَتَبْتَ تَسْأَلُ عَنِ الإِقْرَارِ بِالقَدَرِ فَعَلَى الخَبِيرِ بِإِذْنِ اللهِ وَقَعْتَ ، مَا عَلِمَ مَا أَحْدَثَ النَّاسُ مِنْ مُحْدَثَةٍ ، وَلاَ ابْتَدَعُوا مِنْ بِدْعَةٍ ، هِيَ أَبْيَنُ أَثَرًا ، وَلاَ أَثْبَتُ أَمْرًا ، مِنَ الإِقْرَارِ بِالقَدَرِ ، لَقَدْ كَانَ ذِكْرُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْجُهَلاَءِ ، يَتَكَلَّمُونَ بِهِ فِي كَلاَمِهِمْ ، وَفِي شِعْرِهِمْ ، يُعَزُّونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ عَلَى مَا فَاتَهُمْ ، ثُمَّ لَمْ يَزِدْهُ الإِسْلاَمُ بَعْدُ إِلاَّ شِدَّةً ، وَلَقَدْ ذَكَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي غَيْرِ حَدِيثٍ ولا حَدِيثَيْنِ ، وَقَدْ سَمِعَهُ مِنْهُ الْمُسْلِمُونَ ، فَتَكَلَّمُوا بِهِ فِي حَيَاتِهِ وبَعْدَ وَفَاتِهِ ، يَقِينًا وَتَسْلِيمًا لِرَبِّهِمْ ، وتَضْعِيفًا

---

(١) سنن الدارمي (١/ ٧٠).
(٢) الْكُمَّةُ: الْقَلَنْسُوَةُ.
(٣) سنن الدارمي (١/ ٧٧).
(٤) إغاثة اللهفان (١/ ١٥٩).

لأَنْفُسِهِمْ ، أَنْ يَكُونَ شيءٌ لَمْ يُحِطْ بِهِ عِلْمُهُ ، وَلَمْ يُحْصِهِ كِتَابُهُ ، وَلَمْ يَمْضِ فِيهِ قَدَرُهُ، وإِنَّـه مَعَ ذَلِكَ لَفِـي مُحْكَم كِتَابِهِ مِنْهُ اقْتَبَسُوهُ، ومِنْهُ تَعَلَّمُوهُ .

وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لِمَ أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةَ كَذَا ، وَلِمَ قَالَ: كَذَا؟. لَقَدْ قَرَأُوا مِنْهُ مَا قَرَأْتُمْ ، وَعَلِمُوا مِنْ تَأْوِيلِهِ مَا جَهِلْتُمْ ، وَقَالُوا بَعْـدَ ذَلِكَ كُلِّهِ بِكِتَابٍ وَقَـدَرٍ ، وَكُتِبَتِ الشَّقَاوَةُ، وَمَـا يُقَـدَّرْ يَكُنْ ، وَمَـا شَاءَ اللهُ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، وَلاَ نَمْلِكُ لأَنْفُسِنَـا ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا ، ثُـمَّ رَغِبُوا بَعْـدَ ذَلِكَ وَرَهِبُوا»)❊[١]

٣٦- ❊(قَـالَ الزُّهْـرِيُّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى-: «كَانَ مَنْ مَضَـى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ: الاعْتِصَـامُ بِالسُّنَّةِ نَجَاةٌ وَالْعِلْمُ يُقْبَـضُ قَبْضًا سَرِيعًا ، فَعَيْشُ العِلْـمِ ثَبَاتُ الـدِّينِ وَالـدُّنْيَا ، وَفِي ذَهَـابِ الْعِلْـمِ ذَهَـابُ ذَلِـكَ كُلِّهِ»)❊[٢].

٣٧ - ❊(قَـالَ الأَوْزَاعِـيُّ - رَحِــمَــهُ اللهُ تَعَـالَى-:«كَانَ يُقَـالُ:خَمْسٌ كَانَ عَلَيْهَـا أَصْحَابُ مُحَمَّـدٍ وَالتَّـابِعُون بِـإِحْسَـانٍ : لُـزُومُ الجَمَاعَةِ ، وَاتِّبَـاعُ السُّـنَّةِ، وَعِمَارَةُ الْمَسَـاجِـدِ ، وَتِلاَوَةُ الْقُـرْآنِ، وَالجِهَـادُ فِي سَبِيـلِ اللهِ»)❊[٣].

٣٨ - ❊(وَقَـالَ أَيْضًـا: « نَـدُورُ مَـعَ السُّـنَّةِ حَيْـثُ دَارَتْ»)❊[٤].

٣٩ - ❊(قَالَ أَبُو الزِّنَادِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «إِنَّ السُّنَنَ وَوُجُوهَ الْحَـقِّ لتَـأْتِي كَثِيرًا عَلَى خِلاَفِ الرَّأْيِ ، فَمَا يَجِدُ الْمُسْلِمُونَ بُدًّا مِنَ اتِّبَاعِهَا »)❊[٥]

٤٠- ❊(قَـالَ سُفْيَـانُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى- : «اسْلُكُـوا سَبِيـلَ الحَـقِّ وَلاَ تَسْتَوْحِشُـوا مِـنْ قِلَّـةِ أَهْلِهِ»)❊[٦].

٤١ -❊(قَـالَ أَبُـو شَـامَـةَ - رَحِمَـهُ اللهُ تَعَـالَى-: « حَيْـثُ جَاءَ الأَمْـرُ بِلُزُومِ الجَمَاعَـةِ فَالْمُرَادُ بِـهِ لُـزُومُ الْحَقِّ وَاتِّبَـاعُـهُ ، وَإِنْ كَـانَ الْمُتَمَسِّـكُ بِـهِ قَلِيـلاً وَالْمُخَالِفُ لَهُ كَثِيرًا»)❊[٧].

٤٢ - ❊(قَـالَ أَبُـوعُثْمَانَ الْحِيرِيُّ : « مَـنْ أَمَّـرَ السُّـنَّـةَ عَلَى نَفْسِهِ قَـوْلاً وَفِعْلًا نَطَقَ بِالحِكْمَـةِ ، وَمَنْ أَمَّرَ الهَوَى عَلَى نَفْسِـهِ قَـوْلاً وَفِعْـلاً نَطَـقَ بِالْبِدْعَـةِ، قَـالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾»)❊[٨].

٤٣ - ❊(قَالَ أَبُـو حَفْصٍ: « مَنْ لَمْ يَزِنْ أَفْعَـالَهُ وَأَحْـوَالَهُ فِي كُـلِّ وَقْتٍ بِالْكِتَـابِ وَالسُّـنَّةِ وَلَـمْ يَتَّهِـمْ خَوَاطِرَهُ ، فَلاَ يُعَدُّ فِي دِيوَانِ الرِّجَالِ»)❊[٩].

٤٤ - ❊(قَالَ أَبُو بَكْرٍ التِّـرْمِذِيُّ : « لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ تَمَامَ الهِمَّةِ بِـأَوْصَافِهَا إِلاَّ أَهْـلُ الْمَحَبَّةِ، إِنَّـمَا أَخَـذُوا ذَلِكَ بِاتِّبَاعِ السُّنَّـةِ وَمُجَانَبَةِ البِدْعَةِ ، فَـإِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ كَانَ أَعْلَى الْخَلْقِ كُـلِّـهِمْ هِمَّةً وَأَقْرَبَهُمْ زُلْفَى»)❊[١٠].

---

(١) أبـو داود (٤٦١٢).وقـال الألبـاني (٣/ ٨٧٣): صحيـح مقطوع.

(٢) الدارمي (١/ ٥٨) برقم (٩٦).

(٣) أصول الاعتقاد (١/ ٦٤).

(٤) المرجع السابق نفسه.

(٥) البخاري - الفتح (٤/ ٢٢٥).

(٦) الاعتصام (١/ ٣٤).

(٧) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٦٩)

(٨) الاعتصام (١/ ٩٦).

(٩) مدارج السالكين (٢/ ٤٦٤).

(١٠) الاعتصام (١/ ٩٢).

٤٥ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كَانَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يَهُمُّ بِالأَمْرِ وَيَعْزِمُ عَلَيْهِ فَإِذَا قِيلَ لَهُ : لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ انْتَهَى »)*(١).

٤٦ - *(قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: « إِنَّ الصَّحَابَةَ كَانُوا مُقْتَدِينَ بِنَبِيِّهِمْ ﷺ مُهْتَدِينَ بِهَدْيِهِ، وَقَدْ جَاءَ مَدْحُهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَأَثْنَى عَلَى مَتْبُوعِهِمْ مُحَمَّدٍ ﷺ وَإِنَّمَا كَانَ خُلُقُهُ ﷺ الْقُرْآنَ،فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ فَالْقُرْآنُ إِنَّمَا هُوَ الْمَتْبُوعُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَجَاءَتِ السُّنَّةُ مُبَيِّنَةً لَهُ ، فَالْمُتَّبِعُ لِلسُّنَّةِ مُتَّبِعٌ لِلقُرْآنِ. وَالصَّحَابَةُ كَانُوا أَوْلَى النَّاسِ بِذَلِكَ ، فَكُلُّ مَنِ اقْتَدَى بِهِمْ فَهُوَ مِنَ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ الدَّاخِلَةِ لِلجَنَّةِ بِفَضْلِ اللهِ، وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَمَا سِوَاهُمَا مِنَ الإِجْمَاعِ وَغَيْرِهِ فَنَاشِيءٌ عَنْهُمَا»)*(٢).

٤٧ - *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «كُلُّ صَاحِبِ مُخَالَفَةٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَدْعُوَ غَيْرَهُ إِلَيْهَا، وَيَحُضَّ سُؤَّالَهُ بَلْ سِوَاهُ عَلَيْهَا،إِذِ التَّأَسِّي فِي الأَفْعَالِ والْمَذَاهِبِ مَوْضُوعٌ طَلَبُهُ فِي الجِبِلَّةِ، وَبِسَبَبِهِ تَقَعُ مِنَ الْمُخَالِفِ الْمُخَالَفَةُ،وَتَحْصُلُ مِنَ الْمُوَافِقِ الْـمُوافَقَةُ، وَمِنْهُ تَنْشَأُ الْعَدَاوَةُ وَالبَغْضَاءُ للمُخْتَلِفِينَ»)*(٣).

٤٨ - *(قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ - رَحِمَهُمُ اللهُ تَعَالَى جَمِيعًا- : « لَوْ نَظَرْتُمْ إِلَى رَجُلٍ أُعْطِيَ مِنَ الْكَرَامَاتِ حَتَّى يَتَرَبَّعَ فِي الهَوَاءِ فَلاَ تَغْتَرُّوا بِهِ ، حَتَّى تَنْظُروا كَيْفَ تَجِدُونَهُ عِنْدَ الأَمْرِ وَالنَّهْيِ وَحِفْظِ الْحُدُودِ»)*(٤).

من فوائد «الاتباع»

(١) دَلِيلُ الْمَحَبَّةِ الْكَامِلَةِ وَيَجْلِبُ مَحَبَّةَ اللهِ لِعَبْدِهِ.

(٢) الاتِّبَاعُ مَجْلَبَةٌ لِرَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى وَمَغْفِرَتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٣) الاتِّبَاعُ دَلِيلُ الفَلاَحِ وَالهِدَايَةِ وَقَبُولُ التَّوْبَةِ.

(٤) يَجْلِبُ التَّأْيِيدَ وَالنَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ وَالْعِزَّةَ وَالْفَلاَحَ.

(٥) يَحْصُلُ لِلْعَبْدِ بِهِ السَّعَادَةُ وَطِيبُ الْعَيْشِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٦) الْخُرُوجُ مِنْ هَوَى النَّفْسِ وَعِبَادَةِ الذَّاتِ.

(٧) ضَمَانُ السَّلاَمَةِ وَالأَمْنِ مِنَ الْخَطَأِ لِعِصْمَةِ الْمَتْبُوعِ ﷺ.

(٨) السَّلاَمَةُ مِنَ الاعْتِرَاضِ وَالأَمْنُ مِنَ الانْتِقَادِ.

(٩) صَاحِبُهُ مِنْ أَئِمَّةِ الْهُدَى فَيَكْثُرُ أَجْرُهُ بِمِقْدَارِ مَا يَكْثُرُ تَابِعُهُ.

(١٠) الاِتِّبَاعُ فِيمَا تَرَكَهُ ﷺ حُكْمُهُ كَحُكْمِ اتِّبَاعِهِ فِيمَا فَعَلَهُ ﷺ .

(١١) الاِتِّبَاعُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ لِلصَّالِحِينَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَيَعْمَلُونَ بِهِ.

(١٢) لاَ يَجُوزُ اتِّبَاعُ الْكَذَّابِينَ وَطُلاَّبِ السُّلْطَةِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ القُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ.

---

(١) إغاثة اللهفان (١/ ١٣٦).

(٢) الاعتصام للشاطبي (٢/ ٢٥٢).

(٣) المرجع السابق (١/ ٢٣).

(٤) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ١٢٤).

الاجتماع

الآيات	الأحاديث	الآثار
٦	٢٢	١٣

الاجتماع لغة :

جَمَعَ الشَّيْءَ : أَلَّفَ مُتَفَرِّقَهُ ، وَأَصْلُ الْمَعْنَى الضَّمُّ، قَالَ ابْنُ فَارِسٍ: الجِيمُ والمِيمُ والعَيْنُ ، أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى تَضَامِّ الشَّيْءِ ، يُقَالُ:جَمَعْتُ الشَّيْءَ جَمْعًا،وَتَجَمَّعَ القَوْمُ،اجْتَمَعُوا مِنْ هُنَا وَهُنَا، وَاجْتَمَعَ القَوْمُ : انْضَمُّوا ، وَهُوَ ضِدُّ تَفَرَّقُوا .

وَجَمَعَ أَمْرَهُ وَأَجْمَعَهُ وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ: عَزَمَ عَلَيْهِ كَأَنَّهُ جَمَعَ نَفْسَهُ لَهُ، وَالأَمْرُ مُجْمَعٌ، وَيُقَالُ أَيْضًا: أَجْمِعْ أَمْرَكَ وَلاَ تَدَعْهُ مُنْتَشِرًا وَأَجْمَعْتُ الشَّيْءَ: جَعَلْتُه جَمِيعًا، (أَيْ مُجْتَمِعًا) ، وَيُقَالُ: جَمَّعَ النَّاسُ تَجْمِيعًا: شَهِدُوا الْجُمُعَةَ وَقَضَوُا الصَّلاَةَ فِيهَا.وَجَمَّعَ :شُدِّدَ لِلْكَثْرَةِ. يُقَالُ: فَلاَةٌ مُجْمِعَةٌ وَمُجَمِّعَةٌ : يَجْتَمِعُ النَّاسُ فِيهَا وَلاَ يَتَفَرَّقُونَ. وَأَجْمَعَ الْقَوْمُ : اتَّفَقُوا ، وَأَجْمَعَ الرَّأْيَ وَالأَمْرَ : عَزَمَ عَلَيْهِ[1].

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾:أَمَرَهُمْ بِالْجَمَاعَةِ،وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ،وَقَدْ وَرَدَتِ الأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ ، وَالأَمْرِ بِالاجْتِمَاعِ وَالائْتِلاَفِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ،مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلَّمَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ[2].

واصطلاحًا:

لا يَخْتَلِفُ مَعْنَى الاجْتِمَاعِ فِي الشَّرْعِ عَنِ الْمَعْنَى الَّذِي يُفِيدُهُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ. وَهُوَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْمُسْلِمُونَ وَيَنْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَلاَ يَتَفَرَّقُوا ، أَمَّا الأَمْرُ الَّذِي يَجْتَمِعُونَ حَوْلَهُ فَهُوَ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ.

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران/ ١٠٣) : إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَأْمُرُ بِالأُلْفَةِ وَيَنْهَى عَنِ الْفُرْقَةِ لأَنَّ الْفُرْقَةَ هَلَكَةٌ وَالْجَمَاعَةَ نَجَاةٌ، رُوِيَ عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّ حَبْلَ اللهِ هُوَ الْجَمَاعَةُ[3]. قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى: وَلاَ تَفَرَّقُوا مُتَابِعِينَ الْهَوَى وَالأَغْرَاضَ الْمُخْتَلِفَةَ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى بَعْدَ ذَلِكَ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ

---

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٩/ ٤٧-٤٨) ، ومعجم متن اللغة لأحمد رضا (١/ ٥٦٨-٥٧٠). واللسان (ج م ع) .

(٢) انظر عمدة التفسير لأحمد شاكر (٣/ ١٦). وراجع : الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي ، المجلد الثاني ، الجزء الرابع ، (١٠٢-١٠٣).

(٣) تفسير القرطبي(٤/ ١٥٩) بتصرف.

اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾. وَلَيْسَ فِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى تَحْرِيمِ الاخْتِلَافِ فِي الْفُرُوعِ ؛لِأَنَّ الاخْتِلَافَ مَا يَتَعَذَّرُ مَعَهُ الائْتِلَافُ وَالْجَمْعُ، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ مَسَائِلُ الاجْتِهَادِ ؛ لأَنَّ الاخْتِلَافَ فِيهَا يُسَبِّبُ اسْتِخْرَاجَ الْفَرَائِضِ وَدَقَائِقِ مَعَانِي الشَّرْعِ، وَمَازَالَتِ الصَّحَابَةُ ــ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ـ يَخْتَلِفُونَ فِي أَحْكَامِ الْحَوَادِثِ وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ مُتَآلِفُونَ(١).

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ: أَمَرَهُمُ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِالْجَمَاعَةِ وَنَهَاهُمْ عَنِ الْفُرْقَةِ، وَقَدْ وَرَدَتِ الأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالأَمْرِ بِالاجْتِمَاعِ وَالائْتِلَافِ، وَقَدْ ضَمِنَ اللهُ لَهُمْ (أَيْ لِلْمُسْلِمِينَ) الْعِصْمَةَ مِنَ الْخَطَأِ عِنْدَ اتِّفَاقِهِمْ (وَاجْتِمَاعِهِمْ)، وَخِيفَ عَلَيْهِمُ (الْخَطَأُ) عِنْدَ الافْتِرَاقِ وَالاخْتِلَافِ، فَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلَّمَةٌ مِنَ النَّارِ ، وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ(٢). وَقَالَ أَبُوحَيَّانَ : نُهِيَ الْمُسْلِمُونَ (فِي هَذِهِ الآيَةِ الْكَرِيمَةِ) عَنِ التَّفَرُّقِ فِي الدِّينِ وَالاخْتِلَافِ فِيهِ كَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَقِيلَ: عَنْ إِحْدَاثِ مَا يُوجِبُ التَّفَرُّقَ وَيَزُولُ مَعَهُ الاجْتِمَاعُ(٣).

أهمية الاجتماع وحث الإسلام عليه :

قَالَ الشَّافِعِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ : وَإِذَا كَانَ لِلْمَسْجِدِ إِمَامٌ رَاتِبٌ فَفَاتَتْ رَجُلًا أَوْ رِجَالًا فِيهِ الصَّلَاةُ: صَلَّوا فُرَادَى، وَلَا أُحِبُّ أَنْ يُصَلُّوا فِيهِ جَمَاعَةً، فَإِنْ فَعَلُوا أَجْزَأَتْهُمُ الْجَمَاعَةُ فِيهِ. وَإِنَّمَا كَرِهْتُ ذَلِكَ لَهُمْ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِمَّا فَعَلَ السَّلَفُ قَبْلَنَا، بَلْ قَدْ عَابَهُ بَعْضُهُمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: وَأَحْسَبُ كَرَاهِيَةَ مَنْ كَرِهَ ذَلِكَ مِنْهُمْ إِنَّمَا كَانَ لِتَفَرُّقِ الْكَلِمَةِ، وَأَنْ يَرْغَبَ الرَّجُلُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ إِمَامِ جَمَاعَةٍ فَيَتَخَلَّفَ هُوَ وَمَنْ أَرَادَ عَنِ الْمَسْجِدِ فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ، فَإِذَا قُضِيَتْ دَخَلُوا فَجَمَعُوا، فَيَكُونُ فِي هَذَا اخْتِلَافٌ وَتَفَرُّقُ كَلِمَةٍ(٤).

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ــ مُعَلِّقًا عَلَى كَلَامِ الشَّافِعِيِّ : وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ مِنَ الْمَعْنَى فِي هَذَا الْبَابِ صَحِيحٌ جَلِيلٌ، يُنْبِئُ عَنْ نَظَرٍ ثَاقِبٍ، وَفَهْمٍ دَقِيقٍ، وَعَقْلٍ دَرَّاكٍ لِرُوحِ الإِسْلَامِ وَمَقَاصِدِهِ، وَأَوَّلُ مَقْصِدٍ لِلإِسْلَامِ، ثُمَّ أَجَلُّهُ وَأَخْطَرُهُ ــ: تَوْحِيدُ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَجَمْعُ قُلُوبِهِمْ عَلَى غَايَةٍ وَاحِدَةٍ، هِيَ إِعْلَاءُ كَلِمَةِ اللهِ، وَتَوْحِيدُ صُفُوفِهِمْ فِي الْعَمَلِ لِهَذِهِ الْغَايَةِ. وَالْمَعْنَى الرُّوحِيُّ فِي هَذَا اجْتِمَاعُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ وَتَسْوِيَةُ صُفُوفِهِمْ فِيهَا، أَوَّلًا، كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَتُسَوُّنَّ صُفُوفَكُمْ أَوْ لَيُخَالِفَنَّ اللهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ»، وَهَذَا شَيْءٌ لَا يُدْرِكُهُ إِلَّا مَنْ أَنَارَ اللهُ بَصِيرَتَهُ لِلْفِقْهِ فِي الدِّينِ، وَالْغَوْصِ عَلَى دُرَرِهِ، وَالسُّمُوِّ إِلَى مَدَارِكِهِ ، كَالشَّافِعِيِّ وَأَضْرَابِهِ. وَقَدْ رَأَى الْمُسْلِمُونَ بِأَعْيُنِهِمْ آثَارَ تَفَرُّقِ جَمَاعَاتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ، وَاضْطِرَابِ صُفُوفِهِمْ، وَلَمَسُوا ذَلِكَ بِأَيْدِيهِمْ، إِلَّا مَنْ بَطَلَتْ حَاسَّتُهُ، وَطُمِسَ عَلَى بَصَرِهِ. وَإِنَّكَ لَتَدْخُلُ كَثِيرًا مِنْ مَسَاجِدِ الْمُسْلِمِينَ

(١) تفسير القرطبي (٤/ ١٥٩).
(٢) تفسير ابن كثير (١/ ٣٩٧).
(٣) البحر المحيط (٣/ ٢١)، وقد ذكر آراء أخرى في تفسير هذه الآية، تنظر هناك.
(٤) الأم (١/ ١٣٦-١٣٧).

فَتَرَى قَوْمًا يَعْتَزِلُونَ الصَّلَاةَ مَعَ الْجَمَاعَةِ، طَلَبًا لِلسُّنَّةِ كَمَا زَعَمُوا! ثُمَّ يُقِيمُونَ جَمَاعَاتٍ أُخْرَى لِأَنْفُسِهِمْ، وَيَظُنُّونَ أَنَّهُمْ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِأَفْضَلَ مِمَّا يُقِيمُهَا غَيْرُهُمْ، وَلَئِنْ صَدَقُوا فَقَدْ حَمَلُوا مِنَ الْوِزْرِ مَا أَضَاعَ أَصْلَ صَلَاتِهِمْ، فَلَا يَنْفَعُهُمْ مَا ظَنُّوهُ مِنَ الإِنْكَارِ عَلَى غَيْرِهِمْ فِي تَرْكِ بَعْضِ السُّنَنِ أَوِ الْمَنْدُوبَاتِ. وَتَرَى قَوْمًا آخَرِينَ يَعْتَزِلُونَ مَسَاجِدَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ يَتَّخِذُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَسَاجِدَ أُخْرَى، ضِرَارًا وَتَفْرِيقًا لِلْكَلِمَةِ، وَشَقًّا لِعَصَا الْمُسْلِمِينَ. نَسْأَلُ اللهَ الْعِصْمَةَ وَالتَّوْفِيقَ، وَأَنْ يَهْدِيَنَا إِلَى جَمْعِ كَلِمَتِنَا، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ.

وَهَذَا الْمَعْنَى الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ لَا يُعَارِضُ حَدِيثَ الْبَابِ[١]، فَإِنَّ الرَّجُلَ الَّذِي فَاتَتْهُ الْجَمَاعَةُ لِعُذْرٍ، ثُمَّ تَصَدَّقَ عَلَيْهِ أَخُوهُ مِنْ نَفْسِ الْجَمَاعَةِ بِالصَّلَاةِ مَعَهُ - وَقَدْ سَبَقَهُ بِالصَّلَاةِ فِيهَا - هَذَا الرَّجُلُ يَشْعُرُ فِي دَاخِلَةِ نَفْسِهِ كَأَنَّهُ مُتَّحِدٌ مَعَ الْجَمَاعَةِ قَلْبًا وَرُوحًا، وَكَأَنَّهُ لَمْ تَفُتْهُ الصَّلَاةُ. وَأَمَّا النَّاسُ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ وَحْدَهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّمَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ فَرِيقٌ آخَرُ، خَرَجُوا وَحْدَهُمْ، وَصَلَّوْا وَحْدَهُمْ.

وَقَدْ كَانَ عَنْ تَسَاهُلِ الْمُسْلِمِينَ فِي هَذَا، وَظَنِّهِمْ أَنَّ إِعَادَةَ الْجَمَاعَةِ فِي الْمَسَاجِدِ جَائِزَةٌ مُطْلَقًا -: أَنْ فَشَتْ بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ فِي الْجَوَامِعِ الْعَامَّةِ، مِثْلُ الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ وَالْمَسْجِدُ الْمَنْسُوبُ لِلْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَغَيْرُهُمَا بِمِصْرَ، وَبِلَادٍ أُخْرَى، فَجَعَلُوا فِي الْمَسْجِدِ الْوَاحِدِ إِمَامَيْنِ رَاتِبَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ، فَفِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ - مَثَلًا - إِمَامٌ لِلْقِبْلَةِ الْقَدِيمَةِ، وَآخَرُ لِلْقِبْلَةِ الْجَدِيدَةِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ فِي مَسْجِدِ الْحُسَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - ؛ وَقَدْ رَأَيْنَا فِيهِ أَنَّ الشَّافِعِيَّةَ لَهُمْ إِمَامٌ يُصَلِّي بِهِمُ الْفَجْرَ فِي الْغَلَسِ، وَالْحَنَفِيُّونَ لَهُمْ آخَرُ يُصَلِّي الْفَجْرَ بِإِسْفَارٍ، وَرَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ الْحَنَفِيَّةِ مِنْ عُلَمَاءَ وَطُلَّابٍ وَغَيْرِهِمْ يَنْتَظِرُونَ إِمَامَهُمْ لِيُصَلِّيَ بِهِمُ الْفَجْرَ، وَلَا يُصَلُّونَ مَعَ إِمَامِ الشَّافِعِيِّينَ، وَالصَّلَاةُ قَائِمَةٌ، وَالْجَمَاعَةُ حَاضِرَةٌ، وَرَأَيْنَا فِيهِمَا وَفِي غَيْرِهِمَا جَمَاعَاتٍ تُقَامُ مُتَعَدِّدَةً فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ، وَكُلُّهُمْ آثِمُونَ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا، بَلْ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ هَذَا الْمُنْكَرَ كَانَ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ، وَأَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهِ أَئِمَّةٌ أَرْبَعَةٌ، يَزْعُمُونَهُمْ لِلْمَذَاهِبِ الْأَرْبَعَةِ، وَلَكِنَّا لَمْ نَرَ ذَلِكَ، إِذْ لَمْ نُدْرِكْ هَذَا الْعَهْدَ بِمَكَّةَ، وَإِنَّمَا حَجَجْنَا فِي عَهْدِ الْمَلِكِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ آلِ السُّعُودِ - يَرْحَمُهُ اللهُ - وَسَمِعْنَا أَنَّهُ أَبْطَلَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ، وَجَمَعَ النَّاسَ فِي الْحَرَمِ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ رَاتِبٍ، وَنَرْجُو أَنْ يُوَفِّقَ اللهُ عُلَمَاءَ الْإِسْلَامِ لِإِبْطَالِ هَذِهِ الْبِدْعَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَسَاجِدِ فِي الْبُلْدَانِ، بِفَضْلِ اللهِ وَعَوْنِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ[٢].

[للاستزادة انظر: صفات: الألفة، الإخاء، التناصر، الاعتصام، التعاون على البر والتقوى، التعارف، حسن العشرة، حسن المعاملة.

وفي ضد ذلك انظر صفات التفرق، التخاذل، التنازع، التعاون على الإثم والعدوان، الفتنة، سوء المعاملة، سوء الخلق].

---

(١) المراد الحديث الذي أورده الترمذي في فضل صلاة الجماعة.

(٢) انظر: سنن الترمذي، بتحقيق الشيخ أحمد شاكر (١/ ٤٣١-٤٣٢).

الآيات الواردة في الحث على « الاجتماع »

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢)
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ
عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (١)

الآيات الواردة في الحث على « الاجتماع » معنًى

٢ - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ
وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ
اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤)
وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى
وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى
وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)﴾ (٢)

٣ - ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١)
وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ
هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)
وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ
اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (٣)

٤ - ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً
وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢)
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا
رَاجِعُونَ (٩٣)﴾ (٤)

٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا
إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)
وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ (٥٢)﴾ (٥)

٦ - ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١)
مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ (٦)

---

(١) آل عمران: ١٠٢ - ١٠٤ مدنية
(٢) النساء: ١١٤ - ١١٥ مدنية
(٣) الأنفال: ٦١ - ٦٣ مدنية
(٤) الأنبياء: ٩٢ - ٩٣ مكية
(٥) المؤمنون: ٥١ - ٥٢ مكية
(٦) الروم: ٣١ - ٣٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الاجتماع»

١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، ومَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، واللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ، ويَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ،وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ،وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)*[1].

٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ : الإِمَامُ العَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ طَلَبَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ أَخْفَى حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[2].

٣ -*(عَنْ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ ، أَنَّهُمْ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ !إِنَّا نَأْكُلُ وَلاَ نَشْبَعُ. قَالَ : « فَلَعَلَّكُمْ تَأْكُلُونَ مُتَفَرِّقِينَ ؟» ، قَالَوا : نَعَمْ ، قَالَ : «فَاجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ»)*[3].

٤ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «رَأَيْتُ فِي المَنَامِ أَنِّي أُهَاجِرُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى أَرْضٍ بِهَا نَخْلٌ ، فَذَهَبَ وَهَلِي[4] إِلَى أَنَّهَا اليَمَامَةُ ، أَوْ هَجَرُ . فَإِذَا هِيَ المَدِينَةُ يَثْرِبُ ، وَرَأَيْتُ فِي رُؤْيَايَ هَذِهِ أَنِّي هَزَزْتُ سَيْفًا فَانْقَطَعَ صَدْرُهُ ، فَإِذَا هُوَ مَا أُصِيبَ مِنَ المُؤْمِنِينَ يَوْمَ أُحُدٍ ،ثُمَّ هَزَزْتُهُ أُخْرَى ، فَعَادَ أَحْسَنَ مَا كَانَ ، فَإِذَا هُوَ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الفَتْحِ وَاجْتِمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ . وَرَأَيْتُ فِيهَا بَقَرًا ، وَاللهُ خَيْرٌ ، فَإِذَا هُمُ المُؤْمِنُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ،وإِذَا الخَيْرُ مَا جَاءَ اللهُ بِهِ مِنَ الخَيْرِ ، وَثَوابِ الصِّدْقِ الَّذِي آتَانَا اللهُ بَعْدَ يَوْمِ بَدْرٍ»)*[5].

٥ -*(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ !إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ شَرٌّ ؟، قَالَ :« نَعَمْ ».

---

(١) مسلم (٢٦٩٩).

(٢) البخاري - الفتح ٢(٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

(٣) ابن ماجة (٣٢٨٦) واللفظ له، أبو داود (٣٧٦٤) ، وحسنه الألباني ، صحيح سنن أبي داود (٣١٩٩) ، وهو في الصحيحة (٦٦٤).

(٤) الوهل : ما يذهب إليه وَهْمُ الإنسان.

(٥) البخاري . الفتح ٦(٣٦٢٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٢٧٢).

فَقُلْتُ:هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟. قَالَ:« نَعَمْ ، وَفِيهِ دَخَنٌ[(١)]».قُلْتُ :وَمَا دَخَنُهُ ؟.قَالَ : « قَوْمٌ يَسْتَنُّونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي ، وَيَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» . فَقُلْتُ : هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟.قَالَ :« نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ[(٢)]، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» . فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! صِفْهُم لَنَا . قَالَ : « نَعَمْ. قَوْمٌ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ !فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ . قَالَ : « تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ : فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ ، وَلاَ إِمَامٌ ؟ ، قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا ، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»)*[(٣)].

٦ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِي قَرْيَةٍ، وَلاَ بَدْوٍ لاَتُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالجَمَاعَةِ؛ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ القَاصِيَةَ مِنَ الغَنَمِ»)*[(٤)].

٧ - *(عَنْ عَرْفَجَةَ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ أَتَاكُمْ ، وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ[(٥)] عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ ، أَوْ يُفَرِّقَ جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ»)*[(٦)].

٨ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَدُ اللهِ مَعَ الجَمَاعَةِ»)*[(٧)].

٩ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنَ عُمَرَ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ عَلَى أَعْوَادِ مِنْبَرِهِ : «لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ عَنْ وَدْعِهِمُ الْجُمُعَاتِ، أَوْ لَيَخْتِمَنَّ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، ثُمَّ لَيَكُونُنَّ مِنَ الْغَافِلِينَ»)*[(٨)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةٍ، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ، لاَ يَنْهَزُهُ[(٩)] إِلاَّ الصَّلاَةُ، لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ[(١٠)] ، وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ. مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ»)*[(١١)].

---

(١) دَخَنٌ : المراد ، أن لا تصفو القلوب بعضها لبعض ولا يزول خبثها .

(٢) دعاة على أبواب جهنم : هؤلاء من كان من الأمراء يدعو إلى بدعة أو ضلالة ، كالخوارج ، والقرامطة وغيرهم.

(٣) مسلم (١٨٤٧).

(٤) أبو داود (٥٤٧) ، والنسائي (٢/ ١٠٦-١٠٧) واللفظ لهما، والحاكم (١/ ٢٤٦) ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

(٥) جميعٌ : أي مجتمع.

(٦) مسلم (١٨٥٢).

(٧) الترمذي (٢١٦٦) ، وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٦٤) : حسن بشواهده.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٦٤٧)، ومسلم (٨٦٥) واللفظ له.

(٩) لا ينهزهُ: أي لا ينهضُهُ ويقيمهُ.

(١٠) المعنى : أنه يأخذ ثواب الصلاة ما دام في المسجد انتظارًا لهذه الصلاة.

(١١) الفتح ١(٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

١١ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ أَجْرًا فِي الصَّلاَةِ أَبْعَدُهُمْ إِلَيْهَا مَمْشًى، فَأَبْعَدُهُمْ، وَالَّذِي يَنْتَظِرُ الصَّلاَةَ حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الَّذِي يُصَلِّيهَا ثُمَّ يَنَامُ»، وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ:« حَتَّى يُصَلِّيَهَا مَعَ الإِمَامِ فِي جَمَاعَةٍ»)*(١).

١٢ -*(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ قَالَ: دَخَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الْمَسْجِدَ بَعْدَ صَلاَةِ الْمَغْرِبِ، فَقَعَدَ وَحْدَهُ، فَقَعَدْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :«مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»)*(٢).

١٣ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: « صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلاَةَ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»)*(٣).

الأحاديث الواردة في « الاجتماع » معنًى

١٤ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا فَتَحَ حُنَيْنًا قَسَمَ الغَنَائِمَ، فَأَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ فَبَلَغَهُ أَنَّ الأَنْصَارَ يُحِبُّونَ أَنْ يُصِيبُوا مَا أَصَابَ النَّاسُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَخَطَبَهُمْ فَحَمِدَاللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ:« يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي ؟ وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَمُتَفَرِّقِينَ فَجَمَعَكُمُ اللهُ بِي؟ » ، وَيَقُولُونَ : اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ ، فَقَالَ :« أَلاَ تُجِيبُونِي » فَقَالُوا : اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ فَقَالَ: «أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ شِئْتُمْ أَنْ تَقُولُوا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَ مِنَ الأَمْرِ كَذَا وَكَذَا » - لِأَشْيَاءَ عدَّدَهَا - زَعَمَ عَمْرٌو أَنَّهُ لاَ يَحْفَظُهَا - فَقَالَ : «أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاءِ وَالإِبِلِ ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ ؟ الأَنْصَارُ شِعَارٌ ، والنَّاسُ دِثَارٌ (٤)، وَلَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهُمْ ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ»)*(٥).

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاثًا . فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ(٦) جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا . وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ (٧)، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ(٨)، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*(٩).

(١) الفتح ١(٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩) واللفظ له.

(٢) البخاري - الفتح ١(٦٥١)، ومسلم (٦٦٢) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٢(٦٤٥)، ومسلم (٦٥٦).

(٤) الشعار : الثوب الذي يلي الجسد ، والدثار فوقه ، ومعنى الحديث : أن الأنصار هم البطانة والخاصة.

(٥) مسلم (١٠٦١).

(٦) الاعتصام بحبل الله : التمسك بعهده واتباع كتابه والتأدب بآدابه.

(٧) قيل وقال : هو الخوض في أخبار الناس.

(٨) كثرة السؤال : المراد به التنطع في المسائل ، والإكثار من السؤال ،الذي لا تدعو إليه الحاجة.

(٩) مسلم(١٧١٥) واللفظ له، وبعضه عند البخاري (٥٩٧٥).

١٦ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ بِالحَجِّ فِي العَاشِرَةِ ... الحَدِيثُ وَفِيهِ «وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ، كِتَابَ اللهِ ... الحَدِيثُ»)*[1].

١٧ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ»)*[2].

١٨ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: خَطَبَنَا عُمَرُ بِالجَابِيَةِ، فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي قُمْتُ فِيكُمْ كَمَقَامِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِينَا، فَقَالَ: «أُوصِيكُمْ بِأَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَفْشُو الْكَذِبُ، حَتَّى يَحْلِفَ الرَّجُلُ وَلاَ يُسْتَحْلَفُ، وَيَشْهَدَ الشَّاهِدُ وَلاَ يُسْتَشْهَدُ، أَلاَ لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلاَّ وَكَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ، عَلَيْكُمْ بِالجَمَاعَةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالفُرْقَةَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ مَعَ الوَاحِدِ، وَهُوَ مِنَ الاثْنَيْنِ أَبْعَدُ، مَنْ أَرَادَ بُحْبُوحَةَ الجَنَّةِ فَلْيَلْزَمِ الجَمَاعَةَ، مَنْ سَرَّتْهُ حَسَنَتُهُ، وَسَاءَتْهُ سَيِّئَتُهُ فَذَلِكَ الْمُؤْمِنُ»)*[3].

١٩ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»)*[4].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»)*[5].

٢١ - *(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»)*[6].

٢٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِحَطَبٍ فَيُحْطَبَ، ثُمَّ آمُرَ بِالصَّلاَةِ فَيُؤَذَّنُ لَهَا، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً فَيَؤُمَّ النَّاسَ، ثُمَّ أُخَالِفَ إِلَى رِجَالٍ فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ يَعْلَمُ أَحَدُهُمْ أَنَّهُ يَجِدُ عِرْقًا سَمِينًا أَوْ مِرْمَاتَيْنِ[7] حَسَنَتَيْنِ لَشَهِدَ الْعِشَاءَ»)*[8].

---

(١) مسلم (١٢١٨).

(٢) مالك في الموطأ، (ص٨٩٩) واللفظ له، و قال محقق «جامع الأصول»: وهو حديث حسن (جامع الأصول ص٢٧٧).

(٣) الترمذي (٢١٦٥)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح غريب.

(٤) مسلم (١٩٢٢).

(٥) البخاري- الفتح ١٠(٦٠٢٦)، ومسلم(٢٥٨٥)واللفظ له.

(٦) البخاري-الفتح ١٠(٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) واللفظ له.

(٧) مِرْمَاتَيْنِ: تثْنِيَة مِرْمَاة، وَهي ما بين ظِلْفَي الشَّاةِ(مِنَ اللَّحْمِ).

(٨) البخاري- الفتح ١(٦٤٤).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاجتماع »

١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ كَانَ يَخْطُبُ وَيَقُولُ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَيْكُمْ بِالطَّاعَةِ وَالجَمَاعَةِ، فَإِنَّهُمَا حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ»)*[١].

٢ - *(عَنْ عَلِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «اقْضُوا كَمَا كُنْتُمْ تَقْضُونَ ، فَإِنِّي أَكْرَهُ الاخْتِلاَفَ، حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ جَمَاعَةً ، أَوْ أَمُوتَ كَمَا مَاتَ أَصْحَابِي». فَكَانَ ابْنُ سِيرِينَ يَرَى أَنَّ عَامَّةَ مَا يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ الكَذِبُ)*[٢].

٣ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا ﴾ قَالَ : «حَبْلُ اللهِ الجَمَاعَةُ»)*[٣].

٤ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:« إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ ، تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ، يُنَادُونَ : يَا عَبْدَ اللهِ! هَلُمَّ هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ ،فَإِنَّ حَبْلَ اللهِ القُرْآنُ»)*[٤].

٥ - *(عَنْ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَفِيِّ ، أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ : « مَا تَقُولُ فِي سَلاَطِينَ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَنَا ، يَشْتُمُونَنَا وَيَعْتَدُون عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا ، أَلاَ نَمْنَعُهُمْ؟،قَالَ:لاَ.أَعْطِهِمْ.الجَمَاعَةَ الجَمَاعَةَ، إِنَّمَا هَلَكَتِ الأُمَمُ الخَالِيَةُ بِتَفَرُّقِهَا ،أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ:﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾»)*[٥].

٦ - *(عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً﴾ : يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَيَأْكُلُ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُمْ ، حَتَّى جَاءَ اللهُ بِالإِسْلاَمِ ، فَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَكُمْ ، وَجَمَعَ جَمْعَكُمْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَكُمْ عَلَيْهِ إِخْوَانًا»)*[٦] .

٧ - *(عَنْ أَبِي العَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ ، قَالَ : بِالإِخْلاَصِ للهِ وَحْدَهُ ، ﴿ وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ ، يَقُولُ : لاَ تُعَادُوا عَلَيْهِ - يَقُولُ عَلَى الإِخْلاَصِ - وَكُونُوا عَلَيْهِ إِخْوَانًا»)*[٧].

٨ - *(عَنِ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ ، قَالَ : الإِسْلاَمُ)*[٨].

٩- *(وَمِنْ أَقْوَالِ الشُّعَرَاءِ :

تَأْبَى الرِّمَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكَسُّرًا

وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكَسَّرَتْ أَفْرَادًا)*.

١٠ - *(عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ (ابْنُ مَسْعُودٍ) : « لَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنِ الصَّلاَةِ

---

(١) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٧٠٧).

(٣) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٤) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

(٨) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

إلاَّ مُنَافِقٌ قَدْعُلِمَ نِفَاقُهُ، أَوْ مَرِيضٌ (وَ)إنْ[(١)] كَانَ الْمَرِيضُ لَيَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ حَتَّى يَأْتِيَ الصَّلاَةَ، وَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَنَا سُنَنَ الْهُدَى الصَّلاَةَ فِي الْمَسْجِدِ الَّذِي يُؤَذَّنُ فِيهِ»)*[(٢)] .

١١ -*(وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ فِي الْمُحَافَظَةِ عَلَى الْجَمَاعَةِ (فِي الْفَجْرِ وَالْعِشَاءِ خَاصَّةً): «انْتِظَامُ الأُلْفَةِ بَيْنَ الْمُتَجَاوِرِينَ فِي طَرَفَيِ النَّهَارِ، وَلِيَخْتِمُوا النَّهَارَ بِالاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّاعَةِ وَيَفْتَتِحُوهُ كَذَلِكَ»)*[(٣)].

١٢ -*(نَقَلَ الطِّيبِيُّ عَنْ بَعْضِهِمْ: «لَعَلَّ الْفَائِدَةَ (مِنْ صَلاَةِ الْجَمَاعَةِ) هِيَ اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ مُصْطَفِّينَ كَصُفُوفِ الْمَلاَئِكَةِ»)*[(٤)].

١٣ -*(عَنْ سَالِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ تَقُولُ:«دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ وَهُوَ مُغْضَبٌ، فَقُلْتُ: مَا أَغْضَبَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ، مَا أَعْرِفُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ إِلاَّ أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا[(٥)]». قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : يُصَلُّونَ جَمِيعًا: أَيْ مُجْتَمِعِينَ. قُلْتُ: كَانَ هَذَا فِي آخِرِ عَهْدِ عُثْمَانَ فَمَا بَالُنَا بِحَالِهِمُ الْيَوْمَ»)*[(٦)].

من فوائد « الاجتماع »

١ - يَعْمَلُ عَلَى تَحْقِيقِ وَعْيِ الأُمَّةِ بِفَهْمِ ذَاتِهَا فَهْمًا صَحِيحًا، مِمَّا يُسَاعِدُ عَلَى تَوْحِيدِ أَنْمَاطِ التَّفْكِيرِ وَالسُّلُوكِ، وَأَسَالِيبِ الْبَحْثِ وَالنَّظَرِ عَلَى أَسَاسٍ إِسْلاَمِيٍّ صَحِيحٍ.

٢- يُسَاعِدُ الْمُجْتَمَعَ الإِسْلاَمِيَّ عَلَى مُوَاجَهَةِ التَّحَدِّيَاتِ.

٣ - يُسَاعِدُ عَلَى تَحْقِيقِ الاتِّصَالِ الْجَمَاعِيِّ بِالنَّمَاذِجِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْمِثَالِيَّةِ.

٤ - يُسَاعِدُ الْمُجْتَمَعَ الإِسْلاَمِيَّ عَلَى التَّحَرُّرِ مِنَ التَّبَعِيَّةِ الفِكْرِيَّةِ وَالْحَضَارِيَّةِ، وَالَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنْ عَدَمِ فَهْمِ الذَّاتِ فَهْمًا صَحِيحًا وَاعِيًا.

٥ - يُسَاعِدُ عَلَى صِيَاغَةِ ضَمِيرِ الْمُسْلِمِ صِيَاغَةً صَحِيحَةً مِنْ أَجْلِ الإِبْدَاعِ الْحَضَارِيِّ وَيُثِيرُ طَاقَاتِهِ الإِبْدَاعِيَّةَ، وَيُقَدِّمُ النَّمُوذَجَ الإِسْلاَمِيَّ السَّلِيمَ لِلإِنْسَانِ الْحَضَارِيِّ.

٦ - يُسَاعِدُ عَلَى إِبْرَازِ مَا لِلإِسْلاَمِ مِنْ آثَارٍ عَظِيمَةٍ عَلَى الْمُسْلِمِ ؛ إِذْ يُورِثُهُ الْقُوَّةَ وَالْعِزَّةَ وَالْمَنَعَةَ.

٧ - تَحْقِيقُ الْمَفَاهِيمِ الإِسْلاَمِيَّةِ الْحَقِيقِيَّةِ لِلأُمَّةِ، بِعَقِيدَتِهَا وَأَخْلاَقِهَا، مِمَّا يَتَبَلْوَرُ فِي النِّهَايَةِ فِي شَكْلِ حَضَارَةٍ إِسْلاَمِيَّةٍ حَقِيقِيَّةٍ مُعَبِّرَةٍ عَنِ الْمُجْتَمَعِ

---

(١) إنْ هُنَا بمعنَى : قَدْ.

(٢) مسلم (٦٥٤)، وقد ترجم الإمام مسلم لهذا الحديث بقوله: باب صلاة الجماعة من سنن الهدى. مما يعني أن المراد بالصلاة في المسجد الذي يؤذن فيه هي صلاة الجماعة.

(٣) فتح الباري (٢/ ١٥١).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٥٦)

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق (١/ ١٦٢)

الإِسْلَامِيّ.

٨ - تَحْقِيقُ الأُلْفَةِ وَالْعَدَالَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَكُلِّ العَوَامِلِ الْمُؤَدِّيَةِ إِلَى التَّرَابُطِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيّ.

٩ - الْمُحَافَظَةُ عَلَى التُّرَاثِ الثَّقَافِيّ وَاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ (لُغَةِ الْقُرْآنِ) وَاسْتِمْرَارِهَا.

١٠ - القَضَاءُ عَلَى العَصَبِيَّةِ الْقَبَلِيَّةِ ، وَعَدُّ القَاعِدَةِ الدِّينِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ أَسَاسًا يَتَّسِعُ لِجَمِيعِ الأُمَمِ وَالشُّعُوبِ.

١١ - تَتَحَقَّقُ الْبَرَكَةُ فِي الاجْتِمَاعِ عَلَى الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ مِنْ أُمُورِ الْبِرِّ.

١٢ - الاجْتِمَاعُ يُحَقِّقُ مَطْلَبًا إِسْلَامِيًّا أَصِيلاً، حَثَّ عَلَيْهِ الإِسْلَامُ فِي صَلَاةِ الْجُمُعَةِ، وَصَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَأَدَاءِ الْحَجِّ.

١٣ - يُؤَدِّي الاجْتِمَاعُ إِلَى تَحْقِيقِ الأُلْفَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَانْتِشَارِ التَّعَارُفِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَبِذَلِكَ تَتَحَقَّقُ الْمَوَدَّةُ وَيَسُودُ الإِخَاءُ وَيَعُمُّ التَّعَاوُنُ.

١٤ - فِي الاجْتِمَاعِ تَقْوِيَةٌ لِجَانِبِ الْمُسْلِمِينَ وَرَفْعُ رُوحِهِمُ الْمَعْنَوِيَّةِ انْطِلَاقًا مِنَ الاعْتِقَادِ بِأَنَّ يَدَ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ كَانَتْ يَدُ اللهِ مَعَهُ كَانَ وَاثِقًا مِنْ نَصْرِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ.

١٥ - الاجْتِمَاعُ قُوَّةٌ مُتَجَدِّدَةٌ لِلْفَرْدِ وَالأُسْرَةِ وَالْمُجْتَمَعِ، بَلْ وَلِكُلِّ الْعَالَمِ الإِسْلَامِيّ.

١٦ - الاجْتِمَاعُ يُخِيفُ الأَعْدَاءَ وَيُلْقِي الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ وَيَجْعَلُهُمْ يَخْشَوْنَ شَوْكَةَ الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ فِي الاجْتِمَاعِ عِزَّةٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

١٧ - إِنَّ تَوْحِيدَ الصُّفُوفِ وَاجْتِمَاعَ الْكَلِمَةِ هُمَا الدِّعَامَةُ الْوَطِيدَةُ لِبَقَاءِ الأُمَّةِ، وَدَوَامِ دَوْلَتِهَا، وَنَجَاحِ رِسَالَتِهَا.

١٨ - الاجْتِمَاعُ وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ الأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ وَذَلِكَ بِانْغِمَاسِ الْفَرْدِ فِي الْبِيئَاتِ الصَّالِحَةِ، ذَلِكَ لأَنَّ مِنْ طَبِيعَةِ الإِنْسَانِ أَنْ يَكْتَسِبَ مِنَ الْبِيئَةِ الَّتِي يَنْغَمِسُ فِيهَا، وَيَتَعَايَشُ مَعَهَا وَمَعَ مَا لَدَيْهَا مِنْ أَخْلَاقٍ وَعَادَاتٍ وَسُلُوكٍ.

١٩ - بِوُجُودِ الإِنْسَانِ مَعَ الْجَمَاعَةِ تَنْشَطُ رُوحُ الْمُنَافَسَةِ.

٢٠ - الاجْتِمَاعُ يُذْكِي فِي الأَفْرَادِ رُوحَ التَّفَوُّقِ وَالرَّغْبَةَ فِي إِظْهَارِ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ قُدُرَاتٍ، وَهَذَا الدَّافِعُ لاَ يَتَحَرَّكُ إِلاَّ مِنْ خِلَالِ الْجَمَاعَةِ.

٢١ - فِي وُجُودِ الْفَرْدِ دَاخِلَ الْجَمَاعَةِ وَازِعٌ أَسَاسِيٌّ لَهُ كَيْ يَبْتَعِدَ عَنِ الرَّذَائِلِ خَشْيَةَ مَا يُصِيبُهُ مِنْ ضَرَرٍ لَوِ اطَّلَعَ الآخَرُونَ عَلَى هَذِهِ الصِّفَاتِ الْقَبِيحَةِ، وَمِنْ هُنَا يَكُونُ لِلاجْتِمَاعِ دَوْرُهُ الْفَعَّالُ فِي مُكَافَحَةِ الْجَرِيمَةِ وَالرَّذِيلَةِ.

٢٢ - بِالاجْتِمَاعِ وَبِخَاصَّةٍ مَعَ الصَّالِحِينَ وَالأَسْوِيَاءِ مَا يَجْعَلُ الْمَرْءَ يَشْعُرُ بِأَخْلَاقِ الْجَمَاعَةِ وَيُحَاوِلُ تَقْلِيدَهَا وَاكْتِسَابَ أَخْلَاقِهَا، ثُمَّ يَتَحَمَّسُ لِلدِّفَاعِ عَنْهَا.

٢٣ - فِي الاجْتِمَاعِ دَوَاءٌ نَاجِعٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الأَمْرَاضِ النَّفْسِيَّةِ كَالانْطِوَاءِ وَالْقَلَقِ، إِذْ إِنَّ وُجُودَ الْمَرْءِ مَعَ الآخَرِينَ يَدْفَعُ عَنْهُ دَاءَ الانْطِوَاءِ وَيُذْهِبُ الْقَلَقَ، وَبِخَاصَّةٍ إِذَا عَلِمَ أَنَّ إِخْوَانَهُ لَنْ يَتَخَلَّوْا عَنْهُ وَقْتَ الشِّدَّةِ فَالْمَرْءُ قَلِيلٌ بِنَفْسِهِ كَثِيرٌ بِإِخْوَانِهِ.

٢٤ - وَأَخِيرًا فَإِنَّ مُجَالَسَةَ أَهْلِ الذِّكْرِ وَالاجْتِمَاعَ بِهِمْ -

وَهُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ ـ غَالِبًا مَا يَكُونُ سَبَبًا لِمَغْفِرَةِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَرِضْوَانِه.

٢٥ - فِي الاجْتِمَاعِ طَرْدٌ لِلشَّيْطَانِ وَإِغَاظَةٌ لَهُ لأَنَّهُ يَهُمُّ بِالوَاحِدِ وَالاثْنَيْنِ فَإِذَا كَانُوا ثَلاَثَةً (وَهُوَ أَقَلُّ الجَمْعِ) لَمْ يَهُمَّ بِهِمُ الشَّيْطَانُ[1]، كما أَخْبَرَ المُصْطَفَى ﷺ.

(١) انظر الحديث رقم (٦).

الاحتساب

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٨	٢٥	٧

الاحتساب لغةً :

الاحْتِسَابُ مَصْدَرُ احْتَسَبَ وَهُوَ مِنْ مَادَّة (ح س ب) الَّتِي تَدُلُّ فِي اللُّغَةِ عَلَى مَعَانٍ عَدِيدَةٍ مِنْهَا: العَدُّ، وَالْكِفَايَةُ (١)، وَمِنَ الْمَعْنَى الأَوَّلِ (العَدُّ) قَوْلُهُمْ: حَسَبْتُ الشَّيْءَ أَحْسُبُه حَسْبًا وَحُسْبَانًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن/ ٥)، وَمِنَ البَابِ الحَسَبُ الَّذِي يُعَدُّ مِنَ الإِنْسَانِ، قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ مَعْنَاهُ أَنْ يَعُدَّ آبَاءً أَشْرَافًا، وَمِنْ هَذَا البَابِ قَوْلُهُمْ: احْتَسَبَ فُلاَنٌ ابْنَهُ إِذَا مَاتَ كَبِيرًا، وَذَلِكَ أَنْ يَعُدَّهُ فِي الأَشْيَاءِ الْمَذْخُورَةِ لَهُ عِنْدَ اللهِ، وَالاسْمُ: الحِسْبَةُ وَهُوَ الأَجْرُ أَوِ احْتِسَابُ الأَجْرِ، وَفُلاَنٌ حَسَنُ الْحِسْبَةِ بِالأَمْرِ إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّدْبِيرِ، وَهَذَا أَيْضًا مِنَ البَابِ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ حَسَنَ التَّدْبِيرِ لِلأَمْرِ كَانَ عَالِمًا بِعِدَادِ كُلِّ شَيْءٍ وَمَوْضِعِهِ مِنَ الرَّأْيِ وَالصَّوَابِ، وَيُقَالُ: أَحْتَسِبُ بِكَذَا أَجْرًا عِنْدَ اللهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا». أَيْ طَلَبًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَثَوَابِهِ، فَالاحْتِسَابُ مِنَ الحَسْبِ كَالاعْتِدَادِ مِنَ الْعَدِّ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِمَنْ يَنْوِي بِعَمَلِهِ وَجْهَ اللهِ احْتَسَبَهُ لأَنَّ لَهُ حِينَئِذٍ أَنْ يَعْتَدَّ عَمَلَهُ فَجُعِلَ فِي حَالِ مُبَاشَرَةِ الفِعْلِ كَأَنَّهُ مُعْتَدٌّ بِهِ، والحِسْبَةُ: الأَجْرُ وَهِيَ اسْمٌ مِنَ الاحْتِسَابِ كَالعِدَّةِ مِنَ الاعْتِدَادِ، وَجَمْعُ الحِسْبَةِ حِسَبٌ، وَأَمَّا قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ فَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ: مِنْ حَيْثُ لاَ يُقَدِّرُهُ وَلاَ يَظُنُّهُ كَائِنًا، مِنْ حَسِبْتُ أَحْسَبُ أَيْ ظَنَنْتُ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ مَأْخُوذًا مِنْ حَسَبْتُ أَحْسُبُ، أَيْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْسُبْهُ لِنَفْسِهِ رِزْقًا وَلاَ عَدَّهُ فِي حِسَابِهِ، قَالَ الأَزْهَرِيُّ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْحِسَابُ فِي الْمُعَامَلاَتِ حِسَابًا لأَنَّهُ يَعْلَمُ بِهِ مَا فِيهِ كِفَايَةٌ لَيْسَ فِيهِ زِيَادَةٌ عَلَى الْمِقْدَارِ، وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ: احْتَسَبَ فُلاَنٌ ابْنًا لَهُ: اعْتَدَّ مُصِيبَتَهُ بِهِ فِي جُمْلَةِ بَلاَيَا اللهِ الَّتِي يُثَابُ عَلَى الصَّبْرِ عَلَيْهَا (٢).

وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي (أَيِ الْكِفَايَةِ، قَوْلُهُمْ: أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ: كَفَانِي، تَقُولُ أَعْطَى فَأَحْسَبَ، أَيْ أَكْثَرَ حَتَّى قَالَ: حَسْبِي، وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال/ ٦٤) يَكْفِيكَ اللهُ وَيَكْفِي مَنِ اتَّبَعَكَ (٣). وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: قِيلَ: الْمَعْنَى كَافِيكَ اللهُ وَكَافِي مَنِ اتَّبَعَكَ (٤)،

---

(١) لِهَذه المادة معنى ثالث هُوَ الدَّلَالَةُ على جنس من الأَلْوَان، ومنه الْحُسْبَةُ: غُبْرَةٌ فِي كُدْرَةٍ يُقَالُ: جَمَلٌ أَحْسَبُ ونَاقَةٌ حَسْبَاءُ وهُوَ دُونَ الوُرْقَةِ، وشَعْرُهُ أَحْسَبُ: فِيهِ سَوَادٌ وغُبْرَةٌ. انظر المقاييس (٢/ ٦١) والجمهرة لابن دريد (١/ ٢٢١) ولسان العرب (١/ ٣١٦).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٦٠)، والنهاية لابن الأثير (١/ ٣٨٢) ولسان العرب لابن منظور (١/ ٣١٤-٣١٥).

(٣) لسان العرب (١/ ٣١٢) (ط. بيروت).

(٤) تفسير القرطبي (٧/ ٤٣) وقد روى الرأي الأول عن الحسن والآخر عن الشعبي وابن زيد واختاره الفراء كما ذكر ابن منظور.

وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «يُحْسِبُكَ أَنْ تَصُومَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: يَكْفِيكَ وَلَوْ رُوِيَ «بِحَسْبِكَ أَنْ تَصُومَ» أَيْ كِفَايَتَكَ، أَوْ كَافِيكَ، كَقَوْلِهِمْ: بِحَسْبِكَ قَوْلُ السُّوءِ (وَالبَاءُ زَائِدَةٌ) لَكَانَ وَجْهًا.

وَالإِحْسَابُ الْكِفَايَةُ، وَفِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: الْحَسِيبُ وَهُوَ الْكَافِي ـ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ ـ مِنْ أَحْسَبَنِي الشَّيْءُ إِذَا كَفَانِي، وَقَوْلُهُمْ: أَحْسَبْتُهُ (بِالْهَمْزِ) وَحَسَّبْتُهُ (بِالتَّشْدِيدِ) أَعْطَيْتُهُ مَا يُرْضِيهِ حَتَّى يَقُولَ: «حَسْبِي»[1]. وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (آل عمران/ ١٧٣) قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ[2]: الْمَعْنَى كَافِينَا اللهُ مِنَ الإِحْسَابِ وَهُوَ الكِفَايَةُ، قَالَ الشَّاعِرُ:

فَتَمْلأُ بَيْتَنَا أَقِطًا وَسَمْنًا   وَحَسْبُكَ مِنْ غِنًى شِبَعٌ وَرِيُّ

رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي هَذِهِ الآيَةِ قَالَ: قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ الْخَلِيلُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالَ النَّاسُ (مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَقِيلَ رَكْبُ عَبْدِالْقَيْسِ الَّذِينَ مَرُّوا بِأَبِي سُفْيَانَ فَدَسَّهُمْ إِلَى الْمُسْلِمِينَ لِيُثَبِّطُوهُمْ): ﴿إِنَّ النَّاسَ (أَيْ أَبُوسُفْيَانَ وَمَنْ مَعَهُ) قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾[3]، وَقَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ الْمَعْنَى فَإِنْ تَوَلَّى يَا مُحَمَّدُ هؤُلَاءِ الَّذِينَ جِئْتَهُمْ بِالْحَقِّ فَأَدْبَرُوا عَنْكَ وَلَمْ يَقْبَلُوا مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنَ النَّصِيحَةِ فِي اللهِ فَقُلْ: حَسْبِيَ اللهُ (يَعْنِي) يَكْفِينِي رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَا مَعْبُودَ سِوَاهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَبِهِ وَثِقْتُ، وَعَلَى عَوْنِهِ اتَّكَلْتُ، وَإِلَيْهِ وَإِلَى نَصْرِهِ اسْتَنَدْتُ لأَنَّهُ نَاصِرِي وَمُعِينِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي وَتَوَلَّى عَنِّي مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ.

الاحتساب اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الاحْتِسَابُ: هُوَ طَلَبُ الأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ مُطْمَئِنَّةً نَفْسُ الْمُحْتَسِبِ غَيْرَ كَارِهَةٍ لِمَا نَزَلَ بِهَا مِنَ الْبَلَاءِ[4].

وَقَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: الاحْتِسَابُ فِي الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَعِنْدَ الْمَكْرُوهَاتِ هُوَ الْبِدَارُ إِلَى طَلَبِ الأَجْرِ وَتَحْصِيلِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالصَّبْرِ، أَوْ بِاسْتِعْمَالِ أَنْوَاعِ الْبِرِّ وَالْقِيَامِ بِهَا عَلَى الْوَجْهِ الْمَرْسُومِ فِيهَا طَلَبًا لِلثَّوَابِ الْمَرْجُوِّ مِنْهَا[5].

إِنَّهُ إِذَا كَانَ الاحْتِسَابُ بِمَعْنَاهُ الَّذِي ذَكَرَهُ الْكَفَوِيُّ، أَوْ بِمَعْنَيَيْهِ اللَّذَيْنِ ذَكَرَهُمَا ابْنُ الأَثِيرِ يَعْنِي أَنْ يَعُدَّ الإِنْسَانُ صَبْرَهُ فِي الْمَكَارِهِ وَعَمَلَهُ الطَّاعَةَ ضِمْنَ مَا لَهُ عِنْدَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَإِنَّ اكْتِفَاءَ الإِنْسَانِ بِاللهِ تَعَالَى وَثِقَتَهُ بِهِ واتِّكَالَهُ فِي نُصْرَتِهِ عَلَى عَوْنِهِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْ كَلَامِ الطَّبَرِيِّ[6]، نَوْعٌ مِنَ الاحْتِسَابِ، كَمَا أَنَّ رِضَا العَبْدِ بِمَا قُسِمَ لَهُ مَعَ الاكْتِفَاءِ بِهِ، كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ تَفْسِيرِ

---

(١) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٨١) وانظر اللسان (١/ ٣١٢).

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ٢٧٩ - ٢٨٢) باختصار وتصرف.

(٣) تفسير الطبري (٧/ ٥٦) باختصار.

(٤) في الأصل «مطمئنة نفسه غير كارهة له» وقد تصرفنا في العبارة بما يوضحها. انظر: الكليات للكفوي (ص٥٧)، ويلاحظ أنه قد اقتصر على معنى واحدٍ فقط للاحتساب وهو طلب الأجر عند الصبر على البلاء.

(٥) النهاية لابن الأثير (١/ ٣٨٢).

(٦) انظر: تفسير الطبرى لقوله تعالى في آخر سورة التوبة: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ...﴾ وقد نقلنا خلاصته آنفًا فارجع إليه.

القُرْطُبِيِّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ﴾ (التوبة/ ٥٩) احْتِسَابٌ أَيْضًا[1]. مِنْ ثَمَّ يَكُونُ الاحْتِسَابُ ثَلَاثَةَ أَنْوَاعٍ هِيَ:

١ - احْتِسَابُ الأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى عِنْدَ الصَّبْرِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَخَاصَّةً فَقْدُ الأَبْنَاءِ إِذَا كَانُوا كِبَارًا.

٢ - احْتِسَابُ الأَجْرِ مِنَ اللهِ تَعَالَى عِنْدَ عَمَلِ الطَّاعَاتِ يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُهُ الْكَرِيمُ كَمَا فِي صَوْمِ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا، وَكَذَا فِي سَائِرِ الطَّاعَاتِ.

٣ - احْتِسَابُ الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- نَاصِرًا وَمُعِينًا لِلْعَبْدِ عِنْدَ تَعَرُّضِهِ لأَنْوَاعِ الابْتِلَاءِ مِنْ نَحْوِ مَنْعِ عَطَاءٍ أَوْ خَوْفِ وُقُوعِ ضَرَرٍ، وَمَعْنَى الاحْتِسَابِ فِي هَذَا النَّوْعِ الثَّالِثِ الاكْتِفَاءُ بِالْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- نَاصِرًا وَمُعِينًا وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَهُ لِلْعَبْدِ إِنْ قَلِيلًا وَإِنْ كَثِيرًا.

[للاستزادة: انظر صفات: الإنابة - التوكل - الدعاء - الفرار إلى الله - الصبر والمصابرة - كظم الغيظ.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الجزع - الحزن - القنوط - الوهن - العجلة].

---

(١) انظر تفسير القرطبي (٨/ ١٦٧).

الآيات الواردة في «الاحتساب»

أولًا: الاحتساب بمعنى الاكتفاء بالمولى - عز وجل - ناصرًا ومعينًا:

١- ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣)﴾ (١)

٢- ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ (٦٢)﴾ (٢)

٣- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٦٤)﴾ (٣)

٤- ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)﴾ (٤)

٥- ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (١٢٩)﴾ (٥)

٦- ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (٣٨)﴾ (٦)

ثانيًا: الاحتساب بالصبر على المكاره «الآيات الواردة بالمعنى»:

٧- ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)﴾ (٧)

٨- ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (٨)

٩- ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤)﴾ (٩)

ثالثًا: الاحتساب عند الطاعات: «الآيات الواردة بالمعنى»:

١٠- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾ (١٠)

---

(١) آل عمران: ١٧٣ مدنية
(٢) الأنفال: ٦٢ مدنية
(٣) الأنفال: ٦٤ مدنية
(٤) التوبة: ٥٩ مدنية
(٥) التوبة: ١٢٩ مدنية
(٦) الزمر: ٣٨ مكية
(٧) البقرة: ١٥٦ - ١٥٧ مدنية
(٨) النساء: ١٠٤ مدنية
(٩) الرعد: ٢٢ - ٢٤ مدنية
(١٠) البقرة: ٢٠٧ مدنية

١١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ
فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٢١٨) (١)

١٢- وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ
مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ
جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٞ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا
ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ فَطَلّٞۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ (٢٦٥) (٢)

١٣- لَّيۡسَ عَلَيۡكَ هُدَىٰهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي
مَن يَشَآءُۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ
فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ
وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ
إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ (٢٧٢) (٣)

١٤- لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ
ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا (١١٤) (٤)

١٥- وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ
إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۚ إِنَّهُم
مُّلَٰقُواْ رَبِّهِمۡ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا
تَجۡهَلُونَ (٢٩) (٥)

١٦- يَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ
إِلَّا عَلَى ٱلَّذِي فَطَرَنِيٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٥١) (٦)

١٧- وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ
وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا
دَاوُۥدَ زَبُورٗا (٥٥)
قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ
كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا (٥٦)
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ
ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا (٥٧) (٧)

١٨- كَذَّبَتۡ قَوۡمُ نُوحٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٠٥)
إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٠٦)
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٠٧)
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨)
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٠٩) (٨)

١٩- كَذَّبَتۡ عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٢٣)
إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤)
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٢٥)
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٢٦)
وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ (١٢٧) (٩)

٢٠- كَذَّبَتۡ ثَمُودُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ (١٤١)
إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢)
إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ (١٤٣)
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤)

---

(١) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٢) البقرة : ٢٦٥ مدنية
(٣) البقرة : ٢٧٢ مدنية
(٤) النساء : ١١٤ مدنية
(٥) هود : ٢٩ مكية
(٦) هود : ٥١ مكية
(٧) الإسراء : ٥٥ – ٥٧ مكية
(٨) الشعراء : ١٠٥ – ١٠٩ مكية
(٩) الشعراء : ١٢٣ – ١٢٧ مكية

وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٤٥﴾ (١)

٢١- كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطٍ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ (٢)

٢٢- كَذَّبَ أَصۡحَٰبُ لۡـَٔيۡكَةِ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ شُعَيۡبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ (٣)

٢٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ (٤)

٢٤- يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ وَيَخَافُونَ يَوۡمٗا كَانَ شَرُّهُۥ مُسۡتَطِيرٗا ﴿٧﴾ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾

٢٥- وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلۡأَتۡقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوۡفَ يَرۡضَىٰ ﴿٢١﴾ (٦)

الآيات الواردة في « الاحتساب » ولها معنًى آخر

٢٦- وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ (٧)

٢٧- هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَۚ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٢﴾ (٨)

٢٨- فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمۡسِكُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ فَارِقُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖ وَأَشۡهِدُواْ ذَوَيۡ عَدۡلٖ مِّنكُمۡ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾ (٩)

---

(١) الشعراء: ١٤١ - ١٤٥ مكية
(٢) الشعراء: ١٦٠ - ١٦٤ مكية
(٣) الشعراء: ١٧٦ - ١٨٠ مكية
(٤) فاطر: ٢٩ - ٣٠ مكية
(٥) الإنسان: ٧ - ٩ مكية
(٦) الليل: ١٧ - ٢١ مكية
(٧) الزمر: ٤٧ مكية
(٨) الحشر: ٢ مدنية
(٩) الطلاق: ٢-٣ مدنية

الأحاديثُ الواردةُ في « الاحْتِسَابِ »

١) الأحاديث الواردة في احتساب الطاعات:

١ - *(عَنْ أُبَيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ، وَسَنَنْتُ قِيَامَهُ . فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ احْتِسَابًا ، خَرَجَ مِنَ الذُّنُوبِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»)*[١]

٢ -*(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ المُسْلِمَ إِذَا أَنْفَقَ عَلَى أَهْلِهِ نَفَقَةً، وَهُوَ يَحْتَسِبُهَا[٢] ،كَانَتْ لَهُ صَدَقَةً[٣]»)*[٤].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ، كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»)*[٥].

٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)*[٦].

(٢) الأحاديث الواردة في احتساب المكاره:

٥ - *(عَنْ أُسَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : أَرْسَلَتْ ابْنَةُ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيْهِ أَنَّ ابْنًا لِي قُبِضَ فَأْتِنَا ، فَأَرْسَلَ يُقْرِىءُ السَّلامَ وَيَقُولُ : «إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلٌّ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى ، فَلْتَصْبِرْ وَلْتَحْتَسِبْ[٧]... الحديث)*[٨].

٦ - *(عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسًا يَقُولُ: أُصِيبَ حَارِثَةُ يَومَ بَدْرٍ - وَهُو غلامٌ - فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللهِ قَد عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّي ، فَإِنْ يَكُ فِي الجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى تَرَى[٩] مَا أَصْنَعُ ؟ . فَقَالَ : « وَيْحَكِ - أَوَ هَبِلْتِ[١٠] - أَوَ جَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِيَ ؟ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ لَفِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ»)*[١١].

٧ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَامَ فِيهِمْ فَذَكَرَ لَهُمْ «أَنَّ الجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالإِيمَانَ بِاللهِ أَفْضَلُ الأَعْمَالِ » فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسولَ اللهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ

---

(١) أحمد في المسند (٣/ ٦٦٠) ، وقال محققه : إسناده صحيح.

(٢) يحتسبها : أي يقصد بها طلب الثواب.

(٣) صدقة : أي يثاب عليها كما يثاب على الصدقة.

(٤) مسلم (١٠٠٢).

(٥) البخاري - الفتح ١(٤٧)واللفظ له ، ومسلم (٩٤٥).

(٦) البخاري - الفتح ١(٣٨) ، ومسلم (٧٦٠) واللفظ له.

(٧) ولْتَحْتَسِبْ : أي تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحسب لها ذلك من عملها الصالح.

(٨) البخاري - الفتح٣ (١٢٨٤) واللفظ له . ومسلم (٩٢٣).

(٩) كذا في نص البخاري «ترى» لكن في شرح ابن حجر (١١/ ٤٣٠) « تر » بالجزم جوابًا للشرط .وقال ابن حجر كذا للكشميهني جواب الشرط ولغيره(ترى) بالإشباع أو بحذف شيء تقديره سوف كما في الرواية الآتية في آخر هذا الباب وإلا سوف ترى والمعنى وإن لم يكن من الحسبة صنعت شيئًا من صنيع أهل الحزن مشهورًا يرد كل أحد...

(١٠) هَبِلْتِ : بفتح الهاء وكسر الباء استعارة لفقد العقل مما أصابها من الثكل بولدها كأنه قال : أَفَقَدْتِ عَقْلَكِ بفقد ابنكِ حتى جعلتِ الجنان جنة واحدة ؟

(١١) البخاري - الفتح ١١(٦٥٥٠).

تُكَفِّرُ عَنِّي خَطَايَايَ ؟ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَعَمْ ، إِنْ قُتِلْتَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ » . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « كَيْفَ قُلْتَ» ، قَالَ : أَرَأَيْتَ إِنْ قُتِلْتُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَتُكَفَّرُ عَنِّي خَطَايَايَ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « نَعَمْ ، وَأَنْتَ صَابِرٌ مُحْتَسِبٌ مُقْبِلٌ غَيْرُ مُدْبِرٍ ، إِلاَّ الدَّيْنَ ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ قَالَ لِي ذَلِكَ»)*[(١)].

٨ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى لِعَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ إِذَا ذَهَبَ بِصَفِيِّهِ[(٢)] مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ ، وَقَالَ مَا أُمِرَ بِهِ بِثَوَابٍ دُونَ الْجَنَّةِ»)*[(٣)]

٩ - *(عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ بَيْتُهُ أَقْصَى بَيْتٍ فِي الْمَدِينَةِ، فَكَانَ لاَ تُخْطِئُهُ الصَّلاَةُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قَالَ : فَتَوَجَّعْنَا لَهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا فُلاَنُ لَوْ أَنَّكَ اشْتَرَيْتَ حِمَارًا يَقِيكَ مِنَ الرَّمْضَاءِ ، وَيَقِيكَ مِنْ هَوَامِّ الأَرْضِ. قَالَ : أَمَا وَاللهِ! مَا أُحِبُّ أَنَّ بَيْتِي مُطَنَّبٌ [(٤)] بِبَيْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ، قَالَ : فَحَمَلْتُ بِهِ حِمْلاً [(٥)] حَتَّى أَتَيْتُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ : فَدَعَاهُ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّهُ يَرْجُو فِي أَثَرِهِ[(٦)] الأَجْرَ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ لَكَ مَا احْتَسَبْتَ»)*[(٧)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ : ابْنَ آدَمَ! إِنْ صَبَرْتَ واحْتَسَبْتَ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى ، لَمْ أَرْضَ لَكَ ثَوابًا دُونَ الْجَنَّةِ»)*[(٨)].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى : مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةُ»)*[(٩)].

١٢ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلاَّ ثَلاَثَةٌ : عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ. وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ. وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلاً عَابِدًا. فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً. فَكَانَ فِيهَا. فَأَتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَارَبِّ! أُمِّي وَصَلاَتِي . فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ فَانْصَرَفَتْ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَاجُرَيْجُ! فَقَالَ: يَارَبِّ أُمِّي وَصَلاَتِي. فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ. فَلَمَّا كَانَ مِنَ الغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي . فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيْ رَبِّ! أُمِّي وَصَلاَتِي فَأَقْبَلَ عَلَى صَلاَتِهِ . فَقَالَتْ:اللَّهُمَّ لاَ تُمِتْهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ

---

(١) مسلم (١٨٨٥).

(٢) صفيه : خليله وصديقه.

(٣) النسائي (٤/ ٢٣) ، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٤٣٤): إسناده حسن.

(٤) مُطَنَّبٌ بِبَيْتِ محمد : أي مشدود بالأطناب أي ما أحب أن يكون بيتي إلى جانب بيته لأني أحتسب عند الله كثرة خطاي من بيتي إلى المسجد (النهاية ٣/ ١٤٠).

(٥) فحملت به حملًا : معناه إنه عظم علي وثقل واستعظمته لبشاعة لفظه وهمّني ذلك، وليس المراد الحمل على الظهر.

(٦) في أثره : أي في ممشاه.

(٧) مسلم (٦٦٣).

(٨) ابن ماجه(١٥٩٧) ، وفي الزوائد : إسناد حديث أبي أمامة صحيح ورجاله ثقات.

(٩) البخاري . الفتح ١١(٦٤٢٤).

الْمُومِسَاتِ[١] فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ. وَكَانَتِ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يُتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا[٢]. فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لأَفْتِنَنَّهُ لَكُمْ. قَالَ فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا فَأَتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ فَأَمْكَنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا. فَوَقَعَ عَلَيْهَا. فَحَمَلَتْ. فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ. فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ. فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ. فَوَلَدَتْ مِنْكَ. فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيُّ؟ فَجَاءُوا بِهِ. فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّي. فَصَلَّى. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ وَقَالَ: يَاغُلاَمُ! مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلاَنٌ الرَّاعِي. قَالَ: فَأَقْبَلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يُقَبِّلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ. وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: لاَ. أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ. فَفَعَلُوا. وَبَيْنَا صَبِيٌّ يَرْضَعُ مِنْ أُمِّهِ. فَمَرَّ رَجُلٌ رَاكِبٌ عَلَى دَابَّةٍ فَارِهَةٍ وَشَارَةٍ حَسَنَةٍ[٣]. فَقَالَتْ أُمُّهُ! اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا. فَتَرَكَ الثَّدْيَ وَأَقْبَلَ إِلَيْهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ. ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى ثَدْيِهِ فَجَعَلَ يَرْتَضِعُ.

قَالَ: فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَحْكِي ارْتِضَاعَهُ بِإِصْبَعِهِ السَّبَّابَةِ فِي فَمِهِ. فَجَعَلَ يَمُصُّهَا. قَالَ: وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ. سَرَقْتِ. وَهِيَ تَقُولُ: حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ فَقَالَتْ أُمُّهُ: اللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَتَرَكَ الرِّضَاعَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا. فَقَالَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا. فَهُنَاكَ تَرَاجَعَا الحَدِيثَ. فَقَالَتْ: حَلْقَى[٤]! مَرَّ رَجُلٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهُ. فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ، وَمَرُّوا بِهَذِهِ الأَمَةِ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ: زَنَيْتِ. سَرَقْتِ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا. فَقُلْتَ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا[٥].

قَالَ: إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّارًا. فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ لَهَا: زَنَيْتِ وَلَمْ تَزْنِ. وَسَرَقْتِ. وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ: اللَّهُمَّ! اجْعَلْنِي مِثْلَهَا»)*[٦].

الأحاديث الواردة في « الاحتساب » معنًى

١٣ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ، قَالَ اللهُ لِمَلاَئِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟. فَيَقُولُونَ: نَعَمْ. فَيَقُولُ: مَاذَا قَالَ عَبْدِي؟. فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَسَمُّوهُ بَيْتَ الحَمْدِ»)*[٧].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِابْنٍ لَهَا، فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّه يَشْتَكِي وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْهِ، قَدْ دَفَنْتُ ثَلاَثَةً،

---

(١) المومسات: الزواني البغايا المتجاهرات بذلك.

(٢) يتمثل بحسنها: أي يضرب به المثل لانفرادها به.

(٣) فارهة: النشيطة الحادة القوية. شارة: الهيئة واللباس.

(٤) حلقى: أي أصابه الله بوجع في حلقه.

(٥) مثلها: أي سالمًا من المعاصي كما هي سالمة.

(٦) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٣٦)، ومسلم(٢٥٥٠) واللفظ له.

(٧) الترمذي (١٠٢١)، وحسن إسناده الألباني صحيح الترمذي(٨١٤).

قَالَ : « لَقَدِ احْتَظَرْتِ[1] بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ»)*[2].

١٥ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : دَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ ، وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا، عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ ، فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ ، وأَسْمَاءُ عِنْدَهَا ، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ : مَنْ هَذِهِ ؟ . قَالَتْ : أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ . قَالَ عُمَرُ : الحَبَشِيَّةُ هَذِهِ ؟ الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ . فَقَالَتْ أَسْمَاءُ : نَعَمْ . فَقَالَ عُمَرُ : سَبَقْنَاكُمْ بِالهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرسُولِ اللهِ ﷺ مِنْكُمْ ، فغَضِبَتْ . وَقَالَتْ كَلِمَةً : كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلاَّ واللهِ كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ ، وَيعِظُ جَاهِلَكُمْ . وَ كُنَّا فِي دَارٍ ، أَوْ فِي أَرْضِ البُعَدَاءِ البُغَضَاءِ فِي الحَبَشَةِ وَذَلِكَ فِي اللهِ وَفِي رَسُولِهِ وَأَيْمُ اللهِ[3] لاَ أَطْعَمُ طَعَامًا وَلاَ أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . ونَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرسُولِ اللهِ ﷺ وَأَسْأَلُهُ . وَوَاللهِ لاَ أَكْذِبُ وَلاَ أَزِيغُ وَلاَ أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ . قَالَ : فَلَمَّا جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ : يَا نَبِيَّ اللهِ إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ». قَالَتْ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالاً[4] يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلاَ أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[5].

١٦ - *(عَنْ صُهَيْبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ إِلاَّ لِلْمُؤْمِنِ؟ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»)*[6].

١٧ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ . فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلاَّ كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ». فَقَالَتِ امْرَأَةٌ : وَاثْنَيْنِ ؟ . فقال : «واثْنَيْنِ»)*[7].

١٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ عَبْدٍ يَصُومُ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ بَاعَدَ اللهُ بِذَلِكَ الْيَوْمِ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»)*[8].

١٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : «لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ[9]»)*[10].

---

(١) احتظرت : أي امتنعت بمانعٍ وثيق.
(٢) مسلم (٢٦٣٦).
(٣) وأيم الله ، من ألفاظ القسم وأصلها أيمن الله ثم حذفت النون ، تخفيفًا لكثرة الاستعمال وأصل الجملة وأيمن الله قسمي ثم حذف الخبر.
(٤) أرسالاً : أفواجًا.
(٥) البخاري - الفتح ٧(٣١٣٦)، ومسلم(٢٥٠٣) واللفظ له.
(٦) مسلم (٢٩٩٩).
(٧) البخاري - الفتح ١(١٠١) واللفظ له، ومسلم (٢٦٣٣).
(٨) البخاري - الفتح ٦(٢٨٤٠) ، مسلم (١١٥٣).
(٩) إلا تحلة القسم : أي ما ينحل به القسم وهو اليمين . وتحلة القسم هي تحلة قوله تعالى ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم:٧١)، والقسم قوله تعالى ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (مريم:٦٨) .
(١٠) البخاري - الفتح ٣(١٢٥١)، ومسلم(٢٦٣٢) واللفظ له.

٢٠ - *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُصِيبُهُ مُصِيبَةٌ، فَيَقُولُ مَا أَمَرَهُ اللهُ: إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. اللَّهُمَّ اؤْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَاخْلُفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، إِلاَّ أَخْلَفَ اللهُ لَهُ خَيْرًا مِنْهَا». قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُوسَلَمَةَ، قُلْتُ: أَيُّ الْمُسْلِمِينَ خَيْرٌ مِنْ أَبِي سَلَمَةَ، أَوَّلُ بَيْتٍ هَاجَرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ إِنِّي قُلْتُهَا فَأَخْلَفَ اللهُ لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ... الحديث)*[1]

٢١ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ[2] وَلاَ وَصَبٍ[3]، وَلاَ هَمٍّ، وَلاَ حَزَنٍ، وَلاَ أَذًى، وَلاَ غَمٍّ - حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)*[4].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاحتساب»

٢٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ[5] فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ، فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ، فَوْقَ اللِّحَافِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ!. قَالَ: «إِنَّا كَذَلِكَ، يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلاَءُ، وَيُضَعَّفُ لَنَا الأَجْرُ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلاَءً؟. قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! ثُمَّ مَنْ؟ . قَالَ: «ثُمَّ الصَّالِحُونَ. إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيُبْتَلَى بِالْفَقْرِ، حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدُهُمْ إِلاَّ الْعَبَاءَةَ يُحَوِّيهَا، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلاَءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ»)*[6].

٢٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيْفٍ الْقَيْنِ[7]، وَكَانَ ظِئْرًا[8] لإِبْرَاهِيمَ[9]، فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ فَقَبَّلَهُ وَشَمَّهُ، ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِبْرَاهِيمُ يَجُودُ بِنَفْسِهِ[10]، فَجَعَلَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ تَذْرِفَانِ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللهِ! . فَقَالَ: «يَا ابْنَ عَوْفٍ إِنَّهَا رَحْمَةٌ» ثُمَّ أَتْبَعَهَا بِأُخْرَى[11]، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

---

(١) مسلم (٩١٨).
(٢) النصب: التعب.
(٣) الوصب: الوجع.
(٤) البخاري. الفتح ١٠ (٥٦٤١، ٥٦٤٢) واللفظ له، ،مسلم (٢٥٧٣).
(٥) يوعك: من الوعك - ساكن العين - وهو: أذى الحمى ووجعها في البدن، وقيل: هو الألم يجده الإنسان من شدة التعب.
(٦) ابن ماجه (٤٠٢٤)، وفي الزوائد: إسناده صحيح، وبعضه في الصحيحين الفتح ١٠ (٥٦٤٨)، مسلم (٢٥٧١) من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-.
(٧) القين: الحداد.
(٨) الظئر: المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر لذلك الرضيع.
(٩) هو إبراهيم ابن رسول الله ﷺ.
(١٠) يجود بنفْسِه: أي يخرجها ويدفعها كما يدفع الإنسان ماله، وقد ضبطت «النفس» بفتح الفاء في فتح الباري لكن عبارة ابن حجر توحي بأنه «يجود بنفْسه» ساكن الفاء بدليل عود الضمير عليها في الشرح مؤنثًا.
(١١) أتبعها بأخرى أي أتبع الدمعة بدمعة أخرى، وقيل أتبع الجملة الأولى المجملة وهي قوله إنها رحمة بكلمة أخرى مفصلة وهي قوله: إن العين تدمع... إلخ.

«إِنَّ العَينَ تَـدْمَـعُ وَالقَلْـبَ يَـحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَـى رَبُّنَـا ، وَإِنَّـا بِفِـرَاقِكَ يَـا إِبْـرَاهِيـمُ لَمَحْزُونُونَ»)*[١].

٢٤ - *(عَنْ جُنْدُبِ بْـنِ سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَمِيَتْ [٢] إِصْبَعُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْمَشَاهِدِ فَقَالَ :

«هَلْ أَنْتِ إِلاَّ إِصْبَعٌ دَمِيتِ

وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ»)*[٣].

٢٥ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : كَأَنِّـي أَنْظُرُ إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ يَحْكِـي نَبِـيًّا مِـنَ الأَنْبِيَـاءِ ضَرَبَـهُ قَـوْمُهُ وَهُـوَ يَمْسَحُ الـدَّمَ عَنْ وَجْهِـهِ وَيَقُولُ:«رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاحتساب»

١ -*(قَالَ عُمَـرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ: «أَيُّهَا النَّـاسُ ، احْتَسِبُوا أَعْمَالَـكُمْ ، فَـإِنَّ مَنِ احْتَسَـبَ عَمَلَهُ ، كُتِبَ لَهُ أَجْرُ عَمَلِهِ وَأَجْرُ حِسْبَتِهِ»)*[٥].

٢ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ لَـهُ وَلَدَانِ مُسْلِمَانِ يُصْبِحُ إِلَيْهِمَا مُحْتَسِبًا إِلاَّ فَتَـحَ اللهُ لَهُ بَـابَيْنِ ، يَعْنِي مِـنَ الجَنَّـةِ ، وَإِنْ كَانَ وَاحِـدٌ فَوَاحِدٌ»)*[٦].

٣ - *(قَالَ خُبَيْبٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عِنْدَمَا أَرَادَ قَتْلَهُ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا

عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَصْرَعِي

وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَـهِ وَإِنْ يَشَأْ

يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ»)*[٧].

٤ - *(قَالَ وَكِيـعٌ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ بَعْدَ حَـدِيثِ عَدِيِّ بْنِ حَـاتِمٍ ، قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَـا مِنْكُمْ مِنْ رَجُـلٍ إِلاَّ سَيُكَلِّمُهُ رَبُّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجمَانٌ... الحديث» [٨]، قَالَ :« مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ أَهْلِ خُـرَاسَانَ ، فَلْيَحْـتَسِبْ فِي إِظْهَـارِ هَذَا الحَدِيـثِ ، لأَنَّ الجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُون ذَلِكَ»)*[٩].

٥ - *(وَقَـالَ الْمَاوَرْدِيُّ فِي سِيَـاقِ تَفْسِيرِ هَـذِهِ الآيَةِ يَعْنِي إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَـةٌ فِي نَفْسٍ أَوْ أَهْلٍ أَوْ مَالٍ قَالُـوا: إِنَّا للهِ: أَيْ نُفُوسُنَا وَأَهْلُونَا وَأَمْوَالُنَا لِلَّهِ، لاَ يَظْلِمُنَا فِيمَا يَصْنَعُهُ بِنَا ﴿وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ يَعْنِي بِـالبَعْثِ فِي ثَوَابِ الْمُحْسِنِ وَمُعَاقَبَةِ الْمُسِيءِ) [١٠].

٦ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُـمْ مُصِيبَةٌ قَـالُوا إِنَّـا للهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُونَ﴾ أَيْ

---

(١) البخاري . الفتح ٣(١٣٠٣) واللفظ له، مسلم (٢٣١٥).
(٢) دميت : أي جرحت وخرج منها الدم.
(٣) البخاري . الفتح ١٠(٦١٤٦) ، مسلم (١٧٩٦) واللفظ له. وهذان قسمان من رجز والتاء في آخرهما مكسورة على وفق الشعر.
(٤) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٧٧)،مسلم (١٧٩٢)واللفظ له.
(٥) لسان العرب (١/ ٣١٥).
(٦) الأدب المفرد للبخاري (ص٤).
(٧) البخاري- الفتح٧(٣٩٨٩).
(٨) البخاري – الفتح ١٣ (٧٥١٢)، ومسلم (١٠١٦).
(٩) الترمذي (٤/ ٢٤١٥).
(١٠) تفسير الماوردي (١/ ٢١٠) .

تَسَلَّوْا بِقَوْلِهِمْ هَـذَا عَمَّا أَصَـابَهُمْ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ مِلْـكٌ للهِ يَتَصَرَّفُ فِي عَبِيدِهِ بِمَا يَشَـاءُ . وَعَلِمُوا أَنَّهُ لاَ يَضِيعُ لَـدَيْهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ يَوْمَ الْقِيَـامَـةِ فَـأَحْدَثَ لَهُمْ ذَلِـكَ اعْتِرَافَهُـمْ بِأَنَّهُمْ عَبِيدُهُ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ»)(١).

٧ - *(وَأَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ عَـنْ قَتَادَةَ ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُـمْ مُصِيبَةٌ قَـالُوا إِنَّـا للهِ وَإِنَّا إِلَيْـهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِـكَ عَلَيْهِمْ صَلَـوَاتٌ مِنْ رَبِّهِـمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُـمُ الْمُهْتَـدُونَ﴾ قَـالَ: مَـنِ اسْتَطَـاعَ أَنْ يَسْتَـوْجِـبَ للهِ فِي مُصِيبَتِهِ ثَلاَثًا (الصَّـلاَةُ وَالرَّحْمَةُ وَالْهُدَى) فَلْيَفْعَلْ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ . فَإِنَّهُ مَنِ اسْتَوْجَبَ عَلَى اللهِ حَقًّا بِحَقٍّ أَحَقَّهُ اللهُ لَهُ، وَوَجَدَ اللهَ وَفِيًّا)(٢).

من فوائد «الاحتساب»

(١) طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَرِضْوَانِهِ.

(٢) دَلِيلُ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلاَمِ.

(٣) الْفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ.

(٤) حُصُولُ السَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ.

(٥) الاحْتِسَابُ فِي الطَّاعَاتِ يَجْعَلُهَا خَالِصَةً لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى وَلَيْسَ لَهَا جَزَاءٌ إِلاَّ الْجَنَّـةَ.

(٦) الاحْتِسَابُ فِي الْمَكَارِهِ يُضَاعِفُ أَجْرَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا.

(٧) الاحْتِسَابُ يُبْعِـدُ صَاحِبَهُ عَنْ شُبْهَـةِ الرِّيَاءِ وَيَـزِيدُ مِنْ ثِقَتِهِ بِرَبِّهِ.

(٨) الاحْتِسَابُ فِي الْمَكَارِهِ يَـدْفَعُ الْحُزْنَ وَيَجْلِبُ السُّرُورَ وَيُحَوِّلُ مَا يَظُنُّهُ الإِنْسَانُ نِقْمَةً إِلَى نِعْمَةٍ.

(٩) الاحْتِسَابُ فِي الطَّاعَاتِ يَجْعَلُ صَـاحِبَهُ قَرِيرَ الْعَيْنِ مَسْرُورَ الْفُـؤَادِ بِمَا يَـدَّخِـرُهُ عِنْدَ رَبِّـهِ فَيَتَضَـاعَـفُ رَصِيدُهُ الإِيمَانِيُّ وَتَقْوَى رُوحُهُ الْمَعْنَوِيَّةُ.

(١٠) الاحْتِسَـابُ دَلِيـلُ الـرِّضَـا بِقَضَـاءِ اللهِ وَقَـدَرِهِ، وَدَلِيلٌ عَلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِاللهِ تَعَالَى.

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ١٩٨).

(٢) الدر المنثور (١/ ٣٧٧ - ٣٧٨).

الإحسَــان

الآثار	الأحاديث	الآيات
٦	٢٩	٦٦

الإحسَان لغةً:

ضِــدُّ الإِسَاءَةِ، وَرَجُلٌ مُحْسِنٌ ومِحْسَانٌ، الأَخِيرَةُ عَنْ سِيبَوَيْهِ.

وَالمحَاسِنُ فِي الأَعْمَالِ: ضِدُّ الْـمَسَاوِيءِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيَـدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّـيِّـئَةَ﴾ (الـرعد/ ٢٢)، أَيْ يَدْفَعُـونَ بِالْكَـلاَمِ الْحَسَنِ مَـا وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِـنْ سَيِّءِ غَيْرِهِمْ.

وَحَسَّنْتُ الشَّيء تَحْسِينًا: زَيَّنْتُهُ، وَأَحْسَنْتُ إِلَيْهِ وَبِهِ، وَرَوَى الأَزْهَرِيُّ عَنْ أَبِي الْهَيْثَـمِ أَنَّهُ قَـالَ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى فِي قِصَّـةِ يُوسُـفَ،عَلَى نَبِيِّنَـا وَعَلَيْـهِ الصَّـلاَةُ وَالسَّلاَمُ: ﴿وَقَدْ أَحْسَـنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (يوسف/ ١٠٠) أَيْ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيَّ [١].

الإحسان اصطلاحًا:

يَخْتَلِـفُ مَعْنَى الإِحْسَـانِ اصْطِلاَحًـا بِاخْتِـلاَفِ السِّيَـاقِ الَّذِي يَـرِدُ فِيـهِ ،فَـإِذَا اقْتَرَنَ بِالإِيمَانِ وَالإِسْـلاَمِ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ: الإِشَـارَةَ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وَحُسْنِ الطَّاعَـةِ، وَقَدْ فَسَّرَهُ النَّبِـيُّ ﷺ بِـذَلِـكَ عِنْـدَمَـا سَـأَلَـهُ جِبْرِيـلُ: مَـا الإِحْسَـانُ؟ فَقَـالَ: «الإِحْسَـانُ أَنْ تَعْبُـدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ..»

أَمَّا إِذَا وَرَدَ «الإِحْسَانُ» مُطْلَقًا فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ فِعْلُ مَا هُوَ حَسَنٌ ،وَالحَسَــنُ وَصْفٌ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحُسْنِ الَّذِي يُرَادُ بِهِ اصْطِلاَحًا ـ فِيمَا يَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ:

«مَا يَكُـونُ مُتَعَلَّقَ الْمَدْحِ فِي العَاجِـلِ وَالثَّوابِ فِي الآجِلِ»[٢]، وَذَهَبَ التَّهَانَوِيُّ إِلَى أَنَّ لَفْظَ الْحُسْنِ يُطْلَقُ وَيُرَادُ بِهِ ـ اصْطِلاَحًا ـ وَاحِدٌ مِنْ أُمُورٍ ثَلاَثَةٍ:

الأَوَّلُ: كَوْنُ الشَّيْءِ مُلاَئِمًا للطَّبْـعِ وَضِدُّهُ القُبْحُ بِمَعْنَى كَوْنِهِ مُنَافِرًا لَهُ.

الثَّـانِي: كَوْنُ الشَّيْءِ صِفَـةَ كَمَالٍ وضِـدُّه القُبْحُ وَهُوَ كَوْنُهُ صِـفَةَ نُقْصَانٍ وَذَلِكَ مِثْلُ العِلْمِ وَالْجَهْلِ.

الثَّالِثُ: كَوْنُ الشَّيْءِ مُتَعَلَّقَ الْمَدْحِ وَضِدُّهُ الْقُبْحُ بِمَعْنَى كَوْنِهِ مُتَعَلَّقَ الذَّمِّ.

وَقَالَ الْـمُـنَاوِيُّ: الإِحْسَانُ إِسْـلاَمٌ ظَاهِرٌ، يُقِيمُهُ إِيمَانٌ بَاطِنٌ، يُكَمِّلُـهُ إِحْسَانٌ شُهُودِيٌّ. وَقَالَ الـرَّاغِبُ: الإِحْسَــانُ: فِعْلُ مَـا يَنْبَغِي فِعْلُـهُ مِـنَ الْمَعْرُوفِ، وَهُـوَ ضَرْبَانِ: أَحَـدُهُمَا: الإِنْعَامُ عَلَى الْغَيْرِ، وَالثَّـانِي الإِحْسَانُ فِي فِعْلِـهِ وَذَلِـكَ إِذَا عَلِـمَ عِلْمًا مَحْمُـودًا، وَعَمِـلَ عَمَـلاً حَسَنًا، وَمِنْهُ قَـوْلُ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: النَّاسُ أَبْنَاءُ مَا يُحْسِنُونَ. أَيْ مَنْسُوبُونَ إِلَى مَا يَعْلَمُونَ وَيَعْمَلُونَ.

وَقَـالَ الْكَفَــوِيُّ: الإِحْسَانُ: هُوَ فِعْلُ (الإِنْسَانِ) مَـا يَنْفَعُ غَيْرَهُ بِحَيْـثُ يَصِيرُ الغَيْرُ حَسَنًـا بِـهِ، كَإِطْعَـامِ

---

(١) لسـان العرب (بـاختصـار وتصرف) جـ١ ص ٨٧٧ ومـا بعدها (ط. دار المعارف).

(٢) التعريفات للجرجاني(٩١).

الجائع، أَوْ يَصِيرُ الفَاعِلُ بِهِ حَسَنًا بِنَفْسِهِ، فَعَلَى الأَوَّلِ: الْهَمْزَةُ فِي أَحْسَنَ لِلتَّعْدِيَةِ وَعَلَى الثَّانِي لِلصَّيْرُورَةِ.(١)

حقيقة الإحسان:

فَسَّرَ النَّبِيُّ ﷺ الإِحْسَانَ حِينَ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: « هُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». أَرَادَ بِالإِحْسَانِ الإِشَارَةَ إِلَى الْمُرَاقَبَةِ وحُسْنِ الطَّاعَةِ ؛ فَإِنَّ مَنْ رَاقَبَ اللهَ أَحْسَنَ عَمَلَهُ، وَهُوَ تَفْسِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل/ ٩٠). وَلِذَلِكَ عَظَّمَ اللهُ ثَوَابَ أَهْلِ الإِحْسَانِ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥) وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ (الرحمن/ ٦٠) أَيْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الآخِرَةِ . وَالفَرْقُ بَيْنَ الإِحْسَانِ وَالإِنْعَامِ أَنَّ الإِحْسَانَ يَكُونُ لِنَفْسِ الإِنْسَانِ وَلِغَيْرِهِ . تَقُولُ : أَحْسَنْتُ إِلَى نَفْسِي ، وَالإِنْعَامُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ لِغَيْرِهِ .

وَقَالَ الفَيْرُوزَابَادِيُّ: الإِحْسَانُ يُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الإِنْعَامُ عَلَى الغَيْرِ . تَقُولُ: أَحْسِنْ إِلَى فُلَانٍ، وَالثَّانِي إِحْسَانٌ فِي فِعْلِهِ. وَذَلِكَ إِذَا عَلِمَ عِلْمًا حَسَناً ، أَوْ عَمِلَ عَمَلاً حَسَنًا. وَالإِحْسَانُ أَعَمُّ مِنَ الإِنْعَامِ ، وَقَالَ : الإِحْسَانُ مِنْ أَفْضَلِ مَنَازِلِ العُبُودِيَّةِ؛ لِأَنَّهُ لُبُّ الإِيمَانِ وَرُوحُهُ وَكَمَالُهُ. وَجَمِيعُ الْمَنَازِلِ مُنْطَوِيَةٌ فِيهَا ، قَالَ تَعَالَى: ﴿ هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ ﴾ (الرحمن/ ٦٠) وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ ». وَالإِحْسَانُ يَكُونُ فِي القَصْدِ بِتَنْقِيَتِهِ مِنْ شَوَائِبِ الحُظُوظِ ، وَتَقْوِيَتِهِ بِعَزْمٍ لاَ يَصْحَبُهُ فُتُورٌ ، وَبِتَصْفِيَتِهِ مِنَ الأَكْدَارِ الدَّالَّةِ عَلَى كَدَرِ قَصْدِهِ. وَيَكُونُ الإِحْسَانُ فِي الأَحْوَالِ بِمُرَاعَاتِها وَصَوْنِهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا أَنْ تُحَوَّلَ(٢).

الإِحْسَانُ - إِذَنْ - وَفِي مَعْنًى عَامٍّ : الْمُعَامَلَةُ بِالْحُسْنَى مِمَّنْ لاَ يَلْزَمُهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهَا. ذَلِكَ أَنَّ الحَسَنَ يَعْنِي : مَا كَانَ مَحْبُوبًا عِنْدَ الْمُعَامَلِ بِهِ ، وَلَيْسَ لازِمًا لِفَاعِلِهِ.

درجات الإحسان :

وَيَأْتِي الإِحْسَانُ عَلَى دَرَجَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ ، وَكُلُّهَا يَنْضَوِي تَحْتَ الْمَفْهُومِ الشَّامِلِ السَّابِقِ ، وَأَعْلاَهُ : مَا كَانَ فِي جَانِبِ اللهِ تَعَالَى ، مِمَّا فَسَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ الْمَشْهُورِ « الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ». وَدُونَهُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالنَّوَافِلِ.

وَتَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ مَرَاتِبُ أُخْرَى لِلإِحْسَانِ سَوَاءٌ فِي القَصْدِ وَالنِّيَّةِ ، أَوْ فِي الفِعْلِ، وَالإِحْسَانُ فِي النِّيَّةِ يُعَدُّ أَمْرًا مُهِمًّا ، إِذْ لاَبُدَّ أَنْ تُنَقَّى تَنْقِيَةً سَلِيمَةً وَافِرَةً، أَمَّا الإِحْسَانُ فِي الفِعْلِ أَيْ فِي الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ فَيَكُونُ فِيمَا زَادَ عَلَى الوَاجِبِ شَرْعًا ، وَيَدْخُلُ فِيهِ جَمِيعُ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَمَعَ سَائِرِ أَصْنَافِ الخَلاَئِقِ إِلاَّ مَا حُرِّمَ الإِحْسَانُ إِلَيْهِ بِحُكْمِ الشَّرْعِ.

وَمِنْ أَدْنَى مَرَاتِبِ الإِحْسَانِ ، مَا وَرَدَ فِي

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون(٢/ ١٤٨) وما بعدها والتوقيف على مهمات التعاريف لمحمد عبدالرءوف المناوي(٤١) والمفردات للراغب(١١٩)،والكليات للكفوي(٥٣).

(٢) لسان العرب لابن منظور (١٣/ ١١٥- ١١٧) ، وبصائر ذوي التمييز للفيروزابادي (٢/ ٤٦٥- ٤٦٦).

الصَّحِيحِين: «أَنَّ امْـرَأَةً بَغِيًّـا رَأَتْ كَلْبًـا يَلْهَــثُ مِـنَ الْعَطَـشِ، يَأْكُـلُ الثَّـرَى، فَنَزَعَـتْ خُفَّهَـا وَأَدْلَتْهُ فِي بِئْـرٍ، وَنَـزَعَــتْ فَسَقَتْـهُ فَغَفَـرَ اللهُ لَهَا»، وَفِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فَإِلَى حَقِيقَةِ الإِحْسَانِ تَـرْجِعُ أُصُولُ وَفُرُوعُ وَآدَابُ الْمُعَاشَرَةِ كُلُّهَا فِي الْمُعَامَلَةِ والصُّحْبَـةِ، والعَفْوُ عَنِ الْحُقُوقِ الـوَاجِبَةِ مِـنَ الإِحْسَـانِ لِقَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿وَالعَافِينَ عَـنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤)[1].

وَيَقُولُ ابْـنُ قَيِّمِ الْجَوزِيَّةِ مَـا خُلاَصَتُـهُ: الإِحْسَانُ عَلَى ثَلاَثِ دَرَجَاتٍ:

الدَّرَجَةُ الأُولَى: الإِحْسَانُ فِي القَصْدِ بِتَهْـذِيبِهِ عِلْمًا وَإِبْرَامِهِ عَزْمًا وَتَصْفِيَتِهِ حَالاً.

الـدَّرَجَةُ الثَّـانِيَة: الإِحْسَـانُ فِي الأَحْوَالِ وَهُـوَ أَنْ تُرَاعِيَهَا غَيْرَةً، وَتَسْتُرَهَا تَظَرُّفًا، وَتُصَحِّحَهَا تَحْقِيقًا، وَالْمُرَادُ بِمُرَاعَاتِهَا: حِفْظُهَا وَصَـوْنُهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا أَنْ تُحَوَّلَ فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ، وَتَكُونُ الْمُرَاعَاةُ أَيْضًـا بِدَوَامِ الوَفَاءِ وَتَجَنُّبِ الْجَفَاءِ...

الـدَّرَجَةُ الثَّـالِثَةُ: الإِحْسَـانُ فِي الـوَقْتِ وَهُـوَ أَلاَّ تُزَايِلَ الْمُشَاهَدَةَ أَبَـدًا، وَلاَ تَخْلِطَ بِهِمَّتِكَ أَحَدًا، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِـكَ أَنْ تَتَعَلَّقَ هِمَّتُـكَ بِـالْحَقِّ وَحْـدَهُ، وَلاَ تَعْلَقَ هِمَّتُـكَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ...[2]

القيمة التربوية للإحسان:

قَـالَ أَحَـدُ الْمُعَـاصِرِين: الإِحْسَـانُ مِـنْ عَنَـاصِرِ التَّرْبِيَةِ الوَاعِيَةِ نَأْخُذُهُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقــرة/ ١٩٥)، وَالإِحْسَــانُ فِي صُورَتِهِ العُلْيَا صِفَةُ رَبِّ العَالَمِينَ، لأَنَّ الإِسَاءَةَ تَنْتُجُ عَنِ الجَهْـلِ وَالعَجْزِ وَالقُصُـورِ وَمَـا إِلَى ذَلِـكَ مِنْ أَوْصَـافٍ مُسْتَحِيلَةٍ عَلَى اللهِ تَعَالَى. إِنَّهُ سُبْحَـانَهُ تَحَدَّثَ عَنْ صُنْعِهِ لِلْكَوْنِ الكَبِيرِ، فَقَـالَ: ﴿صُنْعَ اللهِ الَّذِي أَتْقَـنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ (النمـل/ ٨٨)، وَطَلَبَ إِلَى النَّاسِ أَنْ يُفَتِّشُوا عَنْ مَأْخَذٍ فِي هَـذِهِ الصِّنَاعَةِ يَشِينُهَا، وَهَيْهَاتَ ﴿مَا تَـرَى فِي خَلْقِ الـرَّحْمَنِ مِنْ تَفَـاوُتٍ فَارْجِـعِ البَصَرَ هَلْ تَـرَى مِنْ فُطُـورٍ * ثُمَّ ارْجِـعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِـبْ إِلَيْـكَ البَصَرُ خَـاسِئًـا وَهُـوَ حَسِيرٌ﴾ (الملـك/ ٣-٤) سُبْحَانَهُ مِن خَالِقٍ ﴿أَحْسَـنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾ (السجدة/ ٧)، وَاللهُ سُبْحَانَهُ عِنْدَمَا نَشَرَ أَبْنَـاءَ آدَمَ فَـوْقَ الثَّـرَى، وَنَـاطَ بِهِمْ رِسَـالَـةَ الحَيَـاةِ، كَلَّفَهُمْ - كَـيْ يَكُونُوا رَبَّانِيِّينَ - أَنْ يُحْسِنُـوا العَمَلَ، وَأَنْ يَبْلُغُوا بِهِ دَرَجَةَ الكَمَالِ، وَإِذَا غَلَبَتْهُـمْ طِبَاعُهُمْ الضَّعِيفَةُ فَلَـمْ يَصِلُــوا إِلَى هَـذَا الشَّـأْنِ كَــرَّرُوا الْمُحَـاوَلاَتِ، وَلَمْ يَسْتَرِيحُوا إِلَى نَقْصٍ أَوْ قُصُورٍ، وَعَلَيْهِـمْ أَنْ يُجَاهِدُوا حَتَّى يَبْلُغُوا بِـأَعْمَالِهِمْ دَرَجَةَ الكَمَالِ الْمُسْتَطَاعِ، قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ..»[3]، حَتَّى فِي مُعَامَلَةِ الحَيَوَانِ الأَعْجَـمِ، وَقَدْ مَرَّ الْمُصْطَفَى ﷺ عَلَى رَجُلٍ وَاضِـعٍ رِجْلَهُ عَلَى صَفْحَةِ شَـاةٍ، وَهُوَ يُحِدُّ شَفْـرَتَهُ، وَهِـيَ تَلْحَظُ إِلَيْـهِ بِبَصَرِهَا، فَقَـالَ: «أَفَـلا قَبْلَ هَـذَا... أَتُرِيدُ أَنْ تُمِيتَهَا مَوْتَتَيْنِ؟ هَلا أَحْدَدْتَ شَفْرَتَكَ[4] قَبْلَ أَنْ

(١) التحرير والتنوير (١٤/ ٢٥٥، ٢٥٦)

(٢) مدارج السالكين (٢/ ٤٨٠) وما بعدها.

(٣) انظر الحديث رقم (٤).

(٤) إحداد الشفرة يعني إمضاء آلة الذبح وهي السكين.

تُضْجِعَهَـا»[١]، إِنَّ الإِحْسَـــانَ يَقْتَضِي مِـنَ الْمُسْلِـمِ أَلاَّ يُضَيِّـعَ وَقْتَـهُ هَبَـاءً، وَأَنْ يَصْرِفَ جُهْدَهُ إِلَى النَّـافِـعِ مِـنَ الأُمُورِ، فَعَـنِ الشَّـرِيدِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَتَلَ عُصْفُورًا عَبَثًا عَجَّ إِلَى اللهِ يَـوْمَ القِيَامَـةِ[٢] يَقُـولُ: يَارَبِّ إِنَّ فُـلانًـا قَتَلَنِي عَبَثًـا وَلَمْ يَقْتُلْنِي مَنْفَعَةً»[٣].

وَيَقُولُ مَاجِـدُ الكِيلَانِيُّ: يَتَضَافَرُ كُـلٌّ مِنَ العَدْلِ وَالإِحْسَانِ فِي تَحْقِيقِ الشِّعَـارَ الَّذِي تَرْفَعُهُ فَلْسَفَـةُ التَّرْبِيَّةِ الإِسْلَامِيَّـةِ وَهُوَ شِعَـارُ بَقَاء النَّـوْعِ البَشَرِيُّ وَرُقِيُّهُ، وَإِذَا كَـانَـتْ ثَمَـرَةُ العَـدْلِ هِـيَ بَقَـاءُ النَّـوْعِ البَشَرِيِّ فَـإِنَّ الإِحْسَانَ يُثْمِرُ الـرُّقِيَّ لأَنَّهُ يَعْنِي التَّفَضُّـلَ وَالعَطَاءَ دُونَ مُقَابِلٍ مِـنَ الجَزَاءِ أَوِ الشُّكْرِ، وَيُؤَدِّي إِلَى تَوْثِيـقِ الرَّوَابِطِ وَتَوْفِيرِ التَّعَاوُنِ[٤].

الإحسان من أهم وسائل نهضة المسلمين:

إِنَّ الإِحْسَـانَ يَقْتَضِي مِـنَ الْمُسْلِمِ إِتْقَـانَ العَمَـلِ الْمَنُوطِ بِهِ إِتْقَانَ مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَ اليَقِينِ أَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَاظِرٌ إِلَيْهِ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِـهِ، وَبِهَذَا الإِتْقَانِ تَنْهَضُ الأُمَمُ وَتَرْقَى الْمُجْتَمَعَاتُ[٥].

إحسان الله إلى عباده:

إِذَا تَدَبَّرَ الْعَبْدُ، عَلِمَ أَنَّ مَـا هُوَ فِيهِ مِنَ الْحَسَنَاتِ مِنْ فَضْلِ اللهِ؛ فَشَكَـرَ اللهَ؛ تَعَالَى فَزَادَهُ مِنْ فَضْلِـهِ عَمَلًا صَـالِحًا، وَنِعَمًا يُفِيضُهَـا عَلَيْـهِ. وَإِذَا عَلِـمَ أَنَّ الشَّرَّ لَا يَحْصُلُ لَـهُ إِلَّا مِنْ نَفْسِـهِ بِذُنُوبِـهِ، اسْتَغْفَرَ وَتَـابَ؛ فَزَالَ عَنْهُ سَبَبُ الشَّرِّ؛ فَيَكُونُ الْعَبْدُ دَائِمًا شَـاكِرًا مُسْتَغْفِرًا، فَلَا يَزَالُ الْخَيْرُ يَتَضَـاعَفُ لَـهُ، وَالشَّرُّ يَنْدَفِـعُ عَنْهُ. كَمَا كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، فَيَشْكُرُ اللهَ. ثُمَّ يَقُـولُ: «نَسْتَعِينُـهُ وَنَسْتَغْفِـرُهُ»، نَسْتَعِينُـهُ عَلَى الطَّـاعَـةِ، وَنَسْتَغْفِـرُهُ مِنَ الْمَعْصِيَـةِ. ثُـمَّ يَقُـولُ: «وَنَعُوذُ بِـاللهِ مِـنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَـا وَمِنْ سَيِّئَـاتِ أَعْمَالِنَا»، فَيَسْتَعِيـذُ بِهِ مِـنَ الشَّرِّ الَّذِي فِي النَّفْـسِ، وَمِنْ عُقُوبَةِ عَمَلِـهِ؛ فَلَيْسَ الشَّرُّ إِلَّا مِـنْ نَفْسِهِ وَمِـنْ عَمَـلِ نَفْسِـهِ؛ فَيَسْتَعِيذُ اللهَ مِـنْ شَرِّ النَّفْسِ أَنْ يَعْمَـلَ بِسَبِبِ سَيِّئَاتِـهِ الْخَطَايَا، ثُـمَّ إِذَا عَمِلَ اسْتَعَاذَ بِـاللهِ مِنْ سَيِّئَـاتِ عَمَلِهِ، وَمِـنْ عُقُوبَـاتِ عَمَلِهِ فَاسْتَعَانَهُ عَلَى الطَّاعَةِ وَأَسْبَـابِهَا، وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَعِقَابِهَا.

فَعَلِمُ الْعَبْـدِ بِأَنَّ مَا أَصَـابَهُ مِنْ حَسَنَـةٍ فَمِنَ اللهِ، وَمَا أَصَابَهُ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِهِ - يُوجِبُ لَهُ هَذَا وَهَذَا.

فَهُوَ سُبْحَـانَهُ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا هُنَـا، بَعْدَ أَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فِي قَوْلِهِ ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾.

فَبَيَّنَ أَنَّ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ،وَالنِّعَمَ وَالْمَصَائِبَ، وَالطَّـاعَاتِ وَالْمَعَـاصِي، عَلَى قَوْلِ مَـنْ أَدْخَلَهَا فِي «مِـنْ عِنْدِ اللهِ»، ثُمَّ بَيَّنَ الْفَـرْقَ الَّذِي يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَهُـوَ أَنَّ هَذَا الْخَيْرَ مِنْ نِعْمَـةِ اللهِ؛ فَاشْكُـرُوهُ يَزِدْكُـمْ، وَهَذَا الشَّرُّ مِـنْ ذُنُوبِكُمْ؛ فَاسْتَغْفِرُوهُ يَدْفَعْهُ عَنْكُمْ[٦].

---

(١) المحـاور الخمسة للقـرآن الكـريـم، والحديث المذكـور في الترغيـب والترهيـب (٣/ ٢٠٤)، قـال المنـذري: الحديـث صحيـح على شرط البخـاري، وقـد رواه الطبراني في الكبير والأوسط، كما رواه الحاكم واللفظ له.

(٢) عَجَّ: أي شكا بصوت عالٍ مرتفع.

(٣) الترغيب والترهيب ٣/ ٢٠٤.

(٤) فلسفة التربية الإسلامية (باختصار وتصرف) ص ١٤٤.

(٥) المحاور الخمسة للقرآن الكريم (١٩٢).

(٦) انظر: الحسنة والسيئة لابن تيمية (٤٩-٥٠) بتصرف يسير.

بين الحَسَنة والإحسان:

قَالَ الفَيرُوزَابَـادِيُّ: الحَسَنَةُ يُعَبَّرُ بِهَا عَـنْ كُلِّ مَـا يَسُرُّ مِنْ نِعْمَـةٍ تَنَالُ الإِنْسَانَ فِي نَفْسِـهِ وَبَدَنِهِ وَأَحْـوَالِهِ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُـولُوا هَذِهِ مِـنْ عِنْدِ اللهِ﴾ (النسـاء/ ٧٨)، أَيْ خِصْـبٌ وَسَعَــةٌ وَظَفَـرٌ، أَمَّـا الإِحْسَانُ فَـإِنَّهُ يُقَـالُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا الإِنْعَـامُ عَلَى الغَيْرِ، وَالثَّانِي: الإِحْسَانُ فِي الفِعْـلِ أَوِ العَمَلِ، وَعَلَى هَذَا قَوْلُ الإِمَامِ عَلِيٍّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ -: «النَّاسُ أَبْنَـاءُ مَـا يُحْسِنُونَ» أَيْ مَنْسُـوبُـونَ إِلَى مَـا يَعْمَلُونَـهُ مِـنَ الأَفْعَالِ الحَسَنَةِ[1]. وَالعَلاقَةُ بَيْنَ الأَمْـرَيْنِ وَاضِحَةٌ لأَنَّ مَنْ يُحْسِنُ إِلَى نَفْسِهِ بِإِخْـلاصِ التَّوْحِيدِ وَالعِبَادَةِ، أَوْ إِلَى غَيْرِهِ بِالقَوْلِ أَوِ الفِعْـلِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ لَـهُ الحُسْنَى وَهِيَ الجَنَّةُ، فَالحَسَنَةُ وَالإِحْسَانُ كِـلاَهُمَا مَأْخُوذَانِ مِنَ الحُسْنِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَسُرَّ مَنْ يَتَحَلَّى بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

فَمِنْ مَعَانِي الحَسَنَةِ:

١- التَّوْحِيدُ، وَثَمَـرَتُهُ الجَنَّةُ، قَالَ تَعَـالَى: ﴿فَهَلْ جَـزَاءُ الإِحْسَـانِ إِلاَّ الإِحْسَـانُ﴾ (الـرحمن/ ٦٠). قَـالَ عِكْرِمَـةُ: (المَعْنَى) هَلْ جَـزَاءُ مَنْ قَـالَ لا إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ إِلاَّ الجَنَّةُ؟ وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَحْسَنَ فِي الدُّنْيَا إِلاَّ أَنْ يُحْسَنَ إِلَيْهِ فِي الآخِرَةِ[2].

٢- وَمِنْ مَعَانِيهَا: النَّصْرُ وَالغَنِيمَـةُ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَــالَى: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُــمْ حَسَنَــةٌ تَسُــؤْهُــمْ﴾ (آل عمـران/ ١٢٠)، وَهَذِهِ ثَمَـرَةُ الإِحْسَـانِ المُشَارِ إِلَيْـهِ فِي قَـوْلِـهِ تَعَــالَى: ﴿وَأَنْفِقُــوا فِي سَـبِيلِ اللهِ وَلا تُلْــقُوا بِأَيْــــدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَــــةِ وَأَحْسِنُــــوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥).

٣- وَمِنْ مَعَـانِيهَا: المَطَرُ وَالخِصْبُ، وَهِـيَ ثَمَرَةٌ مِـنْ ثَمَـرَاتِ إِحْسَانِ اللهِ عَلَى عِبَـادِهِ وَتَفَضُّلِـهِ عَلَيْهِـمْ، وَذَلِـكَ مَـا أَشَـارَ إِلَيْـهِ المَوْلَى عَـزَّ وَجَـلَّ ﴿وَأَحْسِـنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص/ ٧٧).

٤- وَمِنْ مَعَـانِيهَا: العَافِيَـةُ، كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَـكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْـلَ الحَسَنَةِ﴾ (الـرعد/ ٦)، وَهَذِهِ كَسَـابِقَتِهَا مِـنْ ثِمَارِ إِحْسَانِ اللهِ تَعَـالَى عَلَى عِبَادِهِ بَرِّهِمْ وَفَاجِرِهِمْ، مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ.

٥- وَمِنْ مَعَانِيهَا: قَـوْلُ المَعْرُوفِ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلا تَسْتَوِي الحَسَنَـةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَــنُ ...﴾ فُصِّلَتْ/ ٣٤)، وَهَذِهِ ثَمَـرَةُ الإِحْسَانِ بِمَعْنَـى الفَضْـلِ وَالعَفْـوِ عَـنِ المُسِيءِ مَـعَ المَقْـدِرَةِ عَلَى عُقُوبَتِـهِ وَلَوْ بِمِثْـلِ مَا فَعَلَ، وَهَـذَا هُوَ الإِحْسَـانُ المُشَارُ إِلَيْهِ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالكَـاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَـافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤).

٦- وَمِنْ مَعَـانِيهَا: فِعْـلُ الخَيْرَاتِ، كَمَا فِي قَوْلِـهِ تَعَــالَى: ﴿مَـنْ جَــاءَ بِـالحَسَنَــةِ فَلَـهُ عَشْرُ أَمْثَــالِهَا﴾ (الأنعـام/ ١٦٠)، وَهَـذِهِ ثَمَــرَةُ الإِحْسَـانِ إِلَى النَّفْسِ بِـإِعْطَـائِهَـا مَـا وَعَـدَ اللهُ بِـهِ المُحْسِنِينَ فِي قَـوْلِـهِ: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ﴾ (الإسراء/ ٧).

وَقَوْلُهُ سُبْحَانَـهُ: ﴿إِنَّ المُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ءَاخِذِينَ مَا ءَاتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ﴾

---

(١) بصائر ذوي التمييز (٢/ ٤٦٥).

(٢) تفسير القرطبي (١٧/ ١٨٢)، وانظر تفسير ابن عباس - رضي الله عنهما - لهذه الآية الكريمة فيما نقلناه عن ابن القيم في منزلة الإحسان.

المَعْنَـى - كَمَا وَرَدَ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ: كَـانُـوا مُحْسِنِينَ فِي أَعْمَالِهِمْ[١].

مِـنْ هَذَا يَتَّضِـحُ الارْتِبَـاطُ الكَـامِلُ وَالعَـلاقَـةُ الجَوْهَرِيَّـةُ بَيْنَ الإِحْسَانِ بِمَعَـانِيهِ كَـافَّةً وَالحَسَنَـةِ فِي كُلِّ اسْتِخْدَامَاتِهَا فِي القُـرْآنِ الكَرِيمِ[٢]. فَإِذَا كَـانَ الإِحْسَانُ شَجَرَةً فَـالحَسَنَةُ ثَمَرَتُهُ، وَلَمَّا كَـانَتِ الشَّجَرَةُ طَيِّبَةً كَـانَتْ ثَمَرَتُهَا حُلْوَةَ المَذَاقِ حسَنَةَ المَنْظَرِ فِي الدُّنْيَا والآخرة[٣].

منزلة الإحسان:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الإِحْسَانُ مِنْ مَنَازِلِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَهَـذِهِ المَنْزِلَـةُ هِيَ لُـبُّ الإِيمَانِ وَرُوحُـهُ وَكَمَالُـهُ، وَهِـيَ جَامِعَـةٌ لِمَا عَـدَاهَـا مِـنَ المَنَازِلِ، فَجَمِيعُهَا مُنْطَوِيَةٌ فِيهَـا، وَمِمَّا يَشْهَدُ لِهَذِهِ المَنْزِلَةِ قَـوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿هَـلْ جَـزَاءُ الإِحْسَـانِ إِلاَّ الإِحْسَـانُ﴾ (الـرحمن/ ٦٠)، إِذِ الإِحْسَـانُ جَـامِـعٌ لِجَمِيعِ أَبْـوَابِ الحَقَائِقِ، وَهُوَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَـأَنَّكَ تَرَاهُ، وَالإِحْسَانُ الأَوَّلُ فِي الآيَةِ الكَرِيمَةِ هُوَ - كَمَا قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالمُفَسِّرُونَ - هُـوَ قَوْلُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ، وَالإِحْسَانُ الثَّـانِي هُوَ الجَنَّـةُ، وَالمَعْنَـى: هَلْ جَـزَاءُ مَنْ قَـالَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَعَمِـلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ إِلاَّ الجَنَّةُ، وَقَـدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَـرَأَ الآيَـةَ الكَرِيمَـةَ ثُـمَّ قَـالَ: «هَـلْ تَدْرُونَ مَـاذَا قَـالَ رَبُّكُمْ؟». قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَـمُ. قَالَ: «هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْـتُ عَلَيْهِ بِـالتَّوْحِيـدِ إِلاَّ الجَنَّـةُ» وَفِي هَذَا الحَدِيـثِ إِشَـارَةٌ إِلَى كَمَالِ الحُضُورِ مَـعَ اللهِ عَزَّ وَجَـلَّ، وَمُرَاقَبَتِـهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ، وَالإِنَابَـةِ إِلَيْهِ، وَالإِخْلاصِ لَهُ وَلِجَمِيعِ مَقَامَاتِ الإِيمَانِ.

بين الإحسان والإنعام:

الإِحْسَانُ أَعَمُّ مِـنَ الإِنْعَامِ أَوِ التَفَضُّلِ عَلَى الغَيْرِ لأَنَّهُ يَشْمَلُ الإِحْسَانَ إِلَى النَّفْـسِ كَمَا يَشْمَلُ الإِحْسَانَ فِي النِّيَّةِ وَالفِعْلِ.

بين الإحسان والعدل:

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالعَدْلِ فَإِنَّ الإِحْسَـانَ فَوْقَهُ لأَنَّهُ إِذَا كَانَ العَـدْلُ يَعْنِي أَنْ يَـأْخُذَ الإِنْسَانُ مَـا لَهُ وَيُعْطِـي مَا عَلَيْهِ، فَإِنَّ الإِحْسَـانَ يَعْنِي أَنْ يَأْخُذَ الإِنْسَانُ أَقَـلَّ مِمَّا لَهُ وَأَنْ يُعْطِي أَكْثَـرَ مِمَّا عَلَيْـهِ، فَالإِحْسَـانُ بِذَلِـكَ زَائِدٌ عَلَى العَدْلِ، وَإِذَا كَانَ تَحَرِّي العَدْلِ مِنَ الوَاجِبَاتِ فَإِنَّ تَحَرِّي الإِحْسَـانَ نَدْبٌ وَتَطَـوُّعٌ، وَكِـلاَهُمَا مَأْمُـورٌ بِـهِ فِي قَوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿إِنَّ اللهَ يَـأْمُـرُ بِـالعَـدْلِ وَالإِحْسَـانِ﴾ (النحـل/ ٩٠). فَفِـي هَـذِهِ الآيَةِ الكَـرِيمَـةِ إِشَـارَةٌ إِلَى الفَضْلِ مَـعَ العَدْلِ، فَالعَدَالَـةُ لاَبُدَّ مِنْهَا لِضَبْـطِ الأُمُورِ وَإِنْصَافِ بَعْضِهِـمْ مِنْ بَعْضٍ، وَعِنْـدَمَا سَأَلَ عُمَـرُ بْنُ عَبْـدِالعَزِيـزِ مُحَمَّدَ بْـنَ كَعْـبٍ القُرَظِـيَّ - رَحِمَهُمَا اللهُ - قَـائِلاً: صِفْ لِيَ العَـدْلَ، قَـالَ: بَخٍ، سَـأَلْـتَ عَنْ أَمْـرٍ جَسِيمٍ، كُنْ لِصَغِيرِ النَّاسِ أَبًـا، وَلِكَبِيرِهِمْ ابْنًا، وَلِلْمِثْلِ أَخًا، وَلِلنِّسَاءِ كَذَلِكَ! وَعَـاقِبِ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ ذُنُوبِهِمْ، وَلا تَضْرِبَـنَّ فِي غَضَبِـكَ سَـوْطًـا وَاحِـدًا فَتَكُـونَ مِـنَ العَـادِيـنَ. ذَاكَ وَصْـفُ العَدْلِ. أَمَّـا الفَضْـلُ فَلَـهُ سِيرَةٌ أُخْـرَى لَعَلَّ أَقْـرَبَهَا مَا جَـاءَ عَنْ عَلِيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ لَهُ: «أَلا أَدُلُّـكَ عَلَى أَكْرَمِ أَخْـلاقِ الدُّنْيَـا وَالآخِرَةِ؟ أَنْ تَصِـلَ مَنْ قَطَعَـكَ، وَتُعْطِيَ مَنْ حَرَمَكَ، وَذَاكَ هُوَ الإِحْسَانُ»[٤].

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٣٥).
(٢) اقتبسنا معاني الحسنة من نزهة الأعين النواظر(٢٥٩ - ٢٦٠).
(٣) مدارج السالكين (٢/ ٤٧٩) بتصرف يسير.
(٤) المحاور الخمسة (١٩٢).

شمولية الإحسان واتساع دائرته:

مِنْ تَأَمُّلِ الآيَاتِ الكَرِيمَةِ وَالأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ الوَارِدَةِ فِي الإِحْسَانِ يَتَّضِحُ بِجَلَاءٍ أَنَّ الإِحْسَانَ يُشَكِّلُ ـ مَعَ العَدْلِ ـ جَوْهَرَ العَلَاقَةِ بَيْنَ الإِنْسَانِ وَأَخِيهِ الإِنْسَانِ، وَأَنَّ دَائِرَةَ هَذَا الإِحْسَانِ تَتَّسِعُ لِتَشْمَلَ النَّفْسَ وَالأُسْرَةَ وَالأَقَارِبَ ثُمَّ المُجْتَمَعَ وَالإِنْسَانِيَّةَ عَامَّةً فَالإِحْسَانُ إِلَى النَّفْسِ وَهِيَ الدَّائِرَةُ الأُولَى فِي مَجْمُوعَةِ الدَّوَائِرِ الَّتِي يَدُورُ الإِحْسَانُ فِي فَلَكِهَا تَتَضَمَّنُ إِخْلَاصَ العِبَادَةِ وَكَمَالَ الطَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (الإسراء/ ٧).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الثَّانِيَةُ فَتَشْمَلُ الوَالِدَيْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء/ ٢٣) (وَانْظُرْ أَيْضًا الشَّوَاهِدَ ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢) وَالأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ (١ ، ١٥).

وَفِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَقَارِبِ وَهِيَ الدَّائِرَةُ الثَّالِثَةُ ـ فَإِنَّهَا تَشْمَلُ قَرَابَةَ النَّسَبِ وَقَرَابَةَ الجِوَارِ وَقَدْ وَرَدَ الحَثُّ عَلَيْهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾ (البقرة/ ٨٣)، (وَانْظُرْ أَيْضًا الشَّاهِدَ القُرْآنِيّ ٢٠)، أَمَّا فِي الحَدِيثِ الشَّرِيفِ فَقَدْ وَرَدَ الحَثُّ عَلَى الإِحْسَانِ إِلَى الجَارِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا» (الحديث ١٦) وَانْظُرْ أَيْضًا الحَدِيثَ رقم (٧).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الرَّابِعَةُ وَهِيَ أَوْسَعُ مِنْ سَابِقَاتِهَا فَإِنَّهَا تَضُمُّ المُجْتَمَعَ الَّذِي يَعِيشُ فِيهِ الإِنْسَانُ وَالإِحْسَانُ هُنَا يَنْصَبُّ أَسَاسًا عَلَى الجَانِبِ الضَّعِيفِ فِي المُجْتَمَعِ كَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ (النساء/ ٣٦).

أَمَّا الدَّائِرَةُ الخَامِسَةُ وَهِيَ الأَوْسَعُ وَالأَرْحَبُ فِي الْعَلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ فَتَشْمَلُ الإِحْسَانَ إِلَى المُخَالِفِينَ فِي العَقِيدَةِ بِالصَّفْحِ عَنْهُمْ، وَهَذَا مَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة/ ١٣)[1].

وَيُمْكِنُنَا أَنْ نُضِيفَ إِلَى ذَلِكَ دَائِرَةً أَكْثَرَ شُمُولًا مِنَ الْعَلَاقَةِ السَّابِقَةِ، أَلَا وَهِيَ دَائِرَةُ الحَيَاةِ بِكُلِّ مَا فِيهَا مِنْ نَبَاتٍ أَوْ حَيَوَانٍ أَوْ جَمَادٍ وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف/ ٥٦)، وَانْظُرْ أَيْضًا الحَدِيثَ الشَّرِيفَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ» الحَدِيثُ رقم (٤).

ميادين الإحسان كما جاءت في القرآن الكريم:

أَمَّا المَيَادِينُ الَّتِي تَتَطَلَّبُ الإِحْسَانَ بِمَعْنَاهُ العَامِّ فَقَدْ فَصَّلَهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ وَالسُّنَّةُ المُطَهَّرَةُ تَفْصِيلًا

---

(١) أشار ماجد الكيلاني إلى هذه الدوائر الخمس بإيجاز في «فلسفة التربية الإسلامية ص١٤١.

يَصْعُبُ حَصْرُهُ أَوْ تَحْدِيدُهُ، ذَلِكَ أَنَّ الإِحْسَانَ مَطْلُوبٌ فِي جَمِيعِ الأَحْوَالِ وَالأَوْقَاتِ، وَمِنْ أَهَمِّ المَيَادِينِ الَّتِي تَتَجَلَّى فِيهَا عَلاَقَةُ الإِحْسَانِ:

١- مُوَاجَهَةُ المُلِمَّاتِ بِالصَّبْرِ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ المُحْسِنِينَ﴾ (هود/ ١١٥).

٢- أَدَاءُ الدِّيَةِ لِوَلِيِّ القَتِيلِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة/ ١٧٨).

٣- مُعَامَلَةُ المُطَلَّقَاتِ أَوْ مَنْ يُنْوَى طَلاَقُهُنَّ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ ... مَتَاعًا بِالمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى المُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ٢٣٦)، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ (البقرة/ ٢٢٩).

٤- الحَرْبُ وَالجِهَادُ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩). وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥). يَقُولُ الشَّيْخُ الغَزَالِيُّ: هُنَا يَذْكُرُ القُرْآنُ الكَرِيمُ مَعْنًى آخَرَ لِلإِحْسَانِ، فَالأُمَمُ لاَ تَخْدُمُ رِسَالَتَهَا بِالبُخْلِ وَكَرَاهِيَةِ الإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالحُرُوبُ قَدِيمًا وَحَدِيثًا تَتَطَلَّبُ مَالاً كَثِيرًا ... وَالعَرَبُ وَالمُسْلِمُونَ مُكَلَّفُونَ بِمَعْرِفَةِ هَذِهِ الحَقِيقَةِ، وَلَنْ يَسْلَمَ لَهُمْ دِينُهُمْ وَتَبْقَى لَهُمْ بِلاَدُهُمْ (حُرَّةً أَبِيَّةً) إِلاَّ إِذَا تَوَسَّعُوا فِي الإِنْفَاقِ الحَرْبِيِّ، وَأَحْسَنُوا تَهْيِئَةَ كُلِّ شَيْءٍ لِكَسْبِ المَعْرَكَةِ، وَيَشْهَدُ لِذَلِكَ مَا جَاءَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى عَنْ حَقِيقَةِ الإِحْسَانِ، وَدَائِرَتِهِ الرَّحْبَةِ، فَهِيَ تَتَطَلَّبُ الصُّمُودَ وَالبَسَالَةَ إِلَى الرَّمَقِ الأَخِيرِ، يَقُولُ المَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى القَوْمِ الكَافِرِينَ * فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٧-١٤٨)[1].

٥- مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ بِكَظْمِ الغَيْظِ وَمُحَارَبَةِ الشُّحِّ وَكَبْحِ شَهْوَةِ الانْتِقَامِ، وَهَذَا مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالكَاظِمِينَ الغَيْظَ وَالعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللهُ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران/ ١٣٤). وَتَتَضَمَّنُ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ الإِحْسَانَ إِلَى المُسِيءِ بِالعَفْوِ عَنْهُ، يَقُولُ الشَّيْخُ الغَزَالِيُّ: كَظْمُ الغَيْظِ مَرْتَبَةٌ عَالِيَةٌ، وَلَكِنَّ المَرْتَبَةَ الأَعْلَى هِيَ العَفْوُ عِنْدَ المَقْدِرَةِ، وَتِلْكَ دَرَجَةُ الإِحْسَانِ[2].

٦- الحِوَارُ الفِكْرِيُّ وَالتَّوَاصُلُ الثَّقَافِيُّ، وَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ (الإسراء/ ٥٣).

٧- التَّحَاوُرُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ وَأَهْلِ الكِتَابِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت/ ٤٦).

٨- الخُصُومَةُ وَالخِلاَفَاتُ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَسْتَوِي الحَسَنَةُ وَلاَ السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (فصلت/ ٣٤).

---

(١) المحاور الخمسة (١٩٣) بتصرف.

(٢) المرجع السابق ونفسه، والصفحة نفسها.

٩- مُعَامَلَةُ الْيَتَـامَى وَالضُّعَفَاءِ، يَقُولُ سُبْحَـانَهُ: ﴿وَلَا تَقْـرَبُـوا مَـالَ الْيَتِيـمِ إِلَّا بِـالَّتِـي هِـيَ أَحْسَـنُ﴾ (الأنعام/ ١٥٢).

١٠- الْعَلَاقَاتُ السِّيَاسِيَّـةُ وَالْحَرْبِيَّةُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْنَا يَـا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَـذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِـذَ فِيهِمْ حُسْنًا * قَالَ أَمَّـا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُـمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَـذَابًا نُكْرًا * وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِـلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى﴾ (الكهف/ ٨٦ – ٨٨).

١١- العَلَاقَـاتُ الإِجْتِمَاعِيَّةُ وَخَـاصَّةَ مَـا يَتَعَلَّقُ بِتَبَادُلِ التَّحِيَّـةِ وَرَدِّ السَّلَامِ، يَقُولُ تَعَـالَى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (النساء/ ٨٦).

١٢- الْعَـلَاقَاتُ الاقْتِصَـادِيَّـةُ، يَقُولُ المَوْلَى عَـزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ قَارُون: ﴿وَأَحْسِـنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص/ ٧٧)، وَيَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْـدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥). لَقَدْ تَـمَّ الرَّبْطُ فِي هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ بَيْنَ الإِنْفَاقِ وَهُوَ المَظْهَرُ الاقْتِصَادِيُّ لِـلإِحْسَانِ وَبَيْنَ التَّهْلُكَـةِ (خَـرَابِ المُجْتَمَعِ)، وَسَبَـبُ ذَلِـكَ كَمَا يَقُولُ بَعْـضُ البَـاحِثِينَ: إِنَّ المُجْتَمَعَاتِ الَّتِـي تَقُومُ عَلَى الاسْتِغْـلَالِ وَالاحْتِكَارِ تُفْـرِزُ الطَّبَقِيَّةَ، وَتَبْـذُرُ بُـذُورَ الصِّـرَاعِ الاجْتِمَاعِـيِّ فِي الـدَّاخِـلِ، وَتُـؤَدِّي إِلَى الصِّرَاعَاتِ العَـالَمِيَّةِ فِي الخَارِجِ، وَيَنْتُجُ عَنْ ذَلِـكَ شَقَاءُ الفَرِيقَيْنِ جَمِيعًا، المُسْتَغِلُّونَ وَالمُسْتَغَلُّـونَ، فَالطَّبَقَةُ الأُولَى تَقَعُ فَـرِيسَةً لِلْغُرْبَـةِ وَالعُزْلَةِ مِـنْ نَاحِيَةٍ وَفُقْـدَانُ المَحَبَّةِ وَشُيُوعُ النِّفَـاقِ مِنْ نَـاحِيَةٍ أُخْـرَى، كَمَا أَنَّهُ يَتَـوَلَّدُ لَـدَيْهَا الشُّعُورُ بِالخَوْفِ وَعَدَمِ الأَمَانِ مِنْ نَاحِيَةٍ ثَالِثَةٍ، أَمَّا طَبَقَةُ المُسْتَضْعَفِينَ فَإِنَّهَا تَقَـعُ فَرِيسَـةً لِمَجْمُوعَـةٍ مِنَ الأَخْطَـارِ أَهَمُّهَا: كُرْهُ الطَّبَقَاتِ العُلْيَا المُحْتَكِـرَةِ وَالحِقْدِ عَلَيْهَا مِنْ نَاحِيَةٍ ثُمَّ الإِحْسَـاسُ بِالغُبْنِ وَالإِحْبَاطِ مِنْ نَاحِيَـةٍ ثَانِيَةٍ، وَأَخِيرًا فَإِنَّهَا تَمِيـلُ إِلَى الجَرِيمَةِ وَالاسْتِعْـدَادِ لِلْعُنْفِ مِـنْ نَاحِيَةٍ ثَالِثَةٍ.

إِنَّ تَمَكُّـنَ هَـذِهِ الآفَاتِ الإِجْتِمَاعِيَّـةِ فِي كِلْتَـا الطَّبَقَتَيْنِ هُـوَ التَّهْلُكَةِ الَّتِـي تُشِيرُ إِلَيْهَا الآيَـةُ الكَرِيمَـةُ وَتُحَذِّرُ مِنْهَا وَتَدْعُو إِلَى مُعَالَجَتِهَا بِالإِحْسَانِ وَالإِنْفَاقِ[1].

وَهَكَـذَا نَرَى الإِحْسَـانَ يَشْمَـلُ الفَرْدَ وَالمُجْتَمَـعَ وَالدَّوْلَـةَ وَالحَيَاةَ بِأَسْرِهَا وَأَنَّـهُ لَنْ تَقُومَ تَرْبِيَـةٌ رَاشِدَةٌ إِلَّا إِذَا غَرَسْنَا مَعْنَى الإِحْسَانِ فِي النُّفُوسِ عَلَى أَنَّهُ مِنَ مَحَابِّ اللهِ تَعَـالَى، وَقَـدْ تَضَمَّـنَ الإِحْسَـانُ كَمَا رَأَيْنَـا النَّـوَايَـا وَالمَقَاصِـدَ وَالعِبَادَاتِ كَمَا تَنَاوَلَ الأَقْوَالَ وَالأَفْعَـالَ لَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ وَإِنَّمَا شَمَلَ أَيْضًـا الإِحْسَانَ إِلَى المَخْلُوقَاتِ كَافَّةً مِنْ حَيَوَانٍ وَجَمَادٍ وَنَبَاتٍ.

[للاستـزادة:انظر صفـات: الإيمان ـ الإسـلام ـ العبادة ــ الإخلاص ــ الإنفاق ــ بر الـوالديـن ـ البر ـ حسـن العشرة، حسن المعـاملة ــ التقـوى ـ السخـاء ـ السماحة ــ الصدقة ــ الزكاة ـ العـدل ـ العفو ــ الكلم الطيب.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الإساءة ـ الأذى ـ سوء المعاملـة ـ سوء الخلق ــ الشح ـ عقوق الـوالدين ـ الكنز ــ التفريـط والإفراط ــ الإعراض ــ اتباع الهوى ـ المن بالعطية ـ البخل ـ الغش].

---

(١) باختصار وتصرف عن: فلسفة التربية الإسلامية ص ١٤٣.

الآيات الواردة في « الإحسان »

أولًا: الإحسان من صفة الله ـ عز وجل ـ:

١- صِبْغَةَ ٱللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً
وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ (١)

٢- أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ
مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِ
ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَـٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ
قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ فَمَالِ هَـٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾
مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ
فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَـٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ
شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ (٢)

٣- أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ
حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ (٣)

٤- وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ
مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا
وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ
بِمَا صَبَرُوا۟ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ
فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ (٤)

٥- وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ
يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّى حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ
وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ
بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ (٥)

٦- ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ وَبَدَأَ خَلْقَ
ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ (٦)

٧- أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَـٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ (٧)

٨- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا
وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ
ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ
ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ (٨)

٩- هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾
خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ
صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ١٣٨ مدنية
(٢) النساء : ٧٨ - ٧٩ مدنية
(٣) المائدة : ٥٠ مدنية
(٤) الأعراف : ١٣٧ مكية
(٥) يوسف : ١٠٠ مكية
(٦) السجدة : ٧ مكية
(٧) الصافات : ١٢٥ مكية
(٨) غافر : ٦٤ مكية
(٩) التغابن : ٢ - ٣ مدنية

ثانيًا: الإحسان من صفة الأنبياء وصالحي المؤمنين:

١٠- ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾﴾ (١)

١١- ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ (٢)

١٢- ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (٣)

١٣- ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (٤)

١٤- ﴿الم ﴿١﴾ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾﴾ (٥)

١٥- ﴿۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ (٦)

١٦- ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ (٧)

ثالثًا: أمر الله ـ عز وجل ـ بالإحسان:

١٧- ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ (٨)

١٨- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾﴾ (٩)

---

(١) البقرة : ٢٣٦ مدنية
(٢) النساء : ١٢٥ مدنية
(٣) يوسف : ٣٦ مكية
(٤) يوسف : ١٠٠ مكية
(٥) لقمان : ١ـ٣ مكية
(٦) لقمان : ٢٢ مكية
(٧) الصافات : ١١٣ مكية
(٨) البقرة : ٨٣ مدنية
(٩) البقرة : ١٧٨ مدنية

١٩- ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ
بِإِحۡسَٰنٖۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَأۡخُذُواْ مِمَّآ
ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ شَيۡـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ
ٱللَّهِۖ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ
عَلَيۡهِمَا فِيمَا ٱفۡتَدَتۡ بِهِۦۗ تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعۡتَدُوهَاۚ
وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ (١)

٢٠- ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ
وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ
وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ
ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٢)

٢١- وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ (٣)

٢٢- ۞ قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ
عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ
نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ وَلَا تَقۡرَبُواْ
ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ
وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ
ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾
وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ
حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ
بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ
وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ
ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ
تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ (٤)

٢٣- ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ
ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ
وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ (٥)

٢٤- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ
إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ
أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴿٢٣﴾ (٦)

٢٥- وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُواْ ٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ
يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ
عَدُوّٗا مُّبِينٗا ﴿٥٣﴾ (٧)

٢٦- وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ
وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن
كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ
فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٢٢٩ مدنية
(٢) النساء : ٣٦ مدنية
(٣) النساء : ٨٦ مدنية
(٤) الأنعام : ١٥١ - ١٥٢ مكية
(٥) النحل : ٩٠ مكية
(٦) الاسراء : ٢٣ مكية
(٧) الاسراء : ٥٣ مكية
(٨) القصص : ٧٧ مكية

٢٧- ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي
هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا
بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (١)

رابعاً: عاقبة الإحسان:

أ- معيـة الله للمحسنين (وكفى بـه شرفـًا):

٢٨- إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم
مُّحۡسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٢٩- وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٦٩﴾ (٣)

ب- حب الله للمحسنين (وكفى به جزاء):

٣٠- وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِۛ
وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ (٤)

٣١- ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ
وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ
عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (٥)

٣٢- فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٦)

٣٣- فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا
قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ
عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ
وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ
فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣﴾ (٧)

٣٤- لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ (٨)

جـ- جزاء الإحسان في الدنيا والآخرة:

٣٥- وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ فَكُلُواْ مِنۡهَا حَيۡثُ
شِئۡتُمۡ رَغَدٗا وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ سُجَّدٗا وَقُولُواْ
حِطَّةٞ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ
ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ (٩)

٣٦- بَلَىٰۚ مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَلَهُۥٓ
أَجۡرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١١٢﴾ (١٠)

٣٧- ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ
مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ
أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ (١١)

---

(١) العنكبوت : ٤٦ مكية
(٢) النحل : ١٢٨ مكية
(٣) العنكبوت : ٦٩ مكية
(٤) البقرة : ١٩٥ مدنية
(٥) آل عمران : ١٣٤ مدنية
(٦) آل عمران : ١٤٨ مدنية
(٧) المائدة : ١٣ مدنية
(٨) المائدة : ٩٣ مدنية
(٩) البقرة : ٥٨ مدنية
(١٠) البقرة : ١١٢ مدنية
(١١) آل عمران : ١٧٢ مدنية

٣٨- وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا
وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ
وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ (١)

٣٩- فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ
الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ (٢)

٤٠- وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ
دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ (٣)

٤١- وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا
وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (٤)

٤٢- وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ (٥)

٤٣- لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ (٦)

٤٤- وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً
وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ
لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ (٧)

٤٥- ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٦﴾ (٨)

٤٦- وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (٩)

٤٧- وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا
وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ (١٠)

٤٨- وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا
حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاءُ
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ (١١)

---

(١) النساء : ١٢٨ مدنية
(٢) المائدة : ٨٥ مدنية
(٣) الانعام : ٨٤ مكية
(٤) الأعراف : ٥٦ مكية
(٥) الأعراف : ١٦١ مكية
(٦) التوبة : ٩١ مدنية
(٧) التوبة : ١٢١ مدنية
(٨) يونس : ٢٦ مكية
(٩) هود : ١١٥ مكية
(١٠) يوسف : ٢٢ مكية
(١١) يوسف : ٥٦ مكية

٤٩- قَالُوٓا۟ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ ۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ
وَهَٰذَآ أَخِى ۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ
وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ (١)

٥٠- ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۚ قَالُوا۟ خَيْرًا ۗ
لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۚ وَلَدَارُ
ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ ۚ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ (٢)

٥١- إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ
فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ
وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ (٣)

٥٢- إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ
أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ (٤)

٥٣- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ (٥)

٥٤- حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ
حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ
إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾
قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ
فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾
وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً
ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ (٦)

٥٥- لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ
ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟
ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ (٧)

٥٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ
أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾
وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ
فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ (٨)

٥٧- قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ (٩)

٥٨- وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ (١٠)

٥٩- وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ (١١)

---

(١) يوسف : ٩٠ مكية
(٢) النحل : ٣٠ مكية
(٣) الإسراء : ٧ مكية
(٤) الكهف : ٧ مكية
(٥) الكهف : ٣٠ مكية
(٦) الكهف : ٨٦ – ٨٨ مكية
(٧) الحج : ٣٧ مدنية
(٨) الأحزاب : ٢٨ – ٢٩ مدنية
(٩) الصافات : ١٠٥ مكية
(١٠) الصافات : ١١٩ – ١٢١ مكية
(١١) الصافات : ١٢٩ – ١٣١ مكية

٦٠- قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ
أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ
وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ (١)

٦١- لَهُم مَّا يَشَاءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ
جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا
وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾ (٢)

٦٢- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٣)

٦٣- وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ
وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ (٤)

٦٤- إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾
آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ (٥)

٦٥- هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾ (٦)

٦٦- وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ (٧)

---

(١) الزمر : ١٠ مكية
(٢) الزمر : ٣٤ – ٣٥ مكية
(٣) فصلت : ٣٣ – ٣٤ مكية
(٤) الأحقاف : ١٢ مكية
(٥) الذاريات : ١٥ – ١٦ مكية
(٦) الرحمن : ٦٠ مدنية
(٧) المرسلات : ٤٢ – ٤٣ مكية

الأحاديث الواردة في « الإحسان »

١ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ، أَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ. قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلاَهُمَا. قَالَ: « أَفَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللهِ ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: « فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا »)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا [٢] وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ: الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، إِلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا »)*[٣].

٣- *(عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ، وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ واتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِه، فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ »)*[٤].

٤ - *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: ثِنْتَانِ حَفِظْتُهُمَا عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ قَالَ: « إِنَّ اللهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ[٥]. وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ[٦] فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ »)*[٧].

٥ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: جَاءَتْنِي امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ تَسْأَلُنِي، فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي غَيْرَ تَمْرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَعْطَيْتُهَا، فَقَسَمَتْهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا، ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ فَحَدَّثْتُهُ. فَقَالَ: « مَنْ يَلِي مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ شَيْئًا فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ »)*[٨].

٦ - *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الأَحْوَصِ؛ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، أَنَّهُ شَهِدَ حَجَّةَ الْوَدَاعِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَّرَ وَوَعَظَ. فَذَكَرَ فِي الْحَدِيثِ قِصَّةً فَقَالَ: « أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّمَا هُنَّ عَوَانٍ عِنْدَكُمْ[٩] لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلاَّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ، وَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً. أَلاَ إِنَّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا. فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ، وَلاَ يَأْذَنَّ فِي بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ »)*[١٠].

---

(١) البخاري - الفتح ١٠(٥٩٧٢)، ومسلم (٢٥٤٩) واللفظ له.
(٢) زلفها: أي اقترفها وفعلها.
(٣) البخاري - الفتح ١(٤١) واللفظ له، ومسلم (١٢٩).
(٤) البخاري - الفتح ١(٩٧)، ومسلم (١٥٤) واللفظ له.
(٥) القتلة: الهيئة والحالة.
(٦) وليحد: أحد السكين، بمعنى شحذها.
(٧) مسلم (١٩٥٥).
(٨) البخاري - الفتح ١٠ (٥٩٩٥) واللفظ له، ومسلم (٢٦٢٩)
(٩) عوان عندكم: أي أسرى في أيديكم.
(١٠) الترمذي (١١٦٣) وقال: هذا حديث حسن صحيح والحديث أصله في مسلم من حديث جابر رضي الله عنه (١٢١٨).

٧ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: كَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ إِذَا أَحْسَنْتُ وَإِذَا أَسَأْتُ ؟ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِذَا سَمِعْتَ جِيرَانَكَ يَقُولُونَ : أَنْ قَدْ أَحْسَنْتَ فَقَدْ أَحْسَنْتَ. وَإِذَا سَمِعْتَهُمْ يَقُولُونَ : قَدْ أَسَأْتَ ، فَقَدْ أَسَأْتَ »)*[1].

٨ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، قَالَ : « مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلاَمِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ»)*[2].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ : مَا الإِيمَانُ؟ قَالَ :« الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَبِرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ» . قَالَ : مَا الإِسْلاَمُ ؟ قَالَ : «الإِسْلاَمُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَتُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ» . قَالَ : مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ : « أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ » ، قَالَ : مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ : «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا: إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّتَهَا.وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ الْبُهْمِ[3] فِي الْبُنْيَانِ ،فِي خَمْسٍ[4] لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ اللهِ ﴿ إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾» الآية (لقمان / ٣٤)، ثُمَّ أَدْبَرَ، فَقَالَ: «رُدُّوهُ» فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ : «هَـٰذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ»)*[5].

١٠ - *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الإِبِلِ ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ[6]. فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ.مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ . إِلاَّ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ » قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَـٰذِهِ! فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ : الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ. فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ . قَالَ : إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا[7]. قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبْلِغُ (أَوْ يُسْبِغُ)[8] الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُاللهِ وَرَسُولُهُ إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ»)*[9].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ« لاَ يَدْخُلُ أَحَدٌ الْجَنَّةَ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ لَوْ أَسَاءَ لِيَزْدَادَ شُكْرًا ، وَلاَ يَدْخُلُ

---

(١) ابن ماجة (٤٢٢٣)،وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٢١) واللفظ له ،مسلم (١٢٠).

(٣) رعاة الإبل البهم : يجوز ضم الميم على أنها صفة الرعاة ويجوز كسرها على أنها صفة للإبل، وهي الإبل السود وهي شر الألوان عندهم وإذا كان المراد الرعاة ، فإن وصفهم بالبهم إما لأنهم مجهولو الأنساب وإما لأنهم لا يملكون شيئًا ويرعون لغيرهم.

(٤) في خمس: أي علم وقت الساعة داخل في جملة خمس وحذف متعلق الجار سائغ كما في قوله تعالى﴿في تسع آيات﴾ أي اذهب إلى فرعون بهذه الآية في جملة تسع آيات.

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٥٠) واللفظ له ، ومسلم (٩).

(٦) رَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ: أي رجعت بها وقت العشيّ وهو ما بعد الزوال إلى المغرب، وقيل: العشي من زوال الشمس إلى الصباح.

(٧) آنفا: أي قريبًا.

(٨) فيبلغ (أو يسبغ): أي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون .

(٩) مسلم (٢٣٤).

النَّارَ أَحَدٌ إِلاَّ أُرِيَ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ لَوْ أَحْسَنَ لِيَكُونَ عَلَيْهِ حَسْرَةً»)*[١].

١٢ - *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَبْلَ مَوْتِهِ بِثَلاَثَةِ أَيَّامٍ يَقُولُ: «لاَ يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ[٢] بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ»)*[٣].

١٣ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ، فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ، مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ[٤]، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْنَأِ[٥] حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ، مَا دَعَوْتُمُ اللهَ لَهُمْ، وَأَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِمْ»)*[٦].

١٤ - *(عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنِ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاَةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا. إِلاَّ كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ. مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً. وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»)*[٧].

١٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي[٨]؟ قَالَ «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟. قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ «أَبُوكَ»)*[٩].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، كُنْ وَرِعًا، تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ. وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحْسِنْ جِوَارَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*[١٠].

الأحاديث الواردة في «الإحسان» معنًى

١٧ - *(عَنْ سَعْدِ بْنِ الأَطْوَلِ، أَنَّ أَخَاهُ مَاتَ وَتَرَكَ ثَلاَثَمِائَةِ دِرْهَمٍ، وَتَرَكَ عِيَالاً. فَأَرَدْتُ أَنْ أُنْفِقَهَا عَلَى عِيَالِهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ أَخَاكَ مُحْتَبَسٌ بِدَيْنِهِ، فَاقْضِ عَنْهُ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ أَدَّيْتُ عَنْهُ إِلاَّ دِينَارَيْنِ، ادَّعَتْهُمَا امْرَأَةٌ وَلَيْسَ لَهَا بَيِّنَةٌ. قَالَ: «فَأَعْطِهَا، فَإِنَّهَا مُحِقَّةٌ»)*[١١].

١٨ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٦٩).

(٢) يحسن الظَّنَّ: يظن أنه يرحمه ويعفو عنه.

(٣) مسلم (٢٨٧٧).

(٤) يريدون الأنصار.

(٥) المهنأ: يقال: هنأني الطعام يهنؤني: أي تهنأت به وكل أمر يأتيك من غير تعب فهو هنيء، وكذلك المهنأ.

(٦) الترمذي (٢٤٨٧) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه، وأبوداود(٤٨١٢).

(٧) مسلم (٢٢٨).

(٨) الصحابة هنا: بمعنى الصحبة.

(٩) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧١)واللفظ له،مسلم (٢٥٤٨).

(١٠) الترمذي (٢٣٠٥)، وابن ماجة (٤٢١٧)واللفظ له ،وفي الزوائد: إسناده حسن، وأحمد في المسند (٢/ ٣١٠).

(١١) ابن ماجة (٢٤٣٣) وفي الزوائد: إسناده صحيح.

وَالأَنْصَارِ أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ[١]، وَأَنْ يَفْدُوا عَانِيَهُمْ[٢] بِالْمَعْرُوفِ، وَالإِصْلاَحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»)*[٣].

١٩ - *(عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - سُئِلَ عَنْ رُكُوبِ الْهَدْيِ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « ارْكَبْهَا بِالْمَعْرُوفِ إِذَا أُلْجِئْتَ إِلَيْهَا حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا[٤]»)*[٥].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ، يَمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأَخَّرَهُ. فَشَكَرَ اللهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ » وَقَالَ: « الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ: الْمَطْعُونُ[٦]، وَالْمَبْطُونُ[٧]، وَالْغَرِقُ، وَصَاحِبُ الْهَدْمِ، وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»)*[٨].

٢١ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَلَقَّتِ الْمَلاَئِكَةُ رُوحَ رَجُلٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَقَالُوا: أَعَمِلْتَ مِنَ الْخَيْرِ شَيْئًا؟ قَالَ: لاَ. قَالُوا: تَذَكَّرْ. قَالَ: كُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ فَآمُرُ فِتْيَانِي أَنْ يُنْظِرُوا الْمُعْسِرَ[٩] وَيَتَجَوَّزُوا عَنِ الْمُوسِرِ. قَالَ: قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -: « تَجَوَّزُوا عَنْهُ »)*[١٠].

٢٢ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُمَا، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ. وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لاَ أَفْعَلُ. فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ: « أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ[١١] لاَ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ » قَالَ: أَنَا يَا رَسُولَ اللهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ)*[١٢].

٢٣ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ » قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: « يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ[١٣] فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ » قَالَ: قِيلَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: « يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ » قَالَ: قِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ؟ قَالَ: « يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ » قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟ قَالَ: « يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ »)*[١٤].

٢٤ - *(عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ »)[١٥].

٢٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ: « لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ[١٦]»)*[١٧].

---

(١) يعقلون معاقلهم: أي يكونون على ما كانوا عليه من أخذ الديات وإعطائها والمعاقل الديات جمع مَعْقُلة. (انظر النهاية/ ٢٧٩٣).
(٢) العاني: الأسير.
(٣) أحمد في المسند (٢٤٤٣) وقال محققه: إسناده صحيح وابن كثير في تاريخه (٣/ ٢٢٤) وقال: تفرد به الإمام أحمد
(٤) ظهرًا: أي مركبًا.
(٥) مسلم (١٣٢٤).
(٦) المطعون: الذي يموت في الطاعون.
(٧) المبطون: هو الذي به الاستسقاء وداء البطن، وقيل: هو الذي يموت بداء بطنه مطلقًا.
(٨) البخاري - الفتح٥ (٢٤٧٢)، مسلم(١٩١٤) متفق عليه.
(٩) إنظار المعسر: إمهاله، والتجوز عن الموسر التجاوز عنه والتسامح معه.
(١٠) البخاري - الفتح٤ (٢٠٧٧)، ومسلم (١٥٦٠) واللفظ له.
(١١) المتألي على الله: أي الحالف المبالغ في اليمين وهو من الألية بمعنى اليمين.
(١٢) البخاري - الفتح٥ (٢٧٠٥)، ومسلم (١٥٥٧) واللفظ له.
(١٣) الاعتمال: افتعال من العمل وتدل هذه الصيغة على بذل الجهد والمشقة في العمل.
(١٤) مسلم (١٠٠٨).
(١٥) البخاري - الفتح١٠ (٦٠٢١)، ومسلم(١٠٠٥) متفق عليه.
(١٦) طلق: أي سهل منبسط.
(١٧) مسلم (٢٦٢٦).

٢٦-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنِ اسْتَجَارَ بِاللهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »)*[١].

٢٧-*(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا، فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ »)*[٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإحسان »

٢٨- *(عَنِ الْمِقْدَادِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ[٣]. فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا [٤]. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ فَإِذَا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ. وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ. قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ. فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ. وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي. فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ [٥] وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا. فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ [٦] فِي بَطْنِي وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ. قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ. وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ. قَالَ: فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ فَلَمْ يَرَ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ. فَقَالَ: « اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي ». قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ[٧]، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[٨] وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ. فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ. قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ. فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! اشْرَبْ .

---

(١) أبو داود (٤٨١٣)، والنسائي (٥/ ٨٢) واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة (٢٥٤). وصححه أيضًا محقق «جامع الأصول» (١١/ ٦٩٢).

(٢) الترمذي (٢٠٣٥) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن جيد، قال محقق جامع الأصول (٢/ ٥٥٨): إسناده قوي.

(٣) الجهد: الجوع والمشقة.

(٤) (فليس أحد منهم يقبلنا) محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلّين ليس عندهم شيء يواسون به.

(٥) يتحفونه: أي يعطونه التحفة وهي طرفة الفاكهة، وقد تستعمل في غير الفاكهة من الألطاف والعطايا.

(٦) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٧) الشَّفْرَة: هي السكين العريضة.

(٨) حافلة: كثيرة اللبن.

فَشَـرِبَ، ثُـمَّ نَاوَلَنِـي . فَقُلْـتُ يَـارَسُـولَ اللهِ اشْرَبْ فَشَرِبَ ثُمَّ نَـاوَلَنِي . فَلَمَّا عَـرَفْتُ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْـوَتَهُ، ضَحِكْـتُ حَتَّى أُلْقِيـتُ إِلَى الأَرْضِ، قَـالَ : فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِحْدَى سَوْآتِكَ[١] يَامِقْدَادُ» فَقُلْـتُ: يَارَسُـولَ اللهِ !كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا، وَفَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا هَذِهِ إِلاَّ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ[٢]. أَفَلاَ كُنْتَ آذَنْتَنِـي فَـنُوقِظَ صَاحِبَيْنَـا فَيُصِيبَانِ مِنْهَـا». قَالَ : فَقُـلْتُ: وَالَّذِي بَعَثَـكَ بِالْحَقِّ! مَـا أُبَـالِي إِذَا أَصَـبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ ،مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ»)*[٣].

٢٩ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّـانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي خُطْبَةٍ لَهُ :إِنَّا وَاللهِ قَدْ صَحِبْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ، وَكَانَ يَعُـودُ مَرْضَـانَا، وَيَتْـبَعُ جَنَـائِزَنَا وَيَغْـزُو مَعَـنَا، وَيُواسِينَا بِالْقَلِيلِ وَالْكَـثِيرِ)[٤].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الإحسان »

١ - *(عَنِ ابْنِ عَـبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «خَمْسًا[٥]، لَهُنَّ أَحْسَنُ مِـن الدُّهْمِ الْمُوقَفَـةِ[٦]. لاَ تَكَلَّمْ فِيمَا لاَ يَعْنِيـكَ ، فَإِنَّهُ فَضْـلٌ وَلاَ آمَـنُ عَلَيْكَ الوِزْرَ، وَلاَ تَتَكَلَّـمْ فِيمَا يَعْنِيكَ حَتَّـى تَجِدَ لَـهُ مَـوْضِعًا ، فَـإِنَّـهُ رُبَّ مُتَكَلِّمٍ فِي أَمْرٍ يَعْنِيهِ ، قَدْ وَضَعَهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ فَعُنِّتَ ، وَلاَ تُمَارِ حَلِيمًا وَلاَ سَفِيهًا، فَـإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيـكَ[٧] وَإِنَّ السَّفِيهَ يُؤْذِيـكَ ، وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَغَيَّبَ عَنْـكَ مِمَّا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِـهِ. وَأَعْفِهِ عَمَّا تُحِبُّ أَنْ يُعْفِيَـكَ مِنْهُ ، وَاعْمَلْ عَمَـلَ رَجُـلٍ يَـرَى أَنَّـهُ مُجَازًى بِـالإِحْسَـانِ ، مَـأْخُـوذٌ بِالإِجْرَامِ »)*[٨].

٢- *(عَـنِ الْحَسَـنِ قَـالَ : « لَيْـسَ الإِيمَانُ بِـالتَّحَلِّـي وَلاَ بِـالتَّمَنِّـي، وَلَكِـنْ مَـا وَقَـرَ فِي الْقُلُـوبِ وَصَدَّقَتْهُ الأَعْمَالُ ، مَنْ قَالَ حَسَنًـا ، وعَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ، رَدَّهُ اللهُ عَلَيْهِ»)*[٩].

٣ - *(عَـنْ عُبَيْـدِ اللهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ خِيَارٍ: أَنَّهُ دَخَـلَ عَلَى عُثْمَانَ بْـنِ عَفَّـانَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُـوَ مَحْصُورٌ[١٠] فَقَـالَ: « إِنَّكَ إِمَـامُ عَامَّـةٍ ، وَنَـزَلَ بِكَ مَـا نَرَى، وَيُصَلِّـي لَنَا إِمَامُ فِتْنَـةٍ وَنَتَحَرَّجُ. فَقَـالَ: « الصَّلاَةُ أَحْسَنُ مَـا يَعْمَلُ النَّاسُ ، فَـإِذَا أَحْسَنَ النَّاسُ فَـأَحْسِنْ مَعَهُمْ ، وَإِذَا أَسَاءُوا فَاجْتَنِبْ إِسَاءَتَهُمْ»)*[١١].

٤ - *(عَنْ عَمْـرِو بْنِ مَيْمُـون ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَبْلَ أَنْ يُصَابَ بِـأَيَّامٍ بِالْـمَدِينَةِ وَوَقَفَ عَلَى حُـذَيْفَةَ بْـنِ الْيَمَانِ وَعُثْمَانَ بْـنِ حُنَيْـفٍ . قَـالَ: كَيْـفَ فَعَلْتُمَا ؟ أَتَخَافَـانِ أَنْ

---

(١) إحدى سوءاتك:أي إنك فعلت سوأة من الفعلات.فما هي؟
(٢) ما هذه إلا رحمة من الله أي إحداث هذا اللبن في غير وقته.
(٣) مسلم (٢٠٥٥).
(٤) أحمد في المسنـد (١/ ٧٠) وقـال الشيـخ أحمد شـاكـر: (١/ ٣٧٨ برقم ٥٠٤) إسناده صحيح. .
(٥) قوله: خمسًا، لعلها منصوبة على الإغراء.
(٦) الدهم الموقفة : أي من الخيل الدهم التي أوقفت وأُعِدَّتْ للركوب.
(٧) يقْليك : يبغضك.
(٨) كتاب الصمت ، لابن أبي الدنيا (٢٦٤-٢٦٥).
(٩) انظر اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي (٤٣).
(١٠) محصور : محاطٌ به وممنوع من الخروج.
(١١) البخاري ـ الفتح ٢(٦٩٥).

تكونا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَالاَ تُطِيقُ؟ قَالاَ: حَمَّلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرُ فَضْلٍ. قَالَ: انْظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَّلْتُمَا الأَرْضَ مَالاَ تُطِيقُ. قَالاَ: لاَ. فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللهُ لأَدَعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ العِرَاقِ لاَيَحْتَجْنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ إِلاَّ رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لَقَائِمٌ مَابَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلاَّ عَبْدُاللهِ بْنُ عَبَّاسٍ غَدَاةَ أُصِيبَ - وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِمْ خَلَلاً تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوِ النَّحْلِ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الأُولَى حَتَّى يَجْتَمِعَ النَّاسُ - فَمَا هُوَ إِلاَّ أَنْ كَبَّرَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ[١] فَطَارَ العِلْجُ[٢] بِسِكِّينٍ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لاَ يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلاَ شِمَالاً إِلاَّ طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ رَجُلاً. مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ. فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْنُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ العِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُوذٌ نَحَرَ نَفْسَهُ. وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمَنْ يَلِي عُمَرَ فَقَدْ رَأَى الَّذِي أَرَى، وَأَمَّا نَوَاحِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَدْرُونَ غَيْرَ أَنَّهُمْ فَقَدُوا صَوْتَ عُمَرَ وَهُمْ يَقُولُونَ: سُبْحَانَ اللهِ. فَصَلَّى بِهِمْ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ صَلاَةً خَفِيفَةً، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قَالَ: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، انْظُرْ مَنْ قَتَلَنِي، فَجَالَ سَاعَةً، ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ: غُلاَمُ الْمُغِيرَةِ. قَالَ: الصَّنَعُ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قَاتَلَهُ اللهُ، لَقَدْ أَمَرْتُ بِهِ مَعْرُوفًا، الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مِيتَتِي بِيَدِ رَجُلٍ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ. قَدْ كُنْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ تُحِبَّانِ أَنْ تَكْثُرَ العُلُوجُ بِالْمَدِينَةِ، وَكَانَ الْعَبَّاسُ أَكْثَرَهُمْ رَقِيقًا. فَقَالَ: إِنْ شِئْتَ فَعَلْتُ - أَيْ إِنْ شِئْتَ قَتَلْنَا. قَالَ: كَذَبْتَ، بَعْدَ مَا تَكَلَّمُوا بِلِسَانِكُمْ وَصَلَّوا قِبْلَتَكُمْ، وَحَجُّوا حَجَّكُمْ؟ فَاحْتُمِلَ إِلَى بَيْتِهِ، فَانْطَلَقْنَا مَعَهُ، وَكَأَنَّ النَّاسَ لَمْ تُصِبْهُمْ مُصِيبَةٌ قَبْلَ يَوْمِئِذٍ. فَقَائِلٌ يَقُولُ: لاَبَأْسَ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: أَخَافُ عَلَيْهِ... الأَثَرُ. وَفِيهِ: وَقَالَ (عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -): أُوصِي الخليفَةَ من بَعْدِي بِالمُهَاجِرِينَ الأَوَّلِينَ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُمْ. وَيَحْفَظَ لَهُمْ حُرْمَتَهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَنْصَارِ خَيْرًا. الَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ، أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِأَهْلِ الأَمْصَارِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ رِدْءُ الإِسْلاَمِ[٣]. وَجُبَاةُ الْمَالِ وَغَيْظُ الْعَدُوِّ، وَأَنْ لاَ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ إِلاَّ فَضْلُهُمْ عَنْ رِضَاهُمْ، وَأُوصِيهِ بِالأَعْرَابِ خَيْرًا، فَإِنَّهُمْ أَصْلُ العَرَبِ، وَمَادَّةُ الإِسْلاَمِ، أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَوَاشِي[٤] أَمْوَالِهِمْ، وَيُرَدَّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، وَأُوصِيهِ بِذِمَّةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِهِ ﷺ، وَأَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ، وَلاَ يُكَلَّفُوا إِلاَّ طَاقَتَهَمْ!»*[٥].

٥ - *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: «نَزَلَ عُبَيْدُاللهِ ابْنُ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ مَنْزِلاً مُنْصَرَفَهُ مِنَ الشَّامِ نَحْوَ الحِجَازِ، فَطَلَبَ غِلْمَانُهُ طَعَامًا، فَلَمْ يَجِدُوا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ مَا يَكْفِيهِمْ؛ لأَنَّهُ كَانَ مَرَّ بِهِ زِيَادُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ أَوْ عُبَيْدُاللهِ بْنُ زِيَادٍ فِي جَمْعٍ عَظِيمٍ، فَأَتَوْا عَلَى مَا فِيهِ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ لِوَكِيلِهِ: اذهَبْ فِي هَذِهِ البَرِّيَّةِ[٦]، فَلَعَلَّكَ أَنْ تَجِدَ رَاعِيًا، أَوْ تَجِدَ أَخْبِيَةً[٧] فِيهَا لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ،

---

(١) طعنه: أي أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة.
(٢) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم.
(٣) ردء الإسلام: أي عون الإسلام الذي يدفع عنه.
(٤) حواشي أموالهم: أي التي ليست بخيار.
(٥) البخاري - الفتح ٧(٣٧٠٠).
(٦) البَرِّيَّة: الصحراء.
(٧) أَخْبِيَةً: جمع خباء وهو البيت من الوبر أو الشعر أو الصوف يكون على عمودين أو ثلاثة.

فَمَضَى القَيِّمُ وَمَعَهُ غِلْمَانُ عُبَيْدِاللهِ، فَدُفِعُوا إِلَى عَجُوزٍ فِي خِبَاءٍ، فَقَالُوا: هَلْ عِنْدَكِ مِنْ طَعَامٍ نَبْتَاعُهُ[١] مِنْكِ ؟ قَالَتْ: أَمَّا طَعَامٌ أَبِيعُه فَلاَ ، وَلَكِنْ عِنْدِي مَا إِلَيْهِ حَاجَةٌ لِي وَلِبَنِيَّ، قَالُوا: وَأَيْنَ بَنُوكِ؟ قَالَتْ : فِي رَعْيٍ لَهُمْ. وَهَذَا أَوَانُ أَوْبَتِهِمْ[٢]، قَالُوا: فَمَا أَعْدَدْتِ لَكِ وَلَهُمْ ؟ قَالَتْ: خُبْزَةً وَهِيَ تَحْتَ مَلَّتِهَا[٣] أَنْتَظِرُ بِهَا أَنْ يَجِيئُوا، قَالُوا: فَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ؟- قَالَتْ: لاَ- قَالُوا: فَجُودِي لَنَا بِنِصْفِهَا ، قَالَتْ: أَمَّا النِّصْفُ فَلاَ أَجُودُ بِهَا ، وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتُمْ الكُلَّ فَشَأْنُكُمْ بِهَا، قَالُوا : وَلِمَ تَمْنَعِينَ النِّصْفَ وَتَجُودِينَ بِالكُلِّ ؟ قَالَتْ: لأَنَّ إِعْطَاءَ الشَّطْرِ نَقِيصَةٌ وَإِعْطَاءَ الكُلِّ فَضِيلَةٌ، فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي ، وَأَمْنَحُ مَا يَرْفَعُنِي، فَأَخَذُوا الْمَلَّةَ ، وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مَنْ هُمْ؟ وَلاَ مِنْ أَيْنَ جَاؤُوهَا ؟ فَلَمَّا أَتَوْا بِهَا عُبَيْدَ اللهِ ، وَأَخْبَرُوهُ بِقِصَّةِ العَجُوزِ، عَجِبَ وَقَالَ: ارْجِعُوا إِلَيْهَا فَاحْمِلُوهَا إِلَيَّ السَّاعَةَ، فَرَجَعُوا فَقَالُوا: انْطَلِقِي نَحْوَ صَاحِبِنَا فَإِنَّهُ يُرِيدُكِ ...[٤])*[٥].

٦ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

أَحْسِنْ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعْبِدْ قُلُوبَهُمُ
فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الإِنْسَانَ إِحْسَانُ)*[٦].

من فوائد « الإحسان »

١- لِلإِحْسَانِ ثَمَرَةٌ عَظِيمَةٌ تَتَجَلَّى فِي تَمَاسُكِ بُنْيَانِ المُجْتَمَعِ وَحِمَايَتِهِ مِنَ الخَرَابِ وَالتَّهْلُكَةِ وَوِقَايَتِهِ مِنَ الآفَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ النَّاجِمَةِ عَنِ الخَلَلِ الاقْتِصَادِيِّ[٧].

٢- الإِحْسَانُ هُوَ المِقْيَاسُ الَّذِي يُقَاسُ بِهِ نَجَاحُ الإِنْسَانِ فِي عَلاَقَتِهِ بِالحَيَاةِ - وَهِيَ عَلاَقَةُ ابْتِلاَءٍ[٨].

٣- المُحْسِنُ يَكُونُ فِي مَعِيَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَمَنْ كَانَ اللهُ مَعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَخَافُ بَأْسًا وَلَا رَهَقًا (انظر الشواهد القرآنية ٢٨ ، ٢٩).

٤- المُحْسِنُ يَكْتَسِبُ بِإِحْسَانِهِ مَحَبَّةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر الشواهد ٣٠ - ٣٤).

٥- وَإِذَا أَحَبَّ اللهُ العَبْدَ جَعَلَهُ مَحْبُوبًا مِنَ النَّاسِ، وَعَلَى ذَلِكَ فَالمُحْسِنُونَ أَحِبَّاءُ لِلنَّاسِ يَلْتَفُّونَ حَوْلَهُمْ وَيُدَافِعُونَ عَنْهُمْ إِذَا أَحْدَقَ بِهِمُ الخَطَرُ.

٦- لِلْمُحْسِنِينَ أَجْرٌ عَظِيمٌ فِي الآخِرَةِ حَيْثُ يَكُونُونَ فِي مَأْمَنٍ مِنَ الخَوْفِ وَالحُزْنِ (انظر الشاهد ٣٦ ، ٣٩ ، ٦٣).

٧- مِنَ ثَمَرَاتِ الإِحْسَانِ التَّمْكِينَ فِي الأَرْضِ (انظر الشاهد ٤٨ ، ٦٠).

٨- المُحْسِنُ قَرِيبٌ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ (انظر

---

(١) نبتاعه : أي نشتريه .
(٢) أوان أوبتهم: أي وقت رجوعهم .
(٣) الملة : الرماد الحار والجمر.
(٤) انظر الأثر كاملًا في صفة (الكلم الطيب) جـ٨ ص٣٢٩١ (أثر رقم ٥٠).
(٥) انظر المنتقى من مكارم الأخلاق للخرائطي (١٣٧-١٤١).
(٦) ديوان «عنوان الحكم» للبستي.
(٧) انظر في ذلك «العلاقات الاقتصادية» التي تشكل الميدان الثاني عشر من ميادين الإحسان ص ٧٥.
(٨) انظر تفصيلًا أكثر عن علاقة الإنسان بالحياة وهي علاقة الابتلاء جـ١ ص ٥ وما بعدها.

الشاهد ٤١).

٩- لِلمُحْسِنِ الْبُشْرَى بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ (انظر الشاهد ٥٥، ٦٣).

١٠- الإِحْسَانُ هُوَ وَسِيلَةُ الْمُجْتَمَعِ لِلرُّقِيِّ وَالتَّقَدُّمِ، وَإِذَا كَانَ صِنْوُهُ أَيِ العَدْلُ وَسِيلَةً لِحِفْظِ النَّوْعِ البَشَرِيِّ فَإِنَّ الإِحْسَانَ هُوَ وَسِيلَةُ تَقَدُّمِهِ وَرُقِيِّهِ لأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَوْثِيقِ الرَّوَابِطِ وَتَوْفِيرِ التَّعَاوُنِ[1].

١١- الإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِحُصُولِ الْبَرَكَةِ فِي العُمْرِ وَالْمَالِ وَالأَهْلِ.

١٢- الإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لاسْتِشْعَارِ الْخَشْيَةِ وَالْخَوْفِ مِنَ اللهِ تَعَالَى، كَمَا أَنَّهُ وَسِيلَةٌ لِرَجَاءِ رَحْمَتِهِ عَزَّ وَجَلَّ.

١٣- الإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لإِزَالَةِ مَا فِي النُّفُوسِ مِنَ الْكَدَرِ وَسُوءِ الفَهْمِ وَسُوءِ الظَّنِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

١٤- الإِحْسَانُ وَسِيلَةٌ لِمُسَاعَدَةِ الإِنْسَانِ عَلَى تَرْكِ العُجْبِ بِالنَّفْسِ لِمَا فِي الإِحْسَانِ مِنْ نِيَّةٍ صَادِقَةٍ.

١٥ ـ الإِحْسَانُ طَرِيقٌ يُيَسِّرُ لِصَاحِبِهِ طَرِيقَ الْعِلْمِ وَيُفَجِّرُ فِيهِ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ.

١٦ ـ الدَّفْعُ بِالحَسَنَةِ ـ وَهِيَ إِحْدَى صُوَرِ الإِحْسَانِ ـ يَقْضِي عَلَى العَدَاوَاتِ بَيْنَ النَّاسِ وَيُبَدِّلُهَا صَدَاقَةً حَمِيمَةً وَمَوَدَّةً رَحِيمَةً وَتَنْطَفِىءُ بِذَلِكَ نَارُ الْفِتَنِ وَتَنْتَهِي أَسْبَابُ الصِّرَاعَاتِ، أَمَّا الدَّفْعُ بِالسَّيِّئَةِ، أَيْ مُقَابَلَةُ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِهَا فَإِنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى تَدَهْوُرِ العَلاَقَاتِ وَإِشْعَالِ نِيرَانِ الفِتَنِ وَتَفَاقُمِ أَسْبَابِ الصِّرَاعِ وَيَهْبِطُ بِالنَّوْعِ البَشَرِيِّ إِلَى حَضِيضِ التَّخَلُّفِ وَيُعَرِّضُ بَقَاءَهُ لِخَطَرِ الفَنَاءِ[2]. (انظر الشاهد رقم ٦٢).

١٧ ـ إِذَا اقْتَرَنَ إِسْلاَمُ الوَجْهِ للهِ بِالإِحْسَانِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُثْمِرُ الاسْتِمْسَاكَ بِالعُرْوَةِ الوُثْقَى الَّتِي يُرْجَى مَعَهَا خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، أَيْ أَنَّ الْمُحْسِنَ يَحْتَاطُ لِنَفْسِهِ بِأَنْ يَسْتَمْسِكَ بِأَوْثَقِ عُرْوَةٍ مِنْ حَبْلٍ مَتِينٍ مَأْمُونٍ انْقِطَاعُهُ[3]. (الشاهد ١٥).

١٨ ـ لِبَعْضِ أَنْوَاعِ الإِحْسَانِ ثِمَارٌ خَاصَّةٌ تَعُودُ عَلَى الْمُحْسِنِ بِالخَيْرِ العَمِيمِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَمِنْ ذَلِكَ:

أ - إِحْسَانُ المَرْءِ وُضُوءَهُ وَخُشُوعَهُ وَرُكُوعَهُ يُكَفِّرُ السَّيِّئَاتِ المَاضِيَةِ، وَيَسْتَمِرُّ التَّكْفِيرُ مَا اسْتَمَرَّ الإِحْسَانُ (انظر الحديث رقم ١٤).

ب - إِحْسَانُ المَرْءِ إِلَى جَارِهِ عَلاَمَةٌ صَادِقَةٌ عَلَى حُسْنِ إِسْلاَمِهِ (انظر الحديث ٢، ١٦).

جـ - إِحْسَانُ المَرْءِ فِي تَرْبِيَةِ بَنَاتِهِ وَالسَّعْيِ عَلَى رِزْقِهِنَّ يَجْعَلُ مِنْ هَذِهِ البَنَاتِ سِتْرًا لَهُ مِنَ النَّارِ (الحديث رقم ٥).

د - فِي الإِحْسَانِ إِلَى النِّسَاءِ فِي الكِسْوَةِ وَالطَّعَامِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ قِيَامٌ بِحَقِّهِنَّ يُثْمِرُ التَّرَابُطَ الأُسَرِيَّ، وَيُحَقِّقُ الاسْتِقْرَارَ العَائِلِيَّ (انظر الحديث رقم ٦).

---

(١) أشار الدكتور الكيلاني في «فلسفة التربية الإسلامية» إلى هذه الفائدة وعدها إحدى وسيلتين يتحقق من خلالها شعار التربية الإسلامية، أما الوسيلة الأخرى فهي العدل.

(٢) انظر في هذه الفائدة المرجع السابق ص ١٤٤.

(٣) انظر في تفسير العروة الوثقى، تفسير البحر المحيط ٧/ ١٨٥.

الإخـــاء

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٥٥	٤٧

الإخاء لغةً :

الأَخُ من النَّسَبِ: مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَنْ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ صُلْبٌ أَوْ بَطْنٌ . وقَدْ يَكُونُ الصَّدِيقَ والصَّاحِبَ. وَجَمْعُ الأَخِ إِخْوَةٌ وَإِخْوَانٌ .قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَالَ أَهْلُ البَصْرَةِ أَجْمَعُونَ: الإِخْوَةُ فِي النَّسَبِ، وَالإِخْوَانُ فِي الصَّدَاقَةِ. تَقُولُ: قَالَ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِي وَأَصْدِقَائِي فَإِذَا كَانَ أَخَاهُ فِي النَّسَبِ قَالُوا إِخْوَتِي . قَالَ: وَهَذَا غَلَطٌ ، يُقَالُ لِلأَصْدِقَاءِ وَغَيْرِ الأَصْدِقَاءِ إِخْوَةٌ وإِخْوَانٌ. قَالَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات/ ١٠) وَلَمْ يَعْنِ النَّسَبَ، وَقَالَ:﴿ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ﴾ (النور/ ٦١) . وَهَذَا فِي النَّسَبِ، وَقَالَ : ﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (الأحزاب/ ٥) والأُخْتُ:أُنْثَى الأَخِ، صِيغَةٌ عَلَى غَيْرِ بِنَاء الْمُذَكَّرِ وَالتَّاءُ بَدَلٌ مِنَ الوَاوِ وَلَيْسَتِ التَّاءُ فِيهَا بِعَلامَةِ تَأْنِيثٍ. وَالجَمْعُ أَخَوَاتٌ. وَقَالَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ: سُمِّيَ الأَخُ أَخًا لأَنَّ قَصْدَهُ قَصْدُ أَخِيهِ. وَأَصْلُهُ مِنْ وَخَى أَيْ قَصَدَ فَقُلِبَتِ الْوَاوُ هَمْزَةً .وَآخَى الرَّجُلَ مُؤَاخَاةً وَإِخَاءً وَوِخَاءً . وَالعَامَّةُ تَقُولُ وَاخَاهُ. قَالَ ابْنُ سِيدَة : تَقُولُ : بَيْنِي وَبَيْنَهُ أُخُوَّةٌ وَإِخَاءٌ. وَتَقُولُ آخَيْتُهُ عَلَى مِثَالِ فَاعَلْتُهُ، وَتَأَخَّيْتُ أَخًا أَيْ اتَّخَذْتُ أَخًا. وَفِي الحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ آخَى بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ أَيْ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ بِأُخُوَّةِ الإِسْلامِ وَالإِيمَانِ . وَالتَّآخِي: اتِّخَاذُ الإِخْوَانِ . وَفِي صِفَةِ أَبِي بَكْرٍ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً ، وَلَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلَامِ ». وَيُقَالُ : تَأَخَّى الرَّجُلَ : اتَّخَذَهُ أَخًا أَوْ دَعَاهُ أَخًا.

وَقَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ : الأَخُ : اسْمٌ يُرَادُ بِهِ المُسَاوِي وَالمُعَادِلُ. وَالظَّاهِرُ فِي التَّعَارُفِ: أَنَّهُ يُقَالُ فِي النَّسَبِ ثُمَّ يُسْتَعَارُ فِي مَوَاضِعَ تَدُلُّ عَلَيْهَا القَرِينَةُ . وَيُقَالُ : تأَخَّيْتُ الشَّيْءَ: أَيْ تَحَرَّيْتُهُ [١] .

واصطلاحًا:

قِيلَ: هُوَ مُشَارَكَةُ شَخْصٍ لآخَرَ فِي الوِلَادَةِ مِنَ الطَّرَفَيْنِ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا أَوْ مِنَ الرَّضَاعِ ، وَيُسْتَعَارُ لِكُلِّ مُشَارِكٍ لِغَيْرِهِ فِي القَبِيلَةِ أَوْ فِي الدِّينِ أَوْ فِي صَنْعَةٍ أَوْ فِي مُعَامَلَةٍ أَوْ فِي مَوَدَّةٍ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُنَاسَبَاتِ.

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ يَعْنِي فِي التَّوَادُدِ وَشُمُولِ الدَّعْوَةِ[٢] .

وَقَدْ آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ الأَعْلَى وَالأَدْنَى لِيَرْتَفِقَ الأَدْنَى بِالأَعْلَى وَيَسْتَعِينَ الأَعْلَى بِالأَدْنَى . وَبِهَذَا تَظْهَرُ مُؤَاخَاتُهُ ﷺ لِعَلِيٍّ لأَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ يَقُومُ بِهِ مِنْ عَهْدِ الصِّبَا مِنْ قَبْلِ البَعْثَةِ وَاسْتَمَرَّ . وَكَذَا مُؤَاخَاةُ حَمْزَةَ وزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ لأَنَّ زَيْدًا مَوْلَاهُمْ[٣] .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الأَخُ: كُلُّ مَنْ جَمَعَكَ وَإِيَّاهُ صُلْبٌ أَوْ بَطْنٌ وَالإِخْوَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي النَّسَبِ وَالمُشَابَهَةِ وَالْمُشَارَكَةِ فِي شَيْءٍ. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الأَخُ هُوَ النَّاشِيءُ مَعَ أَخِيهِ مِنْ مَنْشَأ وَاحِدٍ عَلَى السَّوَاءِ بِوَجْهٍ مَا.

---

(١) لسان العرب (١٤/ ١٩ ٢٣) ، ونزهة الأعين النواظر (١٣١).

(٢) فتح الباري (٧/ ٣١٧)، ومفردات الراغب (١٣)، والكليات للكفوي(٦٣)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٤١).

(٣) الفتح (٧/ ٣١٨) .

الإخاء في القرآن :

ذكرَ أَهْـلُ التَّفْسِيرِ أَنَّ الأَخَ فِي القُرْآنِ وَرَدَ عَلَى خَمْسَـةِ أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا : الأَخُ مِنَ الأَبِ وَالأُمِّ أَوْ مِـنْ أَحَدِهِمَا: وَمِنْهُ قَوْلُـهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النِّسَاءِ ﴿ فَـإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَـلأُمِّهِ السُّدُسُ﴾ (آية/ ١١) . وفِي المَائِدَةِ ﴿فَطَوَّعَـتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ﴾ (آية/ ٣٠).

والثَّانِي : مِنَ القَبِيلَـةِ : وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَـالَى ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (الأعـراف/ ٦٥) ، ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَـالِحًا﴾ (الأعـراف/ ٧٣) ، ﴿ وَإِلَى مَـدْيَـنَ أَخَـاهُـمْ شُعَيْبًا﴾ (هود/ ٨٤).

والثَّالِثُ: فِي الدِّينِ وَالْمُتَابَعَـةِ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي آلِ عمران ﴿ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(آية/ ١٠٣)، وَفِي الحُجُرَاتِ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾(آية / ١٠).

والرَّابِعُ : فِي الـمَوَدَّةِ والـمَحَبَّةِ : وَمِنْـهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي «الحِجْرِ» ﴿ وَنَزَعْنَا مَـا فِي صُـدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا﴾ (آية/ ٤٧).

والخَامِسُ : الصَّـاحِبُ : وَمِنْـهُ قَوْلُـه تَعَالَى فِي(صَ) ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (آيَة/ ٢٣)[١] .

وَأَيًّا كَـانَتِ الـمَعَانِي ، فَـإِنَّ مِنْ طَبِيعَـةِ الإِنْسَانِ أَنْ يَـكُونَ آلِـفًا مَأْلُوفًا ، ذَلِـكَ أَنَّهُ يَسْتَعِينُ مِنْ خِلاَلِ الأُلْفَةِ عَـلَى أَدَاءِ الـرِّسَالَـةِ الـمَـنُوطَـةِ بِـهِ فِي الدُّنْيَـا لِتَحْقِيقِ أَهْـدَافِ الاسْتِـخْلاَفِ، وَالـمُؤَاخَاةُ مِـنْ أَهَمِّ أَسْبَـابِ حُـدُوثِ الأُلْفَةِ بَيْنَ النَّـاسِ ، لأَنَّهَا كَمَا يَقُـولُ المَاوَرْدِيُّ: «تُكْسِبُ بِصَـادِقِ المَيْلِ إِخْلاَصًـا ، وَمُصَافَـاةً، وَتُحْـدِثُ بِخُلُـوصِ الـمُصَـافَاةِ وَفَـاءً وَمُحَامَاةً»[٢] .

وإِذَا كَـانَ الدِّيـنُ أَكْـبَرَ بَـاعِثٍ عَلَى الـمُــؤَاخَاةِ وَالتَّـآخِي، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يُعَزِّزُ الأُلْفَةَ والتَّجَمُّعَ عَلَى تَعَالِيمِ الـدِّينِ مِـنْ أَجْلِ صَـلاَحِ الدُّنْيَـا وَالْحَيَاةِ وَالـمُجْتَمَعِ ، وَتَأْتِي الـمُؤَاخَاةُ عَنْ طَرِيقَيْنِ :

الأَوَّلُ : الاتِّفَـاقُ بَيْنَ المُتَآخِيَيْنِ بِـالطَّبِيعَةِ والعَـادَاتِ وَالـمُيُولِ وَالاتِّجَاهَاتِ ، وَلِذَلِكَ أَسْبَابُهُ وَمِنْهَا:

١ - التَّجَـانُسُ فِي حَـالٍ يَجْتَمِعَانِ فِيهَـا وَيَأْتَلِفَـانِ ، وَإِذَا قَوِيَ التَّجَانُسُ قَـوِيَ الائْتِلاَفُ ، وَإِنْ ضَعُفَ كَانَ ضَعِيفًا، وَلِذَا كَانَ التَّجَانُـسُ أَقْوَى أَسْبَابِ الـمُؤَاخَاةِ ، وَالتَّجَانُسُ يَعْنِي الـمُشَاكَلَةَ ، يُقَالُ هَذَا يُجَانِسُ هَذَا أَيْ يُشَـاكِلُـهُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ: « الأَرْوَاحُ جُنُـودٌ مُجَنَّـدَةٌ، فَمَا تَعَـارَفَ مِنْهَـا ائْتَلَـفَ ، ومَـا تَنَاكَـرَ مِنْهَـا اخْتلَـفَ»[٣] فَهِـيَ بِـالتَّجَـانُسِ مُتَعَـارِفَـةٌ ، وَبِفَقْـدِهِ لاَ تَتَعَارَفُ بَلْ تَتَنَاكَرُ.

٢ - وقُـوعُ الاتِّفَـاقِ بَيْنَهُمَا ، ذَلِـكَ أَنَّهُ بِـالتَّجَـانُـسِ وَالتَّشَـابُهِ يَحْدُثُ التَّـوَاصُلُ بَيْنَ المُـتَّقِـينَ ،مِمَّا يُـوجِدُ بَيْنَـهُمَا تَـوَحُّـدًا فِي الاتِّجَـاهَـاتِ وَالآرَاءِ وَالـمُيُولِ وَالعَادَاتِ.

٣ - وَعَـنِ التَّـوَاصُـلِ الجُزْئِيِّ أَوِ الكَـامِـلِ تَقَـعُ الـمُؤَانَسَةُ، وَسَبَبُهَـا انْبِسَـاطٌ فِي النُّفُـوسِ وَزَوَالُ الحَـوَاجِزِ مِمَّا يَجْعَلُ الأَخَ يَأْنَسُ بِأَخِيهِ.

٤ - وَإِذَا سَقَطَتِ الحَوَاجِـزُ النَّفْسِيَّـةُ وَانْبَسَطَـتِ النُّفُـوسُ نَتِيجَةً لِـذَلِكَ، وَخَلُصَـتِ النِّيَّةُ فِي الـمُؤَاخَاةِ نَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مُصَافَاةٌ بَيْنَ الـمُتَآخِيَيْنِ.

٥ - وَبِتَوَلُّدِ الثِّقَةِ المُتَبَادَلَةِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ أَوِ الأَطْرَافِ المُتَآخِيَـةِ تَنْتُجُ مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ أَدْنَـى حَالاَتِ الكَمَالِ فِي أَحْوَالِ الإِخَاءِ.

٦ - وَإِذَا مَا وُجِـدَتِ المَوَدَّةُ ، وَاسْتَحْسَنَ المُتَـآخُونَ

(١) نزهة الأعين النواظر (١٣٢).
(٢) أدب الدنيا والدين (١٦٢).
(٣) انظر الحديث رقم ٤٤ ص ١٠٨.

مَـا يَفْعَلُ كُـلُّ وَاحِـدٍ مِنْهُمْ تِجَاهَ الآخَـرِ تَـوَلَّدَتْ بَيْنَهُـمُ المَحَبَّةُ اللاَّزِمَةُ لِلْمُؤَاخَاةِ التَّامَّةِ.

٧ - وَإِذَا اسْتَحْسَـنَ الأَخُ فِي أَخِيهِ فَضَـائِلَ نَفْسِـهِ، وَمَصَارِفَ تَفْكِيرِهِ، وَأَحْسَنَ أَخْلاَقِهِ، تَـوَلَّدَ عَـنْ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الإِخَاءِ هُوَ الإِعْظَامُ وَالتَّعْظِيمُ.

الثَّـانِي: أُخُوَّةٌ بِـالقَصْدِ: وَهَـذِهِ المُؤَاخَـاةُ تَتِمُّ عَـنْ قَصْدٍ وَنِيَّةٍ، أَي يَقْصِدُ الإِنْسَانُ إِلَيْهَـا قَصْدًا، وَالبَاعِثُ إِلَيْهَا أَمْرَانِ:

١ - الـرَّغْبَـةُ: وَهِـيَ أَنْ يُظْهِـرَ الإِنْسَـانُ رَغْبَـةً فِي مُؤَاخَاةِ إِنْسَانٍ آخَرَ لِظُهُورِ فَضَـائِلَ لَدَيْهِ، وَتِلْكَ تَبْعَثُ عَلَى إِخَـائِهِ، وَبِمَعْنًى آخَـرَ: ظُهُورُ صِفَـاتٍ جَمِيلَةٍ مِـنْ إِنْسَانٍ فِي غَيْرِ تَكَلُّـفٍ، بِحَيْثُ يَسْتَحْسِنُهَـا إِنْسَانٌ آخَـرُ فَيَقْصِـدُ مُـؤَاخَـاتَهُ. وَيَنْبَغِـي أَنْ تَكُـونَ هَـذِهِ الصِّفَـاتُ أَصِيلَةً فِي الإِنْسَـانِ لاَ مُجَرَّدَ تَكَلُّفٍ، فَإِنَّ التَّكَلُّـفَ يُفْسِدُ الصِّفَةَ، بَـلْ وَيُفْسِدُ الإِنْسَـانَ المُتَكَلِّفَ أَيْضًـا، وَلِذَا لاَ تَصِحُّ مُؤَاخَاتُهُ.

٢ - الرَّهْبَةُ أَوِ الحَاجَةُ، وَتَعْنِي رَهْبَـةَ الإِنْسَانِ وَخَوْفَهُ مِـنْ وَحْشَـةِ الانْفِـرَادِ، وَبِـالتَّـالِي فَهُـوَ فِي حَـاجَـةٍ إِلَى اصْطِفَاءِ إِنْسَانٍ يَأْنَسُ بِمُؤَاخَاتِهِ.

وَأَيًّـا مَا كَـانَ أَمْـرُ دَوَافِعِ الإِخَـاءِ فَـإِنَّ مَـنْ يُرِيـدُ أَنْ يُؤَاخِـيَ إِنْسَانًا فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَعَـرَّفَ أَحْوَالَهُ، وَيَتَحَـرَّى فِيهِ صِفَاتٍ مُعَيَّنَةً تَتَمَثَّلُ فِيمَا يَلِي:

١ - أَنْ يَكُونَ مُتَمَسِّكًا بِتَعَالِيـمِ الدِّينِ الحَنِيفِ، لأَنَّ تَارِكَ الـدِّينِ عَدُوُّ نَفْسِهِ، فَـلاَ تُرْجَى مِنْـهُ مَنْفَعَةُ غَيْرِهِ أَوْ مَوَدَّتُهُ أَوْ مُوَاصَلَتُهُ.

٢ - أَنْ يَكُـونَ ذَا عَقْلٍ جَيِّـدٍ، يَهْدِي بِـهِ إِلَى مَرَاشِـدِ الأُمُورِ، لأَنَّ فَاقِـدَ العَقْلِ لاَ تَثْبُتُ مَعَهُ مَـوَدَّةٌ، وَلاَ تَدُومُ لِصَاحِبِهِ اسْتِقَامَةٌ.

٣ - أَنْ يَكُـونَ مَحْمُـودَ الأَخْلاَقِ، مَـرْضِيَّ الفِعَـالِ، مُؤْثِرًا لِلْخَيْرِ، آمِرًا بِهِ، كَارِهًـا لِلشَّرِّ نَاهِيًا عَنْهُ، ذَلِكَ أَنَّ مُؤَاخَـاةَ الشِّرِّيرِ تُكْسِـبُ العَدَاءَ، وَتُفْسِـدُ الأَخْلاَقَ وَلاَ خَيْرَ فِي مَوَدَّةٍ تَجْلِبُ عَـدَاوَةً، وَتُورِثُ مَذَمَّةً وَمَـلاَمَةً، فَإِنَّ المَتْبُوعَ تَابِعُ صَاحِبِهِ.

٤ - أَنْ يَكُونَ لَدَى كُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَيْلٌ إِلَى صَاحِبِهِ، وَرَغْبَةٌ فِي مُؤَاخَاتِهِ، لأَنَّ ذَلِكَ آكَدُ لِحَالِ المُؤَاخَاةِ.

فَـإِذَا مَـا تَمَّتِ المُؤَاخَـاةُ تَـرَتَّـبَ عَلَى ذَلِـكَ حُقُـوقٌ وَوَاجِبَـاتٌ تِجَاهَ الإِخْـوَانِ، وَذَلِـكَ كَـالإِغْضَـاءِ عَـنِ الهَفَوَاتِ، والنُّصْحِ لَهُمْ وَالتَّنَاصُحِ، وَوُجُوبِ زِيَارَتِهِمْ، وَمَوَدَّتِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أُمُورٍ مِـنْ شَأْنِهَا إِشَاعَةُ الأُلْفَةِ وَالتَّـآلُـفِ بَيْنَ الإِخْـوَانِ، وَذَلِـكَ كُلُّـهُ بِهَدَفِ تَحْقِيـقِ التَّمَاسُـكِ الاجْتِمَاعِـيِّ المَطْلُـوبِ بِمَا يُعِينُ عَلَى تَحْقِيـقِ أَهْـدَافِ رِسَالَـةِ الإِسْلاَمِ. وَهَـذَا مَـا تُشِيرُ إِلَيْهِ الآيَـاتُ وَالأَحَادِيثُ الوَارِدَةُ فِي هَذَا المَجَالِ(١).

[للاستزادة: انظر صفـات: الاجتماع - الاعتصام - الاستعانة - الإغاثة - الألفة - الإيثار - الإخلاص - تفريج الكـربـات - التعـاون على البر والتقـوى - التعـارف - التناصر - صلة الـرحم - المواساة - المعاتبـة - حسـن العشرة - حسن المعاملة - حسن الخلق - حسن الظن.

وفي ضـد ذلـك: انظـر صـفات: الإسـاءة - الإعـراض - التخـاذل - التعـاون على الإثم والعـدوان - البغض - التنازع - القسوة - قطيعـة الرحم - الهجر - سوء الخلق - سوء المعاملة - سوء الظن - التفرق].

---

(١) لمزيد التفـاصيل: راجـع: أدب الدنيـا والديـن (١٦٢ - ١٧٥).

الآيات الواردة في « الإخاء »

أخوة النَّسب:

١- وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ ۖ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ
وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ (١)

٢- وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾
وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾
وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ (٢)

أخوة الدِّين:

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٣)

٤- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى
ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ
فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ
وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ
وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ (٤)

٥- ۞ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ
قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ
أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ
قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾
فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ
قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ
وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ
وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٥)

٦- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾
وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ
عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ (٦)

٧- ٱشْتَرَوْا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا۟
عَن سَبِيلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾
لَا يَرْقُبُونَ فِى مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾

---

(١) الانعام: ٨٧ مكية
(٢) مريم : ٥١-٥٣ مكية
(٣) الحجرات : ١٢ مدنية
(٤) البقرة : ١٧٨ مدنية
(٥) البقرة : ٢١٩، ٢٢٠ مدنية
(٦) آل عمران : ١٠٢، ١٠٣ مدنية

فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ
فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ
يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ (١)

٨- مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ
أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ
أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ
يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴿٤﴾

ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ
فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ
فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾ (٢)

٩- إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ (٣)

١٠- وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا
بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ
ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ
لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن
قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ (٤)

أخوة القبيلة:

١١- كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ (٥)

١٢- كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ (٦)

١٣- كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ (٧)

١٤- كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ (٨)

١٥- وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ
ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ (٩)

---

(١) التوبة : ٩ - ١١ مدنية
(٢) الأحزاب : ٤ - ٥ مدنية
(٣) الحجرات : ١٠ مدنية
(٤) الحشر : ١٠ - ١١ مدنية
(٥) الشعراء : ١٠٥ - ١٠٦ مكية
(٦) الشعراء : ١٢٣ - ١٢٦ مكية
(٧) الشعراء : ١٤١ - ١٤٤ مكية
(٨) الشعراء : ١٦٠ - ١٦١ مكية
(٩) النمل : ٤٥ مكية

١٦ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟
فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ (١)

١٧ - ۞ وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ
وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ
أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ
عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ (٢)

١٨ - كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾
وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ (٣)

أخوة المودة والمحبة:

١٩ - إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا
عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

أخوة الصحبة:

٢٠ - ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ
هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ (٥)

٢١ - ۞ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟
ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ (٦)

الآيات الواردة في «الإخاء» معنًى

٢٢ - ۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ
وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ
وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ
ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ
ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ (٧)

٢٣ - إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ
ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا
فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ
عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ
كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ

---

(١) العنكبوت : ٣٦ مكية
(٢) الأحقاف : ٢١ مكية
(٣) ق : ١٢ – ١٣ مكية
(٤) الحجر : ٤٥ – ٤٧ مكية
(٥) الأحزاب : ١٨ مدنية
(٦) ص : ٢١ – ٢٣ مكية
(٧) النساء : ٣٦ مدنية

وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ (١)

٢٤- يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ
أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾
مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ
إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ
ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾
يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ
خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ
مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ (٢)

---

(١) التوبة : ٤٠ مدنية
(٢) يوسف : ٣٩ - ٤١ مكية

الأحاديث الواردة في «الإخاء والمؤاخاة»

١ ـ *(عَنْ عُبَيْدِ بْنِ خَالِدٍ السُّلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: آخَى رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ. فَقُتِلَ أَحَدُهُمَا، وَمَاتَ الآخَرُ بَعْدَهُ بِجُمُعَةٍ أَوْ نَحْوِهَا. فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا قُلْتُمْ؟» فَقُلْنَا: دَعَوْنَا لَهُ، وَقُلْنَا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَأَلْحِقْهُ بِصَاحِبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَأَيْنَ صَلَاتُهُ بَعْدَ صَلَاتِهِ، وَصَوْمُهُ بَعْدَ صَوْمِهِ وَعَمَلُهُ بَعْدَ عَمَلِهِ؟» شَكَّ شُعْبَةُ فِي صَوْمِهِ وَعَمَلِهِ بَعْدَ عَمَلِهِ، «إِنَّ بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ»)*(١).

٢ ـ *(عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: آخَى النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ سَلْمَانَ وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، فَزَارَ سَلْمَانُ أَبَا الدَّرْدَاءِ، فَرَأَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ مُتَبَذِّلَةً(٢)، فَقَالَ لَهَا: مَا شَأْنُكِ؟ قَالَتْ: أَخُوكَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا. فَجَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا فَقَالَ لَهُ: كُلْ. قَالَ: فَإِنِّي صَائِمٌ. قَالَ: مَا أَنَا بِآكِلٍ حَتَّى تَأْكُلَ. قَالَ: فَأَكَلَ. فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُومُ. قَالَ: نَمْ. فَنَامَ. ثُمَّ ذَهَبَ يَقُومُ. فَقَالَ: نَمْ. فَلَمَّا كَانَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ قَالَ سَلْمَانُ: قُمِ الآنَ، فَصَلَّيَا. فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ: إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا. وَلأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «صَدَقَ سَلْمَانُ»)*(٣).

٣ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ، فَرَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ(٤)، لاَ يَقُولُ شَيْئًا إِلاَّ صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قَالَ: فَقُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلاَمُ يَارَسُولَ اللهِ مَرَّتَيْنِ، فَقَالَ: «لاَ تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلاَمُ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَحِيَّةُ الْمَيِّتِ، قُلْ: السَّلاَمُ عَلَيْكَ»، قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: «أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِنْ أَصَابَكَ ضُرٌّ فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ(٥) فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرٍ، أَوْ فَلاَةٍ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ»، قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ، قَالَ: «لاَ تَسُبَّنَّ أَحَدًا»، قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَ ذَلِكَ حُرًّا وَلاَ عَبْدًا وَلاَ شَاةً وَلاَ بَعِيرًا، قَالَ: «وَلاَ تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ بِوَجْهِكَ. فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الْكَعْبَيْنِ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ(٦) فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَإِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ الْمَخِيلَةَ(٧)، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ أَوْ عَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلاَ تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ، يَكُنْ وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ»)*(٨).

---

(١) أبو داود (٢٥٢٤) واللفظ له وقال الألباني (٢٢٠٢): صحيح، وأخرجه النسائي (٤/ ٧٤)، وأحمد ٣/ ٥٠٠.

(٢) متبذلة: من التبذل وهو ترك التزيّن والتهيّؤ بالهيئة الحسنة الجميلة على جهة التواضع.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٦٨).

(٤) يصدر الناس عن رأيه: أي يتبعون رأيه ويستمعون إليه.

(٥) السنة: هنا معناها الجدب والقحط.

(٦) إسبال الإزار: يقال: أسبل فلان ثيابه إذا طوّلها وأرسلها إلى الأرض.

(٧) المخيلة: الكبر.

(٨) أبو داود (٤٠٨٤) وقال الألباني (٢/ ٧٧٠): صحيح، والترمذي (٢٧٢٢)، وأحمد ٥/ ٦٣ جامع الأصول (١١: =

٤ ـ *(عَـنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَـرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَحَبَّ أَحَـدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنَّهُ يُحِبُّهُ »)* [١] .

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « أَقِيمُوا الصُّفُـوفَ وَحَاذُوا بَـيْنَ المَنَاكِـبِ ، وَسُـدُّوا الخَلَـلَ ، وَلِينُوا بِأَيْـدِي إِخْوانِكُمْ. (لَمْ يَقُـلْ أَبُـو عِيسَـى بِـأَيْـدِي إِخْـوَانِكُـمْ) : وَلاَ تَـذَرُوا فُرُجَـاتٍ لِلشَّيْطَـانِ ، وَمَنْ وَصَـلَ صَفًّا وَصَلَهُ اللهُ ، وَمَنْ قَطَعَ صَفًّا قَطَعَهُ اللهُ»)* [٢] .

٦ ـ *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ «أَنَّ رَجُـلاً زَارَ أَخًـا لَـهُ فِي قَـرْيَـةٍ أُخْـرَى. فَأَرْصَـدَ [٣] اللهُ لَـهُ عَلَى مَدْرَجَتِـهِ [٤] مَلَكًا. فَلَمَّا أَتَـى عَلَيْـه قَـالَ: أَيْـنَ تُرِيـدُ ؟ قَـالَ: أُرِيـدُ أَخًـا لِي فِي هَـذِهِ القَرْيَةِ . قَـالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِـنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا [٥]؟ قَالَ: لاَ. غَـيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُـهُ فِـي اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ. قَـالَ: فَإِنِّي رَسُـولُ اللهِ إِلَيْـكَ ، بِأَنَّ اللهَ قَـدْ أَحَبَّـكَ كَـمَـا أَحْبَبْتَـهُ فِيهِ»)* [٦] .

٧ ـ *(عَـنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ :« آخَـى بَيْنَ أَبِي عُبَيْـدَةَ بْـنِ الجَرَّاحِ وَبَيْنَ أَبِي طَلْحَةَ»)* [٧] .

٨ ـ *(عَنْ عُرْوَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْـهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَطَبَ عَائِشَـةَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُـو بَكْرٍ: إِنَّمَا أَنَا أَخُوكَ ، فَقَالَ لَهُ : « أَنْتَ أَخِي فِي دِيـنِ اللهِ وَكِتَابِهِ ، وَهِيَ لِي حَلاَلٌ »)* [٨] .

٩ ـ *(عَنْ أَبِـي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيـثَ مِنْهَا : وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَـا أَوْلَى النَّـاسِ بِعِيسَـى ابْـنِ مَـرْيَمَ. فِـي الأُولَـى وَالآخِـرَةِ». قَالُـوا: كَيْـفَ يَارَسُـولَ اللهِ؟ قَـالَ: «الأَنْبِيَاءُ إِخْـوَةٌ مِـنْ عَـلاَّتٍ [٩]. وَأُمَّهَاتُـهُمْ شَـتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ ، فَلَيْسَ بَيْنَنَا نَبِيٌّ »)* [١٠] .

١٠ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « انْصُرْ أَخَـاكَ ظَالِـمًا أَوْ مَظْلُـومًـا». قَالُوا: يَارَسُـولَ اللهِ هَـذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا ، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: « تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ [١١]»)* [١٢] .

١١ ـ *(عَـنْ أُمِّ سَلَمَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَـالَتْ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّكُـمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَـيَّ

=٧٤٦) واللفظ له وقـال محققـه: صححه ابن حبان في الموارد: إسناده صحيح، .

(١) أبـوداود(٥١٢٤)واللفـظ لـه، والترمـذي(٢٣٩٣) وقـال محقـق جـامـع الأصـول (٦/ ٥٤٨)واللفـظ لـه: إسناده صحيح، ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٣٥) وقال: حديث حسن ، قـال الألباني في سلسلة الصحيحة (١/ ٧٠٣): صحيح.

(٢) قال أبـوداود: ومعنى« ولينـوا بأيـدي اخوانكـم» إذا جاء رجل إلى الصف فـذهب يدخل فيه فينبغي أن يلين له كل رجـل منكبيه حتـى يدخـل في الصف . أبـوداود (٦٦٦) وقال الألباني: ١/ ١٣١ ح ٦٢٠: صحيح.

(٣) فأرصد: أي أقعده يرقبه.

(٤) على مدرجتـه: المدرجة هي الطريق . سميت بـذلك لأن الناس يدرجون عليه . أي يمضون ويمشون.

(٥) تَرُبُّـها: أي تقوم بإصلاحها ، وتنهض إليه بسبب ذلك.

(٦) مسلم (٢٥٦٧).

(٧) مسلم (٢٥٢٨)، وذكره البخاري تعليقًا.

(٨) البخاري - الفتح ٩(٥٠٨١).

(٩) أبنـاء العـلات : من كـان أبـوهـم واحدًا وأمهـاتهم شتـى والكلام هنا على التشبيه.

(١٠) البخاري ـ الفتـح ٦(٣٤٤٣)، مسلم (٢٣٦٥) واللفظ له.

(١١) تأخذ فوق يديه : أي تمنعه من الظلم.

(١٢)البخاري ـ الفتح٥(٢٤٤٤واللفظ له ،ومسلم (٢٨٨٨).

ولعَلَّ بَعْضَـكُمْ أَنْ يَـكُونَ أَلْـحَـنَ [(١)] بِحُـجَّتِهِ مِـنْ بَعْـضٍ فَأَقْـضِي لَهُ عَلَى نَحْـوٍ مِمَّـا أَسْـمَعُ مِنْـهُ فَمَنْ قَطَعْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْـئًا فَلاَ يَأْخُذْهُ. فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ بِهِ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ [(٢)] »)* [(٣)].

١٢ ــ *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّمَـا امْـرِىءٍ قَـالَ لأَخِيـهِ : يَاكَـافِـرُ. فَقَدْ بَـاءَ بِهَا [(٤)] أَحَدُهُمَا إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ. وَإِلاَّ رَجَعَتْ عَلَيْهِ »)* [(٥)].

١٣ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « تَبَسُّمُـكَ فِي وَجْـهِ أَخِيـكَ لَـكَ صَـدَقَـةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَـعْرُوفِ وَنَهْيُـكَ عَـنِ الْـمُـنْكَرِ صَـدَقَـةٌ، وَإِرْشَـادُكَ الرَّجُـلَ فِي أَرْضِ الضَّـلاَلِ لَـكَ صَدَقَـةٌ ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الـرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَـدَقَةٌ ، وَإِمَاطَـتُكَ الْحَجَـرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْـمَ عَنِ الطَّرِيـقِ لَكَ صَـدَقَـةٌ ، وَإِفْـرَاغُـكَ مِنْ دَلْـوِكَ فِي دَلْـوِ أَخِيـكَ لَـكَ صَدَقَةٌ »)* [(٦)].

١٤ ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « تُفْـتَـحُ أَبْـوَابُ الجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الخَمِيسِ .فَيُغْفَـرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْـرِكُ بِـاللهِ شَيْـئًا. إِلاَّ رَجُـلاً كَـانَـتْ بَيْـنَهُ وَبَيْنَ أَخِيـهِ شَحْنَـاءُ. فَيُقَـالُ: أَنْظِرُوا هَـذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَـا . أَنْظِرُوا هَذَيْـنِ حَـتَّى يَصْطَلِحَـا . أَنْظِـرُوا هَذَيْـنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا »)* [(٧)].

١٥ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْـنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ ؛ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «فُرِجَ سَقْـفُ بَيْتِـي وَأَنَـا بِمَكَّـةَ . فَنَـزَلَ جِبْرِيـلُ ﷺ فَفَـرَجَ صَدْرِي . ثُمَّ غَسَلَهُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ [(٨)] مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِىءٍ حِكْمَـةً وَإِيمَانًا. فَـأَفْرَغَهَـا فِي صَدْرِي، ثُـمَّ أَطْبَقَـهُ ، ثُمَّ أَخَـذَ بِيَـدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَلَمَّا جِئْنَـا السَّمَاءَ الـدُّنْيَـا قَـالَ جِبْرِيلُ ــ عَلَيْـهِ السَّـلاَمُ ــ لِخَازِنِ السَّمَـاءِ الدُّنْيَا: افْتَـحْ ، قَـالَ: مَـنْ هَذَا؟ قَـالَ: هَـذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَـلْ مَعَكَ أَحَدٌ ؟ قَالَ: نَعَـمْ. مَعِيَ مُحَمَّدٌ ﷺ ، قَالَ : فَأُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ . فَفَتَحَ. قَالَ ، فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ [(٩)] وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْـوِدَةٌ . قَالَ : فَـإِذَا نَظَرَ قِبَـلَ يَمِينِهِ ضَحِـكَ ، وَإِذَا نَظَـرَ قِبَلَ شِمَـالِهِ بَكَى . قَالَ فَقَـالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِـحِ وَالابْـنِ الصَّالِحِ. قَـالَ قُلْتُ : يَا جِبْرِيـلُ، مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: هَـذَا آدَمُ ﷺ. وَهَذِهِ الأَسْـوِدَةُ عَنْ يَمِينِـهِ وَعَنْ شِمَالِـهِ نَسَمُ بَنِيـهِ [(١٠)]، فَأَهْـلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّـةِ. وَالأَسْوِدَةُ الَّتِـي عَنْ شِمَالِـهِ أَهْلُ النَّـارِ. فَإِذَا نَظَـرَ قِبَـلَ يَمِينِهِ ضَحِـكَ ، وَإِذَا نَظَـرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَـكَى . قَـالَ: ثُمَّ

---

(١) ألحن: أبلغ وأعلم بالحجة .

(٢) فإنَّما أقطع لـه به قطعة من النار: أي إن قضيت لـه بظاهر يخالف الباطن فهو حرام يؤول به إلى النار.

(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٨٠) ، مسلم (١٧١٣) واللفظ له.

(٤) باء بها: التزمها ورجع بها .

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦١٠٤)، مسلم (٦٠)واللفظ له .

(٦) الترمذي (١٩٥٦) واللفـظ له وقال: هـذا حديـث حسن غريـب، وقـال محقق جـامـع الأصـول (٩/ ٥٦١): وهـو حديث حسن.

(٧) مسلم (٢٥٦٥).

(٨) الطست : بفتح الطاء وكسرها إناء معروف للغسل.

(٩) أسـودة : مع سـواد. كقـذال وأقذلـة ، وسنـام وأسنمـة وزمان وأزمنة . وتجمع الأسودة على أساود ، قال أهل اللغة: السواد الشخص . وقيل : السواد الجماعات.

(١٠) نسم بنيه :نسم جمع نسمة وهـي نفس الإنسـان والمراد أرواح بني آدم.

عَـرَجَ بِي جِبْرِيـلُ حَتَّـى أَتَـى السَّمَاءَ الثَّانِيَــةَ ، فَقَـالَ لِخَازِنِهَـا: افْتَحْ . قَـالَ : فَقَالَ لَـهُ خَازِنُهَا مِثْـلَ مَا قَـالَ خَـازِنُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَفَتَحَ. فَقَـالَ أَنَسُ بْـنُ مَالِـكٍ : فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَـدَ فِي السَّمَـاوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيـسَ وعِيسَـى وَمُوسَـى وَإِبْرَاهِيـمَ ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِـمْ أَجْمَعِينَ. وَلَمْ يُثْبِـتْ كَيْفَ مَنَـازِلُهُمْ، غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَـر أَنَّـه قَد وَجَـدَ آدَمَ ـ عَلَيْـهِ السَّلاَمُ ــ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَـا. وَإِبْرَاهِيـمَ فِي السَّمَاءِ السَّـادِسَـةِ ، قَـالَ: فَلَمَّا مَـرَّ جِبْرِيـلُ ورَسُـولُ اللهِ ﷺ بِإِدْرِيسَ صَلَـواتُ اللهُ عَلَيْهِ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِـيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ ، قَـالَ: ثُمَّ مَرَّ فَقُلْتُ: مَـنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: هَذَا إِدْرِيـسُ.قَالَ: ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُـوسَى ـ عَلَيْـهِ السَّلاَمُ ـ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّالِحِ.قَالَ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟. قَالَ: هَذَا مُوسَـى. قَالَ: ثُمَّ مَـرَرْتُ بِعِيسَى ، فَقَالَ:مَـرْحَبًا بِالنَّبِـيِّ الصَّالِحِ وَالأَخِ الصَّـالِـحِ.قُلْتُ: مَـنْ هَـذَا؟ قَـالَ: هَـذَا عِيسَى ابْـنُ مَـرْيَـمَ ، قَالَ : ثُـمَّ مَـرَرْتُ بِإِبْـرَاهِيمَ ــ عَلَيْهِ السَّـلاَمُ ـ فَقَــالَ : مَرْحَــبًا بِالنَّبِيِّ الصَّــالِحِ وَالابْــنِ الصَّالِـحِ ، قَــالَ: قُلْـتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَـالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ...الحَدِيثُ»)*[(١)].

١٦ ـ *(عَـنْ صَفْوَانَ (وَهُـوَ ابْـنُ عَبْـدِاللهِ بْـنِ صَفْوَانَ) وَكَـانَتْ تَحْتَهُ الـدَّرْدَاءُ . قَالَ : قَدِمْـتُ الشَّامَ. فَأَتَيْتُ أَبَـا الـدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِـدْهُ . وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ. فَقَـالَـتْ : أَتُرِيـدُ الْحَجَّ الْعَامَ ؟ فَقُلْـتُ: نَعَمْ . قَالَـتْ : فَـادْعُ اللهَ لَـنَـا بِخَـيْرٍ . فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُـولُ: « دَعْـوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِـمِ لأَخِيـهِ بِظَهْـرِ الْغَيْـبِ مُسْتَجَابَـةٌ ، عِنْدَ رَأْسِـهِ مَلَكٌ مُـوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَـا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَــالَ الْـــمَـــلَكُ الْـــمُوَكَّلُ بِـهِ: آمِينَ وَلَـكَ بِمِثْلٍ»)*[(٢)].

١٧ ـ *(عَـنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ــ قَالَ : قَدِمَ عَبْـدُالرَّحْمَنِ بْنُ عَـوْفٍ فَآخَى النَّبِـيُّ ﷺ بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ بْـنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَـارِيِّ ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ أَنْ يُنَـاصِفَهُ أَهْلَـهُ وَمَالَـهُ ، فَقَـالَ عَبْـدُ الرَّحْمَنِ : بَـارَكَ اللهُ لَـكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِـكَ ، دُلَّنِي عَلَـى السُّوقِ . فَرَبِـحَ شَيْئًـا مِن أَقِـطٍ وَسَمْنٍ ، فَـرَآهُ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ أَيَّامٍ وَعَلَيْـهِ وَضَرٌ مِنْ صُفْرَةٍ[(٣)]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَهْيَمْ يَـاعَبْدَالرَّحْمَنِ[(٤)]؟» قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، تَزَوَّجْـتُ امْرَأَةً مِنَ الأَنْصَارِ قَالَ: «فَمَا سُقْتَ فِيهَا ؟» فَقَـالَ: وَزْنَ نَوَاةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَوْلِمْ وَلَوْ بِشَاةٍ»)*[(٥)].

١٨ ـ *(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:«كَـانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْـدِ النَّبِيِّ ﷺفَكَـانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِـيَّ وَالآخَرُ يَحْتَرِفُ[(٦)] فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَـاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺفَقَالَ:لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»)*[(٧)].

١٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ:

---

(١) البخاري – الفتح ١(٣٤٩)، مسلم (١٦٣) واللفظ له.

(٢) مسلم (٢٧٣٣).

(٣) وضر مـن صفـرة : الـوضر : الأثـر مـن الصفـرة والحمـرة والطيب.

(٤) مـهْيَمْ : كلمة يمانيـة معناها ما أمرك ؟ وهـي كلمة يستفهم بها والمعنى أن الرسـول ﷺ رأى به لَطْخًا من طيـب له لون فقال له : « ما حالك ؟ وما شأنك؟ فأخبره أنه تزوج وذلك من فعل العروس إذا دخل على زوجته.

(٥) البخــاري ــ الفتــح ٧(٣٩٣٧) واللفــظ لـه، ومسلــم (١٤٣٧)، وهو من رواية عبد الـرحمن بن عوف ـ رضي الله عنه ـ أيضا عند البخاري- الفتح ٤(٢٠٤٨).

(٦) يحترف : أي يكتسب من ههنا وههنا.

(٧) الترمذي (٢٣٤٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(١) أبـوداود (٤٩٠١) واللفـظ له وقـال الألبـاني (٣/ ٩٢٦):

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « كَانَ رَجُلاَنِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاخِيَيْنِ ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ ، وَالآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ ، فَكَانَ لاَ يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ ، فَيَقُولُ : أَقْصِرْ ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ ، فَقَالَ لَهُ : أَقْصِرْ ، فَقَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللهِ ، لاَ يَغْفِرُ اللهُ لَكَ ، أَوْ لاَ يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ ، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: كُنْتَ بِي عَالِمًا أَوْ أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيَّ قَادِرًا ؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، وَقَالَ لِلآخَرِ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ». وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ)*[1].

٢٠ ـ *(عَنْ عَمْرٍو وابْنِ طَاوُسٍ عَنْ طَاوُسٍ أَنَّهُ كَانَ يُخَابِرُ[2] قَالَ عَمْرٌو : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ لَوْ تَرَكْتَ هَذِهِ الْمُخَابَرَةَ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الْمُخَابَرَةِ . فَقَالَ : أَيْ عَمْرُو أَخْبَرَنِي أَعْلَمُهُمْ بِذَلِكَ (يَعْنِي ابْنَ عَبَّاسٍ) ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَنْهَ عَنْهَا. إِنَّمَا قَالَ : « يَمْنَحُ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْخُذَ عَلَيْهَا خَرْجًا مَعْلُومًا »)*[3].

٢١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ تَحَاسَدُوا ، وَلاَ تَنَاجَشُوا ، وَلاَ تَبَاغَضُوا ، وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ . وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ ، وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . « بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ . كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ . دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*[4].

٢٢ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : «لاَ تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ»)*[5].

٢٣ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا يَبِعْ[6] حَاضِرٌ لِبَادٍ ، وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ يَزِيدَنَّ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ ، وَلاَ يَخْطِبَنَّ عَلَى خِطْبَتِهِ. وَلاَ تَسْأَلِ الْمَرْأَةُ طَلاَقَ أُخْتِهَا لِتَسْتَكْفِيءَ إِنَاءَهَا»)*[7].

٢٤ ـ *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ »)*[8].

٢٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ

(١) أبوداود (٤٩٠١) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٢٦): صحيح، وأحمد (٢/ ٣٢٣، ٣٦٣) وقال محقق جامع الأصول: إسناده حسن وطرف منه عند مسلم (٢٦٢١) .

(٢) المخابرة : المزارعة .

(٣) مسلم (١٥٥٠).

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٢)، مسلم (٢٥٦٤).

(٥) مسلم (٢٦٢٦) وطَلْق – بفتح الطاء وسكون اللام – أي ضاحك مشرق.

(٦) في فتح الباري «يبيع» بإثبات الياء قبل العين، وما أثبتناه من صحيح البخاري (٢/ ٩٧٠) (ط.البغا) وهو الوجه.

(٧) البخاري ــ الفتح ٥(٢٧٢٣)واللفظ له، ومسلم (١٥١٥).

(٨) البخاري ــ الفتح ١٠(٦٠٧٧) واللفظ له ، مسلم (٢٥٦٠).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لاَ يَخْطِبُ الـرَّجُلُ عَلَى خِطْبَةِ أَخِيهِ . وَلاَ يَسُومُ عَلَى سَـوْمِ أَخِيهِ[١] وَلاَ تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ عَلَى عَمَّتِهَـا وَلاَ عَلَى خَالَتِهَـا. وَلاَ تَسْأَلُ الْمَرْأَةُ طَـلاَقَ أُخْتِهَا[٢] لِتَكْتَفِيءَ صَحْفَتَهَـا، وَلْتَنْكِـحْ[٣] فَإِنَّمَـا لَهَـا مَـا كَتَـبَ اللهُ لَهَا »)*[٤] .

٢٦ ـ *(عَنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ : « لاَ يَمْنَـعْ أَحَـدُكُـمْ أَخَـاهُ مَرْفِقَهُ[٥] أَنْ يَضَعَهُ عَلَى جِدَارِهِ »)*[٦] .

٢٧ ـ *(عَـنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ: كُنْـتُ جَـالِسًا وَرَجُـلٌ عِنْدَ النَّبِـيِّ ﷺ فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «لاَ يُـؤْمِـنُ عَبْـدٌ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيـهِ الْمُسْلِـمِ مَـا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» قَـالَ أَنَسٌ : فَخَـرَجْتُ أَنَـا وَالرَّجُـلُ إِلَى السُّوقِ فَإِذَا سِلْعَـةٌ تُبَاعُ فَسَـاوَمْتُهُ فَقَالَ بِثَـلاَثِينَ ، فَنَظَرَ الـرَّجُلُ فَقَالَ: قَدْ أَخَذْتُ بِأَرْبَعِينَ ، فَقَـالَ صَاحِبُهَا : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَأَنَا أُعْطِيكَهَا بِأَقَـلَّ مِـنْ هَـذَا ، ثُمَّ نَظَـرَ أَيْضًا فَقَـالَ: قَـدْ أَخَـذْتُهَا بِخَمْسِينَ ، فَقَـالَ صَـاحِبُهَـا : مَـا يَحْمِلُكَ عَلَى هَـذَا وَأَنَا أُعْطِيكَهَـا بِأَقَـلَّ مِنْ هَـذَا، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« لاَ يُـؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيـهِ مَـا يُحِبُّ لِنَفْسِـهِ وَأَنَـا أَرَى أَنَّـهُ صَـالِـحٌ بِخَمْسِينَ »)*[٧] .

٢٨ ـ *(عَـنِ الْمَعْـرُورِ ، قَـالَ : لَقِيتُ أَبَـا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلاَمِـهِ حُلَّةٌ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ

---

(١) ولا يسوم على سوم أخيه: ولا يسوم، بالواو. يخطب مرفوع . وكلاهما لفظ الخبر، والمراد به النهي. وهو أبلغ في النهي. لأن خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه، والنهي قد تقع مخالفته . فكأن المعنى عاملوا هذا النهي معاملة الخبر المتحتم . ومعنى قوله عليه السلام «ولا يسوم على سوم أخيه» هو أن يتساوم المتبايعان في السلعة، ويتقارب الانعقاد، فيجيء رجل آخر يريد أن يشترى تلك السلعةويخرجها من يد المشتري الأول بزيادة على ما استقر الأمر عليه بين المتساومين ورضيا به قبل الانعقاد. فذلك ممنوع عند المقاربة لما فيه من الإفساد. ومباح في أول العرض والمساومة.

(٢) ولا تسأل المرأة طلاق أختها: يجوز في تسأل الرفع والكسر الأول على الخبر الذي يراد به النهي، وهو المناسب لقوله ﷺ قبله:« لا يخطب ولا يسوم .والثاني على النهي الحقيقي. ومعنى هذا الحديث نهي المرأة الأجنبية أن تسأل الزوج طلاق زوجته وأن ينكحها ويصير لها من نفقته ومعروفه ومعاشرته ونحوها ما كان للمطلقة. فعبر عن ذلك باكتفاء ما في الصحفة »، مجازًا . قال الكسائي : وأكفأت الإناء كببته. وكفأته وأكفأته أملته. والمراد بأختها غيرها .سواء كانت أختها من النسب، أو أختها في الإسلام، أو كافرة. والصحفة إناء كالقصعة. وقال الزمخشري: الصحفة قصعة مستطيلة. وقال ابن الأثير: هذا تمثيل لإمالة الضرة حق صاحبتها من زوجها إلى نفسها، إذا سألت طلاقها .

(٣) ولتنكح : بإسكان اللام والجزم: أي لتنكح هذه المرأة من خطبها هي.

(٤) مسلم (١٤٠٨)، وله شاهد عند البخاري من رواية ابن عمر في الفتح ٩(٥١٤٢).

(٥) ومرفقه: ما ارتفق به وانتفع.

(٦) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٤/ ٨٤)رقم (٢٣٠٧) : إسناده صحيح. وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ١٦٠) وقال: رواه الطبراني في الكبير، وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٧) قال الهيثمي (١/ ٩٥)واللفظ له: المرفوع منه في الصحيحين. ا لبخاري (١٣) ومسلم(٤٥)، ورواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

فقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ ،فقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ. فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ»)*[1] .

٢٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ جَعَلَ اللهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ ، تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ ؛ تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا، أَنَّا أَحْيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ، لِئَلاَّ يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ ، وَلاَ يَنْكُلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟ فَقَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ: أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ إِلَى آخِرِ الآيَةِ»)*[2] .

٣٠ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ خَرَجَ عَلِيٌّ بِابْنَةِ حَمْزَةَ ، فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَجَعْفَرٌ وَزَيْدٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ عَلِيٌّ : ابْنَةُ عَمِّي وأَنَا أَخْرَجْتُهَا وَقَالَ جَعْفَرٌ: ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا عِنْدِي، وَقَالَ زَيْدٌ : ابْنَةُ أَخِي، وَ كَانَ زَيْدٌ مُؤَاخِيًا لِحَمْزَةَ ، آخَى بَيْنَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِزَيْدٍ: « أَنْتَ مَوْلاَيَ وَمَوْلاَهَا». وَقَالَ لِعَلِيٍّ : « أَنْتَ أَخِي وَصَاحِبِي» ، وَقَالَ لِجَعْفَرٍ: « أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي، وَهِيَ إِلَى خَالَتِهَا»)*[3] .

٣١ ـ *(حَدَّثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ بِالرَّحَبَةِ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، وأُنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ! خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِن أَبْنَائِنَا وَإِخْوانِنَا وَأَرِقَّائِنَا وَلَيْس لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ ، وإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا مِنْ أَمْوالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْدُدْهُمْ إِلَيْنَا . قَالَ: «فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ سَنُفَقِّهُهُمْ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ؛ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللهُ عَلَيْكُم مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ،قَدِ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ عَلَى الإِيمَانِ». قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟. فَقَالَ لَهُ أَبُوبَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَقَالَ عُمَرُ : مَنْ هُوَ يَارَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ:« هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ» ، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيًّا نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا . ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »)*[4] .

٣٢ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا وُجِّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْكَعْبَةِ قَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ كَيْفَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١ (٣٠) واللفظ له، ومسلم (١٦٦١).

(٢) أبوداود(٢٥٢٠)، وقال الألباني (٢١٩٩): حسن.

(٣) أحمد (١/ ٢٣٠) واللفظ له وقال الشيخ أحمد شاكر (٣/ ٣٢٩): إسناده صحيح، وهو في مجمع الزوائد (٤/ ٣٢٣).

(٤) الترمذي (٣٧١٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب.

بِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ مَاتُوا وَهُمْ يُصَلُّونَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَأَنْزَلَ اللهُ : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُم ﴾ (الآية)»)*(1) .

٣٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَابَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي »)*(2) .

٣٤ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ مَاتَ النَّجَاشِيُّ: « مَاتَ الْيَوْمَ رَجُلٌ صَالِحٌ ، فَقُومُوا فَصَلُّوا عَلَى أَخِيكُمْ أَصْحُمَةَ)*(3) .

٣٥ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*(4) .

٣٦ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ » ، وَيَقُولُ : « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فَفُرِّقَ بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِذَنْبٍ يُحْدِثُهُ أَحَدُهُمَا » ، وَكَانَ يَقُولُ : « لِلْمَرْءِ الْمُسْلِمِ عَلَى أَخِيهِ مِنَ الْمَعْرُوفِ سِتٌّ: يُشَمِّتُهُ إِذَا عَطَسَ ، وَيَعُودُهُ إِذَا مَرِضَ ، وَيَنْصَحُهُ إِذَا غَابَ، وَيَشْهَدُهُ وَيُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ ، وَيَتْبَعُهُ إِذَا مَاتَ » وَنَهَى عَنْ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثٍ)*(5) .

٣٧ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*(6) .

٣٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ. إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ»)*(7) .

---

(١) الترمذي (٢٩٦٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٥٦)، مسلم (٢٣٨٣)متفق عليه.

(٣) البخاري – الفتح ٧ (٣٨٧٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٢)واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٠).

(٥) رواه أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على «المسند» (٧/ ١٩١) رقم (٥٣٥٧): إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٤) ما عدا آخره...وقال : رواه أحمد.

(٦) الترمذي (١٩٣١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن، ورواه أحمد في المسند (٦/ ٤٤٩) والطبراني عن أسماء بنت يزيد.

(٧) مسلم (٢٦٩٩)،واللفظ له أبوداود(٤٩٤٦) واللفظ له.

٣٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَالَ : « الْمُؤْمِـنُ مِـرْآةُ الْمُؤْمِنِ. وَالْمُؤْمِـنُ أَخُـو الْمُؤْمِــنِ: يَكُـفُّ عَلَيْــهِ ضَيْعَتَـهُ ، وَيَحُوطُــهُ مِـنْ وَرَائِهِ»)*[١].

٤٠ - *(عَـنِ ابْـنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُــمَا ـ قَـالَ: نَهَى النَّبِـيُّ ﷺ : « أَنْ يُقِيـمَ الـرَّجُـلُ أَخَـاهُ مِـنْ مَقْعَـدِهِ وَيَجْلِـسَ فِيـهِ » قُلْتُ لِنَـافِـعٍ: الْجُمُعَـةُ ؟ قَـالَ: الْجُمُعَةَ وَغَيْرَهَا)*[٢].

٤١ـ*(عَنْ أَبِي النَّضْرِ مَوْلَى[٣] عُمَـرَبْنِ عُبَيْدِاللهِ أَنَّهُ بَلَغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ لِشُهَدَاءِ أُحُدٍ « هَؤُلاَءِ أَشْهَدُ عَلَيْهِمْ ». فَقَالَ أَبُو بَكْرٍالصِّـدِّيقُ : أَلَسْنَا يَا رَسُولَ اللهِ إِخْوَانَهُــمْ ،أَسْلَمْــنَا كَمَا أَسْلَـمُوا،وَجَاهَــدْنَا كَـمَا جَاهَـدُوا ، فَقَـالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ:« بَلَى، وَلَكِنْ لاَ أَدْرِي مَـا تُحْدِثُونَ بَعْـدِي» . فَبَـكَى أَبُـو بَكْـرٍ، ثُـمَّ بَكَى، ثُـمَّ قَالَ: أَئِنَّا لَكَائِنُـونَ بَعْدَكَ)*[٤].

٤٢ ــ *(عَنِ ابْـنِ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: كُنَّـا مَـعَ رَسُــولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَـةٍ . فَفَقَـدْنَـاهُ فَالْتَمَسْنَـاهُ فِي الأَوْدِيَةِ وَالشِّعَـابِ . فَقُلْنَا: اسْتُطِيرَ[٥] أَوِ اغْتِيـلَ ، قَـالَ : فَبِتْـنَا بِشَرِّ لَيْلَـةٍ بَـاتَ بِهَـا قَـوْمٌ . فَلَمَّا أَصْبَحْنَـا إِذَا هُـوَ جَـاءٍ مِـنْ قِبَـلِ حِـرَاءَ . قَـالَ فَقُلْنَـا : يَارَسُــولَ اللهِ! فَقَدْنَـاكَ فَطَلَبْنَاكَ فَلَـمْ نَجِدْكَ فَبِتْنَـا بِشَرِّ لَيْلَـةٍ بَـاتَ بِهَــا قَـوْمٌ. فَقَـالَ: «أَتَـانِي دَاعِــي الْجِــنِّ. فَذَهَــبْتُ مَعَـهُ. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ » . قَـالَ فَانْطَلَقَ بِنَـا فَـأَرَانَـا آثَــارَهُـمْ وَآثَــارَ نِيرَانِـهِمْ وَسَــأَلُوهُ الزَّادَ. فَقَالَ:« لَكُــمْ كُلُّ عَظْــمٍ ذُكِرَ اسْـمُ اللهِ عَلَيْـهِ يَقَــعُ فِي أَيْــدِيكُمْ ، أَوْفَرَ مَـا يَكُـونُ لَحْمًـا. وَكُـلُّ بَعْـرَةٍ عَلَـفٌ لِدَوَابِّكُـمْ» فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «فَلاَ تَسْــتَنْـجُوا بِهِمَا، فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ »)*[٦].

٤٣ ـ *(عَـنْ أَبِـي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : «وَلَمْ يَكْـذِبْ إِبْـرَاهِيمُ عَلَيْـهِ السَّـلاَمُ إِلاَّ ثَـلاَثَ كَذَبَـاتٍ : ثِنْـتَيْنِ مِنْهُنَّ فِي ذَاتِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ : قَوْلُهُ ﴿إِنِّـي سَقِيمٌ ﴾ ، وَقَـوْلُـهُ ﴿بَـلْ فَعَلَهُ كَبِيــرُهُمْ هَـذَا﴾ وَقَالَ: بَيْــنَا هُـوَ ذَاتَ يَوْمٍ وَسَـارَةُ ، إِذْ أَتَى عَلَى جَبَّـارٍ مِنَ الْجَبَـابِرَةِ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ هَـاهُنَا رَجُلاً مَعَهُ امْـرَأَةٌ مِنْ أَحْسَنِ النَّـاسِ ، فَأَرْسَـلَ إِلَيْهِ فَسَأَلَـهُ عَنْهَا، فَقَـالَ : مَنْ هَذِه ؟ قَالَ: أُخْتِـي. فَأَتَى سَـارَةَ، قَالَ : يَـا سَـارَةُ لَيْسَ عَلَى وَجْـهِ الأَرْضِ مُــؤْمِـنٌ غَيْرِي وَغَيْرُكِ ، وَإِنَّ هَــذَا سَـأَلَنِي عَنْـكِ فَأَخْبَرتُـهُ أَنَّـكِ أُخْتِي ، فَـلاَ تُكَذِّبِينِـي. فَـأَرْسَلَ إِلَيْهَـا ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْـهِ ذَهَـبَ يَتَنَاوَلُهَا بِيَـدِهِ فَأُخِـذَ ، فَقَالَ: ادْعِــي اللهَ لِي وَلاَ أَضُـرُّكِ ، فَدَعَـتِ اللهَ فَأُطْلِـقَ. ثُمَّ تَنَاوَلَهَا الثَّانِيَـةَ فَأُخِذَ مِثْلَهَا أَوْ أَشَـدَّ، فَقَالَ: ادْعِـي اللهَ لِـي وَلاَ أَضُرُّكِ ، فَدَعَــتْ فَـأُطْلِقَ . فَدَعَـا بَعْـضَ حَجَبَتِـهِ فَقَـالَ: إِنَّكُمْ لَمْ تَـأْتُـونِي بِـإِنْسَـانٍ ، إِنَّمَا أَتَيْتُمُونِي بِشَيْطَـانٍ ، فَأَخْدَمَهَا هَـاجَرَ . فَأَتَتْه وَهُـوَ قَائِمٌ

---

(١) أبوداود(٤٩١٨) وقال الألباني (٤١١٠): حسن.

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٩١١).

(٣) أبـو النضر: سـالم بـن أبي أميـة ثقة ثبـت (التقـريـب رقـم ٢١٦٩).

(٤) تنويـر الحوالك (٢/ ١٨) صحيـح كذا قـاله ابـن عبدالبر. انظـرالشرح، ونحوه عنـد مسلم (٢٤٩) مـن حديـث أبي هريرة.

(٥) استطير:طارت به الجن.

(٦) مسلم (٤٥٠).

يُصَلِّي. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ: مَهْيَمْ[١]؟ قَالَتْ: رَدَّ اللهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أو الفَاجِرِ، فِي نَحْرِهِ، وَأَخْدَمَ هَاجَرَ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمُّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ)*[٢].

الأحاديث الواردة في «الإخـاء» معنًى

٤٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ»)*[٣].

٤٥ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ[٤]، وإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً»)*[٥].

٤٦ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»)*[٦].

٤٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ: الإِمَامُ العَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ، فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لاَ تَعْلَمَ يَمِينُهُ مَا تُنْفِقُ شِمَالُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ»)*[٧].

٤٨ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لاَ تُصَاحِبْ إِلاَّ مُؤْمِنًا وَلاَ يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلاَّ تَقِيٌّ»)*[٨].

٤٩ ـ *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلاَلِي لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ يَغْبِطُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ»)*[٩].

٥٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:

---

(١) مهيم: أي ما الخبر؟
(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٥٨) واللفظ له، مسلم (٢٣٧١).
(٣) مسلم (٢٦٣٨).
(٤) يحذيك: أي يُعْطيك.
(٥) البخاري ـ الفتح ٤(٢١٠١)، مسلم (٢٦٢٨) واللفظ له.
(٦) البخاري ـ الفتح ١(١٦) واللفظ له، مسلم ١(٤٣).
(٧) البخاري ـ الفتح ٢(٦٦٠)، مسلم (١٠٣١) واللفظ له.
(٨) أبوداود رقم (٤٨٣٢) وقال الألباني (٣/ ٩١٧): حسن. والترمذي (٢٣٩٥) واللفظ لهما وإسناده حسن، والحاكم في المستدرك (٤/ ١٢٨) وقال: صحيح ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.
(٩) الترمذي (٢٣٩٠) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن الأثير في «جامع الأصول» وقال محققه (٦/ ٥٥١): صحيح، وأصله عند مسلم (٣٥٦٦).

قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « المَرْءُ عَلَى دِيــنِ خَلِيلِـهِ فَلْيَنْظُـرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »)*[١].

٥١ـ*(عَـنْ أَبِي مُوسَـى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «المُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًـا . وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَـابِعِهِ »)*[٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإخاء »

٥٢ ـ *(عَـنْ عُمَرَ بْـنِ الْخَطَّـابِ ـــ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـــ قَالَ : اسْتَأْذَنْـتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْعُمْـرَةِ فَأَذِنَ لِي ، وَقَالَ لِي: «لاَ تَنْسَنَا يَا أُخَيَّ مِـنْ دُعَائِكَ » فَقَالَ : كَلِمَةٌ مَا يَسُرُّنِي أَنَّ لِي بِهَا الدُّنْيَـا. قَالَ شُعْبَةُ: ثُمَّ لَقِيـتُ عَاصِمًا بَعْـدُ بِـالْمَدِينَـةِ فَحَـدَّثَنِيــهِ وَقَـالَ: أَشْرِكْنَـا يَـا أَخِـي فِي دُعَائِكَ»)*[٣].

٥٣ ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ جَلَـسَ عَلَى الْمِنْبَرِ قَـالَ: «إِنَّ عَبْـدًا خَـيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْتِيَهُ مِنْ زَهْـرَةِ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَـاخْتَـارَ مَا عِنْـدَه ُ»، فَبَكَـى أَبُـوبَكْـرٍ، وَقَالَ: فَـدَيْنَـاكَ يَارَسُـولَ اللهِ بِآبَائِنَا وَأُمَّهَـاتِنَا . فَعَجِبْنَا لَهُ. وَقَـالَ النَّاسُ: انْظُرُوا إِلَى هَـذَا الشَّيْخِ ، يُخْبِرُ رَسُـولُ اللهِ عَنْ عَبْـدٍ خَيَّرَهُ اللهُ بَيْنَ أَنْ يُـؤْتِيَهُ مِـنْ زَهْرَةِ الـدُّنْيَـا مَا شَــاءَ وَبَـيْنَ مَـا عِنْــدَهُ وَهُـوَ يَقُـولُ: فَدَيْنَـاكَ بِآبَـائِنَا وَأُمَّهَـاتِنَا. قَـالَ: فَكَانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَـيَّرَ ، وَكَانَ أَبُـو بَكْرٍ هُـوَ أَعْلَمَنَا بِهِ، وَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ أَمَنِّ النَّـاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَـالِهِ أَبَا بَكْـرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِـذًا خَلِيلاً مِنْ أُمَّتِي لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْـرٍ ، إِلاَّ خُلَّةَ الإِسْلاَمِ ، لاَ يَبْقَيَنَّ فِي الْمَسْجِدِ خَوْخَةٌ إِلاَّ خَوْخَةُ أَبِي بَكْرٍ »)*[٤].

٥٤ ـ *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَـى الْمَقْبَرَةَ فَقَـالَ: « السَّـلاَمُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِـنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَـاءَ اللهُ بِكُـمْ لاَحِقُـونَ. وَدِدْتُ أَنَّا قَـدْ رَأَيْنَا إِخْوانَنَـا » قَالُوا: أَوَلَسْنَـا إِخْوَانَكَ يَـارَسُولَ اللهِ؟ قَـالَ:« أَنْتُمْ أَصْحَـابِي . وَإِخْوَانُنَـا الَّذِيـنَ لَمْ يَأْتُـوا بَعْدُ». فَقَالُوا: كَيْفَ تَعْرِفُ مَـنْ لَمْ يَأْتِ بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُـولَ اللهِ ؟ فَقَـالَ: « أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُـلاً لَهُ خَيْـلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَـةٌ[٥] بَيْنَ ظَهْـرَيْ خَيْـلٍ دُهْـمٍ بُهْمٍ[٦]. أَلاَ يَعْـرِفُ خَيْلَـهُ ؟» ، قَالُوا: بَلَى يَارَسُـولَ اللهِ .قَالَ: «فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ

---

(١) أبوداود(٤٨٣٣) واللفـظ له، الترمـذي (٢٣٧٨) وإسناده حسن، وابن أبي الدنيـا في كتاب الإخوان(ص ١١٩) وقال محققـه: إسنــاده حسـن وأخرجـه الحاكـم في المستـدرك (٤/ ١٧١) وقال: صحيح إن شاء الله.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٤٦) واللفظ له، مسلم (٢٥٨٥).

(٣) أبـوداود رقـم(١٤٩٨)واللفــظ لــه ، والترمـذي رقـم (٣٥٦٢) وقال:هـذا حديث حسـن صحيح، وابن مـاجه (٢٨٩٤)، ومسند اللأمام أحمد(١/ ٢٩)

(٤) البخـاري ـــ الفتــح ٧(٣٩٠٤) واللفــظ لـه، ومسلـم (٢٣٨٢).

(٥) الغُرّ : جمع أغـر وهو الفـرس الذي في جبهتـه بياض . أمـا الـمُحَجَّل فهـو الذي يرتفع البيـاض في قوائمه إلى مـوضع القيـد ويجاوز الأرساغ ولا يجاوز الـركبتين ، (انظـر النهايـة ١/ ٣٤٦).

(٦) الدهـم : جمع أدهم من الـدهمة وهي السـواد ، والبهم جمع البهيم وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه.

غُـرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ[١] عَلَى الْحَوْضِ ، أَلاَ لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَـوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ ، أُنَادِيهِمْ : أَلاَ هَلُمَّ فَيُقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ . فَأَقُولُ: « سُحْقًا سُحْقًا[٢] »)*[٣].

٥٥ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: كُنْـتُ جَـالِسًـا فِي دَارِي فَمَـرَّ بِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَأَشَـارَ إِلَيَّ ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ، فَأَخَـذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَـا حَتَّى أَتَى بَعْـضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فَـدَخَلَ، ثُمَّ أَذِنَ لِي،فَـدَخَلْتُ الْحِجَـابَ عَلَيْهَا، فَقَـالَ: «هَـلْ مِـنْ غَدَاءٍ؟»، فَقَـالُـوا: نَعَمْ،فَأُتِيَ بِثَلاَثَـةِ أَقْرِصَةٍ[٤]، فَوُضِعْنَ عَلَـى نَـبِيٍّ[٥]، فَأَخَـذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قُرْصًـا فَوَضَعَـهُ بَيْنَ يَدَيْـهِ، وَأَخَذَ قُـرْصًا آخَرَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَـدَيَّ ، ثُمَّ أَخَذَ الثَّالِـثَ فَكَسَرَهُ بِاثْنَيْـنِ، فَجَـعَلَ نِصْـفَهُ بَيْنَ يَدَيْـهِ وَنِصْـفَـهُ بَيْـنَ يَـدَيَّ. ثُمَّ قَـالَ:« هَلْ مِـنْ أُدْمٍ[٦]؟». قَالُـوا: لاَ . إِلاَّ شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ . قَالَ : «هَاتُوه ، فَنِعْمَ الأُدْمُ هُوَ»)*[٧].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإخاء »

١ ـ *(قَالَ عُمَـرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ: «ثَـلاَثٌ يُصَفِّينَ لَـكَ وُدَّ أَخِيـكَ : أَنْ تُسَلِّـمَ عَلَيْـهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُـوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَتَدْعُوهُ بِـأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ»)*[٨].

٢ ـ *(وقَـالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : « آخِ الإِخْوَانَ عَلَى قَدْرِ التَّقْـوَى ، وَلاَ تَجْعَـلْ حَـدِيثَكَ بُذْلَـةً إِلاَّ عِنْـدَ مَـنْ يَشْتَهِيـهِ ، وَلاَ تَضَـعْ حَاجَتَـكَ إِلاَّ عِنْـدَ مَـنْ يُحِبُّ قَضَـاءَهَـا، وَلاَ تَغْبِـطِ الأَحْيَـاءَ إِلاَّ بِمَا تَغْبِـطُ الأَمْـوَاتَ ، وشَاوِرْ فِي أَمْـرِكَ الَّذِينَ يَخْشَـوْنَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ »)*[٩].

٣ ـ *(وَقَالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : « إِذَا رَزَقَكَ اللهُ وُدَّ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ فَتَمَسَّكْ بِهِ »)*[١٠].

٤ ـ *(وَقَـالَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « يُصَفِّـي لَكَ وُدَّ أَخِيكَ ثَلاَثٌ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّـلاَمِ ، وَأَنْ تَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ الأَسْمَاءِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ تُـوَسِّعَ لَـهُ فِي الْمَجْلِسِ ، وَكَفَـى بِالْمَرْءِ عَيْبًا أن يَجِدَ عَلَى النَّـاسِ فِيمَا يَأْتِي[١١] ، أَوْ يَبْدُوَ لَهُمْ مِنْـهُ ما يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِـهِ ، وَأَنْ يُؤْذِيَهُ فِي الْمَجْلِسِ بِمَا لا يَعْنِيهِ »)*[١٢].

٥ ـــ *(وَقَـالَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ ـــ : « عَلَيْـكَ

---

(١) الفرط – بفتحتين ـ : المتقدم السابق.
(٢) سُحْقًا سُحْقًا: بُعْدًا بُعْدًا.
(٣) مسلم (٢٤٩) .
(٤) أقرصة : جمع قرص وهو القطعة من الخبز.
(٥) نبـي : مـائدة مـن خـوص أو طبق مـن خـوص. وقـولـه: دخلت الحجـاب عليها: إلى الموضع الذي فيـه المرأة وليس فيه أنـه رأى بشرتها. وفي رواية «علي بَتّي» والبت:كسـاء من وبر أو صوف ، فلعله منديل وضع عليه الطعام.
(٦) الأدم : مثل الإدام وهو ما يؤتدم به .
(٧) مسلم (٢٠٥٢)
(٨) آداب العشرة (١٦).
(٩) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٢٦).
(١٠) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٩).
(١١) وَجَـدَ عليه : بمعنـى غضب منه أو حنـق عليه ، يقـال وجد عليه (بفتح الجيم وكسرها) وَجْدٌ وموجدة.
(١٢) كتاب الجامع لأبي زيد القيرواني (١٩٥).

بـإخْـوَانِ الصِّـدْقِ فَعِشْ فِي أَكْنَـافِهِـمْ فَـإِنَّهُمْ زَيْـنٌ فِي الرَّخَاءِ، وَعُدَّةٌ فِي البَلاَءِ »)*[1].

٦ ـ *(عَـنِ الحَسَـنِ ، قَـالَ: كَـانَ عُمَـرُ بْـنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ يَذْكُرُ الرَّجُلَ مِـنْ إِخْوَانِهِ فِي بَعْضِ اللَّيْـلِ ، فَيَقُـولُ: « يَا طُولَهَا مِن لَيلَـةٍ» . فَإِذَا صَلَّى المَكْتُوبَةَ غَدَا إِلَيْهِ . فَإِذَا التَقيَا عَانَقَهُ)*[2].

٧ ـ *(قَالَ عَلِيٌّ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « مَنْ لَمْ يَحْمِلْ أَخَـاهُ عَلَى حُسْـنِ النِّـيَّةِ ، لَمْ يَحْمَـدْهُ عَلَى حُسْـنِ الصَّنْعَةِ»)*[3].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي حَيَّانَ التَّيْمِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَـالَ: رُؤِيَ عَلَى عَلِيِّ بْن أَبِي طَالِبٍ ثَوْبٌ كَأَنَّهُ كَانَ يُكْثِرُ لُبْسَهُ، فَقِيلَ لَهُ فِيهِ . فَقَالَ: «هَـذَا كَسَانِيهِ خَلِيلِي وَصَفِيِّي عُمَرُ ابْـنُ الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، إِنَّ عُمَـرَ نَاصَـحَ[4] اللهَ فَنَصَحَهُ اللهُ»)[5].

٩ ـ *(عَـنْ أَبِي صَالِحٍ طَهْمَانَ مَوْلَى الْعَبَّـاسِ بْن عَبْدِ المطَّلِـبِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : « أَرْسَلَنِـي العَبَّـاسُ إِلَى عُثْمَانَ أَدْعُـوهُ ، فَـأَتَيْتُـهُ فِي دَارِ القَضَـاءِ ، فَقُلْـتُ: إِنَّ العَبَّاسَ يَـدْعُـوكَ ، فَقَـالَ: نَعَمْ ، أَفْرُغُ مِـنْ شَأْنِي ثُمَّ آتِيـهِ. قَالَ: فَأَتَاهُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْـهِ قَالَ : أَفْلَحَ الوَجْـهُ أَبَا الْفَضْـلِ، قَالَ: وَوَجْهُـكَ . قَالَ: إِنَّ رَسُـولَكَ أَتَـانِي وَأَنَـا فِي دَارِ الْقَضَـاءِ ، فَفَرَغْـتُ مِـنْ شَـأْنِي ، ثُـمَّ أَتَيْتُكَ، فَمَا حَـاجَتُكَ؟ قَالَ: لاَ وَاللهِ إِلاَّ أَنَّهُ بَلَغَنِـي أَنَّكَ أَرَدْتَ أَنْ تَقُومَ بِعَلِيٍّ وَأَصْحَـابِهِ فَتَشْكُـوَهُمْ إِلَى النَّـاسِ ، وَعَلِيٌّ ابْـنُ عَمِّـكَ وَأَخُـوكَ فِي دِينِكَ ، وَصَـاحِبُـكَ مَـعَ نَبِيِّـكَ، قَالَ: أَجَـلْ ، فَوَاللهِ لَـوْ أَنَّ عَلِيًّـا شَاءَ أَنْ يكُـونَ أَدْنَى النَّاسِ لَكَانَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي إِلَى عَلِيٍّ فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: إِنَّ أَبَا الفَضْلِ يَدْعُوكَ ، فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ عُثْمَانَ أَرَادَ أَنْ يَقُـومَ بِـكَ وَأَصْحَـابِـكَ ، وَعُثْمَانُ ابْـنُ عَمِّـكَ وأَخُوكَ فِي دِينِـكَ ، وصَاحِبُكَ مَعَ نَبِيِّـكَ ﷺ فَقَالَ عَلِيٌّ: وَاللهِ لَـوْ أَنَّ عُثْمَانَ أَمَـرَنِي أَنْ أَخْـرُجَ مِـن دَارِي لَفَعَلْتُ»)*[6].

١٠ ـ *(قَـال ابْنُ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «أَحَبُّ إِخْوَانِي إِلَيَّ الَّذِي إِذَا أَتَيْتُهُ قَبِلَنِي وَإِذَا رَغِبْتُ عَنْهُ عَذَرَنِي)*[7].

١١ ـ *(قَـالَ عَبْدُاللهِ بْـنُ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ : « اعْتَبِرُوا النَّاسَ بِأَخْـدَانِهِمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ يُخَادِنُ مَنْ يُعْجِبُهُ نَحْوُهُ»)*[8].

١٢ ـ *(وَكَانَ عَبْدُاللهِ بْـنُ مَسْعُـودٍ يَقُولُ: « كُنَّا إِذَا افْتَقَدْنا الأَخَ أَتَيْنَـاهُ ، فإِنْ كَانَ مَرِيضًا كَـانَتْ عِيَادَةً، وإِنْ كَـانَ مَشْغُولاً كَـانَتْ عَـوْنًـا ، وإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِـكَ

---

(١) كتاب الإخوان (١١٦).
(٢) ابن أبي الدنيا في كتـاب الإخــوان (١٤٩) ، والإمام أحمد في الزهد (١٢٣).
(٣) آداب العشرة (١١).
(٤) ناصح الله أي اشتـد وبالغ في نصيحة الله، ومعنـى نصيحة الله: صحـة الاعتقـاد في وحـدانيتـه وإخــلاص النيـة في عبادته/ النهاية (٥/ ٦٣).
(٥) كتاب الاخوان ٢٣٨).
(٦) المنتقى من مكارم الأخلاق (٩١).
(٧) كتاب الإخوان (١٣٤).
(٨) كتاب الإخوان (١٢٠) .

كَانَتْ زِيَارَةً»)*[١].

١٣ ـ *(عَنْ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَرجَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُـودٍ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ:«أنتُم جَـــلاءُ حُزْنِي»)*[٢].

١٤ ـــ *(عـنِ ابْـــنِ عُمَـرَ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «إِذَا أَقْسَمَ أَحَدُكُـمْ عَلَى أَخِيهِ فَلْيُبِرَّهُ ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ فَلْيُكَفِّرِ الَّذِي أَقْسَمَ عَنْ يَمِينِهِ »)*[٣].

١٥ ـ *(عَنْ عِكْرِمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ : «قَـالَ اللهُ تعَـالَى لِيُوسُـفَ : يا يُوسُـفُ بِعَفْـوِكَ عَـنْ إِخْوَتِكَ رَفَعْتُ ذِكرَكَ فِي الذَّاكِرِينَ »)*[٤].

١٦ ـــ *(عَـنِ الـوَلِيدِ بْـنِ مُسْلِـمٍ قَـالَ: قَـالَ يُوسُفُ بْـنُ يَعْقُوبَ لإِخْوَتِه الأَسْبَاطِ لَمَّا حَضَرَتْـهُ الْوَفَاةُ: «يَا إِخْوَتَـاهُ ، إِنِّي لَمْ أَنْتَصِفْ لِنَفْسِي مِنْ مَظْلِمَـةٍ ظُلِمْتُهَا فِي الدُّنْيَـا ، وَإِنِّي كُنْـتُ أُظْهِرُ الحَسنَـةَ وأَدْفِنُ السَّيِّئَـةَ ، فَذَلِكَ زَادِي مِنَ الدُّنْيَا . يَـا إِخْوَتِي: إِنِّي شَارَكْتُ آبَائِي فِي صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ ، فَأَشْرِكُونِي فِي قُبُورِهِمْ»)*[٥].

١٧ ـــ *(قَالَ لُقْمَانُ لابْنِـهِ: « أَيْ بُنَيَّ وَاصِـلْ أَقْـرِبَـاءَكَ وَأَكْرِمْ إِخْـوَانَـكَ ، وَلْيَكُـنْ إِخْوانُـكَ مَـنْ إِذَا فَارَقْتَهُمْ وَفَارَقُوكَ لَمْ تُعَبْ بِهِمْ »)*[٦].

١٨ ـ *(وقَـالَ أَيْضًا: « يـا بُنَيَّ ، مَـنْ لا يَمْلِكْ لِسَانَـهُ يَنْدَمْ ، وَمَـنْ يُكْثِرِ المِرَاءَ يُشْتَـمْ ، وَمَنْ يُصَـاحِبْ صَـاحِبَ السَّـوْءِ لاَ يَسْلَـمْ ، وَمَنْ يُصَـاحِـبِ الصَّالِـحَ يَغْنَمْ»)*[٧].

١٩ ـ *(وَقَالَ لابْنِهِ أَيْضًا: « يا بُنَيَّ، لاَ تَعْدُ بَعْدَ تَقْوَى اللهِ مِنْ أَنْ تَتَّخِذَ صَاحِبًا صَالِحًا»)*[٨].

٢٠ ـ *(عَـنْ مُجَاهِدِ بْنِ جَبْرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: «إِذَا تَـوَاخَى الْمُتَحَـابَّـانِ فِي اللهِ ـ عَـزَّ وجَـلَّ ـ فَمَـشَى أَحَدُهُمَا إِلَى الآخَرِ فَـأَخَذَ بِيَدِهِ فَضَحِكَ إِلَيْـهِ تَحَاتَّتْ[٩] خَطَـايَـاهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ وَرَقُ الشَّجَـرِ . قُلْـتُ: إِنَّ هَـذَا لَيَسِيرٌ. قَالَ: لاَ تَقُـلْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ ـــ عَزَّ وَجَـلَّ ـــ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ ﷺ : ﴿ لَـوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَـا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ الآية »)*[١٠].

٢١ ـــ*(قَالَ سَعِيـدُ بْـنُ الْمُسَيَّبِ ـــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ «كَتَـبَ إِلَيَّ بَعْضُ إِخْوَانِي مِنَ الصَّحَـابَةِ أَنْ ضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى الأَحْسَنِ مَا لَمْ تُغْلَبْ »)*[١١].

٢٢ ـــ *(عَنِ الأَوْزَاعِـيِّ ـــ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَـالَ : «سَمِعْتُ بِلاَلَ بـنَ سَعْدِ بنِ تَمِيمٍ ، يَقُـولُ : أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقِيَكَ ذَكَّرَكَ بِحَظِّكَ مِـنَ اللهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقِيَكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا »)*[١٢].

٢٣ ـــ *(قَالَ ابْـنُ الحَسَنِ الْـوَرَّاق ، وَقَدْ سَـأَلَ أَبَـاعُثْمَانَ عَنِ الصُّحْبَـةِ ، قَالَ:« هِـيَ مَعَ اللهِ بِـالأَدَبِ، وَمَـعَ الـرَّسُـولِ عَلَيْهِ السَّـلامُ بِمُلاَزَمَـةِ العِلْـمِ وَاتِّبَاعِ

---

(١) آداب العشرة (٤٣) .

(٢) ابن أبي الدنيا في كتاب الإخوان (١٥٠).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٠٦).

(٤) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٥).

(٥) المنتقى من مكارم الأخلاق (٨٤).

(٦) كتاب الاخوان (١٢٨).

(٧) المنتقى من مكارم الأخلاق (٢٠٢).

(٨) كتاب الإخوان (١١٠).

(٩) تحاتَّتْ خطاياهما : أي تساقطت.

(١٠) كتاب الإخوان (١٧٥).

(١١) آداب العشرة (١٦).

(١٢) كتاب الإخوان(١٥٠).

السُّنَّةِ، وَمَعَ الأَوْلِيَاءِ بِالاحْتِرَامِ وَالخِدْمَةِ ، وَمَعَ الإِخْوَانِ بِالبِشْرِ وَالانْبِسَاطِ وَتَرْكِ وُجُوهِ الإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ، مَا لَمْ يَكُنْ خَرْقَ شَرِيعَةٍ أَوْ هَتْكَ حُرْمَةٍ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾ الآيَةُ (الأعراف: ١٩٩) وَالصُّحْبَةَ مَعَ الجُهَّالِ بِالنَّظَرِ إِلَيْهِمْ بِعَيْنِ الرَّحْمَةِ ، وَرُؤْيَةِ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ إِذْ لَمْ يَجْعَلْكَ مِثْلَهُمْ ، وَالدُّعَاءِ للهِ أَنْ يُعَافِيَكَ مِنْ بَلاءِ الْجَهْلِ»)*[١].

٢٤ ـ *(كَتَبَ الأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ مَعَ رَجُلٍ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ : « أَمَّا بَعْدُ ، فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ أَخٌ لَكَ مُوَافِقٌ، فَلْيَكُنْ مِنْكَ مَكَانَ سَمْعِكَ وَبَصَرِكَ ، فَإِنَّ الأَخَ الْمُوَافِقَ أَفْضَلُ مِنَ الوَلَدِ الْمُخَالِفِ ، أَلاَ تَسْمَعُ إِلَى قَوْلِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِنُوحٍ فِي شَأْنِ ابْنِهِ : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ أَهْلِ مِلَّتِكَ . فَانْظُرْ إِلَى هَذَا وَأَشْبَاهِهِ. فَاجْعَلْهُمْ كُنُوزَكَ وَذَخَائِرَكَ،وَأَصْحَابَكَ فِي سَفَرِكَ وحَضَرِكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تُقَرِّبْهُمْ تَقَرَّبُوا مِنْكَ، وَإِنْ تُبَاعِدْهُمْ يَسْتَغْنُوا بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالسَّلَامُ»)*[٢].

٢٥ ـ *(عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ القُرَظِيِّ أَنَّهُ: أَوْصَى عُمَرَ بْنَ عَبْدِ العَزِيزِ فَقَالَ لَهُ:« يا عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ ، أُوصِيكَ بِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ خَيْرًا ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ دُونَكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ ابْنِكَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَوْقَكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ أَبِيكَ ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سِنَّكَ فَاجْعَلْهُ بِمَنْزِلَةِ أَخِيكَ ، فَبِرَّ أَبَاكَ ، وَصِلْ أَخَاكَ، وَعَاهِدْ وَلَدَكَ فَقَالَ عُمَرُ : « جَزَاكَ اللهُ يَا مُحَمَّدُ بْنَ كَعْبٍ خَيْرًا »)*[٣].

٢٦ ـ *(عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ أَنَّهُ قَالَ لِخَتَنِهِ[٤]: «يَا مُغِيرَةُ ، انْظُرْ كُلَّ أَخٍ لَكَ وَصَاحِبٍ لَكَ ، وَصَدِيقٍ لَكَ لاَ تَسْتَفِيدُ فِي دِينِكَ مِنْه خَيْرًا فَانْبِذْ عَنْكَ صُحْبَتَهُ ، فَإِنَّمَا ذَلِكَ لَكَ عَدُوٌّ . يَا مُغِيرَةُ ! النَّاسُ أَشْكَالٌ: الحَمَامُ مَعَ الحَمَامِ. وَالغُرَابُ مَعَ الغُرَابِ ، وَالصَّعْوُ[٥] مَعَ الصَّعْوِ ، وَكُلٌّ مَعَ شَكْلِهِ»)*[٦].

٢٧ ـ *(قَالَ الْحَسَنُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« الْمُؤْمِنُ مِرْآةُ أَخِيهِ إِنْ رَأَى فِيهِ مَا لاَ يُعْجِبُهُ سَدَّدَهُ وَقَوَّمَهُ ، وَحَاطَهُ وَحَفِظَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلاَنِيَةِ. إِنَّ لَكَ مِنْ خَلِيلِكَ نَصِيبًا وَإِنَّ لَكَ نَصِيبًا مِنْ ذِكْرِ مَنْ أَحْبَبْتَ. فَثِقُوا بِالأَصْحَابِ وَالإِخْوَانِ وَالْمَجَالِسِ »)*[٧].

٢٨ ـ *(كُنْتُ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ بِمَرْوَ. فَأَتَاهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ.وَمَعَهُ ابْنُهُ عُثْمَانُ ،فَقَالَ لِمُحَمَّدٍ: أَيُّ العَمَلِ فِي الدُّنْيَا أَفْضَلُ ؟ قَالَ: « صُحْبَةُ الأَصْحَابِ، وَمُحَادَثَةُ الإِخْوَانِ إِذَا اصْطَحَبُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى . قَالَ: فَحِينَئِذٍ يَذْهَبُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِالحَلاَوةِ بَيْنَهُمْ ، فَوَصَلُوا وَتَوَاصَلُوا. وَلاَ خَيْرَ فِي صُحْبَةِ الأَصْحَابِ وَمُحَادَثَةِ الإِخْوَانِ إِذَا كَانُوا عَبِيدَ بُطُونِهِمْ لأَنَّهُم إِذَا كَانُوا كَذَلِكَ ثَبَّطَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنِ الآخِرَةِ »)*[٨].

٢٩ ـ *(قَالَ رَجُلٌ لِدَاوُودَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي،

---

(١) آداب العشرة (٢٠).

(٢) كتاب الإخوان (١١٦)،وآداب العشرة (٣٧).

(٣) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٧) .

(٤) الختن : الصهر أو كل ما كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها.

(٥) و الصعو: طائر أصغر من العصفور.

(٦) المنتقى من مكارم الأخلاق (١٥٩) .

(٧) كتاب الاخوان (١٣١).

(٨) كتاب الإخوان (١٢٨).

قالَ : « اصْحَبْ أَهْلَ التَّقْوى ، فإِنَّهم أَيْسَرُ أَهْلِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ مؤُونَةً، وَأَكْثَرُهُمْ لَكَ مَعُونَةً»)*[١].

٣٠ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ ، قَالَ: « نَتَرْنَا فِي المَوَدَّةِ وَالإِخَاءِ فَلَمْ نَجِدْ أَثْبَتَ مَوَدَّةً مِنْ ذِي أَصْلٍ »)*[٢].

٣١ـ *(سُئِلَ بعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَيُّ الكُنُوزِ خَيْرٌ؟ قَالَ:« أَمَّا بعْدَ تَقْوى اللهِ فَالأَخُ الصَّالِحُ»)*[٣].

٣٢ـ *(قَالَ حَمْدُونُ القَصَّارُ : « إِذَا زَلَّ أَخٌ مِنْ إِخْوانِكَ، فَاطْلُبْ لَهُ تِسْعِينَ عُذْرًا ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ فَأَنْتَ المَعِيبُ»)*[٤].

٣٣ ـ *(قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: « مَنِ اسْتَخَفَّ بِالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالأُمَرَاءِ ذَهَبَتْ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالإِخْوَانِ ذَهَبَتْ مُرُوءَتُهُ»)*[٥].

٣٤ـ *(كَتَبَ عَالِمٌ إِلَى مَنْ هُوَ مِثْلُهُ أَنِ اكْتُبْ لِي بِشَيْءٍ يَنْفَعُنِي فِي عُمْرِي . فَكَتَبَ إِلَيْهِ: « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . اسْتَوْحَشَ مَنْ لاَ إِخْوانَ لَهُ ، وَفَرَّطَ الْمُقَصِّرُ فِي طَلَبِهِمْ ، وَأَشَدُّ تَفْرِيطًا مَنْ ظَفِرَ بِوَاحِدٍ مِنْهُمْ فَضَيَّعَهُ ؛ وَلَوَجَدَ أَنَّ الكِبْرِيتَ الأَحْمَرَ أَيْسَرُ مِنْ وِجْدَانِه ؛ وَالنَّاسُ ثَلاَثَةٌ: مَعْرِفَةٌ ، وأَصْدِقَاءُ، وإِخْوَانٌ ؛ فَالمَعْرِفَةُ بَيْنَ النَّاسِ كَثِيرَةٌ ، وَالأَصْدِقَاءُ عَزِيزَةٌ. وَالأَخُ قَلَّمَا يُوجَدُ»)*[٦].

٣٥ـ *(قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ رَاهَوَيْهِ: إِنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِاللهِ ــ يَعْنِي أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ ــ عَنِ الحَدِيثِ الَّذِي جَاءَ « إِذَا بَلَغَكَ شَيْءٌ عَنْ أَخِيكَ فَاحْمِلْهُ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى لاَ تَجِدَ لَهُ مَحْمَلاً » مَا يَعْنِي بِهِ ؟ قَالَ أَبُوعَبْدِ اللهِ : يَقُولُ تَعْذِرُهُ تَقُولُ لعَلَّهُ كَذَا لَعَلَّهُ كَذَا»)*[٧].

٣٦ـ *(عَنِ الحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ ، قَالَ:« شَكَوْنَا إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الحَاجَةَ وَجَفَاءَ إِخْوَانِي . فَقَالَ: «بِئْسَ الأَخُ أَخٌ يَرْعَاكَ غَنِيًّا وَيَقْطَعُكَ فَقِيرًا» . ثُمَّ أَمَرَ غُلاَمَهُ فَأَخْرَجَ كِيسًا فِيهِ سَبْعُمِائَةِ دِرْهَمٍ ، فَقَالَ: «اسْتَنْفِقْ هَذِهِ فَإِذَا نَفِدَتْ فَأَعْلِمْنِي»)*[٨].

٣٧ـ *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: « لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا كُلَّهَا لِي فِي لُقْمَةٍ ، ثُمَّ جَاءَ نِي أَخٌ لأَحْبَبْتُ أَنْ أَضَعَهَا فِي فِيهِ»)*[٩].

٣٨ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ ، قَالَ : «جَاءَتْ يَزِيدَ بْنَ عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ غَلَّةٌ مِنْ غَلَّتِهِ ، فجَعَلَ يُصَرِّرُهَا وَيَبْعَثُ بِها إِلَى إِخْوَانِهِ ، وَقَالَ: إِنِّي لأَسْتَحِي مِنَ اللهِ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَنْ أَسْأَلَ الْجَنَّةَ لأَخٍ مِنْ إِخْوَانِي وَأَبْخَلَ عَلَيْه بِدِينَارٍ أَوْ دِرْهَمٍ»[١٠].

٣٩ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ قَالَ: « مَا أَعْطَيْتُ أَحَدًا مَالاً إِلاَّ وأَنَا أَسْتَقِلُّهُ ، وَإِنِّي أَسْتَحِي مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِنْ سَأَلْتُ اللهَ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ لأَخٍ مِنْ

(١) كتاب الإخوان (١٢٤) .
(٢) المرجع السابق (١٣٢).
(٣) المرجع السابق (١٣٣).
(٤) آداب العشرة (٩).
(٥) المرجع السابق (١٨).
(٦) المرجع السابق(١٩).
(٧) الآداب الشرعية لابن مفلح (١/ ٣٠٢).
(٨) كتاب الإخوان (٢١٥).
(٩) كتاب الإخوان (٢٣٥).
(١٠) المرجع السابق (٢٢٣) .

إِخْوَانِي وأَبْخَلُ عَنْهُ بِالدُّنْيَا وَإِذَا كَانَ يَوْمُ القِيَامَةِ قِيلَ لِي: لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِيَدِكَ كُنْتَ أَبْخَلَ»)*[1].

٤٠ ـ *(عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أَنَّهُ: «إِذَا آخَى أَخًا فِي اللهِ أَخَذَ بِيَدِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِهِ الْقِبْلَةَ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شُهَدَاءَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ. وَاجْعَلْ مُحَمَّدًا ﷺ شَهِيدًا بِالإِيمَانِ، وَقَدْ سَبَقَتْ لَنَا مِنْكَ الْحُسْنَى، غَيْرَ مَغْلُولٍ عَلَيْنَا، وَلاَ قَاسِيَةٍ قُلُوبُنَا، وَلاَ قَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا بِحَقٍّ، وَلاَ سَائِلِينَ مَا لَيْسَ لَنَا بِعِلْمٍ»)*[2].

٤١ - *(عَنْ أَبِي عَبْدِالرحْمَنِ الْبَصْرِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَجُلاً مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ قَالَ لابْنِهِ: «أَيْ بُنَيَّ لاَ تُؤَاخِ أَحَدًا حَتَّى تَعْرِفَ مَوَارِدَ أُمُورِهِ وَمَصَادِرَهَا، فَإِذَا اسْتَطَبْتَ مِنْهُ الخَبَرَ، وَرَضِيتَ مِنْهُ العِشْرَةَ، فَآخِهِ عَلَى إِقَالَةِ العَثْرَةِ وَالْمُوَاسَاةِ عِنْدَ العُسْرَةِ»)*[3].

٤٢ ـ *(قَالَ بَعْضُهُمْ: حدَّثَنَا بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: «كَانَتِ الحُكَمَاءُ تَقُولُ: إِنَّ مِمَّا يَجِبُ لِلأَخِ عَلَى أَخِيهِ مَوَدَّتِهِ بِقَلْبِهِ، وَتَزَيُّنَهُ بِلِسَانِهِ، وَرِفْدَهُ بِمَالِهِ[4]، وَتَقْوِيمَهُ بِأَدَبِهِ، وَحُسْنَ الذَّبِّ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْ عَيْبَتِهِ»)*[5].

٤٣ - *(وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «رُبَّ أَخٍ لَمْ تَلِدْهُ أُمُّكَ»)*[6].

٤٤ - *(كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَتَمَثَّلُ:

ابْلُ الرِّجَالَ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ
وَتَوَسَّمَنَّ أُمُورَهُمْ وَتَفَقَّدِ
فَإِذَا وَجَدْتَ أَخَا الأَمَانَةِ وَالتُّقَى
فَبِهِ اليَدَيْنِ ـ قَرِيرَ عَيْنٍ ـ فَاشْدُدِ
وَدَعِ التَّذَلُّلَ والتَّخَشُّعَ تَبْتَغِي
قُرْبَ امْرِىءٍ إِنْ تَدْنُ مِنْهُ تُبَعَّدِ)*[7].

٤٥- قَالَ بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الأُمُورِ مُعَاتِبًا
صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ
مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى
ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ)*[8].

٤٦ - وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

مَا ذَاقَتِ النَّفْسُ عَلَى شَهْوَةٍ
أَلَذَّ مِنْ حُبِّ صَدِيقٍ أَمِينِ
مَنْ فَاتَهُ وُدُّ أَخٍ صَالِحٍ
فَذَلِكَ الْمَغْبُونُ حَقَّ الْيَقِينِ)*[9].

٤٧- وَقَالَ الشَّاعِرُ:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ
كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلاَحِ)*[10].

---

(١) المرجع السابق (٢١٤).
(٢) المرجع السابق (١٥١).
(٣) المرجع السابق (١٣٣).
(٤) رَفَدَه بماله: الرفد بالكسر العطاء والصلة ورفده بالمال أعطاه إياه.
(٥) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٣٣) وَالعَيْبَة: مَوْضِعُ سِرِّ الرَّجُلِ.
(٦) الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلّام (١٧٥).
(٧) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١١٥).
(٨) آداب العشرة (١٨).
(٩) آداب العشرة (٢١).
(١٠) شرح ابن عقيل (٣/ ٣٠١)

من فوائد « الإخاء »

مِنْ خِـلاَلِ مَا سَبَقَ يَتَّضِـحُ لَنَا عِدَّةُ أُمُـورٍ ؛ مِنْ أَهَمِّهَا مَا يَأْتِي :

الأَوَّلُ : أَنَّ الأُخُوَّةَ وَالْمُؤَاخَاةَ تَأْتِي عَلَى مَرَاتِبَ:

١ - أُخُـوَّةُ النَّسَـبِ وَالْقَـرَابَـةِ ، وَقَـدْ رَاعَـاهَـا الإِسْلاَمُ، وَجَعَلَهَا رَكِيـزَةً أَسَاسِيَّةً لِصِلَةِ الرَّحِـمِ القَائِمَةِ فِي الأَسَـاسِ عَلَى وَحْـدَةِ العَقِيـدَةِ الـدِّينِيَّـةِ ، مِمَّـا يَكُـونُ مَدْعَاةً إِلَى التَّعَاوُنِ الاجْتِمَاعِيِّ.

٢ - الأُخُـوَّةُ وَالْمُؤَاخَـاةُ فِي اللهِ سُبْحَانَـهُ ، حَيْـثُ جَعَـلَ الإِسْلاَمُ هَـذَا النَّوْعَ مِـنَ الأُخُوَّةِ فَـوْقَ كُلِّ أُخُـوَّةٍ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُـونَ إِخْـوَةٌ﴾ . وَقَـدْ جَعَـلَ الإِسْـلاَمُ هَـذَا التَّآخِيَ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ ، حَيْثُ جَعَلَـهُ رَابِطَةً قَوِيَّةً بَيْنَ الْمُسْلِمِ وَأَخِيـهِ الْمُسْلِـمِ ، وَمِـنْ كَمَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ الْمُسْلِمُ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

وَقَدْ جَعَـلَ الإِسْلاَمُ التَّـآخِيَ فِي اللهِ مَسْئُـولِيَّةً يَتَقَلَّـدُهَا كُـلُّ مُسْلِـمٍ وَيُحَافِظُ عَلَيْهَـا بِـأَمْرِ اللهِ تَعَـالَى ، وَبِقَدْرِ الْمُحَافَظَةِ عَلَى هَذِهِ الأُخُوَّةِ تَكُونُ قُوَّةُ الإِيمَانِ.

٣ - الأُخُوَّةُ فِي الإِنْسَـانِيَّـةِ بِحُكْـمِ أَنَّ الإِنْسَـانَ مَهْمَا اخْتَلَفَتْ عَقِيـدَتُهُ هُوَ أَخٌ لِـلإِنْسَانِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَـوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالدَّعْوَةِ لِهِدَايَتِهِ وَتَزْكِيَـتِهِ. وَهَذَا مِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ الْمَنْهَجِ الْقُرْآنِيِّ .

الثَّانِي : أَنَّ لِـلأُخُوَّةِ مَكَـانَةً سَـامِيَةً فِي الإِسْـلاَمِ، وَلِـذَا يَحْرِصُ عَلَى أَنْ يُـرَاعِيَ الإِنْسَـانُ الْمُسْلِـمُ حُقُـوقَ الأُخُوَّةِ وَمِنْهَا :

١ - نَهْيُ الإِسْلاَمِ عَـنِ الإِتْيَانِ بِأَسْبَـابِ التَّنَازُعِ وَالْفُـرْقَـةِ بَيْنَ الإِخْـوَانِ ، كَالسُّخْـرِيَـةِ وَالْهَمْـزِ وَاللَّمْـزِ وَالتَّنَابُزِ بِـالأَلْقَابِ السَّيِّـئَةِ ، وَكُلِّ مَا يُـؤْذِي كَالتَّجَسُّسِ وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ.

٢ - وَلِلأَخِ عَلَى أَخِيـهِ ، أَنْ يُشَمِّتَهُ إِذَا عَطَـسَ ، وَيَعُودَهُ إِذَا مَـرِضَ ، وَيَنْصَحَهُ ، وَيُسَلِّـمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَـهُ، وَيُجِيبَـهُ إِذَا وَجَّـهَ إِلَيْـهِ دَعْـوَةً مَـا ، وَيُطْعِمَـهُ إِذَا جَـاعَ ، وَيَسْقِيَهُ إِذَا عَطِشَ ، وَيَرُدَّ عَنْ عِرْضِهِ إِذَا انْتُهِكَ أَمَامَهُ ، وَيَرُدَّ عَلَيْـهِ مَا ضَاعَ مِنْـهُ إِذَا وَجَدَهُ، وَيَحُوطَـهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَيَتْبَعَ جِنَازَتَهُ إِذَا مَاتَ.

٣- وَلِـلأَخِ عَلَى أَخِيـهِ أَنْ يَبْـدَأَهُ بِـالسَّـلاَمِ ، وَيَدْعُوَهُ بِـأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُوَسِّـعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ حُبًّا وَكَرَامَةً ، وَأَنْ يَحْمِلَ كُلَّ تَصَرُّفَاتِهِ عَلَى حُسْنِ النِّيَّةِ.

الثَّـالِثُ: أَنَّ الأُخُـوَّةَ بِهَذَا الْمَعْنَـى تُحَقِّـقُ عِدَّةَ فَـوَائِدَ مُهِمَّةٍ لِلْفَـرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِـيِّ وَالْعَالَمِيِّ ، مِـنْ هَذِهِ الفَوَائِدِ :

١ - تَحْقِيــقُ التَّمَاسُــكِ وَالتَّرَابُـطِ فِي الْمُجْتَمَـعِ الإِسْلاَمِـيِّ، حَيْثُ تَرْبِطُ الأُخُوَّةُ بَيْنَ الأَفْرَادِ وَتَشُـدُّ مِنَ أَوَاصِرِ الصِّلَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى.

٢- حِمَايَـةُ الْمُجْتَمَـعِ الإِسْـلاَمِـيِّ مِـنْ أَشْكَـالِ الانْحِرَافِ، وَمِنْ أَمْرَاضِ الضَّعْـفِ الحَضَارِيِّ ، بِحَيْثُ يَسْتَمِرُّ هَذَا الْمُجْتَمَعُ فِي قُوَّتِهِ وَعَطَائِهِ.

٣ - حِمَايَةُ الفَـرْدِ الْمُسْلِمِ مِـنْ نِقَاطِ ضَعْفِـهِ الَّتِي جُبِلَ عَلَيْهَا ، وَفِي الْوَقْتِ نَفْسِـهِ حِمَايَةُ الْمُسْلِمِ الآخَرِ مِنْ هَذَا الضَّعْفِ وَأَلْوَانِهِ.

٤ - تَحْقِيقُ التَّوَازُنِ الاجْتِمَاعِـيِّ ، بِتَحْقِيقِ مَعْنَى الأُخُوَّةِ السَّامِي ، فَلاَ يَسْتَشْعِـرُ الْفَرْدُ الْمُسْلِمُ أَلَمَ الفَوَارِقِ بَيْنَ الْمُسْلِـمِ وَأَخِيهِ الْمُسْلِـمِ سَوَاءٌ كَـانَ ذَلِكَ الفَـارِقُ فِي الْمَالِ أَوْ فِي الْجَاهِ أَوْ فِي غَيْرِ ذَلِـكَ ، مِمَّا يُحَقِّـقُ تَوَازُنًـا بَيْنَ الفِئَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةِ.

٥ - تَـوْفِيرُ مِهَـادٍ اجْتِمَاعِـيٍّ سَلِيـمٍ لِلْعَـلاَقَـاتِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ الإِسْلاَمِيَّـةِ بِـاعْتِبَـارِ أَنَّ شَبَكَةَ العَـلاَقَـاتِ الاجْتِمَاعِيَّـةِ هِيَ العَمَـلُ التَّارِيخِيُّ الأَوَّلُ الَّـذِي يَقُومُ بِـهِ الْمُجْتَمَعُ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ فَـإِنَّ الأُخُوَّةَ هِيَ الْمِيثَاقُ الَّذِي يَرْبِطُ بَيْنَ الأَفْرَادِ، كَمَا رَبَطَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ.

٦ - تَـوْفِيرُ اشْتِرَاكِ أَفْـرَادِ الْمُجْتَمَـعِ كُلِّهُـمْ فِي اتِّجَـاهٍ وَاحِـدٍ، مِـنْ أَجْلِ الْقِيَـامِ بِـوَظِيفَـةٍ مُعَيَّنَـةٍ ذَاتِ غَايَـاتٍ مُحَدَّدَةٍ هِيَ الغَايَـاتُ الإِسْلاَمِيَّةُ. مَعْنَـى هَذَا أَنَّ أَغْلَى وَأَسْلَـمَ أُخُوَّةٍ هِـيَ تِلْكَ الأُخُـوَّةُ الَّتِي يَـرْبِطُ بَيْنَهَـا رِبَاطُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ.

٧ - تَـوْفِيرُ الفُرْصَـةِ الكَامِلَـةِ لِلابْتِكَـارِ وَالأَدَاءِ الْـمُـمْـتَازِ فِي قَلْبِ الْمُجْتَمَـعِ بِالانْسِجَامِ بَيْنَ أَفْرَادِهِ ، إِذْ لاَ يُمْكِـنُ أَنْ يَكُــونَ هُنَـاكَ أَدَاءٌ حَضَـارِيٌّ مُــمْــتَازٌ لِلْمُجْتَمَعِ فِي مُجْتَمَـعٍ فَـاقِدٍ خَـاصِيَّـةَ الانْسِجَـامِ ، لأَنَّ أَفْرَادَهُ يَتَفَرَّقُـونَ إِلَى ذَرَّاتٍ مُتَنَافِرَةٍ ، وَيَتَحَلَّلُ فِي النِّهَـايَةِ عَجْـزًا تَـامًّـا عَنْ أَدَاءِ النَّشَـاطِ الْمُشْتَرَكِ، أَيْ أَنَّـهُ يَفْقِـدُ خَـاصَّةَ الْمُجْتَمَعِيَّـةِ الَّتِي أَسَـاسُهَا الأُخُـوَّةُ. وَلَقَدْ حَقَّـقَ الإِسْلاَمُ نَمُـوذَجَ الْمُجْتَمَعِ الْــمُنْسَجِمِ ، حَيْثُ كَـانَ كُلُّ فَرْدٍ مُـرْتَبِطًا ارْتِبَاطًا وَاقِعِيًّـا بِكُلِّ الآخَرِينَ مِـنْ أَعْضَاءِ الْمُجْتَمَعِ بِوَسَاطَةِ عَـلاَقَةِ الأُخُوَّةِ ، وَلِذَا بَلَغَ ذِرْوَةَ الأَدَاءِ الحَضَارِيِّ.

٨ - إِنَّ مِهَـادَ الأُخُوَّةِ الإِسْـلاَمِيَّـةِ يُتِيـحُ فُرْصَـةً صِحِّيَّـةً لِتَنَاوُلِ أُمُـورِ وَمُشْكِـلاَتِ الْمُجْتَمَـعِ مِنْ أَجْـلِ عِلاَجِهَا هِيَ ، وَبِالتَّالِي يُمْكِـنُ مُوَاجَهَةُ هَذِهِ الْمُشْكِلاَتِ وَحَلُّهَا حَلاًّ سَلِيمًا.

٩ - تُتِيحُ الأُخُـوَّةُ فُرْصَـةً طَيِّبَةً مِـنْ أَجْلِ تَحْقِيـقِ التَّـكَافُلِ الاجْتِمَاعِـيِّ ، وَتَحْقِيــقِ العَـدْلِ فِي الْمُجْتَمَـعِ الإِسْلاَمِيِّ لأَنَّهَا تَبْنِي الْمُجْتَمَعَ عَلَى أَسَـاسٍ مِنْ عَلاَقَاتٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ سَلِيمَةٍ.

١٠ - تُتِيحُ الأُخُوَّةُ فُـرْصَةً جَيِّدَةً مِنْ أَجْـلِ تَحْقِيقِ صَالِحِ الْمُجْتَمَـعِ ، حَيْثُ لاَ تَتَضَخَّمُ الذَّوَاتُ الإِنْسَـانِيَّةُ عَلَى حِسَـابِ هَـذَا الصَّـالِـحِ ، وَفِي أَحْـدَاثِ التَّـارِيـخِ الإِسْلاَمِيِّ الْبُرْهَانُ عَلَى ذَلِكَ.

الإخبات

الآيات	الأحاديث	الآثار
٣	١	١٠

الإخبات لغة:

الإِخْبَاتُ مَصْدَرُ أَخْبَتَ ، وَتَدُلُّ مَادَّةُ (خ ب ت) فِي الأَصْلِ عَلَى الْمَفَازَةِ لاَ نَبَاتَ فِيهَا أَوْ عَلَى الْمُطْمَئِنِّ مِنَ الأَرْضِ ، وَأَخْبَتَ الرَّجُلُ : قَصَدَ الْخَبْتَ أو نَزَلَهُ، نَحْوُ أَسْهَلَ (نَزَلَ السَّهْلَ) وأَنْجَدَ (دَخَلَ فِي نَجْدٍ) ثُمَّ اسْتُعْمِلَ الإِخْبَاتُ اسْتِعْمَالَ اللِّينِ وَالتَّوَاضُعِ، وَالْخُشُوعِ للهِ وَالاطْمِئْنَانِ إِلَيْهِ، يُقَالُ: أخبَتَ إِلَى رَبِّهِ أَيِ اطمَأَنَّ إِلَيهِ[١].

قَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ (هود/ ٢٣) أَيْ تَخَشَّعُوا لِرَبِّهِمْ ، قَالَ: وَالعَرَبُ تَجْعَلُ (إِلَى) فِي مَوْضِعِ اللاَّمِ. وَفِيهِ خَبْتَةٌ أَيْ تَوَاضُعٌ[٢].

قَالَ الثَّوْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ (الحج/ ٣٤) قَالَ : الْمُطْمَئِنِّينَ الرَّاضِينَ بِقَضَاءِ اللهِ الْمُسْتَسْلِمِينَ لَهُ . قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلاَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (الحج/ ٣٥)[٣].

وَبِهِ فسَّر ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ وَقَتَادَةُ لَفْظَ «الْمُخْبِتِينَ» وَقَالاَ : هُمُ الْمُتَوَاضِعُون . وَقَالَ مُجَاهِدٌ : الْمُخْبِتُ الْمُطْمَئِنُّ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ . قَالَ: وَالْخَبْتُ : الْمَكَانُ الْمُطْمَئِنُّ مِنَ الأرْضِ ، وَقَالَ الأَخْفَشُ : الْخَائِفُونَ، وَقَالَ الْكَلْبِيُّ : هُمُ الرَّقِيقَةُ قُلُوبُهُمْ .

وَهَذِهِ الأَقْوَالُ تَدُورُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ : التَّوَاضُعُ، وَالسُّكُونُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ ، وَلِذَلِكَ عُدِّي بِإِلَى، تَضْمِينًا لِمَعْنَى الطُّمَأْنِينَةِ ، وَالإِنَابَةِ وَالسُّكُونِ إِلَى اللهِ[٤].

و اصطلاحًا:

هُوَ الْخُضُوعُ والتَّذَلُّل للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مَع المحَبَّةِ وَالتَّعظِيمِ لَهُ[٥].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

والإِخْبَاتُ مِنْ أَوَّلِ مَقَامَاتِ الطُّمَأْنِينَةِ . كَالسَّكِينَةِ ، وَالْيَقِينِ ، وَالثِّقَةِ بِاللهِ وَنَحْوِهَا . فَالإِخْبَاتُ : مُقَدِّمَتُهَا وَمَبْدَؤُهَا . وَبِهِ يَكُونُ وُرُودُ الْمَأْمَنِ مِنَ الرُّجُوعِ وَالتَّرَدُّدِ.

إِذْ لَمَّا كَانَ «الإِخْبَاتُ» أَوَّلَ مَقَام يَتَخَلَّص فِيهِ

---

(١) المقاييس (٢/ ٣٨)، ومفردات الراغب(١٠٤).

(٢) النهاية لابن الأثير (٢/ ٤) ، الصحاح للجوهري . (١/ ٢٤٧) ،ولسان العرب لابن منظور (٢/ ٢٧، ٢٨).

(٣) انظر : تفسير ابن كثير (٣/ ٢٢٢).

(٤) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٦) .

(٥) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها.

السَّـالِكُ مِـنَ التَّرَدُّدِ الَّـذِي هُـوَ نَوْعُ غَفْلَـةٍ وَإِعْـرَاضٍ. كَذَلِـكَ السَّالِـكُ إِذَا وَرَدَ مَوْرِدَ «الإِخْبَـاتِ» تَخَلَّصَ مِـنَ التَّرَدُّدِ وَالـرُّجُوعِ ، وَنَـزَلَ أَوَّلَ منازِلِ الطُّمَـأْنِينَةِ بِسَفَـرِهِ، وَجَدَّ فِي السَّيْرِ[1] .

وهُـوَ عَلَى ثَلاثِ دَرَجَـاتٍ : الدَّرَجَـةُ الأُولَى : أَنْ تَسْتَغْـرِقَ الْعِصْـمَةُ الشَّهْـوَةَ، وتَسْتَـدْرِكَ الإِرَادَةُ الْغَفْلَةَ، وَيَسْتَهْـوِيَ الطَّلَبُ السَّلْـوَةَ.. وَ«العِصْمَةُ» هِـيَ الحِمَايَـةُ وَالحِفْـظُ ، و « الشَّهْوَةُ » الْمَيْـلُ إِلَى مَطَـالِـبِ النَّفْـسِ ، وَ« الاسْتِغْـرَاقُ لِلشَّيْءِ» الاحْتِـواءُ عَلَيْـهِ والإِحَاطَةُ بِـهِ.

يَقُـولُ : تَغْلِـبُ عِصْمَتُـهُ شَهْـوَتَـهُ وَتَقْهَـرُهَا وَتَسْتَوْفِي جَمِيـعَ أَجْزَائِهَا . فَـإِذَا اسْتَوْفَتِ العِصْمَـةُ جَمِيعَ أجزَاءِ الشهْوَةِ : فَذَلِـكَ دَلِيلٌ عَلَى إِخْبَاتِـهِ. وَدُخُولِـهِ فِي مَقَامِ الطُّمَأْنِينَةِ ، ونُزُولِـهِ أَوَّلَ مَنَازِلِهَا ، وَخَـلاَصِهِ فِي هَذَا الْـمَنْزِلِ مِـنْ تَـرَدُّدِ الْخَوَاطِـرِ بَيْنَ الإِقْبَـالِ وَالإِدْبَـارِ ، وَالرُّجُـوعِ وَالْعَـزْمِ ، إِلَى الاسْتِقَامَـةِ وَالْعَـزْمِ الجَازِمِ ، وَالجِدِّ فِي السَّيْرِ . وَذَلِـكَ عَـلاَمَةُ السَّكِينَـةِ. وَتَسْتَـدْرِكُ إِرَادَتُهُ غفْلَتَـهُ . وَ«الإِرَادَةُ» عِنْدَ الْقَـوْمِ : هِيَ اسْـمٌ لأَوَّلِ منَازِلِ القَاصِدِينَ إِلَى اللهِ ، وَ«الْمُرِيدُ» هُوَ الَّذِي خَرَجَ مِنْ وَطَـنِ طَبْعِـهِ وَنَفْسِهِ، وَأَخَـذَ فِي السَّفَـرِ إِلَى اللهِ ، وَالـدَّارِ الآخِـرَةِ. فَإِذَا نَـزَلَ فِـي مَـنْزِلِ « الإِخْبَاتِ » أَحَـاطَـتْ إِرَادَتُـهُ بِغَفْلَتِهِ فَاسْتَدْرَكَهَا ، وَاسْتَدْرَكَ بِهَا فَارِطَهَا.

فَالْحَاصِلُ : أَنَّ عِصْمَتَـهُ وَحِمَايَتَهُ تَقْهَرُ شَهْوَتَـهُ، وَإِرَادَتَهُ تَقْهَرُ غَفْلَتَهُ، وَمَحَبَّتَهُ تَقْهَرُ سَلْوَتَهُ.

الدَّرَجَةُ الثَّانِيَةُ : أَنْ لاَ يُـوحِشَ قَلْبَهُ عَارِضٌ، وَلاَ يَقْطَعَ عَلَيْـهِ الطَّرِيقَ فِتْنَـةٌ. وَ«الْعَارِضُ» هُـوَ الْـمُخَالِفُ كَـالشَّيْءِ الَّـذِي يَعْتَرِضُـكَ فِي طَـرِيقِـكَ فَيَجِـيءُ فِي عَرْضِهَـا. وَمِنْ أَقْوَى هَـذِهِ العَوارِضِ : عَـارِضُ وَحْشَةِ التَّفَـرُّدِ فَـلاَ يَلْتَفِـتُ إِلَيْهِ كَمَا قَـالَ بَعْـضُ الصَّـادِقِين : انْفِـرَادُكَ فِي طَرِيـقِ طَلَبِـكَ دَلِيـلٌ عَلَى صِدْقِ الطَّلَـبِ، وَقَال آخَرُ: لا تَسْتَوْحِشْ فِي طَرِيقِكَ مِنْ قِلَّةِ السَّالِكِينَ ، وَلاَ تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الهَالِكِينَ.

وَأَمَّا«الْفِتْنَـةُ» الَّتِي تَقْطَـعُ عَلَيْهِ الطَّـرِيقَ : فَهِـيَ الـوَارِدَاتُ الَّتِي تَـرِدُ عَلَى الْقُلُوبِ، تَمْنَعُهَـا مِـنْ مُطَالَعَـةِ الْحَقِّ وَقَصْـدِهِ . فَـإِذَا تَمَكَّـنَ مِـن مَنْـزِلِ «الإِخْـبَاتِ» وَصِحَّةِ الإِرَادَةِ وَالطَّلَبِ لَمْ يَطْمَعْ فِيهِ عَارِضُ الْفِتْنَةِ.

الدَّرَجَـةُ الثَّالِثَـةُ : أَنْ يَسْتَوِيَ عِنْـدَهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ وَتَدُومَ لاَئِمَتُه لِنَفْسِهِ .

فَـاعْلَمْ أَنَّـهُ مَتَى اسْتَقَـرَّتْ قَدَمُ العَبْـدِ فِي مَنْزِلَـةِ «الإِخْبَاتِ» وَتَمَكَّـنَ فِيهَا ، ارْتَفَعَـتْ هِمَّتُهُ ، وَعَلَـتْ نَفْسُهُ عَنْ خَطَفَـاتِ الْمَدْحِ وَالذَّمِّ ، فَـلاَ يَفْرَحُ بِمَـدْحِ النَّاسِ ، وَلاَ يَحْزَنُ لِذَمِّهِمْ . هَذَا وَصْفُ مَـنْ خَرَجَ عَنْ حَظِّ نَفْسِهِ، وَتَـأَهَّلَ لِلْفَنَـاءِ فِي عُبُـودِيَّةِ رَبِّـهِ ، وَصَـارَ قَلْبُـهُ مُطَّرِحًـا لأَشِعَّةِ أَنْوَارِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. وَبَـاشَرَ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ قَلْبُـهُ . وَالْـوُقُـوفُ عِنْدَ مَـدْحِ النَّـاسِ وذَمِّهِـم: عَلامَةُ انقِطَـاعِ القَلْبِ ، وَخُـلُوِّهِ مِنَ اللهِ ، وَأَنَّـهُ لَمْ تُبَاشِرْهُ رُوحُ مَحَبَّتِـهِ وَمَعْـرِفَتِـهِ ، وَلَمْ يَـذُقْ حَـلاَوَةَ التَّعَلُّـقِ بِـه وَالطُّمَأْنِينَةِ إِلَيْهِ، وَلاَ يَـذُوقُ الْعَبْدُ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ ، وَطَعْمَ

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٧).

الصِّدْقِ وَالْيَقِينِ، حَتَّى تَخْرُجَ الْجَاهِلِيَّةُ كُلُّهَا مِنْ قَلْبِهِ.

فَالنَّفْسُ جَبَلٌ عظِيمٌ شَاقٌّ في طَرِيقِ السَّيْرِ إِلَى اللهِ ـ عزَّ وَجَلَّ ـ وكُلُّ سَائِرٍ لاَ طَرِيقَ لَهُ إِلَّا عَلَى ذَلِكَ الجَبَلِ. فَلاَ بُدَّ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَيْهِ، وَلَكِنْ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ شَاقٌّ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ سَهْلٌ عَلَيْهِ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ.

وَفِي ذَلِكَ الْجَبَلِ أَوْدِيَةٌ، وَعَقَبَاتٌ، وشَوْكٌ، وَلُصُوصٌ يَقْتَطِعُونَ الطَّرِيقَ عَلَى السَّائِرِينَ وَلاَسِيَّما أَهْلُ اللَّيْلِ الْمُدْلِجُونَ. فَإِذَا لَمْ يَكُنْ مَعَهُم عُدَدُ الإِيمَانِ، وَمَصَابِيحُ الْيَقِينِ تَتَّقِدُ بِزَيْتِ الْإِخْبَاتِ، تَعَلَّقَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْمَوَانِعُ. وَتَشَبَّثَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْقَوَاطِعُ. وَحَالَتْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّيْرِ[1].

فَإِنَّ أَكْثَرَ السَّائِرِينَ فِيهِ رَجَعُوا عَلَى أَعْقَابِهِمْ لَمَّا عَجَزُوا عَنْ قَطْعِهِ واقتِحَامِ عقَبَاتِهِ. وَالشَّيْطَانُ عَلَى قُلَّةِ ذَلِكَ الْجَبَلِ يُحَذِّرُ النَّاسَ مِنْ صُعُودِهِ وارتِفَاعِهِ، وَيُخَوِّفُهُم مِنْهُ فَيَتَّفِقُ مَشَقَّةُ الصُّعُودِ وَقُعُودُ ذَلِكَ الْمَوْقِفِ عَلَى قُلَّتِهِ، وَضَعْفُ عَزِيمَةِ السَّائِرِ وَنِيَّتِهِ. فَيَتَوَلَّدُ مِنْ ذَلِكَ: الانْقِطَاعُ وَالرُّجُوعُ. وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللهُ.

وَكُلَّمَا رَقِيَ السَّائِرُ فِي ذَلِكَ الْجَبَلِ اشْتَدَّ بِهِ صِيَاحُ القَاطِعِ، وَتَحْذِيرُهُ وَتَخْوِيفُهُ. فَإِذَا قطَعَهُ وَبَلَغَ قُلَّتَهُ انْقَلَبَتْ تِلْكَ الْمَخَاوِفُ كُلُّهُنَّ أَمَانًا، وَحِينَئِذٍ يَسْهُلُ السَّيْرُ، وَتَزُولُ عَنْهُ عَوَارِضُ الطَّرِيقِ، وَمَشَقَّةُ عَقَبَاتِهَا وَيَرَى طَرِيقًا وَاسِعًا آمِنًا يُفْضِي بِهِ إِلَى الْمَنَازِلِ وَالْمَنَاهِلِ، وَعَلَيْهِ الأَعْلاَمُ، وَفِيهِ الإِقَامَاتُ قَدْ أُعِدَّتْ لِرَكْبِ الرَّحْمَنِ.

فَبَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ السَّعَادَةِ وَالْفَلاَحِ قُوَّةُ عَزِيمَةٍ، وَصَبْرُ سَاعَةٍ، وَشَجَاعةُ نَفْسٍ، وَثَبَاتُ قَلْبٍ، والفَضْلُ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ. وَاللهُ ذُوالْفَضْلِ الْعَظِيمِ[2].

[للاستزادة: انظر صفات: التواضع ـ الخشوع ـ الخشية ـ الخوف ـ الرهبة ـ السكينة ـ الضراعة والتضرع ـ الطمأنينة ـ القنوت ـ اليقين.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإعراض ـ الإصرار على الذنب ـ الجزع ـ الكبر والعجب ـ السخط ـ القلق ـ القنوط].

---

(١) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٦).

(٢) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

الآيات الواردة في « الإخبات »

١- إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ (١)

٢- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ (٢)

٣- وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُواْ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (٣)

---

(١) هـود : ٢٣ مكية
(٢) الحج : ٣٤ مكية
(٣) الحج : ٥٤ مكية

الأحاديث الواردة في « الإخبات »

١ - *عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو يَقُولُ: « رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرِ الْهُدَى لِي ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، رَبِّ اجْعَلْنِي لَكَ شَكَّارًا ، لَكَ ذَكَّارًا ، لَكَ رَهَّابًا، لَكَ مِطْوَاعًا ، لَكَ مُخْبِتًا ، إِلَيْكَ أَوَّاهًا مُنِيبًا ، رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي، وَاغْسِلْ حَوْبَتِي[١] ، وَأَجِبْ دَعْوَتِي ، وَثَبِّتْ حُجَّتِي، وَسَدِّدْ لِسَانِي ، وَاهْدِ قَلْبِي ، وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ صَدْرِي[١] »*[٢].

من الآثار الواردة في « الإخبات »

١ -*(رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴾ قَالَ:« هُمُ الْمُتَوَاضِعُونَ . وَقَالَ الأَخْفَشُ: الخَائِفُونَ. وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: هُمُ المُصَلُّونَ المُخْلِصُونَ »)*[٣].

٢ -*(أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَأَبُو الشَّيْخِ ، عَنْ مُجَاهِدٍ - رَحِمَهُ اللهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ قَالَ: «اطْمَأَنُّوا »)*[٤].

٣ -*(رَوَى الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ:﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ قَالَ: «الإِخْبَاتُ : الإِنَابَةُ»)*[٥]

٤ -*(رَوَى الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ قَتَادَةَ: قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾ يَقُولُ : «وَأَنَابُوا إِلَى رَبِّهِمْ»)*[٦].

٥ - *(رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ ﴾: « الإِخْبَاتُ : التَّخَشُّعُ وَالتَّوَاضُعُ »)*[٧].

٦ - *(رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ ﴿ وَأَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ يَقُولُ : «خَافُوا»)*[٨].

٧ -*(وَقَالَ النَّيْسَابُورِيُّ : ﴿ أَخْبَتُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾ : «اطْمَأَنُّوا إِلَيْهِ وانْقَطَعُوا لِعِبَادَتِهِ »)*[٩].

٨ -*(وَقَالَ الطَّبَرِيُّ : قَوْلُهُ ﴿ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾: « بَشِّرْ يَا مُحَمَّدُ الْخَاضِعِينَ للهِ بِالطَّاعَةِ الْمُذْعِنِينَ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ الْمُنِيبِينَ إِلَيْهِ بِالتَّوْبَةِ»)*[١٠]

٩ -*(رُوِيَ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ: ﴿ وَبَشِّرِ

---

(١) الحَوْبة : الإثم .وسخيمة صدري: غشه وحقده وغله .

(٢) الترمذي (٣٥٥١) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجة (٣٨٣٠) .

(٣) مدارج السالكين لابن القيم (٢/ ٣).

(٤) جامع البيان (٧/ ٢٥) .

(٥) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المرجع السابق(١٢/ ١٦).

(٧) ، (٨) ، (٩) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) رغائب الفرقان (١٢/ ١٩) على هامش الطبري.

الْمُخْبِتِينَ﴾ قَالَ : « الْمُتَوَاضِعِينَ »)*[1].

١٠ -*(عَنْ عَمْرِو بْنِ أَوْسٍ قَالَ : الْمُخْبِتُونَ الَّذِينِ لاَ يَظْلِمُونَ وَإِذَا ظُلِمُوا لَمْ يَنْتَصِرُوا»)*[2].

من فوائد « الإخبات »

(١) أَوَّلُ دَرَجَاتِ الطُّمَأْنِينَةِ وَالثِّقَةِ بِاللهِ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِهِ.

(٢) لِلْمُخْبِتِ البُشْرَى مِنَ اللهِ بِالْجَنَّةِ .

(٣) الأَمْنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

(٤) الإِخْبَاتُ مِنَ الأَحْوَالِ الْقَلْبِيَّةِ الْمُوجِبَةِ لِلالْتِفَاتِ عَمَّا سِوَى اللهِ.

(٥) الإِخْبَاتُ يُورِثُ صَاحِبَهُ الْعِزَّةَ فِي الدُّنْيَا وَالنَّجَاةَ فِي الآخِرَةِ.

(٦) الإِخْبَاتُ يَقِي مِنَ الْفِتْنَةِ.

(٧) بِالإِخْبَاتِ تَرْتَفِعُ الهِمَّةُ وَتَعْلُو النَّفْسُ عَنِ الرَّغْبَةِ فِي الْمَدْحِ أَوِ الْخَشْيَةِ مِنَ الذَّمِّ.

(٨) بِالإِخْبَاتِ يُبَاشِرُ الْقَلْبُ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ وَالْيَقِينِ.

---

(١) جامع البيان (١٧/ ١١٧).

(٢) المرجع السابق نفسه ، و الصفحة نفسها.

الإخــلاص

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٣	٣٤	٨

الإخلاص لغةً:

مَصْدَرُ أَخْلَصَ يُخْلِصُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (خ ل ص) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى تَنْقِيَةِ الشَّيْءِ وَتَهْذِيبِهِ[1] وَالْخَالِصُ كَالصَّافِي إِلَّا أَنَّ الْخَالِصَ مَا زَالَ عَنْهُ شَوْبُه بَعْدَ أَنْ كَانَ فِيهِ وَالصَّافِي قَدْ يُقَالُ لِمَا لاَ شَوْبَ فِيهِ، وَيُقَالُ خَلَّصْتُهُ فَخَلَصَ قَالَ ابنُ مَنْظُورٍ: خَلَصَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ، يَخْلُص خُلُوصًا وَخَلاصًا إِذَا كَانَ قَدْ نَشِبَ ثُمَّ نَجَا وَسَلِمَ، وَأَخْلَصَهُ وَخَلَّصَهُ، وأَخْلَصَ للهِ دِينَهُ: أَمْحَضَه، وَأَخْلَصَ الشَّيْءَ: اخْتَارَهُ، وقُرِيءَ ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (ص/ ٨٣) وَالْمُخْلِصِينَ - قَالَ ثَعلَبٌ: يَعْنِي بِالْمُخْلِصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصُوا الْعِبَادَة للهِ تَعَالَى. وَبِالْمُخْلَصِينَ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ -، فَالْمُخْلَصُونَ الْمُخْتَارُونَ، وَالْمُخْلِصُونَ: الْمُوَحِّدُونَ. وَلِذَلِكَ قِيلَ لِسُورَةِ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ سُورَةُ الإِخْلاَصِ. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: لأَنَّهَا خَالِصَةٌ فِي صِفَةِ اللهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ. أَوْ لأَنَّ اللاَّفِظَ بِهَا قَدْ أَخْلَصَ التَّوْحِيدَ للهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَلِمَةُ الإِخْلاَصِ: كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ. وَالإِخلاَصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّيَاءِ[2].

واصطلاحًا:

وَقَالَ الكَفَوِيُّ: الإِخْلاَصُ هُوَ الْقَصْدُ بِالعِبَادَةِ إِلَى أَنْ يُعْبَدَ الْمَعْبُودُ بِهَا وَحْدَهُ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ السِّرِّ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ[3]. وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ الإِخْلاَصُ: تَخْلِيصُ القَلْبِ مِنْ كُلِّ شَوْبٍ يُكَدِّرُ صَفَاءَهُ، فَكُلُّ مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَشُوبَهُ غَيْرُهُ فَإِذَا صَفَا عَنْ شَوْبِهِ وَخَلَصَ مِنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا. وَقِيلَ: الإِخْلاَصُ عَمَلٌ يُعِينُ عَلَى الخَلاَصِ. وَقِيلَ الْخَلاَصُ عَنْ رُؤْيَةِ الأَشْخَاصِ، وَقِيلَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنَ التُّهْمَةِ وَالْخَلَلِ[4].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الإِخْلاَصُ: أَلَّا تَطْلُبَ لِعَمَلِكَ شَاهِدًا غَيْرَ اللهِ تَعَالَى وَقِيلَ هُوَ:

تَخْلِيصُ القَلْبِ عَنْ شَائِبَةِ الشَّوْبِ الْمُكَدِّرِ لِصَفَائِهِ - الفِطْرِيِّ - وتَحْقِيقُه أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَشُوبَه غَيْرُهُ، فَإِذَا صَفَا عَنْ شَوْبِهِ وَخَلَصَ عَنْهُ يُسَمَّى خَالِصًا، قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا﴾ (النحل/ ٦٦). فَإِنَّمَا خُلُوصُ اللَّبَنِ أَنْ لاَ يَكُونَ فِيهِ شَوْبٌ مِنَ الفَرْثِ وَالدَّمِ، وَمِنْ كُلِّ مَا يُمْكِنُ أَنْ يَمْتَزِجَ بِهِ[5].

وَحَقِيقَةُ الإِخْلاَصِ: التَّبَرِّي عَنْ كُلِّ مَا دُونَ اللهِ تَعَالَى، أَمَّا الإِخْلاَصُ فِي الدِّين فَيَقُولُ فِيهِ الرَّاغِبُ: إِخْلاَصُ الْمُسْلِمِينَ أَنَّهُمْ قَدْ تَبَرَّءُوا مِمَّا يَدَّعِي الْيَهُودُ مِنَ التشْبِيهِ، وَالنَّصَارى مِنَ التَّثْلِيثِ، قَالَ تَعَالَى ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (الأعراف/ ٢٩، غافر/ ١٤) وَقَالَ -عَزَّ وَجَلَّ- ﴿وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ للهِ﴾ (النساء/

---

(١) مفردات الراغب (١٥٤).

(٢) لسان العرب (٧/ ٢٦). ونشِب: أي تَعَلَّق به شيء.

(٣) الكليات للكفوي (٦٤).

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٤٢).

(٥) التعريفات للجرجاني (١٣ـ ١٤).

١٤٦).

وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الإِخْلاَصَ فِي الطَّاعَةِ تَرْكُ الرِّيَاءِ[1].

وَقَالَ الْفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: تَرْكُ العَمَلِ لأَجْلِ النَّاسِ رِيَاءٌ، وَالْعَمَلُ لأَجْلِهِمْ شِرْكٌ، وَالإِخْلاَصُ: الخَلاَصُ مِنْ هَـذَيْنِ. وَفِي رِوَايَةٍ عَنْهُ: وَالإِخْلاَصُ: أَنْ يُعَافِيَكَ اللهُ مِنْهُمَا[2].

حقيقة الإخلاص:

فَحَقِيقَةُ الإِخْلاَصِ، بِاعْتِبَارِهِ التِزَامًا فِي مَوَاقِفِ الْحَيَاةِ، لاَ مُجَرَّدَ تَصَوُّرٍ نَظَرِيٍّ، وَهُوَ «التَّبَرِّي عَنْ كُلِّ مَا دُونَ اللهِ» يَجْعَلُنَا نَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ زَاوِيتَيْنِ:

الأُولَى: مِنْ جِهَةِ تَعَلُّقِهِ بِالعَمَلِ، أَوْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ وَاقِعًا يتعَلَّقُ بحَيَاةِ النَّاسِ وَمَواقِفِهَا، أَوْ مِنْ حَيْثُ كَوْنُهُ يتعلَّقُ بسُلُوكِ الإنسَانِ، مِنْ هَذَا القَبِيلِ نَجِدُ أَنَّ الْعَمَلَ الصَّادِرَ عَنِ الإِنْسَانِ - أَيًّا كَانَ - إِذَا قَصَدَ بِهِ وَجْهَ اللهِ، وَظَهَرَتِ الشَّوَاهِدُ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّه يُعَدُّ عَمَلاً مُخْلَصًا، لأنَّه خَالِصٌ مِنَ الشِّرْكِ، وَالرِّيَاءِ، وَالْمُرَاءَاةِ، وَالشُّهْرَةِ. لأَنَّ الْعَمَلَ الإنسَانِيَّ قَدْ يَشُوبُهُ شَيْءٌ مَا مِنْ ذَلِكَ، فَإِذَا صَفَا عَنْ شَوْبِهِ، وَخَلُصَ مِنْهُ سُمِّيَ خَالِصًا، فَالإِخْلاَصُ يُنَافِي الإِشْرَاكَ، وَالرِّيَاءَ، وَالْغِشَّ، وَالْخِدَاعَ، وَالاحْتِيَالَ، وَالكَذِبَ، وَلِذَا قَدْ نَجِدُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدْقِ قَرَابَةَ مَعْنًى، وَكَذَلِكَ يَمْتَدُّ إِلَى مَعْنَى الصَّرَاحَةِ، وَيلْتَقِي بمَفْهُومِ الْوُضُوحِ، وَالأَمَانَةِ وَالصَّفَاءِ.

وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ الْمَعَانِي السَّابِقَةِ مِنْ رِيَاءٍ وَغِشٍّ وخِدَاعٍ، وَاحْتِيَالٍ، وَكَذِبٍ، تَمْتَدُّ إِلَى الشِّرْكِ بِمَعْنًى مَا، فَإِنَّ مِنَ الشِّرْكِ مَا هُوَ خَفِيٌّ وَمَا هُو جَلِيٌّ، وَكَذَا الإِخْلاَصُ، وَكِلاَهُمَا يَرِدُ عَلَى قَلْبِ الْمُسْلِمِ وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَقْصُودِ والنِّيَّةِ، وَلِذَا يَأْتِي الفِعْلُ عَلَى قَدْرِ النِّيَّةِ، إِمَّا مُخْلَصًا أَوْ غَيْرَ مُخْلَصٍ، فَمَنْ كَانَ قَصْدُهُ مِنْ عَمَلِهِ الرِّيَاءَ، فَهُوَ غَيْرُ مُخْلِصٍ، ومَنْ كَانَ غَرَضُه التَّقَرُّبَ إِلَى اللهِ تَعَالَى فَهُوَ مُخْلِصٌ، إِلَّا أَنَّ الْعَادَةَ جَرَتْ بتَخْصِيصِ الإِخْلاَصِ عَلَى قَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ تَعَالَى وَتَخْلِيصِهِ مِنْ جَمِيعِ مَا يَشُوبُه.

وَكُلُّ عَمَلٍ باعِثُهُ التَّقَرُّبُ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَانْضَافَ إِلَيْهِ خَطْرَةٌ بَشَرِيَّةٌ حَتَّى صَارَ العَمَلُ مَوْسُومًا بِهَا، وَأَخَفَّ مِنْ جِهَتِهَا مِنْ حَيْثُ الإِتْيَانُ، فَقَدْ خَرَجَ العَمَلُ عَنِ الإِخْلاَصِ، وَخَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى، وَبِالتَّالِي خَرَجَ مِنْ أَنْ يَكُون مُحَقِّقًا لإنسَانِيَّةِ الإِنْسَانِ، وَكَمَا يَقُولُ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: «كُلُّ حَظٍّ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْه النَّفْسُ، ويَمِيلُ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، قَلَّ أَمْ كَثُرَ، إِذَا تَطَرَّقَ إِلَى الْعَمَلِ تَكَدَّرَ بِهِ صَفْوُهُ، وَزَالَ بِهِ إِخْلاَصُهُ، وَالإِنسَانُ مُرْتَبِطٌ فِي حُظُوظِهِ، مُنغَمِسٌ فِي شَهَوَاتِه، قَلَّمَا يَنْفَكُّ فِعْلٌ مِنْ أَفْعَالِهِ، وَعِبَادَةٌ مِنْ عِبَادَاتِه عَنْ حُظُوظٍ وَأَغْرَاضٍ عَاجِلَةٍ مِنْ هَذِهِ الأَجْنَاسِ.

فَلِذَلِكَ قِيلَ: مَنْ سَلِمَ لَه مِنْ عُمْرِه لَحْظَةٌ خَالِصَةٌ لِوَجْهِ اللهِ نَجَا، وَذَلِكَ لِعِزَّةِ الإِخْلاَصِ وَعُسْرِ تَنْقِيَةِ الْقَلْبِ عَنْ هَذِهِ الشَّوَائِبِ، بَلِ الخَالِصُ هُوَ الَّذِي لاَ بَاعِثَ لَهُ إِلَّا طَلَبُ القُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى»[3].

---

(١) التعريفات (١٣)، والإحياء (٤/ ٤٠٠) وما بعدها.
(٢) مدارج السالكين (٣/ ٩٥) والتعريفات (١٣).
(٣) إحياء علوم الدين (٤/ ٣٦٨)، ومفردات الراغب (١٥٤).

وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ أَنَّ إِخْلاَصَ الدِّينِ هُوَ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ اللهُ تَعَالَى سِوَاهُ، وهُو الذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ مِنَ الرُّسُلِ، وَأَنْزَلَ بِهِ جَمِيعَ الكُتُبِ، وَاتَّفَقَ عَلَيْه أَئِمَّةُ أَهْلِ الإِيمَانِ وَهَذَا هُوَ خُلاَصَةُ الدَّعْوَةِ النَّبوِيَّةِ، وَهُوَ قُطْبُ القُرْآنِ الَّذِي تَدُورُ عَلَيْهِ رَحَاهُ[1].

بِنَاءً عَلَى مَا سَبَقَ فَإِنَّ الإِخْلاَصَ هُوَ تَصْفِيَةُ السِّرِّ وَالْقَلْبِ وَالْعَمَلِ، وَالْخَالِصُ هُوَ الَّذِي لاَ بَاعِثَ لَهُ إِلَّا طَلَبُ الحَقِّ، وَالإِخْلاَصُ لاَ يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الدُّخُولِ فِي الْعَمَلِ، وَالإِخْلاَصُ للهِ؛ هُوَ أَنْ لاَ يَفْعَلَ الْمُخْلِصُ فِعْلاً إِلَّا للهِ تَعَالَى.

الثَّانِيَةُ : مِنْ جِهَةِ مَعْنَاه وشُرُوطِهِ كَمَوْقِفٍ يَلْتَزِمُ بِهِ الإِنْسَانُ فِي حَيَاتِه.

الإِخْلاَصُ يَنْقَسِمُ بِحَسَبِ مَا يَظْهَرُ مِنَ العَبْدِ، يُمْكِنُ أَنْ يَشْمَلَ كُلَّ فِعْلِ الإِنْسَانِ، وَلِذَا يُقَالُ: إِنَّ الإِخْلاَصَ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ : إِخْلاَصٌ فِي الأَقْوَالِ، وَإِخْلاَصٌ فِي الأَفْعَالِ، وإِخْلاَصٌ فِي الأَعْمَالِ أَي العِبَادَاتِ، وَإِخْلاَصٌ فِي الأَحْوَالِ أَيْ إِلْهَامَاتِ القَلْبِ وَوَارِدَاتِ الغَيْبِ. والدِّينُ شَامِلٌ لِكُلِّ هَذَا، وَبِاعْتِبَارِ أَنَّ الإِخْلاَصَ الْتِزَامٌ حَيَوِيٌّ أَكْثَرَ مِمَّا هُوَ تَصَوُّرٌ نظَرِيٌّ، فَإِنَّ مَوْقِفَ الإِخْلاَصِ يَسْتَلْزِمُ عِدَّةَ أُمُورٍ، وهِيَ:

١- الاسْتِمْرَارِيَّةُ : حَيْثُ إِنَّ حَيَاةَ الإِنْسَانِ عِبَارَةٌ عَنْ تَوَاصُلٍ واسْتِمْرَارٍ، وَمَوَاقِفُ الحَيَاةِ مُسْتَمِرَّةٌ ومُتَكَامِلَةٌ، وَلِذَا لا يَنْبَغِي أَنْ يَتَفَكَّكَ الإِخْلاَصُ أَوْ يَتَبَعْثَرَ، لأَنَّه لا يتَعَلَّقُ بالْمَوْقِفِ الْمُعَاصِرِ فَقَطْ، وَلاَ بِالمَاضِي فَقَطْ، وَلاَ بالْمُسْتَقْبَلِ فَقَطْ، وَإِنَّمَا هُوَ مَوْقِفٌ مُسْتَمِرٌّ، ومِنْ ثَمَّ كَانَتْ الاسْتِمْرَارِيَّةُ صِفَةً أَسَاسِيَّةً فِي الإِخْلاَصِ.

٢- التَّكَامُلُ : بِمَعْنَى انْضِوَاءِ الشَّخْصِ بِجَمِيعِ مُكَوِّنَاتِهِ فِي أَهْدَافِ وُجُودِهِ الْمُسْتَمَدَّةِ مِنَ الإِطَارِ الإِسْلاَمِيِّ لِلْحَيَاةِ، حَتَّى يَتَمَكَّنَ مِنْ بُلُوغِ أَكْمَلِ دَرَجَةٍ مُمْكِنَةٍ مِنْ صِيَاغَةِ الذَّاتِ بِطَرِيقَةٍ مُتَكامِلَةٍ، وَذَلِكَ عَبْرَ مَحَبَّةٍ قَوِيَّةٍ للهِ وَلِلْحَقِّ والحَقِيقَةِ، وَلِلآخَرِينَ الْمُخْلِصِين، هَذَا إِلَى جَانِبِ التَّكَامُلِ بَيْنَ النِّيَّةِ والفِعْلِ.

٣- العِلْمُ : حَيْثُ إِنَّ الإِخْلاَصَ يَسْتَلْزِمُ وَعْيَ الإِنْسَانِ بِوُجُودِهِ فِي إِطَارِ التَّعَالِيمِ الإِسْلاَمِيَّةِ، وَهَذَا الوَعْيُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَتِمَّ بِغَيْرِ مَعْرِفَةٍ، لأَنَّهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَتَأَتَّى عَن جَهْلٍ، وَجَهْلُ الإِنْسَانِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى إِخْلاَصٍ حَقِيقِيٍّ، ومِنْ ثَمَّ كَانَ العِلْمُ شَرْطًا ضَرُورِيًّا لِتَحْقِيقِ الإِخْلاَصِ، هَذَا إِلَى جَانِبِ ضَرُورَةِ الْعِلْمِ بِمَا يُحَقِّقُ الإِخْلاَصَ.

٤- التَدرُّجُ : بِاعْتِبَارِ أَنَّ الإِخْلاَصَ جُهْدٌ بَشَرِيٌّ مِنْ أَجْلِ الْوُصُولِ إِلَى كَمَالِ الإِنْسَانِ بِوُصُولِهِ إِلَى حَقِيقَةِ العُبُودِيَّةِ وَالتَّحَقُّقِ بِهَا، وَلِذَا فَإِنَّ الإِنسَانَ يَتَعَثَّر ويَنْهَضُ مِرَارًا وَتِكْرَارًا، بِهَدَفِ بُلُوغِ الْمَرْتَبَةِ العَالِيَةِ، إِنَّ التَّجْرِبَةَ صَعْبَةٌ فِي مَوَاقِفِ حَيَاةِ الإِنْسَانِ، وَلِذَا فَهُوَ يَحْتَاجُ إِلَى التَّدَرُّجِ، وَهَذَا شَرْطٌ لِكَمَالِ الإِخْلاَصِ.

٥- الأَمَانَةُ: بِاعْتِبَارِهَا رِعَايَةً لِحَقِّ اللهِ تَعَالَى، وَأَدَاءً لِلفَرَائِضِ وَالْوَاجِبَاتِ، وَهَذَا يَتَطَلَّبُ عَدَمَ الخِيَانَةِ وَحِفْظَ الحُقُوقِ، وَهِيَ خَيْرُ شَاهِدٍ خَارِجِيٍّ عَلَى الإِخْلاَصِ، خَاصَّةً وَأَنَّ الْمُنْزَلَقَاتِ الَّتِي يُمْكِنُ أَنْ

---

(١) التحفة العراقية في أعمال القلوب (٥٨).

تُطِيحَ بـالأَمَانَةِ اللَّازِمَـةِ لِلإِخْلاَصِ وَفيرَةٌ ،وَهَذِهِ تُـوَفِّرُ حُظُوظًا للنَّــفْسِ تُفْسِدُ الإِخْلاَصَ ،وَلِذَا كَـانَ لاَبُدَّ مِنْ تَوَافُرِ الأَمَانَةِ لِتَوَافُرِالإِخْلاَصِ والتَمَـسُّكِ بِهِ.

وَخُلاَصَـةُ الأَمْرِ ؛ أَنَّ الإِخْـلاَصَ تَصْفِيَةٌ للعَمَـلِ وَالقَوْلِ والعِبَادَةِ مِمَّا يَشُوبُهَا مِـنْ رِيَاءٍ وَمُرَاءَاةٍ أَوْ خِدَاعٍ أَوْ كَذِبٍ ، وَيَأْتِي فِي مَرَاتِبَ عَدِيـدَةٍ ، وَهِيَ : طَرْحُ العَمَــلِ وَعَـدَمُ رُؤْيَتِهِ، فَضْـلاً عَـنْ طَـرْحِ طَلَبِ الْعِـوَضِ عَنْـهُ، وَالخَجَلُ مِـنَ الْعَمَلِ مَعَ بَـذْلِ الوُسْـعِ وَالغَايَةِ فِيـهِ ، مَعَ رُؤْيَةِ التَّـوْفِيقِ فِي العَمَلِ الْمُخْلَـصِ عَلَى أَنَّهُ جُـودٌ مِنَ اللهِ تَعَـالَى ، ثُمَّ إِخْلاَصُــهُ بِالخَلاَصِ مِنْهُ ، أَيْ جَعْلُهُ خَالِصًا لِوَجْهِ اللهِ تَعَالَى[1] .

الفرق بين الإخلاص والصدق:

قَالَ الجُرْجَانِيُّ: الفَـرْقُ بَيْنَ الإِخْلاَصِ وَالصِّدْقِ: أَنَّ الصِّـدْقَ أَصْـلٌ وَهُوَ الأَوَّلُ: وَالإِخْـلاَصَ فَـرْعٌ وَهُـوَ تَـابِــعٌ، وَفَـرْقٌ آخَـرُ أَنَّ الإِخْـلاَصَ لاَ يَكُــونُ إِلَّا بَعْـدَ الـدُّخُولِ فِي الْعَمَـلِ، أَمَّا الصِّـدْقُ فَيَكُـونُ بِالنِّـيَّةِ قَبْـلَ الدُّخُولِ فِيهِ[2] .

لفظ الإِخْلاَصِ فِي القُرْآنِ الكريم:

وَرَدَ لَفْـظُ الإِخْـلاَصِ فِي القُـرْآنِ الكَـرِيـمِ عَلَى وُجُوهٍ:

الأَوَّلُ: قَـالَ فِي حَـقِّ الكُفَّـارِ عِنْـدَ مُشَـاهَـدَتِهِمُ البَلاَءَ: ﴿دَعَوُا اللهَ مُخْـلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (يونس/ ٢٢).

الثَّـانِي: فِي أَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ:﴿ فَـادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَـهُ الدِّينَ﴾(غافر/ ٦٥).

الثَّـالِثُ: فِي أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يُـؤْمَـرُوا إِلَّا بِهِ:﴿ وَمَـا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْـلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة/ ٥).

الـرَّابِعُ: فِي حَـقِّ الأَنْبِيَـاءِ: ﴿ إِنَّا أَخْـلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ ﴾ (ص/ ٤٦).

الخَامِسُ: فِي الْمُنَافِقِينَ إِذَا تَـابُوا: ﴿ وَأَخْـلَصُوا دِينَهُمْ للهِ﴾ (النساء/ ١٤٦).

السَّـادِسُ:أَنَّ الجَنَّـةَ لَمْ تَصْلُـحْ إِلَّا لأَهْلِـهِ: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْـلَصِينَ ﴾ (الصافات/ ٤٠).

السَّـابِـعُ: لَمْ يَنْجُ مِـنْ شَرَكِ تَلْبِيسِ إِبْلِيـسَ إِلَّا أَهْلُهُ: ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْـلَصِينَ﴾ (ص/ ٨٣).[3]

وَتَتَلَخَّصُ هَذِهِ الوُجُوهُ فِي أَمْرَيْنِ :

الأَوَّلُ : الدِّينُ للهِ سَوَاءٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الدُّعَـاءِ أَوِ الْعِبَـادَةِ، أَوْ مِنَ الْكُفَّارِ عِنْـدَ الْبَلاَءِ أَوْ مِنَ الْمُـنَافِقِينَ عِنْدَ التَّوَجُّـهِ ، وَمِنْ هَذَا النَّوْعِ الإِخْـلاَصُ الْمُطْلَقُ للهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ .

الآخَرُ : إِخْــلاَصُ اللهِ عِبَادَهُ الَّـذِينَ اصْطَفَـاهُمْ وَاخْتَـارَهُـمْ سَوَاءٌ أَكَـانُـوا مِـنَ الأَنْبِيَاءِ أَوْ مِـنْ غَيْرِهِـمْ وَسَنُحَـاوِلُ فِيمَا يَلِي تَصْنِيفَ مَـا وَرَدَ فِي الْقُـرْآنِ الْكَرِيـمِ مُتَعَلِّقًا بِهَذِهِ الصِّفَةِ وَفْقًا لِلسِّيَاقَاتِ الَّتِي وَرَدَ بِهَا.

[للاستزادة: انظر صفـات:الإحسان ـ الأدب ـ الأمانة ـ الاستقامة ـ الأسوة الحسنة ـ الصدق ـ المراقبة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الرياء ـ الإساءة ـ التهاون ـــ الخداع ـ الخيـانة ـ القـدوة السيئة ـــ النفاق ـ الشرك ـ النفاق].

---

(١) لمزيد من التفاصيل : راجع :
- إحياء علوم الدين (٤/ ٣٧٦ - ٣٦٩).
- روضة التعريف بالحب الشريف (جـ ٢ / ٤٧٢).
-المنهاج في شعب الإيمان (٣/ ١١٤).
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني(١٥٤).

(٢) التعريفات للجرجاني (١٣،١٤).

(٣) بصائر ذوي التمييز (١/ ١٧٢).

الآيات الواردة في « الإخلاص »

إخلاص الدين لله:

١- قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ (١)

٢- قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ
كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ (٢)

٣- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ
مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا
إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ
يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ (٣)

٤- قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ (٤)

٥- قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾
فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ
الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٥﴾ (٥)

٦- هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ
لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا
وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾
فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿١٤﴾ (٦)

٧- هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾ (٧)

٨- وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ
مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾
وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ
وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ (٨)

٩- إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ
وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا
بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ

---

(١) البقرة : ١٣٩ مدنية
(٢) الأعراف : ٢٩ مكية
(٣) الزمر : ٢ – ٣ مكية
(٤) الزمر : ١١ – ١٢ مكية
(٥) الزمر : ١٤ – ١٥ مكية
(٦) غافر : ١٣ – ١٤ مكية
(٧) غافر : ٦٥ مكية
(٨) البينة : ٤ – ٥ مدنية

ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (١)

١٠ - هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى
ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا
رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ
وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ (٢)

١١ - فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ
فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾
لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ (٣)

١٢ - أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ
لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾
وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوْجٌ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ ۚ
وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ (٤)

١٣ - وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾
لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾
لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾
فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ (٥)

إخلاص الله ـ عز وجل ـ مَنْ شاء من عباده:

أ ـ الأنبياء ـ صلوات الله عليهم ـ:

١٤ - وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ
رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ (٦)

١٥ - وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا
وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ (٧)

١٦ - وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ
أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾
إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ (٨)

ب ـ المؤمنون الناجون (من عذاب الدنيا أو من عذاب الآخرة أو من تلبيس إبليس):

١٧ - قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾
قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ (٩)

١٨ - إِنَّكُمْ لَذَآئِقُوا۟ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾
فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾
فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ (١٠)

---

(١) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ مدنية
(٢) يونس : ٢٢ مكية
(٣) العنكبوت : ٦٥ - ٦٦ مكية
(٤) لقمان : ٣١ - ٣٢ مكية
(٥) الصافات : ١٦٧ - ١٧٠ مكية
(٦) يوسف : ٢٤ مكية
(٧) مريم : ٥١ مكية
(٨) ص : ٤٥ - ٤٦ مكية
(٩) الحجر : ٣٦ - ٤٠ مكية
(١٠) الصافات : ٣٨ - ٤٣ مكية

١٩- إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾
فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾
فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ (١)

٢٠- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ (٢)

٢١- أَمْ لَكُمْ سُلْطَٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾
وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ
إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾
سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ (٣)

٢٢- قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾
قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾
إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾
قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ (٤)

الآيات الواردة في «الإخلاص» معنًى

٢٣- قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾
ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾
لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ (٥)

---

(١) الصافات : ٦٩ - ٧٤ مكية
(٢) الصافات : ١٢٣ - ١٢٨ مكية
(٣) الصافات : ١٥٦ - ١٦٠ مكية
(٤) ص : ٧٩ - ٨٣ مكية
(٥) الإخلاص : ١ - ٤ مكية

الأحاديث الواردة في « الإخلاص »

١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى المَيِّتِ فَأَخْلِصُوا لَهُ الدُّعَاءَ »)*[١]

٢ ـ *(عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: صَلَّى بِنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ صَلاَةً فَأَوْجَزَ فِيهَا، فَقَالَ لَهُ بَعْضُ القَوْمِ: لَقَدْ خَفَّفْتَ أَوْ أَوْجَزْتَ الصَّلاَةَ، فَقَالَ: أَمَّا عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتُ فِيهَا بِدَعَوَاتٍ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَمَّا قَامَ تَبِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، هُوَ أَبِي غَيْرَ أَنَّهُ كَنَّى عَنْ نَفْسِهِ، فَسَأَلَهُ عَنِ الدُّعَاءِ ثُمَّ جَاءَ فَأَخْبَرَ بِهِ الْقَوْمَ: «اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي ، وَأَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَأَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ، وَأَسْأَلُكَ القَصْدَ فِي الفَقْرِ وَالغِنَى ، وَأَسْأَلُكَ نَعِيمًا لاَ يَنْفَدُ ، وَأَسْأَلُكَ قُرَّةَ عَيْنٍ لاَ تَنْقَطِعُ،وَأَسْأَلُكَ الرِّضَاءَ بَعْدَ القَضَاءِ، وَأَسْأَلُكَ بَرْدَ العَيْشِ بَعْدَ المَوْتِ ، وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ ، فِي غَيْرِ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ وَلاَ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ»)*[٢] .

٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : أَنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ المُدَّعِي الْبَيِّنَةَ فَلَمْ يَكُنْ لَهُ بَيِّنَةٌ ، فَاسْتَحْلَفَ المَطْلُوبَ، فَحَلَفَ بِاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ، وَلَكِنْ غُفِرَ لَكَ بِإِخْلاصك قول لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ»)*[٣] .

٤ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلاً غَزَا يَلْتَمِسُ الأَجْرَ وَالذِّكْرَ ، مَا لَهُ ؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ شَيْءَ لَهُ » . فَأَعَادَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ. يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« لاَ شَيْءَ لَهُ » . ثُمَّ قَالَ: « إِنَّ اللهَ لاَ يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ»)*[٤] .

٥ ـ *(عَنْ عُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:« إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لاَ يَقُولُهَا عَبْدٌ حَقًّا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حُرِّمَ عَلَى النَّارِ ». فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : أَنَا أُحَدِّثُكَ مَا هِيَ؟ هِيَ كَلِمَةُ الإِخْلاَصِ الَّتِي أَعَزَّ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ بِهَا مُحَمَّدًا ﷺ وَأَصْحَابَهُ، وَهِيَ كَلِمَةُ

---

(١) أبو داود: (٣١٩٩) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢/ ٦١٧) برقم (٢٧٤٠): حسن.

(٢) النسائي (٣/ ٥٤)واللفظ له وفي المستدرك: (كلمة الحكم في الرضا والغضب). (١/ ٥٢٤) وقال عنه: صحيح الإسناد.

(٣) احمد (١/ ٢٥٣ ، ٢٨٨) ، وقال أحمد شاكر في تحقيقه (٤/ ٧٥ ، ٧٦) رقم الحديث (٢٢٨٠): إسناده صحيح .

(٤) النسائي (٦/ ٢٥) واللفظ له وقال الشيخ ناصر الألباني (٥٢) من سلسلة الأحاديث الصحيحة: إسناده حسن كما قاله الحافظ العراقي في تخريج الإحياء ، ونحوه عند أحمد (٤/ ١٢٦). من حديث شداد بن أوس . وذكر بطرق مختلفة عن ابن عباس وأبي هريرة ، السنن الكبرى البيهقي (٩/ ٢٨٢) وما بعدها . وقال محقق جامع الأصول (٣/ ٥٨٤): وسنده حسن.

التَّقْوَى الَّتِي أَلاَصَ[(١)] عَلَيْهَا نَبِيُّ اللهِ ﷺ عَمَّهُ أَبَا طَالِبٍ عِنْدَ المَوْتِ: شَهَادَةُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ)»[(٢)].

٦ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَبَلَّغَهَا، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ غَيْرِ فَقِيهٍ، وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ» زَادَ فِيهِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ « ثَلاَثٌ لاَ يُغَلُّ[(٣)] عَلَيْهِنَّ قَلْبُ امْرِيءٍ مُسْلِمٍ:إِخْلاَصُ العَمَلِ للهِ ، وَالنُّصْحُ لأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَلُزُومُ جَمَاعَتِهِمْ»)*[(٤)].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْيَوْمِ مِنْ عَامِ الأَوَّلِ، ثُمَّ اسْتَعْبَرَ أَبُو بَكْرٍ وَبَكَى، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لَمْ تُؤْتَوْا شَيْئًا بَعْدَ كَلِمَةِ الإِخْلاَصِ مِثْلَ العَافِيَةِ ، فَاسْأَلُوا اللهَ العَافِيَةَ»)[(٥)].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ : مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوْلَى مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ـ أَوْ نَفْسِهِ ـ»)*[(٦)].

٩ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ ـ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ الصَّلاَةِ ، يَقُولُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، أَهْلُ النِّعْمَةِ وَالفَضْلِ وَالثَّنَاءِ الحَسَنِ ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِين لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ»)*[(٧)].

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«مَا قَالَ عَبْدٌ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ قَطُّ مُخْلِصًا، إِلاَّ فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ حَتَّى تُفْضِيَ إِلَى العَرْشِ مَا اجْتَنَبَ الكَبَائِرَ »)*[(٨)].

---

(١) أَلاَصَ الإنسانَ إذا حرّكه عن موضعه وأداره لينتزعه.

(٢) أحمد (١/ ٦٣) ، وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (١/ ٣٥٣) : إسناده صحيح. وهو في مجمع الزوائد (١/ ١٥) وقال: رجاله ثقات .

(٣) لا يُغَلُّ : لا يُغِلّ عليه قلب مؤمن أي لا يكون معها في قلبه غش وزَغلٌ ونفاق ولكن يكون معها الإخلاص في ذات الله - عز وجل - وهو في الإغلال بمعنى الخيانة ويروى يُغِلُّ من الغلِّ وهو الحقد.

(٤) ابن ماجة (٢٣٠) واللفظ له ، قال محقق جامع الأصول (١/ ٢٦٥، ٢٦٦): الحديث رواه البزار بإسناد حسن . وأخرجه الشافعي في مسنده (١/ ١٤) من حديث ابن مسعود وإسناده صحيح والدرامي (١/ ٨٦، ٨٧). وأخرجه أحمد في المسند (٥/ ١٨٣) وغيره من حديث زيد بن ثابت. وإسناده صحيح وورد في مجمع الزوائد بطرق مختلفة ببعض الزيادات (١/ ١٣٧-١٣٩).

(٥) مسند أبي يعلى (١/ ٧٦, ٧٧) ، النسائي عمل اليوم والليلة رقم ٨٨٦، وقال الشيخ أحمد شاكر محقق المسند (١/ ١٥٨، ١٥٩)واللفظ له: إسناده صحيح.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٩٩) . وله رواية أخرى في الرقاق مثلها إلا قوله : خالصًا من قلبه - أو نفسه - جاءت من قبل نفسه - الفتح ١١(٦٥٧٠).

(٧) أبو داود (١٥٠٦)، وقال الألباني (١/ ٢٨١)رقم (١٣٣٤): صحيح.ونحوه عند مسلم .

(٨) الترمذي (٣٥٩٠) وحسنه وكذلك محقق جامع الأصول (٣٩٢/٤).

الأحاديث الواردة في «الإخلاص» معنًى

١١ ـ *(عَـنْ أَبِي كَبْشَـةَ الأَنْمَـارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّـهُ سَمِعَ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ: « ثَـلاَثَةٌ أُقْسِـمُ عَلَيهِنَّ وَأُحَدِّثُـكُمْ حَدِيثًا فَـاحْفَظُوهُ »، قَالَ: « مَا نَقَصَ مَـالُ عَبْدٍ مِـنْ صَـدَقَـةٍ ، وَلاَ ظُلِمَ عَبْـدٌ مَظْـلِمَةً فَصَبَرَ عَلَيْهَا إِلاَّ زَادَهُ اللهُ عِزًّا ، وَلاَ فَتَحَ عَبْدٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ إِلاَّ فَتَحَ اللهُ عَلَيْـهِ بَابَ فَقْـرٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْـوَهَـا -»، وَأُحَدِّثُكُـمْ حَدِيثًـا فَاحْفَظُـوهُ.قَالَ :« إِنَّمَا الدُّنْيَـا لأَرْبَعَةِ نَفَـرٍ ، عَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ مَـالاً وَعِلْمًا فَهُـوَ يَتَّقِـي فِيهِ رَبَّـهُ ، وَيَصِلُ فِيـهِ رَحِمَهُ ، ويَعْلَمُ للهِ فِيهِ حَقًّا ، فَهَذَا بِـأَفْضَلِ المَنَازِلِ ، وَعَبْدٍ رَزَقَهُ اللهُ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالاً ، فَهُـو صَادِقُ النِّيَّـةِ . يَقُولُ: لَوْ أَنَّ لِي مَـالاً لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُـلاَنٍ فَهُوَ نِـيَّتُهُ، فَـأَجْرُهُمَا سَـوَاءٌ، وَعَبْـدٍ رَزَقَـهُ اللهُ مَـالاً وَلَـمْ يَرْزُقْـهُ عِلْمًا ، فَهُـوَ يَخْبِطُ فِي مَـالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لاَ يَتَّقِـي فِيهِ رَبَّهُ ، وَلاَ يَصِـلُ فِيهِ رَحِمَهُ ، وَلاَ يَعْلَـمُ للهِ فِيـهِ حَقًّـا، فَهَذَا بِـأَخْبَـثِ المَنَـازِلِ، وَعَبْـدٍ لَمْ يَـرْزُقْهُ اللهُ مَـالاً وَلاَ عِلْـمًا ، فَهُوَ يَقُـولُ:لَوْ أَنَّ لِي مَـالاً لَعَمِلْـتُ فِيـهِ بِعَمَلِ فُـلاَنٍ، ،فَهُـوَ نِيَّتُـهُ، فَـوِزْرُهُمَا سَوَاءٌ»)*[١].

١٢ ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « قَـالَ اللهُ تَبَـارَكَ وَتَعَـالَى : أَنَـا أَغْـنَى الشُّـرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ ، مَـنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ[٢] »)*[٣].

١٣ ـ *(عَــنْ عَبْـدِاللهِ بْـنِ عَمْـرِو بْـنِ الْعَاصِ يَقُــولُ: قَــالَ رَسُــولُ اللهِﷺ: « إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يَسْتَخْلِـصُ رَجُـلاً مِـنْ أُمَّتِـي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يَـوْمَ الْقِيَـامَـةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَـةً وَتِسْعِينَ سِجِـلاًّ[٤]، كُلُّ سِجِـلٍّ مَـدُّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَقُـولُ : أَتُنْكِـرُ مِنْ هذَا شَيْـئًا؟. أَظَلَمَتْـكَ كَتَبَتِـي الْحَافِظُـونَ ؟. قَـالَ: لاَ . يَـارَبِّ ، فَيَقُـولُ: أَلَكَ عُـذْرٌ أَوْ حَسَنَةٌ؟ فَيُـبْهَـتُ الرَّجُـلُ[٥] ، فَيَقُـولُ : لاَ. يَا رَبِّ ، فَيَقُـولُ : بَلَى ، إِنَّ لَـكَ عِـنْـدَنَـا حَسَـنَةً وَاحِـدَةً ، لاَ ظُـلْمَ الـيَوْمَ عَلَـيْكَ، فَتُخْـرَجُ لَـهُ بِطـاقَــةٌ[٦] فِيــهَـا « أَشْـهَـدُ أَنْ لاَ إِلَـٰـهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّـدًا عَبْــدُهُ وَرَسُـولُهُ »، فَيَقُولُ: أَحْضِرُوهُ. فَيَقُـولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَـعَ هَذِهِ السِّجِـلاَّتِ؟ فَيُقَالُ:إِنَّكَ لاَ تُظْلَـمُ،قَـالَ:فَتُـوضَـعُ السِّجِــلاَّتُ فِي كِفَّــةٍ ، قَالَ:فَطَاشَـتِ السِّـجلاَّتُ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَـةُ ، وَلاَ يَثْقُلُ شَيْءٌ ، بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»)*[٧].

(١) الترمذي (٢٣٢٥) وقال: هذا حديث حسن صحيح .

(٢) تركته وشركـه: معناه أنه غني عن المشـاركة وغيرها . والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه .

(٣) مسلم (٢٩٨٥).

(٤) السِّجِلّ : بكسر السين والجيم الكتاب الكبير.

(٥) يبهت الـرجل إذا دهش وتحيّر من الأمـر يأتيه بغتـة وقيل : انقطع وسكت متحيرًا.

(٦) قال ابن الأثير في النهاية:« البطاقة: رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما يجعل فيه ، إن كان عينًا فوزنه أو عدده ، وإن كان متـاعًا فثمنـه . قيل: سميـت بـذلك لأنها تُشَـدُّ بِطَاقَةٍ مِنَ الثـوب، فتـــكون البــاء حينئـذ زائدة وهــي كلمـة كثيرة الاستعمال بمصر».

(٧) أحمد ٢/ ٢١٣ واللفظ لـه ، الترمذي (٢٣٦٩) وحسنـه ، وقـال الشيخ أحمد شـاكـر:(١١/ ١٧٥) إسناده صحيـح ، وابــن مـاجــة (٢/ ٤٣٠٠) ، والحاكـم في المستــدرك (١/ ٥٢٩) وصححه ووافقه الذهبي

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُم وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُم وَأَعْمَالِكُم »)*[1].

١٥ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « انْطَلَقَ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوَوُا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ فَدَخلُوهُ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ. فَقَالُوا: إِنَّه لاَ يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلاَّ أَنْ تَدْعُوا اللهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُم كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَكُنْتُ لاَ أَغْبِقُ[2] قَبْلَهُمَا أَهْلاً وَلاَ مَالاً . فَنَأَى بِي فِي طَلَبِ شَيْءٍ قَوْمًا[3] فَلَمْ أُرِحْ[4] عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا فَحَلَبْتُ لَهُمَا غَبُوقَهُمَا فَوَجَدتُهُمَا نَائِمَيْنِ ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْبِقَ قَبْلَهُمَا أَهْلاً أَوْ مَالاً، فَلَبِثْتُ ـ وَالْقَدَحُ عَلَى يَدَيَّ ـ أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاظَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ ، فَاسْتَيْقَظَا فَشَرِبَا غَبُوقَهُمَا. اللَّهُم؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ . فَانْفَرَجَتْ شَيْئًا لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ .قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : قَالَ الآخَرُ: اللَّهُم كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَامْتَنَعَتْ مِنِّي ، حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ[5] مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ، عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفعَلَتْ ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلاَّ بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا، وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُم؛ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ غَيْرَ أَنَّهُمْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا . وقَالَ الثَّالِثُ : اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أُجَرَاءَ فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِد ، تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ ، فَثَمَّرْتُ أَجْرَهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَاللهِ؛ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي ، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ ، فَقَالَ : يا عَبْدَاللهِ لاَ تَسْتَهْزِىءْ بِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي لاَ أَسْتَهْزِىءُ بِكَ . فَأَخَذَهُ كُلَّهُ فَاسْتَاقَهُ فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْه شَيْئًا. اللهُمَّ؛ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِك ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتْ الصَّخْرَةُ فَخَرَجُوا يَمْشُونَ »)*[6].

١٦ ـ *(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي ، فَقُلْتُ : إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الْوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلاَّ ابْنَةٌ ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ:« لاَ » . فَقُلْتُ: بالشَّطْرِ؟[7] فَقَالَ:« لاَ ». ثُمَّ قَالَ : «الثُّلُثُ ، والثُّلُثُ كَبِيرٌ ـ أَوْ كَثِيرٌ ـ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ

---

(١) مسلم (٤/ ٢٥٦٤).

(٢) لا أغبق: لا أُقدّم في الشرب قبلهما أهلًا ولا مالًا، والغبوق شرب العشي .

(٣) قومًا : هكذا في فتح الباري وفي صحيح البخاري «يومًا» وهو الصواب ، وعبارة مسلم نأى بي ذات يوم الشجر.

(٤) أرح: بضم الهمزة وكسر الراء: أي أرجع .

(٥) أَلَمَّت بها سنة من السنين أي أصابها ما يصيب الناس في القحط والجدب ، والسنة معناها هنا الجَدْب.

(٦) البخاري ـــ الفتح ٤(٢٢٧٢) واللفظ له ، ومسلم (٢٧٤٣).

(٧) الشطر هو النصف.

أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ [(١)]. وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي [(٢)] امْرَأَتِكَ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ [(٣)] ،فَتَعْمَلَ عَمَلاً صَالِحًا إِلاَّ ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً ، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ وَلاَ تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنِ الْبَائِسُ سَعْدُ بْنُ خَوْلَةَ يَرْثِي لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ ») ﴾ [(٤)].

١٧ ـ ﴿(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِيءٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ») ﴾ [(٥)].

١٨ ـ ﴿(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَضَمَّنَ اللهُ لِمَنْ خَرَجَ فِي سَبِيلِهِ. لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ جِهَادًا [(٦)] فِي سَبِيلِي ، وَإِيمَانًا بِي، وَتَصْدِيقًا بِرُسُلِي ـ فَهُوَ عَلَيَّ ضَامِنٌ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ أُرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ نَائِلاً مَا نَالَ مِن أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ مَا مِنْ كَلْمٍ يُكْلَمُ [(٧)] فِي سَبِيلِ اللهِ إِلاَّ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهِ حِينَ كُلِمَ ، لَوْنُهُ لَوْنُ دَمٍ وَرِيحُهُ رِيحُ مِسْكٍ ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوْلاَ أَنْ يَشُقَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مَا قَعَدْتُ خِلافَ سَرِيَّةٍ تَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ أَبَدًا، وَلَكِنْ لاَ أَجِدُ سَعَةً فَأَحْمِلَهُمْ وَلاَ يَجِدُونَ سَعَةً ، وَيَشُقُّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِّي . وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لَوَدِدْتُ أَنِّي أَغْزُو فِي سَبِيلِ اللهِ فَأُقْتَلُ ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ، ثُمَّ أَغْزُو فَأُقْتَلُ ») ﴾ [(٨)].

١٩ ـ ﴿(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « تَكَفَّلَ اللهُ لِمَنْ جَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ لاَ يُخْرِجُهُ إِلاَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ وَتَصْدِيقُ كَلِمَاتِهِ بِأَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرْجِعَهُ إِلَى مَسْكَنِهِ الَّذِي خَرَجَ مِنْهُ مَعَ مَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ ») ﴾ [(٩)].

٢٠ ـ ﴿(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لاَ يَنْهَزُهُ [(١٠)] إِلاَّ الصَّلاَةُ لاَيُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا

(١) يتكففون الناس: أي يسألون الناس بمد أكفهم إليهم .

(٢) في في امرأتك : أي في فم امرأتك.

(٣) إنك لن تخلف: المراد بالتخلف طول العمر والبقاء في الحياة بعد أصحابه.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٩٥) واللفظ له، مسلم (١٦٢٨).

(٥) البخاري ـ الفتح ١(١)، مسلم (١٩٠٧) واللفظ له .

(٦) إلا جهادًا: هكذا هو في جميع النسخ بالنصب ، وهو منصوب على أنه مفعول له ، ومعناه: لا يخرجه إلا محض الإيمان والإخلاص .

(٧) كلم يُكْلَمُ في سبيل الله :أي يجرح جرحًا في سبيل الله.

(٨) مسلم (١٨٧٦) واللفظ له وفى البخارى بلفظ متقارب فى ٦(٢٧٨٧، ٢٧٩٧، ٢٨٠٣).

(٩) البخاري ـ الفتح ٦ (٣١٢٣) واللفظ له، مسلم (١٨٧٦).

(١٠) ينهزه : بفتح الياء والهاء والزاي: أي يخرجه وينهضه .

دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتْ الصَّلاَةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، والمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللَّهُم ارْحَمْهُ، اللَّهُم اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُم تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»)* (١).

٢١ـ *(عَنْ عِتْبَانَ بْنِ مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: غَدَا عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «لَنْ يُوَافِيَ عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ يَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللهِ إِلاَّ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ النَّارَ»)* (٢).

٢٢ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا، كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً. فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»)* (٣).

٢٣ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالاً مَا سِرْتُمْ مَسِيرًا وَلاَ قَطَعْتُمْ وَادِيًا إِلاَّ كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «إِلاَّ شَرِكُوكُمْ فِي الأَجْرِ»)* (٤).

٢٤ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا»)* (٥)

٢٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ، وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ»)* (٦).

٢٦ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الشَّهَادَةَ صَادِقًا أُعْطِيَهَا وَلَوْ لَمْ تُصِبْهُ»)* (٧).

٢٧ ـ *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ، وَمَنْ سَأَلَ اللهَ الْقَتْلَ مِنْ نَفْسِهِ صَادِقًا ثُم مَاتَ أَوْ قُتِلَ فَإِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدٍ». زَادَ ابْنُ الْمُصَفِّي مِنْ هُنَا: «وَمَنْ جُرِحَ جُرْحًا فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ نُكِبَ نَكْبَةً فَإِنَّهَا تَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَغْزَرِ مَا كَانَتْ،

---

(١) البخاري ـ الفتح ٢(٦٤٧)، مسلم (٦٤٩) واللفظ له باب فضل صلاة الجماعة وانتظار الصلاة.

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٢٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٩١).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٣٩) بلفظ نحوه عن أنس، مسلم (١٩١١) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٢٧٨٣) واللفظ له، مسلم ٣(١٣٥٣) في كتاب الإمارة باب المبايعة بعد فتح مكة على الإسلام والجهاد والخير و(١٨٦٤) عن عائشة وهو نفس لفظ ابن عباس.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٤٧) واللفظ له، مسلم (٩٤٥).

(٧) مسلم (١٩٠٨) واللفظ له، وأبو داود (١٥٢٠)، و الترمذي (١٦٨٣).

لَوْنُهَا لَوْنُ الزَّعْفَرَانِ وَرِيحُهَا رِيحُ الْمِسْكِ ، وَمَنْ خَرَجَ بِهِ خُرَاجٌ [١] فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنَّ عَلَيْهِ طَابَعَ الشُّهَدَاءِ»)* [٢].

٢٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا واحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِهِ »)* [٣].

٢٩ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [٤]، قَالَتْ عَائِشَةُ: هُمُ الَّذِينَ يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ وَيَسْرِقُونَ؟ قَالَ: «لاَ يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ وَلَكِنَّهُمُ الَّذِينَ يَصُومُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ يَخَافُونَ أَنْ لاَ يُقْبَلَ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ»)* [٥].

٣٠ ـ *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ ؟ قَالَ: « قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ »)* [٦].

٣١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: مَا لِعَبْدِي الْمُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ إِلاَّ الْجَنَّةَ »)* [٧].

٣٢ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ؛ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ : هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ ؟. قَالَ: « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَومِكِ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُم يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلاَلٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَم أَسْتَفِقْ إِلاَّ وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ ، فَنَادَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ اللهُ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ . فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ : ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ [٨]، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»)* [٩].

٣٣ ـ *(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) الخراج هنا هو اسم لما يخرجه المسلم للجهاد من الغَلَّةِ ونحوها.

(٢) أبوداود (٢٥٤١) واللفظ له ،وقال الألباني٢(٢٢١٦): صحيح ، الترمذي (١٦٥٧) وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٧٤): قال الترمذي: هذا حديث صحيح وهو كما قال ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٧٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم(١٨٧٦) ولم يخرجاه وله إسناد صحيح على شرط الشيخين مختصرًا .

(٣) البخاري ـ الفتح ٤(١٩٠١) واللفظ له ، مسلم (٧٥٩) .

(٤) المؤمنون(٦٠) .

(٥) الترمذي (٣١٧٥)واللفظ له بلفظ الجمع (الذين يصومون ويصلون ...) وقال محقق جامع الأصول (٢/ ٢٤٥): في سنده انقطاع لكن له شاهد يتقوى به من حديث أبي هريرة عند ابن جرير (٩/ ٢٢٥) وقد صححه الحاكم (٢/ ٣٩٤) ووافقه الذهبي .

(٦) مسلم (٣٨) واللفظ له، أحمد (٣/ ٤١٤ ، ٤/ ٣٨٥).

(٧) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٢٤) .

(٨) الأخشبان : جبلان بمكة .

(٩) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٣١) واللفظ له ، مسلم (١٧٩٥).

قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ الْعَاصِ فَقُلْتُ: «أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُوبَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَقَالَ: «﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾» الآية)*[1]

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإخلاص »

٣٤ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: « اللَّهُم لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ نُورُ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لا إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ ـ أَوْ ـ لاَ إِلٰهَ غَيْرُكَ»)*[2].

لَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ الرَّسُولِ ﷺ كلُّها إِخْلاصًا فَقَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى لِسَانِهِ ﷺ: ﴿ قُلِ اللهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ (الزمر/ ١٤) وَقَدْ تَجَلَّى إِخْلاَصُهُ ﷺ فِي العِبَادَةِ وَالْجِهَادِ وَالنُّصْحِ لِلْمُسْلِمِينَ، أَمَّا الصَّحَابَةُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ فَقَدْ كَانَ الإِخْلاَصُ رَائِدَهُمْ فِي كُلِّ مَا يقُومُونَ بِهِ، وَمِنَ الأَمْثِلَةِ التَّطْبِيقِيَّةِ فِي حَيَاةِ الصَّحَابَةِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: وَأَمَّا عِكْرِمَةُ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ عَاصِفَةٌ، فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ: «أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لاَ تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَهُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي مِنَ الْبَحْرِ إِلاَّ الإِخْلاَصُ لاَ يُنَجِّينِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ. اللَّهُم؛ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ عَافَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنْ آتِيَ مُحَمَّدًا ﷺ حَتَّى أَضَعَ يَدِي فِي يَدِه فَلأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا فَجَاءَ فَأَسْلَمَ»)*[3].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨١٥) ، وانظر سيرة ابن كثير (١/ ٤٧٠) ، ودلائل النبوة للبيهقي (٢/ ٢٧٤) .

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣١٧) واللفظ له، ومسلم (٧٦٩).

(٣) النسائي (٧/ ١٠٥ ، ١٠٦) واللفظ له، صحيح النسائي، للألباني(٣٧٩١) الصحيحة (١٧٢٣) ، صحيح الجامع (٢٤٢٦) .

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإخـلاص»

١ ـ قَالَ مَكْحُولٌ: « مَا أَخْلَصَ عَبْدٌ قَطُّ أَرْبَعِينَ يَوْمًا إِلاَّ ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ»)*[1].

٢ ـ *(قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيّ: « إِذَا أَخْلَصَ الْعَبْدُ انْقَطَعَتْ عَنْهُ كَثْرَةُ الوَسَاوِسِ والرِّيَاءِ»)*[2].

٣ ـ *(قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحُسَيْنِ: « أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الإِخْلاَصُ ، وَكَمْ أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ »)*[3].

٤ ـ *(قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ هُوَ أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ،قَالُوا : يَا أَبَا عَلِيٍّ مَا أَخْلَصُهُ وَأَصْوَبُهُ ؟ فَقَالَ : إِنَّ الْعَمَلَ إِذَا كَانَ خَالِصًا وَلَمْ يَكُنْ صَوَابًا لَمْ يُقْبَلْ ، وَإِذَا كَانَ صَوَابًا وَلَمْ يَكُنْ خَالِصًا لَمْ يُقْبَلْ حَتَّى يَكُونَ خَالِصًا صَوَابًا. الخَالِصُ أَنْ يَكُونَ للهِ والصَّوابُ أَنْ يَكُونَ عَلَى السُّنَّةِ. ثُم قَرأَ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(الكهف/ ١١٠)»)*[4].

٥ ـ *(قَالَ شَهْرُ بْنُ حَوْشَبٍ : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ، فَقَالَ: أَنْبِئْنِي عَمَّا أَسْأَلُ عَنْهُ، أَرَأَيْتَ رَجُلاً يُصَلِّي يَبْتَغِي وَجْهَ اللهِ وَيُحِبُّ أَنْ يُحْمَدَ؟» . فَقَالَ عُبَادَةُ : « لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: أَنَا خَيْرُ شَرِيكٍ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَعِي شَرِيكٌ فَهُوَ لَهُ كُلُّهُ لاَ حَاجَةَ لِي فِيهِ »)*[5].

٦ ـ *(قَالَ الْجُنَيْدُ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ : « الإِخْلاَصُ سِرٌّ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ الْعَبْدِ ، لاَ يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبَهُ ولاَ شَيطَانٌ فَيُفْسِدَهُ ولاَ هَوًى فَيُمِيلَهُ »)*[6].

٧ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾(الكهف/ ١١٠): وَهَذَانِ رُكْنَا العَمَلِ الْمُتَقَبَّلِ لاَ بُدَّ أَن يَكُونَ خَالِصًا للهِ صَوَابًا عَلَى شَرِيعَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[7].

٨ ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «العَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلاَصٍ وَلاَ اقْتِدَاءٍ كَالْمُسَافِرِ يَمْلأُ جِرَابَهُ رَمْلاً يَنْقُلُهُ وَلاَ يَنْفَعُهُ»)*[8].

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٩٦).

(٢) المرجع السابق نفسه ، والصفحة نفسها .

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٤) المرجع السابق (٢/ ٩٣) .

(٥) تفسير ابن كثير (مج ٣ ، ج ١ ، ص ١١٤)

(٦) مدارج السالكين (٢/ ٩٥)

(٧) تفسير القرآن العظيم (مج ٣ / ج ١٦ ، ص ١١٤)

(٨) الفوائد(٦٧) .

من صور الإخلاص ومظاهره

مِمَّا سَبَقَ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ لِـلْإِخْلَاصِ صُوَرًا مُتَعَدِّدَةً تَتَمَثَّلُ فِيمَا يَلِي :

١ - الْإِخْلَاصِ فِي التَّوْحِيدِ.

٢ - الْإِخْلَاصِ فِي النِّيَّةِ وَالْقَصْدِ.

٣ - الْإِخْـلَاصِ فِي العِبَـادَاتِ : الصَّلَاةِ ، السُّجُودِ ، الصِّيَامِ، قِيَامُ رَمَضَانَ، قِيَامُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، حُبُّ الْمَسَاجِدِ ، الزَّكَاةِ، الصَّدَقَةِ، الْحَجِّ، الْجِهَادِ ، التَّوْبَةِ، وَالذِّكْرِ ، وَالاسْتِغْفَارِ، والدُّعَاءِ، وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، وَسَائِرِ الْقُرُبَاتِ.

٤ -الْإِخْلَاصِ فِي الْأَقْوَالِ كُلِّهَا.

٥ -الْإِخْـلَاصِ فِي الالْتِـزَامِ بِمَكَـارِمِ الْأَخْـلَاقِ ، (كَالصِّدْقِ، الصَّبْرِ ، الزُّهْدِ ، وَالتَّوَاضُعِ ...الخ).

٦ - الْإِخْلَاصِ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ.

٧- الْإِخْلَاصِ فِي كَافَّةِ الْأَعْمَالِ.

من فوائد «الإخلاص»

(١) الْإِخْلَاصُ هُوَ الْأَسَاسُ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ.

(٢) الْإِخْلَاصُ هُوَ الْأَسَاسُ فِي قَبُولِ الدُّعَاءِ.

(٣) الْإِخْلَاصُ يَرْفَعُ مَنْزِلَةَ الإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.

(٤) يُبْعِدُ عَنِ الإِنْسَانِ الوَسَاوِسَ وَالْأَوْهَامَ.

(٥) يُحَرِّرُ العَبْدَ مِنْ عُبُودِيَّةِ غَيْرِ اللهِ.

(٦) يُقَوِّي العَلَاقَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ وَيَنْصُرُ اللهُ بِهِ الْأُمَّةَ.

(٧) يُفَرِّجُ شَدَائِدَ الإِنْسَانِ فِي الدُّنْيَا.

(٨) يُحَقِّقُ الطُّمَأْنِينَةَ لِقَلْبِ الإِنْسَانِ وَيَجْعَلُهُ يَشْعُرُ بِالسَّعَادَةِ.

(٩) يُقَوِّي إِيمَانَ الإِنْسَانِ وَيُكَرِّهُ إِلَيهِ الفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ.

(١٠) يُقَوِّي عَزِيمَةَ الإِنْسَانِ وَإِرَادَتَهُ فِي مُوَاجَهَةِ الشَّدَائِدِ.

(١١) حُصُولُ كَمَالِ الْأَمْنِ وَالاهْتِدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الأدب*

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٥٢	٣٢

الأدب لغةً:

اسْمٌ مَأْخُوذٌ مِن مَادَّةِ (أَدَبَ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَى تَجْمِيعِ النَّاسِ إِلَى الطَّعَامِ وَالآدِبُ هُوَ الدَّاعِي لِذَلِكَ، وَمِنْ هَذَا القِيَاسِ أَيْضًا الأَدَبُ لأَنَّهُ مُجْمَعٌ عَلَى اسْتِحْسَانِهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: سُمِّيَ أَدَبًا لأَنَّهُ يَأْدِبُ النَّاسَ إِلَى الْمَحَامِدِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَقَابِحِ. وَقَالَ أَيْضًا: وَأَصْلُ الأَدَبِ الدُّعَاءُ وَمِنْهُ قِيلَ لِلصَّنِيعِ يُدْعَى إِلَيْهِ النَّاسُ: مَدْعَاةٌ وَمَأْدُبَةٌ.

وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ: الأَدَبُ: يَقَعُ عَلَى كُلِّ رِيَاضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَتَخَرَّجُ بِهَا الإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الفَضَائِلِ، وَقَالَ الأَزْهَرِيُّ نَحْوَهُ. فَالأَدَبُ اسْمٌ لِذَلِكَ، وَالجَمْعُ: آدَابٌ مِثْلُ سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ، وَأَدَّبْتُهُ تَأْدِيبًا: مُبَالَغَةٌ وَتَكْثِيرٌ وَمِنْهُ قِيلَ: أَدَّبْتُهُ تَأْدِيبًا: إِذَا عَاقَبْتَهُ عَلَى إِسَاءَتِهِ؛ لأَنَّهُ سَبَبٌ يَدْعُو إِلَى حَقِيقَةِ الأَدَبِ، وأَدَبَ يَأْدِبُ أَدْبًا «مِنْ بَابِ ضَرَبَ»: صَنَعَ صَنِيعًا، وَدَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ، فَهُوَ: آدِبٌ. عَلَى فَاعِلٍ. قَالَ الشَّاعِرُ، وَهُوَ طَرَفَةُ:

نَحْنُ فِي الْمَشْتَاةِ نَدْعُو الْجَفَلَى
لاَ تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِرْ[1]

أَيْ لاَ تَرَى الدَّاعِيَ يَدْعُو بَعْضًا دُونَ بَعْضٍ بَلْ يَعُمُّهُمْ بِدَعْوَتِهِ فِي زَمَانِ القِلَّةِ، وَذَلِكَ غَايَةُ الكَرَمِ، وَاسْمُ الصَّنِيعِ: الْمَأْدُبَةُ بِضَمِّ الدَّالِ وَفَتْحِهَا.

وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ تَعَالَى فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ» فَقَدْ قَالَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدٍ: مَنْ قَالَ مَأْدُبَةً (بِضَمِّ الدَّالِ) فَإِنَّهُ أَرَادَ التَّشْبِيهَ بِالصَّنِيعِ يَصْنَعُهُ الإِنْسَانُ يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ وَذَكَرَ بَيْتَ طَرَفَةَ، قَالَ وَمَنْ قَالَ مَأْدَبَةً (بِفَتْحِ الدَّالِ) فَإِنَّهُ يَذْهَبُ إِلَى الأَدَبِ[2].

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الأَدَبُ رِيَاضَةُ النُّفُوسِ وَمَحَاسِنُ الأَخْلاَقِ وَيَقَعُ عَلَى كُلِّ رِيَاضَةٍ مَحْمُودَةٍ يَتَخَرَّجُ بِهَا الإِنْسَانُ فِي فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

وَقِيلَ: هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ مَا يُحْتَرَزُ بِهِ عَنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الخَطَأِ.

وَهُوَ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالسُّلُوكِ: حُسْنُ الأَحْوَالِ فِي

---

* صفة الأدب جامعة لجميع ما ورد في هذه الموسوعة من صفات محمودة لسيد المرسلين الصادق الأمين وصاحب الخلق العظيم محمد ﷺ الذي أُوتِيَ جوامع الكَلِم فعليك بمراجعة الصفات المراد الاستشهاد بها وفق الموضوع قيد البحث .

(١) ديوان طرفة ، تحقيق الدكتور علي الجندي (٧٩).

(٢) المصباح المنير(١٢)، وانظر لسان العرب (١/ ٢٠٦)، ومقاييس اللغة (١/ ٧٤).

القِيَامِ وَالقُعُودِ وَحُسْنِ الأَخْلاقِ وَالصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ، وَالفَرْقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّعْلِيمِ: أَنَّ الأَدَبَ يَتَعَلَّقُ بِالمُرُوءَاتِ وَالتَّعْلِيمَ بِالشَّرْعِيَّاتِ أَيْ أَنَّ الأَوَّلَ عُرْفِيٌّ، وَالثَّانِيَ شَرْعِيٌّ،وَالأَوَّلَ دُنْيَوِيٌّ، وَالثَّانِيَ دِينِيٌّ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الأَدَبُ مُجَالَسَةُ الخَلْقِ عَلَى بِسَاطِ الصِّدْقِ وَمُطَابَقَةِ الحَقَائِقِ، وَقِيلَ الأَدَبُ عِنْدَ أَهْلِ الشَّرْعِ: الوَرَعُ. وَعِنْدَ أَهْلِ الحِكْمَةِ: صِيَانَةُ النَّفْسِ، وَقَالَ أَهْلُ التَّحْقِيقِ: الأَدَبُ الخُرُوجُ مِنْ صِدْقِ الاخْتِيَارِ، وَالتَّضَرُّعُ عَلَى بِسَاطِ الافْتِقَارِ[١].

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: وحَقِيقَةُ الأَدَبِ: اسْتِعْمَالُ الخُلُقِ الجَمِيلِ. وَلِهَذَا كَانَ الأَدَبُ اسْتِخْرَاجًا لِمَا فِي الطَّبِيعَةِ مِنَ الكَمَالِ مِنَ القَولِ إِلَى الفِعْلِ[٢].

وَقِيلَ هُوَ الكَلامُ الجَمِيلُ الَّذِي يَتْرُكُ فِي نَفْسِ سَامِعِهِ أَوْ قَارِئِهِ أَثَرًا قَوِيًّا يَحْمِلُهُ عَلَى اسْتِعَادَتِهِ وَالاسْتِزَادَةِ مِنْهُ وَالمَيْلِ إِلَى مُحَاكَاتِهِ[٣]، وَهُوَ الأَخْذُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، وَبِعِبَارَةٍ أُخْرَى: الوُقُوفُ مَعَ المُسْتَحْسَنَاتِ. أَيِ: اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلاً وَفِعْلاً. مِثْلَ: تَعْظِيمِ مَنْ فَوْقَكَ وَالرِّفْقِ بِمَنْ دُونَكَ[٤].

وَفِي التَّلْوِيحِ: التَّأْدِيبُ قَرِيبٌ مِنَ النَّدْبِ، إِلاَّ أَنَّ النَّدْبَ لِثَوَابِ الآخِرَةِ وَالتَّأْدِيبَ لِتَهْذِيبِ الأَخْلاقِ وَإِصْلاحِ العَادَاتِ. وَالأَدَبُ أَدَبَانِ: أَدَبُ شَرِيعَةٍ وَأَدَبُ سِيَاسَةٍ. فَأَدَبُ الشَّرِيعَةِ مَا أَدَّى الفَرْضَ،وأَدَبُ السِّيَاسَةِ مَا عَمَرَ الأَرْضَ. وَكِلاهُمَا يَرْجِعُ إِلَى العَدْلِ الَّذِي بِهِ سَلامَةُ السُّلْطَانِ وعِمَارَةُ البُلْدَانِ[٥].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَغَيْرُهُ: أَدِّبُوهُمْ وَعَلِّمُوهُمْ. وَهَذِهِ اللَّفْظَةُ مُؤْذِنَةٌ بِالاجْتِمَاعِ. فَالأَدَبُ: اجْتِمَاعُ خِصَالِ الخَيْرِ فِي العَبْدِ، وَمِنْهُ المَأْدُبَةُ، وَهِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ.

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: عِلْمُ الأَدَبِ هُوَ عِلْمُ إِصْلاحِ اللِّسَانِ وَالخِطَابِ وَإِصَابَةِ مَوَاقِعِهِ، وَتَحْسِينِ أَلفَاظِهِ عَنِ الخَطَإِ وَالخَلَلِ وَهُوَ شُعْبَةٌ مِنَ الأَدَبِ العَامِّ[٦].

وعَلَى هَذَا فَالأَدَبُ: اسْتِعْمَالُ مَا يُحْمَدُ قَوْلاً وفِعْلاً، وَبِتَعْبِيرٍ آخَرَ: الأَخْذُ بِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ، أَوِ الوُقُوفُ مَعَ المُسْتَحْسَنَاتِ.

فَإِذَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بِاللُّغَةِ كَانَ الأَدَبُ مَعْنَاهُ مَعْرِفَةُ مَا يُحْتَرَزُ به مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الخَطَإِ كَمَا قَالَ الجُرْجَانِيُّ[٧].

---

(١) التعريفات للجرجاني(١٥)، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ٧٩ ، ٨٠)، والتوقيف على مهمات التعاريف ومن المعاني الاصطلاحية للفظ «أدب» استخدامه اسمًا لما يتعلق بدراسة الشعروالنثر الفني وما إليها وسيذكر ابن القيم تعريفًا لهذا النوع في الصفحة فيما بعد .

(٢) تهذيب مدارج السالكين (٤٤٨).

(٣) تهذيب مدارج السالكين(٥٤٥).

(٤) الكليات للكفوي (٦٥) .

(٥) فضل الله الصمد:(١/ ١٧٧-١٧٨).

(٦) في الكليات للكفوي أن الأدب اسم علم يحترز به عن الخلل في كلام العرب لفظًا أو كتابة وأصول اللغة والصرف والاشتقاق والمعاني والبيان والعروض والقوافي. انظر: الكليات (٦٨).

(٧) التعريفات (١٤).

الأدب والتأديب والتأدب:

يَتفَرَّعُ عَنِ الأَدَبِ بِمَعْنَاهُ السَّابِقِ أَمْرَانِ أَوْ صِفَتَانِ يَرْجِعَانِ إِلَيْهِ وَيُسْتَعْمَلاَنِ بِمَعْنَاهُ هُمَا:

التَّأَدُّبُ: بِمَعْنَى التَّصَرُّفِ اللاَّئِقِ الَّذِي يَتَّفِقُ مَعَ الْمُرُوءَةِ.

وَالتَّأْدِيبُ: وَهُوَ تَعْلِيمُ فَضِيلَةٍ مِنَ الفَضَائِلِ ومَعَاقَبَةُ مَنْ يُخَالِفُ ذلِكَ عَلَى إِسَاءَتِهِ وسُمِّيَتِ الْمُعَاقَبَةُ تَأْدِيبًا؛ لِأَنَّهَا تَدْعُو إِلَى حَقِيقَةِ الأَدَبِ بِمَعْنَى الرِّيَاضَاتِ الْمَحْمُودَةِ الَّتِي يَتَخَرَّجُ بِهَا الإِنْسَانُ عَلَى فَضِيلَةٍ مِنَ الْفَضَائِلِ.

أَنْوَاعُ الأَدَبِ:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ: وَالأَدَبُ ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ: أَدَبٌ مَعَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَأَدَبٌ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَشَرْعِهِ، وَأَدَبٌ مَعَ خَلْقِهِ.

أولًا: الأدب مع الله ـ عزّ وجلّ ـ:

الأَدَبُ مَعَ الْمَوْلَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلاَثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: صِيَانَةُ مُعَامَلَتِهِ أَنْ يَشُوبَهَا بِنَقِيصَةٍ.

الثَّانِي: صِيَانَةُ قَلْبِهِ أَنْ يَلْتَفِتَ إِلَى غَيْرِهِ.

الثَّالِثُ: صِيَانَةُ إِرَادَتِهِ أَنْ تَتَعَلَّقَ بِمَا يَمْقُتُكَ عَلَيْهِ.

فَالأَدَبُ مَعَ اللهِ حُسْنُ الصُّحْبَةِ مَعَهُ، بِإِيقَاعِ الحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالإِجْلاَلِ وَالحَيَاءِ.

وَحَقِيقَةُ الأَدَبِ اسْتِعْمَالُ الخُلُقِ الجَمِيلِ. وَلِهَذَا كَانَ الأَدَبُ: اسْتِخْرَاجَ مَا فِي الطَّبِيعَةِ مِنَ الكَمَالِ مِنَ القُوَّةِ إِلَى الفِعْلِ.

فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هَيَّأَ الإِنْسَانَ لِقَبُولِ الكَمَالِ بِمَا أَعْطَاهُ مِنْ الأَهْلِيَّةِ وَالاسْتِعْدَادِ، الَّتِي جَعَلَهَا فِيهِ كَامِنَةً كَالنَّارِ فِي الزِّنَادِ. فَأَلْهَمَهُ وَمَكَّنَهُ، وَعَرَّفَهُ وَأَرْشَدَهُ. وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ رُسُلَهُ. وَأَنْزَلَ إِلَيْهِ كُتُبَهُ لاسْتِخْرَاجِ تِلْكَ القُوَّةِ الَّتِي أَهَّلَهُ بِهَا لِكَمَالِهِ إِلَى الفِعْلِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ (الشمس/ ٧ - ١٠). فَعَبَّرَ عَنْ خَلْقِ النَّفْسِ بِالتَّسْوِيَةِ وَالدَلالَةِ عَلَى الاعْتِدَالِ وَالتَّمَامِ. ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ قَبُولِهَا لِلْفُجُورِ وَالتَّقْوَى. وَأَنَّ ذَلِكَ نَالَهَا مِنْهُ امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا. ثُمَّ خَصَّ بِالْفَلاحِ مَنْ زَكَّاهَا فَنَمَّاهَا وَعَلاَّهَا وَرَفَعَهَا بِآدَابِهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا رُسُلَهُ وَأَنْبِيَاءَهُ وَأَوْلِيَاءَهُ، وَهِيَ التَّقْوَى، ثُمَّ حَكَمَ بِالشَّقَاءِ عَلَى مَنْ دَسَّاهَا، فَأَخْفَاهَا وَحَقَّرَهَا، وَصَغَّرَهَا وَقَمَعَهَا بِالفُجُورِ. وَاللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

أدب الرسول ﷺ مع الله ـ عزّ وجلّ ـ:

وَجَرَتْ عَادَةُ القَوْمِ: أَنْ يَذْكُرُوا فِي هَذَا المَقَامِ قَوْلَهُ تَعَالَى عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ، حِينَ أَرَاهُ مَا أَرَاهُ ﴿مَا زَاغَ البَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم/ ١٧). وَصَدَّرَ بَابَ الأَدَبِ بِهَذِهِ الآيَةِ.

وَكَأَنَّهُمْ نَظَرُوا إِلَى قَوْلِ مَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ: إِنَّ هَذَا وَصْفٌ لأَدَبِهِ ﷺ فِي ذَلِكَ المَقَامِ، إِذْ لَمْ يَلْتَفِتْ جَانِبًا، وَلا تَجَاوَزَ مَا رَآهُ، وَهَذَا كَمَالُ الأَدَبِ، وَالإِخْلالُ بِهِ: أَنْ يَلْتَفِتَ النَّاظِرُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، أَوْ يَتَطَلَّعَ أَمَامَ المَنْظُورِ. فَالإِلْتِفَاتُ زَيْغٌ، وَالتَّطَلُّعُ إِلَى مَا أَمَامَ المَنْظُورِ: طُغْيَانٌ وَمُجَاوَزَةٌ. فَكَمَالُ إِقْبَالِ النَّاظِرِ عَلَى المَنْظُورِ: أَنْ لا يَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْ يَمْنَةٍ وَلا يَسْرَةٍ. وَلَا يَتَجَاوَزَهُ.

هَذَا مَعْنَى مَا حَصَّلْتُهُ عَنْ شَيْخِ الإِسْلامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ.

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ أَسْرَارٌ عَجِيبَةٌ، وَهِيَ مِنْ غَوَامِضِ الآدَابِ اللاَّئِقَةِ بِأَكْمَلِ البَشَرِ ﷺ: تَوَاطَأَ هُنَاكَ بَصَرُهُ وَبَصِيرَتُهُ، وَتَوافَقَا وَتَصَادَقَا فِيمَا شَاهَدَهُ بَصَرُهُ، فَالْبَصِيرَةُ مُوَاطِئَةٌ لَهُ، وَمَا شَاهَدَتْهُ بَصِيرَتُهُ فَهُوَ أَيْضًا حَقٌّ مَشْهُودٌ بِالبَصَرِ، فَتَوَاطَأَ فِي حَقِّهِ مَشْهَدُ البَصَرِ وَالبَصِيرَةِ.

وَلِهَذَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَأَى * أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى﴾ (النجم/ ١١ - ١٢). أَيْ مَا كَذَبَ الفُؤَادُ مَا رَآهُ بِبَصَرِهِ.

وَلِهَذَا قَرَأَهَا أَبُوجَعْفَرٍ «مَا كَذَّبَ الفُؤَادُ» - بِتَشْدِيدِ الذَّالِ - أَيْ لَمْ يُكَذِّبِ الفُؤَادُ البَصَرَ، بَلْ صَدَّقَهُ وَوَاطَأَهُ لِصِحَّةِ الفُؤَادِ وَالبَصَرِ، أَوِ اسْتِقَامَةِ البَصِيرَةِ وَالبَصَرِ. وَكَوْنُ المَرْئِي المُشَاهَدِ بِالبَصَرِ حَقًّا. وَقَرَأَ الجُمْهُورُ «مَا كَذَبَ الفُؤَادُ» بِالتَّخْفِيفِ. وَهُوَ مُتَعَدٍّ. وَ«مَا رَأَى» مَفْعُولُهُ: أَيْ: مَا كَذَبَ قَلْبُهُ مَا رَأَتْهُ عَيْنَاهُ. بَلْ وَاطَأَهُ وَوَافَقَهُ. فَلِمُوَاطَأَةِ قَلْبِهِ لِقَالِبِهِ، وَظَاهِرِهِ لِبَاطِنِهِ، وَبَصَرِهِ لِبَصِيرَتِهِ: لَمْ يُكَذِّبِ الفُؤَادُ البَصَرَ. وَلَمْ يَتَجَاوَزِ البَصَرُ حَدَّهُ فَيَطْغَى وَلَمْ يَمِلْ عَنِ المَرْئِي فَيَزِيغَ، بَلِ اعْتَدَلَ البَصَرُ نَحْوَ المَرْئِي. مَا جَاوَزَهُ وَلا مَالَ عَنْهُ، كَمَا اعْتَدَلَ القَلْبُ فِي الإِقْبَالِ عَلَى اللهِ، وَالإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ. فَإِنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى اللهِ بِكُلِّيَّتِهِ. وَلِلْقَلْبِ زَيْغٌ وَطُغْيَانٌ، وَكِلاهُمَا مُنْتَفٍ عَنْ قَلْبِهِ وَبَصَرِهِ. فَلَمْ يَزِغْ الْتِفَاتًا عَنِ اللهِ إِلَى غَيْرِهِ. وَلَمْ يَطْغَ بِمُجَاوَزَتِهِ مَقَامَهُ الَّذِي أُقِيمَ فِيهِ.

وَهَذَا غَايَةُ الكَمَالِ وَالأَدَبِ مَعَ اللهِ جَلَّ وَعَلا الَّذِي وَصَفَ رَسُولَهُ ﷺ بِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

أدب الأنبياء والرسل مع الله ـ عزَّ وجلَّ ـ:

وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ الرُّسُلِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ مَعَ اللهِ، وَخِطَابَهُمْ وَسُؤَالَهُمْ، كَيْفَ تَجِدُهَا كُلَّهَا مَشْحُونَةً بِالأَدَبِ قَائِمَةً بِهِ؟

قَالَ المَسِيحُ عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾ (المائدة/ ١١٦). وَلَمْ يَقُلْ: «لَمْ أَقُلْهُ». وَفَرْقٌ بَيْنَ الجَوَابَيْنِ فِي حَقِيقَةِ الأَدَبِ. ثُمَّ أَحَالَ الأَمْرَ عَلَى عِلْمِهِ سُبْحَانَهُ بِالحَالِ وَسِرِّهِ، فَقَالَ ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي﴾ ثُمَّ بَرَّأَ نَفْسَهُ عَنْ عِلْمِهِ بِغَيْبِ رَبِّهِ وَمَا يَخْتَصُّ بِهِ سُبْحَانَهُ، فَقَالَ ﴿وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ ثُمَّ أَثْنَى عَلَى رَبِّهِ، وَوَصَفَهُ بِتَفَرُّدِهِ بِعِلْمِ الغُيُوبِ كُلِّهَا، فَقَالَ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ ثُمَّ نَفَى أَنْ يَكُونَ قَالَ لَهُمْ غَيْرَ مَا أَمَرَهُ رَبُّهُ بِهِ - وَهُوَ مَحْضُ التَّوْحِيدِ - فَقَالَ: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي ورَبَّكُمْ﴾ ثُمَّ أَخْبَرَ عَنْ شَهَادَتِهِ عَلَيْهِمْ، مُدَّةَ مَقَامِهِ فِيهِمْ. وَأَنَّهُ لا اطِّلاعَ لَهُ عَلَيْهِمْ وَأَنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَحْدَهُ هُوَ المُنْفَرِدُ بَعْدَ الوَفَاةِ بِالاطِّلاعِ عَلَيْهِمْ. فَقَالَ ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ ثُمَّ وَصَفَهُ بِأَنَّ شَهَادَتَهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ كُلِّ شَهَادَةٍ وَأَعَم، فَقَالَ: ﴿وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الأَدَبِ مَعَ اللهِ فِي مِثْلِ هَذَا المَقَامِ. أَيْ: شَأْنُ السَّيِّدِ رَحْمَةُ عَبِيدِهِ وَالإِحْسَانُ إِلَيْهِمْ. وَهَؤُلاءِ عَبِيدُكَ لَيْسُوا عَبِيدًا لِغَيْرِكَ. فَإِذَا عَذَّبْتَهُمْ - مَعَ كَوْنِهِمْ عَبِيدَكَ - فَلَوْلا أَنَّهُمْ عَبِيدُ سُوءٍ مِنْ أَبْخَسِ العَبِيدِ، وَأَعْتَاهُمْ عَلَى سَيِّدِهِمْ، وَأَعْصَاهُمْ لَهُ

لَمْ تُعَذِّبْهُمْ؛ لأَنَّ قُرْبَةَ العُبُودِيَّةِ تَسْتَدْعِي إِحْسَانَ السَّيِّدِ إِلَى عَبْدِهِ وَرَحْمَتَهُ. فَلِمَاذَا يُعَذِّبُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، وَأَجْوَدُ الأَجْوَدِينَ، وَأَعْظَمُ المُحْسِنِينَ إِحْسَانًا عَبِيدَهُ؟ لَوْلا فَرْطُ عُتُوِّهِمْ، وَإِبَائِهِمْ، عَنْ طَاعَتِهِ، وَكَمَالِ اسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ.

وَقَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ أَيْ هُمْ عِبَادُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِسِرِّهِمْ وَعَلانِيَتِهِمْ، فَإِذَا عَذَّبْتَهُمْ: عَذَّبْتَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنْكَ بِمَا تُعَذِّبُهُمْ عَلَيْهِ. فَهُمْ عِبَادُكَ وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا جَنَوْهُ وَاكْتَسَبُوهُ. وَهَذَا هُوَ إِقْرَارٌ وَاعْتِرَافٌ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَكَمَالِ عِلْمِهِ بِحَالِهِمْ، وَاسْتِحْقَاقِهِمْ لِلْعَذَابِ.

ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ (المائدة/ ١١٨). وَلَمْ يَقُلْ: «الغَفُورُ الرَّحِيمُ» وَهَذَا مِنْ أَبْلَغِ الأَدَبِ مَعَ اللهِ تَعَالَى. فَإِنَّهُ قَالَ فِي وَقْتِ غَضَبِ الرَّبِّ عَلَيْهِمْ، وَالأَمْرِ بِهِمْ إِلَى النَّارِ، فَلَيْسَ هُوَ مَقَامَ اسْتِعْطَافٍ وَلا شَفَاعَةٍ، بَلْ مَقَامُ بَرَاءَةٍ مِنْهُمْ. فَلَوْ قَالَ «فَإِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ» لأَشْعَرَ بِاسْتِعْطَافِهِ رَبَّهُ عَلَى أَعْدَائِهِ الَّذِي قَدِ اشْتَدَّ غَضَبُهُ عَلَيْهِمْ. فَالمَقَامُ مَقَامُ مُوَافَقَةٍ لِلرَّبِّ فِي غَضَبِهِ عَلَى مَنْ غَضِبَ الرَّبُّ عَلَيْهِمْ. فَعَدَلَ عَنْ ذِكْرِ الصِّفَتَيْنِ اللَّتَيْنِ يُسْأَلُ بِهِمَا عَطْفُهُ وَرَحْمَتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ إِلَى ذِكْرِ العِزَّةِ وَالحِكْمَةِ، المُتَضَمِّنَتَيْنِ لِكَمَالِ القُدْرَةِ وَكَمَالِ العِلْمِ.

وَالمَعْنَى: إِنْ غَفَرْتَ لَهُمْ فَمَغْفِرَتُكَ تَكُونُ مِنْ كَمَالِ القُدْرَةِ وَالْعِلْمِ، لَيْسَتْ عَنْ عَجْزٍ عَنِ الانْتِقَامِ مِنْهُمْ، وَلا عَنْ خَفَاءٍ عَلَيْهِمْ بِمِقْدَارِ جَرَائِمِهِمْ. وَهَذَا لأَنَّ العَبْدَ قَدْ يَغْفِرُ لِغَيْرِهِ لِعَجْزِهِ عَنِ الانْتِقَامِ مِنْهُ، وَلِجَهْلِهِ مِقْدَارَ إِسَاءَتِهِ إِلَيْهِ. وَالْكَمَالُ: هُوَ مَغْفِرَةُ القَادِرِ العَالِمِ، وَهُوَ العَزِيزُ الحَكِيمُ. وَكَانَ ذِكْرُ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ فِي هَذَا المَقَامِ عَيْنَ الأَدَبِ فِي الْخِطَابِ.

وَفِي بَعْضِ الآثَارِ «حَمَلَةُ العَرْشِ أَرْبَعَةٌ: اثْنَانِ يَقُولانِ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبِحَمْدِكَ، لَكَ الحَمْدُ عَلَى حِلْمِكَ بَعْدَ عِلْمِكَ. وَاثْنَانِ يَقُولانَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، لَكَ الحَمْدُ عَلَى عَفْوِكَ بَعْدَ قُدْرَتِكَ» وَلِهَذَا يَقْتَرِنُ كُلٌّ مِنْ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ بِالأُخْرَى، كَقَوْلِهِ ﴿وَاللهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ وَقَوْلِهِ ﴿وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ الخَلِيلِ ﷺ: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (الشعراء/ ٧٨ - ٨٠). وَلَمْ يَقُلْ «وَإِذَا أَمْرَضَنِي» حِفْظًا لِلأَدَبِ مَعَ اللهِ.

وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْخَضِرِ عَلَيْهِ السَّلامُ فِي السَّفِينَةِ ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف/ ٧٩). وَلَمْ يَقُلْ «فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ أَعِيبَهَا» وَقَالَ فِي الغُلامَيْنِ ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف/ ٨٢).

وَكَذَلِكَ قَوْلُ مُؤْمِنِي الجِنِّ ﴿وَأَنَّا لا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَنْ فِي الأَرْضِ﴾ (الجن/ ١٠). وَلَمْ يَقُولُوا «أَرَادَهُ رَبُّهُمْ» ثُمَّ قَالُوا ﴿أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾.

وَأَلْطَفُ مِنْ هَذَا قَوْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص/ ٢٤). وَلَمْ يَقُلْ «أَطْعِمْنِي».

وَقَوْلُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف/ ٢٣). وَلَمْ يَقُلْ «رَبِّ قَدَّرْتَ عَلَيَّ وَقَضَيْتَ عَلَيَّ».

وَقَوْلُ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلامُ ﴿مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (الأنبياء/ ٨٣). ولَمْ يَقُلْ «فَعَافِنِي وَأَشْفِنِي».

وَقَوْلُ يُوسُفَ لأَبِيهِ وَإِخْوَتِهِ ﴿هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (يوسف/ ١٠٠). وَلَمْ يَقُلْ «أَخْرَجَنِي مِنَ الجُبِّ» حِفْظًا لِلأَدَبِ مَعَ إِخْوَتِهِ، وَتَفَتِّيًا عَلَيْهِمْ أَنْ لا يُخْجِلَهُمْ بِمَا جَرَى فِي الجُبِّ. وَقَالَ: ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ وَلَمْ يَقُلْ «رَفَعَ عَنْكُمْ جَهْدَ الجُوعِ وَالحَاجَةِ» أَدَبًا مَعَهُمْ. وَأَضَافَ مَا جَرَى إِلَى السَّبَبِ، وَلَمْ يُضِفْهُ إِلَى الْمُبَاشِرِ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْهُ، فَقَالَ ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ فَأَعْطَى الْفُتُوَّةَ وَالكَرَمَ وَالأَدَبَ حَقَّهُ. وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ كَمَالُ هَذَا الْخُلُقِ إِلاَّ لِلرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ صَلَوَاتُ اللهُ وَسَلامُهُ عَلَيْهِمْ.

وَمِنْ هَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ «أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَتَهُ، وَإِنْ كَانَ خَالِيًا لَا يَرَاهُ أَحَدٌ. أَدَبًا مَعَ اللهِ، عَلَى حَسَبِ الْقُرْبِ مِنْهُ، وَتَعْظِيمِهِ وَإِجْلالِهِ، وَشِدَّةِ الحَيَاءِ مِنْهُ، وَمَعْرِفَةِ وَقَارِهِ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الْزَمِ الأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلاَّ عُوقِبَ ظَاهِرًا، وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ بَاطِنًا إِلاَّ عُوقِبَ بَاطِنًا.

وَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ – رَحِمَهُ اللهُ–: مَنْ تَهَاوَنَ بِالأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الفَرَائِضِ. وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ.

وَقِيلَ: الأَدَبُ فِي العَمَلِ عَلامَةُ قُبُولِ العَمَلِ.

وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الأَدَبَ مَعَ اللهِ تَعَالَى: هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ، وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ، ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

وَلاَ يَسْتَقِيمُ لأَحَدٍ قَطُّ الأَدَبُ مَعَ اللهِ تَعَالَى إِلاَّ بِثَلاثَةِ أَشْيَاءَ: مَعْرِفَتُهُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَمَعْرِفَتُهُ بِدِينِهِ وَشَرْعِهِ وَمَا يُحِبُّ وَمَا يَكْرَهُ، وَنَفْسٌ مُسْتَعِدَّةٌ قَابِلَةٌ لَيِّنَةٌ مُتَهَيِّئَةٌ لِقَبُولِ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلاً وَحَالاً[1].

مِنَ الأَدَبِ مَعَ اللهِ التَّأَدُّبُ مَعَ الْقُرْآنِ وَتِلاوَتُهُ وَتَدَبُّرُهُ ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ (محمد/ ٢٢) لأَنَّ فِي ذَلِكَ العِلْمَ وَالمَعْرِفَةَ بِمَا أَمَرَ بِهِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَنَهَى عَنْهُ وَتَعْظِيمَ شَعَائِرِهِ وَعَدَمَ انْتِهَاكِ مَحَارِمِهِ. كَذَلِكَ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ السُّبُلِ وَأَقْرَبُهَا إِلَى الثَّرَاءِ الرُّوحِيِّ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (الأنفال/ ٢).

وَمِنَ الأَدَبِ مَعَ اللهِ التَّوَجُّهُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِالدُّعَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (الفرقان/ ٧٧).

وَدَعَا الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الإِسْتِعَانَةِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَاسْتَعَانَ بِهِ قَائِلاً «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى شُكْرِكَ وَذِكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ»، وَمِنْهُ أَيْضًا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ وَتَسْبِيحُهُ وَشُكْرُهُ عَلَى آلائِهِ العَظِيمَةِ وَهُوَ القَائِلُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لا تُحْصُوهَا﴾ وَمِنْهُ التَّوَسُّلُ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلْيَا وَالاسْتِعَاذَةُ وَالاسْتِغْفَارُ وَالاسْتِعَانَةُ بِهِ وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِنَا.

(١) مدارج السالكين (٣٩١-٤٠٢)بتصرف.

الأدب مع الله - عز وجل - في العبادة:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - سَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ - يَقُولُ : مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلَاةِ أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطْرِقًا خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الْأَرْضِ، وَلَا يَرْفَعُ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقَ.

وَمِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللهِ فِي الْعِبَادَةِ : السُّكُونُ فِي الصَّلَاةِ، وَهُوَ الدَّوَامُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ ﴿ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴾(المعارج/ ٢٣). سُئِلَ عُقْبَةُ ابْنُ عَامِرٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ أَهُمُ الَّذِينَ يُصَلُّونَ دَائِمًا؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنَّهُ إِذَا صَلَّى لَمْ يَلْتَفِتْ عَنْ يَمِينِهِ وَلَا عَنْ شِمَالِهِ وَلَا خَلْفَهُ.

قُلْتُ - ابْنُ الْقَيِّمِ - هُمَا أَمْرَانِ: الدَّوَامُ عَلَيْهَا وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَيْهَا. فَهَذَا الدَّوَامُ، وَالْمُدَاوَمَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ وَفَسَّرَ الدَّوَامَ بِسُكُونِ الْأَطْرَافِ وَالطُّمَأْنِينَةِ.

وَأَدَبُهُ فِي اسْتِمَاعِ الْقِرَاءَةِ: أَنْ يُلْقِيَ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ الْأَدَبَ مَعَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: هُوَ الْقِيَامُ بِدِينِهِ وَالتَّأَدُّبُ بِآدَابِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا[١].

ثانيًا: الأدب مع الرسول ﷺ:

أَمَّا الْأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَعْنِي كَمَالَ التَّسْلِيمِ لَهُ، وَالانْقِيَادَ لأَمْرِهِ، وَتَلَقِّيَ خَبَرِهِ بِالْقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ.

من مظاهر الأدب مع المصطفى ﷺ:

مِنَ الْأَدَبِ مَعَ الرَّسُولِ الْكَرِيمِ أَنْ لاَ يَتَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِأَمْرٍ وَلاَ نَهْيٍ وَلاَ إِذْنٍ وَلاَ تَصَرُّفٍ حَتَّى يَأْمُرَ هُوَ، وَيَنْهَى وَيَأْذَنَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَهَذَا بَاقٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَمْ يُنْسَخْ، فَالتَّقَدُّمُ بَيْنَ يَدَيْ سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَالتَّقَدُّمِ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي حَيَاتِهِ، وَلاَ فَرْقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ ذِي عَقْلٍ سَلِيمٍ.

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللهُ -: لَا تَفْتَاتُوا[٢] عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: تَقُولُ العَرَبُ: لا تَقَدَّمْ بَيْنَ يَدَي الإِمَامِ وَبَيْنَ يَدَيِ الأَبِ، أَيْ لَا تَعْجَلُوا بِالأَمْرِ وَالنَّهْيِ دُونَهُ. وَقَالَ غَيْرُهُ: لا تَأْمُرُوا حَتَّى يَأْمُرَ، وَلا تَنْهَوا حَتَّى يَنْهَى.

- وَمِنَ الأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لاَ تُرْفَعَ الأَصْوَاتُ فَوْقَ صَوْتِهِ. فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحُبُوطِ الأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الآرَاءِ، وَنَتَائِجِ الأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ؟ أَتَرَى ذَلِكَ مُوجِبًا لِقَبُولِ الأَعْمَالِ. وَرَفْعُ الصَّوْتِ فَوْقَ صَوْتِهِ مُوجِبٌ لِحُبُوطِهَا؟

- وَمِنَ الأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لاَ يَجْعَلَ دُعَاءَهُ كَدُعَاءِ غَيْرِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾.

- وَمِنَ الأَدَبِ مَعَهُ: أَنَّهُمْ إِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ - مِنْ خُطْبَةٍ، أَوْ جِهَادٍ، أَوْ رِبَاطٍ - لَمْ يَذْهَبْ أَحَدٌ مِنْهُمْ مَذْهَبًا فِي حَاجَتِهِ حَتَّى يَسْتَأْذِنَهُ. كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ﴾.

- وَمِنَ الأَدَبِ مَعَهُ: أَنْ لاَ يَسْتَشْكِلَ قَوْلَهُ. بَلْ

---

(١) تهذيب مدارج السالكين(٤٥٠-٤٥١) بتصرف.

(٢) قال مجاهد: أي في تفسير الآية الكريمة.

تُسْتَشْكَلُ الآرَاءُ لِقَوْلِهِ، وَلاَ يُعَارَضُ نَصُّهُ بِقِيَاسٍ. بَلْ تُهْدَرُ الأَقْيِسَةُ وَتُلْقَى لِنُصُوصِهِ. وَلاَ يُحَرَّفُ كَلاَمُهُ عَنْ حَقِيقَتِهِ لِخَيَالٍ يُسَمِّيهِ أَصْحَابُهُ مَعْقُولاً، نَعَمْ هُوَ مَجْهُولٌ، وَعَنِ الصَّوَابِ مَعْزُولٌ. وَلاَ يُوقَفُ قَبُولُ مَا جَاءَ بِهِ ﷺ عَلَى مُوَافَقَةِ أَحَدٍ. فَكُلُّ هَذَا مِنْ قِلَّةِ الأَدَبِ مَعَهُ ﷺ وَهُوَ عَيْنُ الْجُرْأَةِ[١].

وَرَأْسُ الأَدَبِ مَعَهُ ﷺ: كَمَالُ التَّسْلِيمِ لَهُ، وَالانْقِيَادُ لأَمْرِهِ، وَتَلَقِّي خَبَرِهِ بِالقَبُولِ وَالتَّصْدِيقِ، دُونَ أَنْ يُحَمِّلَهُ مَعَارِضَ خَيَالٍ بَاطِلٍ، يُسَمِّيهِ مَعْقُولاً أَوْ يُحَمِّلَهُ شُبْهَةً أَوْ شَكًّا، أَوْ يُقَدِّمَ عَلَيْهِ آرَاءَ الرِّجَالِ، فَيُفْرِدَهُ بِالتَّحْكِيمِ وَالتَّسْلِيمِ، وَالانْقِيَادِ وَالإِذْعَانِ وَلا يَرْضَى بِحَكَمٍ غَيْرِهِ، وَلا يَقِفُ تَنْفِيذُ أَمْرِهِ وَتَصْدِيقُ خَبَرِهِ، عَلَى عَرْضِهِ عَلَى قَوْلِ شَيْخِهِ وَإِمَامِهِ، وَذَوِي مَذْهَبِهِ وَطَائِفَتِهِ، وَمَنْ يُعَظِّمُهُ، فَإِنْ أَذِنُوا لَهُ نَفَّذَهُ وَقَبِلَ خَبَرَهُ، وَإِلاَّ أَعْرَضَ عَنْ أَمْرِهِ وَخَبَرِهِ وَفَوَّضَهُ إِلَيْهِمْ، وَرُبَّمَا حَرَّفَهُ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَسَمَّى تَحْرِيفَهُ: تَأْوِيلاً، وَحَمْلاً. فَقَالَ: نُؤَوِّلُهُ وَنَحْمِلُهُ[٢]. وَلأَنْ يَلْقَى العَبْدُ رَبَّهُ بِكُلِّ ذَنْبٍ عَلَى الإِطْلاقِ عَدَا الشِّرْكَ بِاللهِ – خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِهَذِهِ الحَالِ.

يَقُولُ ابْنُ القَيِّمِ: وَلَقَدْ خَاطَبْتُ يَوْمًا بَعْضَ أَكَابِرِ هَؤُلاءِ، فَقُلْتُ لَهُ: سَأَلْتُكَ بِاللهِ، لَوْ قُدِّرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَيٌّ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، وَقَدْ وَاجَهَنَا بِكَلامِهِ وَبِخِطَابِهِ: أَكَانَ فَرْضًا عَلَيْنَا أَنْ نَتْبَعَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ نَعْرِضَهُ عَلَى رَأْيِ غَيْرِهِ كَلامِهِ وَمَذْهَبِهِ، أَمْ لا نَتَّبِعُهُ حَتَّى نَعْرِضَ مَا سَمِعْنَاهُ مِنْهُ عَلَى آرَاءِ النَّاسِ وَعُقُولِهِمْ؟ فَقَالَ: بَلْ كَانَ الفَرْضُ المُبَادَرَةُ إِلَى الامْتِثَالِ مِنْ غَيْرِ التِفَاتٍ إِلَى سِوَاهُ. فَقُلْتُ: فَمَا الَّذِي نَسَخَ هَذَا الفَرْضَ عَنَّا؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ نُسِخَ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعَهُ عَلَى فِيهِ. وَبَقِيَ بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا. وَمَا نَطَقَ بِكَلِمَةٍ.

وَإِذَا كَانَ مِنَ الأَدَبِ فِي حَيَاتِهِ ﷺ أَلاَّ نَرْفَعَ أَصْوَاتَنَا فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ لِقَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ (الحجرات/ ٢) فَإِنَّ مِنَ الأَدَبِ مَعَهُ أَلاَّ نَرْفَعَ الأَصْوَاتَ فَوْقَ صَوْتِهِ ﷺ. فَإِنَّهُ سَبَبٌ لِحُبُوطِ الأَعْمَالِ فَمَا الظَّنُّ بِرَفْعِ الآرَاءِ وَنَتَائِجِ الأَفْكَارِ عَلَى سُنَّتِهِ وَمَا جَاءَ بِهِ؟

هَكَذَا يَكُونُ الأَدَبُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَا مُخَالَفَةُ أَمْرِهِ وَإِشْرَاكُ غَيْرِهِ وَرَفْعُ الأَصْوَاتِ، وَإِزْعَاجُ الأَعْضَاءِ بِالصَّلاةِ عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ، وَعَزْلِ كَلامِهِ عَنِ اليَقِينِ، عَنْ أَنْ يُسْتَفَادَ مِنْهُ مَعْرِفَةُ اللهِ، أَوْ يُتَلَقَّى مِنْهُ أَحْكَامُهُ. إِنَّ الجُهَّالَ يَعْتَمِدُونَ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ اللهِ عَلَى العُقُولِ المَنْهُوكَةِ المُتَحَيِّرَةِ المُتَنَاقِضَةِ. وَفِي الأَحْكَامِ عَلَى تَقْلِيدِ الرِّجَالِ وَآرَائِهَا. وَالقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ إِنَّمَا نَقْرَؤُهُمَا تَبَرُّكًا، لا أَنَّا نَتَلَقَّى مِنْهُمَا أُصُولَ الدِّينِ وَلا فُرُوعَهُ. وَمَنْ طَلَبَ ذَلِكَ وَرَامَهُ عَادَيْنَاهُ وَسَعَيْنَا فِي قَطْعِ دَابِرِهِ، وَاسْتِئْصَالِ شَأْفَتِهِ[٣]. ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ * حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ * لا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لا تُنْصَرُونَ * قَدْ كَانَتْ ءَايَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ

(١) مدارج السالكين(٢/ ٤٠٣ ـ ٤٠٦) بتصرف.
(٢) المرجع السابق (٢/ ٤٠٣) بتصرف.
(٣) يتحدث ابن القيم هنا عن طائفة ضلّت سبيل الحق وانتقصت من قيمة السُّنَّة المطهرة، وقد ظهر لهم أذناب في عصرنا الحاضر.

فَكُنْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ تَنكِصُونَ * مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ * أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَاءَهُمُ الأَوَّلِينَ * أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ * أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ * وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ * أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ * وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * وَإِنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاكِبُونَ﴾ (المؤمنون/ ٦٣ - ٧٤).

وَالنَّاصِحُ لِنَفْسِهِ العَامِلُ عَلَى نَجَاتِهَا يَتَدَبَّرُ هَذِهِ الآيَاتِ حَقَّ تَدَبُّرِهَا وَيَتَأَمَّلُهَا حَقَّ تَأَمُّلِهَا وَيُنَزِّلُهَا عَلَى الوَاقِعِ فَيَرَى العَجَبَ وَلا يَظُنُّهَا اخْتَصَّتْ بِقَوْمٍ كَانُوا فَبَانُوا «فَالحَدِيثُ لَكِ وَاسْمَعِي يَا جَارَة» وَاللهُ المُسْتَعَانُ[1].

ثالثًا: الأدب مع الخلق:

وَأَمَّا الأَدَبُ مَعَ الْخَلْقِ: فَهُوَ مُعَامَلَتُهُمْ ـ عَلَى اخْتِلافِ مَرَاتِبِهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ، فَلِكُلِّ مَرْتَبَةٍ أَدَبٌ. وَالْمَرَاتِبُ فِيهَا أَدَبٌ خَاصٌّ. فَمَعَ الوَالِدَيْنِ: أَدَبٌ خَاصٌّ لِلأَبِ مِنْهُمَا أَدَبٌ هُوَ أَخَصُّ بِهِ، وَمَعَ العَالِمِ: أَدَبٌ آخَرُ، وَمَعَ السُّلْطَانِ: أَدَبٌ يَلِيقُ بِهِ وَلَهُ وَمَعَ الأَقْرَانِ أَدَبٌ يَلِيقُ بِهِمْ. وَمَعَ الأَجَانِبِ: أَدَبٌ غَيْرُ أَدَبِهِ مَعَ أَصْحَابِهِ وَذَوِي أُنْسِهِ. وَمَعَ الضَّيْفِ: أَدَبٌ غَيْرُ أَدَبِهِ مَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ

وَلِكُلِّ حَالٍ أَدَبٌ: فَلِلأَكْلِ آدَابٌ. وَلِلشَّرَابِ آدَابٌ. وَلِلرُّكُوبِ وَالدُّخُولِ وَالْخُرُوجِ وَالسَّفَرِ وَالإِقَامَةِ وَالنَّوْمِ آدَابٌ. وَلِلتَّبَوُّلِ آدَابٌ. وَلِلْكَلامِ آدَابٌ. وَلِلسُّكُونِ وَالاسْتِمَاعِ آدَابٌ.

ـ وَأَدَبُ الْمَرْءِ: عُنْوَانُ سَعَادَتِهِ وَفَلاَحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِهِ: عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ. فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمِثْلِ الأَدَبِ، وَلاَ اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الأَدَبِ. فَانْظُرْ إِلَى الأَدَبِ مَعَ الوَالِدَيْنِ: كَيْفَ نَجَّى صَاحِبَهُ مِنْ حَبْسِ الغَارِ حِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؟ وَالإِخْلاَلُ بِهِ مَعَ الأُمِّ ـ تَأْوِيلاً وَإِقْبَالاً ـ عَلَى الصَّلاَةِ كَيْفَ امْتُحِنَ صَاحِبُهُ بِهَدْمِ صَوْمَعَتِهِ وَضَرْبِ النَّاسِ لَهُ، وَرَمْيِهِ بِالْفَاحِشَةِ.

ـ وَتَأَمَّلْ أَحْوَالَ كُلِّ شَقِيٍّ وَمُغْتَرٍّ وَمُدْبِرٍ: كَيْفَ تَجِدُ قِلَّةَ الأَدَبِ هِيَ الَّتِي سَاقَتْهُ إِلَى الْحِرْمَانِ؟[2].

إِنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ وَالأَدَبَ هُوَ مَقَامُ الاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ وَاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ بِفَضْلٍ مِنَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ الْقَائِلِ فِي كِتَابِهِ: ﴿لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ (البقرة/ ٣٢) وَهُوَ الَّذِي أَمَرَنَا بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلا: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٢١).

إِنَّ هَذَا هُوَ مَقَامُ مَنْ أَرَادَ التَّخَلُّقَ بِأَخْلاقِ الشَّرْعِ الحَنِيفِ وَتَأَدَّبَ بِآدَابِ اللهِ الَّتِي أَدَّبَ بِهَا عِبَادَهُ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ، وَمَا اتَّصَفَ بِهِ الرَّسُولُ الكَرِيمُ ﷺ حَيْثُ قَالَ

(١) مدارج السالكين ٢(٤٠٤ - ٤٠٥) بتصرف.

(٢) مدارج السالكين ٢(٤٠٦ ـ ٤٠٨)بتصرف.

اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِرَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم/ ٤) وَالرَّسُولُ ﷺ هُوَ القَائِلُ «إِنَّمَا بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ صَالِحَ الأَخْلاقِ»[١]. وَرِوَايَةٌ أُخْرَى «مَكَارِمَ الأَخْلاقِ».

وَوَصَفَتْ خُلُقَهُ ﷺ أُمُّ المُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - بِقَوْلِهَا: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللهِ ﷺ كَانَ القُرْآنُ» وَعَنِ القُرْآنِ قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «إِنَّ هَذَا القُرْآنَ مَأْدُبَةُ اللهِ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَأْدُبَتِهِ»[٢].

هَذَا هُوَ الحَالُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَأَمَّا فِي الآخِرَةِ فَلا يُوجَدُ جَائِزَةٌ لِمَنْ كَانَ حَسَنَ الخُلُقِ إِلاَّ الجَنَّةَ وَنَعِيمَهَا بِرُفْقَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَيْثُ يَقُولُ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلاقًا، المُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا[٣]، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ[٤] المُتَشَدِّقُونَ[٥] المُتَفَيْهِقُونَ[٦]».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «مَا مِنْ شَيْءٍ أَثْقَلَ فِي المِيزَانِ مِنْ حُسْنِ الخُلُقِ».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «إِنَّ أَحْسَنَ النَّاسِ إِسْلامًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[٧].

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «أَكْمَلُ المُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»[٨].

وَلِهَذَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو اللهَ عَزَّ وَجَلَّ «اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي أَحْسِنْ خُلُقِي»[٩].

إِنَّ العَلاقَةَ بَيْنَ الأَدَبِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ الخَلْقِ وَحُسْنِ الخُلُقِ عَلاقَةٌ وَاضِحَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا لأَنَّ حُسْنَ الخُلُقِ هُوَ الجَانِبُ النَّفْسِي الَّذِي تَنْتُجُ عَنْهُ الآدَابُ الحَمِيدَةُ وَأَنْوَاعُ السُّلُوكِ المَرْضِيَّةُ، وَحُسْنُ الخُلُقِ هُوَ الَّذِي يُشَكِّلُ قَوَاعِدَ السُّلُوكِ أَوِ الأَدَبِ مَعَ الخَلْقِ.

وَقَدْ كَشَفَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ الَّذِي أُوتِيَ جَوَامِعَ الكَلِمِ القِنَاعَ عَنِ القَاعِدَةِ الأَسَاسِيَّةِ الَّتِي أَسَاسُهَا حُسْنُ الخُلُقِ وَتَطْبِيقُهَا سُلُوكُ الأَدَبِ مَعَ الخَلْقِ عِنْدَمَا قَالَ: «لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»[١٠].

فَمِنْ بَابِ المَحَبَّةِ للهِ عَزَّ وَجَلَّ الإِيمَانِ بِهِ وَالمَحَبَّةِ لِرَسُولِهِ ﷺ وَالتَّصْدِيقِ بِمَا جَاءَ بِهِ تُؤْخَذُ مَحَبَّةُ الخَلْقِ وَالأَدَبُ مَعَ الخَلْقِ وَمُعَامَلَتُهُمْ بِحُسْنِ الخُلُقِ وَمَنْ قَامَ بِذَلِكَ حَصَلَ عَلَى مَحَبَّةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لأَنَّهُ يُصْبِحُ مُحْسِنًا صَابِرًا طَاهِرًا نَقِيًّا تَقِيًّا، وَهُنَا يَحُوزُ المَعِيَّةَ مَعَ مَوْلاهُ وَيَنَالُ مَحَبَّتَهُ وَرِضَاهُ، قَالَ تَعَالَى ﴿إِنَّ اللهَ لَمَعَ المُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت/ ٦٩)، ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣).

وَآيَاتُ حُبِّ اللهِ لِلْمُؤْمِنِينَ عَدِيدَةٌ مِنْهَا: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحْسِنِينَ﴾ (البقرة/ ١٩٥)، ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ المُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة/

---

(١) مسلم (٢٥٥٣).
(٢) انظر صفة تلاوة القرآن.
(٣) الموطئون أكنافًا :
(٤) الثرثارون: الذين يكثرون الكلام .
(٥) المتشدقون: المتوسعون في الكلام المستهزئون .
(٦) المتفيهقون: المتكبرون.
(٧) مسند أحمد (٦/ ٤٤٦) وأبو داود (٤٧٩٩).
(٨) أخرجه أحمد بإسناد جيد (٥/ ٨٩ - ٩٩) الترغيب والترهيب (٣/ ٤٩).
(٩) انظر هذه الأحاديث مخرجة في صفة حُسن الخلق.
(١٠) البخاري - الفتح (١/ ١٣).

٢٢٢)، ﴿فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران/ ٧٦)، ﴿وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ (آل عمران/ ١٥٩)، ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ (المائدة/ ٤٢).

إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا أَحَبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ جَاهَدَ نَفْسَهُ وَطَرَحَ عَنْهَا مَطَامِعَ النَّفْسِ الأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَحُبَّهَا لِلْكَنْزِ وَالتَّكَاثُرِ وَمَا يَجْلِبُهُ ذَلِكَ مِنْ مَذْمُومِ الأَخْلاقِ مِنْ طَمَعٍ وَكِبْرٍ وَحَسدٍ وَظُلْمٍ وَغَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ السَّالِبَةِ لِمَكَارِمِ الأَخْلاقِ وَمَحْمُودِهَا وَاسْتَبْدَلَ عِوَضًا عَنْهَا الْحُبَّ فِي اللهِ وَرَسُولِهِ وَالإِيثَارَ وَالكَرَمَ وَالْجُودَ وَالسَّخَاءَ بِالْمَالِ وَالتَّوَاضُعَ وَأَثْرَاهَا بِالإِنْفَاقِ وَالزَّكَاةِ، وَالصَّدَقَةِ وَالجِهَادِ، وَغَذَّاهَا بِالإِحْسَانِ وَالرَّحْمَةِ وَالشَّفَقَةِ وَالرَّأْفَةِ وَالعَفْوِ وَالرِّفْقِ وَالوَفَاءِ وَالتَّنَاصُرِ وَالْمُدَارَاةِ وَالسِّتْرِ، وَتَوَّجَهَا بِالعَدْلِ وَالقِسْطِ وَالأَمَانَةِ وَالصِّدْقِ. وَيْكَ أَلَمْ نُعَلَّمِ السَّبِيلَ إِلَى ذَلِكَ كُلِّهِ وَهُوَ مُدَوَّنٌ فِي كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٣١).

أَوَ لَمْ نَعْلَمْ حَدِيثَ الرَّسُولِ الكَرِيمِ ﷺ «مَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ». وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «أَفْضَلُ الأَعْمَالِ أَدَاءُ مَا افْتَرَضَ اللهُ تَعَالَى وَالوَرَعُ عَمَّا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى وَصِدْقُ النِّيَّةِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ تَعَالَى»[١].

أدب الحوار والمناظرة في الدعوة إلى الله :

الْحِوَارُ فِي اللُّغَةِ مَصْدَرُ حَاوَرَهُ إِذَا رَاجَعَهُ فِي الْكَلَامِ وَجَاوَبَهُ[٢]، قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف/ ٣٧): أَيْ يُرَاجِعُهُ فِي الْكَلَامِ وَيُجَاوِبُهُ[٣].

أَمَّا فِي الاصْطِلَاحِ: فَالْمُرَادُ بِهِ كَمَا قَالَ الْمُنَاوِيُّ: هُوَ الْمُرَاوَدَةُ فِي الْكَلَامِ[٤]: أَيِ الأَخْذُ وَالْعَطَاءُ فِيهِ، وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الْمُنَاظَرَةِ الَّتِي يُرَادُ بِهَا النَّظَرُ بِالْبَصِيرَةِ مِنَ الْجَانِبَيْنِ الْمُتَحَاوِرَيْنِ فِي النِّسْبَةِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ إِظْهَارًا لِلصَّوَابِ[٥]، وَكِلَاهُمَا أَيِ الْحِوَارُ وَالْمُنَاظَرَةُ جِدَالٌ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ.

وَإِذَا كَانَ الإِسْلَامُ قَدْ رَفَضَ الْمِرَاءَ وَتَوَعَّدَ الْمُمَارِينَ[٦] فَإِنَّهُ أَمَرَ بِالْحِوَارِ سَبِيلًا لِلْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ وَتَبَيُّنِ الرَّأْيِ السَّدِيدِ؛ لأَنَّ ذَلِكَ كَمَا يَقُولُ الإِمَامُ الغَزَالِيُّ: تَعَاوُنٌ عَلَى طَلَبِ الْحَقِّ - وَهُوَ مِنَ الدِّينِ - شَرِيطَةَ أَنْ يَتَحَلَّى الْمُتَحَاوِرُونَ بِمَا يَلِي:

١ - أَلَّا يَشْتَغِلَ بِهِ - وَهُوَ مِنْ فُرُوضِ الْكِفَايَاتِ - مَنْ لَمْ يَتَفَرَّغْ مِنْ فُرُوضِ الأَعْيَانِ.

٢ - أَلَّا يَرَى الْمُنَاظِرُ (أَوِ الْمُحَاوِرُ) فَرْضَ كِفَايَةٍ آخرَ أَهَمَّ مِنْهُ فِي وَقْتِهِ وَمَكَانِهِ.

٣ - أَنْ يَكُونَ الْمُحَاوِرُ أَوِ الْمُنَاظِرُ يُفْتِي بِرَأْيِهِ لَا بِمَذْهَبِ فُلَانٍ أَوْفُلَان.

٤ - أَنْ يَكُونَ الْحِوَارُ أَوِ الْمُنَاظَرَةُ فِي مَسْأَلَةٍ وَاقِعَةٍ أَوْ قَرِيبَةِ الْوُقُوعِ لأَنَّ الصَّحَابَةَ - رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ - مَا تَشَاوَرُوا إِلَّا فِيمَا تَجَدَّدَ مِنَ الْوَقَائِعِ أَوْ مَا يَغْلِبُ وُقُوعُهُ.

---

(١) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢٦).
(٢) لسان العرب (٤/ ٢١٨) (ط. بيروت).
(٣) انظر تفسير القرطبي (١٠/ ٤٠٣).
(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (١٤٨).
(٥) المرجع السابق (٣١٦).
(٦) انظر صفة الجدال والمراء (جـ ٩ ص٤٣٣٨) من هذه الموسوعة

٥ ـ أَنْ تَكُونَ الْمُنَاظَرَةُ (الْحِوَارُ) فِي الْخَلْوَةِ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَأَهَمَّ مِنَ الْمَحَافِلِ وَبَيْنَ أَظْهُرِ الأَكَابِرِ وَالسَّلاَطِينِ، لأَنَّ فِي حُضُورِ الْجَمْعِ مَا يُحَرِّكُ دَوَاعِي الرِّيَاءِ وَيُوجِبُ الْحِرْصَ عَلَى أَنْ يَنْصُرَ كُلُّ وَاحِدٍ نَفْسَهُ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلًا.

٦ ـ أَنْ يَكُونَ الْحِوَارُ فِي طَلَبِ الْحَقِّ، وَذَلِكَ كَنَاشِدِ ضَالَّةٍ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَ أَنْ تَظْهَرَ الضَّالَّةُ عَلَى يَدَيْهِ أَوْ عَلَى يَدِ مَنْ يُعَاوِنُهُ.

٧ ـ أَنْ يَرَى مُحَاوِرَهُ مُعِينًا لَهُ لَا خَصْمًا وَأَنْ يَشْكُرَهُ إِذَا عَرَّفَهُ الْخَطَأَ وَأَظْهَرَ لَهُ الْحَقَّ.

٨ ـ أَلَّا يَمْنَعَ مُنَاظِرَهُ أَوْمُحَاوِرَهُ مِنَ الانْتِقَالِ مِنْ حُجَّةٍ إِلَى حُجَّةٍ وَمِنْ دَلِيلٍ إِلَى دَلِيلٍ، وَمَنْ تَفَحَّصَ مُشَاوَرَاتِ الصَّحَابَةِ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ ـ وَمُفَاوَضَاتِ السَّلَفِ، وَجَدَهَا مِنْ هَذَا الْجِنْسِ إِذْ كَانُوا يَذْكُرُونَ كُلَّ مَا يَخْطُرُ لَهُمْ وَيَنْظُرُونَ فِيهِ.

٩ ـ أَلَّا يُنَاظِرَ أَوْ يُحَاوِرَ إِلَّا مَنْ يَتَوَقَّعُ الاسْتِفَادَةَ مِنْهُ مِمَّنْ هُوَ مُشْتَغِلٌ بِالْعِلْمِ[1].

الأدب مع النفس:

قَالَ الْمَاوَرْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: اعْلَمْ أَنَّ النَّفْسَ مَجْبُولَةٌ عَلَى شِيَمٍ مُهْمَلَةٍ وَأَخْلاَقٍ مُرْسَلَةٍ لاَ يَسْتَغْنِي مَحْمُودُهَا عَنِ التَّأْدِيبِ، وَلاَ يُكْتَفَى بِالْمَرْضِيِّ مِنْهَا عَنِ التَّهْذِيبِ، لأَنَّ لِمَحْمُودِهَا أَضْدَادًا مُقَابِلَةً، يُسَاعِدُهَا هَوًى مُطَاعٌ، وَشَهْوَةٌ غَالِبَةٌ، فَإِنْ أُغْفِلَ تَأْدِيبُهَا تَفْوِيضًا إِلَى الْعَقْلِ أَوْ تَوَكُّلاً عَلَى أَنْ تَنْقَادَ إِلَى الأَحْسَنِ بِالطَّبْعِ، أَعْدَمَهُ التَّفْوِيضُ دَرْكَ الْمُجْتَهِدِينَ، وَأَعْقَبَهُ التَّوَكُّلُ نَدَمَ الْخَائِبِينَ، فَصَارَ مِنَ الأَدَبِ عَاطِلاً، لأَنَّ الأَدَبَ مُكْتَسَبٌ بِالتَّجْرِبَةِ، أَوْ مُسْتَحْسَنٌ بِالعَادَةِ وَلِكُلِّ قَوْمٍ مُوَاضَعَةٌ، وَكُلُّ ذَلِكَ لاَ يُنَالُ بِتَوْقِيفِ العَقْلِ، وَلاَ بِالانْقِيَادِ لِلطَّبْعِ حَتَّى يُكْتَسَبَ بِالتَّجْرِبَةِ وَالْمُعَانَاةِ، وَيُسْتَفَادَ بِالدُّرْبَةِ وَالْمُعَاطَاةِ، ثُمَّ يَكُونُ العَقْلُ عَلَيْهِ قَيِّمًا، وَلَوْ كَانَ العَقْلُ مُغْنِيًا عَنِ الأَدَبِ لَكَانَ أَنْبِيَاءُ اللهِ عَنِ الأَدَبِ مُسْتَغْنِينَ، وَبِعُقُولِهِمْ مُكْتَفِينَ[2].

الأدب اللازم للإنسان:

الأَدَبُ اللاَّزِمُ لِلإِنْسَانِ عِنْدَ نَشْأَتِهِ وَكِبَرِهِ أَدَبَانِ: أَدَبُ مُوَاضَعَةٍ وَاصْطِلاَحٍ، وَأَدَبُ رِيَاضَةٍ وَاسْتِصْلاَحٍ.

أدب المواضعة والاصطلاح:

فَأَمَّا أَدَبُ الْمُوَاضَعَةِ وَالاصْطِلاَحِ، فَيُؤْخَذُ تَقْلِيدًا عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ اصْطِلاَحُ العُقَلاَءِ، وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ اسْتِحْسَانُ الأُدَبَاءِ، وَذَلِكَ مِثْلُ اصْطِلاَحِهِمْ عَلَى مُوَاضَعَاتِ الخِطَابِ، وَاتفَاقِهِمْ عَلَى هَيْئَاتِ اللِّبَاسِ، حَتَّى إِنَّ الإِنْسَانَ إِذَا تَجَاوَزَ مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ صَارَ مُجَاوِزًا لِلأَدَبِ، مُسْتَوْجِبًا لِلذَّمِّ.

أدب الرياضة والاستصلاح:

أَمَّا أَدَبُ الرِّيَاضَةِ وَالاسْتِصْلاَحِ: فَهُوَ مَا كَانَ مَحْمُولاً عَلَى حَالٍ لاَ يَجُوزُ فِي العَقْلِ أَنْ يَكُونَ بِخِلاَفِهَا، وَلاَ أَنْ تَخْتَلِفَ العُقَلاَءُ فِي صَلاَحِهَا وَفَسَادِهَا، وَأَوَّلُ ذَلِكَ أَلاَّ يَسْبِقَ الْمَرْءُ إِلَى حُسْنِ الظَّنِّ بِنَفْسِهِ فَيُخْفِي عَنْهُ مَذْمُومَ شِيَمِهِ، وَمَسَاوِيَ أَخْلاَقِهِ؛ لأَنَّ النَّفْسَ بِالشَّهَوَاتِ آمِرَةٌ، وَعَنِ الرُّشْدِ زَاجِرَةٌ، وَإِذَا كَانَتِ

---

(١) بتصرف واختصار من «إحياء علوم الدين» (١/ ٤٤) وما بعدها.

(٢) أدب الدنيا والدين للماوردي (٢٢٦).

النَّفْسُ كَـذَلِكَ، فَحُسْـنُ الظَّنِّ بِهَا ذَرِيعَـةٌ إِلَى تَحْكِيمِهَا، وَتَحْكِيمُهَا دَاعٍ إِلَى سَـلاَطَتِهَا وَفَسَـادِ الأَخْلاَقِ بِهَا، فَـإِذَا صُرِفَ حُسْـنُ الظَّـنِّ عَنْهَـا انْحَـازَ عَـنِ الْمَعْصِيَـةِ وَفَـازَ بِالطَّاعَةِ.

من صور أدب الرياضة والاستصلاح:

١ – مُجَانَبَـةُ الكِبْرِ وَالإِعْجَـابِ، وَمَـا ذَلِـكَ إِلاَّ لأَنَّهُمَا يَسْلُبَانِ الفَضَـائِلَ، وَيُكْسِبَانِ الـرَّذَائِلَ، وَلَيْسَ لِمَنْ اسْتَـوْلَيَا عَلَيْـهِ إِصْغَاءٌ لِنُصْحٍ، وَلاَ قَبُـولٌ لِتَأْدِيـبٍ، لأَنَّ الكِبْرَ يَكُـونُ بِـالْمَنْزِلَـةِ، وَالْعُجْـبَ يَكُـونُ بِـالفَضِيلَـةِ، فَـالْمُتَكَبِّـرُ يُجِلُّ نَفْسَـهُ عَــنْ رُتْبَـةِ الْمُتَعَلِّمِينَ، وَالْمُعْجَـبُ يَسْتَكْثِرُ فَضْلَهُ عَنِ اسْتِـزَادَةِ الْمُتَأَدِّبِينَ، وَعِلاَوَةً عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّ الكِبْرَ يُكْسِبُ الْمَقْـتَ، وَيُلْهِي عَنِ التَّـأَلُّفِ وَيُـوغِرُ صُـدُورَ الإِخْوَانِ، وَأَمَّـا الإِعْجَـابُ فَيُخْفِـي الْمَحَاسِـنَ، وَيُظْهِرُ الْمَسَاوِيءَ، وَيَصُدُّ عَـنِ الفَضَائِلِ [انْظُرْ تَفْصِيلاً أَكْثَرَ فِي صِفَةِ الْكِبْرِ مِنَ الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ].

٢ – التَّحَلِّي بِحُسْنِ الْخُلُقِ: ذَلِكَ أَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا حَسُنَتْ أَخْـلاَقُهُ كَثُـرَ مُصَافُـوهُ وَقَلَّ مُعَـادُوهُ، فَتَسَهَّلَتْ عَلَيْـهِ الأُمُورُ الصِّعَـابُ وَلاَنَـتْ لَـهُ القُلُوبُ الغِضَـابُ، وَمَعْنَى حُسْنِ الْخُلُـقِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْلِمُ: سَهْلَ العَـرِيكَةِ، لَيِّنَ الْجَانِبِ، طَلْقَ الوَجْهِ، قَلِيلَ النُّـفُورِ، طَيِّبَ الْكَلِمَةِ، [انْظُرْ تَفْصِيلاً أَكْثَرَ فِي صِفَةِ حُسْنِ الْخُلُقِ].

٣ – التَّحَلِّـي بِــ «الْحَيَـاءِ»: الْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَعَـانٍ كَامِنَةٌ تُعْـرَفُ بِسِمَاتٍ دَالَّةٍ. وَسِمَةُ الْخَيْرِ: الدَّعَـةُ وَالْحَيَاءُ، وَسِمَـةُ الشَّرِّ: القِحَـةُ وَالْبَـذَاءُ، وَكَفَـى بِـالْحَيَـاءِ خَيْرًا أَنْ يَكُـونَ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلاً، وَكَفَـى بِـالقِحَةِ وَالبَـذَاءِ شَرًّا أَنْ يَكُونَا إِلَى الشَّرِّ سَبِيلاً، وَلَيْسَ لِمَنْ سُلِبَ الْحَيَاءَ صَادٌّ عَنْ قَبِيحٍ، وَلاَ زَاجِـرٌ عَنْ مَحْظُـورٍ، فَهُوَ يُقْـدِمُ عَلَى مَا يَشَـاءُ، وَيَأْتِي مَا يَهْوَى. [انْظُرْ تَفْصِيلاً أَكْثَرَ فِي صِفَةِ الْحَيَاءِ].

٤ – التَّحَلِّـي بِــ «الْحِلْمِ»: ذَلِـكَ أَنَّ الْحِلْـمَ مِـنْ أَشْرَفِ الأَخْـلاَقِ، وَأَحَقِّهَا بِـذَوِي الأَلْبَـابِ، لِمَا فِيهِ مِـنْ سَـلاَمَةِ العِـرْضِ، وَسَلاَمَـةِ الْجَسَـدِ وَاجْتِلاَبِ الْحَمْـدِ. وَلِلْحِلْمِ أَسْبَـابٌ تَبْعَثُ عَلَيْهِ مِنْهَا: الـرَّحْمَةُ وَالْقُدْرَةُ عَلَى الانْتِصَارِ وَالتَّرَفُّـعُ عَنِ السِّبَـابِ [انْظُرْ تَفْصِيـلَ ذَلِكَ فِي صِفَةِ الحِلْمِ].

٥ – التَّحَلِّـي بِصِفَــةِ الصِّـدْقِ وَالتَّخَلِّــي عَـنِ الْكَــذِبِ: [انْظُرْ فِي ذَلِـكَ: الصِّـدْقَ (فِي الصِّفَــاتِ الْـمَحْمُودَةِ)، وَالكَذِبَ فِي الصِّفَاتِ الْمَذْمُومَةِ].

٦ – التَّخَلِّي عَـنِ الْحَسَدِ: ذَلِكَ أَنَّ الْحَسَـدَ خُلُقٌ ذَمِيمٌ يُضِرُّ بِـالبَدَنِ، وَفِيهِ إِفْسَادٌ لِلـدِّينِ وَلَوْ لَمْ يَكُـنْ مِنْ ذَمِّ الْحَسَدِ إِلاَّ أَنَّـهُ خُلُقٌ دَنِيءٌ لَكَانَتِ النَّـزَاهَةُ عَنْهُ كَـرَمًا وَالسَّلاَمَـةُ مِنْهُ مَغْنَمًا، فَكَيْـفَ وَهُوَ بِـالنَّفْسِ مُضِرٌّ، وَعَلَى الهَمِّ مُصِرٌّ، حَتَّـى رُبَّمَا أَمْضَى بِصَـاحِبِـهِ إِلَى التَّلَفِ، مِـنْ غَيْرِ نِكَايَةٍ فِي عَدُوٍّ، وَلاَ إِضْرَارٍ بِمَحْسُودٍ.

[لـلاستـزادة: انظـر صفـات: الإحســان ـ الإخلاص ـ الاستقامـة ـ التـواضع ـ حسن الخلـق ـ حسن العشرة ـ حسـن المعاملة ـ الحلم ـ الحيـاء ـ غض البصر ـ كظم الغيظ .

وفي ضـد ذلـك : انظر صفـات: اتبـاع الهوى ـ سوء الخلـق ـ سـوء المعاملـة ـ العنـف ـ الفجـور ـ الفحش ـ الفضح ـ الكبر والعجب ـ الكذب ـ العتو].

الآيات الواردة في « الأدب » معنًى

الأدب مع الله ـ عزّ وجلّ ـ والقرآن الكريم :

١- ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ
لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا
الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ
وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (١٨٩) ﴾ (١)

٢- ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ
أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ
وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤) ﴾ (٢)

٣- ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ﴾ (٣)

٤- ﴿ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدُ
مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ
أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ (١١٥)
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ
لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ
قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي
بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي
وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦)
مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي
وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ
فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ
وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)
إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) ﴾ (٤)

٥- ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) ﴾ (٥)

٦- ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ
وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤) ﴾ (٦)

٧- ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٢٢) ﴾ (٧)

٨- ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ
الرَّجِيمِ (٩٨) ﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ١٨٩ مدنية
(٢) البقرة : ٢٢٤ مدنية
(٣) النساء : ٨٢ مدنية
(٤) المائدة : ١١٥ - ١١٨ مدنية
(٥) الأعراف : ٢٣ مكية
(٦) الأعراف : ٢٠٤ مكية
(٧) الرعد : ٢٢ مدنية
(٨) النحل : ٩٨ مكية

٩- وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ
يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ (١)

١٠- أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ
فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم
مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾
وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا
أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾
فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً
وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾
وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ
وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا
كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي
ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ (٢)

١١- ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ
بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ (٣)

١٢- إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ
هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ (٤)

١٣- الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ (٥)

١٤- أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (٦)

١٥- الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ
رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا
رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا
فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ
وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾
رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ
وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾
وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ
فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ (٧)

١٦- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ
صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾
وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ
ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾
وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا
إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ (٨)

---

(١) الإسراء: ٥٣ مكية
(٢) الكهف: ٧٩ - ٨٢ مكية
(٣) المؤمنون: ٩٦ مكية
(٤) النور: ٥١ مدنية
(٥) الشعراء: ٧٨ - ٨٠ مكية
(٦) القصص: ٥٤ مكية
(٧) غافر: ٧ - ٩ مكية
(٨) فصلت: ٣٣ - ٣٥ مكية

١٧ - يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾
قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾
نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ (١)

الأدب مع رسول الله ﷺ :

١٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا
وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ (٢)

١٩ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾
لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ
بَعْضِكُمْ بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ
يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ
عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٣)

٢٠ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ ۚ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ ۚ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ۚ
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٤)

٢١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ
فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ (٥)

٢٢ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ
وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾
إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ
أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ (٦)

---

(١) المزمل : ١ - ٤ مكية
(٢) البقرة : ١٠٤ مدنية
(٣) النور : ٦٢ ــ ٦٣ مدنية
(٤) الاحزاب : ٥٣ مدنية
(٥) الأحزاب : ٦٩ مدنية
(٦) الحجرات : ١ - ٣ مدنية

الأدب مع الإنسان :

٢٣- وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾ (١)

٢٤- ۞ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا
وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ (٢)

٢٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾
فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا
هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾
لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾
قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ
فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ
مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ
أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ
أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ
أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ
أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي
الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا
عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ
مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا
أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ (٣)

٢٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾
وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا
فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ
ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ
وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٤)

---

(١) النساء : ٨٦ مدنية
(٢) الأعراف : ٣١ مكية
(٣) النور : ٢٧ - ٣١ مدنية
(٤) النور : ٥٨ - ٦٠ مدنية

٢٧- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ (١)

٢٨- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ
أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ
أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا
بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ
وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ
الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا
فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٢)

٢٩- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ
وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ (٣)

٣٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا
فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ
وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ (٤)

الأدب مع النفس :

٣١- لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ
أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ
أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم
مَّفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا
دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً
مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً
كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ (٥)

٣٢- وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ
وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾
وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ
بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾
وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ
وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ
أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

---

(١) الفرقان : ٦٣ مكية
(٢) الحجرات : ١١ - ١٢ مدنية
(٣) المجادلة: ٩ مدنية
(٤) المجادلة: ١١ مدنية
(٥) النور : ٦١ مدنية

وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ
فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ
وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ۚ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ
فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾
يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن
فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ
بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾

يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ
مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾
وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ
مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ
إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ (١)

(١) لقمان :١٢ – ١٩ مكية

الأحاديث الواردة في «الأدب»

١ ـ *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُدْخِلُ بِالسَّهْمِ الْوَاحِدِ ثَلاَثَةَ نَفَرٍ الجَنَّةَ: صَانِعَهُ يَحْتَسِبُ فِي صَنْعَتِهِ الخَيْرَ، وَالرَّامِي بِهِ، وَمُنْبِلَهُ وَارْمُوا وَارْكَبُوا، وَأَنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا. لَيْسَ مِنَ اللَّهْوِ ثَلاَثٌ: تَأْدِيبُ الرَّجُلِ فَرَسَهُ، وَمُلاَعَبَتُهُ أَهْلَهُ، وَرَمْيُهُ بِقَوْسِه وَنَبْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَ مَا عَلِمَهُ رَغْبَةً عَنْهُ، فَإِنَّهَا نِعْمَةٌ تَرَكَهَا أَوْ قَالَ: كَفَرَهَا »)*[1].

٢ ـ *(عَنْ مُعَاذٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَوْصَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِعَشْرِ كَلِمَاتٍ. قَالَ:« لاَ تُشْرِكْ بِاللهِ شَيْئًا وَإِنْ قُتِلْتَ وَ حُرِّقْتَ، وَلاَ تَعُقَّنَّ وَالِدَيْكَ وَإِنْ أَمَرَاكَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَلاَ تَتْرُكَنَّ صَلاَةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا؛ فَإِنَّ مَنْ تَرَكَ صَلاَةً مَكْتُوبَةً مُتَعَمِّدًا فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ اللهِ، وَلاَ تَشْرَبَنَّ خَمْرًا، فَإِنَّهُ رَأْسُ كُلِّ فَاحِشَةٍ، وَإِيَّاكَ وَالمَعْصِيَةَ، فَإِنَّ بِالمَعْصِيَةِ حَلَّ سَخَطُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ، وَإِيَّاكَ وَالفِرَارَ مِنَ الزَّحْفِ وَإِنْ هَلَكَ النَّاسُ. وَإِنْ أَصَابَ النَّاسَ مُوتَانٌ وَأَنْتَ فِيهِمْ فَاثْبُتْ، وَأَنْفِقْ عَلَى عِيَالِكَ مِنْ طَوْلِكَ، وَلاَ تَرْفَعْ عَنْهُمْ عَصَاكَ أَدَبًا، وَأَخِفْهُمْ فِي اللهِ»)*[2].

٣ ـ *(عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ سَأَلَهُ فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو! إِنَّ مَنْ قَبْلَنَا مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ يَقُولُونَ فِي الرَّجُلِ إِذَا أَعْتَقَ أَمَتَهُ ثُمَّ تَزَوَّجَهَا: فَهُوَ كَالرَّاكِبِ بَدَنَتَهُ. فَقَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي أَبُو بُرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثَلاَثَةٌ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنَ بِنَبِيِّهِ وَأَدْرَكَ النَّبِيَّ ﷺ فَآمَنَ بِهِ وَاتَّبَعَهُ وَصَدَّقَهُ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ أَدَّى حَقَّ اللهِ تَعَالَى وَحَقَّ سَيِّدِهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَرَجُلٌ كَانَتْ لَهُ أَمَةٌ فَغَذَّاهَا فَأَحْسَنَ غِذَاءَهَا، ثُمَّ أَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ أَدَبَهَا، ثُمَّ أَعْتَقَهَا وَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ» ثُمَّ قَالَ الشَّعْبِيُّ لِلْخُرَاسَانِيِّ: خُذْ هَذَا الْحَدِيثَ بِغَيْرِ شَيْءٍ. فَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَرْحَلُ فِيمَا دُونَ هَذَا إِلَى الْمَدِينَةِ)*[3].

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ فَتَلاَحَقَ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ[4] لَنَا قَدْ أَعْيَا فَلاَ يَكَادُ يَسِيرُ، فَقَالَ لِي: « مَا لِبَعِيرِكَ ؟». قَالَ: قُلْتُ: أَعْيَا. قَالَ: فَتَخَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَزَجَرَهُ وَدَعَا لَهُ، فَمَا زَالَ بَيْنَ يَدَيِ الإِبِلِ قُدَّامَهَا يَسِيرُ. فَقَالَ لِي: « كَيْفَ تَرَى

---

(١) أبو داود (٢٥١٣) واللفظ له، والترمذي (١٦٣٧) وقال الترمذي ومحقق جامع الأصول (٥/ ٤٣ـ٤٤): حديث حسن، والنسائي (٦/ ٢٨) ومعنى قوله: رَغْبَةً عَنْهُ أَيْ كَرَاهِيَةً لَهُ.

(٢) أحمد (٥/ ٢٣٨) واللفظ له، وذكره الهيثمي في المجمع (٤/ ٢١٥) وقال: رجال أحمد ثقات، إلا أن عبد الرحمن بن جبير لم يسمع من معاذ، ورواه الطبراني في الكبير وأخرجه المنذري في الترغيب (١/ ٣٨٣) وقال نحو قول الهيثمي، والألباني مختصرًا في صحيح الجامع (٣/ ١٥٧) من حديث أبي الدرداء.

(٣) البخاري - الفتح ٦ (٣٠١١)، مسلم (١٥٤) واللفظ له.

(٤) ناضح: الناضح من الإبل هي ما يستقى عليها منها.

بَعِيرَكَ؟ » . قَالَ قُلْتُ: بِخَيْرٍ أَصَابَتْهُ بَرَكَتُكَ. قَالَ: «أَفَتَبِيعُنِيهِ».قَالَ: فَاسْتَحْيَيْتُ ـ وَلَمْ يَكُنْ لَنَا نَاضِحٌ غَيْرُهُ ـ قَالَ :فَقُلْتُ: نَعَمْ . قَالَ:«فَبِعْنِيهِ » ، فَبِعْتُهُ إِيَاهُ عَلَى أَنَّ لِي فِقَارَ ظَهْرِهِ[١] حَتَّى أَبْلُغَ المَدِينَةَ . قَالَ:فَقُلْتُ:يَارَسُولَ اللهِ ،إِنِّي عَرُوسٌ ، فَاسْتَأْذَنْتُهُ فَأَذِنَ لِي، فَتَقَدَّمْتُ النَّاسَ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَلَقِيَنِي خَالِي فَسَأَلَنِي عَنِ الْبَعِيرِ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا صَنَعْتُ بِهِ فَلاَمَنِي. قَالَ :وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ لِي حِينَ اسْتَأْذَنْتُهُ: «هَلْ تَزَوَّجْتَ بِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا ؟». فَقُلْتُ: تَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا. قَالَ : « فَهَلَّا تَزَوَّجْتَ بِكْرًا تُلاَعِبُهَا وَتُلاَعِبُكَ ؟» . قلتُ: يَارَسُولَ اللهِ ، تُوُفِّيَ وَالِدِي ـ أَوِ اسْتُشْهِدَ ـ وَلِي أَخَوَاتٌ صِغَارٌ فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ مِثْلَهُنَّ فَلاَ تُؤَدِّبُهُنَّ، وَلاَ تَقُومُ عَلَيْهِنَّ ، فَتَزَوَّجْتُ ثَيِّبًا لِتَقُومَ عَلَيْهِنَّ، وَتُؤَدِّبُهُنَّ ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ غَدَوْتُ عَلَيْهِ بِالْبَعِيرِ فَأَعْطَانِي ثَمَنَهُ وَرَدَّهُ عَلَيَّ. قَالَ الْمُغِيرَةُ: هَذَا فِي قَضَائِنَا حَسَنٌ لاَ نَرَى بِهِ بَأْسًا)*[٢].

الأحاديث الواردة في « الأدب » معنًى

٥ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَدَعَوْتُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ هَذَا ؟». قُلْتُ : أَنَا . قَالَ: فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: «أَنَا، أَنَا». وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: (كَأَنَّهُ كَرِهَ ذَلِكَ)*[٣].

٦ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَأْكُلْ بِيَمِينِهِ ، وَإِذَا شَرِبَ فَلْيَشْرَبْ بِيَمِينِهِ ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِشِمَالِهِ»)*[٤].

٧ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ أَوْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ـ: «إِذَا انْقَطَعَ شِسْعُ أَحَدِكُمْ ـ أَوْ مَنِ انْقَطَعَ شِسْعُ نَعْلِهِ[٥] فَلاَ يَمْشِ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى يُصْلِحَ شِسْعَهُ ، وَلاَ يَمْشِ فِي خُفٍّ وَاحِدٍ،وَلاَ يَأْكُلْ بِشِمَالِهِ، وَلاَ يَحْتَبِي[٦] بِالثَّوْبِ الوَاحِدِ ،وَلاَ يَلْتَحِفِ الصَّمَّاءَ[٧]»)*[٨].

٨ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) فقار ظهره : موضع الركوب من الظهر.

(٢) البخاري ـ الفتح ٦(٢٩٦٧) كتاب الرضاع واللفظ له ، مسلم (٧١٥)جـ٢ ص ١٠٨٩.

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٥٠)، مسلم(٢١٥٥)واللفظ له.

(٤) مسلم (٢٠٢٠).

(٥) شِسع نعله : الشسع هي قبالة النعل التي يشد إليها زمامها والزمام هو السير الذي يعقد فيه الشسع.والصواب وفقًا لنص مسلم : إذا انقطع شسع أحدكم ـ أو من انقطع شسع نعله.

(٦) في الأصل يحتبي باثبات الياء، ولعلها تصحيف والاحتباء هو أن يقعد الإنسان على أَلْيَتَيْه وينصب ساقيه ويحتوي عليهما بثوب أو نحوه أو بيده .

(٧) الصَّمَّاء . واشتمال الصماء : أن يتجلل الرجل بثوبه ولا يرفع منه جانبًا بحيث يسد على يديه ورجليه المنافذ كلها كأنها لا تصل إلى شيء ولا يصل إليها شيء كالصخرة الصّمّاء التي ليس فيها خرق ولا صدع. يؤيد ذلك رواية الإمام أحمد في المسند ٣/ ٤٧٥، ٤٧٦ حديث رقم ١٢٢٣٧. واحتبى بثوبه احتباء وهو الاشتمال به.

(٨) مسلم (٢٠٩٩).

أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ : لاَ مَبِيتَ لَكُمْ وَلاَ عَشَاءَ ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ»)*[١].

٩ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً فَلاَ يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ صَاحِبِهِمَا، فَإِنَّ ذَلِكَ يُحْزِنُهُ»)*[٢].

١٠ ـ *(عنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ: أَصَابَنَا عَامُ سَنَةٍ[٣] مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَرَزَقَنَا تَمْرًا، فَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ يَمُرُّ بِنَا ـ وَنَحْنُ نَأْكُلُ ـ وَيَقُولُ: لاَ تُقَارِنُوا ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ[٤]، ثُمَّ يَقُولُ : إِلَّا أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ أَخَاهُ . قَالَ شُعْبَةُ: الإِذْنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ عُمَرَ)*[٥].

١١ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اقْتَتَلَ غُلاَمَانِ : غُلاَمٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَغُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَنَادَى الْمُهَاجِرُ أَوِ الْمُهَاجِرُونَ: يَالَلْمُهَاجِرِينَ، وَنَادَى الأَنْصَارِيُّ: يَالَلأَنْصَارِ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا هَذَا ؟ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ ؟» . قَالُوا: لاَ. يَارَسُولَ اللهِ! إِلَّا أَنَّ غُلاَمَيْنِ اقْتَتَلاَ فَكَسَعَ[٦] أَحَدُهُمَا الآخَرَ. قَالَ:« فَلاَ بَأْسَ ، وَلْيَنْصُرِ الرَّجُلُ أَخَاهُ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا: إِنْ كَانَ ظَالِمًا فَلْيَنْهَهُ ؛ فَإِنَّهُ لَهُ نَصْرٌ، وَإِنْ كَانَ مَظْلُومًا فَلْيَنْصُرْهُ»)*[٧].

١٢ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ : بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وَإِفْشَاءِ السَّلاَمِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ. وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ ، وَنَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمَيَاثِرِ[٨]، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ ، وَالْقِسِّيِّ وَالإِسْتَبْرَقِ»)*[٩].

١٣ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ، وَحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي فِيهِ وَالْجَافِي عَنْهُ ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ»)*[١٠].

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلاَ تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لاَ تَزْدَرُوا[١١]

---

(١) مسلم (٢٠١٨).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٨٨)، مسلم (٢١٨٤) واللفظ له.

(٣) عام سنة: أي عام جدب وقحط.

(٤) الإقران : هو الجمع بين الشيئين ، وفي الطعام أنْ يتناول تمرتين معًا في آن واحد.

(٥) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٤٤٦) واللفظ له، مسلم (٢٠٤٥).

(٦) كَسَعَ : الكسع أن تضرب برجلك أو بيدك على دبر إنسان أو شيء.

(٧) مسلم (٢٥٨٤).

(٨) ركوب المياثر : هي شيء كالفراش الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب على البعير تحته فوق الرحل ، وهي جمع مثرة بكسر الميم.

(٩) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٣٥) واللفظ له ، مسلم (٢٠٦٦).

(١٠) أبو داود (٤٨٤٣) ، وقال الألباني : حسن.

(١١) تزدروا: تحتقروا.

نِعْمَةَ اللهِ». قَالَ أَبُومُعَاوِيَةَ «عَلَيْكُمْ»)*[(١)].

١٥ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أنه نَهَى أَنْ يَشْرَبَ الرَّجُلُ قَائِمًا . قَالَ قَتَادَةُ: فَقُلْنَا: فَالأَكْلُ ؟ فَقَالَ:« ذَاكَ أَشَرُّ أَوْ أَخْبَثُ»)*[(٢)].

١٦ ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ» . فَقَالُوا يَارَسُولَ اللهِ ،مَالَنَا بُدٌّ مِنْ مَجَالِسِنَا . نَتَحَدَّثُ فِيهَا فَقَالَ:« فَإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا الْمَجْلِسَ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ». قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَى ،وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»)*[(٣)].

١٧ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ : «تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»)*[(٤)].

١٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي طَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ»)*[(٥)].

١٩ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: « أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : « ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ : ثُمَّ مَنْ؟. قَالَ : « ثُمَّ أَبُوكَ»)*[(٦)].

٢٠ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ، وَوَفِّرُوا اللِّحَى وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ[(٧)]» . وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَجَّ أَوِ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ)*[(٨)].

٢١ ـ*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ:دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا:السَّامُ[(٩)] عَلَيْكُمْ.قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا. فَقُلْتُ: وَعَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ.قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَهْلاً يَاعَائِشَةُ ؛ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الأَمْرِ كُلِّهِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ قُلْتُ «وَعَلَيْكُمْ»)*[(١٠)].

٢٢ ـ *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ . قَالَ شُعْبَةُ أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ ، ثُمَّ قَالَ:« اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ

---

(١) البخاري ــ الفتح ١١(٦٤٩٠)، مسلم (٢٩٦٣) واللفظ له.

(٢) مسلم(٢٠٢٤)وأشرّ هكذا وقعت بالألف والمعروف في العربية شر بغير ألف وكذلك خير، وهي لغة وإن كانت قليلة.

(٣) البخاري ــ الفتح ١١(٦٢٢٩) ، مسلم (٢١٢١)واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(١٢)واللفظ له ، مسلم (٣٩).

(٥) الترمذي(١٩٥٨) . وقال : هذا حديث حسن صحيح.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٩٧١)،مسلم(٢٥٤٨)واللفظ له.

(٧) حفا شاربه حَفْوًا وأحفاه : بالغ في أخذه وألزق حزّه، وتوفير اللحى أي تكثيرها وجعلها وافرة.

(٨) البخاري الفتح ١٠(٥٨٩٢) ، مسلم (٢٥٩).

(٩) السام : الموت.

(١٠)البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٤)واللفظ له،ومسلم(٢١٦٥).

تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ »)*[(١)].

٢٣ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى[(٢)] »)*[(٣)].

٢٤ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ[(٤)]، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ». قَالَ زَكَرِيَّاءُ: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ. إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ)*[(٥)].

٢٥ ـ *(عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ غُلامًا فِي حَجْرِ[(٦)] رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَاغُلامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ». فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي[(٧)] بَعْدُ»)*[(٨)].

٢٦ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ إِذْ جَاءَ أَبُو مُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ». فَقَالَ: وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً. أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ أُبَيُّ بنُ كَعْبٍ: وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَوْمِ فَقُمْتُ مَعَهُ، فَأَخْبَرْتُ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ ذَلِكَ)*[(٩)].

٢٧ ـ *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ»)*[(١٠)].

٢٨ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »)*[(١١)].

٢٩ ـ *(عَنِ الْمَعْرُورِ قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ وَعَلَيْهِ وَعَلَى غُلامِهِ حُلَّةٌ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلاً فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ، أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ. إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ، جَعَلَهُمُ اللهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ. فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلاَ تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٢٣) واللفظ له، مسلم (١٠١٦).

(٢) اقتضى: أي طالب بما له من دين.

(٣) البخاري ـ الفتح ٤ (٢٠٧٦)

(٤) البراجم: غسل البراجم أي العقد التي في ظهور الأصابع يجتمع فيها الوسخ.

(٥) مسلم (٢٦١).

(٦) الحجر: بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم، أي في تربيته وتحت نظره، وأنه يربيه في حضنه تربية الولد.

(٧) الطّعمة ـ بكسر الطاء ـ السيرة في الأكل.

(٨) البخاري ـ الفتح ٩ (٥٣٧٦) واللفظ له، مسلم (٢٠٢٢).

(٩) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٤٥) واللفظ له، مسلم (٢١٥٣).

(١٠) البخاري ـ الفتح ١٠ (٦٠٧٧) واللفظ له، ومسلم (٢٥٦٠).

(١١) البخاري ـ الفتح ١ (١٣) واللفظ له، مسلم (٤٥).

فَأَعِينُوهُمْ»)*[١].

٣٠ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لِيَلِنِي مِنْكُمْ أُولُو الأَحْلاَمِ وَالنُّهَى[٢]. ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ (ثَلاَثًا) وَإِيَّاكُمْ وَهَيْشَاتِ الأَسْوَاقِ[٣]»)*[٤].

٣١ـ*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا»)*[٥].

٣٢ـ *(عَنْ مِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ. بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاَتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لاَ مَحَالَةَ فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ»)*[٦].

٣٣ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»)*[٧].

٣٤ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: « مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ (يَعْنِي الثُّومَ) فَلاَ يَأْتِيَنَّ الْمَسَاجِدَ»)*[٨].

٣٥ـ*(عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ »)*[٩].

٣٦ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَإِذَا شَهِدَ أَمْرًا فَلْيَتَكَلَّمْ بِخَيْرٍ أَوْ لِيَسْكُتْ. وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ. وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ[١٠] أَعْلاَهُ إِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ. فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا»)*[١١].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(٣٠) واللفظ له، مسلم (١٦٦١).

(٢) الأحلام والنهى: أي ذوو الألباب والعقول.

(٣) هيشات الأسواق: أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن التي فيها.

(٤) مسلم ١(٤٣٢).

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٦٠) واللفظ له، مسلم (٢٣٢٧).

(٦) الترمذي (٢٣٨٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وقال محقق جامع الأصول (٧/ ٤١٠): كما قال الترمذي، وصححه الحاكم ٤/ ١٢١، ووافقه الذهبي.

(٧) النسائي (٥/ ٨٢)، أبوداود(١٦٧٢)واللفظ له، وقال محقق الجامع (٦٩٢): إسناده صحيح، وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٣١٤): صحيح.

(٨) البخاري ـ الفتح ٢(٨٥٣)، مسلم ١(٥٦١)واللفظ له.

(٩) مالك في الموطأ (٢/ ٦٨٩) واللفظ له، ورواه أحمد والطبراني في الثلاثة،والترمذي (٢٣١٨)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٨) رجال أحمد والكبير ثقات، وقال الزرقاني في شرح الموطأ: والحديث حسن بل صحيح.

(١٠) الضِّلَعُ وَالضِّلْعُ: لغتان محنية الجنب مؤنثة، والجمع أضلع وأضالع وضلوع.

(١١)البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٣١)، ومسلم(١٤٦٨)واللفظ له.

٣٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ »)*[١].

٣٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَومًا لأَصْحَابِهِ : « مَنْ يَأْخُذُ (عَنّي) هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلُ بِهِنَّ ، أَوْ يُعَلِّمُ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ ؟ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ: أَنَا يَارَسُولَ اللهِ ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَعَدَّ خَمْسًا ، فَقَالَ: اتَّقِ المحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ ؛ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ القَلْبَ »)*[٢].

٣٩ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَرْفَعَ الرَّجُلُ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الأُخْرَى، وَهُوَ مُسْتَلْقٍ عَلَى ظَهْرِهِ »)*[٣].

٤٠ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:«نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ اخْتِنَاثِ الأَسْقِيَةِ».يَعْنِي أَنْ تُكْسَرَ أَفْوَاهُهَا فَيُشْرَبَ مِنْهَا)*[٤].

٤١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ ».وَعَنْهُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُول اللهِ ﷺ: « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»)*[٥].

٤٢ ـ *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللهِ. فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً، فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً، فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا[٦] . وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِهِ،وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِهِ[٧] إِلَّا بِإِذْنِهِ» قَالَ الأَشَجُّ فِي رِوَايَتِهِ (مكان سِلْمًا) سِنًّا)*[٨].

٤٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « أَرَانِي أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ ، فَجَاءَنِي رَجُلاَنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ مِنْهُمَا ، فَقِيلَ لِي: كَبِّرْ، فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا»)*[٩].

٤٤ ـ *(عَنِ ابْنِ أَبِي عَتِيقٍ قَالَ : تَحَدَّثْتُ أَنَا وَالْقَاسِمُ عِنْدَ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ حَدِيثًا ـ وَكَانَ الْقَاسِمُ رَجُلاً لَحَّانَةً ، وَكَانَ لأُمِّ وَلَدٍ فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: مَالَكَ لاَ تَحَدَّثُ كَمَا يَتَحَدَّثُ ابْنُ أَخِي هَذَا؟

---

(١) الترمذي(١٩٥٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) الترمذي(٢٣٠٥) ، وأحمد (٢/ ٣١٠) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٨٧) حديث حسن واللفظ له ، ابن ماجه (٤٢١٧)، البيهقي في شعب الإيمان.

(٣) أبو داود (٤٨٦٥) وقال الألباني :(٣/ ٩٢١): حسن واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح١٠(٥٦٢٥)،مسلم(٢٠٢٣)واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٣١ ، ٦٢٣٢، ٦٢٣٣).

(٦) سلْمًا : أي إسلامًا.كقوله تعالى﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾: أي الإسلام.

(٧) تكرمته: قال العلماء: التكرمة الفراش ونحوه.

(٨) مسلم ١(٦٧٣).

(٩) البخاري ـ الفتح١(٢٤٦) واللفظ له، مسلم ٤(٢٢٧١).

أَمَــا إِنِّي قَــدْ عَلِمْـتُ مِـنْ أَيـنَ أُتِيـتَ[١] . هَـذَا أَدَّبَتْـهُ أُمُّــهُ، وَأَنْتَ أَدَّبَتْـكَ أَمُّـكَ . قَـالَ فَغَضِبَ الْقَـاسِـمُ وَأَضَبَّ[٢] عَلَيْهَـا . فَلَمَّا رَأَى مَائِدَةَ عَـائِشَةَ قَـدْ أُتِيَ بِهَا قَامَ. قَالَتْ: أَيْنَ ؟ قَالَ : أُصَلِّي . قَالَت: اجْلِسْ قَـالَ: إِنِّــي أُصَلِّي. قَـالَت : اجْلِـسْ غُدَرُ[٣] إِنِّي سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ : «لاَ صَلاَةَ بِحَضْرَةِ الطَّعَـامِ ، وَلاَ هُوَ يُدافِعُهُ الأَخْبَثَانِ[٤]»)*[٥].

٤٥ ـ *(عَنْ عُقْبَـةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ كَانَ لَـهُ ثَلاَثُ بَنَاتٍ، فَصَبَرَ عَلَيْهِنَّ وَأَطْعَمَهُـنَّ وَسَقَاهُنَّ وَكَسَاهُـنَّ مِنْ جِدَتِهِ كُنَّ لَهُ حِجَابًا مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[٦].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الأدب »

٤٦ ـ *(عَنْ سَهْـلِ بْنِ سَعْـدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ «أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَ مِنْـهُ ـ وَعَـنْ يَمِينِـهِ غُـلاَمٌ وَعَـنْ يَسَارِهِ الأَشْيَـاخُ ـ فَقَـالَ لِلْغُـلاَمِ: «أَتَـأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِـيَ هَـؤُلاَءِ ؟» فَقَـالَ الْغُـلاَمُ : وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ لاَ أُوثِرُ بِنَصِيبِي مِنْـكَ أَحَدًا . قَالَ: فَتَلَّهُ[٧] رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي يَدِهِ)*[٨].

٤٧ـ *(عَـنْ أَنَـسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « إِنْ كَانَــتِ الأَمَـةُ لَتَـأْخُذُ بِيَـدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَالْـعَبْـدُ، وَيُـجِيبُ إِذَا دُعِيَ».

(وَفِي رِوَايَةٍ) قَالَ : « كَانَتِ الأَمَـةُ مِنْ إِمَاءِ الْمَدِينَةِ لَتَـأْخُـذُ بِيَـدِ رَسُــولِ اللهِ ﷺ فَتَنْطَلِـقُ بِـهِ حَيْـثُ شَاءَتْ»)*[٩].

٤٨ ـ *(عَـنْ أَبِي فِرَاسٍ قَـالَ : خَطَبَنَا عُمَـرُ ابْنُ الْخَطَّـابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ : « إِنِّي لَمْ أَبْعَـثْ عُمَّالِي لِيَضْرِبُوا أَبْشَـارَكُمْ[١٠] ، وَلاَ لِيَأْخُـذُوا أَمْوَالَكُـمْ، فَمَنْ فُعِـلَ بِـهِ ذَلِـكَ فَلْـيَرْفَعْـهُ إِلَيَّ أُقِصَّـهُ مِنْـهُ » قَـالَ عَمْـرُو بْنُ الْعَـاصِ: «لَـوْ أَنَّ رَجُـلاً أَدَّبَ بَعْضَ رَعِيَّتِـهِ أَتُقِصُّهُ مِنْـهُ[١١]؟». قَالَ: «إِيْ[١٢] وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ

---

(١) من أين أُتيتَ : أي حدث لك هذا.

(٢) أضب : أي حقد . والمعنى : كره مقولتها فيه.

(٣) اجلس غـدر: الغـدر تـرك الـوفـاء ، ويقـال لمن غـدر: غـادروغـدر. وقـولها غــدر : منـادى بحـرف نـداء محذوف والتقـدير : اجلس يـا غدر وهـي بـذلك لا تسبـه ، وإنما تتبسط معه في الحديث لتزيل من نفسه ما علق بها.

(٤) الأخبثان: البول والغائط.

(٥) مسلم (٥٦٠).

(٦) ابـن ماجـه (٣٦٦٩)، واللفـظ له ، و البخـاري في الأدب المفـرد(١/ ١٥٩) حـديـث رقـم(٧٦)، وهــو بمعنـاه في الصحيحين.

(٧) فَتَلَّه في يـده : أي ألقاه في يده، والتَّـلُّ : الصَّبُّ ، فـاستعاره للإلقاء. (انظر النهاية١/ ١٩٥).

(٨) البخــاري ــ الفتــح ١٠(٥٦٢٠) واللفــظ لــه مسلــم (٢٠٣٠).

(٩) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٧٢).

(١٠) البشرة: هي ظاهر الجلد، ويجمع على أبشار.

(١١) أي إذا كان التأديب بغير حق فإني آخذ له بالقصاص منه.

(١٢) قوله : إيْ... إلخ معناه : نَعَمْ والذي نفسي ... إلخ.

أُقِصُّهُ، وَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَقَصَّ مِنْ نَفْسِهِ[١]»)*[٢].

٤٩ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بِشْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تَلْقَاءِ وَجْهِهِ وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوِ الأَيْسَرِ، وَيَقُولُ «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ»، وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ)*[٣].

٥٠ ـ *(عَنْ حَنْظَلَةَ بْنِ حِذْيَمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْجِبُهُ أَنْ يَدْعُوَ الرَّجُلَ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ وَأَحَبِّ كُنَاهُ»)*[٤].

٥١ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلاً الْتَقَمَ أُذُنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيُنَحِّي رَأْسَهُ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يُنَحِّي رَأْسَهُ، وَمَا رَأَيْتُ رَجُلاً أَخَذَ بِيَدِهِ فَتَرَكَ يَدَهُ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ الَّذِي يَدَعُ يَدَهُ».

وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لاَ يَنْزِعُ يَدَهُ مِن يَدِه حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ الَّذِي يَنْزِعُ، وَلاَ يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ، حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ، وَلَمْ يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ»)*[٥].

٥٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَا عَابَ النَّبِيُّ ﷺ طَعَامًا قَطُّ، إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ، وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»)*[٦].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الأدب»

١ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيِّ فِي سَفَرٍ فَكَانَ يَخْدُمُنِي، فَقُلْتُ لَهُ: لاَ تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ شَيْئًا آلَيْتُ أَنْ لاَ أَصْحَبَ أَحَدًا مِنْهُمْ إِلَّا خَدَمْتُهُ»)*[٧].

٢ ـ *(قَالَ مُجَاهِدٌ: ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ﴾ أَوْصُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ وَأَدِّبُوهُمْ»)*[٨].

٣ ـ *(وَعِنْدَ ابْنِ مَاجَة بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَحَادِيثَ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْمُحَارِبِيُّ: «يَنْبَغِي أَنْ

---

(١) أَقَصَّ من نفسه: أي مَكَّنَ من آذاه من أن ينزل بالنبي مثل الذي أنزله به.

(٢) أبوداود رقم(٤٥٣٧) ٤/ ١٨١.

(٣) أبوداود(٥١٨٦) واللفظ له، وذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٦/ ٥٨٤) وقال محققه: إسناده حسن.

(٤) الهيثمي في المجمع(٨/ ٥٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(٥) أبوداود(٤٧٩٤)، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩١٠): حسن وهو في الصحيحة برقم (٢٤٨٥)، والترمذي (٢٤٩٠) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٢٥٠) وهو حديث حسن.

(٦) البخاري ـ الفتح ٩(٥٤٠٩) واللفظ له، مسلم (٢٠٦٤)

(٧) عن الأخلاق الإسلامية للحبنكة:٢/ ٦٣٩.

(٨) الفتح(٨/ ٥٢٧).

يُدْفَعَ هَذَا الحَدِيثُ إِلَى المُؤَدِّبِ، حَتَّى يُعَلِّمَهُ الصِّبْيَانَ فِي الْكُتَّابِ»)*[١].

٤ ـ *(وَسُئِلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رحِمَهُ اللهُ ـ عَنْ أَنْفَعِ الأَدَبِ فَقَالَ: « التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا للهِ عَلَيْكَ »)[٢].

٥ ـ *(عَنْ نُمَيْرِ بْنِ أَوْسٍ أَنَّهُ قَالَ: « كَانُوا يَقُولُونَ: الصَّلاَحُ مِنَ اللهِ وَالأَدَبُ مِنَ الآبَاءِ»)*[٣].

٦ ـ *(قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ: « مَنْ تَأَدَّبَ بِأَدَبِ اللهِ صَارَ مِنْ أَهْلِ مَحَبَّةِ اللهِ»)*[٤].

٧ ـ *(قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «مَنْ تَهَاوَنَ بِالأَدَبِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ السُّنَنِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحِرْمَانِ الْمَعْرِفَةِ»)*[٥].

٨ ـ *(وَقَالَ: « نَحْنُ إِلَى قَلِيلٍ مِنَ الأَدَبِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الْعِلْمِ»)*[٦].

٩ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا: « قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ الْقَوْلَ فِي الأَدَبِ وَنَحْنُ نَقُولُ: إِنَّهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ وَرُعُونَاتِهَا، وَتَجَنُّبُ تِلْكَ الرُّعُونَاتِ»)*[٧].

١٠ ـ *(قَالَ أَبُو حَفْصٍ السَّهْرَوَرْدِيُّ: «حُسْنُ الأَدَبِ فِي الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ الأَدَبِ فِي الْبَاطِنِ. فَالأَدَبُ مَعَ اللهِ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَإِيقَاعِ الْحَرَكَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى مُقْتَضَى التَّعْظِيمِ وَالإِجْلاَلِ وَالْحَيَاءِ»)*[٨].

١١ – *(قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « مِنْ كَمَالِ أَدَبِ الصَّلاَةِ: أَنْ يَقِفَ الْعَبْدُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ مُطْرِقًا خَافِضًا طَرْفَهُ إِلَى الأَرْضِ، وَلاَ يَرْفَعَ بَصَرَهُ إِلَى فَوْقُ»)*[٩].

١٢ ـ *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:« وَأَدَبُ الْمَرْءِ عُنْوَانُ سَعَادَتِه وَفَلاَحِهِ. وَقِلَّةُ أَدَبِه عُنْوَانُ شَقَاوَتِهِ وَبَوَارِهِ، فَمَا اسْتُجْلِبَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِمِثْلِ الأَدَبِ وَلاَ اسْتُجْلِبَ حِرْمَانُهَا بِمِثْلِ قِلَّةِ الأَدَبِ»)*[١٠].

١٣ ـ *(قَالَ بَعْضُهُمْ: «الْزَمِ الأَدَبَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا ؛ فَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ فِي الظَّاهِرِ إِلَّا عُوقِبَ ظَاهِرًا، وَمَا أَسَاءَ أَحَدٌ الأَدَبَ بَاطِنًا إِلَّا عُوقِبَ بَاطِنًا»)*[١١].

١٤ – *(وَقِيلَ: « الأَدَبُ فِي العَمَلِ عَلاَمَةُ قَبُولِ العَمَلِ»)*[١٢].

---

(١) ابن ماجه (٢/ ١٣٦٣).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ٣٩٢).
(٣) شرح الأدب المفرد (١/ ١٧٧).
(٤) المرجع السابق (٢/ ٣٩٢).
(٥) شرح الأدب المفرد (٢/ ٣٩٧).
(٦) المرجع السابق (٢/ ٣٩٢).
(٧)مدارج السالكين (٢/ ٣٩٢).
(٨) المرجع السابق (٢/ ٣٩٢).
(٩) المرجع السابق (٢/ ٤٠١).
(١٠) المرجع السابق (٢/ ٤٠٧).
(١١) المرجع السابق (٢/ ٣٩٧).
(١٢) المرجع السابق (٢/ ٣٩٧.)

من فوائد الالتزام بالأدب

مَعَ أَنْوَاعِ الأَدَبِ الَّتِي ذُكِرَتْ فِي مُقَدِّمَةِ هَذِهِ الصِّفَةِ، وَمَعَ تَقْدِيرِ أَنَّ الأَدَبَ هُوَ الدِّينُ كُلُّهُ، فَإِنَّ الالْتِزَامَ بِالأَدَبِ يُحَقِّقُ فَوَائِدَ عَدِيدَةً لِلإِنْسَانِ الْمُسْلِمِ كَمَا يَلِي:

١- يُصَفِّي سُلُوكَ الفَرْدِ مِمَّا يَشِينُهُ وَيَنْتَقِصُهُ.

٢- يَجْعَلُ النَّاسَ يَتَحَلَّوْنَ بِالْمَحَامِدِ وَالْمَكَارِمِ وَيَبْتَعِدُونَ عَنِ الْمَنَاقِصِ.

٣- يَجْعَلُ الإِنْسَانَ يَحْتَرِزُ عَنِ الْخَطَأِ وَيَتَحَرَّى الصَّوَابَ.

٤- يُهَذِّبُ الأَخْلاَقَ وَيُصْلِحُ العَادَاتِ.

٥- يَجْعَلُ الإِنْسَانَ يَلْتَزِمُ بِالْمَنْهَجِ الإِلَهِيِّ فِي الأَرْضِ مِمَّا يُصْلِحُ أَحْوَالَهُ.

٦- وَالالْتِزَامُ بِالأَدَبِ مَعَ اللهِ يُحَقِّقُ التَّقْوَى فِي قَلْبِ الإِنْسَانِ.

٧- وَالالْتِزَامُ بِالأَدَبِ مَعَ رَسُولِ اللهِ يُحَقِّقُ التَّسْلِيمَ وَالانْقِيَادَ لِلطَّاعَةِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى.

٨- وَالالْتِزَامُ بِأَدَبِ الشَّرِيعَةِ يُؤَدِّي بِالإِنْسَانِ إِلَى الْقِيَامِ بِأَرْكَانِ الْمَنْهَجِ الإِلَهِيِّ.

٩- وَالالْتِزَامُ بِأَدَبِ السِّيَاسَةِ، يُؤَدِّي بِالإِنْسَانِ إِلَى القِيَامِ بِوَاجِبَاتِهِ فِي حَيَاتِهِ كُلٌّ بِمَا يَسْتَحِقُّهُ، وَفِي هَذَا ضَمَانٌ لِحُسْنِ سَيْرِ الْحَيَاةِ.

١٠- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ تَوَجُّهًا نَفْسِيًّا وَأَثَرًا قَوِيًّا يَحْمِلُ الإِنْسَانَ عَلَى الاسْتِزَادَةِ مِنَ الالْتِزَامِ بِضَمَانِ الأَدَبِ.

١١- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ قَاعِدَةً اجْتِمَاعِيَّةً قَوِيَّةً تُتِيحُ مُنَاخًا مُلاَئِمًا لِلْحَيَاةِ الصَّالِحَةِ.

١٢- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ تَحَرِّيًا لِلْخَيْرِ، وَدَعْوَةً إِلَى القِيَمِ الرَّفِيعَةِ تَمْنَعُ انْفِلاَتَ الإِنْسَانِ وَهُبُوطَهُ إِلَى الأَدْنَى، أَوِ ارْتِكَابَ الأَفْعَالِ الْهَابِطَةِ، بَلْ وَتَدْعُوهُ إِلَى التَّسَامِي وَقَمْعِ الشَّهَوَاتِ.

١٣- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ وَحْدَةً، دَائِمَةً، وَانْسِجَامًا فِي الإِنْسَانِ وَسُلُوكِهِ الْفَرْدِيِّ وَالاجْتِمَاعِيِّ.

١٤- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ الْوَحْدَةَ فِي أَدَبِ التَّلَقِّي وَالتَّعَلُّمِ.

١٥- يُحَقِّقُ الالْتِزَامُ بِالأَدَبِ الإِيجَابِيَّةَ فِي الْحَيَاةِ، وَإِتَاحَةَ الفُرْصَةِ لِلإِبْدَاعِ وَالابْتِكَارِ، وَالْحَيَوِيَّةَ فِي السُّلُوكِ.

الإرشاد

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٢	١٨	٥

الإرشاد لغة :

مَصْدَرُ أَرْشَدَهُ إِلَى الشَّيْءِ بِمَعْنَى دَلَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ر ش د) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى اسْتِقَامَةِ الطَّرِيقِ، والْمَرَاشِدُ مَقَاصِدُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ ابْنُ رِشْدَةٍ إِذَا كَانَ لِنِكَاحٍ صَحِيحٍ. الرُّشْدُ وَالرَّشَدُ وَالرَّشَادُ :نَقِيضُ الْغَيِّ. رَشَدَ الإِنْسَانُ (بِالْفَتْحِ) يَرْشُدُ رُشْدًا(بِالضَّمِّ) ، وَرَشِدَ (بِالْكَسْرِ) ، يَرْشَدُ رَشَدًا وَرَشَادًا فَهُوَ رَاشِدٌ وَرَشِيدٌ إِذَا أَصَابَ وَجْهَ الأَمْرِ وَالطَّرِيقِ.

وَفِي الْحَدِيثِ : « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ مِنْ بَعْدِي» . وَالرَّاشِدُ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ رَشَدَ يَرْشُدُ رُشْدًا .

يُرِيدُ بِالرَّاشِدِينَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وعَلِيًّا رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ وَإِنْ كَانَ عَامًّا فِي كُلِّ مَنْ سَارَ سِيرَتَهُمْ مِنَ الأَئِمَّةِ. وَرَشِدَ أَمْرُهُ : رَشِدَ فِيهِ.

والرَّاشِدُ : الْمُسْتَقِيمُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

وَأَرْشَدَهُ اللهُ ،وَأَرْشَدَهُ إِلَى الأَمْرِ،وَرَشَّدَهُ:هَدَاهُ .

وَاسْتَرْشَدَهُ:طَلَبَ مِنْهُ الرَّشَدَ.وَيُقَالُ : اسْتَرْشَدَ فُلاَنٌ لأَمْرِهِ إِذَا اهْتَدَى لَهُ ،وَالرَّشَدَى:اسْمٌ لِلرَّشَادِ . وَفِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى الرَّشِيدُ ؛ لأَنَّهُ يُرْشِدُ الْخَلْقَ إِلَى مَصَالِحِهِمْ أَيْ يَهْدِيهِمْ وَيَدُلُّهُمْ عَلَيْهَا، فَهُوَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ، وَقِيلَ هُوَ الَّذِي تَنْسَاقُ تَدْبِيرَاتُهُ إِلَى غَايَاتِهَا عَلَى سَبِيلِ السَّدَادِ مِنْ غَيْرِ إِشَارَةِ مُشِيرٍ وَلاَ تَسْدِيدِ مُسَدِّدٍ أَيْ أَنَّهُ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ[١].

واصطلاحًا :

قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ : إِرْشَادُ الضَّالِّ هِدَايَتُهُ الطَّرِيقَ (الْمُسْتَقِيمَ) وَتَعْرِيفُهُ بِهِ[٢].

الإِرشادُ في القرآن الكريم :

لم يَرِدْ لَفْظُ الإِرْشَادِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا وَرَدَتْ المَادَّةُ (ر ش د) فِي صِيَغٍ أُخْرَى مِنْهَا :

الْفِعْلُ يَرْشُدُ مُضَارِعُ رَشَدَ ،

وَمِنْهَا : الْمَصَادِرُ رَشَدٌ - رُشْدٌ - رَشَادٌ.

وَقَدْ ذَهَبَ بعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ هُنَاكَ فَرْقًا بَيْنَ الرَّشَدِ وَالرُّشْدِ؛ إِذِ الرُّشْدُ يَكُونُ فِي الأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالأُخْرَوِيَّةِ، والرَّشَدُ لاَ يَكُونُ إِلَّا فِي الأُمورِ الأُخْرَوِيَّةِ فَقَدِ اسْتُعْمِلَ لَفْظُ الرُّشْدِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى وَجْهَيْنِ :

الأَوَّلُ : الصَّلاَحُ فِي الْعَقْلِ وَالْمَالِ،كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ فِي حَقِّ الْقِيَاسِ.

الآخَرُ:التَّهَدِّي لِلصَّلاَحِ فِي الدِّينِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ...﴾

وَمِنْهَا أَيْضًا : الصِّفَاتُ : رَاشِدٌ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ

---

(١) لسان العرب (٣/ ١٧٥-١٧٦).والمعجم الوسيط : (١/ ٣٤٧) ، ومقاييس اللغة (٢/ ٣١٨).

(٢) النهاية في غريب الحديث لابن الأثير(٢/ ٢٢٥.)

رَشَد يَرْشُـدُ، رَشِيدٌ صِفَةٌ مِنْ رَشِـدَ يَرْشَدُ ، مُرشِـدٌ اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ أَرْشَدَ.

وَسَنَذْكُـرُ فِيمَا يَلِي الآيَـاتِ الْكَرِيمَـةَ الَّتِي وَرَدَتْ فِيهَا هَـذِهِ الْمَادَّةُ مُقْتَصِرِينَ عَلَى مَـا يَتَعَلَّقُ بِـالرُّشْـدِ فِي مَعْنَى الاهْتِدَاءِ فِي أَمْرِ الدِّينِ .

[للاستزادة : انظر صفات: الاستقـامة ـ الأسوة الحسنة ـ التبليغ ـ الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر ـ التذكير ـ الدعوة إلى الله ـ النصيحة.

وفي ضد ذلـك : انظر صفـات : الأمر بـالمنكر والنهي عن المعـروف ـ اتباع الهوى ـ الإعـراض ـالغي والإغواء ـ الفسوق].

الآيات الواردة في « الإرشاد »

١- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ
أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟
لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ (١)

٢- لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَن
يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ
ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ (٢)

٣- سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟
بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا
وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ
بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (٣)

٤- إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُوا۟ رَبَّنَآ ءَاتِنَا
مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ (٤)

٥- ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ
ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ
وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ
ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ
لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ (٥)

٦- وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ
عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ (٦)

٧- قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ
مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ (٧)

٨- يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ
فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ
مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ (٨)

٩- وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ
أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ (٩)

١٠- وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ
مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ
وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ
وَٱلْعِصْيَانَ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ (١٠)

١١-
قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟
إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ (١١)
يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾

١٢- وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ
فَأُو۟لَٰٓئِكَ تَحَرَّوْا۟ رَشَدًا ﴿١٤﴾ (١٢)

---

(١) البقرة : ١٨٦ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥٦ مدنية
(٣) الأعراف : ١٤٦ مكية
(٤) الكهف : ١٠ مكية
(٥) الكهف : ١٧ مكية
(٦) الكهف : ٢٣ - ٢٤ مكية
(٧) الكهف : ٦٦ مكية
(٨) غافر : ٢٩ مكية
(٩) غافر : ٣٨ مكية
(١٠) الحجرات : ٧ مدنية
(١١) الجن : ١ - ٢ مكية
(١٢) الجن : ١٤ مكية

الأحاديث الواردة في «الإرشاد»

١-* (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِمَامُ ضَامِنٌ[١]، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ[٢]، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ»)*.[٣]

٢- *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيُكَ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلَالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ وَالشَّوْكَةَ وَالْعَظْمَ عَنِ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ»)*[٤]

٣- *(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَجُلاً خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: مَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِهِمَا فَقَدْ غَوَى. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بِئْسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ. قُلْ: وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ[٥]»)*[٦].

٤- *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ ... - الْحَدِيثُ وَفِيهِ - «وَقَالَ النَّاسُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ، فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا)*[٧].

٥-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا بَلَغَ أَبَاذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ بِمَكَّةَ. قَالَ لأَخِيهِ: ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي، فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنَ السَّمَاءِ. فَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ، ثُمَّ ائْتِنِي. فَانْطَلَقَ الآخَرُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ: رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الأَخْلَاقِ. وَكَلَاماً مَا هُوَ بِالشِّعْرِ. فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي فِيمَا[٨] أَرَدْتُ. فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً[٩] لَهُ فِيهَا مَاءٌ. حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ، فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ. وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ، حَتَّى أَدْرَكَهُ - يَعْنِي اللَّيْلَ -

---

(١) الضَّمَانُ هنا بمعنى الحفظ والرعاية لا ضمان الغرامة؛ لأنه يحفظ على القوم صلاتهم.

(٢) مؤتمن القوم: الذين يثقون إليه ويتخذونه أمينًا حافظًا، يعني أن المؤذن أمين الناس على صلاتهم وصيامهم.

(٣) الترمذي (٢٠٧)، وصححه ابن حبان، وقال الألباني: حديث صحيح، وانظر صحيح سنن الترمذي (١٧٠)، وسنن أبي داود (٥١٧) وصحيح سنن أبي داود (٤٨٦) واللفظ فيها واحد.

(٤) الترمذي (١٩٥٦)، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٥) قيل: إنما أنكر عليه لتشريكه في الضمير المقتضى للتسوية، وأمره بالعطف تعظيماً لله بتقديم اسمه. وقيل إن سبب النهي أن الخطب شأنها البسط والإيضاح واجتناب الرموز والإرشادات. وتأول الداني ذلك على وجوب الوقف على رشد، ثم الاستئناف بها بعد ذلك؛ وأن النهي منصب على الوصل في مواضع الوقف - الداني: الوقف والابتداء - المقدمة ص ١٣.

(٦) مسلم (٨٧٠).

(٧) مسلم (٦٨١).

(٨) ما شفيتني فيما: كذا في جميع نسخ مسلم: فيما، بالفاء، وفي رواية البخاري: مما بالميم، وهو أجود، أي ما بلغتني غرضي، وأزلت عني هم كشف هذا الأمر.

(٩) الشنة: هي القربة البالية.

فَاضْـطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّـهُ غَرِيـبٌ ، فَلَـمَّا رَآهُ تَبِعَـهُ، فَلَـمْ يَسْـأَلْ وَاحِـدٌ مِنْهُـمَا صَـاحِبَهُ عَـنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَـحَ ، ثُمَّ احْتَمَـلَ قُرَيْـبَتَهُ(١) وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَظَـلَّ ذَلِكَ الْيَـوْمَ ، وَلاَ يَرَى النَّبِـيَّ ﷺ حَتَّى أَمْسَـى . فَعَـادَ إِلَى مَضْجَعِـهِ ، فَمَـرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَـالَ : مَـا أَنَـى(٢) لِلرَّجُلِ أنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ؟ فَأَقَـامَهُ . فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ . وَلاَ يَسْأَلُ واحِـدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَـنْ شَـيْءٍ .حَتَّـى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّـالِثِ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَـأَقَامَهُ عَلِيٌّ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : أَلاَ تُحَدِّثُنِي؟مَا الَّذِي أَقْـدَمَكَ هَذَا الْبَلَدَ ؟.قَالَ:إِنْ أَعْطَيْتَنِـي عَـهْدًا وَمِيثَاقًـا لَتُرْشِدَنِّـي فَعَلْتُ ، فَفَعَـلَ . فَأَخْبَرَهُ . فَقَـالَ : فَإِنَّـهُ حَقٌّ ، وَهُـوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَـإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي،فَإِنِّـي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ ، قُمْتُ كَـأَنِّي أُرِيـقُ الْمَاءَ. فَإِذَا مَضَيْـتُ فَاتَّـبِعْنِي حَتَّـى تَدْخُلَ مَدْخَلِي،فَفَعَـلَ،فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ(٣) حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَدَخَـلَ مَعَـهُ، فَسَمِـعَ مِـنْ قَـوْلِـهِ ، وَأَسْلَـمَ مَكَانَــهُ.فَقَالَ لَـهُ النَّبِـيُّ ﷺ: «ارْجِــعْ إِلَــى قَـوْمِـكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْـرِي» فَقَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لأَصْرُخَنَّ بِهَا(٤) بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِـمْ(٥)،فَخَـرَجَ حَتَّى أَتَـى الْمَسْجِدَ. فَنَادَى بأعلَى صَوْتِه:أَشْهَـدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ... الحديث)﴾(٦).

٦ -﴿(عَـنِ ابْنِ عَـبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَـا قَرَأَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْجِنِّ وَمَـا رَآهُـمْ.....ـ الحديـثُ وَفيـهِ ــ «فَلَمَّا سَمِعُـوا الْقُـرْآنَ اسْتَمَعُـوا لَـهُ . وَقَالُوا: هَذَا الَّذِي حَـالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ ، فَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِـمْ فَقَالُـوا : يَا قَوْمَنَـا . إِنَّا سَمِعْنَـا قُرْآنًـا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْـدِ فَآمَنَّـا بِـهِ ، ولَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّـنَا أَحَـدًا ، فَأَنْزَلَ اللهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَـلَى نَبِـيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ﴾(٧)»)﴾(٨)

٧-﴿(عَنِ الْعِرْبَـاضِ بْنِ سَـارِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يومًا بَعْدَ صَلاَةِ الغَدَاةِ مَـوْعِظَـةً بَلِيغَـةً ذَرَفَتْ مِنْهَـا العُيُـونُ، وَوَجِلَـتْ مِنْهَـا الْقُلُـوبُ، فَقَــالَ رَجُـلٌ: إِنَّ هَـذِهِ مَـوْعِظَـةُ مُـوَدِّعٍ ، فَمَـاذَا تَعْهَــدُ إِلَيْـنَا يَـا رَسُولَ اللهِ؟ قَـالَ:« أُوصِيكُـمْ بِتَقْـوَى اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ(٩)؛ فَإِنَّهُ مَـنْ يَعِشْ مِنْكُـمْ يَرَ اخْتِـلاَفًا كَثِيرًا،وَإِيَّـاكُمْ ومُحْدَثَـاتِ الأُمُـورِ فَإِنَّهَا ضَـلاَلَـةٌ، فَمَـنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُـمْ فَعَلَيْـهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِـدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ)﴾(١٠).

---

(١) قُرَيْبَتَهُ : على التصغير ، وفي بعض النسخ : قربته، بالتكبير، وهي الشنة المذكورة قبله.

(٢) ما أنـى : وفي بعض النسخ : آن ، وهما لغتان ، أي مـا حان، وفي بعض النسخ : إما بزيادة ألف الاستفهام ، وهي مرادة في الرواية الأولى ، ولكن حذفت.

(٣) يقفوه : أي يتبعه.

(٤) لأصرخن بها : أي لأرفعن صوتي بها.

(٥) بين ظهرانَيهـم : أي بينهم ، وهو بفتح النـون ، ويقال : بين ظهريهم.

(٦) مسلم (٢٤٧٤).

(٧) الجن : الآية ١.

(٨) البخاري-الفتح ٨(٤٩٢١)، ومسلم (٤٤٩) واللفظ له

(٩) أي وإن تأمّر عليكم عَبْدٌ حبشي.

(١٠) الترمـذي (٢٦٧٦) ،واللفظ لـه وقـال : حـديث حسـن صحيـح ،وصحيـح سنـن الترمـذي (٢١٥٧) وأبـو داود (٤٦٠٧) ، وابن ماجة في المقدمة ص(٤٢).

الأحاديث الواردة في «الإرشاد» معنًى

٨- *(عَنْ عَبَّادِ بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: أَصَابَتْنِي سَنَةٌ فَدَخَلْتُ حَائِطًا[١] مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ، فَفَرَكْتُ سُنْبُلاً فَأَكَلْتُ وَحَمَلْتُ فِي ثَوْبِي، فَجَاءَ صَاحِبُهُ فَضَرَبَنِي وَأَخَذَ ثَوْبِي، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقَالَ لَهُ: «مَا عَلَّمْتَ إِذْ كَانَ جَاهِلاً، وَلاَ أَطْعَمْتَ إِذْ كَانَ جَائِعًا» أَوْ قَالَ: «سَاغِبًا»، وَأَمَرَهُ فَرَدَّ عَلَيَّ ثَوْبِي، وَأَعْطَانِي وَسْقًا[٢]، أَوْ نِصْفَ وَسْقٍ مِنْ طَعَامٍ)*[٣].

٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ!. قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاَةِ بَعْدَ الصَّلاَةِ. فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»)*[٤].

١٠ - *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: إِنِّي أُبْدِعَ بِي[٥] فَاحْمِلْنِي. فَقَالَ: «مَا عِنْدِي»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ. أَنَا أَدُلُّهُ عَلَى مَنْ يَحْمِلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»)*[٦].

١١ - *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِرَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ. وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، فَأَتَيْتُهُمْ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ. فَقَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ. فَنَزَلْنَا مَنْزِلاً. فَمِنَّا مَنْ يُصْلِحُ خِبَاءَهُ. وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ[٧] وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشَرِهِ[٨]. إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللهِ ﷺ: الصَّلاَةَ جَامِعَةً[٩]. فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ... الْحَدِيثُ)*[١٠]

١٢ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ». فَلَمَّا أَدْبَرَ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)*[١١].

---

(١) السنة: المجاعة وأصلها الْجَدْبُ. والحائط البستان.

(٢) الوَسْقُ: الحِمْلُ، وقيل حِمْلُ البَعير.

(٣) أبو داود (٢٦٢٠) واللفظ له، والنسائي (٨/ ٢٤٠)، وابن ماجة (٢٢٩٨)، وقال محقق جامع الأصول (٧/ ٤٥١): حديث صحيح.

(٤) مسلم (٢٥١).

(٥) أبدع بي: أي هلكت دابتي، وهي مركوبي.

(٦) مسلم (١٨٩٣).

(٧) ينتضل: من المناضلة، وهي المراماة بالنشاب.

(٨) في جشره: الجشر قوم يخرجون بدوابهم إلى المرعى ويبيتون مكانهم، ولا يأوون إلى البيوت.

(٩) الصَّلاَةَ جَامِعَةً هِيَ بنصب الصلاة على الإغراء ونصب جامعةً على الحال.

(١٠) مسلم (١٨٤٤).

(١١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٦)، ومسلم (١٣).

١٣ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ، وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ. تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ[١]، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلاَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ حتَّى بَلَغَ ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ»، ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِمِلاَكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟». قُلْتُ: بَلَى يَانَبِيَّ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، قَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَانَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَامُعَاذُ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ - أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ - إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ»)*[٢].

١٤ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا[٣] حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟. أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ»)*[٤].

١٥ - *(عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمُرِيِّ، قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْخِلُنِي اللهُ بِهِ الْجَنَّةَ. أَوْ قَالَ: قُلْتُ: بِأَحَبِّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ فَسَكَتَ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ، فَسَكَتَ. ثُم سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ. فَقَالَ: سَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ للهِ، فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ للهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً. قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ»)*[٥].

---

(١) الجُنَّة: بضم الجيم وتشديد النون - أي وقاية.

(٢) الترمذي (٢٦١٦) واللفظ له. وقال: حسن صحيح وعزاه أحمد شاكر في المسند للسنن الكبرى للنسائي (٣/ ١٣)، ابن ماجة (٣٩٧٣). وقال الألباني في صحيح الترمذي (٢١١٠) صحيح.

(٣) هكذا في صحيح مسلم بحذف النون من آخره وهي لغة معروفة صحيحة.

(٤) مسلم (٥٤).

(٥) مسلم (٤٨٨)

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الإرشاد»

١٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَقَامَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ: مَهْ مَهْ (١) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تُزْرِمُوهُ (٢)، دَعُوهُ». فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَاهُ فَقَالَ لَهُ: «إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لاَ تَصْلُحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذا الْبَوْلِ وَلاَ الْقَذَرِ، إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالصَّلاَةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ». أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ: فَأَمَرَ رَجُلاً مِنَ الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَشَنَّهُ (٣) عَلَيْهِ)* (٤).

١٧ - *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ، قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمِّيَاهُ، مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ؟، فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي، لَكِنِّي سَكَتُّ، فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ، فَوَاللهِ، مَا كَهَرَنِي (٥)، وَلاَ ضَرَبَنِي وَلاَ شَتَمَنِي، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الصَّلاَةَ لاَ يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلاَمِ النَّاسِ، إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»)* (٦).

١٨ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَوَجَدَ النَّاسَ جُلُوسًا بِبَابِهِ لَمْ يُؤْذَنْ لأَحَدٍ مِنْهُمْ. قَالَ: فَأُذِنَ لأَبِي بَكْرٍ فَدَخَلَ، ثُمَّ أَقْبَلَ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ. فَوَجَدَ النَّبِيَّ ﷺ جَالِسًا حَوْلَهُ نِسَاؤُهُ، وَاجِمًا سَاكِتًا... الْحَدِيثُ وَفِيهِ «إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْنِي مُعَنِّتًا، وَلاَ مُتَعَنِّتًا (٧)، وَلكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا»)* (٨).

---

(١) مه مه: كلمة زجر.

(٢) لا تزرموه: أي لا تقطعوا بوله.

(٣) فشنّه: أي صبّه.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٢١٩)، ومسلم (٢٨٥)، واللفظ لـه.

(٥) كهرني: من كهر، وكهره يكهره كهرًا أي زجرهُ واستقبله بوجه عابس، وانتهره، والكهر الانتهار.

(٦) مسلم (٥٣٧).

(٧) معنتًا: أي مشددًا على الناس وملزمًا إياهم ما يصعب عليهم، ولا متعنتًا: أي طالبًا زلتهم.

(٨) مسلم (١٤٧٨).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإرشاد»

١ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ـ وَهُوَ مُرْدِفٌ أَبَا بَكْرٍ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ، وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ لاَ يُعْرَفُ ـ قَالَ: فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَابَكْرٍ مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ؟. فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ قَالَ: فَيَحْسَبُ الحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ ...الْحَدِيثُ)*[1].

٢ - رَوَى ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ الرَّبِيعِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ يَقُولُ: لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ)*[2].

٣ - *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنِّى لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلاَ رَشَدًا﴾ أَيْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ وَعَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ لَيْسَ إِلَيَّ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ فِي هِدَايَتِكُمْ وَلاَ غِوَايَتِكُمْ بَلِ الْمَرْجِعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ)*[3].

٤ - *(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾، هَذَا هُوَ الرُّشْدُ الَّذِي أُوتِيَهُ مِنْ صِغَرِهِ، الإِنْكَارُ عَلَى قَوْمِهِ فِي عِبَادَةِ الأَصْنَامِ مِنْ دُونِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ)*[4].

٥ - *(قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ ﴿فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾ يَعْنِي صَلاَحًا فِي دِينِهِمْ وَحِفْظًا لأَمْوَالِهِمْ)[5].

من فوائد «الإرشاد»

لاَ تَخْفَى حَاجَةُ الْمُجْتَمَعَاتِ وَالأَفْرَادِ إِلَى الإِرْشَادِ، وَالتَّوْجِيهِ، وَالدَّلاَلَةِ عَلَى الْخَيْرِ وَأَبْوَابِهِ وَبِهَذَا الْمَعْنَى الوَاسِعِ؛ فَإِنَّ الإِرْشَادَ بِمَعْنَى الْهِدَايَةِ وَالتَّعْلِيمِ، وَالْوَعْظِ، مِنَ الأُمُورِ الْمُهِمَّةِ فِي الْحَيَاةِ. وَهِيَ تُسَاعِدُ عَلَى تَحْقِيقِ عِدَّةِ أُمُورٍ:

١ - الْهِدَايَةُ إِلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ وَفِعْلِهَا.

٢ - يُحَقِّقُ لِلإِنْسَانِ حَيَاةً مُسْتَقِرَّةً، وَيَهْدِيهِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّوَابِ.

٣ - يُحَقِّقُ لِلْمُجْتَمَعِ حَيَاةً فِيهَا سَعَادَةٌ وَرَشَادٌ.

٤ - يُحَقِّقُ التَّعَلُّقَ بِأَهْدَافِ الإِسْلاَمِ وَتَوْجِيهَاتِهِ وَالْعَمَلَ مِنْ أَجْلِهَا.

٥ - تَحْقِيقُ وَتَوْفِيرُ الْمَيْلِ إِلَى التَّعَاوُنِ مَعَ الْغَيْرِ مِنْ أَجْلِ الْخَيْرِ.

٦ - تَحْقِيقُ وَتَنْمِيَةُ الْقُدْرَةِ عَلَى الْقِيَادَةِ وَالتَّبَعِيَّةِ.

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١١).

(٢) جامع البيان، ٢/ ٩٣.

(٣) تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٢.

(٤) السابق ٣/ ١٨٢.

(٥) السابق ١/ ٤٥٣.

٧ - تَنْمِيَةُ رُوحِ الْمَسْئُولِيَّةِ لَدَى الأَفْرَادِ فِي الْمُجْتَمَعِ الإِسْلاَمِيِّ وَ تَحَمُّلِهَا.

٨ - تَنْمِيَةُ رُوحِ احْتِرَامِ النُّظُمِ العَامَّةِ وَالْعَمَلِ بِمُوجَبِهَا بَعْدَ تَعَلُّمِهَا وَتَشَرُّبِهَا.

٩ - تَعْمِيقُ الإِحْسَاسِ بِالرِّضَا وَالشُّعُورِ بِالسَّعَادَةِ لَدَى الأَفْرَادِ وَالْمُجْتَمَعَاتِ.

١٠ - مُوَاجَهَةُ الْمُشْكِلاَتِ الْحَيَاتِيَّةِ الْمُتَجَدِّدَةِ، وَالْعَمَلُ فِي ضَوْءِ مَبَادِئِ الإِسْلاَمِ عَلَى حَلِّهَا بِالإِرْشَادِ وَالتَّوْجِيهِ السَّلِيمَيْنِ.

١١ - مُسَاعَدَةُ الأَفْرَادِ عَلَى الانْدِمَاجِ مَعَ الْجَمَاعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ وَالتَّكَيُّفِ مَعَ مَبَادِئِهَا.

١٢ - فِي الإِرْشَادِ إِلَى الْخَيْرِ تَحْقِيقٌ لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

١٣ - فِي إِرْشَادِ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَيْرِ مَا يُدْنِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُ عَنِ النَّارِ.

١٤ - يَنَالُ الْمُرْشِدُ إِلَى الْخَيْرِ مِثْلَ أَجْرِ مَنْ أَرْشَدَهُ.

١٥ - الإِرْشَادُ -حَتَّى فِي أُمُورِ الدُّنْيَا- يُكْتَبُ فِي حَسَنَاتِ العَبْدِ وَهُوَ فِي الإِسْلاَمِ صَدَقَةٌ.

الاستئذان

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٤	٣٣	١٤

الاستئذان لغةً:

طَلَبُ الإِذْنِ وَهُوَ مَصْدَرُ اسْتَأْذَنَ، وَتَدُلُّ المَادَّةُ الَّتِي أُخِذَ مِنْهَا عَلَى أَمْرَيْنِ : الأَوَّلِ: إِذْنُ كُلِّ ذِي إِذْنٍ ، وَالآخَرُ: العِلْمُ وَالإِعْلَامُ، تَقُولُ الْعَرَبُ:قَدْ أَذِنْتُ بِهَذَا الأَمْرِ، أَيْ عَلِمْتُ، وَآذَنَنِي فُلَانٌ، أَعْلَمَنِي، وَفَعَلَهُ بِإِذْنِي: أَيْ بِعِلْمِي ، وَقَالَ الخَلِيلُ: وَمِنْ ذَلِكَ: أَذِنَ لِي فِي كَذَا، وَمِنَ الْبَابِ الأَذَانُ؛لأَنَّهُ إِعْلَامٌ بِدُخُولِ الوَقْتِ ، يُقَالُ: أَذِنَ بِالشَّيْءِ إِذْنًا وَأَذَنًا وَأَذَانَةً: عَلِمَ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) أَيْ كُونُوا عَلَى عِلْمٍ ، وَقَدْ آذَنْتُهُ بِكَذَا أَيْ أَعْلَمْتُهُ ، وَاسْتَأْذَنْتُ فُلَانًا اسْتِئْذَانًا طَلَبْتُ إِذْنَهُ وَأَذَّنْتُ أَكْثَرْتُ الإِعْلَامَ بِالشَّيْءِ ، وَآذَنْتُكَ بِالشَّيْءِ أَعْلَمْتُكَ بِهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾ (الأنبياء/ ١٠٩) قَالَ الشَّاعِرُ :*

آذَنَتْنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ

وَيُقَالُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا بِإِذْنِهِ؛ أَيْ بِعِلْمِهِ؛ وَيَكُونُ بِإِذْنِهِ وَ بِأَمْرِهِ ، وَأَذِنَ لَهُ فِي الشَّيْءِ إِذْنًا، أَبَاحَهُ لَهُ، وَأَذِنَ لَهُ عَلَيْهِ : أَخَذَ لَهُ مِنْهُ الإِذْنَ[١] وَيَأْتِي أَذِنَ أَيْضًا بِمَعْنَى سَمِعَ نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (الانشقاق/ ٥)، أَي اسْتَمَعَتْ، وَفِي الحَدِيثِ: «مَا أَذِنَ اللهُ لِنَبِيٍّ كَأَذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ» يَعْنِي مَا اسْتَمَعَ اللهُ لِشَيْءٍ كَاسْتِمَاعِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالْقُرْآنِ أَيْ يَتْلُوهُ وَيَجْهَرُ بِهِ[٢].

و اصطلاحًا:

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ:الإِذْنُ : فَكُّ الحَجْرِ وَإِطْلَاقُ التَّصَرُّفِ لِمَنْ كَانَ مَمْنُوعًا شَرْعًا[٣].

قَالَ التَّهَانَوِيُّ :فَكُّ الحَجْرِ أَيَّ حَجْرٍ كَانَ ، أَيْ سَوَاءٌ كَانَ حَجْرَ الرِّقِّ أَوِ الصِّغَرِ أَوْ غَيْرِهِمَا وَالَّذِي فُكَّ مِنْهُ الحَجْرُ يُسَمَّى مَأْذُونًا،وَيُؤْخَذُ مِنْ كَلَامِ التَّهَانَوِيِّ أَنَّ الإِذْنَ فِي كَلَامِ الجُرْجَانِيِّ يُرَادُ بِهِ: الإِذْنُ عِنْدَ الفُقَهَاءِ[٤]. أَمَّا الاسْتِئْذَانُ الَّذِي تَتَعَلَّقُ بِهِ الصِّفَةُ فَقَدْ أَشَارَ ابْنُ حَجَرٍ إِلَى بَعْضِ أَنْوَاعِهِ فَقَالَ فِي الفَتْحِ: الاسْتِئْذَانُ: طَلَبُ الإِذْنِ فِي الدُّخُولِ لِمَحَلٍّ لَا يَمْلِكُهُ المُسْتَأْذِنُ[٥].

---

* هو الحارث بن حلِّزة .. والبيت مطلع معلقته.

(١) لسان العرب لابن منظور (١/ ٥١ ٥٤)، وانظر كذلك الصحاح للجوهري (٥/ ٢٠٦٨ ، ٢٠٦٩) ، والتعريفات للجرجاني (١٦)، ومقاييس اللغة (١/ ٧٦).

(٢) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/ ١٤٠ (ط. الهند)، وقارن بـ «الغرابة في الحديث النبوي» ص ١٢٨.

(٣) التعريفات للجرجاني (١٦).

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي (١/ ١٣٤).

(٥) الفتح (١١/ ٣).

الاستئذان في القرآن الكريم :

وَرَدَ الإِذْنُ وَالاسْتِئْذَانُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ عَلَى وُجُوهٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْهَا :

١ - إِذْنُ المَوْلَى - سُبْحَانَهُ - بِمَعْنَى الْعِلْمِ أَوِ الأَمْرِ وَيَكُونُ ذَلِكَ لِلأَنْبِيَاءِ وَالمُؤْمِنِينَ.

٢ - الاسْتِئْذَانُ المَطْلُوبُ شَرْعًا وَسُلُوكًا، وَهُوَ يَتَعَلَّقُ بِطَلَبِ إِبَاحَةِ شَيْءٍ مِنَ الأَشْيَاءِ لا يَمْلِكُهَا المستَأْذِنُ.

وَسَنُصَنِّفُ الآيَاتِ الْوَارِدَةَ فِي «الإِذْنِ وَالاسْتِئْذَانِ» وَفْقًا لِهَذِهِ الاسْتِعْمَالاتِ.

[للاستزادة : انظر صفات: الأدب ـ إفشاء السلام ـ التعارف ـ تعظيم الحرمات ـ الاستقامة ـ الحياء ـ الطاعة ـ حسن الخلق.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: الأذى ـ الإساءة ـ سوء الخلق ـ إطلاق البصر ـ انتهاك الحرمات ـ سوء المعاملة].

الآيات الواردة في « الاستئذان »

أولًا: الإذن من المولى ـ عز وجل ـ بأمر من الأمور:

١ ـ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (١)

٢ ـ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (٢)

٣ ـ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ (٣)

٤ ـ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ (٤)

٥ ـ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ (٥)

٦ ـ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ (٦)

٧ ـ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَجْعَلُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ (٧)

٨ ـ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ (٨)

٩ ـ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾

---

(١) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٢) البقرة : ٢٥٥ مدنية
(٣) النساء : ٦٤ مدنية
(٤) الأعراف : ٥٨ مكية
(٥) يونس : ٣ مكية
(٦) يونس : ٥٩ مكية
(٧) يونس : ١٠٠ مكية
(٨) الرعد : ٣٨ مكية

يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ
الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾
يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ
وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾
يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ
عِلْمًا ﴿١١٠﴾ (١)

١٠- ۞ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ
لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ
عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ (٢)

١١- قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ
لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ
وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ
وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾
وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ ۚ
حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ
قَالُوا الْحَقَّ ۖ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ (٣)

١٢- ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا
أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ
بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ (٤)

١٣- ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ
شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ (٥)

١٤- يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ
إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ (٦)

ثانيًا: الإذن ممن يملك ذلك من الناس:

١٥- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ
مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ
مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٧)

١٦- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا
غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا
عَلَىٰ أَهْلِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

(١) طه : ١٠٥ - ١١٠ مكية
(٢) الحج : ٣٨ - ٣٩ مدنية
(٣) سبأ : ٢٢ - ٢٣ مكية
(٤) الشورى : ٥١ مكية
(٥) النجم : ٢٦ مكية
(٦) النبأ : ٣٨ مكية
(٧) النساء : ٢٥ مدنية

فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا
حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا
هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾
لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ
فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ
وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ (١)

١٧ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ
وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا
وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي
النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي
مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ
وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ
اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا
إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ (٢)

ثالثًا: الاستئذان المطلوب شرعًا وخلقًا وسلوكًا:

١٨ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ
أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ
مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ
وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ
لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ
طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾
وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا
كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ
اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ (٣)

١٩ - إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا
حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَٰئِكَ
الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ
لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ (٤)

رابعًا: الاستئذان المذموم، وهو يتعلق بالتعلة في الجهاد:

٢٠ - فَإِن رَّجَعَكَ اللَّهُ إِلَىٰ طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ
لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا
مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ
فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ (٥)

---

(١) النور : ٢٧ - ٢٩ مدنية
(٢) الأحزاب : ٥٣ مدنية
(٣) النور : ٥٨ - ٥٩ مدنية
(٤) النور : ٦٢ مدنية
(٥) التوبة : ٨٣ مدنية

٢١- وَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ أَنۡ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ
مَعَ رَسُولِهِ ٱسۡتَـٔۡذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوۡلِ مِنۡهُمۡ
وَقَالُواْ ذَرۡنَا نَكُن مَّعَ ٱلۡقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ (١)

٢٢- وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٩٠﴾ (٢)

٢٣- ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ
وَهُمۡ أَغۡنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلۡخَوَالِفِ
وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٩٣﴾ (٣)

٢٤- وَإِذۡ قَالَت طَّآئِفَةٞ مِّنۡهُمۡ يَٰٓأَهۡلَ يَثۡرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمۡ
فَٱرۡجِعُواْۚ وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ يَقُولُونَ (٤)
إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾

(١) التوبة : ٨٦ مدنية
(٢) التوبة : ٩٠ مدنية
(٣) التوبة : ٩٣ مدنية
(٤) الأحزاب : ١٣ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاستئذان»

١ ـ ﴿(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ حَسَّانُ النَّبِيَّ ﷺ فِي هِجَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، قَالَ: «كَيْفَ بِنَسَبِي؟». فَقَالَ حَسَّانُ : لأَسُلَّنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ)﴾[١].

٢ ـ ﴿(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «ائْذَنُوا لَهُ. بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ أَوِ ابْنُ الْعَشِيرَةِ». فَلَمَّا دَخَلَ أَلاَنَ لَهُ الْكَلامَ . قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ: قُلْتَ الَّذِي قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْكَلامَ ! قَالَ:« أَيْ عَائِشَةُ؛ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ ـ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ ـ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»)﴾[٢].

٣ ـ ﴿(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ نِسْوَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ عَلَى صَوْتِهِ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قُمْنَ فَبَادَرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَدَخَلَ عُمَرُ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ يَضْحَكُ ـ فَقَالَ: أَضْحَكَ اللهُ سِنَّكَ يَارَسُولَ اللهِ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللاَّتِي كُنَّ عِنْدِي ، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ». قَالَ عُمَرُ: فَأَنْتَ أَحَقُّ أَنْ يَهَبْنَ يَارَسُولَ اللهِ. ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: يَا عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ أَتَهَبْنَنِي ولاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ فَقُلْنَ: نَعَمْ أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِيهًا،يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ؛ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا[٣] قَطُّ إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»)﴾[٤].

٤ ـ ﴿(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي دَيْنٍ كَانَ عَلَى أَبِي، فَدَقَقْتُ الْبَابَ فَقَالَ:« مَنْ ذَا ؟» فَقُلْتُ : أَنَا . فَقَالَ: «أَنَا أَنَا» كَأَنَّهُ كَرِهَهَا)﴾[٥].

٥ ـ ﴿(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: أَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَاسْتَأْذَنَتْ عَلَيْهِ ـ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ مَعِي فِي مِرْطِي[٦] ـ فَأَذِنَ لَهَا . فَقَالَتْ:يَارَسُولَ اللهِ؛ إِنَّ أَزْوَاجَكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْكَ يَسْأَلْنَكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَةَ[٧] ـ وَأَنَا سَاكِتَةٌ ـ قَالَتْ: فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَيْ بُنَيَّةُ .أَلَسْتِ تُحِبِّينَ مَا أُحِبُّ ؟» فَقَالَتْ : بَلَى . قَالَ : « فَأَحِبِّي هَذِهِ». قَالَتْ : فَقَامَتْ فَاطِمَةُ حِينَ سَمِعَتْ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَرَجَعَتْ إِلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَتْهُنَّ بِالَّذِي قَالَتْ، وَبِالَّذِي قَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ .فَقُلْنَ لَهَا:مَا نَرَاكِ أَغْنَيْتِ عَنَّا مِنْ شَيْءٍ، فَارْجِعِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُولِي لَهُ : إِنَّ

---

(١) البخاري ـ لفتح ٦(٣٥٣١) واللفظ له ، مسلم (٢٤٨٩) بنحوه.

(٢) البخاري ـ لفتح ١٠(٦٠٥٤)واللفظ له ، مسلم (٢٥٩١).

(٣) الفج : الطريق الواسع بين جبلين.

(٤) البخاري ـ لفتح ٧(٣٦٨٣) واللفظ له ، مسلم (٢٣٩٦).

(٥) البخاري ـ لفتح ١١(٦٢٥٠)واللفظ له، مسلم (٢١٥٥) ولفظه: استأذنت على النبي ﷺ. فقال:« من هذا؟» فقلت: أنا فقال النَّبِيُّ ﷺ:« أنا أنا».

(٦) المِرْطُ: كساء من صوف أو كتان غير مخيط.

(٧) العدل في ابنة أبي قحافة: معناه يسألنك التسوية بينهن في محبة القلب.

أَزْوَاجَكَ يَنْشُدْنَكَ(١) الْعَدْلَ فِي ابْنَةِ أَبِي قُحَافَـةَ. فَقَالَتْ فَاطِمَةُ: وَاللهِ لاَ أُكَلِّمُهُ فِيهَا أَبَدًا. قَـالَتْ عَائِشَةُ: فَأَرْسَلَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - وَهِيَ الَّتِي كَانَـتْ تُسَامِينِي(٢) مِنْهُنَّ فِي الْمَنْـزِلَةِ عِنْـدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَلَمْ أَرَ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ وَأَتْقَى لِلَّـهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًـا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِـمِ، وَأَعْظَـمَ صَـدَقَةً ، وَأَشَـدَّ ابْتِـذَالاً لِنَـفْسِهَـا فِي الْعَمَـلِ الَّـذِي تَصَدَّقُ بِهِ، وتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ تَعَـالَى. مَا عَدَا سَوْرَةً(٣) مِنْ حَدٍّ(٤) كَانَـتْ فِـيهَا . تُسْرِعُ مِنْـهَا الْفَيْئَةَ(٥) - قَـالَتْ فَاسْتَـأْذَنَتْ عَـلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ - وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ مَعَ عَائِشَةَ فِي مِرْطِهَا . عَلَى الْحَالَةِ الَّتِي دَخَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا وَهِـيَ بِهَا - فَـأَذِنَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ - فَقَـالَـتْ: يَـا رَسُولَ اللهِ ،إِنَّ أَزْوَاجَـكَ أَرْسَلْنَنِي إِلَيْـكَ يَسْأَلْنَـكَ الْعَدْلَ فِي ابْنَـةِ أَبِي قُحَافَـةَ . قَالَـتْ: ثُمَّ وَقَعَـتْ بِي(٦) . فَـاسْتَطَالَـتْ عَلَيَّ - وَأَنَـا أَرْقُـبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَأَرْقُـبُ طَرْفَهُ ، هَلْ يَأْذَنُ لِي فِيهَا - قَالَتْ : فَلَمْ تَبْرَحْ زَيْنَبُ حَتَّى عَرَفْـتُ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لا يَكْرَهُ أَنْ أَنْتَصِرَ. قَـالَتْ: فَلَمَّا وَقَعْتُ بِهَا لَمْ أَنْشَبْهَا(٧) حِينَ أَنْحَيْتُ عَلَيْهَـا(٨). قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَتَبَسَّمَ: «إِنَّهَا ابْنَةُ أَبِي بَكْرٍ».

وَقَوْلُهُنَّ هَذَا إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ الْغَيْرَةِ وَإِلاَّ فَهُوَ ﷺ أَعْدَلُ الْخَلْقِ عَلَى الإِطْلاَقِ)*(٩).

٦ -*(عَنْ جُنْدَبِ بْـنِ سُفْيَانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ:« إِذَا اسْتَـأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ »)*(١٠).

٧ -*(عَـنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَـرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْـتَأْذَنَتْ أَحَـدَكُـمُ امْرَأَتُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلاَ يَمْنَعْهَا»)*(١١).

٨ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ: «إِذْنُـكَ عَلَيَّ أَنْ تَرْفَـعَ الْحِجَـابَ وَأَنْ تَسْتَمِـعَ سِوَادِي(١٢) حَـتَّى أَنْهَاكَ»)*(١٣).

٩ - *(عَـنْ سَهْـلِ بْنِ سَعْـدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : اطَّلَـعَ رَجُلٌ مِـنْ جُحْرٍ فِي حُجَـرِ النَّبِيِّ ﷺ وَمَـعَ النَّبِـيِّ ﷺ مِـدْرًى(١٤) يَحُكُّ بِهِ رَأْسَهُ فَقَالَ: « لَوْ أَعْلَمُ أَنَّكَ تَنْظُـرُ لَطَعَنْتُ بِـهِ فِي عَيْنِكَ ،إِنَّمَا جُعِـلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ»)*(١٥).

١٠ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَـانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ - وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِـنْ أَهْلِ الْبَـادِيَةِ -: « أَنَّ رَجُـلاً مِنْ أَهْـلِ الْجَنَّـةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّـهُ فِي الـزَّرْعِ فَقَـالَ: أَوَلَسْتَ فِيمَا شِئْـتَ ؟ قَـالَ: بَلَى وَلَكِنِّـي أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ. فَأَسْـرَعَ وَبَذَرَ، فَتَبَـادَرَ الطَّـرْفَ نَبَاتُهُ

---

(١) ينشدنك: أي يسألنك .

(٢) تساميني: أي تعادلني وتضاهيني في الحظوة والمنزلة الرفيعة.

(٣) سورة: السورة الثوران وعجلة الغضب .

(٤) من حـد: وهي شدة الخلق وثورانه .والمراد الحِدَّة.

(٥) الفيئة: الرجوع .

(٦) ثم وقعت بي: أي نالت مني بالوقيعة في .

(٧) لم أنشبها: أي لم أمهلها .

(٨) أنحيت عليها: أي قصدتها واعتمدتها بالمعارضة.

(٩) البخاري - الفتح ٥(٢٥٨١)، ومسلم (٢٤٤٢) واللفظ له.

(١٠) قال في المجمع: رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله رجال الصحيح غير العباس بن محمد الدوري وهو ثقة(٨/ ٤٦).

(١١) البخاري - الفتح ٢(٨٦٥) ، مسلم (٤٤٢) واللفظ له.

(١٢) والسِّواد : بالكسر السِّرُّ، يُقَالُ: سَاوَدْتُ الرَّجُلَ مُسَاوَدَةً إِذَا سَارَرْتَهُ .

(١٣) مسلم (٢١٦٩) ، أحمد (١/ ٣٨٨) وقال الشيخ أحمد شاكر(٥/ ٢٥٢): صحيح، وهذا لفظه.

(١٤) المِدْرَى: حديدة يسوى بها شعر الرأس وقيل: هو شبه المشط، وقيل: هو عود تسوي به المرأة شعرها .

(١٥) البخاري - الفتح١١(٦٢٤١)واللفظ له ،ومسلم (٢١٥٦).

وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ وَتَكْوِيرُهُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ. فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: (دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَيْءٌ)» فَقَالَ الأَعْرَابِيُّ: يَارَسُولَ اللهِ ،لا تَجِدُ هَذَا إِلاَّ قُرَشِيًّا أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، فَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*(١).

١١ ـ*(عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: حَدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ ، قَالَ : إِنَّه اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتٍ فَقَالَ : أَلِجُ ؟ فَقَالَ لِخَادِمِهِ: «اخْرُجْ إِلَى هَذَا فَعَلِّمْهُ الاسْتِئْذَانَ ، فَقُلْ لَهُ: قُلِ السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟» ، فَسَمِعَهُ الرَّجُلُ، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ)*(٢).

١٢ ـ*(عَنْ جَبَلَةَ بْنِ سُحَيْمٍ قَالَ: كُنَّا بِالْمَدِينَةِ فِي بَعْضِ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَصَابَنَا سَنَةٌ، فَكَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَرْزُقُنَا التَّمْرَ، فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ يَمُرُّ بِنَا فَيَقُولُ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَهَى عَنِ الإِقْرَانِ(٣) ، إِلاَّ أَنْ يَسْتَأْذِنَ الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ)*(٤).

١٣ ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ حَائِطًا وَأَمَرَنِي بِحِفْظِ بَابِ الْحَائِطِ فَجَاءَ رَجُلٌ يَسْتَأْذِنُ.فَقَالَ:« ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَإِذَا أَبُو بَكْرٍ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ.فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ ». فَإِذَا عُمَرُ. ثُمَّ جَاءَ آخَرُ يَسْتَأْذِنُ فَسَكَتَ هُنَيْهَةً ثُمَّ قَالَ:« ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ،عَلَى بَلْوَى سَتُصِيبُهُ»فَإِذَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ)*(٥).

١٤ ـ*(عَنْ كَلَدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ: صَفْوانَ بْنَ أُمَيَّةَ بَعَثَهُ بِلَبَنٍ وَ لَبَأٍ وَضَغَابِيسَ (٦) إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ـ والنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى الْوَادِي ـ قَالَ: فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أُسَلِّمْ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «ارْجِعْ فَقُلِ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، أَأَدْخُلُ؟» وَذَلِكُمْ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانُ)*(٧).

١٥ ـ*(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَاءَ عَمِّي مِنَ الرَّضَاعَةِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيَّ، فَأَبَيْتُ أَنْ آذَنَ لَهُ حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ:« إِنَّه عَمُّكِ، فَائْذَنِي لَهُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّمَا أَرْضَعَتْنِي الْمَرْأَةُ وَلَمْ يُرْضِعْنِي الرَّجُلُ . قَالَتْ : فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّهُ عَمُّكِ فَلْيَلِجْ عَلَيْكِ ». قَالَتْ عَائِشَةُ: وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ ضُرِبَ عَلَيْنَا الْحِجَابُ .قَالَت عَائِشَةُ: يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعَةِ مَا يَحْرُمُ مِنَ الوِلاَدَةِ)*(٨)

١٦ ـ*(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَالَ: « يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ:«فَإِنَّهَا تَذْهَبُ تَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا، وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا : ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥١٩).

(٢) أبوداود (٥١٧٧) واللفظ له، وقال الحافظ في الفتح: رواه أبوداود وابن أبي شيبة بسند جيد(١١/ ٥).

(٣) الإقران: أن يأكل تمرتين معًا، وهذا النهي مخصوص بوقت الحاجة والشدة.

(٤) البخاري ـ الفتح ٥(٢٤٥٥)واللفظ له. ومسلم (٢٠٤٥)

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٩٥)واللفظ له. ومسلم (٢٤٠٣).

(٦) والضغابيس: حشيش يؤكل أو البقل .

(٧) الترمذي (٢٧١٠) واللفظ له وقال: حسن غريب من هذا الوجه.أبوداود(٥١٧٦) وقال الألباني في صحيح أبي داود (٤٣١١): صحيح.والبخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٨١).

(٨) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٣٩)واللفظ له ، مسلم (١٤٤٥).

مِـنْ مَغْـرِبِهَا»، ثُـمَّ قَـرَأَ: ﴿وَالشَّمْـسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَـرٍّ لَـهَا﴾)*[١].

١٧ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: دَخَلْـتُ مَـعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَوَجَـدَ لَبَنًا فِي قَـدَحٍ فَقَالَ: «أَبَا هِرٍّ، الْحَقْ أَهْـلَ الصُّـفَّةِ فَادْعُهُمْ إِلَيَّ » قَـالَ: فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا فَاسْتَأْذَنُوا فَأُذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا)*[٢].

١٨ ـ *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ مُضْطَجِعًـا فِي بَيْتِـي كَـاشِفًـا عَـنْ فَخِذَيْهِ أَوْ سَاقَيْـهِ ،فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَـهُ ـ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ــ فَتَحَدَّثَ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَـرُ فَأَذِنَ لَهُ ــ وَهُوَ كَذَلِـكَ ـ فَتَحَدَّثَ ثُـمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَـانُ فَجَلَـسَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَسَوَّى ثِيَابَـهُ فَدَخَلَ فَتَحَدَّثَ ، فَلَمَّا خَـرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ ، وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَـشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ ، ثُـمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ؟ فَقَالَ:« أَلاَ أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْه المَلاَئِكَةُ »)*[٣].

١٩ ـ*(عَنْ عَلِـيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَـالَ: كَـانَ لِيَ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ سَاعَـةٌ آتِيهِ فِيهَا فَإِذَا أَتَيْتُهُ اسْتَـأْذَنْـتُ.إِنْ وَجَـدْتُهُ يُصَلِّـي فَتَنَحْنَـحَ دَخَلْـتُ، وإِنْ وَجَدْتُهُ فَارِغًا أَذِنَ لِي)*[٤].

٢٠ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: كُنْتُ فِي مَجْلِسٍ مِـنْ مَجَالِسِ الأَنْصَـارِ إِذْ جَـاءَ أَبُومُوسَى كَأَنَّهُ مَذْعُورٌ ، فَقَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عُمَرَ ثَلاَثًا فَلَـمْ يُؤْذَنْ لِـي فَرَجَعْـتُ . فَقَـالَ : ما مَنَعَـكَ ؟ قُلْتُ: اسْتَأْذَنْتُ ثَـلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي فَرَجَعْتُ ــ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلاَثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ » فَقَالَ : وَاللهِ لَتُقِيمَنَّ عَلَيْهِ بَيِّنَةً. أَمِنْكُمْ أَحَدٌ سَمِعَـهُ مِـنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَـالَ أُبَيُّ بْـنُ كَعْبٍ : وَاللهِ لاَ يَقُومُ مَعَكَ إِلاَّ أَصْغَـرُ الْقَوْمِ ــ فَكُنْتُ أَصْغَرَ الْقَـوْمِ ــ فَقُمْـتُ مَعَـهُ فَأَخْبَـرْتُ عُمَـرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَـالَ ذَلِكَ)*[٥].

٢١ ـ *(عَـنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَمْـرِو بْنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ أَنَّـهُ قَالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«لاَ يُجْلَس بَيْنَ رَجُلَيْنِ إِلاَّ بِإِذْنِهِمَا »)*[٦].

٢٢ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: «لاَ تُنْكَـحُ الأَيِّـمُ[٧] حَـتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلاَ تُنْكَـحُ الْبِـكْرُ حَـتَّى تُسْتَأْذَنَ » قَـالُـوا يَـا رَسُولَ الله وَكَيْـفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ : « أَنْ تَسْكُتَ »)*[٨].

٢٣ ـ*(عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ وَهُـوَ مُسْتَقْبِـلُ البَابِ، فَقَـالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لاَ تَسْتَأْذِنْ وَأَنْتَ مُسْتَقْبِلُ البَابِ»

وَفِي رِوَايَـةٍ قَـالَ : جِئْـتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُـوَ فِي بَيْتٍ فَقُمْـتُ مُقَابِـلَ الْبَـابِ فَاسْتَـأْذَنْتُ فَأَشَـارَ إِلَيَّ أَنْ تَبَاعَدْ . ثُمَّ جِئْتُ فَاسْـتَأْذَنْتُ فَقَالَ : «وَهَلِ الاسْتِئْذَانُ إِلاَّ مِنْ أَجْلِ النَّظَرِ »)*[٩].

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٢٤) وهذا لفظه، مسلم (١٥٩).

(٢) البخاري – لفتح ١١(٦٢٤٦).

(٣) مسلم (٢٤٠١).

(٤) النسائي (٣/ ١٢) وقال في جامع الأصول: حديث حسن (٦/ ٥٨٧).

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٤٥)واللفظ له مسلم (٢١٥٣).

(٦) أبو داود (٤٨٤٤) , الترمذي (٢٧٥٢) وقال مخرج صحيح الجامع٥٣): إسناده حسن ، وقال ابن مفلح: حسن (١/ ٤٠٥) ، وقال الألباني في صحيح أبي داود (٣/ ٩١٨): برقم (٤٠٥٤)حسن.

(٧) الأيّم : الثيب ، وتستأمر : تستشار.

(٨) البخاري ـ الفتح ٩(٥١٣٦)، مسلم (١٤١٩) متفق عليه.

(٩) ذكره في المجمع وقال الهيثمي: رواه الطبراني ورجال الرواية الثانية رجال الصحيح (٨/ ٤٣ , ٤٤).

٢٤ ـ *(عَـنْ ثَوْبَـانَ مَوْلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ قَـالَ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « لاَ يَحِلُّ لاِمْرِئٍ مُسْلِمٍ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى جَوْفِ بَيْتٍ حَتَّى يَسْتَأْذِنَ، فَإِنْ فَعَلَ فَقَدْ دَخَلَ، وَلاَ يَؤُمَّ قَوْمًا فَيَخُصَّ نَفْسَـهُ بِدَعْـوَةٍ دُونَهُمْ حَتَّى يَنْصَرِفَ ، وَلاَ يُصَلِّيَ وَهُوَ حَاقِنٌ [١] حَتَّى يَتَخَفَّفَ»)* [٢].

٢٥ـ *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنِ اطَّلَعَ فِي بَيْتِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ فَقَدْ حَلَّ لَهُمْ أَنْ يَفْقَأُوا عَيْنَهُ»)* [٣].

٢٦ ـ *(عَـنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:« يَجْتَمِـعُ الْمُؤْمِنُـونَ يَوْمَ القِيَـامَةِ فَيَقُولُـونَ: لَوِ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَـأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ: أَنْتَ أَبُـو النَّاسِ . خَلَقَـكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَأَسْجَـدَ لَـكَ مَلاَئِكَـتَهُ، وَعَلَّمَـكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَـاشْفَعْ لَنَـا عِنْدَ رَبِّـكَ حَتَّى يُـرِيحَنَا مِـنْ مَكَـانِنَا هَـذَا . فَيَقُولُ : لَسْـتُ هُنَاكُـمْ ـ وَيَذْكُـرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي ـ ائْتُـوا نُوحًا فَـإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَـهُ اللهُ إِلَى أَهْـلِ الأَرْضِ. فَيَـأْتُونَـهُ فَيَقُـولُ: لَسْتُ هُنَـاكُمْ ـ وَيَذْكُـرُ سُؤَالَهُ رَبَّـهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِـهِ عِلْمٌ فَيَسْتَحِي ـ فَيَقُولُ : ائْتُوا خَلِيلَ الـرَّحْمَنِ . فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَـاكُمْ .ائْتُوا مُوسَى عَبْـدًا كَلَّمَـهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ فَيَـأْتُونَـهُ فَيَقُولُ : لَسْـتُ هُنَاكُـمْ ـ وَيَـذْكُرُ قَتْـلَ النَّفْـسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِـي مِـنْ رَبِّـهِ ـ فَيَقُـولُ: ائْتُـوا عِيسَـى عَبْدَ اللهِ وَرَسُـولَهُ وَكَلِمَـةَ اللهِ وَرُوحَـهُ ، فَيَقُـولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا مُحَمَّدًا ﷺ عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَه مَـا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَـأْتُونِي، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ، فَـإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِـدًا ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ ، ثُمَّ يُقَـالُ: ارْفَـعْ رَأْسَـكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ ، وَقُـلْ يُسْمَعْ ، وَاشْفَـعْ تُشَفَّعْ . فَـأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُـمَّ أَشْفَعُ ، فَيَحُدُّ لِي حَـدًّا ، فَأُدْخِلُهُـمُ الجَنَّةَ، ثُمَّ أَعُـودُ إِلَيْهِ . فَإِذَا رَأَيْـتُ رَبِّي ــ مِثْلَـهُ ـ ثُـمَّ أَشْفَـعُ ، فَيَحُـدُّ لِي حَـدًّا فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ، ثُـمَّ أَعُودُ الثَّالِثَـةَ . ثُمَّ أَعُـودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُـولُ : «مَـا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَـهُ القُرْآنُ وَوَجَـبَ عَلَيْـهِ الخُـلُودُ»)* [٤].

الأحاديث الواردة في «الاستئذان» معنًى

٢٧ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «جَـاءَ عُمَرُ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَهُوَ فِي مَشْرُبَـةٍ [٥] لَهُ فَقَـالَ: السَّلاَمُ عَلَيْـكَ يَارَسُـولَ اللهِ، السَّلاَمُ عَلَيْـكَ ، أَيَدْخُـلُ عُمَـرُ؟)* [٦].

---

(١) حاقن: اسم فاعل من حقن بمعنى حبس والمراد لا يصلي: وهو محتبس البول.

(٢) أبـوداود(٩٠) ، والترمذي (٣٥٧) وقـال: حسـن، أحمد (٥/ ٢٨٠)، البخـاري في الأدب المفرد برقـم (١٠٩٨) واللفظ له وفيه قال أبو عبـد الله البخاري:أصح ما يروى في هذا الباب هذا الحديث،وذكـره في الترغيب والترهيب وعزاه أيضًا لابـن ماجة(٣/ ٤٣٧)،وقـال محقق جامـع الأصول: حديث حسن بشواهده (٥/ ٥٩٧).

(٣) البخاري ـ الفتح١٢(٦٨٨٨)،مسلم(٢١٥٨) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٦) واللفظ له ، مسلم (١٩٣).

(٥) المشربة: الغرفة .

(٦) أحمد (٤/ ٢٦٧) واللفظ لـه، نسخة شـاكر وقـال : إسناده صحيح ، قـال في مجمع الزوائد : رواه أحمد ورجالـه رجال الصحيح (٨/ ٤٤).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاستئذان»

٢٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي ،وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي »)*(١).

٢٩ -*(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ جَارًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَارِسِيًّا كَانَ طَيِّبَ الْمَرَقِ . فَصَنَعَ(٢) لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ثُمَّ جَاءَ يَدْعُوهُ. فَقَالَ : « وَهَذِهِ» لِعَائِشَةَ؟. فَقَالَ : لاَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لاَ » . فَعَادَ يَدْعُوهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَهَذِهِ؟» قَالَ: لاَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ». ثُمَّ عَادَ يَدْعُوهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَهَذِهِ ؟» . قَالَ: نَعَمْ فِي الثَّالِثَةِ. فَقَامَا يَتَدَافَعَانِ حَتَّى أَتَيَا مَنْزِلَهُ)*(٣).

٣٠ -*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا أَتَى بَابًا يُرِيدُ يَسْتَأْذِنُ لَمْ يَسْتَقْبِلْهُ ،جَاءَ يَمِينًا وَشِمَالاً، فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلاَّ انْصَرَفَ)*(٤).

٣١- *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: إِنَّ رَجُلاً مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ كَانَ لَهُ غُلاَمٌ لَحَّامٌ، فَقَالَ لَهُ أَبُو شُعَيْبٍ : اصْنَعْ لِي طَعَامَ خَمْسَةٍ لَعَلِّي أَدْعُو النَّبِيَّ ﷺ خَامِسَ خَمْسَةٍ - وَأَبْصَرَ فِي وَجْهِ النَّبِيِّ ﷺ الْجُوعَ - فَدَعَاهُ ، فَتَبِعَهُمْ رَجُلٌ لَمْ يُدْعَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّ هَذَا قَدْ اتَّبَعَنَا ، أَتَأْذَنُ لَهُ؟» قَالَ: نَعَمْ)*(٥).

٣٢ -*(عَنْ قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ ، يَعْنِي ابْنَ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : زَارَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي مَنْزِلِنَا فَقَالَ: « السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ » فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا. قَالَ قَيْسٌ : فَقُلْتُ: أَلاَ تَأْذَنُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ؟ فَقَالَ: ذَرْهُ يُكْثِرْ عَلَيْنَا مِنَ السَّلاَمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ» فَرَدَّ سَعْدٌ رَدًّا خَفِيًّا . ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ». ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَاتَّبَعَهُ سَعْدٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَسْمَعُ تَسْلِيمَكَ وَأَرُدُّ عَلَيْكَ رَدًّا خَفِيًّا لِتُكْثِرَ عَلَيْنَا مِنَ السَّلاَمِ. قَالَ فَانْصَرَفَ مَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ سَعْدٌ بِغُسْلٍ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ نَاوَلَهُ مِلْحَفَةً مَصْبُوغَةً بِزَعْفَرَانٍ أَوْ وَرْسٍ فَاشْتَمَلَ بِهَا ، ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى آلِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ ». قَالَ: ثُمَّ أَصَابَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الطَّعَامِ ، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرافَ قَرَّبَ لَهُ سَعْدٌ حِمَارًا قَدْ وَطَّأَ عَلَيْهِ بِقَطِيفَةٍ، فَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ سَعْدٌ : يَا قَيْسُ؛ اصْحَبْ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ قَيْسٌ : فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ارْكَبْ»، فَأَبَيْتُ، ثُمَّ قَالَ: « إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَنْصَرِفَ ». قَالَ: فَانْصَرَفْتُ)*(٦).

٣٣ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ : لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ ﷺ وَاشْتَدَّ بِهِ وَجَعُهُ اسْتَأْذَنَ أَزْوَاجَهُ فِي أَنْ

---

(١) مسلم (٩٧٦).

(٢) فصنع لرسول الله ﷺ : أي أقام له مأدبة طعام.

(٣) مسلم (٢٠٣٧).

(٤) أبوداود(٥١٨٦) وفيه زيادة قولـه: ويقول: السلام عليكم، السلام عليكم ، وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور، الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٨٢) واللفظ لـه ، أحمد (٤/ ١٨٩).

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٤٥٦)واللفظ له، مسلم (٢٠٣٦).

(٦) أبوداود(٥١٨٥) ، البزار(٢/ ٤٢٠) كما في كشف الأستار، وقال ابن كثير: قد روي هـذا من وجوه أخر فهو حديث جيد قوي والله أعلم (٣/ ٢٧٩). وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة مسندًا ومرسلاً، أحاديث(٣٢٤-٣٢٧).

يُمَرَّض[1] فِي بَيْتِي، فَأَذِنَّ لَهُ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ رَجُلَيْنِ تَخُطُّ رِجْلاهُ فِي الأَرْضِ بَيْنَ عَبَّاسٍ وَرَجُلٍ آخَرَ، وَكَانَتْ عَائِشَةُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - تُحَدِّثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ بَعْدَ مَا دَخَلَ بَيْتَهُ وَاشْتَدَّ وَجَعُهُ: «هَرِيقُوا عَلَيَّ مِنْ سَبْعِ قِرَبٍ لَمْ تُحْلَلْ أَوْكِيَتُهُنَّ[2]، لَعَلِّي أَعْهَدُ إِلَى النَّاسِ». وَأُجْلِسَ فِي مِخْضَبٍ لِحَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ طَفِقْنَا نَصُبُّ عَلَيْهِ تِلْكَ حَتَّى طَفِقَ يُشِيرُ إِلَيْنَا أَنْ قَدْ فَعَلْتُنَّ. ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ)*[3].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاستئذان»

١ ـ*(قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «مَنْ مَلأَ عَيْنَهُ مِنْ قَاعَةِ بَيْتٍ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَقَدْ فَسَقَ»)*[4].

٢ ـ*(قَالَ أَبُو سُوَيْدٍ الْعَبْدِيُّ: أَتَيْنَا ابْنَ عُمَرَ فَجَلَسْنَا بِبَابِهِ لِيُؤْذَنَ لَنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا الإِذْنُ فَقُمْتُ إِلَى جُحْرٍ فِي الْبَابِ فَجَعَلْتُ أَطَّلِعُ فِيهِ فَفَطِنَ بِي، فَلَمَّا أَذِنَ لَنَا جَلَسْنَا فَقَالَ: أَيُّكُم اطَّلَعَ آنِفًا فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَنَا. قَالَ: بِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَحْلَلْتَ أَنْ تَطَّلِعَ فِي دَارِي؟ قُلْتُ: أَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَنَظَرْتُ، فَلَمْ أَتَعَمَّدْ ذَلِكَ)*[5].

٣ ـ*(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ مَسْعُودٍ لِرَجُلٍ سَأَلَهُ: «أَيَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّهِ؟ قال: مَا عَلَى كُلِّ أَحْيَانِهَا تُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا)*[6].

٤ ـ*(قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: فِي مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ... ﴾ (النور/ ٥٨): «إِنَّ اللهَ حَكِيمٌ رَؤُوفٌ بِالْمُؤْمِنِينَ يُحِبُّ التَّسَتُّرَ، وَكَانَ النَّاسُ لَيْسَ لِبُيُوتِهِمْ سُتُورٌ، فَرُبَّمَا دَخَلَ الخَادِمُ أَوِ الوَلَدُ أَوْ يَتِيمَةُ الرَّجُلِ وَالرَّجُلُ عَلَى أَهْلِهِ، فَأَمَرَ اللهُ بِالاسْتِئْذَانِ فِي تِلْكَ الْعَوْرَاتِ»)*[7].

٥ ـ*(قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِيمَنْ يَسْتَأْذِنُ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، قَالَ: « لاَ يُؤْذَنُ لَهُ حَتَّى يَبْدَأَ بِالسَّلاَمِ»)*[8].

٦ ـ*(قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ « يَسْتَأْذِنُ الرَّجُلُ عَلَى وَلَدِهِ وَأُمِّهِ ـ وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا ـ وَأَخِيهِ وَأُخْتِهِ وَأَبِيهِ»)*[9].

٧ ـ*(قَالَ أَبُو مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى وَالِدَتِهِ فَلْيَسْتَأْذِنْ»)*[10].

٨ ـ*(قَالَتْ زَيْنَبُ الثَّقَفِيَّةُ، امْرَأَةُ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « كَانَ عَبْدُاللهِ إِذَا جَاءَ مِنْ حَاجَةٍ فَانْتَهَى إِلَى الْبَابِ تَنَحْنَحَ وَبَزَقَ كَرَاهَةَ أَنْ يَهْجُمَ مِنَّا عَلَى أَمْرٍ يَكْرَهُهُ»[11].

وَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ ـ يَعْنِي ابْنَ

---

(١) يمرَّض: أي يعالج مرضه ويقاوم لِيَشْفَى، ومصدره التمريض.

(٢) أَوْكِيَتُهُنَّ: الوكاء هو ما يربط به فم قربة الماء من حبل وسيور وخلافه.

(٣) البخاري - لفتح ١(١٩٨) واللفظ له، مسلم (٤١٨).

(٤) الأدب المفرد للبخاري برقم (٩٢١).

(٥) مجمع الزوائد (٨/ ٤٤).

(٦) الأدب المفرد للبخاري حديث (١٠٦٣) وقال المعلق: قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. انظر(ص٣٦٥)منه.

(٧) الآداب الشرعية (١/ ٣٩٣).

(٨) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٧٠)، وقال: لا يؤذن له حتى يأتي بالمفتاح السلام. منه برقم (١٠٦٧).

(٩) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٦٦) وقال المعلق: قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح. انظر ص ٣٦٥ منه.

(١٠) الآداب الشرعية (١/ ٣٩١).

(١١) ابن كثير في التفسير (٣/ ٢٨٠) وقال: إسناده صحيح.

مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِذَا دَخَلَ الدَّارَ اسْتَأْنَسَ «تَكَلَّمَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ»)*(١).

٩ ـ *(قَالَ عَطَاءٌ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُخْتِي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ. فَأَعَدْتُ فَقُلْتُ : أُخْتَانِ فِي حِجْرِي ـ وَأَنَا أَمُونُهُمَا (٢) وَأُنْفِقُ عَلَيْهِمَا ـ أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِمَا ؟ قَالَ : نَعَمْ. أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُمَا عُرْيَانَتَيْنِ ؟ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاةِ الْعِشَاءِ ثَلاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ ﴾(النور/ ٥٨). قَالَ: فَلَمْ يُؤْمَرْ هَؤُلاَءِ بالإِذْنِ إِلاَّ فِي هَذِهِ الْعَوْرَاتِ الثَّلاَثِ . قَالَ : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ (النور/ ٥٩). قَالَ ابنُ عَبَّاسٍ : فَالإِذْنُ وَاجِبٌ، زَادَ ابْنُ جُرَيْجٍ: عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ»)*(٣).

١٠ ـ *(قَالَ مُوسَى بْنُ طَلْحَةَ ـ يَعْنِي ابنَ عُبَيْدِ اللهِ ـ : « دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى أُمِّي فَدَخَلَ فَاتَّبَعْتُهُ، فَالْتَفَتَ فَدَفَعَ فِي صَدْرِي حَتَّى أَقْعَدَنِي عَلَى اسْتِي ثُمَّ قَالَ : أَتَدْخُلُ بِغَيْرِ إِذْنٍ »)*(٤).

١١ ـ *(قَالَ قَتَادَةُ فِي مَعْنَى ﴿حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا﴾: « هُوَ الاسْتِئْذَانُ ثَلاثًا فَمَنْ لَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ . أَمَّا الأُولَى: فَلِيُسْمِعَ الْحَيَّ،وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ، وَأَمَّا الثَّالِثَةُ: فَإِنْ شَاءُوا أَذِنُوا وَإِنْ شَاءُوا رَدُّوا ، وَلاَ تَقِفَنَّ عَلَى بَابِ قَوْمٍ رَدُّوكَ عَنْ بَابِهِمْ. فَإِنَّ لِلنَّاسِ حَاجَاتٍ وَلَهُمْ أَشْغَالٌ وَاللهُ أَوْلَى بِالْعُذْرِ»)*(٥).

١٢ ـ *(قَالَ قَتَادَةُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « قَالَ بَعْضُ الْمُهَاجِرِينَ: لَقَدْ طَلَبْتُ عُمْرِي كُلَّهُ هَذِه الآيَةَ فَمَا أَدْرَكْتُهَا أَنْ أَسْتَأْذِنَ عَلَى بَعْضِ إِخْوَانِي فَيَقُولُ لِي ارْجِعْ فَأَرْجِعُ وَأَنَا مُغْتَبِطٌ»)*(٦).

١٣ ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾ (النور/ ٢٧-٢٩):«هَذِهِ آدَابٌ شَرْعِيَّةٌ أَدَّبَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي الاسْتِئْذَانِ، أَمَرَهُمْ أَلاَّ يَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِهِمْ حَتَّى يَسْتَأْنِسُوا أَيْ يَسْتَأْذِنُوا قَبْلَ الدُّخُولِ وَيُسَلِّمُوا بَعْدَهُ ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَسْتَأْذِنَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ فَإِنْ أُذِنَ لَهُ وَإِلاَّ انْصَرَفَ. وَيَنْبَغِي لِلْمُسْتَأْذِن عَلَى أَهْلِ الْمَنْزِلِ أَنْ لاَ يَقِفَ تِلْقَاءَ الْبَابِ بِوَجْهِهِ وَلْيَكُنِ الْبَابُ عَنْ يَمِينِهِ أَوْ يَسَارِهِ ، وَلاَ يَقُولُ الْمُسْتَأْذِنُ: أَنَا. إِذَا قِيلَ مَنْ؟ لأَنَّ هَذَا مَكْرُوهٌ ، وَإِنَّمَا كُرِهَ ذَلِكَ لأَنَّ هَذِهِ اللَّفْظَةَ لاَ يُعْرَفُ صَاحِبُهَا حَتَّى يُفْصِحَ بِاسْمِهِ أَوْ كُنْيَتِهِ الَّتِي هُوَ مَشْهُورٌ بِهَا، وَإِلاَّ فَكُلُّ أَحَدٍ يُعَبِّرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَا، فَلاَ يَحْصُلُ بِهَا الْمَقْصُودُ مِنَ الاسْتِئْذَانِ الَّذِي هُوَ الاسْتِئْنَاسُ الْمَأْمُورُ بِهِ فِي الآيَةِ »)*(٧).

---

(١) المرجع السابق نفسه.

(٢) أمونها : أي احتمل نفقتها .

(٣) الأدب المفرد للبخاري برقم (١٠٦٧) وقال معلقه: قال الحافظ ابن حجر: ، إسناده صحيح . انظره ص ٣٦٥ منه.

(٤) البخاري في الأدب المفرد برقم (١٠٦١) ، وقال المعلق: قال الحافظ ابن حجر: إسناده صحيح ، انظره (ص ٣٦٥) منه.

(٥) تفسير ابن كثير(٣/ ٢٨١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المرجع السابق (٢٧٩) بتصرف يسير.

١٤ ـ❁(قَالَ الشِّنْقِيطِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : «اعْلَمْ أَنَّ الْمُسْتَأْذِنَ إِنْ تَحَقَّقَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ سَمِعُوهُ لَزِمَهُ الانْصِرَافُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ ؛ لأَنَّهُم لَمَّا سَمِعُوهُ ، وَلَمْ يَأْذَنُوا لَهُ دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عَدَمِ الإِذْنِ، وقَدْ بَيَّنَتِ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ عَدَمَ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلاَثِ ، خِلاَفًا لِمَنْ قَالَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ لَهُ أَنْ يَزِيدَ عَلَى الثَّلاَثِ مُطْلَقًا، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَدْرِ هَلْ سَمِعُوهُ أَوْ لاَ ؛ فَإِنَّهُ يَلْزَمُهُ الانْصِرَافُ بَعْدَ الثَّالِثَةِ . ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي يَظْهَرُ لَنَا رُجْحَانُهُ مِنَ الأَدِلَّةِ ، أَنَّه إِنْ عَلِمَ أَنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ لَمْ يَسْمَعُوا اسْتِئْذَانَهُ لاَ يَزِيدُ عَلَى الثَّالِثَةِ بَلْ يَنْصَرِفُ بَعْدَهَا لِعُمُومِ الأَدِلَّةِ ، وَعَدَمِ تَقْيِيدِ شَيْءٍ مِنْهَا بِكَوْنِهِمْ لَمْ يَسْمَعُوا خِلاَفًا لِمَنْ قَالَ: لَهُ الزِّيَادَةُ ، وَمَنْ فَصَّلَ فِي ذَلِكَ، قَالَ :وَالصَّوَابُ ــ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى ـ هُوَ مَا قَدَّمْنَا مِنْ عَدَمِ الزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلاَثِ ؛ لأَنَّهُ ظَاهِرُ النُّصُوصِ وَلاَ يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ إِلاَّ بِدَلِيلٍ يَجِبُ الرُّجُوعُ إِلَيْهِ »)❁[1].

من فوائد «الاستئذان»

(١) يُتِيحُ لِلإِنْسَانِ أَنْ يَتَصَرَّفَ فِي بَيْتِهِ كَمَا يَشَاءُ بِمَا يُرْضِي اللهَ فَيَأْذَنُ لِمَنْ يُرِيدُ وَيَرُدُّ مَنْ يُرِيدُ بِغَيْرِ حَرَجٍ.

(٢) سَدُّ الذَّرَائِعِ إِذْ إِنَّ عَدَمَ الاسْتِئْذَانِ يَسْتَلْزِمُ وُقُوعَ النَّظَرِ عَلَى مَا لاَ يَحِلُّ ،وَقَدْ يَكُونُ هَذَا سَبَبًا لِفِتْنَةٍ بَعْدَ ذَلِكَ .

(٣) الاسْتِئْذَانُ يَرْفَعُ الْحَرَجَ عَنِ الْمُسْتَأْذِنِ وَالْمُسْتَأْذَنِ عَلَيْهِ.

(٤) الاسْتِئْذَانُ يُشِيعُ جَوَّ الأَمَانِ فِي الْمُجْتَمَعِ فَيَأْمَنُ كُلٌّ عَدَمَ اقْتِحَامِ الْبَيْتِ إِلاَّ بِإِذْنِهِ.

(٥) تُؤَدِّي فَضِيلَةُ الاسْتِئْذَانِ إِلَى الغِبْطَةِ وَالسُّرُورِ.

(٦) الاسْتِئْذَانُ يُؤَدِّي إِلَى الأُنْسِ وَإِزَالَةِ الرَّهْبَةِ وَالْخَوْفِ.

(٧) الاسْتِئْذَانُ يُتِيحُ الْفُرْصَةَ لِصَاحِبِ الْبَيْتِ بِأَنْ يُدَارِيَ عَوْرَاتِهِ وَكُلَّ مَا يَكْرَهُ.

(٨) بِالاسْتِئْذَانِ تَرْضَى النُّفُوسُ وَلاَ يَنْزِلُ بِهَا الغَضَبُ وَتُحْفَظُ الْحُرُمَاتُ.

---

(١) أضواء البيان (٦/ ١٧٥ـ١٧٦)

الاستخارة

الآيات	الأحاديث	الآثار
-	١	٧

الاستخارة لغةً:

الاسْتِخَارَةُ: مَصْدَرُ اسْتَخَارَ. وَهِي مِنْ مَادَّةِ(خ ي ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْعَطْفِ وَالْمَيْلِ، فَالْخَيْرُ خِلَافُ الشَّرِّ ،لأَنَّ كُلَّ أحَدٍ يَمِيلُ إِلَيْهِ وَيَعْطِفُ عَلَى صَاحِبِهِ ، والخِيَرَةُ: الْخِيَارُ ، وَالاسْتِخَارَةُ أَنْ تَسْأَلَ خَيْرَ الْأَمْرَيْنِ لَكَ ، وَتَدُلُّ الاسْتِخَارَةُ أَيْضًا عَلَى الاسْتِعْطَافِ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ اسْتِخَارَةُ الضَّبُعِ، وَهُوَ أَنْ تَجْعَلَ خَشَبَةً فِي ثُقْبَةِ بَيْتِهَا حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَتِ الاسْتِخَارَةُ فِي طَلَبِ الخِيَرَةِ فِي الشَّيْءِ وَهُوَ اسْتِفْعَالٌ مِنْهُ. وَتَقُولُ: خَارَ اللهُ لَكَ: أَيْ أَعْطَاكَ مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ ، وَجَعَلَ لَكَ فِيهِ الخِيَرَةَ ، وَخَارَ اللهُ لَهُ: أَعْطَاهُ مَا هُوَ خَيْرٌ لَهُ .

وَاسْتَخَارَ اللهَ: طَلَبَ مِنْهُ الْخِيرَةَ ، وَخَيَّرْتُهُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ : أَيْ فَوَّضْتُ إِلَيْهِ الْخِيَارَ .

وَيُقَالُ: اسْتَخِرِ اللهَ يَخِرْ لَكَ ، وَاللهُ يَخِيرُ للعَبْدِ إِذَا اسْتَخَارَهُ .

وَأَمَّا قَوْلُكَ: اسْتَخَارَ الْمَنْزِلَ : أَيِ اسْتَنْظَفَهُ، وَاسْتَخَارَ الرَّجُلَ: أَيْ اسْتَعْطَفَهُ وَدَعَاهُ إِلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ :الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَالَمْ يَتَفَرَّقَا، الْخِيَارُ الاسْمُ مِنَ الاخْتِيَارِ وَهُوَ طَلَبُ خَيْرِ الأَمْرَيْنِ: إِمَّا إِمْضَاءُ الْبَيْعِ أَوْ فَسْخُهُ، أَمَّا قَوْلُهُ ﷺ «تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ» فَمَعْنَاهُ اطْلُبُوا مَا هُوَ خَيْرُ الْمَنَاكِحِ وَأَزْكَاهَا[١].

واصطلاحًا:

الاسْتِخَارَةُ : طَلَبُ خَيْرِ الأَمْرَيْنِ لِمَنِ احْتَاجَ إِلَى أَحَدِهِمَا[٢].

وَصَلَاةُ الاسْتِخَارَةِ: هِيَ أَنْ يُصَلِّيَ الْمَرْءُ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ اللَّيْلِ أَوِ النَّهَارِ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِمَا شَاءَ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ ، ثُمَّ يَحْمَدُ اللهَ وَيُصَلِّي عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ ثُمَّ يَدْعُو بِالدُّعَاءِ الَّذِى رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ (انْظُرِ الحَدِيثَ الْأَوَّلَ فِيمَا يَلِي مِنْ أَحَادِيثِ الاسْتِخَارَةِ)[٣].

ضرورة الالتزام بالوارد في الاستخارة:

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَاجِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَحْذَرَ مِمَّا يَفْعَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ، مِمَّنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، أَوْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَلَيْسَ عِنْدَهُ مَعْرِفَةٌ بِحِكْمَةِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فِي أَلْفَاظِهِ الْجَامِعَةِ لِلْأَسْرَارِ الْعَلِيَّةِ، لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَخْتَارُونَ لِأَنْفُسِهِمْ اسْتِخَارَةً غَيْرَ الْوَارِدَةِ . وَهَذَا فِيهِ مَا فِيهِ مِنَ اخْتِيَارِ الْمَرْءِ لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا اخْتَارَهُ لَهُ مَنْ هُوَ أَرْحَمُ بِهِ وَأَشْفَقُ عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَالِدَيْهِ، الْعَالِمُ بِمَصَالِحِ الأُمُورِ الْمُرْشِدُ لِمَا فِيهِ الْخَيْرُ

---

(١) لسان العرب (٣/ ١٢٩٨- ١٣٠٠) ، الصحاح (٢/ ٦٥١ ٦٥٢)، والمختار منه (١٩٥)،و فتح الباري (١١/ ١٨٣)، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (٢/ ٢٣٢).

(٢) فتح الباري (١١/ ١٨٧).

(٣) فقه السنة (١/ ٢١١).

والنُّجْحُ وَالْفَلَاحُ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ. وَبَعْضُهُمْ يَسْتَخِيرُ الاسْتِخَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ وَيَتَوَقَّفُ بَعْدَهَا حَتَّى يَرَى مَنَامًا يَفْهَمُ مِنْهُ فِعْلَ مَا اسْتَخَارَ فِيهِ أَوْ تَرْكَهُ أَوْ يَرَاهُ غَيْرُهُ. وَهَذَا لَيْسَ بشيءٍ، لأَنَّ صَاحِبَ الْعِصْمَةِ ﷺ أَمَرَ بِالاسْتِخَارَةِ وَالاسْتِشَارَةِ لَا بِمَا يُرَى فِي الْمَنَامِ ، وَلَا يُضِيفُ إِلَيْهَا شَيْئًا ، وَيَا سُبْحَانَ اللهِ! إِنَّ صَاحِبَ الشَّرْعِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ قَدِ اخْتَارَ لَنَا أَلْفَاظًا مُنْتَقَاةً جَامِعَةً لِخَيْرَي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، حَتَّى قَالَ الرَّاوِي لِلْحَدِيثِ فِي صِفَتِهَا عَلَى سَبِيلِ التَّخْصِيصِ ، وَالْحَضِّ عَلَى التَّمَسُّكِ بِأَلْفَاظِهَا وَعَدَمِ الْعُدُولِ إِلَى غَيْرِهَا: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاستِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ) وَمَعْلُومٌ أَنَّ الْقُرْآنَ لَا يَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ أَوْ يُزَادَ فِيهِ أَوْ يُنْقَصَ مِنْهُ ، ثُمَّ انْظُرْ إِلَى حِكْمَةِ أَمْرِهِ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلَامُ الْمُكَلَّفِ بِأَنْ يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ، وَمَا ذَاكَ إِلاَّ لأَنَّ صَاحِبَ الاسْتِخَارَةِ يُرِيدُ أَنْ يَطْلُبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى قَضَاءَ حَاجَتِهِ ، وَقَدْ قَضَتِ الْحِكْمَةُ أَنَّ مِنَ الأَدَبِ قَرْعَ بَابِ مَنْ تُرِيدُ حَاجَتَكَ مِنْهُ، وقَرْعُ بَابِ الْمَوْلَى ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ إِنَّمَا هُوَ بِالصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَنْ فَرَغَ مِنْ تَحْصِيلِ فَضَائِلِ الصَّلَاةِ الْجَمَّةِ أَمَرَهُ صَاحِبُ الشَّرْعِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِالدُّعَاءِ الوَارِدِ .

فضل صلاة الاستخارة:

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ إِلاَّ أَنَّ مَنْ فَعَلَهَا كَانَ مُمْتَثِلاً لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ مُحَصِّلاً لِبَرَكَتِهَا، ثُمَّ مَعَ ذَلِكَ تَحْصُلُ لهُ بَرَكَةُ النُّطْقِ بِتِلْكَ الأَلْفَاظِ الَّتِي تَرْبُو عَلَى كُلِّ خَيْرٍ يَطْلُبُهُ الإِنْسَانُ لِنَفْسِهِ وَيَخْتَارُهُ لَهَا. فَيَا سَعَادَةَ مَنْ رُزِقَ هذَا الْحَالَ، وَيَنْبَغِي لِلْمَرْءِ أَنْ لَا يَفْعَلَهَا إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَتَمَثَّلَ مَا وَرَدَ مِنَ السُّنَّةِ فِي أَمْرِ الدُّعَاءِ ، وَهُوَ أَنْ يَبْدَأَ أَوَّلاً بِالثَّنَاءِ عَلَى اللهِ ــ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ــ ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، ثُمَّ يَأْخُذُ فِي دُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ الْوَارِدِ ثُمَّ يَخْتِمُهُ بِالصَّلَاةِعلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ الأَفْضَلُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الاسْتِخَارَةِ وَالاسْتِشَارَةِ ؛فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ كَمَالِ الامْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ، وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مِنْ حَقِّ الْعَاقِلِ أن يُضِيفَ إِلَى رَأْيِهِ آراءَ الْعُلَمَاءِ، وَيَجْمَعَ إِلَى عَقْلِهِ عُقُولَ الْحُكَمَاءِ ،فَالرَّأْيُ الفَذُّ رُبَّمَا زَلَّ، وَالْعَقْلُ الْفَرْدُ رُبَّمَا ضَلَّ . فَعَلَى هَذَا، فَمَنْ تَرَكَ الاسْتِخَارَةَ وَالاسْتِشَارَةَ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنَ التَّعَبِ فِيمَا أَخَذَ بِسَبِيلِهِ لِدُخُولِهِ فِي الأَشْيَاءِ بِنَفْسِهِ دُونَ الامْتِثَالِ لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَمَا أَحْكَمَتْهُ فِي ذَلِكَ.

قَالَ النَّوَوِيُّ: وَيَنْبَغِي أَنْ يَفْعَلَ بَعْدَ الاسْتِخَارَةِ مَا يَنْشَرِحُ لَهُ، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلَى انْشِرَاحٍ كَانَ فِيهِ هَوًى قَبْلَ الاسْتِخَارَةِ ،بَلْ يَنْبَغِي لِلْمُسْتَخِيرِ تَرْكُ اخْتِيَارِهِ رَأْسًا، وَإِلاَّ فَلَا يَكُونُ مُسْتَخِيرًا للهِ ، بَلْ يَكُونُ غَيْرَ صَادِقٍ فِي طَلَبِ الْخِيَرَةِ وَفِي التَّبَرِّي مِنَ العِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَإِثْبَاتِهَا للهِ تَعَالَى، فَإِذَا صَدَقَ فِي ذَلِكَ تَبَرَّأَ مِنَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ وَمِنَ اخْتِيَارِهِ لِنَفْسِهِ (١).

[للاستزادة:انظرصفات:الاستعانة ـ الاستعاذة ـ الإنابة ـ التوكل ــ الدعاء ـ الذكر ـ القنوت ـ الضراعة والتضرع .

وفي ضد ذلك:انظر صفات: الإعراض ـ الأمن من المكر ـ الكبر والعجب].

---

(١) بتصرف يسير من كتاب المدخل (٤/ ٣٦ـ٤٤).وفقه السنة للشيخ سيد سابق(١/ ٢١١-٢١٢).

الأحاديث الواردة في «الاستخارة»

١ ـ *(عَـنْ جَابِرِ بْنِ عَبْـدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُـورِ كُلِّهَا كَالسُّـورَةِ مِنَ القُـرْآنِ يَقُولُ: «إِذَا هَـمَّ أَحَدُكُـمْ بِالأَمْـرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُـمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ ، وَأَسْتَقْـدِرُكَ بِقُدْرَتِـكَ وَأَسْأَلُـكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛فَإِنَّكَ تَقْـدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَـلَّامُ الْغُيُـوبِ ، اللَّهُـمَّ، إِنْ كُنْتَ تَعَلَـمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِــي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي ــ أَوَ قَالَ فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ــ فَاقْدُرْهُ لِي، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْـرَ شَـرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَـاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْـرِي ـ أَوْ قَالَ: فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ ــ فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ ، وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِهِ، وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ»)*[١].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الاستخارة »

١ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَـالَ: « لَمَّا تُـوُفِّـيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ كَـانَ بِـالْمَدِينَـةِ رَجُـلٌ يَلْحَدُ[٢] وَآخَرُ يُضْرِحُ [٣] فَقَالُوا: نَسْتَخِيرُ رَبَّنَا، وَنَبْعَثُ إِلَيْهِمَا فَأَيُّهُمَا سَبَقَ تَرَكْنَاهُ . فـأُرْسِلَ إِلَيْهِمَا فَسَبَقَ صَاحِبُ اللَّحْدِ، فَلَحَدُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ»)*[٤].

٢ - *(عَـنْ عَطَاءٍ ــ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَـالَ:لَمَّا احْتَرَقَ الْبَيْتُ زَمَنَ يَـزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، حِينَ غَزَاهَـا أَهْلُ الشَّامِ، فَكَانَ مِـنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ ، تَـرَكَهُ ابْنُ الزُّبَـيْرِ . حَتَّـى قَدِمَ النَّاسُ الْمَوْسِمَ . يُرِيدُ أَنْ يُجَرِّئَهُمْ (أَوْ يُـحَرِّبَهُمْ[٥]) عَلَى أَهْلِ الشَّـامِ . فَلَمَّا صَدَرَ النَّاسُ قَـالَ: يَا أَيُّــهَا النَّاسُ ، أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْكَعْبَـةِ أَنْقُضُهَـا ثُـمَّ أَبْنِـي بِنَـاءَهَـا. أَوْ أُصْلِحُ مَـا وَهَى[٦] مِنْهَا ؟ قَـالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ : فَإِنِّـي قَدْ فُرِقَ[٧] لِي رَأْيٌ فِيهَـا . أَرَى أَنْ تُصْلِـحَ مَا وَهَـى مِنْهَـا. وَتَدَعَ بَيْتًـا أَسْلَمَ النَّاسُ عَلَيْـهِ . وَأَحْجَارًا أَسْلَـمَ النَّاسُ عَلَيْهَا ،وَبُعِـثَ عَلَيْهَا النَّبِيُّﷺ . فَقَـالَ ابْنُ الزُّبَـيْرِ: لَوْ كَـانَ أَحَـدُكُمُ احْتَرَقَ بَيْتُـهُ ، مَـا رَضِيَ حَتَّـى يُجِدَّهُ[٨] . فَكَيْـفَ بَيْتُ رَبِّـكُمْ ؟ إِنِّي مُسْتَخِيرٌ رَبِّـي ثَـلَاثًا . ثُـمَّ عَازِمٌ عَلَى أَمْرِي . فَلَمَّا مَضَـى الثَّلَاثُ، أَجْمَعَ رَأْيَهُ عَلَى أَنْ

---

(١) البخاري الفتح ١١(٦٣٨٢).

(٢) يلحد : أي يجعـل للميت لحدًا وهـو الشق يكـون في عرض القبر.

(٣) يضرح : أي يدفن بلا لحد.

(٤) ابـن ماجـه (١٥٥٧) وقـال في الـزوائد: إسناده صحيـح ، أحمد (٣/ ١٣٩).

(٥) أو يُحَرِّبَهُمْ: قيل يغيظهـم بما يرونـه قد فعـل بالبيـت، وقيل: يحملهم على الحرب ويحرضهم عليها، وروى الحديث أيضًا بلفـظ يحزبهم ــ بالـزاي ــ أي يشـد قوتهم ويميلهـم إليـه ويجعلهم حزبًا له.

(٦) ما وهى من الكعبة : أي ما تهَدَّم منها.

(٧) فرق له رأي : أي بدا له وظهر.

(٨) يجده: أي يجعله جديدًا.

يَنْقُضَهَا . فَتَحَامَاهُ النَّاسُ أَنْ يَنْزِلَ بِأَوَّلِ النَّاسِ يَصْعَدُ فِيهِ أَمْرٌ مِنَ السَّمَاءِ . حَتَّى صَعِدَهُ رَجُلٌ فَأَلْقَى مِنْهُ حِجَارَةً . فَلَمَّا لَمْ يَرَهُ النَّاسُ أَصَابَهُ شَيْءٌ تَتَابَعُوا. فَنَقَضُوهُ حَتَّى بَلَغُوا بِهِ الأَرْضَ . فَجَعَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَعْمِدَةً . فَسَتَّرَ عَلَيْهَا السُّتُورَ . حَتَّى ارْتَفَعَ بِنَاؤُهُ. وَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ: إِنِّي سَمِعْتُ عَائِشَةَ تَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَوْلاَ أَنَّ النَّاسَ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ وَلَيْسَ عِنْدِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يُقَوِّي عَلَى بِنَائِهِ ـ لَكُنْتُ أَدْخَلْتُ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ خَمْسَ أَذْرُعٍ، وَلَجَعَلْتُ لَهَا بَابًا يَدْخُلُ النَّاسُ مِنْهُ ، وَبَابًا يَخْرُجُونَ مِنْهُ ». قَالَ: فَأَنَا الْيَوْمَ أَجِدُ مَا أُنْفِقُ . وَلَسْتُ أَخَافُ النَّاسَ. قَالَ: فَزَادَ فِيهِ خَمْسَ أَذْرُعٍ مِنَ الْحِجْرِ . حَتَّى أَبْدَى أُسًّا[1] نَظَرَ النَّاسُ إِلَيْهِ . فَبَنَى عَلَيْهِ الْبِنَاءَ ، وَكَانَ طُولُ الكَعْبَةِ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا زَادَ فِيهِ اسْتَقْصَرَهُ فَزَادَ فِي طُولِهِ عَشْرَ أَذْرُعٍ ، وَجَعلَ لَهُ بَابَيْنِ أَحَدُهُمَا يُدْخَلُ مِنْهُ ، والآخَرُ يُخْرَجُ مِنْهُ . فَلَمَّا قُتِلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ كَتَبَ الحَجَّاجُ إِلَى عَبْدِالْمَلِكِ بْنِ مَرْوَان يُخْبِرُهُ بِذَلِكَ، وَيُخْبِرُهُ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَدْ وَضَعَ البِنَاءَ عَلَى أُسٍّ نَظَرَ إِلَيْهِ الْعُدُولُ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُالْمَلِكِ : إِنَّا لَسْنَا مِنْ تَلْطِيخِ ابْنِ الزُّبَيْرِ[2] فِي شَيْءٍ. أَمَّا مَا زَادَ فِي طُولِهِ فَأَقِرَّهُ ، وَأَمَّا مَا زَادَ فِيهِ مِنَ الْحِجْرِ فَرُدَّهُ إِلَى بِنَائِهِ . وَسُدَّ الْبَابَ الَّذِي فَتَحَهُ. فَنَقَضَهُ وَأَعَادَهُ إِلَى بِنَائِهِ)*[3].

٣ -*(قَالَ ابْنُ أَبِي جَمْرَةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الاسْتِخَارَةُ فِي الأُمُورِ الْمُبَاحَةِ وَفِي الْمُسْتَحَبَّاتِ إِذَا تَعَارَضَا فِي الْبَدْءِ بِأَحَدِهِمَا ، أَمَّا الوَاجِبَاتُ وَأَصْلُ الْمُسْتَحَبَّاتِ والْمُحَرَّمَاتِ والْمَكْرُوهَاتِ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُسْتخَارُ فِيه »)*[4].

٤ -*(وقَالَ أَيْضًا:« الحِكْمَةُ فِي تَقْدِيمِ الصَّلاةِ عَلَى دُعَاءِ الاسْتِخَارَةِ: أَنَّ الْمُرَادَ حُصُولُ الجمْعِ بَيْنَ خَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَيُحْتَاجُ إِلَى قَرْعِ بَابِ الْمَلِكِ ، وَلاَ شَيْءَ لِذَلِكَ أَنْجَعُ وَلاَ أَنْجَحُ مِنَ الصَّلاَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ تَعْظِيمِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَالافْتِقَارِ إِلَيْهِ مَآلاً وحَالاً»)*[5].

٥ -*(قَالَ الطِّيبِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:«سِيَاقُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي الاسْتِخَارَةِ يَدُلُّ عَلَى الاعْتِنَاءِ التَّامِّ بِهَا»)*[6].

٦ ـ *(قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:«مَنْ أُعْطِيَ أَرْبَعًا لَمْ يُمْنَعْ أَرْبَعًا: مَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُمْنَعِ الْمَزِيدَ، وَمَنْ أُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُمْنَعِ القَبُولَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الاسْتِخَارَةَ لَمْ يُمْنَعِ الخِيَرَةَ ، وَمَنْ أُعْطِيَ الْمَشُورَةَ لَمْ يُمْنَعِ الصَّوَابَ»)*[7].

٧ -*(قَالَ بَعْضُ الأُدَبَاءِ :« مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ ، وَلاَ نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ»)*[8].

(١) حتى أبدى أسا: أي حفر من أرض الحجر ذلك المقدار إلى أن بلغ أساس البيت الذي أسس عليه إبراهيم عليه السلام حتى أرى الناس أساسه . فنظروا إليه فبنى البناء عليه.

(٢) إنا لسنا من تلطيخ ابن الزبير: يريد بذلك سبه وعيب فعله يقال: لطخته ، أي رميته بأمر قبيح . يعني إنا براء مما لوثه بها اعتمده من هدم الكعبة.

(٣) مسلم (١٣٣٣).

(٤) الفتح (١١/ ١٨٨) بتصرف.

(٥) المرجع السابق (١١/ ١٨٩) بتصرف.

(٦) المرجع السابق (١١/ ١٨٨) بتصرف.

(٧) إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٦).

(٨) أدب الدنيا والدين(٣٠٩).

من فوائد « الاستخارة »

(١) دَلِيلٌ عَلَى تَعَلُّقِ قَلْبِ الْمُؤْمِنِ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي سَائِرِ أَحْوَالِهِ .

(٢) الرِّضَا بِمَا قَسَمَ اللهُ لِلإِنْسَانِ وَقَدَّرَ .

(٣) مِنْ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

(٤) رَاحَةُ الإِنْسَانِ حَيْثُ يَسْعَى بِمَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنَ الأَسْبَابِ بَعْدَ أَنْ يَطْلُبَ الْخَيْرَ مِنَ اللهِ وَحَيْثُمَا رَضِيَ وَقَنِعَ فَارْتَاحَ .

(٥) الْحَاجَةُ إِلَيْهَا مُلِحَّةٌ فِي كُلِّ أَمْرٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ.

(٦) الاسْتِخَارَةُ تَرْفَعُ الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِلْمُسْتَخِيرِ فَتَجْعَلُهُ وَاثِقًا مِنْ نَصْرِ اللهِ لَهُ.

(٧) الاسْتِخَارَةُ تَزِيدُ ثَوَابَ الْمَرْءِ وَتُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ وَذَلِكَ لِمَا يَصْحَبُهَا مِنَ الصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ.

(٨) الاسْتِخَارَةُ دَلِيلٌ عَلَى ثِقَةِ الإِنْسَانِ فِي رَبِّهِ وَوَسِيلَةٌ لِلْقُرْبِ مِنْهُ.

(١٩) الْمُسْتَخِيرُ لاَ يَخِيبُ مَسْعَاهُ وَإِنَّمَا يُمْنَحُ الْخِيَرَةَ وَيَبْعُدُ عَنِ النَّدَمِ.

(١٠) فِي الاسْتِخَارَةِ تَعْظِيمٌ للهِ وَثَنَاءٌ عَلَيْهِ.

(١١) فِي الاسْتِخَارَةِ مَخْرَجٌ مِنَ الْحِيرَةِ وَالشَّكِّ وَهِيَ مَدْعَاةٌ لِلطُّمَأْنِينَةِ وَرَاحَةِ الْبَالِ.

(١٢) فِي الاسْتِخَارَةِ امْتِثَالٌ لِلسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ وَتَحْصِيلٌ لِبَرَكَتِهَا.

الاستعاذة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٤	٩٦	١٥

الاستعاذة لغة:

الاسْتِعَاذَةُ مَصْدَرُ اسْتَعَاذَ وَهِيَ مِنْ مَادَّةِ(ع و ذ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الالْتِجَاءِ إِلَى الشَّيْءِ ثُمَّ يُحْمَلُ عَلَى ذَلِكَ كُلُّ شَيْءٍ لَصِقَ بِشَيْءٍ أَوْ لَازَمَهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: تَقُولُ أَعُوذُبِاللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ أَيْ أَلْجَأُ إِلَيْهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَوْذًا وَعِيَاذًا، وَيُقَالُ فُلَانٌ عِيَاذٌ لَكَ أَيْ مَلْجَأٌ، وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ: عَاذَ بِهِ يَعُوذُ عَوْذًا وعِيَاذًا وَمَعَاذًا: لَاذَ بِهِ وَلَجَأَ إِلَيْهِ وَاعْتَصَمَ. وَمَعَاذَ اللهِ أَيْ عِيَاذًا بِاللهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَعَاذَ اللهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ﴾ (يوسف/ ٧٩) أَيْ نَعُوذُ بِاللهِ مَعَاذًا أَنْ نَأْخُذَ غَيْرَ الجَانِي بِجِنَايَتِهِ، وَرُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنَ العَرَبِ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ، فَقَالَ: لَقَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ فَالْحَقِي بِأَهْلِكِ. وَالْمَعَاذُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: الَّذِي يُعَاذُ بِهِ. والْمَعَاذُ: الْمَصْدَرُ وَالْمَكَانُ وَالزَّمَانُ. أَيْ قَدْ لَجَأْتُ إِلَى مَلْجَأٍ وَلُذْتُ بِمَلَاذٍ. وَاللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مَعَاذُ مَنْ عَاذَ بِهِ وَمَلْجَأُ مَنْ لَجَأَ إِلَيْهِ، وَالْمَلَاذُ مِثْلُ الْمَعَاذِ، وَهُوَ عِيَاذِي أَيْ مَلْجَئِي. وَعُذْتُ بِفُلَانٍ وَاسْتَعَذْتُ بِهِ، أَيْ لَجَأْتُ إِلَيْهِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل/ ٩٨) مَعْنَاهُ إِذَا أَرَدْتَ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ فَقُلْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ وَوَسْوَسَتِهِ. وَالْعُوذَةُ وَالمَعَاذَةُ والتَّعْوِيذَةُ: الرُّقْيَةُ يُرْقَى بِهَا الإِنْسَانُ مِنْ فَزَعٍ أَوْ جُنُونٍ لِأَنَّهُ يُعَاذُ بِهَا. وَقَدْ عَوَّذَهُ، يُقَالُ: عَوَّذْتُ فُلَانًا بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ إِذَا قُلْتَ أُعِيذُكَ بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ مِنْ كُلِّ ذِي شَرٍّ وَكُلِّ داءٍ وَحَاسِدٍ وَعَيْنٍ. وَالْمُعَوِّذتَانِ، بِكَسْرِ الْوَاوِ: سُورَةُ الْفَلَقِ وَتَالِيَتُهَا؛ لِأَنَّ مَبْدَأَ كُلٍّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا «قُلْ أَعُوذُ». وَأَمَّا التَّعَاوِيذُ الَّتِي تُكْتَبُ وَتُعَلَّقُ عَلَى الإِنْسَانِ مِنَ الْعَيْنِ فَقَدْ نُهِيَ عَنْ تَعْلِيقِهَا، وَهِيَ تُسَمَّى الْمَعَاذَاتُ أَيْضًا[١].

وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ: الاسْتِعَاذَةُ فِي كَلَامِ العَرَبِ: الاسْتِجَارَةُ وَالتَّحَيُّزُ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى مَعْنَى الامْتِنَاعِ بِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، يُقَالُ عُذْتُ بِفُلَانٍ وَاسْتَعَذْتُ بِهِ؛ أَيْ لَجَأْتُ إِلَيْهِ، وَهِيَ عِيَاذِي أَيْ مَلْجَئِي[٣].

وَقَالَ ابْنُ القَيِّمِ: لَفْظُ عَاذَ وَمَاتَصَرَّفَ مِنْهُ يَدُلُّ عَلَى التَّحَرُّزِ وَالتَّحَصُّنِ وَالنَّجَاةِ، وَفِي أَصْلِهِ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا أَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنَ السِّتْرِ، وَالثَّانِي أَنَهُ مأْخُوذٌ مِنَ الْمُجَاوَرَةِ وَالالْتِصَاقِ، وَمِنَ الأَوَّلِ قَوْلُهُم لِلْبَيْتِ الَّذِي فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ «عُوَّذٌ» لِأَنَّهُ عَاذَ بِالشَّجَرَةِ وَاسْتَتَرَ بِأَصْلِهَا، وَكَذَلِكَ العَائِذُ قَدِ اسْتَتَرَ مِنْ عَدُوِّهِ بِمَنِ اسْتَعَاذَ بِهِ مِنْهُ، وَمِنَ الْمَعْنَى الثَّانِي قَوْلُهُمْ لِلَّحْمِ إِذَا لَصِقَ بِالْعَظْمِ فَلَمْ يَتَخَلَّصْ مِنْهُ «عُوذٌ» لِأَنَّهُ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَاعْتَصَمَ، وَفِي الْمَثَلِ أَطْيَبُ اللَّحْمِ عُوذُهُ (وَهُوَ مَا

---

(١) الصحاح للجوهري (٢/ ٥٦٧)، والنهاية لابن الأثير (٣/ ٣١٨)، ولسان العرب (٤/ ٣١٦٢)، ومقاييس اللغة (٤/ ١٨٣).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١/ ٦٤).

الْتَصَقَ مِنْهُ بِالعَظْمِ)، وَكَذَلِكَ الْعَائِذُ قَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْمُسْتَعَاذِ بِهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ وَلَزِمَهُ، وَالْقَوْلَانِ حَقٌّ، وَالاسْتِعَاذَةُ تَنْتَظِمُهُمَا جَمِيعًا، لِأَنَّ الْمُسْتَعِيذَ مُسْتَتِرٌ بِمَعَاذِهِ مُسْتَمْسِكٌ بِهِ[1].

الاستعاذة اصطلاحًا :

هِيَ اللُّجُوءُ إِلَى اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالاعْتِصَامُ بِهِ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ[2].

وَالاسْتِعَاذَةُ تَتَضَمَّنُ مُسْتَعَاذًا بِهِ وَمُسْتَعَاذًا مِنْهُ وَصِيغَةً، وَسَنَتَنَاوَلُ ذلِكَ بِإِيجَازٍ ـ فِيمَا يَلِي :-

الْمُسْتَعَاذُ به :

وَيُسَمَّى المَعَاذُ وَالْمُسْتَعَاذُ، وَهُوَ اللهُ وَحْدَهُ، وَلَا تَنْبَغِي الاسْتِعَاذَةُ إِلَّا بِهِ جَلَّ وَعَلَا وَبِأَسْمَائِهِ الْحُسْنَى وَصِفَاتِهِ العُلَى، وَكَلِمَاتِهِ التَّامَةِ، «وَلَا يُسْتَعَاذُ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَمَّنِ اسْتَعَاذَ بِخَلْقِهِ أَنَّ اسْتِعَاذَتَهُ زَادَتْهُ طُغْيَانًا وَرَهَقًا[3]. قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنِي الجِنِّ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾ (الجن/ ٦) يَقُولُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهَا: كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا فَضْلًا عَلَى الإِنْسِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَعُوذُونَ بِنَا إِذَا نَزَلُوا وَادِيًا أَوْ مَكَانًا مُوحِشًا مِنَ البَرَارِي كَمَا كَانَتْ عَادَةُ العَرَبِ فِي جَاهِلِيَّتِهَا يَعُوذُونَ بِعَظِيمِ ذَلِكَ المَكَانِ مِنَ الجَانِّ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِشَيْءٍ يَسُوءُهُمْ. فَلَمَّا رَأَتِ الجِنُّ أَنَّ الإِنْسَ يَعُوذُونَ بِهِمْ مِنْ خَوْفِهِمْ مِنْهُمْ زَادُوهُمْ خَوْفًا وَإِرْهَابًا وَذُعْرًا حَتَّى يَبْقَوْا أَشَدَّ مِنْهُمْ مَخَافَةً وَأَكْثَرَ تَعَوُّذًا»[4].

الْمُسْتَعَاذُ منه :

الْمُسْتَعَاذُ مِنْهُ هُوَ كُلُّ مَا يُصِيبُ الإِنْسَانَ مِنَ الشَّرِّ، وَقَدْ لَخَّصَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنْوَاعَ هَذَا الشَّرِّ فَقَالَ: الشَّرُّ الَّذِي يُصِيبُ الإِنْسَانَ لَا يَخْلُو مِنْ قِسْمَيْنِ: إِمَّا ذُنُوبٌ وَقَعَتْ مِنْهُ، وَهَذَا رَاجِعٌ إِلَى الإِنْسَانِ نَفْسِهِ، وَإِمَّا شَرٌّ يَقَعُ بِالإِنْسَانِ مِنْ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ الْغَيْرُ إِمَّا مُكَلَّفٌ أَوْ غَيْرُ مُكَلَّفٍ، وَالْمُكَلَّفُ إِمَّا نَظِيرُهُ وَهُوَ الإِنْسَانُ، أَوْ لَيْسَ نَظِيرَهُ وَهُوَ الجِنِّيُّ، وَغَيْرُ الْمُكَلَّفِ مِثْلُ الهَوَامِّ وَذَوَاتِ الحُمَةِ[5] وَنَحْوِهَا. وَقَدْ تَضَمَّنَتِ المُعَوِّذَتَانِ[6] الاسْتِعَاذَةَ مِنْ هَذِهِ الشُّرُورِ، فَفِي سُورَةِ الْفَلَقِ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ :

١ - شَرِّ المَخْلُوقَاتِ الَّتِي لَهَا شَرٌّ عُمُومًا.

٢ - شَرِّ الغَاسِقِ إِذَا وَقَبَ (أَيِ اللَّيْلِ إِذَا دَخَلَ وَأَقْبَلَ).

٣ - شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ.

٤ - شَرِّ الحَاسِدِ إِذَا حَسَدَ[7].

أَمَّا سُورَةُ النَّاسِ فَقَدْ تَضَمَّنَتِ الاسْتِعَاذَةَ مِنَ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ سَبَبُ ظُلْمِ الْعَبْدِ نَفْسَهُ (أَيِ الشَّرُّ الدَّاخِلِيُّ) وَهُوَ الْوَسْوَسَةُ النَّاجِمَةُ عَنِ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ شَرٌّ دَاخِلٌ تَحْتَ التَّكْلِيفِ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ النَّهْيُ، وَهُوَ شَرُّ المَعَائِبِ، أَمَّا الَّذِي فِي سُورَةِ الْفَلَقِ فَهُوَ شَرُّ المَصَائِبِ، وَالشَّرُّ كُلُّهُ يَرْجِعُ إِمَّا إِلَى المَعَائِبِ وَإِمَّا إِلَى المَصَائِبِ، وَالْوَسْوَاسُ هُوَ الشَّيْطَانُ نَفْسُهُ، وَقَدْ جَاءَ وَصْفُهُ

---

(١) التفسير القيم ص ٥٣٨ - ٥٣٩ بتصرف واختصار.
(٢) قرة عيون الموحدين للشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ يرحمه الله (٥٥).
(٣) التفسير القيم ص ٥٤٢ .
(٤) تفسير ابن كثير ٤/ ٥٤٧ ، وانظر أيضًا التفسير القيم في الموضع السابق.
(٥) ذوات الحُمَة: كل ما يلدغ من العقارب والحيّات ونحوها.
(٦) المعوذتان هما سورتا الفلق والناس.
(٧) التفسير القيم ص ٥٤٣ ، ٥٤٤ .

بِالْخَنَّاسِ[1] لِأَنَّهُ كُلَّمَا ذُكِرَ اللهُ انْخَنَسَ، أَيْ تَوَارَى وَاخْتَفَى، ثُمَّ إِذَا غَفَلَ الْإِنْسَانُ عَاوَدَهُ بِالْوَسْوَسَةِ[2].

وَقَدْ وَرَدَتِ الاسْتِعَاذَةُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنَ الْجَهْلِ (انظر الآيات ٨، ٩)، وَمِنَ الْفُحْشِ (الآية ١٠، ١٢) وَمِنَ الظُّلْمِ (آية ١١)، وَمِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ الْكَافِرِينَ (آية ١٣)، وَمِنَ الرَّجْمِ (آية ١٤)، أَمَّا فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، فَقَدْ وَرَدَتِ الاسْتِعَاذَةُ مِنْ شَرِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَاللِّسَانِ وَالْقَلْبِ وَالْفَرْجِ (حديث ٣) وَمِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ (حديث ٧ ، ١٧)، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَفِتْنَةِ الْمَمَاتِ وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ (حديث ١٤) وَمِنْ شَرِّ الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ (حديث ١٦)، وَشَرِّ الرِّيَاحِ وَمَا أُرْسِلَتْ بِهِ (حديث ١٧)، وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامِ (حديث ٢٤) وَمِنْ ضِيقِ الْمَقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ الْإِنْسَانُ (مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي) (حديث ٢٩ ، ٣١)، وَمِنْ سَخَطِ اللهِ وَعُقُوبَتِهِ (حديث ٣٢)، وَمِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَثِقَلِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ (حديث ٣٣)، وَمِنْ زَوَالِ النِّعْمَةِ وَتَحَوُّلِ الْعَافِيَةِ (حديث ٤٠)، وَشَرِّ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ (حديث ٤٦، ٤٧).

حكم الاستعاذة وصيغتها :

الاسْتِعَاذَةُ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مَطْلُوبَةٌ، وَالْجُمْهُورُ عَلَى أَنَّهَا مَنْدُوبَةٌ، وَذُكِرَ عَنْ عَطَاءٍ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ[3]. أَمَّا صِيغَتُهَا فَقَدِ اخْتَارَ الْجُمْهُورُ أَنْ يَقُولَ الْقَارِئُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَعِلَّةُ اخْتِيَارِ ذَلِكَ مَا وَقَعَ فِي النَّصِّ بِلَفْظِ الْأَمْرِ الَّذِي مَعْنَاهُ التَّرْغِيبُ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (النحل/ ٩٨)، فَحَضَّنَا اللهُ عَلَى قَوْلِ «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» عِنْدَ الْقِرَاءَةِ وَعَلَيْنَا امْتِثَالُ هَذَا الَّذِي رَغَّبَنَا فِيهِ عِنْدَ افْتِتَاحِهَا[4].

وَقَالَ ابْنُ الْبَاذِشِ: وَالَّذِي صَارَ إِلَيْهِ مُعْظَمُ أَهْلِ الْأَدَاءِ «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» لِمَا رَوَى عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَأَبُو هُرَيْرَةَ وَجُبَيْرُ بْنُ مُطْعِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ اسْتَعَاذَ عِنْدَ الْقِرَاءَةِ بِهَذَا اللَّفْظِ بِعَيْنِهِ، وَجَاءَ تَصْدِيقُهُ فِي التَّنْزِيلِ[5].

أَمَّا الاسْتِعَاذَةُ فِي الْمَوَاطِنِ الْأُخْرَى فَحُكْمُهَا النَّدْبُ أَيْضًا[6]، وَلَهَا صِيَغٌ عَدِيدَةٌ جَاءَتْ بِهَا الْآيَاتُ مِثْلُ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿... رَبِّ النَّاسِ﴾، وَالْأَحَادِيثُ مِثْلُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ، أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ...، اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ كَذَا».

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعانة - الاستغاثة - الاستخارة - الابتهال - التوكل - الدعاء - الضراعة والتضرع.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغي والإغواء - الفتنة - الغرور - الغفلة - الكبر والعجب].

---

(١) الْخَنَّاسُ، مَأْخُوذٌ مِنْ خَنَسَ وَمَعْنَاهَا الاختفاء بعد الظهور، وقيل: الرجوع إلى الوراء والْخَنَّاس مأخوذ من هذين المعنيين لأن العبد إذا غفل عن ذكر الله تعالى جثم على قلبه الشيطان وبذر فيه الوَساوس التي هيَ أصل الذنوب كلها، فإذا ذكر العبد ربه، واستعاذ به انخنس وانقبض وَوَلَّى هاربًا لأنه جبان وضعيف يهرب عند ذكر الله تعالى. التفسير القيم لابن القيم ص ٦٠٦.

(٢) المرجع السابق ص ٦٠٧.

(٣) البحر المحيط ٥/ ٥١٧.

(٤) كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع ١/ ٩.

(٥) كتاب الاقناع في القراءات السبع ١/ ١٥١.

(٦) تفسير القرطبي ١/ ٨٨.

الآيات الواردة في « الاستعاذة »

أولًا: المستعاذ منه هو الشيطان:

١- إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى
بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾
فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا
مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا
مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ (١)

٢- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ
بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ (٢)

٣- فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ
ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ (٣)

٤- وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾
وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ (٤)

٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ
ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ
إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ (٥)

٦- وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ (٦)

٧- قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾
مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾
إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾
مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾
ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾
مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ (٧)

ثانيًا: المستعاذ منه هو الجهل أو الظلم أو الظالمين أو الشر عمومًا:

٨- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن
تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ
بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ (٨)

٩- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ
فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾

---

(١) آل عمران : ٣٥ – ٣٦ مدنية
(٢) الأعراف : ٢٠٠ مكية
(٣) النحل : ٩٨ مكية
(٤) المؤمنون : ٩٧ – ٩٨ مكية
(٥) غافر : ٥٦ مكية
(٦) فُصّلت : ٣٦ مكية
(٧) الناس : ١ – ٦ مكية
(٨) البقرة : ٦٧ مدنية

قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن
مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (١)

١٠- وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ
إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ (٢)

١١- قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ
أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ
مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾
قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا
عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ (٣)

١٢- وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ
مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ﴿١٦﴾
فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا فَأَرۡسَلۡنَآ
إِلَيۡهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا ﴿١٧﴾
قَالَتۡ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ﴿١٨﴾ (٤)

١٣- وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم
مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٖ لَّا يُؤۡمِنُ بِيَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٧﴾ (٥)

١٤- ۞ وَلَقَدۡ فَتَنَّا قَبۡلَهُمۡ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَ وَجَآءَهُمۡ
رَسُولٞ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾
أَنۡ أَدُّوٓاْ إِلَيَّ عِبَادَ ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٨﴾
وَأَن لَّا تَعۡلُواْ عَلَى ٱللَّهِۖ إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿١٩﴾
وَإِنِّي عُذۡتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمۡ أَن تَرۡجُمُونِ ﴿٢٠﴾ (٦)

١٥- قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾
مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾
وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾
وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾
وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ (٧)

---

(١) هـود : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٢) يوسف : ٢٣ مكية
(٣) يوسف : ٧٨ - ٧٩ مكية
(٤) مريم : ١٦ - ١٨ مكية
(٥) غافر : ٢٧ مكية
(٦) الدخان : ١٧ - ٢٠ مكية
(٧) الفلق : ١ - ٥ مكية

الأحاديث الواردة في « الاستعاذة »

١ ـ *(عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَغَضِبَ أَحَدُهُمَا فَاشْتَدَّ غَضَبُهُ حَتَّى انْتَفَخَ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ».فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقَالَ: تَعَوَّذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ . فَقَالَ: أَتَرَى بِي بَأْسٌ، أَمَجْنُونٌ أَنَا ؟ اذْهَبْ)*[1].

٢ـ *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ رَاكِبٌ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَدَمِهِ فَقُلْتُ: أَقْرِئْنِي سُورَةَ هُودٍ . أَقْرِئْنِي سُورَةَ يُوسُفَ. فَقَالَ: «لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا أَبْلَغَ عِنْدَ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ مِنْ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ »)*[2].

٣-*(عَنْ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ قَالَ: فَأَخَذَ بِكَتِفِي فَقَالَ: « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي» يَعْنِي فَرْجَهُ)*[3].

٤ ـ * (عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ[4] لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي. اغْفِرْ لِي فَإِنَّه لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ » قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[5].

٥ ـ*(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ . فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا . فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا . فَقَدِمَتْ ، فَنَزَلَتْ فِي أُجُمِ[6] بَنِي سَاعِدَةَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا . فَدَخَلَ عَلَيْهَا . فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنَكِّسَةٌ رَأْسَهَا. فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْكَ. قَالَ: « قَدْ أَعَذْتُكِ مِنِّي» فَقَالُوا لَهَا: أَتَدْرِينَ مَنْ هَذَا ؟

---

(١) (١) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٤٨) واللفظ له ، ومسلم (٢٦١٠).

(٢) النسائي (٨/ ٢٥٤)واللفظ له ، والبغوي في شرح السنة (٤/ ٤٧٩) ، قد ذكر الحافظ ابن كثير في تفسيره (٤/ ٥٧٢- ٥٧٣) طرقًا كثيرة لهذا الحديث ختمها بقوله: فهذه طرق عن عقبة كالمتواترة عنه تفيد القطع عند كثير من المحققين في الحديث .

(٣) الترمذي (٣٤٩٢) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن غريب ، وأبوداود(١٥٥١) ، والنسائي (٨/ ٢٥٥) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣٢-٥٣٣) وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي وهو في الصحيحة (١٥٤٢) .

(٤) أبوء : أي أعترف وأقر .

(٥) البخاري ـ الفتح(١١/ ٦٣٠٦) .

(٦) أجم: هو الحصن ، وجمعه آجام.

فَقالَتْ: لاَ . فَقالُوا: هَـذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَاءَكِ لِيَخْطِبَكِ . قَالَتْ: أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ[(١)]. قَالَ سَهْلٌ : فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ . ثُمَّ قَالَ «اسْقِنَا» لِسَهْلٍ . قَالَ: فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ هَـذَا الْقَدَحَ فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لنا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ فَشَرِبْنَا فِيهِ قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ بَعْدَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالعَزِيزِ فَوَهَبَهُ لَهُ)*[(٢)].

٦ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ : « أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اشْتَكَى[(٣)] نَفَثَ[(٤)] عَلَى نَفْسِهِ بِالْمُعَوِّذَاتِ ، وَمَسَحَ عَنْهُ بِيَدِهِ . فلمَّا اشْتَكَى وَجَعَهُ الذي تُوُفِّيَ فِيهِ طَفِقْتُ أَنْفُثُ عَلَى نَفْسِهِ بالمُعَوِّذَاتِ الَّتِي كان يَنْفُثُ وَأَمْسَحُ بِيَدِ النَّبِيِّ ﷺ عَنْهُ»)*[(٥)].

٧ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَّمَهَا هَـذَا الدُّعَاءَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ ، مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ ، عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَاذَ بِهِ عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ . وَأَعُوذُ بِكَ من النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ . وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَجعَلَ كُلَّ قَضَاءٍ قَضَيْتَهُ لِي خَيْرًا »)*[(٦)].

٨ـ *(عَنِ ابْنِ عَابِسٍ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ لَهُ : « يَا ابْنَ عَابِسٍ ، أَلاَ أَدُلُّكَ» أَوْ قَالَ : « أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَفْضَلِ مَا يَتَعَوَّذُ بِهِ الْمُتَعَوِّذُونَ » قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ:« قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ . وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ هَاتَيْنِ السُّورَتَيْنِ»)*[(٧)].

٩ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كان يُعَلِّمُهُمْ هَـذَا الدُّعَاءَ . كَمَا يُعَلِّمُهُمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ . يَقُولُ : « قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ . وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ »)*[(٨)].

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا كَانَ فِي سَفَرٍ وَأَسْحَرَ[(٩)] يَقُولُ: «سَمَّعَ سَامِعٌ بِحَمْدِ اللهِ وَحُسْنِ بَلاَئِهِ عَلَيْنَا . رَبَّنَا صَاحِبْنَا وَأَفْضِلْ عَلَيْنَا . عَائِذًا بِاللهِ مِنَ النَّارِ»)*[(١٠)].

١١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ

---

(١) أنا كنت أشقى من ذلك: ليس أفعل التفضيل هنا على بابه. وإنما مرادها إثبات الشقاء لها لما فاتها من التزوج برسول الله ﷺ.

(٢) البخاري ـ الفتح ٩(٥٢٥٤)، مسلم (٢٠٠٧) واللفظ له.

(٣) اشتكى: مرض.

(٤) نفث : أي تفل بغير ريق أو مع ريق خفيف.

(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٤٤٣٩)وصحيح البخارى ٤/ ١٦١٤ برقم (٤١٧٥) كتاب المغازي باب مرض النبي ﷺ ووفاته واللفظ له ، ومسلم (٢٩١٢).

(٦) ابن ماجة (٣٨٤٦) وصححه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه (٣١٠٢) وهو في الصحيحة له (١٤٥١).

(٧) النسائي (٨/ ٢٥١) وصححه الألباني (٥٠٢٠) ، وهو في الصحيحة (١١٠٤) .

(٨) مسلم (٥٩٠).

(٩) أسحر: معناه قام في السحر وركب فيه .

(١٠) مسلم (٢٧١٨).

النَّبِيَّ ﷺ «كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ سُوءِ الْقَضَاءِ ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ[١] ، وَمِنْ شَمَاتَةِ [٢] الأَعْدَاءِ ، وَمِنْ جَهْدِ الْبَلاَءِ[٣]»)*[٤] .

١٢ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ، فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ اسْتَعِيذِي بِاللهِ مِنْ شَرِّ هَذَا ؛ فَإِنَّ هَذَا الْغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ»)*[٥] .

١٣ - *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ الثَّقَفِيِّ- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّه شَكَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ «ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ بِاسْمِ اللهِ ثَلاَثًا ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ»)*[٦] .

١٤ـ *(عَنْ مُسْلِمِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ : أَنَّهُ كَانَ سَمِعَ وَالِدَهُ يَقُولُ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ . فَجَعَلْتُ أَدْعُو بِهِنَّ فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَنَّى عُلِّمْتَ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ ؟ قُلْتُ: يَاأَبَتِ سَمِعْتُكَ تَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ ، فَأَخَذْتُهُنَّ عَنْكَ ، قَالَ: فَالْزَمْهُنَّ يَا بُنَيَّ ، فَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهِنَّ فِي دُبُرِ الصَّلاَةِ »)*[٧] .

١٥ـ *(عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلاَمَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللهِ . قَالَ: فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ . فَقَالَ: أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ[٨] . فَتَرَكَهُ.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَاللهِ ،لَلَّهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْهِ» قَالَ : فَأَعْتَقَهُ)*[٩] .

١٦ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ:اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّهَا ، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ» قَالَ: أَبُودَاودَ زَادَ أَبُوسَعِيدٍ:«ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ» فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ)*[١٠] .

١٧ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا عَصَفَتِ الرِّيحُ[١١] قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا ، وَخَيْرَ مَا

---

(١) درك الشقاء: معناه ، أعوذ بك أن يدركني شقاء.

(٢) شماتة الأعداء: هي فرح العدو ببلية تنزل بعدوه .

(٣) جهد البلاء: هي الحالة الشاقة.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٤٧)،ومسلم (٢٧٠٧)واللفظ له.

(٥) الترمذي (٣٣٦٦)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، والحاكم في المستدرك (٢/ ٥٤١) وقال: صحيح الإسناد. ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٦) مسلم (٢٢٠٢).

(٧) النسائي (٨/ ٢٦٢) وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥٠٤٨)والحاكم في المستدرك (١/ ٣٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٨) أعوذ برسول الله : أي ألجأ إليك وأعتصم بك. والمشروع من ذلك ما كان في حياته ﷺ أما بعد وفاته ﷺ فلا تشرع الاستعاذة به ولا بغيره من باب أولى.

(٩) مسلم (١٦٥٩).

(١٠) أبوداود(٢١٦٠) واللفظ له، وابن ماجة (٢٢٥٢) ، وحسنه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجة (١٨٢٥).

(١١) عصفت الريح: أي اشتد هبوبها.

فِيهَا ، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا ، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ .. الحديث»)*[١].

١٨ـ *(عَنْ جَرِيرٍ عَنْ سُهَيْلٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ :كَانَ أَبُو صَالِحٍ يَأْمُرُنَا « إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَنَامَ، أَنْ يَضْطَجِعَ عَلَى شِقِّهِ الأَيْمَنِ . ثُمَّ يَقُولُ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَوَاتِ وَرَبَّ الأَرْضِ وَرَبَّ الْعَرْشِ العَظِيمِ ، رَبَّنَا وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ . فَالِقَ الحَبِّ وَالنَّوَى . وَمُنْزِلَ التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ وَالفُرْقَانِ . أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ شَيْءٍ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ.وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ. وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ . اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ وَأَغْنِنَا مِنَ الفَقْرِ» وَكَانَ يَرْوِي ذَلِكَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)*[٢].

١٩ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا سَمِعْتُمْ صِيَاحَ الدِّيَكَةِ، فَاسْأَلُوا اللهَ مِنْ فَضْلِهِ . فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا . وَإِذَا سَمِعْتُمْ نَهِيقَ الْحِمَارِ ، فَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا»)*[٣].

٢٠ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَقُصُّونَهَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا شَاءَ اللهُ ـ وَأَنَا غُلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ وَبَيْتِيَ الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ أَنْكِحَ ـ فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتَ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ فَلَمَّا اضْطَجَعْتُ لَيْلَةً قُلْتُ : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْرًا فَأَرِنِي رُؤْيَا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللهَ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ ثُمَّ أُرَانِي لَقِيَنِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ فَقَالَ : لَمْ تُرَعْ[٤] نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ لَوْ تُكْثِرُ الصَّلَاةَ . فَانْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ، لَهُ قُرُونٌ كَقُرُونِ الْبِئْرِ بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ وَأَرَى فِيهَا رِجَالاً مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ، رُؤُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ فَانْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ»)*[٥].

٢١ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ خَلَقَ الْخَلْقَ حَتَّى إِذَا فَرَغَ مِنْهُمْ قَامَتِ الرَّحِمُ فَقَالَتْ : هَذَا مَقَامُ العَائِذِ مِنَ القَطِيعَةِ ، قَالَ : نَعَمْ . أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ . قَالَتْ : بَلَى . قَالَ : فَذَاكِ لَكِ .. الحديث»)*[٦].

٢٢ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا

---

(١) مسلم (٨٩٩) .
(٢) مسلم (٢٧١٣).
(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٠٣)،ومسلم (٢٧٢٩)واللفظ له.
(٤) لم ترع : أي لم تفزع.
(٥) البخاري ـ الفتح١٢(٧٠٢٨)واللفظ له، ومسلم (٢٤٧٩).
(٦) البخاري ـ الفتح١٠(٥٩٨٧)،مسلم (٢٥٥٤)واللفظ له .

يَـذْكُـرُونَ اللهَ تَنَـادَوْا : هَلُمُّـوا إِلَى حَاجَتِكُـمْ، قَـالَ: فَيَحُفُّـونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الـدُّنْيَا ، قَـالَ : فَيَسْأَلُهُم رَبُّهُم -عَزَّ وَجَلَّ- وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ : مَا يَقُولُ عِبَـادِي ؟ قَـالَ : تَقُـولُ:يُسَبِّحُـونَـكَ وَيُكَبِّرُونَـكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ قَـالَ : فَيَقُولُ : هَـلْ رَأَوْنِي؟ قَـالَ : فَيَقُولُـونَ : لاَ وَاللهِ مَـا رَأَوْكَ . قَـالَ: فَيَقُـولُ : كَيْـفَ لَوْ رَأَوْنِي ؟. قَـالَ : يَقُولُونَ : لَوْ رَأَوْكَ كَـانُوا أَشَدَّ لَـكَ عِبَادَةً ، وَأَشَـدَّ لَكَ تَمْجِيـدًا ، وَأَكْثَـرَ لَكَ تَسْبِيحًـا. قَالَ: يَقُـولُ : فَمَا يَسْأَلُـونَنِي؟ قَـالَ : يَسْأَلُـونَكَ الجَنَّـةَ. قَـالَ: يَقُولُ : وَهَـلْ رَأَوْهَـا ؟. قَـالَ : يَقُولُـونَ : لاَ وَاللهِ يَـارَبِّ مَـارَأَوْهَـا. قَـالَ : فَيَقُـولُ: فَكَيْـفَ لَـوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟.قَالَ: يَقُـولُونَ : لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُـوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا ، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَـمَ فِيهَا رَغْبَـةً. قَالَ:فَـمِمَّ يَتَـعَوَّذُونَ ؟. قَـالَ : يَقُولُونَ : مِـنَ النَّارِ. قَـالَ : يَقُولُ : وَهَلْ رَأَوْهَا ؟. قَالَ فَيَقُولُـونَ : لاَ وَاللهِ يَارَبِّ مَا رَأَوْهَا . قَـالَ : يَقُولُ: فَكَيْـفَ لَوْ رَأَوْهَـا؟. قَالَ : يَقُـولُونَ: لَـوْ رَأَوْهَا كَـانُوا أَشَـدَّ مِنْهَا فِـرَارًا وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَـةً، قَـالَ : فَيَقُـولُ: فَأُشْهِـدُكُمْ أَنِّـي قَدْ غَفَـرْتُ لَهُمْ. قَالَ : يَقُـولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلاَئِـكَةِ : فِيهِمْ فُـلاَنٌ لَيْسَ مِنْهُـمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ . قَالَ : هُمُ الجُلَسَاءُ لاَ يَشْقَى جَلِيسُهُمْ»)*[١].

٢٣ـ *(عَنْ زَيْـدِ بْنِ ثَـابِتٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِـيُّ ﷺ فِي حَائِطٍ لِبَنِي النَّجَـارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ، وَنَحْـنُ مَعَهُ ، إِذْ حَـادَتْ بِهِ[٢] فَكَادَتْ تُلْقِيـهِ . وَإِذَا أَقْبُرٌ سِـتَّةٌ أَوْ خَمْسَـةٌ أَوْ أَرْبَعَـةٌ، فَقَـالَ:« مَـنْ يَعْـرِفُ أَصْحَـابَ هَذِهِ الأَقْـبُرِ؟». فَقَالَ رَجُلٌ:أَنَا.قَـالَ:«فَمَتَى مَاتَ هَـؤُلاَءِ؟». قَالَ : مَاتُـوا فِي الإِشْرَاكِ . فَقَالَ: «إِنَّ هَـذِهِ الأُمَّـةَ تُبْتَلَى فِي قُبُـورِهَا . فَلَـوْلاَ أَنْ لاَ تَـدَافَنُـوا[٣] لَـدَعَـوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَـكُمْ مِـنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ الَّـذِي أَسْمَعُ مِنْـهُ ». ثُم أَقْبَـلَ عَلَيْنَا بِـوَجْهِهِ، فَقَـالَ : «تَعَوَّذُوا بِاللَّـهِ مِنْ عَذَابِ النَّـارِ ». قَالُـوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِـنْ عَذَابِ النَّارِ. فَقَـالَ: « تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِـنْ عَذَابِ الْقَـبْرِ». قَـالُوا: نَعُوذُ بِـاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَـبْرِ . قَالَ: «تَعَـوَّذُوا بِـاللهِ مِنَ الفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَـا وَمَا بَطَـنَ ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الفِتَنِ ، مَا ظَهَـرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ . قَالَ: « تَعَـوَّذُوا بَاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ». قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ)*[٤].

٢٤ـ *(عَـنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « تَعَوَّذُوا بِاللَّـهِ مِنْ جَـارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْـمُـقَامِ؛ فَإِنَّ جَارَ البادِيَةِ يَتَحَوَّلُ عَنْكَ»)*[٥].

٢٥ـ *(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَـنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: جَـاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِـيِّ ﷺ فَقَالَ : يَـارَسُولَ اللهِ مَـا لَقِيتُ مِنْ عَقْرَبٍ لَدَغَتْنِي البَارِحَةَ . قَالَ : « أَمَا لَوْ قُلْتَ حِـينَ أَمْسَـيْتَ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّـامَّاتِ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ، لَمْ تَضُرَّكَ»)*[٦].

---

(١) البخـاري ــ الفتـح ١١ (٦٤٠٨) واللفـظ لـه ، مسلـم (٢٦٨٩).
(٢) حادت به: أي مالت عن الطريق ونفرت .
(٣) فلولا أن لا تدافنـوا: أصله تتدافنوا ، والمعنـى لولا مخافة أن لا تدافنوا.
(٤) مسلم (٢٨٦٧) .
(٥) النسـائي (٨/ ٢٧٤) ، والحاكم في المستـدرك: (١/ ٥٣٢) وقال صحيـح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الـذهبي وهو في صحيح الجامع للألباني (٢٩٦٧).
(٦) مسلم (٢٧٠٩).

٢٦ـ *(عَنْ أَبِي التَّيَّاحِ قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ خَنْبَشٍ التَّمِيمِيِّ ـ وَكَانَ كَبِيرًا ـ : أَدْرَكْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: قُلْتُ : كَيْفَ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ كَادَتْهُ الشَّيَاطِينُ؟ فَقَالَ: إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَحَدَّرَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الْأَوْدِيَةِ وَالشِّعَابِ وَمِنْهُمْ شَيْطَانٌ بِيَدِهِ شُعْلَةُ نَارٍ يُرِيدُ أَنْ يُحْرِقَ بِهَا وَجْهَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهَبَطَ إِلَيْهِ جِبْرِيلُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامِ ـ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ، قَالَ : «مَا أَقُولُ؟» قَالَ: قُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ (أَوْ بَرَأَ) وَمِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَمِنْ شَرِّ فِتَنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ طَارِقٍ [(١)] إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ، يَارَحْمَنُ. قَالَ: فَطُفِئَتْ نَارُهُمْ وَهَزَمَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)* [(٢)].

٢٧ ـ *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ مِنَ اللهِ وَالْحُلْمُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، فَمَنْ رَأَى شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَنْفُثْ عَنْ شِمَالِهِ ثَلَاثًا وَلْيَتَعَوَّذْ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ . وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَرَاءَى بِي »)* [(٣)].

٢٨ ـ *(عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ : سَأَلْتُ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ: بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قِيَامَ اللَّيْلِ ؟. فَقَالَتْ : لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ . كَانَ إِذَا قَامَ كَبَّرَ عَشْرًا وَحَمِدَ اللهَ عَشْرًا، وَسَبَّحَ عَشْرًا ،وَهَلَّلَ عَشْرًا وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي وَعَافِنِي، وَيَتَعَوَّذُ مِنْ ضِيقِ الْمُقَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)* [(٤)].

٢٩ - *(عَنْ فَرْوَةَ بْنِ نَوْفَلٍ الْأَشْجَعِيِّ ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَمَّا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو بِهِ اللهَ. قَالَتْ : كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ »)* [(٥)].

٣٠ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ . فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ. فَقُلْتُ [(٦)] يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ. ثُمَّ مَضَى . فَقُلْتُ : يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى . فَقُلْتُ : يَرْكَعُ بِهَا. ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا . ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا. يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا . إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ . وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ . وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ . ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ:« سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ» فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ . ثُمَّ قَالَ: « سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ». ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ . ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ : «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى» فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ)* [(٧)].

٣١ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: عَلَّمَنَا خُطْبَةَ الْحَاجَةِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ

---

(١) طارق الليل: وهي ما ينوب من النوائب في الليل.

(٢) مسند أحمد (٣/ ٤١٩) واللفظ له، وأبو يعلى ٦(٦٨٠٩)، وذكره الألباني في الصحيحة برقم (٨٤٠) وقال الهيثمي: رواه أحمد وأبو يعلى، والطبراني بنحوه، ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح. مجمع الزوائد (١٠/ ١٢٧).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٩٥) ، ومسلم (٢٢٦١).

(٤) أبوداود(٧٦٦) واللفظ له ، والنسائي (٣/ ٢٠٩) ، وابن ماجة (١٣٥٦) وصححه الألباني صحيح ابن ماجة (١١١٥).

(٥) مسلم (٢٧١٦).

(٦) فقلت: أي في نفسي ، يعني ظننت أنه يركع عند مائة آية.

(٧) مسلم (٧٧٢) .

نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ يَقْرَأُ ثَلاَثَ آيَاتٍ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١) ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ (الأحزاب/ ٧٠)»)*[1].

٣٢- *(عَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ. فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ[2]. وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ. وَهُوَ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ. لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ. أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»)*[3].

٣٣- *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَبِي طَلْحَةَ: « الْتَمِسْ لِي غُلاَمًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرُجَ إِلَى خَيْبَرَ، فَخَرَجَ بِي أَبُو طَلْحَةَ مُرْدِفِي وَأَنَا غُلاَمٌ رَاهَقْتُ الْحُلُمَ ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْهَمِّ وَالْحَزَنِ ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ[4] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ، فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ الْحِصْنَ ذُكِرَ لَهُ جَمَالُ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُيَيِّ بْنِ أَخْطَبَ - وَقَدْ قُتِلَ زَوْجُهَا، وَكَانَتْ عَرُوسًا - فَاصْطَفَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لِنَفْسِهِ ، فَخَرَجَ بِهَا حَتَّى بَلَغْنَا سَدَّ الصَّهْبَاءِ حَلَّتْ، فَبَنَى بِهَا، ثُمَّ صَنَعَ حَيْسًا فِي نِطْعٍ صَغِيرٍ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: آذِنْ مَنْ حَوْلَكَ . فَكَانَتْ تِلْكَ وَلِيمَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى صَفِيَّةَ. ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ قَالَ: فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يُحَوِّي لَهَا وَرَاءَهُ بِعَبَاءَةٍ، ثُمَّ يَجْلِسُ عِنْدَ بَعِيرِهِ فَيَضَعُ رُكْبَتَهُ، فَتَضَعُ صَفِيَّةُ رِجْلَهَا عَلَى رُكْبَتِهِ حَتَّى تَرْكَبَ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا أَشْرَفْنَا عَلَى الْمَدِينَةِ نَظَرَ إِلَى أُحُدٍ فَقَالَ: هَذَا جَبَلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّمُ مَا بَيْنَ لاَبَتَيْهَا بِمِثْلِ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ . اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي مُدِّهِمْ وَصَاعِهِمْ»)*[5].

٣٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِرَجُلٍ : « مَا تَقُولُ فِي الصَّلاَةِ؟» قَالَ: أَتَشَهَّدُ ثُمَّ أَسْأَلُ اللهَ الْجَنَّةَ ، وَأَعُوذُ بِهِ مِنَ النَّارِ أَمَا وَاللهِ مَا أُحْسِنُ دَنْدَنَتَكَ[6]، وَلاَ دَنْدَنَةَ مُعَاذٍ. قَالَ: «حَوْلَهَا نُدَنْدِنُ »)*[7].

٣٥- *(عَنْ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

---

(١) النسائي(٣/ ١٠٥)واللفظ له،وأبوداود(٢١١٨) وصححه الألباني (١٨٦٠)،والترمذي (١١٠٥)وقال:حديث حسن.

(٢) المسجد : الموضع الذي كان يصلي فيه.

(٣) مسلم (٤٨٦).

(٤) ضلع الدين: ثقل الدين .

(٥) البخاري- الفتح ٦(٢٨٩٣) ، ومسلم (١٣٦٥).

(٦) ما أحسن دندنتك : أي كلامك الخفي.

(٧) ابن ماجة (٣٨٤٧) وفي الزوائد: إسناده صحيح ، ورجاله ثقات.

قَـالَ: قَـالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أُعِيذُكَ بِاللهِ يَا كَعْبُ ابْنَ عُجْرَةَ مِنْ أُمَراءَ يَكُونُونَ (مِنْ) بَعْدِي ، فَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ فَصَدَّقَهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وأَعَانَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ وَلاَ يَرِدُ عَلَيَّ الْحَوْضَ، وَمَنْ غَشِيَ أَبْوَابَهُمْ أَوْ لَمْ يَغْشَ فَلَمْ يُصَدِّقْهُمْ فِي كَذِبِهِمْ وَلَمْ يُعِنْهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ فَهُوَ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُ ، وَسَيَرِدُ عَلَيَّ الحَوْضَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ : الصَّلاَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّومُ جُنَّةٌ حَصِينَةٌ ، والصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ. يَا كَعْبُ بْنَ عُجْرَةَ: إِنَّهُ لاَ يَرْبُو لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ إِلاَّ كَانَتِ النَّارُ أَوْلَى بِهِ»)*(١).

٣٦ـ *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ آيَاتٍ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ »)*(٢).

٣٧ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ، ثُمَّ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ ، أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»)*(٣).

٣٨ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَيْنِ الجَانِّ وَعَيْنِ الإِنْسِ فَلَمَّا نَزَلَتِ الْمُعَوِّذَتَانِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ»)*(٤)

٣٩ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ »)*(٥).

٤٠ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأَوْدِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ سَعْدٌ يُعَلِّمُ بَنِيهِ هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ كَمَا يُعَلِّمُ الْمُعَلِّمُ الْغِلْمَانَ الْكِتَابَةَ وَيَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْهُنَّ دُبُرَ الصَّلاَةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ،وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» فَحَدَّثْتُ بِهِ مُصْعَبًا فَصَدَّقَهُ)*(٦).

٤١ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ وَجَمِيعِ سَخَطِكَ »)*(٧).

٤٢ـ *(عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ أَنَّهَا قَالَتْ: اللَّهُمَّ أَمْتِعْنِي بِزَوْجِي،

(١) الترمذي(٦١٤) واللفظ له وقال أبوعيسى: هذا حديث حسن ، والنسائي (٧/ ١٦٠) والحاكم في المستدرك (٤/ ٤٢٢) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(٢) مسلم (٨١٤)، الترمذي (٣٣٦٧) وهذا لفظه وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) الترمذي (١٧٦٧)وقال:هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤) ابن ماجة (٣٥١١) ، والترمذي (٢٠٥٨) وقال : حديث حسن، والنسائي (٨/ ٢٧١)واللفظ له ، وصححه الألباني، صحيح سنن النسائي(٥٠٦٩).

(٥) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٧٧)واللفظ له ،ومسلم (٥٨٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٢٢) .

(٧) مسلم (٢٧٣٩) .

رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَبِأَبِي أَبِي سُفْيَانَ وَبِأَخِي مُعَاوِيَةَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « قَدْ سَأَلْتِ اللهَ لآجَالٍ مَضْرُوبَةٍ، وَأَيَّامٍ مَعْدُودَةٍ، وَأَرْزَاقٍ مَقْسُومَةٍ . لَنْ يُعَجِّلَ شَيْئًا قَبْلَ حِلِّهِ. أَوْ يُؤَخِّرَ شَيْئًا عَنْ حِلِّهِ . وَلَوْ كُنْتِ سَأَلْتِ اللهَ أَنْ يُعِيذَكِ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ أَوْ عَذَابٍ فِي الْقَبْرِ كَانَ خَيْرًا وَأَفْضَلَ »)*(١).

٤٣ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَرَبَّ إِسْرَافِيلَ أَعُوذُ بِكَ مِنْ حَرِّ النَّارِ وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ »)*(٢).

٤٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ ، وَمَنْ اسْتَجَارَ بِاللهِ فَأَجِيرُوهُ، وَمَنْ آتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ »)*(٣).

٤٥ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ قَالَ: (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ . وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ . وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَ بِي لأُعِيذَنَّهُ ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُه تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)»)*(٤).

٤٦ـ *(عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلاً ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ »)*(٥).

٤٧ـ *(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ عَلِّمْنِي مَا أَقُولُ إِذَا أَصْبَحْتُ وَإِذَا أَمْسَيْتُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ قُلِ: « اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ،أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرَكِهِ ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ »)*(٦).

٤٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟ مَنْ خَلَقَ كَذَا ؟. حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللهِ وَلْيَنْتَهِ »)*(٧).

---

(١) مسلم (٢٦٦٣).

(٢) النسائي (٨/ ٢٧٨) وصحيح الجامع (١٣٠٥) والصحيحة للألباني (١٥٤٤).

(٣) أبو داود (٥١٠٩) وصحيح سنن أبي داود (٤٢٦١) والنسائي (٥/ ٨٢)واللفظ له. وصححه الألباني: صحيح سنن النسائي (٢٤٠٧) وهو في الصحيحة ٢٥٤.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٥٠٢) .

(٥) مسلم (٢٧٠٨).

(٦) الترمذي(٥/ ٣٥٢٩) واللفظ له وقال:حديث حسن غريب، وأبوداود (٥٠٦٧)، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٣٨): إسناده حسن .

(٧) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٧٦) ، ومسلم (١٣٤).

الأحـاديث الـواردة في « الاستـعاذة » معنًى

٤٩ـ ※(عَـنْ خَارِجَـةَ بْنِ الصَّلْـتِ التَّيْمِيِّ عَـنْ عَمِّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : أَقْبَلْنَـا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَيْنَا عَلَى حَيٍّ مِنَ الْعَرَبِ ، فَقَالُوا: إِنَّا أُنْبِئْنَا أَنَّكُمْ جِئْتُمْ مِـنْ عِنْدِ هَـذَا الرَّجُـلِ بِخَيْرٍ ، فَهَـلْ عِنْدَكُـمْ مِنْ دَوَاءٍ أَوْ رُقْيَةٍ مَّا ؛ فَإِنَّ عِنْدَنَا مَعْتُوهًا فِي الْقُيُودِ ؟. قَالَ : فَقُلْنَـا: نَعَمْ. قَـالَ: فَجَـاءُوا بِمَعْتُـوهٍ فِي الْقُيُودِ ، قَـالَ : فَقَرَأْتُ عَلَيْـهِ فَاتِحَةَ الْكِتَـابِ ثَـلاَثَةَ أَيَّـامٍ غُدْوَةً وَعَشِيَّـةً كُلَّمَا خَتَمْتُهَـا أَجْمَعُ بُزَاقِـي ثُمَّ أَتْفُـلُ، فَكَـأَنَّمَا نَشِطَ مِـنْ عِقَالٍ، قَـالَ : فَأَعْطُونِي جُعْـلاً ، فَقُلْتُ:لاَ، حَتَّـى أَسْأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَـالَ: «كُلْ فَلَعَمْرِي مَـنْ أَكَلَ بِـرُقْيَةِ[1] بَاطِلٍ، لَقَدْ أَكَلْتَ بِرُقْيَةِ حَقٍّ»)※[2].

٥٠ـ ※(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ جِبْرِيلَ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَـالَ:يَا مُـحَمَّدُ! اشْتَكَيْتَ؟. فَقَالَ : « نَعَمْ ». قَالَ :« بِاسْـمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ . مِـنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِـدٍ اللهُ يَشْفِيكَ بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ »)※[3].

٥١ـ ※(عَـنْ أُمِّ سَلَمَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُـولَ اللهِ ﷺ قَـالَ لِجَارِيَـةٍ فِي بَيْـتِ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ رَأَى بِـوَجْهِهَا سَفْعَةً[4] فَقَالَ: «بِهَا نَظْرَةٌ[5]، فَاسْتَرْقُـوا لَهَـا» يَعْنِي بِوَجْهِهَا صُفْـرَةً)※[6].

٥٢ـ ※(عَنْ عَـائِشَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُهَا أَنْ تَسْتَرْقِيَ مِنَ الْعَيْنِ»)※[7].

٥٣ـ ※(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَـابِ النَّبِيِّ ﷺ مَرُّوا بِمَاءٍ فِيهِمْ لَـدِيغٌ ـ أَوْ سَلِيمٌ ـ فَعَرَضَ لَهُمْ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَاءِ فَقَالَ : هَلْ فِيكُمْ مِنْ رَاقٍ ؟ إِنَّ فِي الْمَاءِ رَجُـلاً لَدِيغًـا ، أَوْ سَلِيمًا. فَانْطَلَـقَ رَجُلٌ مِنْهُم فَقَـرَأَ بِفَاتِحَةِ الْـكِتَابِ عَـلَى شَـاءٍ، فَبَرَأَ.فَجَاءَ بِالشَّـاءِ إِلَى أَصْحَابِـهِ،فَكَرِهُـوا ذَلِكَ، وَقَـالُوا: أَخَـذْتَ عَــلَى كِتَابِ اللهِ أَجْـرًا ، حَتَّى قَـدِمُوا الْمَدِينَـةَ. فَقَالُـوا: يَـارَسُولَ اللهِ ، أَخَـذَ عَلَى كِتَابِ اللهِ أَجْرًا، فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ أَحَـقَّ مَـا أَخَـذْتُـمْ عَلَيْـهِ أَجْـرًا كِتَـابُ اللهِ »)※[8].

٥٤ـ ※(عَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ انْطَلَقُوا فِي سَفْرَةٍ سَـافَرُوهَا حَتَّى نَـزَلُوا فِي حَيٍّ مِنْ أَحْيَـاءِ الْعَرَبِ ، فَاسْتَضَـافُوهُـمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُـمْ . فَلُدِغَ سَيِّـدُ ذَلِكَ الْحَيِّ ، فَسَعَـوْا لَـهُ بِكُـلِّ شَيْءٍ ، لاَ يَنْفَعُـهُ شَيْءٌ. فَقَـالَ بَعْضُهُمْ : لَوْ أَتَيْتُمْ هَـؤُلاَءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَـزَلُوا بِـكُمْ، لَعَلَّـهُ أَنْ يَـكُونَ عِنْـدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ.فَـأَتَوْهُـمْ فَقَالُـوا : يَاأَيُّهَا الـرَّهْطُ ، إِنَّ سَيِّـدَنَا لُـدِغَ، فَسَعَيْنَا لَـهُ بِكُلِّ شَيْءٍ،

---

(١) الرقية : تعني التعويذ.

(٢) أبو داود (٤/ ٣٩٠١) وصححه الألبـاني : صحيح أبي داود (٣٣٠١) وهو في الصحيحة (٢٠٢٧).

(٣) مسلم (٢١٨٦).

(٤) السفعـة: قد فسرهـا في الحديث بـالصفـرة ، وقيل: سـواد. وقيل هي لون يخالف لون الوجه.

(٥) نظرة: النظرة هي العين ، أي أصابتها عين .

(٦) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٣٩)، ومسلم(٢١٩٧)واللفظ له.

(٧)البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٣٨)، ومسلم (٢١٩٥)واللفظ له.

(٨) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٣٧).

لاَيَنفَعُهُ شَيْءٌ ، فَهَلْ عِندَ أَحَدٍ مِنكُمْ شَيْءٌ ؟. فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَعَمْ ، وَاللهِ إِنِّي لَرَاقٍ ، وَلَكِنْ وَاللهِ لقَدِ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا ، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلاً. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْغَنَمِ . فَانْطَلَقَ فَجَعَلَ يَتْفُلُ وَيَقْرَأُ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ حَتَّى لَكَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلَبَةٌ [١]. قَال فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : اقْسِمُوا . فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لاَ تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا، فَقَدِمُوا عَلَى رسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: « وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ ؟ أَصَبْتُمْ ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُم بِسَهْمٍ »)*[٢].

٥٥ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ [٣] فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ . ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ [٤]. وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ . وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ [٥]، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ [٦]. لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ. آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ . وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. وَاجْعَلْهُنَّ مِنْ آخِرِ كَلاَمِكَ . فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ ، مُتَّ وَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ [٧] »)*[٨].

٥٦ـ *(عَنْ عَبْدِالْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ ، قَالَ: دَخَلْتُ أَنَا وَثَابِتٌ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، فَقَالَ ثَابِتٌ: يَا أَبَاحَمْزَةَ اشْتَكَيْتُ . فَقَالَ أَنَسٌ : أَلاَ أَرْقِيكَ بِرُقْيَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟. قَالَ : بَلَى . قَالَ: « اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ ، مُذْهِبَ الْبَاسِ ، اشْفِ أَنْتَ الشَّافِي ، لاَ شَافِيَ إِلاَّ أَنْتَ ، شِفَاءً لاَ يُغَادِرُ سَقَمًا »)*[٩].

٥٧ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: رَخَّصَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الرُّقْيَةِ مِنَ الْعَيْنِ ، وَالْحُمَةِ، وَالنَّمْلَةِ [١٠])*[١١].

٥٨ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : رَخَّصَ النَّبِيُّ ﷺ لآلِ حَزْمٍ فِي رُقْيَةِ الْحَيَّةِ. وَقَالَ لأَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ : « مَالِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِي أَخِي ضَارِعَةً [١٢] تُصِيبُهُمُ الْحَاجَةُ؟» قَالَتْ: لاَ. وَلَكِنِ الْعَيْنُ تُسْرِعُ إِلَيْهِمْ . قَال: «ارْقِيهِمْ». قَالَتْ: فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ ، فَقَالَ: «ارْقِيهِمْ»)*[١٣].

---

(١) ما به قَلَبَةٌ : أي ما به داء يُقْلَبُ لَهُ .

(٢) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٤٩) واللفظ له ، ومسلم (٢٢٠١).

(٣) إذا أخذت مضجعك: أي إذا أردت النوم في مضجعك.

(٤) أسلمت وجهي إليك: أي استسلمت وجعلت نفسي منقادة لك طائعة لحكمك.

(٥) ألجأت ظهري إليك: أي توكلت عليك واعتمدتك في أمري كله، كما يعتمد الإنسان بظهره إلى ما يسنده.

(٦) رغبة ورهبة إليك: أي طمعًا في ثوابك وخوفًا من عقابك .

(٧) الفطرة: الإسلام .

(٨) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣١١) ، مسلم (٢٧١٠) واللفظ له.

(٩) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٤٢) ، ونحوه عند مسلم من حديث عائشة رضي اللهُ عنها (٢١٩١).

(١٠) الْحُمَةُ بالتخفيف السُّمُّ، ويطلق على إبرة العقرب للمجاورة لأن السُّمَّ مِنْهَايخرج. والنملة: هي قروح تخرج في الجنب .

(١١) مسلم (٢١٩٦).

(١٢) ضارعة: أي نحيفة. والمراد أولاد جعفر رضي الله عنه.

(١٣) مسلم (٢١٩٨).

٥٩ـ *(عَـنْ أَبِي خُزَامَـةَ ، عَنْ أَبِيـهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: سَأَلْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَـا رَسُولَ اللهِ أَرَأَيْتَ رُقًى نَسْتَرْقِيهَا وَدَوَاءً نَتَدَاوَى بِـهِ وَتُقَاةً نَتَّقِيهَا، هَلْ تَـرُدُّ مِـنْ قَـدَرِ اللهِ شَيْـئًا؟. قَـالَ : « هِيَ مِـنْ قَـدَرِ اللهِ »)*[1].

٦٠ـ *(عَنِ الأَسْـوَدِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: سَـأَلْتُ عَـائِشَـةَ عَنِ الـرُّقْيَةِ فَقَـالَـتْ : رَخَّصَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ لأَهْلِ بَيْـتٍ مِنَ الأَنْصَـارِ ، فِي الرُّقْيَـةِ مِـنْ كُلِّ ذِي حُمَةٍ[2])*[3].

٦١ـ *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نَرْقِـي فِي الْجَاهِلِيَّةِ. فَقُلْنَا: يَـا رَسُولَ اللهِ كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: « اعْـرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ. لاَ بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ »)*[4].

٦٢ـ *(عَنْ عِمْـرَانَ بْـنِ حُصَـيْنٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « لاَ رُقْيَـةَ إِلاَّ مِنْ عَـيْنٍ أَوْ حُمَةٍ »)*[5].

٦٣ـ *(عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْـنِ يَزِيدَ ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا مَسْعُودٍ عِنْدَ الْبَيْتِ . فَقُلْـتُ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ فِي الآيَتَيْنِ فِي سُـورَةِ الْبَقَـرَةِ . فَقَـالَ : نَعَـمْ . قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « الآيَتَـانِ مِـنْ آخِرِ سُـورَةِ البَـقَرَةِ ، مَـنْ قَرَأَهُمَا فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ[6] »)*[7].

٦٤ـ *(عَنْ عُثْمَانَ بْـنِ أَبِي الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: لَمَّا اسْـتَعْمَلَنِي رَسُـولُ اللهِ ﷺ عَلَى الطَّائِفِ، جَعَـلَ يَعْرِضُ لِي شَيْءٌ فِي صَلاَتِي ، حَتَّـى مَا أَدْرِي مَا أُصَلِّـي . فَلَمَّا رَأَيْـتُ ذَلِكَ ، رَحَلْـتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَـالَ : « ابْنُ أَبِي الْعَـاصِ؟». قُلْتُ: نَعَـمْ يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: « مَا جَـاءَ بِكَ؟». قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ عَـرَضَ لِي شَيْءٌ فِي صَلَوَاتِي ، حَتَّى مَـا أَدْرِي مَا أُصَلِّي . قَالَ : «ذَاكَ الشَّيْطَانُ . أُدْنُـهْ» فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَجَلَسْتُ عَلَى صُدُورِ قَـدَمَيَّ . قَـالَ: فَضَرَبَ صَدْرِي بِيَـدِهِ ، وَتَفَلَ فِي فَمِي. وَقَـالَ: « اخْرُجْ . عَـدُوَّ اللهِ» فَفَعَلَ ذَلِـكَ ثَلاَثَ مَـرَّاتٍ. ثُـمَّ قَـالَ: « الْحَقْ بِعَمَلِكَ»)*[8].

٦٥ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لَـوْ أَنَّ أَحَـدَكُم إِذَا أَرَادَ أَنْ يَـأْتِيَ أَهْلَهُ فَقَـالَ : بِسْمِ اللهِ ، اللَّهُـمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَـانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَـا ، فَإِنَّهُ إِنْ يُقَدَّرْ بَيْنَهُمَا وَلَـدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »)*[9].

٦٦ـ *(عَنْ جابِـرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ : لَدَغَـتْ رَجُـلاً مِنَّا عَقْـرَبٌ ، وَنَحْـنُ جُلُوسٌ مَـعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، فَقَـالَ رَجُـلٌ : يَـا رَسُـولَ اللهِ أَرْقِـي؟. قَـالَ: « مَـنِ اسْـتَـطَـاعَ مِنْـكُـمْ أَنْ يَنْـفَعَ أَخَـاهُ فَلْيَفْعَلْ »)*[10].

(١) الترمذي (٢٠٦٥) وقال: حديث حسن صحيح.
(٢) الحمة: انظر معناها في حديث رقم ٥٧.
(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٤١)، ومسلم(٢١٩٣) واللفظ له.
(٤) مسلم (٢٢٠٠).
(٥) الترمذي(٢٠٥٧) واللفظ له ، وأبوداود(٣٨٨٤) وصححه الألباني، صحيح أبي داود(٣٢٨٩) .
(٦) كفتاه: أي دفعتا عنه الشر والمكروه.
(٧) البخاري ـ الفتح ٩(٥٠٠٩) ، ومسلم (٨٠٧) واللفظ له.
(٨) ابن ماجة ٢(٣٥٤٨) وصححه الألباني ، صحيح ابن ماجة(٢٨٥٨) .
(٩) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٣٩٦) واللفظ له، ومسلم (١٤٣٤).
(١٠) مسلم (٢١٩٩).

٦٧ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ»)*[١].

٦٨ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فِي يَومٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . كَانَتْ لَهُ عِدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ. وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ . وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ. وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ ، يَوْمَهُ ذَلِكَ ، حتَّى يُمْسِيَ وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلاَّ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. وَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »)*[٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستعاذة »

٦٩ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ:«وَكَّلَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ، فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ ، فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ـ فَذكَرَ الْحَدِيثَ ـ فَقَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ،لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ حَافِظٌ وَلاَ يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ ، ذَاكَ شَيْطَانٌ»)*[٣].

٧٠ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ. كَبَّرَ ثَلاَثًا ثُمَّ قَالَ : «﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ* وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ،اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ. اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ : آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»)*[٤].

٧١ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَدْعُو بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ:«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الْعَدُوِّ ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»)*[٥].

---

(١) مسلم (٨٠٩).

(٢) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٣)،مسلم (٢٦٩١)واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ٦(٣٢٧٥) .

(٤) مسلم (١٣٤٢).

(٥) النسائي (٨/ ٢٦٥)واللفظ له وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥٠٥٥) وهو في الصحيحة(١٥٤١)٠كما أخرجه الحاكم في مستدركه (١/ ٥٣١) وقال: حديث صحيح على شرط مسلم . ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

٧٢ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ(١) وَالْهَرَمِ(٢)، وَالْمَغْرَمِ(٣) وَالْمَأْثَمِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَفِتْنَةِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ . وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ . وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ. وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ»)*.(٤)

٧٣ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ، وَالقِلَّةِ وَالذِّلَّةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ »)*(٥).

٧٤ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْكَرْبِ : « لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ . لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمُ. لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ »)*(٦).

٧٥ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ. وَبِكَ آمَنْتُ . وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ . وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ . وَبِكَ خَاصَمْتُ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَنْ تُضِلَّنِي. أَنْتَ الْحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَالْجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ»)*(٧).

٧٦ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا قَالَ:«اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ»)*(٨).

٧٧ـ *(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ، قَالَ : «بِاسْمِ اللهِ، ربِّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَزِلَّ أَوْ أَضِلَّ أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»)*(٩).

٧٨ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدْعُو فِي الصَّلاَةِ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» . قَالَتْ : فَقَالَ لَهُ قَائِلٌ : مَا أَكْثَرَ مَا

---

(١) الكسل : هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه ، مع إمكانه.

(٢) الهرم : المراد به الاستعاذة من الرد إلى أرذل العمر.

(٣) المغرم : هو الدين .

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٧٥)واللفظ له، ومسلم (٥٨٩).

(٥) رواه أبوداود(١٥٤٤) واللفظ له، والنسائي (٨/ ٢٦١) ، وصححه الألباني (٥٠٤٦) وهو في الصحيحة (١٤٤٥)، والحاكم في المستدرك (١/ ٥٣١)وقال:هذا حديث صحيح الإسناد. ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي.

(٦) مسلم (٢٧٣٠).

(٧) البخاري -الفتح ١٣(٧٣٨٥)،مسلم (٢٧١٧) واللفظ له.

(٨) أبوداود (١٥٣٧)واللفظ له ، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٤٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأكبر ظني أنهما لم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(٩) ابن ماجة ٢(٣٨٨٤) والنسائي (٨/ ٢٦٨)واللفظ له ، وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥٠٦١، ٥١١٢).

تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْـرَمِ يَارَسُولَ اللهِ فَقَالَ: « إِنَّ الـرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ [١] حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ»)*[٢].

٧٩ــ *(عَنْ عَائِشَـةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنهَـا ــ أَنَّ النَّبِـيَّ ﷺ كَانَ يُعَوِّذُ بَعْضَ أَهْلِهِ يَمْسَحُ بِيَدِهِ الْيُمْنَى وَيَقُـولُ :« اللَّهُمَّ رَبَّ النَّـاسِ ، أَذْهِـبِ الْبَاسَ، وَاشْفِـهِ وَأَنْتَ الشَّـافِي ، لاَ شِفَاءَ إِلاَّ شِـفَاؤُكَ ، شِفَاءً لاَ يُغَـادِرُ سَقَمًا»)*[٣].

٨٠ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَـانَ النَّبِـيُّ ﷺ يُعَـوِّذُ الْحَسَـنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُـولُ : « إِنَّ أَبَـاكُمَا[٤] كَـانَ يُعَـوِّذُ بِهِمَا إِسْمَاعِيلَ وإِسْحَـاقَ: أَعُـوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُـلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ[٥]، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ»)*[٦].

٨١ـ *(عَـنْ أَنَسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَـانَ يَقُـولُ:«اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعُـوذُ بِـكَ مِـنَ الْبَرَصِ وَالْجُنُونِ، وَالْجُذَامِ ، وَمِنْ سَيِّءِ الأَسْقَامِ»)*[٧].

٨٢ ـ *(عَـنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ ، أَنَّـهُ رَأَى رَسُولَ اللهِ ﷺ يُصَلِّـي صَـلاَةً ، فَقَـالَ : « اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ للهِ كَثِيرًا، وَالْحَمْـدُ للهِ كَثِيرًا ، وَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْـرَةً وَأَصِيـلاً» ثَـلاثًا « أَعُـوذُ بِـاللهِ مِنَ الشَّيْطَـانِ مِـنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِـهِ[٨] وَهَمْزِهِ»)*.[٩]

٨٣ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَـا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّـهُ كَانَ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِـدَ قَالَ : « أَعُـوذُ بِاللهِ العَظِيمِ وَبِـوَجْهِهِ الكَرِيـمِ وَسُلْطَانِـهِ الْقَدِيـمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ». قَالَ: أَقَطُّ[١٠]؟ قُلْتُ : نَعَـمْ ، قَـالَ : فَـإِذَا قَـالَ ذَلِـكَ قَـالَ الشَّيْطَانُ : حُفِظَ مِنِّي سَائِرَ الْيَوْمِ)*[١١].

٨٤-*(عَـنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ـ قَالَتْ: دَخَلَتْ عَلَيَّ عَجُـوزَانِ مِنْ عُجُـزِ يَهُودِ الْمَدِينَةِ فَقَـالَتَا لِي: إِنَّ أَهْلَ الْقُبُورِ يُعَذَّبُونَ فِي قُبُورِهِمْ ، فَكَذَّبْتُهُمَا، وَلَمْ أُنْعِمْ أَنْ أُصَـدِّقَهُمَا فَخَـرَجَتَـا . وَدَخَـلَ عَلَيَّ النَّبِـيُّ ﷺ فَقُلْـتُ:يَارَسُـولَ اللهِ إِنَّ عَجُوزَيْـنِ.وَذَكَـرْتُ لَهُ. فَقَـالَ: «صَدَقَتَا، إِنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ عَذَابًا تَسْمَعُهُ الْبَهَائِمُ كُلُّهَا». فَمَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ فِي صَلاةٍ إِلاَّ يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ)*[١٢].

٨٥ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ : كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمْسَـى قَـالَ: «أَمْسَيْنَـا

---

(١) إذا غرم : أي لزمه دين .

(٢) البخاري ـ الفتح ٢(٨٣٢) ، ،مسلم (٥٨٩) واللفظ له.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٤٣)واللفظ له،ومسلم (٢١٩١).

(٤) أبا كما : يريد سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.

(٥) الهامة: واحدة الهوام وهي الحيات.

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٧١).

(٧) أبـو داود ٢(١٥٥٤) واللفظ لـه، والنسائي (٨/ ٢٧٠) وصححـه الألبـاني (٥٠٦٨)، والبغوي في شرح السنـة (٥/ ١٧٠) وقال محققه: إسناده قوي.

(٨) نَفْثُـهُ: الشِّعْـرُ، ونفخه: الكِبْرُ لأن المتكبر ينتفـخ ويتعـاظـم وهمزه: الْمُوتَةُ وهي الجنون ؛لأن المجنون ينخسه الشيطان.

(٩) أبـو داود(٧٦٤) وقـال محقـق جـامـع الأصـول (٤/ ١٨٥-١٨٦): للحديـث شواهـد يرتقـي بها إلى درجة الصحـة، وكـذا الحاكـم في المستـدرك (١/ ٢٣٥) وقـال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(١٠) أقط: معناها هل هذا فحسب.

(١١) أبـوداود(٤٦٦) ، وصححـه الألباني ، صحيـح سنـن أبي داود(٤٤١).

(١٢)البخاري ـ الفتح١١(٦٣٦٦)واللفظ له، ومسلم (٩٠٣).

وَأَمْسَى الْمُلْكُ للهِ وَالْحَمْدُ للهِ. لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَـهُ . لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ . وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا. اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ . اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ»)*(١).

٨٦ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ بِـ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾، وَبِالْمُعَوِّذَتَيْنِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ وَمَا بَلَغَتْ يَدَاهُ مِنْ جَسَدِهِ. قَالَتْ عَائِشَةُ. فَلَمَّا اشْتَكَى كَانَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِهِ)*(٢).

٨٧ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ : مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ »)*(٣).

٨٨ـ *(عَنْ أَبِي الْيَسَرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي ، وَالْهَدْمِ وَالْغَرَقِ وَالْحَرِيقِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا(٤)، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»)*(٥).

٨٩ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُوعِ فَإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخِيَانَةِ فَإِنَّهَا بِئْسَتِ الْبِطَانَةُ»)*(٦).

٩٠ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ الْخَلاَءَ قَالَ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبْثِ وَالْخَبَائِثِ(٧)»)*(٨).

٩١ـ *(عَنْ زِيَادِ بْنِ عِلاَقَةَ عَنْ عَمِّهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ والأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ»)*(٩).

٩٢ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاَءِ الدَّعَوَاتِ ، حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ . اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ ، وَأَهْلِي وَمَالِي اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي،وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ

---

(١) مسلم (٢٧٢٣).

(٢) البخاري، الفتح ١٠(٥٧٤٨).

(٣) أبو داود (١٥٤٨)واللفظ له ، والترمذي (٣٤٨٢) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي (٨/ ٢٥٤، ٢٥٥) وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥٠٥٠).

(٤) أن أموت في سبيلك مدبرًا: أي فاراً من القتال يوم الزحف.

(٥) النسائي (٨/ ٢٨٢)واللفظ له وصححه الألباني ، صحيح سنن النسائي (٥١٠٤) ، وأبو داود(١٥٥٢) وصحيح أبي داود(١٣٧٣).

(٦) النسائي (٨/ ٢٦٣) ، وأبوداود (١٥٤٧) وحسنه الألباني، صحيح أبي داود(١٣٦٨).

(٧) الخبث والخبائث: ذكران الشياطين وإناثهم.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(١٤٢) واللفظ له ، ومسلم (٣٧٥).

(٩) الترمذي (٣٥٩١)واللفظ له وقال:هذا حديث حسن غريب ، وصحيح الجامع للألباني ، (١٢٩٨). وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٣٦٤): رواه الطبراني وابن حبان وحسنه الترمذي وهو كما قال .

خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأُعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»)*[١].

٩٣ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَـٰذِهِ الآيَةُ :﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ﴾ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، فَقَالَ : ﴿ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« أَعُوذُ بِوَجْهِكَ » ، قَالَ: ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا﴾ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « هَذَا أَيْسَرُ»)*[٢].

٩٤ـ *(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السُّوءِ وَمِنْ لَيْلَةِ السُّوءِ وَمِنْ سَاعَةِ السُّوءِ وَمِنْ صَاحِبِ السُّوءِ وَمِنْ جَارِ السُّوءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ»)*[٣].

٩٥- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ [٤] أَمْرٌ يَدْعُو : يَتَعَوَّذُ مِنْ جَهْدِ الْبَلَاءِ ، وَدَرْكِ الشَّقَاءِ ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ »)*[٥].

٩٦ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ لَبِيدَ بْنَ الأَعْصَمِ اليَهُودِيَّ سَحَرَ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَ فِيهِ تِمْثَالاً فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَصَابَهُ مِنْ ذَلِكَ وَجَعٌ شَدِيدٌ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ يُعَوِّذَانِهِ. فَقَالَ مِيكَائِيلُ يَاجِبْرِيلُ إِنَّ صَاحِبَكَ شَاكٍ . قَالَ أَجَلْ . قَالَ: أَصَابَهُ لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ اليَهُودِيُّ وَهُوَ فِي بِئْرِ مَيْمُونٍ فِي كَرَبَةٍ تَحْتَ صَخْرَةِ الْمَاءِ . قَالَ. فَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَنْزَحُ البِئْرَ ثُمَّ تَقْلِبُ الصَّخْرَةَ فَتَأْخُذُ الْكَرَبَةَ[٦] فِيهَا تِمْثَالٌ فِيهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً فَتُحْرِقُ. فَإِنَّهُ يَبْرَأُ بِإِذْنِ اللهِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى رَهْطٍ فِيهِمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَنَزَحَ الْمَاءَ فَوَجَدُوهُ قَدْ صَارَ كَأَنَّهُ مَاءُ الْحِنَّاءِ. ثُمَّ قُلِبَتِ الصَّخْرَةُ إِذَا كَرَبَةٌ فِيهَا صَخْرَةٌ فِيهَا تِمْثَالٌ فِيهَا إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً ، فَأَنْزَلَ اللهُ يَا مُحَمَّدُ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ الصُّبْحَ، فَانْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ، فَانْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ اللَّيْل وَمَا يَجِيءُ بِهِ اللَّيْلُ ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾ السَّحَّارَاتِ الْمُؤْذِيَاتِ فَانْحَلَّتْ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾)*[٧].

---

(١)أبو داود(٥٠٧٤)،والنسائي (٨/ ٢٨٢)وصححه الألباني صحيح أبي داود(٤٢٣٩)، وابن ماجة(٢/ ٣٨٧١) واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٠٦).

(٣) صحيح الجامع للألباني (١٢٩٩) وعزاه للطبراني في الكبير والصحيحة له(١٤٤٣).

(٤) في القاموس المحيط. وحزبه الأمر : نابه واشتد عليه أو ضغطه .

(٥) أخرجه رزين ، ذكره محقق الجامع(٤/ ٢٩٥)وهذا لفظ جامع الأصول وأصله عند البخاري ١١(٦٣٤٧). ومسلم (٢٧٠٧). دون قوله : «كان إذا حذبهُ أمر يدعو».

(٦) الْكَرَبَةُ : من أصول سعف تيبس فتصير مثل الكتف.

(٧) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٧٦٣). .

من الآثـار وأقوال العلماء والمفسرين الـواردة في « الاستعاذة »

١ـ *(كَتَبَ أَبُوعُبَيْدَةَ وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ إِلَى عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ــ لَمَّا وُلِّيَ الخِلافَةَ فَقَالاَ: «مِنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ وَمُعاذِ بْنِ جَبَلٍ، إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ. سَلاَمٌ عَلَيْكَ. أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّا عَهِدْنَاكَ وَأَمْرُ نَفْسِكَ لَكَ مُهِمٌّ، فَأَصْبَحْتَ قَدْ وُلِّيتَ أَمْرَ هَذه الأُمَّةِ أَحْمَرِهَا وَأَسْوَدِهَا. يَجْلِسُ بَيْنَ يَدَيْكَ الشَّرِيفُ وَالْوَضِيعُ، وَالْعَدُوُّ وَالصَّدِيقُ، وَلِكُلٍّ حِصَّتُهُ مِنَ الْعَدْلِ. فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ عِنْدَ ذَلِكَ يَا عُمَرُ فَإِنَّا نُحَذِّرُكَ يَوْمًا تَعْنَى فِيهِ الْوُجُوهُ، وَتَجِفُ فِيهِ الْقُلُوبُ، وَتَنْقَطِع فِيهِ الْحُجَجُ، لِحُجَّةِ مَلِكٍ قَهَرَهُمْ بِجَبَرُوتِهِ، فَالْخَلْقُ دَاخِرُونَ لَهُ يَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عِقَابَهُ، وَإِنَّا كُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّ أَمْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ سَيَرْجِعُ فِي آخِرِ زَمَانِهَا إِلَى أَنْ يَكُونُوا إِخْوَانَ الْعَلاَنِيَةِ أَعْدَاءَ السَّرِيرَةِ. وَإِنَّا نَعُوذُ بِاللهِ أَنْ يَنْزِلَ كِتَابُنَا إِلَيْكَ سِوَى الْمَنْزِلِ الَّذِي نَزَلَ مِنْ قُلُوبِنَا، فَإِنَّمَا كَتَبْنَا بِهِ نَصِيحَةً لَكَ وَالسَّلاَمُ عَلَيْكَ)*[١].

٢ــ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ أَنَّهَا كَانَتْ لَا تَرَى بَأْسًا أَنْ يُعَوَّذَ فِي الْمَاءِ ثُمَّ يُعَالَجُ بِهِ الْمَرِيضُ)*[٢].

٣ـ *(عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرٍ الْعَدَوِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنَتْ[٣] بِصُرْمٍ[٤] وَوَلَّتْ حَذَّاءَ[٥]. وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلاَّ صُبَابَةٌ[٦] كَصُبَابَةِ الإِنَاءِ. يَتَصَابُّهَا صَاحِبُهَا. وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لاَ زَوَالَ لَهَا. فَانْتَقِلُوا بِخَيْرِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ. فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ. فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا لاَ يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا. وَوَاللهِ لَتُمْلأَنَّ. أَفَعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٌ[٧] مِنَ الزِّحَامِ. وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا لَنَا طَعَامٌ إِلاَّ وَرَقُ الشَّجَرِ. حَتَّى قَرِحَتْ[٨] أَشْدَاقُنَا. فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ[٩] فَاتَّزَرْتُ بِنِصْفِهَا وَاتَّزَرَ سَعْدُ بِنِصْفِهَا. فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلاَّ أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الأَمْصَارِ. وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا وَعِنْدَ اللهِ صَغِيرًا. وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوَّةٌ قَطُّ إِلاَّ تَنَاسَخَتْ حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا. فَسَتَخْبُرُونَ وَتُجَرِّبُونَ الأُمَرَاءَ بَعْدَنَا»)*[١٠].

---

(١) حلية الأولياء (١/ ٢٣٨).

(٢) شرح السنة للبغوي (١٢/ ١٦٦).

(٣) آذنت: أي أعلمت.

(٤) بصرم: الصرم الانقطاع والذهاب.

(٥) حذاء: مسرعة الانقطاع.

(٦) صبابة: البقية اليسيرة من الشراب تبقى في أسفل الإناء.

(٧) كظيظ: أي ممتلىء.

(٨) قرحت: أي صار فيها قروح وجراح، من خشونة الورق الذي نأكله وحرارته.

(٩) سعد بن مالك: هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

(١٠) مسلم (٢٩٦٧).

٤ـ ❊(قَالَ كَعْبُ الأَحْبَارِ: لَوْلاَ كَلِمَاتٌ أَقُولُهُنَّ لَجَعَلَتْنِي يَهُودُ حِمَارًا ، فَقِيلَ لَـه وَمَا هُنَّ ؟ قَالَ:« أَعُوذُ بِوَجْهِ اللهِ العَظِيمِ ، الَّـذِي لَيْسَ شَـيءٌ أَعْظَمَ مِنْـهُ. وَبِكَلِمَـاتِ اللهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لاَ يُجَاوِزُهُـنَّ بَـرٌّ وَلاَ فَاجِرٌ، وَبِأَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَـى مَا عَلِمْـتُ مِنْهَـا وَمَا لَمْ أَعْلَـمْ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ وَذَرَأَ وَبرَأَ»)❊[1].

٥ـ ❊(قَالَ مَالِكٌ ، دَخَلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَـزِيزِ عَلَى فَاطِمَةَ امْرَأَتِـهِ فَطَرَحَ عَلَيْهَا خَلَقَ سَاجٍ عَلَيْهِ[2] ، ثُمَّ ضَرَبَ فَخْذَهَا فَقَالَ:يَا فَـاطِمَةُ لَنَحْنُ لَيَالِيَ دَابِقٍ[3] أَنْعَمُ مِنَّا الْيَـوْمَ ، فَذَكَّـرَهَـا مَـا كَـانَـتْ نَسِيَتْهُ مِـنْ عَيْشِهَـا ، فَضَرَبَتْ يَـدَهُ ضَرْبَةً فِيهَا عُنْـفٌ . فَنَحَّتْهَا عَنْهَا وَقَـالَتْ: لَعَمْرِي لَأَنْتَ الْيَوْمَ أَقْدَرُ مِنْكَ يَوْمَئِذٍ فَقَامَ وَهُوَ يَقُولُ بِصَوْتٍ حَزِينٍ: يَا فَاطِمَةُ ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَـوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (الأنعام/ ١٥) ، فَبَـكَتْ فَـاطِمَةُ وَقَالَتْ: «اللَّهُمَّ أَعِـذْهُ مِنَ النَّارِ»)❊[4].

٦ ـ ❊(عَـنْ عَدِيّ بْنِ سُهَيْلٍ الأَنْصَـارِيِّ قَالَ: قَـامَ عُمَـرُ فِي النَّـاسِ خَطِيبًا ، فَحَمِـدَ اللهَ وَأَثْنَـى عَلَيْـهِ وَقَـالَ: «أَمَّا بَعْـدُ ، فَإِنِّـي أُوصِيكُـمْ بِتَقْوَى اللهِ ، الَّـذِي يَبْقَـى ، وَيَفْنَى سِـوَاهُ ، وَالَّـذِي بِطَـاعَتِهِ يَنْفَـعُ أَوْلِيَـاءَهُ، ويَضُرُّ بِمَعْصِيَتِـهِ أَعْـدَاءَهُ.. وَأَن لِلنَّـاسِ نَفْـرَةً عَـنْ سُلْطَانِهِمْ، فَعَائِذٌ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكَنِي»)❊[5].

٧ - ❊(ذَكَرَ الْقُرْطُبِـيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَـالَى: ﴿وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِـنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّـهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ وَأَمَّا أَمْـرُهُ بِالاسْتِعَاذَةِ فَلِكَوْنِ تِلْـكَ الوَسَاوِسِ مِنْ آثَـارِ الشَّيْطَانِ . وَأَمَّـا الأَمْرُ بِالانْتِهَـاءِ فَعَنِ الـرُّكُونِ إِلَيْهَـا وَالالْتِفَـاتِ نَحْـوَهَا. فَمَـنْ كَـانَ صَحِيـحَ الإِيمَانِ وَاسْتَعْمَلَ مَـا أَمَرَ بِهِ رَبُّهُ وَنَبِيُّـهُ نَفَعَهُ وَانْتَفَعَ بِهِ. وَأَمَّـا مَنْ خَـالَجَهُ الشُّبْهَـةُ وَغَلَـبَ عَلَيْـهِ الْحِسُّ، وَلَمْ يَقْـدِرْ عَلَى الانْفِكَاكِ عَنْهَا فَـلاَبُدَّ مِنْ مُشَافَهَتِهِ بِـالدَّلِيلِ الْعَقْلِيِّ كَمَا قَالَ ﷺ لِلَّـذِي خَالَطَتْـهُ شُبْهَةُ الإِبِـلِ الْجُرْبِ حِينَ قَالَ النَّبِـيُّ ﷺ (لاَعَـدْوَى). وَقَـالَ أَعْـرَابِيٌّ: فَمَا بَـالُ الإِبِـلِ تَكُـونُ فِي الرَّمْـلِ كَأَنَّهَا الظِّبَـاءُ، فَـإِذَا دَخَلَ فِيهَـا الْبَعِيرُ الأَجْـرَبُ أَجْـرَبَهَا؟ فَقَـالَ ﷺ: «فَمَـنْ أَعْـدَى الأَوَّلَ» فَاسْتَـأْصَلَ الشُّبْهَةَ مِـنْ أَصْلِهَا. فَلَمَّا يَئِسَ الشَّيْطَـانُ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّـدٍ ﷺ بِالإِغْـرَاءِ وَالإِضْلاَلِ أَخَـذَ يُشَوِّشُ عَلَيْهِـمْ أَوْقَـاتَهُمْ بِتِلْكَ الأَلْقِيَـاتِ وَالْوَسَـاوِسِ التُّرَّهَاتِ؛ فَنَفَـرَتْ عَنْهَـا قُلُـوبُهُمْ وَعَظُـمَ عَلَيْهِـمْ وُقُـوعُهَـا عِنْدَهُمْ)❊[6].

٨ - ❊(قَالَ عِصَامُ بْنُ الْمُصْطَلِـقِ دَخَلْتُ الْمَدِينَةَ فَرَأَيْـتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِـيٍّ ـ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ ـ فَـأَعْجَبَنِي سَمْتُـهُ وَحُسْنُ رُوَائِهِ، فَـأَثَـارَ مِنِّي الْحَسَـدُ مَـا كَانَ يُجِنُّـهُ صَدْرِي لأَبِيهِ مِنَ الْبُغْضِ ، فَقُلْتُ: أَنْتَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ! قَالَ نَعَـمْ. فَبَالَغْتُ فِي شَتْمِـهِ وَشَتْمِ أَبِيهِ، فَنَظَـرَ إِلَيَّ نَظْرَةَ عَـاطِفٍ رَءُوفٍ ، ثُـمَّ قَالَ: أَعُـوذُ بِـاللهِ مِـنَ الشَّيْطَـانِ

---

(١) جامع الأصول (٤/ ٣٧٢).

(٢) خَلَقٌ ساج عليه : ثياب خلقة كان يرتديها.

(٣) لياليَ دابـق : أيَّامَ كنا بدابـق قبل أن يصبح خليفـة، ودابق بلد في الشام قريبة من حلب.

(٤) سيرة عمر بن عبدالعزيز، لابن الجوزي (١٦٤).

(٥) مناقب عمر بن الخطاب (١٨٤)

(٦) القرطبى (٢٢١).

الرَّجِيمِ . بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿خُذِ العَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فَقَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف/ ١٩٨ ـ ٢٠١) ثُمَّ قَالَ لِي: خَفِّضْ عَلَيْكَ اسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكَ . إِنَّكَ لَوِ اسْتَعَنْتَنَا أَعَنَّاكَ، وَلَوِ اسْتَرْفَدْتَنَا أَرْفَدْنَاكَ، وَلَوِ اسْتَرْشَدْتَنَا أَرْشَدْنَاكَ. فَتَوَسَّمَ فِيَّ النَّدَمَ عَلَى ما فَرَطَ مِنِّي فَقَالَ. ﴿لاَ تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف/ ٩٢) أَمِنْ أَهْلِ الشَّامِ أَنْتَ؟ قُلْتُ نَعَمْ. فَقَالَ: شِنْشِنَةٌ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمَ حَيَّاكَ اللهُ وَبَيَّاكَ. وَعَافَاكَ، وَآوَاكَ، انْبَسِطْ إِلَيْنَا فِي حَوَائِجِكَ وَمَا يَعْرِضُ لَكَ. تَجِدْنَا عِنْدَ أَفْضَلِ ظَنِّكَ. إِنْ شَاءَ اللهُ. قَالَ عِصَامٌ: فَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، وَوَدِدْتُ أَنَّهَا سَاخَتْ بِي. ثُمَّ تَسَلَّلْتُ مِنْهُ لِوَاذًا، وَمَا عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ وَمِنْ أَبِيهِ)*[١] .

٩ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ رَأَى فِي عُنُقِ امْرَأَةٍ مِنْ أَهْلِهِ سَيْرًا فِيهِ تَمَائِمُ فَقَطَعَهُ، وَقَالَ: إِنَّا آلَ عَبْدِاللهِ أَغْنِيَاءُ عَنِ الشِّرْكِ، ثُمَّ قَالَ: التِّوَلَةُ وَالتَّمَائِمُ وَالرُّقَى مِنَ الشِّرْكِ، فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: إِنَّ إِحْدَانَا لَتَشْتَكِي رَأْسَهَا فَتَسْتَرْقِي ، فَإِذَا اسْتَرْقَتْ ظَنَّتْ أَنَّ ذَلِكَ قَدْ نَفَعَهَا، فَقَالَ عَبْدُاللهِ: إِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْتِي إِحْدَاكُنَّ فَيَنْخُسُ فِي رَأْسِهَا فَإِذَا اسْتَرْقَتْ حَبَسَ، فَإِذَا لَمْ تَسْتَرْقِ نَخَرَ فَلَوْ أَنَّ إِحْدَاكُنَّ تَدْعُو بِمَاءٍ فَتَنْضَحُهُ عَلَى رَأْسِهَا وَوَجْهِهَا ثُمَّ تَقُولُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثُمَّ تَقْرَأُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ نَفَعَهَا ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ)*[٢].

١٠ - *(أَخْرَجَ الطَّسْتِيُّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ نَافِعَ بْنَ الأَزْرَقِ قَالَ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الفَلَقِ﴾ قَالَ: أَعُوذُ بِرَبِّ الصُّبْحِ إِذَا انْفَلَقَ عَنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ. قَالَ: وَهَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. أَمَا سَمِعْتَ زُهَيْرَ بْنَ أَبِي سُلْمَى يَقُولُ:

الفَارِجُ الهَمِّ مَسْدُ ولاً عَسَاكِرُهُ

كَمَا يُفَرِّجُ غَمَّ الظُّلْمَةِ الفَلَقُ)*[٣].

١١ -*(عَنْ مُعَاوِيَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فِي قَوْلِهِ ﴿الوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ قَالَ: مَثَلُ الشَّيْطَانِ كَمَثَلِ ابْنِ عِرْسٍ يَضَعُ فَمَهُ عَلَى فَمِ القَلْبِ فَيُوَسْوِسُ إِلَيْهِ فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ، وَإِنْ سَكَتَ عَادَ إِلَيْهِ فَهُوَ ﴿الوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾)*[٤].

١٢ - *(عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ قَالَ: إِنَّ مِنَ النَّاسِ شَيَاطِينَ فَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ)*[٥].

١٣ -*(عَنِ ابْنِ زَيْدٍ قَالَ: الْخَنَّاسُ الَّذِي يُوَسْوِسُ مَرَّةً وَيَخْنُسُ مَرَّةً مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ ، وَكَانَ يُقَالُ: شَيْطَانُ الإِنْسِ أَشَدُّ عَلَى النَّاسِ مِنْ شَيْطَانِ الْجِنِّ يُوَسْوِسُ وَلاَ تَرَاهُ وَهَذَا يُعَايِنُكَ مُعَايَنَةً)*[٦] .

---

(١) القرطبي (٢٢٢ - ٢٢٣) .
(٢) الدر المنثور (٨/ ٦٨٦ - ٦٨٧).
(٣) المرجع السابق (٨/ ٦٨٨ - ٦٨٩).
(٤) المرجع السابق (٨/ ٦٩٤) .
(٥) الدر المنثور (٨/ ٦٩٥).
(٦) المرجع السابق (٨/ ٦٩٤).

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلاَّ عَلَى قَلْبِهِ الْوَسْوَاسُ فَإِذَا ذَكَرَ اللهَ خَنَسَ. وَإِذَا غَفَلَ وَسْوَسَ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿الوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾)*[1].

من فوائد « الاستعاذة »

(١) حِصْنٌ حَصِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .

(٢) مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ وَاعْتَصَمَ بِهِ أَعَاذَهُ اللهُ .

(٣) صِمَامُ أَمْنٍ فِي الْحَيَاةِ وَجُنَّةٌ مِنْ كُلِّ خَطَرٍ .

(٤) إِظْهَارُ الضَّعْفِ وَالذِّلَّةِ وَالانْكِسَارِ لِلَّهِ وَتِلْكَ حَقِيقَةُ الْعُبُودِيَّةِ .

(٥) الوِقَايَةُ خَيْرٌ مِنَ العِلاَجِ .

(٦) الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ لاَ يُنَافِي التَّوَكُّلَ عَلَى اللهِ

(٧) الاسْتِعَاذَةُ تُزِيلُ الغَضَبَ وَتُرِيحُ النَّفْسَ.

(٨) الاسْتِعَاذَةُ تَقِي الإِنْسَانَ مِنْ شُرُورِ جَوَارِحِهِ.

(٩) الاسْتِعَاذَةُ مَظْهَرٌ مِنْ أَهَمِّ مَظَاهِرِ الاسْتِغْفَارِ.

(١٠) فِي الاسْتِعَاذَةِ بِالْمُعَوِّذَتَيْنِ أَثْنَاءَ الْمَرَضِ اتِّبَاعٌ لِسُنَّةِ الْمُصْطَفَى ﷺ وَكَفَى بِذَلِكَ بَرَكَةً وَخَيْرًا.

(١١) بِالاسْتِعَاذَةِ مِنْ جَارِ السُّوءِ يَحْمِي الإِنْسَانُ نَفْسَهُ وَيَصُونُ عِرْضَهُ.

(١٢) الاسْتِعَاذَةُ تَقِي الإِنْسَانَ مِنْ ضَرَرِ الْحَيَوَانِ الْمُؤْذِي كَالأَفَاعِي وَنَحْوِهَا.

(١٣) بِالاسْتِعَاذَةِ مِنَ الشَّيْطَانِ يَنْدَفِعُ الأَثَرُ النَّفْسِيُّ السَّيِّئُ النَّاجِمُ عَنِ الْحُلْمِ.

(١٤) بِالاسْتِعَاذَةِ يَتَجَنَّبُ الإِنْسَانُ الضَّرَرَ حَتَّى يَرْحَلَ مِنْ مَنْزِلِهِ الَّذِي تَعَوَّذَ فِيهِ.

---

(١) الدر المنثور (٨/ ٦٩٤).

الاستعانة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٧	١٧	١٤

الاستعانة لغة:

مَصْدَرُ اسْتَعَانَ وَهُوَ مِنَ الْعَوْنِ بِمَعْنَى الْمُعَاوَنَةِ وَالْمُظَاهَرَةِ عَلَى الشَّيْءِ، يُقَالُ: فُلَانٌ عَوْنِي أَيْ مُعِينِي وَقَدْ أَعَنْتُهُ، وَالاسْتِعَانَةُ طَلَبُ الْعَوْنِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾ (البقرة/ ٤٥)، وَالْعَوْنُ الظَّهِيرُ عَلَى الأَمْرِ، الْوَاحِدُ وَالاثْنَانِ وَالْجَمْعُ وَالْمُؤَنَّثُ فِيهِ سَوَاءٌ، وَقَدْ حُكِيَ فِي تَكْسِيرِهِ أَعْوَانٌ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ: إِذَا جَاءَتِ السَّنَةُ جَاءَ مَعَهَا أَعْوَانُهَا، يَعْنُونَ بِالسَّنَةِ: الْجَدْبَ، وَبِالأَعْوَانِ: الْجَرَادَ وَالذِّئَابَ وَالأَمْرَاضَ. وَتَقُولُ: أَعَنْتُهُ إِعَانَةً وَاسْتَعَنْتُهُ وَاسْتَعَنْتُ بِهِ فَأَعَانَنِي وَتَعَاوَنُوا عَلَيَّ وَاعْتَوَنُوا: أَعَانَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَتَعَاوَنَّا: أَعَانَ بَعْضُنَا بَعْضًا، وَالْمَعُونَةُ: الإِعَانَةُ، وَرَجُلٌ مِعْوَانٌ حَسَنُ الْمَعُونَةِ، وَكَثِيرُ الْمَعُونَةِ لِلنَّاسِ وَكُلُّ شَيْءٍ أَعَانَكَ فَهُوَ عَوْنٌ لَكَ كَالصَّوْمِ عَوْنٌ عَلَى الْعِبَادَةِ[١].

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ الْعَوْنِ مِنَ اللهِ، وَيُطْلَبُ مِنَ الْمَخْلُوقِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ».[٢]

الاستعانة الإيمانية والاستعانة الشركية:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «إِنَّ الْعَبْدَ مَجْبُولٌ عَلَى أَنْ يَقْصِدَ شَيْئًا وَيُرِيدَهُ وَيَسْتَعِينَ بِشَيْءٍ وَيَعْتَمِدَ عَلَيْهِ فِي تَحْصِيلِ مُرَادِهِ، وَهَذَا الْمُسْتَعَانُ بِهِ عَلَى قِسْمَيْنِ وَهُمَا:

الْقِسْمُ الأَوَّلُ: مَا يُسْتَعَانُ بِهِ لِنَفْسِهِ فَيَكُونُ هُوَ الْغَايَةَ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ، وَيَعْتَضِدُ بِهِ، لَيْسَ عِنْدَهُ فَوْقَهُ غَايَةٌ فِي الاسْتِعَانَةِ.

وَالْقِسْمُ الثَّانِي: مَا يَكُونُ تَبَعًا لِغَيْرِهِ بِمَنْزِلَةِ الأَعْضَاءِ مَعَ الْقَلْبِ، وَالْمَالِ مَعَ الْمَالِكِ، وَالآلَاتِ مَعَ الصَّانِعِ. وَالنَّاظِرُ فِي أَحْوَالِ الْخَلْقِ يَجِدُ أَنَّ النَّفْسَ لَا بُدَّ لَهَا مِنْ شَيْءٍ تَثِقُ بِهِ وَتَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي نَيْلِ مَطْلُوبِهَا هُوَ مُسْتَعَانُهَا سَوَاءٌ أَكَانَ ذَلِكَ هُوَ اللهُ أَمْ غَيْرَهُ وَإِذَا كَانَ الْمُسْتَعَانُ غَيْرَ اللهِ فَقَدْ يَكُونُ عَامًّا، وَهُوَ الْكُفْرُ كَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ مُطْلَقًا أَوْ سَأَلَ غَيْرَ اللهِ مُطْلَقًا. وَقَدْ يَكُونُ خَاصًّا فِي الْمُسْلِمِينَ مِمَّنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ حُبُّ الْمَالِ أَوْ حُبُّ شَخْصٍ أَوْ حُبُّ الرِّيَاسَةِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ بِحَيْثُ يَعْتَمِدُ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِينُ بِهَا، وَمَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَلْزِمُ الْعِبَادَةُ الاسْتِعَانَةَ، وَصَلَاحُ الْعَبْدِ فِي عِبَادَةِ اللهِ وَاسْتِعَانَتِهِ بِهِ، وَمَضَرَّتُهُ وَهَلَاكُهُ وَفَسَادُهُ فِي عِبَادَةِ غَيْرِ اللهِ وَالاسْتِعَانَةِ بِمَا سِوَاهُ، وَتَوْحِيدُ اللهِ وَإِخْلَاصُ الدِّينِ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ وَاسْتِعَانَتِهِ فِي الْقُرْآنِ كَثِيرٌ جِدًّا؛ بَلْ هُوَ قَلْبُ الإِيمَانِ، وَأَوَّلُ الإِسْلَامِ وَآخِرُهُ، وَهَذَا هُوَ دِينُ الإِسْلَامِ الْعَامُّ الَّذِي بُعِثَ بِهِ جَمِيعُ الرُّسُلِ، فَلَا يُصْرَفُ لِغَيْرِ اللهِ

(١) لسان العرب لابن منظور (٥/ ٣١٧٩ - ٣١٨٠)، وانظر الصحاح للجوهري (٦/ ٢١٦٨ - ٢١٦٩).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٣).

شَيْءٌ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ والاسْتِعَانَةِ ، إِذْ إِنَّ أَنْوَاعَ العِبَادَةِ مُتَعَلِّقَةٌ كُلُّهَا بِأُلُوهِيَّتِهِ، وَالاسْتِعَانَةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، وَاللهُ رَبُّ العَالَمِينَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ ، وَلاَ رَبَّ لَنَا غَيْرُهُ ، لاَ مَلَكٌ وَلاَ نَبِيٌّ وَلاَ غَيْرُهُ[١].

الاستعانة بالأعمال الصالحة:

جَاءَ الأَمْرُ الإِلَهِيُّ بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ فِي الآيَةِ الْكَرِيمَةِ ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ (البقرة/ ٤٥)، وَقَوْلِهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة/ ١٥٣) فَمَا مَعْنَى الاسْتِعَانَةِ بِذَلِكَ؟

يَقُولُ الإِمَامُ الطَّبَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ﴾ : أَيِ اسْتَعِينُوا عَلَى الوَفَاءِ بِعَهْدِي الَّذِي عَاهَدْتُمُونِي فِي كِتَابِكُمْ ، مِنْ طَاعَتِي وَاتِّبَاعِ أَمْرِي وَتَرْكِ مَا تَهْوَوْنَهُ مِنَ الرِّيَاسَةِ وَحُبِّ الدُّنْيَا إِلَى مَا تَكْرَهُونَهُ مِنَ التَّسْلِيمِ لأَمْرِي وَاتِّبَاعِ رَسُولِي مُحَمَّدٍ ﷺ بِالصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالصَّلاَةِ ، وَقَدْ قِيلَ: إِنَّ مَعْنَى الصَّبْرِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ الصَّوْمُ ، وَالصَّوْمُ مِنْ مَعَانِي الصَّبْرِ[٢] .

الإنسان محتاج إلى الله في كل حال ولكل شأن:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : « الْعَبْدُ مُحْتَاجٌ إِلَى الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي فِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَحْظُورَاتِ،وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورَاتِ كُلِّهَا فِي الدُّنْيَا وَعِنْدَ الْمَوْتِ وَبَعْدَهُ مِنْ أَهْوَالِ الْبَرْزَخِ وَيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلاَ يَقْدِرُ عَلَى الإِعَانَةِ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ. فَمَنْ حَقَّقَ الاسْتِعَانَةَ عَلَيْهِ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ أَعَانَهُ اللهُ ، وَمَنْ تَرَكَ الاسْتِعَانَةَ بِاللهِ وَاسْتَعَانَ بِغَيْرِهِ وَكَلَهُ اللهُ إِلَى مَنِ اسْتَعَانَ بِهِ ،فَصَارَ مَخْذُولاً وَهُوَ كَذَلِكَ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا لأَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ الاسْتِقْلاَلِ بِجَلْبِ مَصَالِحِهِ وَدَفْعِ مَضَارِّهِ ، وَلاَ مُعِينَ لَهُ عَلَى مَصَالِحِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ جَمِيعًا إِلاَّ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَمَنْ أَعَانَهُ اللهُ فَهُوَ الْمُعَانُ وَمَنْ خَذَلَهُ اللهُ فَهُوَ الْمَخْذُولُ . وَهَذَا هُوَ تَحْقِيقُ مَعْنَى قَوْلِ الْعَبْدِ «لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ ». وَالْمَعْنَى أَنَّ الْعَبْدَ لاَ يَتَحَوَّلُ حَالُهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ وَلاَقُوَّةَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ إِلاَّ بِاللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ»[٣].

معنى الاستعانة:

وَقَدْ سَوَّى ابْنُ الْقَيِّمِ بَيْنَ التَّوَكُّلِ والاسْتِعَانَةِ وَقَالَ فِي تَعْرِيفِهِمَا: التَّوَكُّلُ والاسْتِعَانَةُ: حَالٌ لِلْقَلْبِ يَنْشَأُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِاللهِ تَعَالَى، والإِيمَانِ بِتَفَرُّدِهِ بِالخَلْقِ، وَالتَّدْبِيرِ والضُّرِّ والنَّفْعِ، والْعَطَاءِ والْمَنْعِ ،وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَإِنْ شَاءَهُ النَّاسُ، فَيُوجِبُ لَهُ هَذَا اعْتِمَادًا عَلَيْهِ (وَاسْتِعَانَةً بِهِ)، وَتَفْوِيضًا إِلَيْهِ وَطُمَأْنِينَةً بِهِ، وثِقَةً بِهِ، وَيَقِينًا بِكِفَايَتِهِ لِمَا تَوَكَّلَ عَلَيْهِ فِيهِ وَاسْتَعَانَ بِهِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ مَلِيٌّ بِهِ، وَلاَ يَكُونُ إِلاَّ بِمَشِيئَتِهِ، شَاءَ النَّاسُ ذَلِكَ أَمْ أَبَوْهُ[٤].

منزلة الاستعانة ومكانتها:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الاسْتِعَانَةُ تَجْمَعُ أَصْلَيْنِ: الثِّقَةَ بِاللهِ، والاعْتِمَادَ عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ قَدْ يَثِقُ بِالْوَاحِدِ مِنَ النَّاسِ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لاَ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ لاسْتِغْنَائِهِ عَنْهُ، وَقَدْ يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ ـ مَعَ عَدَمِ ثِقَتِهِ بِهِ ـ

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣٤ ٧٤) بتصرف شديد، وتفسير الطبري (١/ ٢٩٨).

(٢) تفسير الطبري (١/ ٢٩٨).

(٣) جامع العلوم والحكم (١٨٢) بتصرف .

(٤) مدارج السالكين (١/ ٩٤).

لِحَاجَتِهِ إِلَيْهِ، وَلِعَدَمِ مَنْ يَقُومُ مَقَامَهُ فَيَحْتَاجُ إِلَى اعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ وَاثِقٍ بِهِ، وَمِثْلُ الاسْتِعَانَةِ التَّوَكُّلُ إِذْ هُوَ أَيْضًا يَلْتَئِمُ مِنْ هَذَيْنِ الأَصْلَيْنِ (الثِّقَةُ والاعْتِمَادُ) وَهَذَانِ الأَصْلاَنِ وَهُمَا: التَّوَكُّلُ (الاسْتِعَانَةُ) مِنْ نَاحِيَةٍ وَالْعِبَادَةُ مِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى قَدِ اقْتَرَنَا فِي الْقُرْآنِ الكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْهَا:

١ـ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ فِي الفَاتِحَةِ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة/ ٥).

٢ـ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ (هود/ ١٢٣).

٣ـ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ شُعَيْبٍ: ﴿وَمَا تَوفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود/ ٨٨).

٤ـ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ: هُوَ رَبِّي لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ (الرَّعد/ ٣٠).

٥ـ قَوْلُهُ ـ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ ـ حِكَايَةً عَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (الممتحنة/ ٤).

٦ـ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا * رَبُّ الْمَشْرِقِ والْمَغْرِبِ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلاً﴾ (المزمل/ ٨-٩).

فَهَذِهِ سِتَّةُ مَوَاضِعَ جَمَعَ فِيهَا القُرْآنُ الكَرِيمُ بَيْنَ الأَصْلَيْنِ وَهُمَا:

﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أَيْ بَيْنَ الْعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهَا وَهُوَ التَّوَكُّلُ[1].

لماذا قدمت العبادة على الاستعانة؟

لِتَقْدِيمِ الْعِبَادَةِ عَلَى الاسْتِعَانَةِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ التَّوَكُّلِ فِي آيَةِ الفَاتِحَةِ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وَفِي غَيْرِهَا أَسْبَابٌ عَدِيدَةٌ أَشَارَ إِلَيْهَا ابْنُ الْقَيِّمِ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ: وَتَقْدِيمُ الْعِبَادَةِ عَلَى الاسْتِعَانَةِ لِمَا يَلِي:

١ـ لأَنَّ الْعِبَادَةَ غَايَةُ الْعِبَادِ الَّتِي خُلِقُوا لَهَا[2]. والاسْتِعَانَةُ وَسِيلَةٌ إِلَيْهَا، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ قَبِيلِ تَقْدِيمِ الْغَايَاتِ عَلَى الْوَسَائِلِ.

٢ـ لأَنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِأُلُوهِيَّتِهِ ـ سُبْحَانَهُ ـ ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ مُتَعَلِّقٌ بِرُبُوبِيَّتِهِ.

٣ـ وَلأَنَّ تَقْدِيمَ العِبَادَةِ عَلَى الاسْتِعَانَةِ يَتَنَاسَبُ مَعَ تَقْدِيمِ اسْمِ «اللهِ» عَلَى لَفْظِ «الرَّبِّ» الْمَذْكُورَيْنِ فِي أَوَّلِ السُّورَةِ[3].

حَيْثُ إِنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ قِسْمُ الرَّبِّ، فَكَانَ مِنَ الشَّطْرِ الأَوَّلِ، الَّذِي هُوَ ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى، لِكَوْنِهِ أَوْلَى بِهِ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قِسْمُ الْعَبْدِ، فَكَانَ مِنَ الشَّطْرِ الَّذِي لَهُ، وَهُوَ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

٤ـ وَلأَنَّ الْعِبَادَةَ الْمُطْلَقَةَ تَتَضَمَّنُ الاسْتِعَانَةَ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ، فَكُلُّ عَابِدٍ للهِ عُبُودِيَّةً تَامَّةً، مُسْتَعِينٌ، وَلاَ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٨٦ ـ ٨٧) بتصرف.

(٢) يشير ابن القيم بذلك إلى قول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَ﴾ (الذاريات/ ٥٦).

(٣) يشير بذلك الى قَوْلُهُ سبحانه في الآية الثانية ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

يَنْعَكِسُ الْأَمْرُ لأَنَّ صَاحِبَ الْأَغْرَاضِ وَالشَّهَوَاتِ قَدْ يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى شَهَوَاتِهِ، فَكَانَتِ الْعِبَادَةُ أَكْمَلَ وَأَتَمَّ، وَلِهَذَا كَانَتْ قِسْمَ الْمَوْلَى - عَزَّ وَجَلَّ -.

٥- وَلأَنَّ الاسْتِعَانَةَ جُزْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ مِنْ غَيْرِ عَكْسٍ (فَقُدِّمَ الْكُلُّ عَلَى الْجُزْءِ).

٦- وَلأَنَّ الاسْتِعَانَةَ طَلَبٌ مِنْهُ سُبْحَانَهُ، وَالْعِبَادَةُ طَلَبٌ لَهُ فَقُدِّمَ مَا هُوَ لَهُ عَلَى مَا هُوَ مِنْهُ.

٧- وَلأَنَّ الْعِبَادَةَ لاَ تَكُونُ إِلاَّ مِنْ مُخْلِصٍ، وَالاسْتِعَانَةُ تَكُونُ مِنْ مُخْلِصٍ وَمِنْ غَيْرِ مُخْلِصٍ، وَمِنْ ثَمَّ قُدِّمَ مَا هُوَ مَحْضُ الْإِخْلاَصِ.

٨- وَلأَنَّ الْعِبَادَةَ حَقُّ اللهِ الَّذِي أَوْجَبَهُ عَلَى الْعَبْدِ وَالاسْتِعَانَةُ طَلَبُ الْعَوْنِ عَلَى الْعِبَادَةِ، وَذَلِكَ بَيَانٌ لِصَدَقَتِهِ الَّتِي تَصَدَّقَ بِهَا عَلَيْكَ، وَأَدَاءُ حَقِّهِ أَهَمُّ مِنَ التَّعَرُّضِ لِصَدَقَتِهِ (فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ بَابِ تَقْدِيمِ الْأَهَمِّ عَلَى الْمُهِمِّ.

٩- وَلأَنَّ الْعِبَادَةَ شُكْرٌ لِنِعْمَتِهِ عَلَيْكَ، وَاللهُ يُحِبُّ أَنْ يُشْكَرَ، وَالْإِعَانَةُ فِعْلُهُ بِكَ وَتَوْفِيقُهُ لَكَ، فَإِنِ الْتَزَمْتَ عُبُودِيَّتَهُ، وَدَخَلْتَ تَحْتَ رِقِّهَا أَعَانَكَ عَلَيْهَا، فَكَانَ الْتِزَامُهَا وَالدُّخُولُ تَحْتَ رِقِّهَا سَبَبًا لِنَيْلِ الْإِعَانَةِ، وَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ أَتَمَّ عُبُودِيَّةً كَانَتِ الْإِعَانَةُ لَهُ مِنَ اللهِ أَعْظَمَ، وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ فِي تَقْدِيمِ الْعِبَادَةِ تَقْدِيمٌ لِلسَّبَبِ عَلَى الْمُسَبَّبِ.

١٠- وَلأَنَّ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ للهِ، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بِهِ، وَالَّذِي لَهُ مُقَدَّمٌ عَلَى مَا بِهِ، لِأَنَّ مَا لَهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحَبَّتِهِ وَرِضَاهُ وَالَّذِي (يَكُونُ) بِهِ مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ، وَمَا تَعَلَّقَ بِمَحَبَّتِهِ، أَكْمَلُ مِمَّا تَعَلَّقَ بِمُجَرَّدِ مَشِيئَتِهِ، إِذِ الْكَوْنُ كُلُّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَشِيئَتِهِ كَذَلِكَ، وَالْمَلاَئِكَةُ وَالشَّيَاطِينُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْكُفَّارُ وَالطَّاعَاتُ وَالْمَعَاصِي، وَالْمُتَعَلِّقُ بِمَحَبَّتِهِ طَاعَاتُهُمْ وَإِيمَانُهُمْ، فَالْكُفَّارُ أَهْلُ مَشِيئَتِهِ وَالْمُؤْمِنُونَ أَهْلُ مَحَبَّتِهِ، وَلِهَذَا لاَ يَسْتَقِرُّ فِي النَّارِ شَيْءٌ للهِ أَبَدًا، وَكُلُّ مَا فِيهَا فَإِنَّهُ بِهِ تَعَالَى وَبِمَشِيئَتِهِ[1].

أوجه الاستعانة باللهِ تعالى:

لِلرَّغْبَةِ إِلَى اللهِ فِي طَلَبِ الْمَعُونَةِ (الاسْتِعَانَةِ) وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَى مِنْ أَلْطَافِهِ مَا يُقَوِّي دَوَاعِيهِ وَيُسَهِّلُ الْفِعْلَ عَلَيْهِ، وَمَتَى لَطَفَ لَهُ بِأَنْ يُعْلِمَهُ أَنَّ لَهُ فِي فِعْلِهِ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ زَادَ ذَلِكَ فِي نَشَاطِهِ وَرَغْبَتِهِ.

وَالْآخَرُ: أَنْ يَطْلُبَ (بِاسْتِعَانَتِهِ) بَقَاءَ كَوْنِهِ قَادِرًا عَلَى طَاعَتِهِ الْمُسْتَقْبَلَةِ بِأَنْ تُجَدَّدَ لَهُ الْقُدْرَةُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ[2].

تقسيم الناس بحسب الاستعانة:

يُؤْخَذُ مِنْ كَلاَمِ ابْنِ الْقَيِّمِ أَنَّ النَّاسَ بِحَسَبِ الْعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ أَرْبَعَةُ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: أَهْلُ الْعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ عَلَيْهَا، وَهَذَا أَجَلُّ الْأَقْسَامِ وَأَفْضَلُهَا.

الْقِسْمُ الثَّانِي: أَهْلُ الْإِعْرَاضِ عَنِ الْعِبَادَةِ وَالاسْتِعَانَةِ بِهِ فِي مَرْضَاتِهِ إِنْ سَأَلَهُ أَحَدُهُمْ وَاسْتَعَانَ

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٨٧-٨٨) بتصرف واختصار يسير.

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن (١/ ٥٥).

بِـهِ، فَعَلَى حُظُـوظِـهِ وَشَهَـوَاتِـهِ، لاَ عَلَى مَـرْضَـاةِ رَبِّـهِ وحُقُوقِهِ. وَهَؤُلاَءِ هُمْ شَرُّ البَرِيَّةِ.

القِسْمُ الثَّالِثُ: مَنْ لَهُ نَـوْعُ عِبَادَةٍ بِلاَ اسْتِعَانَةٍ أَوْ بِاسْتِعَانَةٍ نَاقِصَةٍ وَهَؤلاَء صِنْفَان:

١ـ الْقَدَرِيَّة الْقَائِلُونَ بِأَنَّ اللهَ قَدْ فَعَلَ بِالْعَبْدِ جَمِيعَ مَقْدُورِهِ مِـنَ الأَلْطَافِ وَأَنَّهُ لَمْ يَبْـقَ فِي مَقْدُورِهِ إِعَانَـةٌ لَهُ عَلَى الْفِعْـلِ، إِذْ قَـدْ أَعَـانَـهُ بِخَلْـقِ الآلاَتِ وَسَـلاَمَتِهَـا وَتَعْرِيـفِ الطَّرِيقِ وإِرْسَالِ الـرُّسُلِ وَتَمْكِينَهُ مِـنَ الْفِعْلِ، وَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ هَذَا إِعَانَةٌ مَقْدُورَةٌ يَسْأَلَهُ إِيَّاهَا.

٢ـ مَـنْ لَـهُمْ عِبَـادَاتٌ وَأَوْرَادٌ، وَلَكِـنْ حَظُّهُـمْ نَاقِـصٌ مِنَ التَّـوَكُّلِ وَالاسْتِعَانَـةِ فَهَؤُلاَءِ وَأُولَئِـكَ لَـهُم نَصِيبٌ مِنَ التَّوْفِيقِ والنُّفُـوذِ والتَّأْثِيرِ بِحَسَبِ اسْتِعَانَتِهِمْ وَتَـوَكُّلِهِـمْ، وَلَـهُمْ مِـنَ الْخُذْلاَنِ وَالضَّعْـفِ وَالْـمَهَانَةِ وَالْعَجْزِ بِحَسَـبِ قِلَّةِ اسْتِعَـانَتِهِم وتَوَكُّلِهِـم، وَلَوْ تَـوَكَّلَ الْعَبْدُ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوكُّلِهِ (وَاسْتَعَانَ بِهِ حَقَّ اسْتِعَانَتِهِ) فِي إِزَالَةِ جَبَلٍ عَنْ مَكَانِهِ وَكَانَ مَأْمُورًا بِإِزَالَتِهِ لأَزَالَهُ.

القِسْمُ الرَّابِـعُ: هُمْ أُولَئِكَ الَّذِيـنَ يَشْهَدُونَ تَفَرُّدَ اللهِ بِالنَّفْعِ وَالضُّـرِّ، وَأَنَّهُ مَا شَاءَ كَانَ وَمَـا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ، وَلَمْ يَـدُرْ مَعَ مَـا يُحِبُّهُ وَيَـرْضَاهُ، وَمَـعَ ذَلِكَ تَـوَكَّلَ عَلَيْـهِ واسْتَعَانَ بِهِ عَلَى حُظُـوظِهِ وَشَهَوَاتِهِ وَأَغْـرَاضِهِ، فَقُضِيَتْ لَهُ وَأُسْعِفَ بِهَا سَـوَاءٌ أَكَانَتْ مَالاً أَو جَاهًـا عِنْدَ الْخَلْقِ، هَؤُلاَءِ لاَ عَاقِبَـةَ لَـهُم وَلاَ يَعْدُو مَا أُعْطَـوْهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ جِنْسِ الْـمُلْكِ الظَّـاهِـرِ وَالأَمْـوَالِ الَّتِـي لاَ تَسْتَلْـزِمُ الإِسْلاَمَ فَضْلاً عَنِ الْوِلاَيَةِ وَالْقُرْبِ مِنَ اللهِ تَعَالَى [1].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستخارة ـ الاستعاذة ـ الاستغاثة ـ التوسل ـ الضراعة والتضرع ـ التوكل ـ الدعاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الغرور الغفلة ـ الكبر والعجب ـ القنوط].

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٩٠ـ ٩٤) بتصرف واختصار.

الآيات الواردة في « الاستعانة »

١- بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾
ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾
إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾
ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾
صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ (١)

٢- ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ
وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ
إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾
ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ
رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ
إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ (٣)

٤- قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ
إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ
مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ (٤)

٥- وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾
قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ
عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ
لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾
وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ
لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ
وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ (٥)

٦- حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا
لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾
قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ
مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا
عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾
قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ (٦)

٧- فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ
وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾
إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَيَعْلَمُ
مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾
وَإِنْ أَدْرِى لَعَلَّهُۥ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾
قَٰلَ رَبِّ ٱحْكُم بِٱلْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ
عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ (٧)

---

(١) الفاتحة : ١ - ٧ مكية
(٢) البقرة : ٤٤ - ٤٦ مدنية
(٣) البقرة : ١٥٣ مدنية
(٤) الأعراف : ١٢٨ مكية
(٥) يوسف : ١٦ - ١٨ مكية
(٦) الكهف : ٩٣ - ٩٥ مكية
(٧) الأنبياء : ١٠٩ - ١١٢ مكية

الأحاديث الـواردة في « الاستعانة »

١ -*(عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَـنِ النَّبِيِّ ﷺ: « إِنَّ الـدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَـادَّ الدِّيـنَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ فَسَـدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِـالْغَدْوَةِ[١] وَالرَّوْحَة [٢] وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ[٣]»)*[٤].

٢ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنَّ ضِمَادًا (يَعْنِي ابْـنَ ثَعْلَبَةَ) قَـدِمَ مَكَّةَ. وَكَـانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ ، وَكَـانَ يَرْقِي مِـنْ هَذِهِ الـرِّيحِ[٥].فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّـةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَـالَ : لَوْ أَنِّي رَأَيْـتُ هَذَا الـرَّجُـلَ لَعَـلَّ اللهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَـدَيَّ . قَـالَ: فَلَقِيَهُ . فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ،إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ . وَإِنَّ اللهَ يَشْـفِي عَلَى يَـدِي مَـنْ شَاءَ . فَهَـلْ لَـكَ؟ فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ الْحَمْـدَ للهِ نَحْمَـدُهُ وَنَسْتَعِينُـهُ مَـنْ يَهْدِهِ اللهُ فَـلاَ مُضِلَّ لَـهُ . وَمَـنْ يُضْلِـلْ فَلاَ هَـادِيَ لَـهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيـكَ لَهُ. وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. أَمَّا بَعْـدُ» قَالَ: فَقَالَ:أَعِـدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلاَءِ.فَـأَعَادَهُنَّ عَلَيْـهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ ثَـلاَثَ مَـرَّاتٍ. قَالَ : فَقَـالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَـوْلَ الكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وقَـوْلَ الشُّعَـرَاءِ. فَمَا سَمِعْتُ مِثْـلَ كَلِمَاتِـكَ هَـؤُلاَءِ. وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ [٦] البَـحْرِ ، قَالَ : فَقَالَ : هَاتِ يَدَكَ أُبَـايِعْكَ عَلَى الإِسْـلاَمِ. قَـالَ: فَبَـايَعَهُ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«وَعَلَى قَوْمِـكَ». قَالَ:وَعَلَى قَوْمِي.قَـالَ : فَبَعَثَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ سَرِيَّـةً فَمَـرُّوا بِقَـوْمِهِ.فَقَـالَ صَـاحِـبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَـلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلاَءِ شَيْئًـا؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً[٧]. فَقَالَ: رُدُّوهَا، فَإِنَّ هَؤُلاَءِ قَوْمُ ضِمَادٍ)*[٨].

٣ـ *(عَنْ مَسْرُوقٍ قَـالَ: «سَـأَلْتُ أُمَّ رُومَـانَ وَهِيَ أُمُّ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَـا قِيلَ قَالَـتْ : بَيْنَمَا أَنَا مَـعَ عَائِشَةَ جَـالِسَتَانِ إِذْ وَلَجَـتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَـارِ وَهِيَ تَقُولُ : فَعَلَ اللهُ بِفُـلاَنٍ وَفَعَلَ. قَالَتْ : فَقُلْتُ : لِمَ ؟ قَالَـتْ : إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ الْحَدِيثِ[٩]، فَقَـالَتْ عَـائِشَـةُ : أَيُّ حَدِيـثٍ ؟ فَـأَخْبَرَتْهَا. قَالَـتْ : فَسَمِعَهُ أَبُـو بَكْرٍ وَرَسُـولُ اللهِ ﷺ قَالَـتْ: نَعَمْ. فَخَـرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَمَا أَفَاقَـتْ إِلاَّ وَعَلَيْهَا حُمَّى بِنَافِضٍ[١٠]. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ:«مَـا لِهَذِهِ ؟».قُلْتُ :حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيـثٍ تُحُدِّثَ بِهِ فَقَعَـدَتْ. فَقَـالَتْ : وَاللهِ لَئِـنْ حَلَفْـتُ لاَ تُصَـدِّقُـونَنِـي ، وَلَئِـنِ اعْتَـذَرْتُ لاَ تَعْـذِرُونَنِـي، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَـلِ يَعْقُـوبَ وَبَنِيـهِ ، ﴿وَاللهُ الْمُسْتَعَـانُ عَلَى مَـا تَصِفُـونَ ﴾(يـوسـف/ ١٨).

---

(١) الغدوة: السير أول النهار من الغداة إلى طلوع الشمس.

(٢) الروحة: السير فيما بعد الزوال.

(٣) الدلجة: السير آخر الليل ، وقيل سير الليل .

(٤) البخاري الفتح ١(٣٩).

(٥) الريح : الريح هنا بمعنى مس الجن أو الجنون.

(٦) ناعـوس البحر : وفي روايـات أخرى قـاموس البحـر، وهو وسطه وَلُجَّه، ولعل لفظ ناعوس تصحيف.

(٧) مِطْهَرَة : هي الإناء الذي يتوضأ به ويتطهر به.

(٨) مسلم (٨٦٨).

(٩) الحديث : أي حديث الإفك.

(١٠) حمى بنافـض : أي حمى برعدة شـديدة كـأنها نفضتها أي حرَّكَتْها.

فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ مَا أَنْزَلَ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ: «بِحَمْدِ اللهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ»)* [1].

٤- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ [2] الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ الْعَفَافَ»)* [3].

٥- *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: « دَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِدُعاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! دَعَوْتَ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئًا. فَقَالَ: « أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَجْمَعُ ذَلِكَ كُلَّهُ ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسأَلُكَ من خَيْرِ مَا سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، ونَعُوذُ بِكَ مَنْ شَرِّ مَا اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ وَعَلَيْكَ الْبَلاَغُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ»)* [4].

٦- *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: عَلَّمَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خُطْبَةَ الحَاجَةِ : « إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ،وَنَعُوذُ بِهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء/ ١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ١٠٢) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب ٧٠ / ٧١)»)* [5].

٧- *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعَلِّمُنَا الاسْتِخَارَةَ فِي الأُمُورِ كُلِّهَا كَمَا يُعَلِّمُنَا السُّورَةَ مِنَ القُرْآنِ ، يَقُولُ : «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَقُولُ :اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وأَسْتَعِينُكَ بِقُدْرَتِكَ ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلاَ أَقْدِرُ ، وَتَعْلَمُ وَلاَ أَعْلَمُ ، وَأَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاقْدُرْهُ لِي ، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ ، وَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي وَمَعَاشِي وَعَاقِبَةِ أَمْرِي أَوْ قَالَ : فِي عَاجِلِ أَمْرِي وَآجِلِهِ فَاصْرِفْهُ عَنِّي،

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٣٨٨) وللحديث أطراف في (٤١٤٣، ١٦٩١، ٤٧٥١)،ومسلم من حديث عائشة بسياق طويل جدًّا.

(٢) المكاتب:العبد الذي كاتبه سيده على شيء ما نظير عتقه في حالة الأداء.

(٣) الترمذي (١٦٥٥)واللفظ له وقال: هذا حديث حسن ، والنسائي (٦/ ٦١) وقال الألباني (٢/ ٦٧٧) : حسن حديث(٣٠١٧) ، و ابن ماجه(٢٥١٨).

(٤) الترمذي (٣٥٢١) وقال: حسن غريب ، وذكره النووي في أذكاره ونقل كلام الترمذي(٦٠٥).

(٥) أبوداود(٢١١٨) واللفظ له، الترمذي(١١٠٥) وقال: حسن وصحيح سنن الترمذي (٨٨٢) ، النسائي (٦/ ٨٩) ، ابن ماجه(١٨٩٣) وأصله في مسلم.

وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الخَيْرَ حَيْثُ كَانَ ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ» قَالَ: وَيُسَمِّي حَاجَتَهُ)*[١].

٨- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ: «يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ: احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»)*[٢].

٩- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْمُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ. وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»)*[٣].

١٠- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ [٤](ثَلَاثًا) غَيْرُ تَمَامٍ. فَقِيلَ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الإِمَامِ. فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ. فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ. يَقُولُ «قَالَ اللهُ تَعَالَى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ العَبْدُ: الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي. وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي (وقَالَ مَرَّةً) فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي. فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ. قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»)*[٥].

١١- *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ. وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ

(١) النسائي (٦/ ٨٠) واللفظ له وذكره الشيخ محمد ناصر الدِّين الألباني في الصحيحة (٢/ ٦٨٦، ٦٨٧) ، وهو في البخاري بغير هذا اللفظ.

(٢) الترمذي (٢٥١٦) واللفظ له وقال: هذا حديث حسن صحيح ، أحمد (١/ ٢٩٣، ٣٠٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (٤/ ٢٦٩-٢٧٠) حديث (٢٧٦٣).

(٣) مسلم (٢٦٦٤).

(٤) والخداج: النقصان.

(٥) مسلم (٣٩٥).

يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ »)*[١].

١٢ـ *(عَـنْ عَبْدِالـرَّحْمَنِ بْنِ سَمُـرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ:«يَـا عَبْدَالـرَّحْمَنِ بْنَ سَمُـرَةَ : لاَ تَسْأَلِ الإِمَـارَةَ ، فَـإِنْ أُعْطِيتَهَـا عَنْ مَسْـأَلَـةٍ وُكِلْـتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَـا عَنْ غَيْرِ مَسْـأَلَةٍ أُعِنْـتَ عَـلَيْـهَا،وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ فَرَأَيْـتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَأْتِ الَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَكَفِّرْ عَنْ يَمِينِكَ»)*[٢].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستعـانة »

١٣ـ *(عَـنْ أَنَسِ بْنِ مَـالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ قَـالَ:كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ إِذَا غَزَا قَـالَ: «اللَّهُـمَّ أَنْـتَ عَضُدِي وَأَنْتَ نَصِيرِي ، وَبِكَ أُقَاتِلُ »)*[٣].

١٤ـ *(عَـنْ عَائِشَـةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّـهَا قَالَتْ: خَـرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ـ قِبَلَ بَدْرٍ. فَلَمَّا كَانَ بِحَرَّةِ الـوَبَرَةِ[٤] أَدْرَكَهُ رَجُلٌ قَدْ كَـانَ يُذْكَرُ مِنْهُ جُرْأَةٌ وَنَجْـدَةٌ، فَفَرِحَ أَصْحَـابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ حِينَ رَأَوْهُ. فَلَمَّا أَدْرَكَهُ قَالَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ: جِئْتُ لأَتَّبِعَكَ وَأُصِيبَ مَعَـكَ . قَـالَ لَـهُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « تُـؤْمِـنُ بِـاللهِ وَرَسُـولِهِ؟ » ، قَـالَ : لاَ. قَـالَ: «فَـارْجِـعْ، فَـلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ ».قَـالَـتْ: ثُـمَّ مَضَـى حَتَّـى إِذَا كُنَّا بِالشَّجَرَةِ أَدْرَكَـهُ الرَّجُلُ . فَقَالَ لَـهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَقَالَ لَـهُ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَـرَّةٍ . قَالَ : « فَـارْجِعْ، فَلَنْ أَسْتَعِينَ بِمُشْرِكٍ» .قَـالَ: ثُمَّ رَجَعَ فَـأَدْرَكَهُ بِـالْبَيْدَاءِ فَقَالَ لَـهُ كَمَا قَالَ أَوَّلَ مَـرَّةٍ : «تُؤْمِـنُ بِاللهِ وَرَسُـولِهِ؟». قَالَ: نَعَمْ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَانْطَلِقْ»)*[٥].

١٥ـ *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَـانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو : « رَبِّ أَعِنِّـي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ، وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ ، وَامْكُـرْ لِي وَلاَ تَمْكُـرْ عَلَيَّ، وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُـدَايَ إِلَيَّ ، وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا ، لَكَ ذَاكِرًا ، لَكَ رَاهِبًا ، لَكَ مِطْـوَاعًـا ، إِلَيْـكَ مُخْبِتًـا أَوْ مُنِيبًـا ، رَبِّ تَقَبَّـلْ تَـوْبَتِـي وَاغْسِـلْ حَوْبَتِـي[٦]، وَأَجِـبْ دَعْوَتِي وَثَبِّـتْ حُجَّتِـي ، وَاهْـدِ قَلْبِـي ، وَسَـدِّدْ لِسَـانِي ، وَاسْلُـلْ سَخِيمَـةَ[٧] قَلْبِي»)*[٨].

١٦ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

(١) سنن الترمذي (١٩٣٠) ومسلم (٢٦٩٩) واللفظ له.

(٢) البخـاري - الفتـح ١٣(٧١٤٧) واللفـظ لـه، مسلـم (١٦٥٢).

(٣) الترمذي (٣٥٨٤)واللفـظ له وقـال: حسن غـريب وعـزاه المزي في التحفـة إلى سنـن النسـائي الكبرى وعمـل اليـوم والليلـة (١/ ٦٠٤)ص (٣٩٣-٣٩٤). وأحمد (٣/ ١٨٤) وأبوداود (٢٦٣٢).

(٤) حرة الوبرة :موضع على نحو أربعة أميال من المدينة.

(٥) مسلم (١٨١٧).

(٦) حوبتي : أي إثمي.

(٧) سخيمة قلبي : سخيمة القلب هي الحقد في النفس.

(٨) أبـو داود (١٥١٠) ، وابـن مـاجـه(٣٨٣٠)، وأحمد (١/ ٢٢٧) ، الحاكـم(١/ ٥١٩-٥٢٠) وقـال: صحيـح ووافقه الذهبي، وكذلك قـال فيه الترمذي: حسن صحيح. وذكره النووي في أذكاره (٦٠٦).

قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْرًا إِلاَّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي، حُسَيْلٌ [١]. قَالَ: فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ . قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ . مَا نُرِيدُ إِلاَّ الْمَدِينَةَ فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ. فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ . فَقَالَ: «انْصَرِفَا . نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»)*[٢].

١٧ـ *(عَنْ مَسْرُوقٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا رَجُلٌ ـ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ، فَفَزِعْنَا فَأَتَيْنَا ابْنَ مَسْعُودٍ فَكَانَ مُتَّكِئًا فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لا يَعْلَمُ لاَ أَعْلَمُ؛ فَإِنَّ اللهَ قَالَ لِنَبِيِّهِ : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ (ص/ ٨٦). وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطَأُوا عَنِ الإِسْلاَمِ فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ : «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبْعِ يُوسُفَ» فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ[٣] حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ وَالْعِظَامَ ، وَيَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ! جِئْتَ تَأْمُرُنَا بِصِلَةِ الرَّحِمِ ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا ، فَادْعُ اللهَ . فَقَرَأَ ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ ﴿عَائِدُونَ﴾ (الدخان/ ١٠ـ١٥)... الْحَدِيثُ)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاستعانة »

١ـ *(كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلاَةُ وَالسَّلامُ، يَقُولُ : «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ، وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ ، وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ»)*[٥].

٢ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَمَّا وَقَفَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ دَعَانِي فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ! لاَ يُقْتَلُ الْيَوْمَ إِلاَّ ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ ، وَإِنِّي لاَ أُرَانِي إِلاَّ سَأُقْتَلُ الْيَوْمَ مَظْلُومًا ، وَإِنَّ مِنْ أَكْبَرِ هَمِّي لَدَيْنِي ، أَفَتُرَى يُبْقِي دَيْنُنَا مِنْ مَالِنَا شَيْئًا؟ فَقَالَ :يَا بُنَيَّ بِعْ مَالَنَا ، فَاقْضِ دَيْنِي . وَأَوْصَى بِالثُّلُثِ ، وَثُلُثِهِ لِبَنِيهِ ـ يَعْنِي بَنِي عَبْدِاللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، يَقُولُ: ثُلُثُ الثُّلُثِ ــ فَإِنْ فَضَلَ مِنْ مَالِنا فَضْلٌ بَعْدَ قَضَاءِ الدَّيْنِ فَثُلُثُهُ لِوَلَدِكَ . قَالَ هِشَامٌ: وَكَانَ بَعْضُ وَلَدِ عَبْدِاللهِ قَدْ وَازَى بَعْضَ بَنِي الزُّبَيْرِ ـ خُبَيْبٌ وعَبَّادٌ ـ وَلَهُ يَوْمَئِذٍ تِسْعَةُ بَنِينَ وَتِسْعُ بَنَاتٍ . قَالَ عَبْدُ اللهِ: فَجَعَلَ يُوصِينِي بِدَيْنِهِ وَيَقُولُ: يَابُنَيَّ !إِنْ عَجَزْتَ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ

---

(١) حُسَيْلٌ: اسم والد حذيفة، ويقال له حذيفة بن حِسْلٍ ويقال حُسَيْلٌ.

(٢) مسلم (١٧٨٧).

(٣) السنة : هى العام من الجدب .

(٤) البخاري ـ الفتح ٨(٤٧٧٤).

(٥) مجموع الفتاوى (١/ ١١٢)

فَاسْتَعِنْ عَلَيْهِ مَوْلاَيَ قَالَ: فَوَاللهِ مَا دَرَيْتُ مَا أَرَادَ حَتَّى قُلْتُ : يَا أَبَتِ مَنْ مَوْلاَكَ ؟ قَالَ: اللهُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا وَقَعْتُ فِي كُرْبَةٍ مِنْ دَيْنِهِ إِلاَّ قُلْتُ: يَامَوْلَى الزُّبَيْرِ، اقْضِ عَنْهُ دَيْنَهُ، فَيَقْضِيهِ . فَقُتِلَ الزُّبَيْرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَلَمْ يَدَعْ دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا ، إِلاَّ أَرَضِينَ مِنْهَا الْغَابَةُ ، وَإِحْدَى عَشْرَةَ دَارًا بِالْمَدِينَةِ ، وَدَارَيْنِ بِالْبَصْرَةِ، وَدَارًا بِالكُوفَةِ، وَدارًا بِمِصْرَ . قَالَ: وَإِنَّمَا كَانَ دَيْنُهُ الَّذِي عَلَيْهِ أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ يَأْتِيهِ بِالْمَالِ فَيَسْتَوْدِعُهُ إِيَّاهُ، فَيَقُولُ الزُّبَيْرُ: لاَ، وَلَكِنَّهُ سَلَفٌ ، فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْهِ الضَّيْعَةَ . وَمَا وَلِيَ إِمَارَةً قَطُّ وَلاَ جِبَايَةَ خَرَاجٍ وَلاَ شَيْئًا إِلاَّ أَنْ يَكُونَ فِي غَزْوَةٍ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وعُمَرَ وَعُثْمَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ ـ قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ: فَحَسَبْتُ مَا عَلَيْهِ مِنَ الدَّيْنِ فَوَجَدْتُهُ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ، قَالَ:فَلَقِيَ حَكِيمُ بْنُ حِزَامٍ عَبْدَاللهِ ابْنَ الزُّبَيْرِ . فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي! كَمْ عَلَى أَخِي مِنَ الدَّيْنِ؟ فَكَتَمَهُ. فَقَالَ:مِائَةُ أَلْفٍ،فَقَالَ حَكِيمٌ:وَاللهِ مَا أَرَى أَمْوَالَكُمْ تَسَعُ لِهَذِهِ. فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ : أَرَأَيْتَكَ إِنْ كَانَتْ أَلْفَيْ أَلْفٍ وَمِائَتَيْ أَلْفٍ؟ قَالَ: مَا أَرَاكُمْ تُطِيقُونَ هَذَا، فَإِنْ عَجَزْتُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَاسْتَعِينُوا بِي. قَالَ : وَكَانَ الزُّبَيْرُ اشْتَرَى الْغَابَةَ بِسَبْعِينَ ومِائَةِ أَلْفٍ . فَبَاعَهَا عَبْدُاللهِ بِأَلْفِ أَلْفٍ وَسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. ثُمَّ قَامَ فَقَالَ : مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَقٌّ فَلْيُوَافِنَا بِالغَابَةِ. فَأَتَاهُ عَبْدُاللهِ بْنُ جَعْفَرٍ ـ وَكَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ أَرْبَعُمِائَةِ أَلْفٍ ـ فَقَالَ لِعَبْدِ اللهِ:إِنْ شِئْتُمْ تَرَكْتُهَا لَكُمْ . قَالَ عَبْدُاللهِ : لاَ . قَالَ: فَإِنْ شِئْتُمْ جَعَلْتُمُوهَا فِيمَا تُؤَخِّرُونَ إِنْ أَخَّرْتُمْ ،فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: لاَ. قَالَ : قَالَ : فَاقْطَعُوا لِي قِطْعَةً . قَالَ عَبْدُ اللهِ : لَكَ مِنْ هَاهُنَا إِلَى هَاهُنَا . قَالَ: فَبَاعَ مِنْهَا فَقَضَى دَيْنَهُ فَأَوْفَاهُ، وبَقِيَ مِنْهَا أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ ، فَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيةَ ـ وَعِنْدَهُ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ والْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ، وَابْنُ زَمْعَةَ ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : كَمْ قُوِّمَتِ الغَابَةُ ؟ قَالَ: كُلُّ سَهْمٍ مِائَةُ أَلْفٍ ، قَالَ : كَمْ بَقِيَ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَسْهُمٍ وَنِصْفٌ. فَقَالَ الْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ : قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. وَقَالَ ابْنُ زَمْعَةَ: قَدْ أَخَذْتُ سَهْمًا بِمِائَةِ أَلْفٍ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: كَمْ بَقِيَ ؟ فَقَالَ:سَهْمٌ وَنِصْفٌ . قَالَ : أَخَذْتُهُ بِخَمْسِينَ وَمِائَةِ أَلْفٍ . قَالَ: وَبَاعَ عَبْدُ اللهِ ابْنُ جَعْفَرٍ نَصِيبَهُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِسِتِّمِائَةِ أَلْفٍ. فَلَمَّا فَرَغَ ابْنُ الزُّبَيْرِ مِنْ قَضَاءِ دَيْنِهِ. قَالَ بَنُو الزُّبَيْرِ:اقْسِمْ بَيْنَنَا مِيرَاثَنَا. قَالَ:لاَ واللهِ، لاَ أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ حَتَّى أُنَادِيَ بِالْمَوْسِمِ أَرْبَعَ سِنِينَ : أَلاَ مَنْ كَانَ لَهُ عَلَى الزُّبَيْرِ دَيْنٌ فَلْيَأْتِنَا فَلْنَقْضِهِ. قَالَ : فَجَعَلَ كُلَّ سَنَةٍ يُنَادِي بِالْمَوْسِمِ فَلَمَّا مَضَى أَرْبَعُ سِنِينَ قَسَمَ بَيْنَهُمْ . قَالَ: وَكَانَ لِلزُّبَيْرِ أَرْبَعُ نِسْوَةٍ ، وَرَفَعَ الثُّلُثَ فَأَصَابَ كُلَّ امْرَأَةٍ أَلْفُ أَلْفٍ وَمِائَتَا أَلْفٍ»)*(1)

٣ـ *(قَالَتْ عَائِشَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ « لَمَّا قِيلَ لَهَا: مَالَكِ وَلِلدَّيْنِ ؟ قَالَتْ : أَلْتَمِسُ عَوْنَ اللهِ لِلعَبْدِ يَسْتَدِينُ عَلَى نِيَّةِ الأَدَاءِ»)*(2).

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٢٩).

(٢) أحمد (٦/ ٧٢) بتصرف.

٤ـ *(قَالَ الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: وَقَدْ كَتَبَ إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِالعَزِيزِ: «لاَ تَسْتَعِنْ بِغَيْرِ اللهِ فَيَكِلَكَ اللهُ إِلَيْهِ»)*[1].

٥ـ *(قَالَ ابْنُ القَيِّمِ وَالفَيْرُوزَابَادِيِّ ـ رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى ـ: «التَّوَكُّلُ نِصْفُ الدِّينِ، وَالنِّصْفُ الثَّانِي الإِنَابَةُ؛ فَإِنَّ الدِّينَ اسْتِعَانَةٌ وَعِبَادَةٌ، فَالتَّوَكُّلُ هُوَ الاسْتِعَانَةُ وَالإِنَابَةُ هِيَ الْعِبَادَةُ»)*[2].

٦ـ *(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «إِنَّ عِبَادَةَ اللهِ هِيَ الْمَقْصُودَةُ والاسْتِعَانَةُ بِهِ وَسِيلَةٌ إِلَيْهَا وَجَمِيعُ الخَلْقِ وَإِنْ كَانُوا أَلْفَ أَلْفٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ وَيَفْتَقِرُونَ إِلَيْهِ»)*[3].

٧ـ *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مِنَ السَّلَفِ: «يَارَبِّ، عَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَرْجُو غَيْرَكَ، وَعَجِبْتُ لِمَنْ يَعْرِفُكَ كَيْفَ يَسْتَعِينُ بِغَيْرِكَ»)*[4].

٨ - *(قَالَ لَنَا قَائِلٌ: قَدْ عَلِمْنَا مَعْنَى الأَمْرِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ عَلَى الوَفَاءِ بِالْعَهْدِ وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى الطَّاعَةِ، فَمَا مَعْنَى الأَمْرِ بِالاسْتِعَانَةِ بِالصَّلاَةِ عَلَى طَاعَةِ اللهِ وَتَرْكِ مَعَاصِيهِ، وَالتَّعَرِّي عَنِ الرِّيَاسَةِ وَتَرْكِ الدُّنْيَا. قِيلَ: إِنَّ الصَّلاَةَ فِيهَا تِلاَوَةُ كِتَابِ اللهِ الدَّاعِيَةِ آيَاتُهُ إِلَى رَفْضِ الدُّنْيَا، وَهَجْرِ نَعِيمِهَا الْمُسَلِّيَةِ النُّفُوسَ عَنْ زِينَتِهَا وَغُرُورِهَا، الْمُذَكِّرَةِ الآخِرَةَ وَمَا أَعَدَّ اللهُ فِيهَا لأَهْلِهَا، فَفِي الاعْتِبَارِ بِهَا الْمَعُونَةُ لأَهْلِ طَاعَةِ اللهِ عَلَى الْجِدِّ فِيهَا. كَمَا رُوِيَ عَنْ نَبِيِّنَا ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ فَزِعَ إِلَى الصَّلاَةِ»)*[5].

٩ - *(قَالَ الطَّبَرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾ أَمَرَ اللهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ الَّذِينَ وَصَفَ أَمْرَهُمْ مِنْ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَنْ يَجْعَلُوا مَفْزَعَهُمْ ـ فِي الوَفَاءِ بِعَهْدِ اللهِ الَّذِي عَاهَدُوهُ ـ إِلَى الاسْتِعَانَةِ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ. كَمَا أَمَرَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهُ: ﴿فَاصْبِرْ(يَا مُحَمَّدُ) عَلَى مَا يَقُولُونَ، وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ ءانَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ (طه/ ١٣٠) فَأَمَرَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي نَوَائِبِهِ بِالْفَزَعِ إِلَى الصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ»)*[6].

١٠ - *(عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ نُعِيَ إِلَيْهِ أَخُوهُ قُثَمُ وَهُوَ فِي سَفَرٍ، فَاسْتَرْجَعَ ثُمَّ تَنَحَّى عَنِ الطَّرِيقِ، فَأَنَاخَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ أَطَالَ فِيهِمَا الْجُلُوسَ، ثُمَّ قَامَ يَمْشِي إِلَى رَاحِلَتِهِ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾)*[7].

١١ - *(قَالَ أَبُوالعَالِيَةِ: فِي ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ﴾، قَالَ يَقُولُ: اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ

---

(١) جامع العلوم والحكم(١٨٢)

(٢) مدارج السالكين (٢/ ١١٨)، بصائر ذوي التمييز (٢/ ٣١٥).

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٢٦) بتصرف.

(٤) جامع العلوم والحكم (١٨٢).

(٥) الطبري (١/ ٢٩٨). وانظر المقدمة اللغوية(٢١٥).

(٦) المرجع السابق (١/ ٢٩٨-٢٩٩).

(٧) المرجع السابق (١/ ٢٩٩).

وَالصَّـلاَةِ عَلَى مَـرْضَـاةِ اللهِ، وَاعْلَمُـوا أَنَّهَا مِـنْ طَـاعَـةِ اللهِ»)*[١].

١٢ - *(قَالَ ابْـنُ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِـهِ:﴿وَاسْتَعِينُوا بِـالصَّبْرِ وَالصَّـلاَةِ﴾ قَـالَ: إِنَّهُمَا مَعُـونَتَـانِ عَلَى رَحْمَةِ اللهِ»)*[٢].

١٣ - *(قَـالَ ابْنُ زَيْـدٍ فِي قَـوْلِهِ: ﴿وَاسْتَعِينُـوا بِـالصَّبْرِ وَالصَّـلاَةِ﴾ الآيـة، قَـالَ: قَـالَ الْمُشْرِكُـونَ وَاللهِ يَـامُحَمَّدُ إِنَّـكَ لَتَدْعُـونَا إِلَى أَمْـرٍ كَبِيرٍ! قَالَ: إِلَى الصَّـلاَةِ وَالإِيمَانِ بِاللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ »)*[٣].

١٤ - *(يَقُـولُ تَعَالَى آمِـرًا عَبِيـدَهُ فِيمَا يُؤَمِّلُـونَ مِنْ خَيْرِ الـدُّنْيَا وَالآخِرَةِ بِـالاسْتِعَانَةِ بِـالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ كَمَا قَالَ مُقَاتِـلُ بْنُ حَيَّانَ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الآيَـةِ اسْتَعِينُوا عَلَى طَلَـبِ الآخِـرَةِ بِـالصَّبْرِ عَلَى الفَـرَائِضِ وَالصَّلاَةِ»)*[٤].

من فوائد « الاستعانة »

(١) الاسْتِعَانَةُ بِاللهِ مِنْ مَظَاهِرِ عِبَادَتِهِ وَتَوْحِيدِهِ.

(٢) بِالاسْتِعَانَةِ بِاللهِ يُوَاجِهُ الإِنْسَانُ الأَخْطَارَ الْمُحْدِقَةَ بِـهِ.

(٣) شُعُورُ الْمُسْلِمِ بِالْقُوَّةِ لِانَّهُ لاَ يُوَاجِهُ الْمَشَاكِلَ وَحْدَهُ بَلْ مَعَهُ رَبُّهُ .

(٤) نَزْعُ شُعُورِ الْعَجْزِ مِنْ نَفْسِهِ .

(٥) صَلاَحُ قَلْبِهِ وَسَدُّ خَلَّةِ رُوحِهِ .

(٦) الاسْتِعَـانَـةُ تُـذَلِّـلُ الصِّعَـابَ وَتُقَـوِّي الْـمَرْءَ مَعَ إِخْوَانِهِ عَلَى مَالاَ يَسْتَطِيعُهُ بِمُفْرَدِهِ .

(٧) الاسْتِعَـانَـةُ بِـاللهِ تَجْعَلُ الْفَرْدَ الْمُسْلِمَ وَثِيقَ الصِّلَةِ بِرَبِّـهِ يُجِيبُهُ إِذَا سَأَلَهُ، وَيُفَـرِّجُ عَنْهُ كَرْبَهُ، وَيَغْفِـرُ لَهُ ذَنْبَهُ.

---

(١) الطبري (١/ ٢٩٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٢٩٩).

(٣) الطبري (١/ ٢٩٩)

(٤) ابن كثير (١/ ٨٨).

الاستغاثة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٦	٨	٧

الاستغاثة لغة:

الاسْتِغَاثَةُ مَصْدَرُ اسْتَغَاثَ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ الْغَوْثِ بِمَعْنَى الإِغَاثَةِ وَالنُّصْرَةِ عِنْدَ الشِّدَّةِ، وَيُقَالُ الْغَيْثُ فِي الْمَطَرِ، وَاسْتَغَثْتُهُ طَلَبْتُ مِنْهُ الْغَوْثَ أَوِ الْغَيْثَ فَأَغَاثَنِي مِنَ الغَوْثِ، وَغَاثَنِي مِنَ الغَيْثِ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾ (الكهف/ ٢٩) يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْغَيْثِ، وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الغَوْثِ، وَكَذَا يُغَاثُوا يَصِحُّ فِيهِ الْمَعْنَيَانِ، والغُوَاثُ بِالضَّمِّ: الإِغَاثَةُ، وَغَوَّثَ الرَّجُلُ، وَاسْتَغَاثَ: صَاحَ وَاغَوْثَاهُ. وَيَقُولُ الْوَاقِعُ فِي الْبَلِيَّةِ: أَغِثْنِي أَيْ فَرِّجْ عَنِّي. وَاسْتَغَاثَنِي فُلاَنٌ فَأَغَثْتُهُ، وَالاسْمُ الغِيَاثُ. وَاسْتَغَثْتُ فُلانًا فَمَا كَانَ لِي عِنْدَهُ مَغُوثَةٌ، وَلاَ غَوْثٌ. وَتَقُولُ: ضُرِبَ فُلانٌ فَغَوَّثَ تَغْوِيثًا إِذَا قَالَ: وَاغَوْثَاهُ وَأَغَاثَهُ اللهُ، وَغَاثَهُ غَوْثًا وَغِيَاثًا وَهُوَ ما أَغَاثَكَ اللهُ بِهِ[(١)].

واصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: الاسْتِغَاثَةُ طَلَبُ الغَوْثِ وَهُوَ لإِزَالَةِ الشِّدَّةِ كَالاسْتِنْصَارِ طَلَبُ النَّصْرِ، وَالاسْتِعَانَةِ طَلَبُ الْمَعُونَةِ[(٢)].

المغيث من أسماء اللهِ الحسنى:

وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: (الْمُغِيثُ) وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُجِيبِ لَكِنِ الإِغَاثَةُ أَخَصُّ بِالأَفْعَالِ، وَالإِجَابَةُ أَخَصُّ بِالأَقْوَالِ.

الفرق بين الاستغاثة والدعاء:

وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: الْفَرْقُ بَيْنَ الاسْتِغَاثَةِ وَالدُّعَاءِ. أَنَّ الاسْتِغَاثَةَ لاَ تَكُونُ إِلاَّ مِنَ الْمَكْرُوبِ وَأَمَّا الدُّعَاءُ فَإِنَّهُ أَعَمُّ مِنْ ذَلِكَ؛ إِذْ إِنَّهُ يَكُونُ مِنَ الْمَكْرُوبِ وَغَيْرِهِ. فَبَيْنَهُمَا عُمُومٌ وَخُصُوصٌ مُطْلَقٌ يَجْتَمِعَانِ فِي دُعَاءِ الْمَكْرُوبِ، وَيَنْفَرِدُ الدُّعَاءُ عَنْهَا فِي غَيْرِ ذَلِكَ، فَكُلُّ اسْتِغَاثَةٍ دُعَاءٌ، وَلَيْسَ كُلُّ دُعَاءٍ اسْتِغَاثَةً[(٣)].

وقَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الْحَلِيمِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الْغِيَاثُ هُوَ الْمُغِيثُ، وأَكْثَرُ مَا يُقَالُ غِيَاثُ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَمَعْنَاهُ الْمُدْرِكُ عِبَادَهُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا دَعَوْهُ، وَمُجِيبُهُمْ وَمُخَلِّصُهُمْ[(٤)].

---

(١) لسان العرب (٦/ ٣٣١٢)، وانظر الصحاح (١/ ٢٨٩)، والمختار (٤٨٣)، ومقاييس اللغة (٤/ ٤٠٠)، ومفردات الراغب (٣٦٧).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ١٠٥).

(٣) فتح المجيد (١٦٥ ـ ١٦٦) بتصرف شديد.

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ١١١).

أنواع الاستغاثة:

١ - الاسْتِغَاثَةُ غَيْرُ الْـمَشْرُوعَةُ :قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - فِي بَيَانِ مَعْنَى الاسْتِغَاثَةِ الْمَشْرُوعَةِ وَغَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ : مَنْ تَوَسَّلَ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِنَبِيِّهِ فِي تَفْرِيجِ كُرْبَةٍ فَقَدِ اسْتَغَاثَ بِهِ ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ بِلَفْظِ الاسْتِغَاثَةِ أَوِ التَّوَسُّلِ أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا هُوَ فِي مَعْنَاهُمَا، وَقَوْلُ الْقَائِلِ:أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا إِلَهِي بِرَسُولِكَ أَوْ أَسْتَغِيثُ بِرَسُولِكَ عِنْدَكَ أَنْ تَغْفِرَ لِي: اسْتِغَاثَةٌ حَقِيقِيَّةٌ بِالرَّسُولِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وجَمِيعِ الأُمَمِ، والتَّوَسُّلُ بالرَّسُولِ اسْتِغَاثَةٌ بِهِ ، وَهَذَا لاَ يَجُوزُ إِلاَّ فِي حَيَاتِهِ وحُضُورِهِ لاَ فِي مَوْتِهِ ومَغِيبِهِ ، وَذَلِكَ كُلُّهُ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ مِنَ الأُمُورِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ ﴾(الأنفال/ ٧٢) وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾(القصص/ ١٥). أَمَّا فِيمَا لاَيَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ اللهُ فَلاَ يُطْلَبُ إِلاَّ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. وَلِهَذَا كَانَ الْـمُسْلِمُونَ لاَ يَسْتَغِيثُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، وَلاَ يَسْتَسْقُونَ بِهِ وَلاَ يَتَوَسَّلُونَ بِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ: «أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ وَقَالَ:اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا إِذَا أَجْدَبْنَا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا ، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا فَيُسْقَوْنَ» .

وَ أَمَّا التَّوَسُّلُ بِغَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ سَوَاءٌ سُمِّيَ اسْتِغَاثَةً أَوْ لَمْ يُسَمَّ، لاَ نَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ السَّلَفِ فَعَلَهُ، وَلاَ رُوِيَ فيه أَثَرٌ ؛ بَلْ لاَ نَعْلَمُ فيهِ إِلاَّ الْمَنْعَ [١] .

٢ - أَمَّا الاسْتِغَاثَةُ الْمَشْرُوعَةُ فَتَكُونُ بِاللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - أَوِ الأَنْبِيَاءِ فِي حَيَاتِهِمْ أَوْ بِالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللهِ حَالَ حَيَاتِهِمْ لاَ بَعْدَ مَوْتِهِمْ فِيمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ.

وقَالَ رَحِمَهُ اللهُ : وَالاسْتِغَاثَةُ بِرَحْمَتِهِ اسْتِغَاثَةٌ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ كَمَا أَنَّ الاسْتِعَاذَةَ بِصِفَاتِهِ اسْتِعَاذَةٌ بِهِ فِي الْحَقِيقَةِ[٢].

وَقَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - : وَمِنْ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ: طَلَبُ الْحَوَائِجِ مِنَ الْمَوْتَى والاسْتِغَاثَةُ بِهِمْ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِمْ ، وهذَا أَصْلُ شِرْكِ الْعَالَمِ ؛ فَإِنَّ الْمَيِّتَ قَدِ انْقَطَعَ عَمَلُهُ وَهُوَ لاَ يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا ، فَضْلاً عَمَّنِ اسْتَغَاثَ بِهِ أَوْ سَأَلَهُ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ إِلَى اللهِ[٣].

[للاستزادة: انظر صفات: الاستعاذة - الاستعانة - الإغاثة - التعاون على البر والتقوى - الدعاء - التوسل - الضراعة والتضرع - الابتهال.

وفي ضد ذلك: انظر صفات:الإعراض - الشرك - الغفلة - الكسل - القنوط - الكبر والعجب - اليأس].

---

(١) مجموع الفتاوى (١/ ١٠١ - ١٠٥) بتصرف شديد.

(٢) المصدر السابق (١/ ١١١).

(٣) فتح المجيد(١٦٨).

الآيات الواردة في « الاستغاثة »

١- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

٢- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ (٢)

٣- وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ (٣)

الآيات الواردة في « الاستغاثة » معنًى

٤- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ (٤)

٥- إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ

---

(١) الأنفال : ٩ - ١٠ مدنية
(٢) القصص : ١٥ مكية
(٣) الأحقاف : ١٧ مكية
(٤) البقرة : ٢٤٨ - ٢٥٠ مدنية

فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم
ميثاق والله بما تعملون بصير ﴿٧٢﴾ (١)

٦- وقال موسى يا قوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا
إن كنتم مسلمين ﴿٨٤﴾
فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين ﴿٨٥﴾
ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ﴿٨٦﴾ (٢)

٧- ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له
فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ﴿٧٦﴾
ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا إنهم
كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين ﴿٧٧﴾ (٣)

٨- ۞ وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين ﴿٨٣﴾
فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر
وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة
من عندنا وذكرى للعابدين ﴿٨٤﴾ (٤)

٩- وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت
سبحانك إني كنت من الظالمين ﴿٨٧﴾

فاستجبنا له ونجيناه من الغم
وكذلك ننجي المؤمنين ﴿٨٨﴾ (٥)

١٠- قال رب إن قومي كذبون ﴿١١٧﴾
فافتح بيني وبينهم فتحا ونجني
ومن معي من المؤمنين ﴿١١٨﴾
فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون ﴿١١٩﴾
ثم أغرقنا بعد الباقين ﴿١٢٠﴾ (٦)

١١- رب نجني وأهلي مما يعملون ﴿١٦٩﴾ (٧)

١٢- أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء
ويجعلكم خلفاء الأرض أإله
مع الله قليلا ما تذكرون ﴿٦٢﴾ (٨)

١٣- فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني
من القوم الظالمين ﴿٢١﴾ (٩)

١٤- واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان
بنصب وعذاب ﴿٤١﴾
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ﴿٤٢﴾
ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى
لأولي الألباب ﴿٤٣﴾
وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
إنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب ﴿٤٤﴾ (١٠)

---

(١) الأنفال : ٧٢ مدنية
(٢) يونس : ٨٤ - ٨٦ مكية
(٣) الأنبياء : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٤) الأنبياء : ٨٣ - ٨٤ مكية
(٥) الأنبياء : ٨٧ - ٨٨ مكية
(٦) الشعراء : ١١٧ - ١٢٠ مكية
(٧) الشعراء : ١٦٩ مكية
(٨) النمل : ٦٢ مكية
(٩) القصص : ٢١ مكية
(١٠) ص : ٤١ - ٤٤ مكية

١٥- فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾
فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ﴿١١﴾
وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ
قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾
وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾
تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ (١)

١٦- وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ
فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا
فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي
مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ (٢)

---

(١) القمر : ١٠ – ١٤ مكية

(٢) التحريم : ١١ مدنية

الأحاديث الواردة في « الاستغاثة »

١ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَوَّلُ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[1] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لاَ يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لاَ يُضَيِّعُنَا[2]. ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[3] حَيْثُ لاَ يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧). وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا، حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا[4] ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « فَلِذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا ». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى الْمَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ[5] - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ » أَوْ قَالَ: « لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا ». قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِيهِ هَذَا الْغُلاَمُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لاَ يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ -

---

(١) المنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء: هو ما يشد به الوسط.

(٢) إذن لا يُضَيِّعُنَا بضم العين في فتح الباري.

(٣) الثَّنِيَّةُ: العَقَبَةُ أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه.

(٤) درع المرأة: قميصها.

(٥) صَهٍ: اسم فعل أمر بمعنى اسكت، وكأنها تطلب من نفسها الإنصات حتى تعلم مصدر الصوت.

مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ[١]، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا ، فَقَالُوا: إِنَّ هَـذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا[٢] أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ ، وَلَكِنْ لاَ حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى[٣] ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُحِبُّ الأُنْسَ » - فَنَزَلُوا ، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ ، وَشَبَّ الْغُلاَمُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ ، وَأَنْفَسَهُمْ[٤] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ،فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ.قَالَ:فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ . فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ . قَالَ : فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ . أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ . قَالَ: ذَاكَ أَبِي ، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا ، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى . فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا . قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ.فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ،وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ:مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ . قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ.قَالَ:اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ ». قَالَ: فَهُمَا لاَ يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلاَّ لَمْ يُوَافِقَاهُ .

قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلاَمَ ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ . قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ ؟ قَالَتْ: نَعَمْ ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلاَمَ ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي ، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ.ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلاً لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ

---

(١) كداء بفتح الكاف ممدود: هو الموضع الذي دخل النبيﷺ مكة منه .

(٢) جَرِيٌّ - كغني - الوكيل والرسول. قال ابن حجر : سمي بذلك لأنه يجري مجرى موكله أو مرسله . ينظر : القاموس المحيط وفتح الباري ، جـ٦ ص ٤٦٤.

(٣) فألفى : قال ابن حجر : فألفى ذلك : أي وجد أُمَّ إسماعيل بالنصب على المفعولية، وهي تحب الأنس بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر أي تحب جنسها. فتح الباري جـ٦ ص ٤٦٤.

(٤) أَنْفَسَهُمْ : بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أي إنه أكثرهم نفاسة وشرفًا، ولذلك أعجبهم فكثرت رغبتهم فيه فزوّجوه منهم.

زَمْزَمَ ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ . قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي ؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ . قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا ــ وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ـ قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي،حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَام عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ،وَهُمَا يَقُولاَنِ : ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ: فَجَعَلاَ يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولاَنِ :﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (البقرة/ ١٢٧))*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَانَ أَكْثَرُ خُطْبَتِهِ حَدِيثًا حَدَّثَنَاهُ عَنِ الدَّجَّالِ . وَحَذَّرَنَاهُ . فَكَانَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : « إِنَّهُ لَمْ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ مُنْذُ ذَرَأَ اللهُ ذُرِّيَّةَ آدَمَ أَعْظَمَ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَّالِ.وَإِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا إِلاَّ حَذَّرَ أُمَّتَهُ الدَّجَّالَ.وَأَنَا آخِرُ الأَنْبِيَاءِ.وَأَنْتُمْ آخِرُ الأُمَمِ.وَهُوَ خَارِجٌ فِيكُمْ لاَ مَحَالَةَ. وَإِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْكُمْ فَأَنَا حَجِيجٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ . وَإِنْ يَخْرُجْ مِنْ بَعْدِي فَكُلُّ امْرِيءٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ . وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ ، وَإِنَّهُ يَخْرُجُ مِنْ خَلَّةٍ[٢] بَيْنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ . فَيَعِيثُ يَمِينًا وَيَعِيثُ شِمَالاً . يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا ؛ فَإِنِّي سَأَصِفُهُ لَكُمْ صِفَةً لَمْ يَصِفْهَا إِيَّاهُ نَبِيٌّ قَبْلِي. إِنَّهُ يَبْدَأُ فَيَقُولُ : أَنَا نَبِيٌّ وَلاَ نَبِيَّ بَعْدِي . ثُمَّ يُثَنِّي فَيَقُولُ : أَنَا رَبُّكُمْ . وَلاَ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ حَتَّى تَمُوتُوا. وَإِنَّهُ أَعْوَرُ . وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ. وَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ: كَافِرٌ .يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٍ أَوْ غَيْرِ كَاتِبٍ . وَإِنَّ مِنْ فِتْنَتِهِ أَنَّ مَعَهُ جَنَّةً وَنَارًا. فَنَارُهُ جَنَّةٌ وَجَنَّتُهُ نَارٌ . فَمَنِ ابْتُلِيَ بِنَارِهِ فَلْيَسْتَغِثْ بِاللهِ وَلْيَقْرَأْ فَوَاتِحَ الْكَهْفِ. فَتَكُونَ عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلاَمًا .كَمَا كَانَتِ النَّارُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ .. الْحَدِيثُ»)*.[٣]

٣- *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « يَجْتَمِعُ الْمُؤْمِنُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُونَ : لَوْ اسْتَشْفَعْنَا إِلَى رَبِّنَا ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُوالنَّاسِ .خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلاَئِكَتَهُ، وَعَلَّمَكَ أَسْمَاءَ كُلِّ شَيْءٍ ، فَاشْفَعْ لَنَا عِنْدَ رَبِّكَ حَتَّى يُرِيحَنَا مِنْ مَكَانِنَا هَذَا .فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ .وَيَذْكُرُ ذَنْبَهُ فَيَسْتَحِي، ائْتُوا نُوحًا فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ.فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ:لَسْتُ هُنَاكُمْ.وَيَذْكُرُ سُؤَالَهُ رَبَّهُ مَا لَيْسَ لَهُ بِهِ عِلْمٌ ،فَيَسْتَحِي فَيَقُولُ: ائْتُوا خَلِيلَ الرَّحْمَنِ فَيَأْتُونَهُ ، فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ. ائْتُوا مُوسَى، عَبْدًا كَلَّمَهُ اللهُ وَأَعْطَاهُ التَّوْرَاةَ ، فَيَأْتُونَهُ فَيَقُولُ : لَسْتُ هُنَاكُمْ.وَيَذْكُرُ قَتْلَ النَّفْسِ بِغَيْرِ نَفْسٍ فَيَسْتَحِي مِنْ رَبِّهِ فَيَقُولُ ائْتُوا عِيسَى عَبْدَاللهِ وَرَسُولَهُ وَكَلِمَةَ اللهِ وَرُوحَهُ: فَيَقُولُ: لَسْتُ هُنَاكُمْ ، ائْتُوا

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٦٤).

(٢) خَلَّةٌ: طريق ضيق بين البلدين لا يسع إلا فردًا واحدًا أو فردين.

(٣) أخرجه البخاري مقطعًا برقم (٧١٢٢-٧١٣٣) و(٧١٣٢ - ٧١٣٤) ، ومسلم (٢٩٣٧) ، واللفظ لابن ماجة سنن ابن ماجة (٢/ ٤٠٧٧).

مُحَمَّدًاﷺ، عَبْدًا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ، فَيَأْتُونِي ، فَأَنْطَلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ، فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا ، فَيَدَعُنِي مَا شَاءَ ، ثُمَّ يُقَالُ: ارْفَعْ رَأْسَكَ ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَقُلْ يُسْمَعْ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَحْمَدُهُ بِتَحْمِيدٍ يُعَلِّمُنِيهِ ، ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ثُمَّ أَعُودُ إِلَيْهِ. فَإِذَا رَأَيْتُ رَبِّيَ مِثْلَهُ ثُمَّ أَشْفَعُ، فَيَحُدُّ لِي حَدًّا ، فَأُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ ، ثُمَّ أَعُودُ الثَّالِثَةَ . ثُمَّ أَعُودُ الرَّابِعَةَ فَأَقُولُ : مَا بَقِيَ فِي النَّارِ إِلاَّ مَنْ حَبَسَهُ الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَيْهِ الْخُلُودُ»)*[١].

وَلَهُ لَفْظٌ آخَرُ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ وَهُوَ : « إِنَّ الشَّمْسَ تَدْنُو يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَبْلُغَ الْعَرَقُ نِصْفَ الأُذُنِ فَبَيْنَا هُمْ كَذَلِكَ اسْتَغَاثُوا بِآدَمَ ، ثُمَّ بِمُوسَى، ثُمَّ بِمُحَمَّدٍﷺ وَزَادَ عَبْدُ اللهِ :حَدَّثَنِي اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي جَعْفَرٍ: فَيَشْفَعُ لِيُقْضَى بَيْنَ الْخَلْقِ فَيَمْشِي حَتَّى يَأْخُذَ بِحَلْقَةِ الْبَابِ ، فَيَوْمَئِذٍ يَبْعَثُهُ اللهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَحْمَدُهُ أَهْلُ الْجَمْعِ كُلُّهُمْ»)*[٢].

٤ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّه قَالَ: « أَتَتِ النَّبِيَّ ﷺ بَوَاكِي[٣] »، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اسْقِنَا غَيْثًا مُغِيثًا مَرِيئًا مَرِيعًا[٤] نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ عَاجِلاً غَيْرَ آجِلٍ». قَالَ : فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ»)*[٥].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الاستغاثة »

٥-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ أَخْبَرَ: أَنَّ أَبَاهُ تُوُفِّيَ وَتَرَكَ عَلَيْهِ ثَلاَثِينَ وَسْقًا[٦] لِرَجُلٍ مِنَ الْيَهُودِ، فَاسْتَنْظَرَهُ جَابِرٌ ، فَأَبَى أَنْ يُنْظِرَهُ ، فَكَلَّمَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيَشْفَعَ لَهُ إِلَيْهِ. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَكَلَّمَ الْيَهُودِيَّ لِيَأْخُذَ ثَمَرَ نَخْلِهِ بِالَّتِي لَهُ فَأَبَى ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّخْلَ فَمَشَى فِيهَا ، ثُمَّ قَالَ لِجَابِرٍ: جُدَّ لَهُ فَأَوْفِ لَهُ الَّذِي لَهُ ، فَجَدَّهُ[٧] بَعْدَ مَا رَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَأَوْفَاهُ ثَلاَثِينَ وَسْقًا ، وَفَضَلَتْ لَهُ سَبْعَةَ عَشَرَ وَسْقًا ، فَجَاءَ جَابِرٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ لِيُخْبِرَهُ بِالَّذِي كَانَ فَوَجَدَهُ يُصَلِّي العَصْرَ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَخْبَرَهُ بِالْفَضْلِ ، فَقَالَ: «أَخْبِرْ ذَلِكَ ابْنَ الْخَطَّابِ » ، فَذَهَبَ جَابِرٌ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : لَقَدْ عَلِمْتُ حِينَ مَشَى فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَيُبَارَكَنَّ فِيهَا)*[٨].

٦ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ بَابٍ كَانَ

(١) البخاري ـ الفتح ٨(٤٤٧٦)واللفظ له ، مسلم (١٩٣).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٧٥).

(٣) بواكي : جمع بائك وهو الباحث عن الماء.

(٤) الْمَرِيعُ: الْمُخْصِبُ النَّاجِعُ، يُقَالُ: أَمْرَعَ الوَادِي، وَمَرُعَ مَرَاعَةً انظر النهاية (٥/ ٣٢٠).

(٥) أبو داود (١١٦٩) ، وذكره الألباني في صحيحه برقم (١٠٣٦) وقال: صحيح (٢/ ٢١٦) ، ابن ماجة (١٢٧٠) من حديث ابن عباس وقال في الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات .

(٦) الوَسْق: مِكْيَلَةٌ مَعْلُومَةٌ، وهي ستُّونَ صاعًا، وَالصَّاعُ خمسة أرطال وثلث .

(٧) فجَدَّهُ : أي قطع ثمره من جدَّ الثمرة يجدُّها أي يقطعها.

(٨) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٩٦).

نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ :يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللهَ يُغِثْنَا. قَالَ: فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.اللَّهُمَّ أَغِثْنَا.اللَّهُمَّ أَغِثْنَا » . قَالَ أَنَسٌ : وَلاَ وَاللهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلاَ قَزَعَةٍ[١] ، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ[٢] مِنْ بَيْتٍ وَلاَ دَارٍ . قَالَ : فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ[٣] فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ قَالَ: فَلاَ وَاللهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سَبْتًا[٤] قَالَ: ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، هَلَكَتِ الأَمْوَالُ ، وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ ، فَادْعُ اللهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا. قَالَ:فَرَفَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ :« اللَّهُمَّ حَوْلَنَا وَلاَ عَلَيْنَا،اللَّهُمَّ عَلَى الآكَامِ[٥] وَالظِّرَابِ[٦] وَبُطُونِ الأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ». فَانْقَلَعَتْ، وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ»)*[٧].

٧ - *(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا كَانَ يَوْمُ بَدْرٍ نَظَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ أَلْفٌ وَأَصْحَابُهُ ثَلاَثُمِائَةٍ وَتِسْعَةَ عَشَرَ رَجُلاً. فَاسْتَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ الْقِبْلَةَ ثُمَّ مَدَّ يَدَيْهِ فَجَعَلَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ «اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لِي مَاوَعَدْتَنِي ،اللَّهُمَّ آتِ مَا وَعَدْتَنِي، اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ مِنْ أَهْلِ الإِسْلاَمِ لاَ تُعْبَدْ فِي الأَرْضِ» فَمَازَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَأَتَاهُ أَبُوبَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ، وَقَالَ يَا نَبِيَّ اللهِ: كَذَاكَ مُنَاشَدَتَكَ رَبَّكَ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ، فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) فَأَمَدَّهُ اللهُ بِالْمَلاَئِكَةِ ... الْحَدِيثُ»)*[٨].

٨ ـ *(عَنِ السُّدِّيِّ قَالَ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو اللهَ وَيَسْتَغِيثُهُ وَيَسْتَنْصِرُهُ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةَ)*[٩].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاستغاثة »

١ - *(كَانَ مُوسَى ـ عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ ـ يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى، وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ، وَبِكَ الْمُسْتَغَاثُ وَعَلَيْكَ التُّكْلاَنُ ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِكَ»)*[١٠].

٢ - *(قَالَ أَبُو يَزِيدَ (الْبِسْطَامِيِّ) ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ :« اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ الْغَرِيقِ بِالْغَرِيقِ»)*[١١].

٣ ـ *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَنُوحًا إِذْ

(١) قزعة : قطعة من الغيم صغيرة.

(٢) سلع: جبل بقرب المدينة.

(٣) التُّرس ـ بضم التاء ـ ما يُتَوَقَّى بِهِ ، ومن جلد الأرض : الغليظ منها ، ويبدو أن هذا الأخير هو المراد كما يشير إلى ذلك تشبيه السحابة به.

(٤) سبتاً :أي قطعة من الزمان .

(٥) الآكام: دون الجبل وأعلى من الرابية ،وقيل جمع أكمة وهي التل .

(٦) الظراب: الروابي الصغار.

(٧) البخاري ـ الفتح ٢(١٠١٣) ، مسلم (٨٩٧)واللفظ له.

(٨) مسلم (١٧٦٣).

(٩) تفسير الطبري(مجلد٦/ جـ٩/ ١٢٦ـ١٢٧).

(١٠) مجموع الفتاوى (١/ ١١٢).

(١١) المرجع السابق (١/ ١٠٦).

نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُ...﴾ (الأنبياء/ ٧٦ ـ ٧٧). يَقُولُ ـ تَعَالَى ذِكْرُهُ ـ: وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ نُوحًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ مِنْ قَبْلِكَ وَمِنْ قَبْلِ إِبْرَاهِيمَ وَلُوط وَسَأَلَنَا أَنْ نُهْلِكَ قَوْمَهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا اللهَ فِيمَا تَوَعَّدَهُمْ بِهِ مِنْ وَعِيدِهِ، وَكَذَّبُوا نُوحًا فِيمَا أَتَاهُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ وَقَالَ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (نوح/ ٢٦) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ دُعَاءَهُ، وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ - أَيْ أَهْلَ الإِيمَانِ - مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أَيِ الْعَذَابِ الَّذِي أَحَلَّ بِالْمُكَذِّبِينَ)*[١].

٤ ـ *(قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال/ ٩) أَيْ تَسْتَجِيرُونَ بِهِ مِنْ عَدُوِّكُمْ، وَتَدْعُونَهُ لِلنَّصْرِ عَلَيْهِمْ (فَاسْتَجَابَ لَكُمْ) أَيْ: أَجَابَ دُعَاءَكُمْ بِـ ﴿أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ﴾ يردف بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتْلُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا)*[٢].

٥ ـ *(قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ... فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ..﴾ الآيات (القمر/ ٩-١٥). أَيْ: دَعَا عَلَيْهِمْ حِينَئِذٍ نُوحٌ وَقَالَ: رَبِّ ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾ أَيْ غَلَبُونِي بِتَمَرُّدِهِمْ ﴿فَانْتَصِرْ﴾ أَيْ فَانْتَصِرْ لِي. ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ﴾ أَيْ فَأَجَبْنَا دُعَاءَهُ، وَأَمَرْنَا بِاتِّخَاذِ السَّفِينَةِ وَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ﴿بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ أَيْ كَثِيرٍ.)*[٣].

٦ - *(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِاللهِ الْقُرَشِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «اسْتِغَاثَةُ الْمَخْلُوقِ بِالْمَخْلُوقِ كَاسْتِغَاثَةِ السَّجِينِ بِالسَّجِينِ»)*[٤].

٧ -*(قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُصَنِّفُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى : يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنْ لاَ غَيَّاثَ وَلاَ مُغِيثَ عَلَى الإِطْلَاقِ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّ كُلَّ غَوْثٍ فَمِنْ عِنْدِهِ»)*[٥].

من فوائد « الاستغاثة »

(١) فِيهَا صَرْفُ الْهِمَّةِ كُلِّهَا إِلَى اللهِ الْمُتَصَرِّفِ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ بِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَالْيَقِينُ بِأَنَّ الْخَلْقَ يُنَفِّذُونَ قَدَرَهُ وَأَمْرَهُ.

(٢) الاسْتِغَاثَةُ فِي الأُمُورِ الَّتِي لاَ يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلاَّ اللهُ مِنَ التَّوْحِيدِ ؛ فَهِيَ دَلِيلُ الإِيمَانِ بِهِ وَحْدَهُ.

(٣) بِالاسْتِغَاثَةِ تَقْوَى عَزِيمَةُ الإِنْسَانِ لِمَعْرِفَتِهِ بِأَنَّ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِهِ قَادِرٌ عَلَى إِغَاثَتِهِ.

(٤) الاسْتِغَاثَةُ سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ النَّصْرِ كَمَا حَدَثَ لِلْمُسْلِمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ .

(٥) الاسْتِغَاثَةُ تُقَوِّي الرُّوحَ الْمَعْنَوِيَّةَ لِلْمُسْتَغِيثِ وَتُعْلِمُهُ بِأَنَّ الْفَرَجَ قَرِيبٌ.

(٦) الاسْتِغَاثَةُ مَجْلَبَةٌ لِلْخَيْرِ ،وَبِهَا يَعُمُّ الْخَيْرُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ.

(١) تفسير الطبري(مجلد٩/ جـ١٧/ ٣٧).
(٢) المرجع السابق(مجلد٦/ جـ٩/ ١٢٦ـ١٢٧).
(٣) تفسير القرطبي(جـ١٧/ ١٣١).
(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٢٠٦).
(٥) المرجع السابق (١/ ١١٠-١١١).

الاستغفار

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٥٥	٥٧	٧

الاستغفار لغةً :

الاسْتِغْفَارُ مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: اسْتَغْفَرَ يَسْتَغْفِرُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ ف ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ فِي الْغَالِبِ الأَعَمِّ فَالْغَفْرُ السَّتْرُ، وَالْغَفْرُ وَالْغُفْرَانُ بِمَعْنًى (وَاحِدٍ) ، يُقَالُ: غَفَرَ اللهُ ذَنْبَهُ غَفْرًا وَمَغْفِرَةً وَغُفْرَانًا، قَالَ الشَّاعِرُ فِي الْغَفْرِ:

فِي ظِلِّ مَنْ عَنَتِ الْوُجُوهُ لَهُ
مَلِكُ الْمُلُوكِ وَمَالِكُ الْغَفْرِ

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ : أَصْلُ الغَفْرِ التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ. يُقَالُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً وَغَفْرًا وَغُفْرَانًا، وَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْغَفَّارُ يَا أَهْلَ الْمَغْفِرَةِ. غَفَرَ اللهُ ذُنُوبَهُ أَيْ سَتَرَهَا. وَاسْتَغْفَرَ اللهَ مِنْ ذَنْبِهِ وَلِذَنْبِهِ بِمَعْنًى، فَغَفَرَ لَهُ ذَنْبَهُ مَغْفِرَةً وَغَفْرًا وَغُفْرَانًا.

وَفِي الْحَدِيثِ : غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا. قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَهَا بِالْمَغْفِرَةِ أَوْ إِخْبَارًا أَنَّ اللهَ تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَهَا. وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ذَنْبَهُ ، عَلَى حَذْفِ الْحَرْفِ ، طَلَبَ مِنْهُ غَفْرَهُ. أَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ:

أَسْتَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لَسْتُ مُحْصِيَهُ
رَبَّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ

وَتَغَافَرَا : دَعَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ بِالْمَغْفِرَةِ. وَامْرَأَةٌ غَفُورٌ ، بِغَيْرِ هَاءٍ[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ : الغَفْرُ : إِلْبَاسُ مَا يَصُونُهُ عَنِ الدَّنَسِ وَمِنْهُ قِيلَ : اغْفِرْ ثَوْبَكَ فِي الدُّعَاءِ وَاصْبُغْ ثَوْبَكَ فَإِنَّهُ أَغْفَرُ لِلْوَسَخِ ، والغُفْرَانُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللهِ هُوَ أَنْ يَصُونَ الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ الْعَذَابُ. وَالاسْتِغْفَارُ طَلَبُ ذَلِكَ بِالْمَقَالِ وَالْفِعَالِ ، وَقِيلَ : اغْفِرُوا هَذَا الأَمْرَ بِغَفْرَتِهِ ، أَي اسْتُرُوهُ بِمَا يَجِبُ أَنْ يُسْتَرَ بِهِ[٢].

الْغَفُورُ وَالْغَفَّارُ وَغَافِرُ الذَّنْبِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى:

الغَفُورُ الغَفَّارُ ـ جَلَّ ثَنَاؤُه ـ وَهُمَا مِنْ أَبْنِيَةِ الْمُبَالَغَةِ، وَمَعْنَاهُمَا السَّاتِرُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُتَجَاوِزُ عَنْ خَطَايَاهُمْ وَذُنُوبِهِمْ.

وَالغُفْرَانُ وَالْمَغْفِرَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى : أَنْ يَصُونَ اللهُ الْعَبْدَ مِنْ أَنْ يَمَسَّهُ الْعَذَابُ.. وَغَافِرُ الذَّنْبِ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى الَّتِي تُضَمُّ إِلَى التِّسْعَةِ وَالتِّسْعِينَ اسْمًا الْمَشْهُورَةِ[٣].

قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الغَفَّارُ : هُوَ الَّذِي أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ القَبِيحَ، وَالذُّنُوبُ مِنْ جُمْلَةِ الْقَبَائِحِ

---

(١) لسان العرب (٥/ ٢٥، ٢٦) باختصار.

(٢) المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٦٢).

(٣) المقصد الأسنى (٨٠).

الَّتِي سَتَرَهَا اللهُ بِإِسْبَالِ السَّتْرِ عَلَيْهَا فِي الدُّنْيَا، والتَّجَاوُزِ عَنْ عُقُوبَتِهَا فِي الآخِرَةِ. وَالغَفْرُ هُوَ السَّتْرُ.

وَالغَفُورُ بِمَعْنَى الغَفَّارِ، وَلَكِنَّهُ بِشَيْءٍ يُنْبِىءُ عَنْ نَوْعِ مُبَالَغَةٍ لاَ يُنْبِىءُ عَنْهَا الغَفَّارُ. فَالفَعَّالُ يُنْبِىءُ عَنْ كَثْرَةِ الفِعْلِ، وَالفَعُولُ يُنْبِىءُ عَنْ جَودَتِهِ وَكَمَالِهِ وَشُمُولِهِ[1].

وَقَالَ الخَطَّابِيُّ الحَافِظُ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: الغَفَّارُ هُوَ الَّذِي يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، كُلَّمَا تَكَرَّرَتِ التَّوْبَةُ مِنَ الذَّنْبِ تَكَرَّرَتِ المَغْفِرَةُ. فَالغَفَّارُ: السَّتَّارُ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ، وَالْمُسْدِلُ عَلَيْهِمْ ثَوْبَ عَطْفِهِ وَرَأْفَتِهِ، وَمَعْنَى السَّتْرِ فِي هَذَا أَنَّهُ لاَ يَكْشِفُ أَمْرَ الْعَبْدِ لِخَلْقِهِ وَلاَ يَهْتِكُ سِتْرَهُ بِالعقُوبَةِ الَّتِي تُشَهِّرُه فِي عُيُونِهِمْ[2].

واصطلاحًا:

الاسْتِغْفَارُ مِنْ طَلَبِ الْغُفْرَانِ. وَالغُفْرَانُ: تَغْطِيَةُ الذَّنْبِ بِالعَفْوِ عَنْهُ.

وهو أَيْضًا طَلَبُ ذَلِكَ بِالْمَقَالِ وَالْفِعَالِ[3].

الفرق بين الغفران والعفو:

قَالَ الكَفَوِيُّ: إِنَّ الغُفْرَانَ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ العِقَابِ وَنَيْلَ الثَّوَابِ وَلاَ يَسْتَحِقُّهُ إِلاَّ الْمُؤْمِنُ وَلاَ يُسْتَعْمَلُ إِلاَّ فِي (حَقِّ) الباري تَعَالَى، وَالْعَفْوُ يَقْتَضِي إِسْقَاطَ اللَّوْمِ وَالنَّدَمِ وَلاَ يَقْتَضِي نَيْلَ الثَّوَابِ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْعَبْدِ أَيْضًا.

وَقَالَ أَبُوهِلاَلٍ الْعَسْكَرِيُّ: لاَ يُقَالُ غَفَرَ زَيْدٌ لَكَ إِلاَّ شَاذًّا قَلِيلاً وَالشَّاهِدُ عَلَى شُذُوذِهِ أَنَّهُ لاَ يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ الْعَبْدِ كَمَا يَتَصَرَّفُ فِي صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى، أَلاَ تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: اسْتَغْفَرْتُ اللهَ تَعَالَى وَلاَ يُقَالُ: اسْتَغْفَرْتُ زَيْدًا، وَالْمَحْوُ أَعَمُّ مِنَ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ[4].

وَهُنَاكَ فُرُوقٌ بَيْنَ الْغُفْرَانِ وَكُلٍّ مِنَ السَّتْرِ وَالصَّفْحِ. (انْظُرْ صِفَتَيِ السَّتْرِ وَالصَّفْحِ).

[للاستزادة: انظر صفات: الابتهال ـ الإنابة ـ التوبة ـ الدعاء ـ الذكر ـ الضراعة والتضرع ـ القنوت.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: الإصرار على الذنب ـ الإعراض ـ الغفلة ـ الغرور ـ القنوط].

---

(١) المقصد الأسنى (٢٠٥).

(٢) شأن الدعاء للخطابي (٥٢، ٥٣).

(٣) له الأسماء الحسنى للشرباصي (٢/ ٢٦٣).

(٤) الكليات للكفوي (٦٦٦ - ٦٦٧)، والفروق لأبي هلال (١٩٥).

الآيات الواردة في « الاستغفار »

أولًا : تأميل الراجين وتأنيس المذنبين بمغفرته سبحانه لأنه هو الغفور الغفار:

١- ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ (١)

٢- ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ (٢)

٣- ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾﴾ (٤)

٥- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ (٥)

٦- ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ (٦)

٧- ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ (٧)

٨- ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾﴾ (٨)

٩- ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (٨)

---

(١) البقرة : ٥٨ مدنية
(٢) البقرة : ١٧٣ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٢ مدنية
(٤) البقرة : ١٩١ - ١٩٢ مدنية
(٥) البقرة : ٢١٨ مدنية
(٦) البقرة : ٢٢٦ مدنية
(٧) البقرة : ٢٣٥ مدنية
(٨) البقرة : ٢٦٨ مدنية
(٩) آل عمران : ٣١ مدنية

١٠- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ
إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُواْۖ
وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ (١)

١١- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ
وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ
ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ
أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ
وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى
فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى
دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم
بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ
أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ
وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ
سَلَفَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ (٢)

١٢- وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ
ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ
بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍۚ فَٱنكِحُوهُنَّ
بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ
بِٱلْمَعْرُوفِ مُحْصَنَٰتٍ غَيْرَ مُسَٰفِحَٰتٍ وَلَا
مُتَّخِذَٰتِ أَخْدَانٍۚ فَإِذَآ أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ
بِفَٰحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى ٱلْمُحْصَنَٰتِ
مِنَ ٱلْعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ ٱلْعَنَتَ
مِنكُمْۚ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ (٣)

١٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ
سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا
عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ
سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ
أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ
صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ
ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ (٤)

١٤- لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ
وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْۚ فَضَّلَ
ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ
دَرَجَةًۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰۚ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ
ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾
دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةًۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا
رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ (٥)

١٥- إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ
فِيمَ كُنتُمْۖ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِۚ قَالُوٓاْ

---

(١) آل عمران : ١٥٥ مدنية
(٢) النساء : ٢٣ مدنية
(٣) النساء : ٢٥ مدنية
(٤) النساء : ٤٣ مدنية
(٥) النساء : ٩٥ ــ ٩٦ مدنية

أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾
إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ
لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾
فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا
غَفُورًا ﴿٩٩﴾
۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِى ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا
كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ
وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ (١)

١٦- وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ
ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ (٢)

١٧- وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ (٣)

١٨- وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ
أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ (٤)

١٩- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ
وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى
وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (٥)

٢٠- إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ
وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟
أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ
ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ
وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ
فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ (٦)

٢١- وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ
بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾

---

(١) النساء : ٩٧ ـ ١٠٠ مدنية
(٢) النساء : ١١٠ مدنية
(٣) النساء : ١٢٩ مدنية
(٤) النساء : ١٥٢ مدنية
(٥) المائدة : ٣ مدنية
(٦) المائدة : ٣٣ ـ ٣٤ مدنية

فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ
يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ (١)

٢٢- ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩٨﴾ (٢)

٢٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ
إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ
ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ
غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿١٠١﴾ (٣)

٢٤- وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ
عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ
أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ
مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥٤﴾ (٤)

٢٥- قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٖ
يَطۡعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيۡتَةً أَوۡ دَمٗا مَّسۡفُوحًا
أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ أَوۡ فِسۡقًا أُهِلَّ
لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَإِنَّ
رَبَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٥﴾ (٥)

٢٦- وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ
بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ
فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ
لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ﴿١٦٥﴾ (٦)

٢٧- وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ
ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ
لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾
وَقَطَّعۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أُمَمٗاۖ مِّنۡهُمُ
ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنۡهُمۡ دُونَ ذَٰلِكَۖ وَبَلَوۡنَٰهُم
بِٱلۡحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿١٦٨﴾
فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ
عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ
عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ
أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ
وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ
يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ (٧)

٢٨- فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ
حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ
لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ (٨)

---

(١) المائدة : ٣٨ ــ ٣٩ مدنية
(٢) المائدة : ٩٨ مدنية
(٣) المائدة : ١٠١ مدنية
(٤) الأنعام : ٥٤ مكية
(٥) الأنعام : ١٤٥ مكية
(٦) الأنعام : ١٦٥ مكية
(٧) الأعراف : ١٦٧ - ١٦٩ مكية
(٨) التوبة : ٥ مدنية

٢٩- لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ
حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ
عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ
ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم
مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾
ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ
وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا
وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ
ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾
ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ
وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ (١)

٣٠- وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾
لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ
إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ
مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ (٢)

٣١- وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ
ٱلْـَٔاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَـٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ
وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ ۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ۚ
سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ (٣)

٣٢- وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ ۖ
وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ
نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ
إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا
وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ (٤)

٣٣- وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ
وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ
بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ (٥)

٣٤- حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا
مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ
عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ
مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾
۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا
وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ (٦)

٣٥- ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ
إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ (٧)

---

(١) التوبة : ٢٥ ـ ٢٧ مدنية
(٢) التوبة : ٩٠ ـ ٩١ مدنية
(٣) التوبة : ٩٩ مدنية
(٤) التوبة : ١٠١ ـ ١٠٢ مدنية
(٥) يونس : ١٠٧ مكية
(٦) هود : ٤٠ ـ ٤١ مكية
(٧) يوسف : ٥٣ مكية

٣٦- وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ
وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ
وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ (١)

٣٧- ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾
وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ (٢)

٣٨- وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ (٣)

٣٩- ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ
مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ
رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ (٤)

٤٠- إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ
ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ
غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ (٥)

٤١- وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ
إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾
قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ
إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾
سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾
تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ (٦)

٤٢- وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم
بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم
مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ (٧)

٤٣- وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟
أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾
لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾
۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ
ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ
لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ (٨)

٤٤- وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ
وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ
وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾
وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ
مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ
أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم

---

(١) الرعد : ٦ مدنية
(٢) الحجر : ٤٩ ــ ٥٠ مكية
(٣) النحل : ١٨ مكية
(٤) النحل : ١١٠ مكية
(٥) النحل : ١١٥ مكية
(٦) الإسراء : ٤١ ــ ٤٤ مكية
(٧) الكهف ٥٨ مكية
(٨) الحج : ٥٨ ــ ٦٠ مدنية

مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡۚ وَلَا تُكۡرِهُواْ فَتَيَٰتِكُمۡ
عَلَى ٱلۡبِغَآءِ إِنۡ أَرَدۡنَ تَحَصُّنٗا لِّتَبۡتَغُواْ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ
ٱلدُّنۡيَاۚ وَمَن يُكۡرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ
غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٣٣﴾ (١)

٤٥ - وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ
عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴿٤﴾
وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا
فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٥﴾
قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٦﴾ (٢)

٤٦ - وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴿٦٣﴾
وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا وَقِيَٰمٗا ﴿٦٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ
جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ﴿٦٦﴾
وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ
وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾
وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ
ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامٗا ﴿٦٨﴾
يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ
مُهَانًا ﴿٦٩﴾
إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا
فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٧٠﴾ (٣)

٤٧ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ
أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ
عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ
وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ
مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ
إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ
مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا
عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ
أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ
وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٥٠﴾ (٤)

٤٨ - ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١﴾
يَعۡلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا يَخۡرُجُ مِنۡهَا وَمَا يَنزِلُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعۡرُجُ فِيهَاۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ
ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي
لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ
ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ

(١) النور : ٣٢ ــ ٣٣ مدنية
(٢) الفرقان : ٤ ــ ٦ مكية
(٣) الفرقان : ٦٣ ــ ٧٠ مكية
(٤) الأحزاب : ٥٠ مدنية

مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ
مُّبِينٖ ﴿٣﴾
لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ
أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ (١)

٤٩- قُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٞۖ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ﴿٦٥﴾
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾ (٢)

٥٠- خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ
عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ
ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ
مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ (٣)

٥١- أَوَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ
وَيَقۡدِرُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٢﴾
۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ
لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ
جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ (٤)

٥٢- حمٓ ﴿١﴾
تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿٢﴾
غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ
ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ (٥)

٥٣- وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُونِ
أَهۡدِكُمۡ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾
يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٞ
وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ ﴿٣٩﴾
مَنۡ عَمِلَ سَيِّئَةٗ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَاۖ
وَمَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ
وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ
يُرۡزَقُونَ فِيهَا بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٤٠﴾
۞ وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ
وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾
تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ
لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ (٦)

٥٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ
عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ
وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحۡنُ أَوۡلِيَآؤُكُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۖ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَشۡتَهِيٓ أَنفُسُكُمۡ
وَلَكُمۡ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ (٧)

٥٥- مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدۡ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبۡلِكَۚ إِنَّ رَبَّكَ
لَذُو مَغۡفِرَةٖ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٖ ﴿٤٣﴾ (٨)

---

(١) سبأ : ١ ــ ٤ مكية
(٢) ص : ٦٥ ــ ٦٦ مكية
(٣) الزمر : ٥ مكية
(٤) الزمر : ٥٢ ــ ٥٣ مكية
(٥) غافر : ١ ــ ٣ مكية
(٦) غافر : ٣٨ ــ ٤٢ مكية
(٧) فصلت : ٣٠ ــ ٣٢ مكية
(٨) فصلت : ٤٣ مكية

٥٦- تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ مُشۡفِقِينَ مِمَّا كَسَبُواْ
وَهُوَ وَاقِعُۢ بِهِمۡۗ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِي رَوۡضَاتِ ٱلۡجَنَّاتِۖ
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمۡۚ ذَٰلِكَ
هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٢٢﴾
ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ
ٱلصَّـٰلِحَـٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ
فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةً نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ
إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ (١)

٥٧- وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَـٰتُنَا بَيِّنَـٰتٖ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ
لَمَّا جَآءَهُمۡ هَـٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٌ ﴿٧﴾
أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ إِنِ ٱفۡتَرَيۡتُهُۥ فَلَا تَمۡلِكُونَ
لِي مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِۚ كَفَىٰ بِهِۦ
شَهِيدَۢا بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ (٢)

٥٨- وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ
وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ (٣)

٥٩- وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ
أَسَـٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾
ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ
إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم
مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمۡۖ
فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ (٤)

٦٠- قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَـٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ
إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ
تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ
أُمَّهَـٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَـٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ
وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ
وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴿٢﴾ (٥)

٦١- يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ
نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ
فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ (٦)

٦٢- تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١﴾
ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ
وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ ﴿٢﴾ (٧)

٦٣- إِنَّ بَطۡشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾
إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾
وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلۡوَدُودُ ﴿١٤﴾
ذُو ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡمَجِيدُ ﴿١٥﴾
فَعَّالٞ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ (٨)

---

(١) الشورى : ٢٢ ـ ٢٣ مكية
(٢) الأحقاف : ٧ ـ ٨ مكية
(٣) الحجرات : ٥ مدنية
(٤) النجم : ٣١ ـ ٣٢ مكية
(٥) المجادلة : ١ ـ ٢ مدنية
(٦) المجادلة : ١٢ مدنية
(٧) الملك : ١ ـ ٢ مكية
(٨) البروج : ١٢ ـ ١٦ مكية

ثانيًا: أمر الله بالاستغفار:

٦٤- ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) (١)

٦٥- ۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)
الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣٤) (٢)

٦٦- إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ
خَصِيمًا (١٠٥)
وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦) (٣)

٦٧- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ
وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا
يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)
أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ ۚ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) (٤)

٦٨- وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَىٰ وَأَوْرَثْنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣)
هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٥٤)
فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥) (٥)

٦٩- قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِلْمُشْرِكِينَ (٦) (٦)

٧٠- فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ
وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ
وَمَثْوَاكُمْ (١٩) (٧)

٧١- ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ
وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ
وَالنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ۚ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ ۙ
وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ
اللَّهِ ۙ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ فَاقْرَءُوا
مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ
مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ
وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٠) (٨)

---

(١) البقرة : ١٩٩ مدنية
(٢) آل عمران : ١٣٣ ـــ ١٣٤ مدنية
(٣) النساء : ١٠٥ ـــ ١٠٦ مدنية
(٤) المائدة : ٧٣ ـــ ٧٤ مدنية
(٥) غافر : ٥٣ ـــ ٥٥ مكية
(٦) فصلت : ٦ مكية
(٧) محمد : ١٩ مدنية
(٨) المزمل : ٢٠ مدنية

٧٢- إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾
وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ
أَفْوَاجًا ﴿٢﴾
فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ
كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ (١)

ثالثًا: دعوة الأنبياء والصالحين أقوامهم للاستغفار:

٧٣- الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ
حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾
أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾
وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا
حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ
وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾
إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ (٢)

٧٤- وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ
مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ
إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾
يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾
وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ
السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً
إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ (٣)

٧٥- ۞ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا
اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴿٦١﴾ (٤)

٧٦- وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ
مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ
وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾
وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي
رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ (٥)

٧٧- فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ
مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾
يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنْبِكِ
إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴿٢٩﴾ (٦)

٧٨- ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ
مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ
أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ (٧)

---

(١) النصر : ١ ــ ٣ مدنية
(٢) هود : ١ ــ ٤ مكية
(٣) هود : ٥٠ ــ ٥٢ مكية
(٤) هود : ٦١ مكية
(٥) هود : ٨٩ ــ ٩٠ مكية
(٦) يوسف : ٢٨ ــ ٢٩ مكية
(٧) ابراهيم : ١٠ مدنية

٧٩- إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾
يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ
إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾
فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾
وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓا۟ أَصَٰبِعَهُمْ
فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْا۟ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟
ٱسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ (١)

رابعًا: الاستغفار من صفات الأنبياء والصالحين:

٨٠- ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ
وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ
وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾
لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ
وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ
أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا
كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا
وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا
وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا
عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (٢)

٨١- وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا
وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟
وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾
وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا
وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾
فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ
وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ (٣)

٨٢- إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾
ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ
وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ
فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾
رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ
أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا
وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ (٤)

٨٣- وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

---

(١) نوح : ١ – ٧ مكية
(١) البقرة : ٢٨٥ ــ ٢٨٦ مدنية
(٣) آل عمران : ١٤٦ ــ ١٤٨ مدنية
(٤) آل عمران : ١٩٠ ــ ١٩٣ مدنية

فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ
عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا
عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾
وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا
سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ
وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا
ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾
قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾
قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ (١)

٨٤- وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا
جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ
وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ
وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾
وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟
قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا
خَلَفْتُمُونِي مِنۢ بَعْدِيٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى
ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ
إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِي
فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ ٱلْقَوْمِ
ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ (٢)

٨٥- وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ
أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم
مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰيَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِيَ
إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِي مَن تَشَآءُ
أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ (٣)

٨٦- وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِي مِنْ أَهْلِي
وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ
فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ
مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ
لِي بِهِۦ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِيٓ أَكُن
مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ (٤)

٨٧- قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِي
فَطَرَنَا فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي
هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾
إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا
عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ (٥)

٨٨- إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ
ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي
وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ (٦)

(١) الأعراف : ١٩ - ٢٤ مكية
(٢) الأعراف : ١٤٨ - ١٥٠ مكية
(٣) الأعراف : ١٥٥ مكية
(٤) هود : ٤٥ - ٤٧ مكية
(٥) طه : ٧٢ - ٧٣ مكية
(٦) المؤمنون : ١٠٩ - ١١٠ مكية

٨٩- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ
إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَٰهَ
إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾
وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا
حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾
وَقُل رَّبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾ (١)

٩٠- قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ
الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾
قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾
إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ (٢)

٩١- قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾
أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾
فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾
الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾
وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾
وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾
وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾
وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ (٣)

٩٢- وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا
رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ
فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ
فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ
إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ (٤)

٩٣- ۞ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾
إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾
إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ
فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴿٢٣﴾
قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا
مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ
أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ
وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٢٥﴾ (٥)

٩٤- وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ
جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا
لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ (٦)

---

(١) المؤمنون : ١١٥ - ١١٨ مكية
(٢) الشعراء : ٤٩ - ٥١ مكية
(٣) الشعراء : ٧٥ - ٨٢ مكية
(٤) القصص : ١٥ - ١٦ مكية
(٥) ص : ٢١ - ٢٥ مكية
(٦) ص : ٣٤ - ٣٥ مكية

٩٥- وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا
اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا
بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ (١)

٩٦- رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا
رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾
لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ
وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾
۞ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ
مِنْهُمْ مَوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧﴾ (٢)

٩٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ
يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا
إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ (٣)

خامسًا: الاستغفار يكون للنفس وللغير:

٩٨- وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ
مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾
وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾
فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ (٤)

٩٩- وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ
فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ
لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿٦٤﴾ (٥)

١٠٠- قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا
فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ
نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا
وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ (٦)

١٠١- قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ
وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ (٧)

---

(١) الحشر: ١٠ مدنية
(٢) الممتحنة: ٥ - ٧ مدنية
(٣) التحريم: ٨ مدنية
(٤) آل عمران: ١٥٧ ـ ١٥٩ مدنية
(٥) النساء: ٦٤ مدنية
(٦) الأعراف: ١٥١ ـ ١٥٣ مكية
(٧) يوسف: ٩٢ مكية

١٠٢ - فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ
بَصِيرٗاۖ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٩٦﴾
قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا
خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾
قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ (١)

١٠٣ - رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ
رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾
رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ
ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ (٢)

١٠٤ - يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾
قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ
تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾
قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ
رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾
وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدۡعُواْ
رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيّٗا ﴿٤٨﴾ (٣)

١٠٥ - ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ
رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا
فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ
وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ (٤)

١٠٦ - حمٓ ﴿١﴾
عٓسٓقٓ ﴿٢﴾
كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ
ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣﴾
لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ
ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٤﴾
تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ
وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ
وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ
أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ (٥)

١٠٧ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ
عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ
وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ
بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ
وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ
وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ (٦)

١٠٨ - وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ
دَيَّارًا ﴿٢٦﴾

---

(١) يوسف : ٩٦ ــ ٩٨ مكية
(٢) ابراهيم : ٤٠ ــ ٤١ مكية
(٣) مريم ٤٥ ــ ٤٨ مكية
(٤) غافر : ٧ مكية
(٥) الشورى : ١ ــ ٥ مكية
(٦) الممتحنة : ١٢ مدنية

إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كَفَّارًا ﴿٢٧﴾
رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ
مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ
إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ (١)

سادسًا: غفران الله عز وجل (قبول الاستغفار) يرتبط بالتوبة والعمل الصالح:

١٠٩- وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا
مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا
الْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ
سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ (٢)

١١٠- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ
فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ
لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ (٣)

١١١- مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ
فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ
الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾
لَّوْلَا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ
عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾
فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الْأَسْرَىٰ
إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا
أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ (٤)

١١٢- وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ
وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾
ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ
ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ (٥)

١١٣- ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ
إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا
أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا
وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾
وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ
وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾
رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ
فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ (٦)

١١٤- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ
الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾

---

(١) نوح: ٢٦ ـ ٢٨ مكية
(٢) الأعراف: ١٦١ مكية
(٣) الأنفال: ٢٩ مكية
(٤) الأنفال: ٦٧ ـ ٧٠ مكية
(٥) النحل: ١١٨ ـ ١١٩ مكية
(٦) الإسراء: ٢٣ ـ ٢٥ مكية

كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي
فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا
ثُمَّ اهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾ (١)

١١٥ - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ
فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا ۚ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ (٢)

١١٦ - وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي
الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ
وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ
وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ (٣)

١١٧ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ
يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ
فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ (٤)

١١٨ - وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ
فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ
مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾
يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم
مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ (٥)

١١٩ - سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ
آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ
مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ (٦)

١٢٠ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنجِيكُم
مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾
تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾
يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ۚ
ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ (٧)

---

(١) طه : ٨٠ ــ ٨٢ مكية
(٢) النور : ٤ – ٥ مدنية
(٣) النور : ٢٢ مدنية
(٤) الأحزاب : ٥٩ مدنية
(٥) الأحقاف : ٢٩ ــ ٣١ مكية
(٦) الحديد : ٢١ مدنية
(٧) الصف : ١٠ ــ ١٢ مدنية

سابعًا : الاستغفار المقبول يرتبط بمشيئة الله - عز وجل -:

١٢١ - لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ (١)

١٢٢ - وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ (٢)

١٢٣ - وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ (٣)

١٢٤ - أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ (٤)

١٢٥ - وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ (٥)

١٢٦ - لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ (٦)

١٢٧ - وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ (٧)

---

(١) البقرة : ٢٨٤ مدنية
(٢) آل عمران : ١٢٩ مدنية
(٣) المائدة : ١٨ مدنية
(٤) المائدة : ٤٠ مدنية
(٥) المائدة : ١١٦ ـ ١١٨ مدنية
(٦) الأحزاب : ٢١ ـ ٢٤ مدنية
(٧) الفتح : ١٤ مدنية

ثامنًا : قبول الاستغفار يكون للمؤمنين والمتقين:

١٢٨ - وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۙ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٩﴾ (١)

١٢٩ - مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ
ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ
لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ
ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ
وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ (٢)

١٣٠ - إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾
لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ (٣)

١٣١ - مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ
رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا
مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم
مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ
فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ
فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ
لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟
ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ (٤)

١٣٢ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ
ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ
لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ
أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ
أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ (٥)

١٣٣ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ
يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا
تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٦)

١٣٤ - فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟
وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ
شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾
إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ (٧)

١٣٥ - إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ (٨)

---

(١) المائدة : ٩ مدنية
(٢) محمد : ١٥ مدنية
(٣) الفتح : ١ ــ ٢ مدنية
(٤) الفتح : ٢٩ مدنية
(٥) الحجرات : ٢ ــ ٤ مدنية
(٦) الحديد : ٢٨ مدنية
(٧) التغابن : ١٦ ــ ١٧ مدنية
(٨) الملك : ١٢ مكية

تاسعًا: قبول الاستغفار يكون للكافر إذا أسلم وحسن إسلامه:

١٣٦- وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ (٨٥)
كَيْفَ يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ
وَشَهِدُوٓا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٨٦)
أُولَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (٨٧)
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ (٨٨)
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٨٩) (١)

١٣٧- قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم
مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ
ٱلْأَوَّلِينَ (٣٨) (٢)

عاشرًا: لا يقبل الله استغفارًا من مشرك أو فاسق:

١٣٨- إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ
ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا (١١٦) (٣)

١٣٩- ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ
مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ
لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ
مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)
ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ
سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ
كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي
ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٨٠) (٤)

حادي عشر: الأوقات المفضلة للاستغفار:

١٤٠- ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا
عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ
خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ
مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ (١٥)
ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا
ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ (١٦)
ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلْقَٰنِتِينَ
وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ (١٧) (٥)

١٤١- إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ (١٥)
ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ
مُحْسِنِينَ (١٦)
كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧)
وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) (٦)

---

(١) آل عمران: ٨٥ ــ ٨٩ مدنية
(٢) الأنفال: ٣٨ مدنية
(٣) النساء: ١١٦ مدنية
(٤) التوبة: ٧٩ ــ ٨٠ مدنية
(٥) آل عمران: ١٥ ــ ١٧ مدنية
(٦) الذاريات: ١٥ ــ ١٨ مكية

ثاني عشر : أثر الاستغفار في الدنيا منع العذاب ـ استجلاب الرحمة ـ الإمداد بالأموال والبنين):

١٤٢ - وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾ (١)

١٤٣ - وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓا۟ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّهُمْ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ (٢)

١٤٤ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ (٣)

١٤٥ - ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ﴿٨﴾
ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾
فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾
وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾ (٤)

ثالث عشر : البشارة بالمغفرة ودخول الجنة في الآخرة:

١٤٦ - وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ (٥)

١٤٧ - إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾
ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ (٦)

١٤٨ - وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ (٧)

---

(١) الأنفال : ٣٣ مدنية
(٢) الكهف ٥٥ مكية
(٣) النمل : ٤٥ ـ ٤٦ مكية
(٤) نوح : ٨ - ١٢ مكية
(٥) آل عمران : ١٣٥ ـ ١٣٦ مدنية
(٦) الأنفال : ٢ ـ ٤ مدنية
(٧) الأنفال : ٧٤ مدنية

١٤٩- وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا
مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾
وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ
ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ
لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ (١)

١٥٠- قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾
فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ (٢)

١٥١- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ
لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم
بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ
أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾
ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ
وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ
أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ (٣)

١٥٢- إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ
وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ
وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ
وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ
وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ
ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ (٤)

١٥٣- إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ
بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ (٥)

١٥٤- وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ
ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ
شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾
إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾
إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾
قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ ۖ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾
بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ (٦)

١٥٥- ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ
وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ
كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ
مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ
وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ
إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٧)

---

(١) هود : ٩ ـ ١١ مكية
(٢) الحج : ٤٩ ـ ٥٠ مدنية
(٣) النور : ٢٣ - ٢٦ مدنية
(٤) الأحزاب : ٣٥ مدنية
(٥) يس : ١١ مكية
(٦) يس : ٢٢ ـ ٢٧ مكية
(٧) الحديد : ٢٠ مدنية

الأحاديث الواردة في «الاستغفار»

١ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ(١) ثَوْبِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَلْيَقُلْ : بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي،وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ»)*(٢).

٢ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ: «أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا. فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي. فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ . فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي .فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا . فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا . فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ. اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ». قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى: لاَ أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَاشِئْتَ»)*(٣).

٣ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ : أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ:لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا ، وَفتحَ الْبَابَ فَخَرَجَ ثُمَّ أَجَافَهُ(٤) رُوَيْدًا . فَجَعَلْتُ دِرْعِي(٥) فِي رَأْسِي ، وَاخْتَمَرْتُ(٦) وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ.فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ. فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ . فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ . فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ . فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ. فَقَالَ:«مَالَكِ يَا عَائِشُ؟ حَشْيَا رَابِيَةً(٧)». قَالَتْ : لاَ شَيْءَ. قَالَ:«لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ». قَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ؟ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ. قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟». قُلْتُ : نَعَمْ. فَلَهَدَنِي(٨) فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي . ثُمَّ

---

(١) صَنِفَةِ : بفتح الصاد وكسر النون وفتح الفاء : هي حاشية الثوب.

(٢) البخاري ــ الفتح ١٣(٧٣٩٣)واللفظ له،ومسلم (٢٧١٤).

(٣) حديث قدسي:أخرجه البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥٠٧)، ومسلم (٢٧٥٨)واللفظ له.

(٤) أجافه : أغلقه.

(٥) درعي : درع المرأة قميصها.

(٦) اختمرت : لبست خماري.

(٧) حشيا رابية : يجوز في عائش فتح الشين وضمها وحشيًا معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه المحتد في كلامه من ارتفاع النفس وتواتره.

(٨) لهدني : ضربني .

قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟». قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ. ثُمَّ قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَنَادَانِي. فَأَخْفَاهُ مِنْكِ. فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ. فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ. وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ» قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «قُولِي: السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ. وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاَحِقُونَ»)*[1].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ». قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ. قَالَهَا ثَلاَثَةً، قَالَ «وَلِلْمُقَصِّرِينَ»)*[2].

٥ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلأَنْصَارِ، وَلأَبْنَاءِ الأَنْصَارِ، وَأَبْنَاءِ أَبْنَاءِ الأَنْصَارِ»)*[3].

٦ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ. فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ. فَقَالَ: آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ. فَآذَنَهُ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ فَقَالَ: أَلَيْسَ اللهُ قَدْ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ فَقَالَ: «أَنَا بَيْنَ خِيرَتَيْنِ»، قَالَ: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَهُمْ ﴾(التوبة/ ٨٠). فَصَلَّى عَلَيْهِ. فَنَزَلَتْ ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا﴾(التوبة/ ٨٤))*[4].

٧ ـ *(عَنْ جُنْدَبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَدَّثَ: «أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ. وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى[5] عَلَيَّ أَنْ لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ. فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلاَنٍ. وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ» أَوْ كَمَا قَالَ)*[6].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ حَسَنَةً قَطُّ لأَهْلِهِ: إِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ ثُمَّ اذْرُوا نِصْفَهُ فِي الْبَرِّ وَنِصْفَهُ فِي الْبَحْرِ، فَوَاللهِ لَئِنْ قَدَرَ اللهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، فَلَمَّا مَاتَ فَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ. فَأَمَرَ اللهُ الْبَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ وَأَمَرَ الْبَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ. ثُمَّ قَالَ: لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟. قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ يَارَبِّ وَأَنْتَ أَعْلَمُ. فَغَفَرَ اللهُ لَهُ»)*[7].

٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلاَئِكَةً سَيَّارَةً

---

(١) مسلم (٩٧٤).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٢٨) واللفظ له، ومسلم (١٣٠٢).

(٣) مسلم (٢٥٠٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٦٩).

(٥) يتألى: يحلف.

(٦) مسلم (٢٦٢١).

(٧) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٥٠٦)، ومسلم(٢٧٥٦).

فُضُلاً يَتَّبِعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ . فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ . حَتَّى يَمْلأُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا. فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ. قَالَ: فَيَسْأَلُهُم اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ ـ مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟. فَيَقُولُونَ : جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟. قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ . قَالَ : وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟. قَالُوا: لاَ. أَيْ رَبِّ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي ؟. قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ . قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي ؟. قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَارَبِّ. قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي ؟. قَالُوا: لاَ. قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي ؟. قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ . قَالَ : فَيَقُولُ : قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ . فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا. قَالَ : فَيَقُولُونَ : رَبِّ فِيهِمْ فُلاَنٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ . إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ . قَالَ : فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ. هُمُ الْقَوْمُ لاَ يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ»)*[1].

١٠ ـ *(عَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِاللهِ البَجَلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ بَعَثَ إِلَى عَسْعَسِ بْنِ سَلاَمَةَ ، زَمَنَ فِتْنَةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ، فَقَالَ : اجْمَعْ لِي نَفَرًا مِنْ إِخْوَانِكَ حَتَّى أُحَدِّثَهُمْ. فَبَعَثَ رَسُولاً إِلَيْهِمْ . فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَ جُنْدُبٌ وَعَلَيْهِ بُرْنُسٌ [2] أَصْفَرُ . فَقَالَ : تَحَدَّثُوا بِمَا كُنْتُمْ تَحَدَّثُونَ بِهِ. حَتَّى دَارَ الحَدِيثُ . فَلَمَّا دَارَ الحَدِيثُ إِلَيْهِ حَسَرَ البُرْنُسَ عَنْ رَأْسِهِ . فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكُمْ وَلاَ أُرِيدُ أَنْ أُخْبِرَكُمْ عَنْ نَبِيِّكُمْ . إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ ، وَإِنَّ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ، قَالَ : وَكُنَّا نُحَدِّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، فَقَتَلَهُ. فَجَاءَ البَشِيرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ . حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ ، فَدَعَاهُ ، فَسَأَلَهُ . فَقَالَ :« لِمَ قَتَلْتَهُ ؟». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ! أَوْجَعَ فِي الْمُسْلِمِينَ . وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا . وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ . فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَقَتَلْتَهُ ؟». قَالَ: نَعَمْ. قَالَ : «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ؟». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ:« وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ ؟». قَالَ : فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ:«كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ القِيَامَةِ؟»)*[3].

١١ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاَثِمِائَةِ مِفْصَلٍ . فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، واسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٤٠٨)، مسلم ٤(٢٦٨٩) .

(٢) بُرْنُسٌ : كل ثوب رأسه منه ملتزق به.

(٣) مسلم (٩٧).

النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ السُّلامَى. فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ». قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: «يُمْسِي»)* [١].

١٢- *(عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى هِشَامِ بْنِ زُهْرَةَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- فِي بَيْتِهِ قَالَ فَوَجَدْتُهُ يُصَلِّي. فَجَلَسْتُ أَنْتَظِرُهُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلاتَهُ. فَسَمِعْتُ تَحْرِيكًا فِي عَرَاجِينَ [٢] فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ. فَالْتَفَتُّ فَإِذَا حَيَّةٌ. فَوَثَبْتُ لِأَقْتُلَهَا. فَأَشَارَ إِلَيَّ: أَنِ اجْلِسْ. فَجَلَسْتُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ أَشَارَ إِلَى بَيْتٍ فِي الدَّارِ. فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا الْبَيْتَ؟. فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: كَانَ فِيهِ فَتًى مِنَّا حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ. قَالَ: فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى الْخَنْدَقِ. فَكَانَ ذَلِكَ الْفَتَى يَسْتَأْذِنُ رَسُولَ اللهِ ﷺ بِأَنْصَافِ النَّهَارِ فَيَرْجِعُ إِلَى أَهْلِهِ. فَاسْتَأْذَنَهُ يَوْمًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خُذْ عَلَيْكَ سِلاحَكَ. فَإِنِّي أَخْشَى عَلَيْكَ قُرَيْظَةَ». فَأَخَذَ الرَّجُلُ سِلاحَهُ. ثُمَّ رَجَعَ فَإِذَا امْرَأَتُهُ بَيْنَ الْبَابَيْنِ قَائِمَةً. فَأَهْوَى إِلَيْهَا الرُّمْحَ لِيَطْعَنَهَا بِهِ. وَأَصَابَتْهُ غَيْرَةٌ. فَقَالَتْ لَهُ: اكْفُفْ عَلَيْكَ رُمْحَكَ، وَادْخُلِ الْبَيْتَ حَتَّى تَنْظُرَ مَا الَّذِي أَخْرَجَنِي. فَدَخَلَ فَإِذَا بِحَيَّةٍ عَظِيمَةٍ مُنْطَوِيَةٍ عَلَى الْفِرَاشِ. فَأَهْوَى إِلَيْهَا بِالرُّمْحِ فَانْتَظَمَهَا بِهِ. ثُمَّ خَرَجَ فَرَكَزَهُ فِي الدَّارِ. فَاضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ. فَمَا يُدْرَى أَيُّهُمَا كَانَ أَسْرَعَ مَوْتًا. الْحَيَّةُ أَمِ الْفَتَى؟ قَالَ فَجِئْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ. وَقُلْنَا: ادْعُ اللهَ يُحْيِيهِ لَنَا. فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِصَاحِبِكُمْ». ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ جِنًّا قَدْ أَسْلَمُوا. فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهُمْ شَيْئًا فَآذِنُوهُ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ. فَإِنْ بَدَا لَكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَاقْتُلُوهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ»)* [٣].

١٣- *(عَنْ حُمْرَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ رَأَى عُثْمَانَ دَعَا بِوَضُوءٍ فَأَفْرَغَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ إِنَائِهِ، فَغَسَلَهُمَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ أَدْخَلَ يَمِينَهُ فِي الْوَضُوءِ، ثُمَّ تَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلاثًا، وَيَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ ثَلاثًا، ثُمَّ مَسَحَ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ غَسَلَ كُلَّ رِجْلٍ ثَلاثًا، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَوَضَّأُ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا وَقَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ لا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»)* [٤].

١٤- *(عَنْ عَلِيٍّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ، فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللهَ إِلاَّ غَفَرَ لَهُ، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا

---

(١) مسلم (١٠٠٧).

(٢) عراجين: أراد بها الأعواد التي في سقف البيت شبهها بالعراجين والعراجين مفردة عرجون وهو العذق الذي يُعوَجُ وَيُقْطَع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابسًا.

(٣) مسلم (٢٢٣٦).

(٤) البخاري -الفتح ١(١٦٤) واللفظ له، مسلم (٢٣٢) مختصرًا.

أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ ﴾ (آل عمران/ ١٣٥) إِلَى آخِرِ الآيَةِ»)*(١).

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا. فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ. ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. فَسَكَتَ عَنْهُ. وَأُقِيمَتِ الصَّلاَةُ. فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ قَالَ أَبُوأُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ. وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ. فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ. قَالَ أَبُوأُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟». قَالَ: بَلَى. يَارَسُولَ اللهِ، قَالَ: «ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلاَةَ مَعَنَا؟». فَقَالَ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ ـ أَوْقَالَ ـ ذَنْبَكَ»)*(٢).

١٦ ـ *(عَنْ مَسْرُوقٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: جَاءَ إِلَى عَبْدِاللهِ رَجُلٌ فَقَالَ: تَرَكْتُ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلاً يُفَسِّرُ الْقُرْآنَ بِرَأْيِهِ. يُفَسِّرُ هَذِهِ الآيَةَ: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ (الدخان/ ١٠) قَالَ: يَأْتِي النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ دُخَانٌ فَيَأْخُذُ بِأَنْفَاسِهِمْ. حَتَّى يَأْخُذَهُمْ مِنْهُ كَهَيْئَةِ الزُّكَامِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ: مَنْ عَلِمَ عِلْماً فَلْيَقُلْ بِهِ. وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللهُ أَعْلَمُ. فَإِنَّ مِنْ فِقْهِ الرَّجُلِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لاَ عِلْمَ لَهُ بِهِ: اللهُ أَعْلَمُ. إِنَّمَا كَانَ هَذَا، أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا اسْتَعْصَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ دَعَا عَلَيْهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ، فَأَصَابَهُمْ قَحْطٌ وَجَهْدٌ، حَتَّى جَعَلَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ مِنَ الْجَهْدِ. وَحَتَّى أَكَلُوا الْعِظَامَ. فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ! اسْتَغْفِرِ اللهَ لِمُضَرَ، فَإِنَّهُمْ قَدْ هَلَكُوا. فَقَالَ: «لِمُضَرَ؟ إِنَّكَ لَجَرِيءٌ». قَالَ فَدَعَا اللهَ لَهُمْ فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ﴾ (الدخان١٥). قَالَ: فَمُطِرُوا. فَلَمَّا أَصَابَتْهُمُ الرَّفَاهِيَةُ قَالَ: عَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ * يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الدخان/ ١٠-١١) ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ (الدخان/ ١٦) قَالَ: يَعْنِي يَوْمَ بَدْرٍ»)(٣).

١٧ ـ *(عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي. فَقَالَ: «وَيْحَكَ ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ». قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ؛ طَهِّرْنِي. فَقَالَ

---

(١) الترمذي (٣٠٠٦)، أبوداود(١٥٢١) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(١/ ٢٨٣): صحيح، ابن ماجة (١٣٩٥)، جامع الأصول(٤/ ٢٣٠) وقال محققه:إسناده حسن، وقد حسنه غير واحد.

(٢) مسلم (٢٧٦٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ٨(٤٨٢١)،مسلم (٢٧٩٨)واللفظ له.

رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ». قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ. ثُمَّ جَاءَ. فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي.فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟». فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى. فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَبِهِ جُنُونٌ؟». فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ. فَقَالَ: «أَشَرِبَ خَمْرًا؟». فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ[1] فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَزَنَيْتَ؟». فَقَالَ: نَعَمْ. فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ. فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ. قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ. لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ. وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ: أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدَيْهِ. ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ. قَالَ: فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةً. ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ. فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ». قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ».قَالَ ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ[2] مِنَ الأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ! طَهِّرْنِي. فَقَالَ: «وَيْحَكِ! ارْجِعِي فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ». فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ. قَالَ: «وَمَا ذَاكِ؟». قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى. فَقَالَ: «آنْتِ؟». قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ». قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ. قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الغَامِدِيَّةُ. فَقَالَ: «إِذًا لاَ نَرْجُمُهَا، وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ». فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: «فَرَجَمَهَا»)*[3].

١٨ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ. فَقَامَ فَزِعًا يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ. حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ. فَقَامَ يُصَلِّي بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ، مَا رَأَيْتُهُ يَفْعَلُهُ فِي صَلاَةٍ قَطُّ.ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الآيَاتِ الَّتِي يُرْسِلُ اللهُ لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّ اللهَ يُرْسِلُهَا يُخَوِّفُ بِهَا عِبَادَهُ. فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا شَيْئًا فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ»، وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ الْعَلاَءِ: كَسَفَتِ الشَّمْسُ. وَقَالَ: «يُخَوِّفُ عِبَادَهُ»)*[4].

١٩ ـ*(عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ، وَقَدْ شُقَّ بَصَرُهُ[5]. فَأَغْمَضَهُ؛ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ».. فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ. فَقَالَ: «لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِخَيْرٍ. فَإِنَّ الْمَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ

---

(١) فاستنكهه: أي شم رائحة فمه.

(٢) غامد: بطن من جهينة.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٨٢٠) مختصرًا، مسلم (١٦٩٥) واللفظ له.

(٤) البخاري ـ الفتح ٢(١٠٥٩) ومسلم(٩١٢) واللفظ له.

(٥) شُقَّ بَصَرُهُ: يضبط بالفتح والضم هو المشهور وهو الذي حضره الموت، وصار ينظر إلى الشيء لا يرتد إليه طرفه.

وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ[١] الْغَابِرِينَ. وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَارَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ. وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ»)*[٢].

٢٠ ـ *(عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : «سَيِّدُالاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، اغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ». قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ»)*[٣].

٢١ ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ، قَالَ: بِسْمِ اللهِ ثَلاَثًا، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا، قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴾ (الزخرف/ ١٣-١٤) ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ثَلاَثًا، وَاللهُ أَكْبَرُ ثَلاَثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ، ثُمَّ ضَحِكَ. قُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟. قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ، فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَارَسُولَ اللهِ؟. قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ»)*[٤].

٢٢ ـ *(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جِنَازَةٍ. فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ. وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ. وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ. وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ. وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ. وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ. وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ. وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ (أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ). قَالَ: حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»)*[٥].

٢٣ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «صَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلاَتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلاَتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً. وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ. لاَ يَنْهَزُهُ[٦] إِلاَّ الصَّلاَةُ لاَ يُرِيدُ إِلاَّ الصَّلاَةَ، فَلَمْ يَخْطُ خُطْوَةً إِلاَّ رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ. وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ. حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ. فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاَةِ مَا كَانَتِ الصَّلاَةُ

---

(١) اخلفه في عقبه: أي كن له خليفة في ذريته والغابرين أي الباقين.

(٢) مسلم (٩٢٠).

(٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٣٠٦).

(٤) أبوداود رقم (٢٦٠٢) والترمذي(٣٤٤٦) قال: وفي الباب عن ابن عمر رضي الله عنهما، وقال: حديث حسن صحيح. قال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٨٨): وهو كما قال. ورواه أيضًا ابن حبّان رقم (٢٦٨٩) «الإحسان».

(٥) مسلم (٩٦٣).

(٦) لا ينهزه: لا ينهضه.

هِيَ تَحْبِسُهُ . وَالْمَلاَئِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَادَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ . يَقُولُونَ : اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ . اللَّهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ . مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ . مَالَمْ يُحْدِثْ فِيهِ»)* (١).

٢٤ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ : يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلاَ أُبَالِي . يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ (٢) السَّمَاءِ ، ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي. يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ (٣) خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً»)* (٤).

٢٥ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : «قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ عَلَى رَاحِلَتِهِ وَأَبُو بَكْرٍ رِدْفُهُ (٥) وَمَلأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ ، حَتَّى أَلْقَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتْهُ الصَّلاَةُ وَيُصَلِّي فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَلإٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ : «يَا بَنِي النَّجَّارِ، ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ (٦) هَذَا». قَالُوا: لاَ وَاللهِ لاَ نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلاَّ إِلَى اللهِ. فَقَالَ أَنَسٌ : فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ : قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ ، وَفِيهِ خَرِبٌ ، وَفِيهِ نَخْلٌ. فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ . فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ (٧) الْحِجَارَةَ ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ ، وَالنَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ وَهُوَ يَقُولُ:

اللَّهُمَّ لاَ خَيْرَ إِلاَّ خَيْرُ الآخِرَهْ
فَاغْفِرْ لِلأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَهْ»)* (٨).

٢٦ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ـ قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ . فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الْحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي ، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا . حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ (٩) ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي

---

(١) البخاري ــ الفتح ١(٤٤٥) ، مسلم (٦٤٩)، وأحمد (٢/ ٢٥٢) واللفظ له.

(٢) عنان : بفتح العين السحاب، وبكسرها لجام الدابة.

(٣) بقُراب الأرض- بضم القاف - أي بما يقارب ملأها وهو مصدر قارَب يقارب.

(٤) الترمذي(٣٥٤٠) . قال محقق جامع الأصول (٨/ ٤٠): حسنه الترمذي وهو كما قال ، و ذكره الحافظ في الفتح وقال: رواه ابن حبان وصححه.

(٥) ردفه : أي راكب وراءه.

(٦) ثامنوني بحائطكم : أي اذكروا لي ثمن بستانكم .

(٧) عضادتيه : عضادتا الباب خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه.

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٤٢٨) واللفظ له ، مسلم (١٨٠٥).

(٩) قَفَل : أي رجع .

أَقْبَلْتُ إِلَى الـرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَـدْرِي فَإِذَا عِقْـدِي مِنْ جَـزْعِ ظَفَارٍ[١] قَدِ انْقَطَـعَ . فَرَجَـعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُـوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَـوْدَجِي[٢] . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّـذِي كُنْتُ أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ . قَـالَتْ : وَكَانَتِ النِّسَـاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًـا . لَمْ يُهَبَّلْـنَ[٣] وَلَـمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْـمُ.إِنَّمَا يَأْكُلْـنَ الْعُلْقَةَ[٤] مِنَ الطَّعَـامِ . فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَـوْمُ خِفَّةَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُـوهُ وَرَفَعُـوهُ، وَكُنْـتُ جَارِيَـةً حَـدِيثَـةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَـلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْـدَمَا اسْتَمَـرَّ الْجَيْـشُ . فَجِئْـتُ مَنَـازِلَهُمْ وَلَيْـسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ.وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَومَ سَيَفْقِـدُونِي فَيَرْجِعُـونَ إِلَيَّ.فَبَيْنَـا أَنَا جَـالِسَـةٌ فِي مَنْـزِلِي غَلَبَتْنِـي عَيْنِـي فَنِمْـتُ . وَكَـانَ صَفْـوَانُ بْـنُ الْمُعَطَّـلِ السُّـلَمِيُّ ، ثُمَّ الذَّكْـوَانِيُّ ، قَدْ عَرَّسَ[٥] مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَادَّلَجَ[٦] . فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْـزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَـانٍ[٧] نَائِمٍ. فَأَتَانِـي فَعَرَفَنِي حِـينَ رَآنِي . وَ قَدْ كَانَ يَرَانِي قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَيَّ. فَـاسْتَيْقَظْتُ بِـاسْتِرْجَاعِـهِ[٨] حِينَ عَرَفَنِـي. فَخَمَّـرْتُ وَجْـهِي[٩] بِجِلْبَابِـي. وَوَاللهِ مَا يُكَلِّمُنِي كَلِمَةً وَلاَ سَمِعْتُ مِنْهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِهِ . حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ. فَوَطِئَ عَلَى يَدِهَا فَرَكِبْتُهَا. فَانْطَلَقَ يَقُـودُ بِيَ الرَّاحِلَـةَ حَتَّـى أَتَيْنَا الْجَـيْشَ. بَعْـدَمَا نَزَلُـوا مُوغِـرِينَ فِي نَـحْرِ الظَّهِيرَةِ[١٠] . فَهَلَكَ مَـنْ هَلَكَ فِـي شَأْنِي . وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى كِبْـرَهُ[١١] عَبْدَاللهِ بْـنَ أُبَيِّ بْـنِ سَـلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ. فَـاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَـةَ شَهْـرًا . وَالنَّـاسُ يُـفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْـلِ الإِفْكِ[١٢] . وَلاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَهُـوَ يَـرِيبُنِي فِي وَجَعِي أَنِّي لاَ أَعْـرِفُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ اللُّطْـفَ الَّـذِي كُنْتُ أَرَى مِنْـهُ حِينَ أَشْتَـكِي .إِنَّـمَا يَـدْخُـلُ رَسُـولُ اللهِ ﷺ فَيُسَـلِّمُ ثُـمَّ يَقُولُ : « كَيْفَ تِيكُـمْ؟». فَذَاكَ يَـرِيبُنِي . وَلاَ أَشْعُرُ بِـالشَّرِّ . حَتَّى خَـرَجْتُ بَعْـدَمَا نَقِهْـتُ[١٣] وَخَـرَجَـتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَـحٍ قِبَـلَ الْمَـنَاصِعِ[١٤] . وَهُـوَ مُتَبَرَّزُنَـا . وَلاَ نَخْـرُجُ إِلاَّ لَيْلاً إِلَى لَيْـلٍ . وَذَلِـكَ قَبْـلَ أَنْ نَتَّخِـذَ الْكُنُفَ قَـرِيبًا مِـنْ بُيُوتِنَـا. وَأَمْرُنَـا أَمْرُ الْعَـرَبِ الأُوَلِ فِـي التَّـنَزُّهِ. وَكُنَّـا نَتَأَذَّى بِـالْكُنُفِ أَنْ نَـتَّخِذَهَا عِنْدَ بُيُـوتِنَا. فَانْطَلَقْـتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ ، وَهِـيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ ابْنِ الْمُطَّلِـبِ بْنِ عَبْدِمَنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَـةُ صَخْـرِ بْنِ

---

(١) عِقْدِي مـن جزع ظفار:و العقـد نحو القـلادة والجزع خرز يماني.وظفار قرية باليمن .

(٢) هودجي : الهودج مركب من مراكب النساء .

(٣) لَمْ يُهَبَّلْـنَ : يقال هَبَّلَـهُ اللحم وأهبلـه إذا أثقلـه وكثر لحمـه وشحمه .

(٤) العلقة: أي القليل ، ويقال لها أيضًا: البلغة .

(٥) قد عـرس : التعريس النـزول آخر الليل في السفـر لنوم أو استراحة.

(٦) فَادَّلَجَ : الادلاج هو السير آخر الليل .

(٧) سواد إنسان : أي شخصه .

(٨) باسترجاعه : أي بقوله : إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

(٩) فخمرت وجهي : أي غطيته .

(١٠) موغرين في نَحْرِ الظهيرة : الموغـر النازل في وقت الوغرة، وهي شدة الحر.ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(١١) تولى كِبْرَه : أي معظمه .

(١٢) يفيضون في قول أهل الإفك : أي يخوضون .

(١٣) نَقِهْتُ : أي أفقت من المرض .

(١٤) المَنَاصِع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها.

عَامِرٍ، خَالَةُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ . وَابْنُهَا مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ بْنِ عَبَّادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَبِنْتُ أَبِي رُهْمٍ قِبَلَ بَيْتِي. حِينَ فَرَغْنَا مِنْ شَأْنِنَا . فَعَثَرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا[١] . فَقَالَتْ : تَعِسَ[٢] مِسْطَحٌ. فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ. أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَدْ شَهِدَ بَدْرًا . قَالَتْ: أَيْ هَنْتَاهُ[٣] أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قَالَ ؟. قُلْتُ: وَمَاذَا قَالَ؟. قَالَتْ : فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ. فَازْدَدْتُ مَرَضًا إِلَى مَرَضِي . فلمَّا رَجَعْتُ إلى بَيْتِي، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ، ثُمَّ قَالَ : «كَيْفَ تِيكُمْ؟». قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟. قَالَتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا . فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَجِئْتُ أَبَوَيَّ، فَقُلْتُ لأُمِّي : يَا أُمَّتَاهُ،مَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ؟. فَقَالَتْ : يَابُنَيَّةُ، هَوِّنِي عَلَيْكِ. فَوَاللهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ[٤] عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلاَّ كَثَّرْنَ عَلَيْهَا. قَالَتْ : قُلْتُ: سُبْحَانَ اللهِ وَقَدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ لاَ يَرْقَأُ[٥] لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ[٦] ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْكِي.وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ[٧] . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ . قَالَتْ:فَأَمَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَأَشَارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّذِي يَعْلَمُ مِنْ بَرَاءَةِ أَهْلِهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ لَهُمْ مِنَ الوُدِّ. فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ، هُمْ أَهْلُكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلاَّ خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْأَلِ الْجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ. قَالَتْ : فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ ، فَقَالَ: «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْتِ مِنْ شَيْءٍ يَرِيبُكِ مِنْ عَائِشَةَ؟». قَالَتْ لَهُ بَرِيرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا قَطُّ أَغْمِصُهُ[٨] عَلَيْهَا ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ[٩] فَتَأْكُلُهُ . قَالَتْ : فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ. فَاسْتَعْذَرَ[١٠] مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ: «يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ! مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي.فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ خَيْرًا . وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلاً مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلاَّ مَعِي» . فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَارَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإِنْ

---

(١) في مرطها المرط الكساء من صوف .وقديكون من غيره.

(٢) تعس : أي هلك ، وقيل : سقط بوجهه .

(٣) هَنْتَاه : معناه يا هذه وقيل : يا امرأة ، وقيل : يا بلهاء ، كأنها نسبت إلى قلة المعرفة بمكايد الناس وشرورهم.

(٤) وضيئة : هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(٥) لا يرقأ : أي لا ينقطع .

(٦) ولا أكتحل بنوم : أي لا أنام .

(٧) استلْبَثَ الوحي : أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٨) أغمصه : أي أعيبها به .

(٩) الداجن : الشاة التي تألف البيت ولا تخرج للمرعى . ومعنى هذا الكلام أنه ليس فيها شيء مما تسألون عنه أصلًا ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(١٠) استعذر: معناه: من يعذرني فيمن آذاني في أهلي ، وقيل معناه من ينصرني . والعذير الناصر .

كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ . قَالَتْ : فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ،وَهُوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ، وَكَانَ رَجُلاً صَالِحًا، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْهُ الحَمِيَّةُ[١]. فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ:كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللهِ لاَ تَقْتُلُهُ وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ، فَقَالَ لِسَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ:كَذَبْتَ.لَعَمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّهُ؛ فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ.فَثَارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ[٢]،حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ .فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ حَتَّى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَتْ: وَبَكَيْتُ يَوْمِي ذَلِكَ . لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. ثُمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِي الْمُقْبِلَةَ . لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي ، وَأَنَا أَبْكِي ، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِي. قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ . قَالَتْ : وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَالَتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ. يَا عَائِشَةُ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا. فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ : فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي[٣] حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ . فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ - وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ الْقُرْآنِ - : إِنِّي ، وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ. وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلاَّ كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ : ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾(يوسف/ ١٨). قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَّجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ : وَأَنَا وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ. وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي. وَلَكِنْ ، وَاللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يَنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى. وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - فِيَّ بِأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا. قَالَتْ : فَوَاللهِ مَا رَامَ[٤] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلاَ خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ، حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ. فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ الْبُرَحَاءِ[٥] عِنْدَ

---

(١) اجْتَهَلَتْهُ الحمية: استخفته وأغضبته وحملته على الجهل.

(٢) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٣) قَلَصَ الدمع : أي ارتفع وذهب.

(٤) ما رام : أي ما فارق .

(٥) البرحاء : هي الشدة .

الوَحْيِ. حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ مِنهُ مِثْلُ الْجُمَانِ[(١)] مِنَ العَرَقِ ، فِي الْيَوْمِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ! أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلاَ أَحْمَدُ إِلاَّ اللهَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي.قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ هَؤُلاَءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي . قَالَتْ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ،وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلاَ تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ . فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : لاَ أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَكَانَ رَسُولُ اللهِ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي :«مَا عَلِمْتِ؟ أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟». فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلاَّ خَيْرًا.

قَالَتْ عَائِشَةُ : وَهِيَ الَّتِي كَانت تُسَامِينِي[(٢)] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[(٣)] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ)*[(٤)].

٢٧ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَمَرَهُمْ، أَمَرَهُمْ مِنَ الأَعْمَالِ بِمَا يُطِيقُونَ . قَالُوا: إِنَّا لَسْنَا كَهَيْئَتِكَ يَارَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ. فَيَغْضَبُ حَتَّى يُعْرَفَ الغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ يَقُولُ : «إِنَّ أَتْقَاكُمْ وَأَعْلَمَكُمْ بِاللهِ أَنَا»)*[(٥)].

٢٨ـ *(عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ ، سَأَلَهُمْ : أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ . فَقَالَ : أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ قَالَ : مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟. قَالَ : نَعَمْ. قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ[(٦)] من مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ

---

(١) الجمان : الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

(٢) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبيﷺ .

(٣) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك .

(٤) البخاري ـ الفتح٧(٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٥) البخاري ـ الفتح ١(٢٠).

(٦) أمداد أهل اليمن: هم الجماعة الغزاة الذين يمدون جيوش الإسلام في الغزو.واحدهم مدد.

عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَاسْتَغْفِرْ لِي . فَاسْتَغْفَرَ لَهُ.فَقَالَ لَهُ عُمَرُ:أَيْنَ تُرِيدُ؟.قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلاَ أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟. قَالَ : أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ[1] أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ . فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ . قَالَ : تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ[2] قَلِيلَ الْمَتَاعِ . قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ. كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ . إِلاَّ مَوْضِعَ دِرْهَمٍ. لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ . لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ . فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ». فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ . فَاسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ : اسْتَغْفِرْ لِي . قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ. فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ : لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ . فَاسْتَغْفَرَ لَهُ . فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ . فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ : وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً.. فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟)❊[3].

٢٩ـ ❊(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاخِ بَدْرٍ ، فَكَأَنَّ بَعْضَهُمْ وَجَدَ[4] فِي نَفْسِهِ، فَقَالَ : لِمَ تُدْخِلُ هَذَا مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءٌ مِثْلُهُ؟ فَقَالَ عُمَرُ: إِنَّهُ مِنْ حَيْثُ عَلِمْتُمْ. فَدَعَا ذَاتَ يَوْمٍ فَأَدْخَلَهُ مَعَهُمْ فَمَا رَأَيْتُ أَنَّهُ دَعَانِي يَوْمَئِذٍ إِلاَّ لِيُرِيَهُمْ. قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أُمِرْنَا نَحْمَدُ اللهَ وَنَسْتَغْفِرُهُ إِذَا نُصِرْنَا وَفُتِحَ عَلَيْنَا ، وَسَكَتَ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . فَقَالَ لِي : أَكَذَلِكَ تَقُولُ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ؟ فَقُلْتُ: لاَ ، قَالَ : فَمَا تَقُولُ؟. قُلْتُ : هُوَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَعْلَمَهُ لَهُ، قَالَ : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ﴾ وَذَلِكَ عَلاَمَةُ أَجَلِكَ. ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾. فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلاَّ مَا تَقُولُ)❊[5].

٣٠ـ ❊(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ فَأَدْمَوْهُ ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ»)❊[6].

٣١ـ ❊(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ.إِلاَّ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ.غَيْرَ أَنِّي قَدْ تَخَلَّفْتُ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ . وَلَمْ يُعَاتِبْ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْهُ ، إِنَّمَا خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ يُرِيدُونَ عِيرَ قُرَيْشٍ حَتَّى جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّهِمْ ، عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ.وَلَقَدْ شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ. حِينَ تَوَاثَقْنَا عَلَى الإِسْلاَمِ.

---

(١) غبراء الناس: أي ضعافهم وصعاليكهم وأخلاطهم الذين لا يؤبه لهم .

(٢) رث البيت: هو بمعنى قليل المتاع . والرثاثة والبذاذة بمعنى واحد وهو حقارة المتاع وضيق العيش .

(٣) مسلم (٢٥٤٢).

(٤) وَجَد : أي غضب.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٧٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٧٧)واللفظ له،مسلم ٣(١٧٩٢).

وَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهَا مَشْهَدَ بَدْرٍ ، وَإِنْ كَانَتْ بَدْرٌ أَذْكَرَ فِي النَّاسِ مِنْهَا. وَكَانَ مِنْ خَبَرِي ، حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ ، أَنِّي لَمْ أَكُنْ قَطُّ أَقْوَى ، وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْهُ فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ.وَاللهِ مَا جَمَعْتُ قَبْلَهَا رَاحِلَتَيْنِ قَطُّ حَتَّى جَمَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْغَزْوَةِ. فَغَزَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ . وَاسْتَقْبَلَ سَفَرًا بَعِيدًا وَمَفَازًا[١] .وَاسْتَقْبَلَ عَدُوًّا كَثِيرًا. فَجَلاَ لِلْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُم لِيَتَأَهَّبُوا أُهْبَةَ غَزْوِهِمْ. فَأَخْبَرَهُمْ بِوَجْهِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ. وَالْمُسْلِمُونَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ كَثِيرٌ وَلاَ يَجْمَعُهُ كِتَابٌ حَافِظٌ (يُرِيدُ بِذَلِكَ الدِّيوَانَ) . قَالَ كَعْبٌ : فَقَلَّ رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَتَغَيَّبَ، يَظُنُّ أَنَّ ذَلِكَ سَيَخْفَى لَهُ ، مَا لَمْ يَنْزِلْ فِيهِ وَحْيٌ مِنَ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - . وَغَزَا رَسُولُ اللهِ ﷺ تِلْكَ الْغَزْوَةَ حِينَ طَابَتِ الثِّمَارُ وَالظِّلاَلُ. فَأَنَا إِلَيْهَا أَصْعَرُ[٢] فَتَجَهَّزَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ . وَطَفِقْتُ أَغْدُو لِكَيْ أَتَجَهَّزَ مَعَهُمْ. فَأَرْجِعُ وَلَمْ أَقْضِ شَيْئًا. وَأَقُولُ فِي نَفْسِي: أَنَا قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ ، إِذَا أَرَدْتُ. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى اسْتَمَرَّ بِالنَّاسِ الْجِدُّ.فَأَصْبَحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ غَادِيًا وَالْمُسْلِمُونَ مَعَهُ وَلَمْ أَقْضِ مِنْ جَهَازِي شَيْئًا. ثُمَّ غَدَوْتُ فَرَجَعْتُ ولَمْ أَقْضِ شَيْئًا. فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ يَتَمَادَى بِي حَتَّى أَسْرَعُوا وَتَفَارَطَ[٣] الْغَزْوُ. فَهَمَمْتُ أَنْ أَرْتَحِلَ فَأُدْرِكَهُمْ . فَيَالَيْتَنِي فَعَلْتُ، ثُمَّ لَمْ يُقَدَّرْ ذَلِكَ لِي. فَطَفِقْتُ إِذَا خَرَجْتُ فِي النَّاسِ ، بَعْدَ خُرُوجِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، يُحْزِنُنِي أَنِّي لاَ أَرَى لِي أُسْوَةً. إِلاَّ رَجُلًا مَغْمُوصًا[٤] عَلَيْهِ فِي النِّفَاقِ. أَوْ رَجُلًا مِمَّنْ عَذَرَ اللهُ مِنَ الضُّعَفَاءِ. وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى بَلَغَ تَبُوكًا[٥] فَقَالَ ، وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِتَبُوكَ : « مَا فَعَلَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ؟». قَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ : يَارَسُولَ اللهِ حَبَسَهُ بُرْدَاهُ وَالنَّظَرُ فِي عِطْفَيْهِ[٦] فَقَالَ لَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : بِئْسَ مَا قُلْتَ .وَاللهِ يَارَسُولَ اللهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلاَّ خَيْرًا. فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَبَيْنَمَا هُوَ عَلَى ذَلِكَ رَأَى رَجُلاً مُبَيِّضًا يَزُولُ بِهِ السَّرَابُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كُنْ أَبَاخَيْثَمَةَ».فَإِذَا هُوَ أَبُو خَيْثَمَةَ الأَنْصَارِيُّ. وَهُوَ الَّذِي تَصَدَّقَ بِصَاعِ التَّمْرِ حِينَ لَمَزَهُ الْمُنَافِقُونَ[٧] .فَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ:فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ تَوَجَّهَ قَافِلاً[٨] مِنْ تَبُوكَ،حَضَرَنِي بَثِّي[٩]، فَطَفِقْتُ أَتَذَكَّرُ الْكَذِبَ وَأَقُولُ: بِمَ أَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ غَدًا؟، وَأَسْتَعِينُ عَلَى ذَلِكَ كُلَّ ذِي رَأْيٍ مِنْ أَهْلِي . فَلَمَّا قِيلَ لِي: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَظَلَّ قَادِمًا ، زَاحَ عَنِّي البَاطِلُ ، حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي لَنْ أَنْجُوَ مِنْهُ بِشَيْءٍ أَبَدًا. فَأَجْمَعْتُ

---

(١) ومفازًا: أي برية طويلة قليلة الماء، يخاف فيها الهلاك .

(٢) أصعر: أميل .

(٣) تفارط الغزو: أي تقدم الغزاة وسبقوا وفاتوا.

(٤) مغموصًا عليه في النفاق: أي متهمًا به .

(٥) تبوكاً : هو في أكثر النسخ بالنصب وكذا هو في نسخ البخاري وكأنه صرفها(نونها) لإرادة الموقع دون البقعة.

(٦) النظر في عِطْفَيْهِ: أي جانبيه . وهو إشارة إلى إعجابه بنفسه ولباسه .

(٧) لمزه المنافقون: أي عابوه واحتقروه.

(٨) توجه قافلًا : أي راجعًا .

(٩) البث : أشد الحزن.

صِدْقَهُ . وَصَبَّحَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَادِمًا. وَكَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَرَكَعَ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ، فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ جَاءَهُ الْمُخَلَّفُونَ ، فَطَفِقُوا يَتَعَذَّرُونَ إِلَيْهِ ، وَيَحْلِفُونَ لَهُ ، وَكَانُوا بِضْعَةً وَثَمَانِينَ رَجُلاً . فَقَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلاَنِيَتَهُمْ ، وَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ ، وَوَكَلَ سَرَائِرَهُمْ إِلَى اللهِ ، حَتَّى جِئْتُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ ، تَبَسَّمَ تَبَسُّمَ الْمُغْضَبِ ، ثُمَّ قَالَ: «تَعَالَ». فَجِئْتُ أَمْشِي حَتَّى جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ. فَقَالَ لِي: «مَا خَلَّفَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ قَدِ ابْتَعْتَ ظَهْرَكَ[١]؟». قَالَ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنِّي ، وَاللهِ لَوْ جَلَسْتُ عِنْدَ غَيْرِكَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ، لَرَأَيْتُ أَنِّي سَأَخْرُجُ مِنْ سَخَطِهِ بِعُذْرٍ . وَلَقَد أُعْطِيتُ جَدَلاً[٢] . وَلَكِنِّي ، واللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ ، لَئِنْ حَدَّثْتُكَ الْيَوْمَ حَدِيثَ كَذِبٍ تَرْضَى بِهِ عَنِّي ، لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يُسْخِطَكَ عَلَيَّ . وَلَئِنْ حَدَّثْتُكَ حَدِيثَ صِدْقٍ تَجِدُ عَلَيَّ فِيهِ[٣] ، إِنِّي لأَرْجُو فِيهِ عُقْبَى اللهِ. وَاللهِ مَا كَانَ لِي عُذْرٌ. وَاللهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَقْوَى وَلاَ أَيْسَرَ مِنِّي حِينَ تَخَلَّفْتُ عَنْكَ . قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمَّا هَذَا ، فَقَدْ صَدَقَ. فَقُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِيكَ ». فَقُمْتُ . وَثَارَ رِجَالٌ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ فَاتَّبَعُونِي، فَقَالُوا لِي : وَاللهِ مَا عَلِمْنَاكَ أَذْنَبْتَ ذَنْبًا قَبْل هَذَا ، لَقَدْ عَجَزْتَ فِي أَنْ لاَ تَكُونَ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِمَا اعْتَذَرَ بِهِ إِلَيْهِ الْمُخَلَّفُونَ ، فَقدْ كَانَ كَافِيكَ ذَنْبَكَ اسْتِغْفَارُ رَسُولِ اللهِ ﷺ لَكَ. قَالَ : فَوَاللهِ مَازَالُوا يُؤَنِّبُونَنِي حَتَّى أَرَدْتُ أَنْ أَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأُكَذِّبَ نَفْسِي . قَالَ : ثُمَّ قُلْتُ لَهُمْ: هَلْ لَقِيَ هَذَا مَعِي مِنْ أَحَدٍ؟ قَالُوا: نَعَمْ. لَقِيَهُ مَعَكَ رَجُلاَنِ. قَالاَ مِثْلَ مَا قُلْتَ . فَقِيلَ لَهُمَا مِثْلَ مَا قِيلَ لَكَ . قَالَ قُلْتُ : مَنْ هُمَا؟. قَالُوا: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ ، وَهِلاَلُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ. قَالَ: فَذَكَرُوا لِي رَجُلَيْنِ صَالِحَيْنِ قَدْ شَهِدَا بَدْرًا ، فِيهِمَا أُسْوَةٌ . قَالَ : فَمَضَيْتُ حِينَ ذَكَرُوهُمَا لِي. قَالَ: وَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَلاَمِنَا، أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ ، مِنْ بَيْنِ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ. قَالَ : فَاجْتَنَبَنَا النَّاسُ. وَقَالَ : تَغَيَّرُوا لَنَا حَتَّى تَنَكَّرَتْ لِي فِي نَفْسِي الأَرْضُ فَمَا هِيَ بِالأَرْضِ الَّتِي أَعْرِفُ. فَلَبِثْنَا عَلَى ذَلِكَ خَمْسِينَ لَيْلَةً.فَأَمَّا صَاحِبَايَ، فَاسْتَكَانَا وَقَعَدَا فِي بُيُوتِهِمَا يَبْكِيَانِ، وَأَمَّا أَنَا فَكُنْتُ أَشَبَّ الْقَوْمِ وَأَجْلَدَهُمْ. فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَشْهَدُ الصَّلاَةَ وَأَطُوفُ فِي الأَسْوَاقِ وَلاَ يُكَلِّمُنِي أَحَدٌ. وَآتِي رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَجْلِسِهِ بَعْدَ الصَّلاَةِ . فَأَقُولُ فِي نَفْسِي: هَلْ حَرَّكَ شَفَتَيْهِ بِرَدِّ السَّلاَمِ أَمْ لاَ ؟. ثُمَّ أُصَلِّي قَرِيبًا مِنْهُ وَأُسَارِقُهُ النَّظَرَ. فَإِذَا أَقْبَلْتُ عَلَى صَلاَتِي نَظَرَ إِلَيَّ وَإِذَا الْتَفَتُّ نَحْوَهُ أَعْرَضَ عَنِّي . حَتَّى إِذَا طَالَ ذَلِكَ عَلَيَّ مِنْ جَفْوَةِ الْمُسْلِمِينَ ، مَشَيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ جِدَارَ حَائِطِ أَبِي قَتَادَةَ[٤]، وَهُوَ ابْنُ عَمِّي ، وَأَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ. فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ . فَوَاللهِ مَا رَدَّ عَلَيَّ السَّلاَمَ . فَقُلْتُ لَهُ:يَا أَبَا قَتَادَةَ! أَنْشُدُكَ بِاللهِ[٥]هَلْ تَعْلَمَنَّ أَنِّي أُحِبُّ

(١) ابتعت ظهرك: أي اشتريت مركبًا تركبه.

(٢) جَدَلاً : أي فصاحة وقوة في الكلام وبراعة.

(٣) تجد عليّ فيه : أي تغضب.

(٤) تسوّرت جدا ر حا ئط أبي قتادة: أي علوته وصعدت سوره.

(٥) أنشدك بالله: أي أسألك بالله.

اللهَ وَرَسُولَهُ؟. قَالَ : فَسَكَتَ. فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ ، فَسَكَتَ ، فَعُدْتُ فَنَاشَدْتُهُ فَقَالَ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . فَفَاضَتْ عَيْنَايَ، وَتَوَلَّيْتُ حَتَّى تَسَوَّرْتُ الْجِدَارَ . فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي فِي سُوقِ الْمَدِينَةِ، إِذَا نَبَطِيٌّ مِنْ نَبَطِ أَهْلِ الشَّامِ، مِمَّنْ قَدِمَ بِالطَّعَامِ يَبِيعُهُ بِالْمَدِينَةِ. يَقُولُ : مَنْ يَدُلُّ عَلَى كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: فَطَفِقَ النَّاسُ يُشِيرُونَ لَهُ إِلَيَّ.حَتَّى جَاءَنِي فَدَفَعَ إِلَيَّ كِتَابًا مِنْ مَلِكِ غَسَّانَ. وَكُنْتُ كَاتِبًا. فَقَرَأْتُهُ فَإِذَا فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ . فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا أَنَّ صَاحِبَكَ قَدْ جَفَاكَ وَلَمْ يَجْعَلْكَ اللهُ بِدَارِ هَوَانٍ وَلاَ مَضْيَعَةٍ. فَالْحَقْ بِنَا نُوَاسِكَ [١]. قَالَ: فَقُلْتُ، حِينَ قَرَأْتُهَا: وَهَذَا أَيْضًا مِنَ الْبَلاَءِ. فَتَيَامَمْتُ بِهَا التَّنُّورَ فَسَجَرْتُهَا بِهَا[٢] .حَتَّى إِذَا مَضَتْ أَرْبَعُونَ مِنَ الْخَمْسِينَ، وَاسْتَلْبَثَ الْوَحْيُ[٣]، إِذَا رَسُولُ رَسُولِ اللهِ ﷺ يَأْتِينِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ أَنْ تَعْتَزِلَ امْرَأَتَكَ . قَالَ: فَقُلْتُ : أُطَلِّقُهَا أَمْ مَاذَا أَفْعَلُ؟. قَالَ : لاَ. بَلِ اعْتَزِلْهَا. فَلاَ تَقْرَبَنَّهَا. قَالَ فَأَرْسَلَ إِلَى صَاحِبَيَّ بِمِثْلِ ذَلِكَ . قَالَ: فَقُلْتُ لاِمْرَأَتِي: الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَكُونِي عِنْدَهُمْ حَتَّى يَقْضِيَ اللهُ فِي هَذَا الأَمْرِ . قَالَ: فَجَاءَتِ امْرَأَةُ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَتْ لَهُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ هِلاَلَ بْنَ أُمَيَّةَ شَيْخٌ ضَائِعٌ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ ، فَهَلْ تَكْرَهُ أَنْ أَخْدُمَهُ؟. قَالَ:«لاَ. وَلَكِنْ لاَ يَقْرَبَنَّكِ ». فَقَالَتْ: إِنَّهُ وَاللهِ مَا بِهِ حَرَكَةٌ إِلَى شَيْءٍ.وَوَاللهِ مَازَالَ يَبْكِي مُنْذُ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ إِلَى يَوْمِهِ هَذَا .

قَالَ : فَقَالَ لِي بَعْضُ أَهْلِي : لَوِ اسْتَأْذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي امْرَأَتِكَ؟. فَقَدْ أَذِنَ لاِمْرَأَةِ هِلاَلِ بْنِ أُمَيَّةَ أَنْ تَخْدُمَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ : لاَ أَسْتَأْذِنُ فِيهَا رَسُولَ اللهِ ﷺ. وَمَا يُدْرِينِي مَاذَا يَقُولُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا اسْتَأْذَنْتُهُ فِيهَا، وَأَنَا رَجُلٌ شَابٌّ . قَالَ: فَلَبِثْتُ بِذَلِكَ عَشْرَ لَيَالٍ. فَكَمُلَ لَنَا خَمْسُونَ لَيْلَةً مِنْ حِينَ نُهِيَ عَنْ كَلاَمِنَا قَالَ : ثُمَّ صَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ صَبَاحَ خَمْسِينَ لَيْلَةً ، عَلَى ظَهْرِ بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِنَا . فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنَّا. قَدْ ضَاقَتْ عَلَيَّ نَفْسِي وَضَاقَتْ عَلَيَّ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ، سَمِعْتُ صَوْتَ صَارِخٍ أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ[٤] يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا كَعْبُ بْنَ مَالِكٍ أَبْشِرْ . قَالَ: فَخَرَرْتُ سَاجِدًا . وَعَرَفْتُ أَنْ قَدْ جَاءَ فَرَجٌ. قَالَ فَآذَنَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا حِينَ صَلَّى صَلاَةَ الْفَجْرِ . فَذَهَبَ النَّاسُ يُبَشِّرُونَنَا. فَذَهَبَ قِبَلَ صَاحِبَيَّ مُبَشِّرُونَ .وَرَكَضَ رَجُلٌ إِلَيَّ فَرَسًا ، وَسَعَى سَاعٍ مِنْ أَسْلَمَ قِبَلِي، وَأَوْفَى الْجَبَلَ فَكَانَ الصَّوْتُ أَسْرَعَ مِنَ الْفَرَسِ. فَلَمَّا جَاءَنِي الَّذِي سَمِعْتُ صَوْتَهُ يُبَشِّرُنِي. فَنَزَعْتُ لَهُ ثَوْبَيَّ فَكَسَوْتُهُمَا إِيَّاهُ بِبِشَارَتِهِ. وَاللهِ مَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا يَوْمَئِذٍ. وَاسْتَعَرْتُ ثَوْبَيْنِ فَلَبِسْتُهُمَا. فَانْطَلَقْتُ أَتَأَمَّمُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَتَلَقَّانِي النَّاسُ فَوْجًا فَوْجًا، يُهَنِّئُونِي بِالتَّوْبَةِ وَيَقُولُونَ: لِتَهْنِئْكَ تَوْبَةُ اللهِ عَلَيْكَ. حَتَّى دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ . فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَحَوْلَهُ النَّاسُ . فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِاللهِ

---

(١) نواسك: أي نواسيك ونشاركك فيما عندنا.

(٢) سَجَرْتُهَا بها : أي أحميتها بها يقال : سجر التنور : أحماه والتنور : موقد النار.

(٣) استلبث الوحي: أي أبطأ.

(٤) أَوْفَى عَلَى سَلْعٍ : أي صعده وارتفع عليه . وسَلْع: جبل بالمدينة معروف

يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي. وَاللهِ مَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ.

قَالَ: فَكَانَ كَعْبٌ لاَ يَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ. قَالَ كَعْبٌ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ، وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنَ السُّرُورِ وَيَقُولُ: «أَبْشِرْ بِخَيْرِ يَوْمٍ مَرَّ عَلَيْكَ مُنْذُ وَلَدَتْكَ أُمُّكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: أَمِنْ عِنْدِكَ. يَارَسُولَ اللهِ أَمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ؟ فَقَالَ: «لا. بَلْ مِنْ عِنْدِ اللهِ». وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ. كَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ. قَالَ: وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ إِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ أَنْخَلِعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَمْسِكْ بَعْضَ مَالِكَ. فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ». قَالَ: فَقُلْتُ: فَإِنِّي أُمْسِكُ سَهْمِي الَّذِي بِخَيْبَرَ. قَالَ: وَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! إِنَّ اللهَ إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ. وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لاَ أُحَدِّثَ إِلاَّ صِدْقًا مَا بَقِيتُ. قَالَ: فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلاَهُ اللهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ، مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلاَنِي اللهُ بِهِ. وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كِذْبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَى يَوْمِي هَذَا. وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ. قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ * وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ (٩/ التوبة/ ١١٧ - ١١٨) حَتَّى بَلَغَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٩/ التوبة/ ١١٩). قَالَ كَعْبٌ: وَاللهِ مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَةٍ قَطُّ، بَعْدَ إِذْ هَدَانِي اللهُ لِلإِسْلاَمِ، أَعْظَمَ فِي نَفْسِي مِن صِدْقِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْ لاَ أَكُونَ كَذَبْتُهُ، فَأَهْلِكَ كَمَا هَلَكَ الَّذِينَ كَذَبُوا. إِنَّ اللهَ قَالَ لِلَّذِينَ كَذَبُوا حِينَ أَنْزَلَ الْوَحْيَ شَرَّ مَا قَالَ لأَحَدٍ. وَقَالَ اللهُ: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ (٩/ التوبة/ ٩٥-٩٦). قَالَ كَعْبٌ: كُنَّا خُلِّفْنَا، أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ، عَنْ أَمْرِ أُولَئِكَ الَّذِينَ قَبِلَ مِنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ حَلَفُوا لَهُ. فَبَايَعَهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ. وَأَرْجَأَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمْرَنَا حَتَّى قَضَى اللهُ فِيهِ. فَبِذَلِكَ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَعَلَى الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾. وَلَيْسَ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ مِمَّا خُلِّفْنَا، تَخَلُّفَنَا عَنِ الْغَزْوِ. وإِنَّمَا هُوَ تَخْلِيفُهُ إِيَّانَا، وَإِرْجَاؤُهُ أَمْرَنَا، عَمَّنْ حَلَفَ لَهُ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ فَقَبِلَ مِنْهُ)*[1]

٣٢- *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: «لَمْ أَزَلْ حَرِيصًا عَلَى أَنْ أَسْأَلَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ الْمَرْأَتَيْنِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ

(١) البخاري ـ الفتح ٧ (٤٤١٨)، ومسلم (٢٧٦٩) واللفظ له.

اللَّتَيْنِ قَالَ اللهُ لَهُمَا :﴿ إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ . فَحَجَجْتُ مَعَهُ ، فَعَدَلَ وَعَدَلْتُ مَعَهُ بِالإِدَاوَةِ[1] ، فَتَبَرَّزَ ، ثُمَّ جَاءَ فَسَكَبْتُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ الإِدَاوَةِ فَتَوَضَّأَ . فَقُلْتُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، مَنِ الْمَرْأَتَانِ مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ اللَّتَانِ قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمَا : ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾.فَقَالَ: وَاعَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ،عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ.ثُمَّ اسْتَقْبَلَ عُمَرُ الْحَدِيثَ يَسُوقُهُ فَقَالَ:إِنِّي كُنْتُ وَجَارٌ لِي مِنَ الأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ ـ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ ـ وَكُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَيَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا، فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ مِنْ خَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الأَمْرِ وَغَيْرِهِ، وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَهُ . وَكُنَّا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى الأَنْصَارِ إِذْ هُمْ قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ،فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ نِسَاءِ الأَنْصَارِ فَصِحْتُ عَلَى امْرَأَتِي ،فَرَاجَعَتْنِي،فَأَنْكَرْتُ أَنْ تُرَاجِعَنِي. فَقَالَتْ : وَلِمَ تُنْكِرُ أَنْ أُرَاجِعَكَ؟ فَوَاللهِ إِنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيُرَاجِعْنَهُ ، وَإِنَّ إِحْدَاهُنَّ لَتَهْجُرُهُ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ . فَأَفْزَعَتْنِي فَقُلْتُ : خَابَتْ مَنْ فَعَلَتْ مِنْهُنَّ بِعَظِيمٍ . ثُمَّ جَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَقُلْتُ : أَيْ حَفْصَةُ، أَتُغَاضِبُ إِحْدَاكُنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ حَتَّى اللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ : نَعَمْ . فَقُلْتُ : خَابَتْ وَخَسِرَتْ . أَفَتَأْمَنُ أَنْ يَغْضَبَ اللهُ لِغَضَبِ رَسُولِهِ فَتَهْلِكِينَ؟ لاَ تَسْتَكْثِرِي عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَلاَ تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ، وَلاَ تَهْجُرِيهِ ، وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ

وَلاَ يَغُرَّنَّكِ أَنْ كَانَتْ جَارَتُكِ هِيَ أَوْضَأَ[2] مِنْكِ وَأَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ (يُرِيدُ عَائِشَةَ). وَكُنَّا تَحَدَّثْنَا أَنَّ غَسَّانَ تُنْعِلُ النِّعَالَ لِغَزْوِنَا، فَنَزَلَ صَاحِبِي يَوْمَ نَوْبَتِهِ، فَرَجَعَ عِشَاءً فَضَرَبَ بَابِي ضَرْبًا شَدِيدًا وَقَالَ : أَثَمَّ هُوَ ؟ فَفَزِعْتُ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ، وَقَالَ: حَدَثَ أَمْرٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ : مَا هُوَ؟ أَجَاءَتْ غَسَّانُ؟. قَالَ : لاَ. بَلْ أَعْظَمُ مِنْهُ وَأَطْوَلُ ، طَلَّقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ نِسَاءَهُ قَالَ: قَدْ خَابَتْ حَفْصَةُ وَخَسِرَتْ. كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ هَذَا يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ. فَجَمَعْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي ، فَصَلَّيْتُ صَلاَةَ الْفَجْرِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَدَخَلَ مَشْرُبَةً لَهُ فَاعْتَزَلَ فِيهَا فَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ، فَإِذَا هِيَ تَبْكِي، قُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ ، أَوَ لَمْ أَكُنْ حَذَّرْتُكِ؟ أَطَلَّقَكُنَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ ؟. قَالَتْ: لاَ أَدْرِي، هُوَ ذَا فِي الْمَشْرُبَةِ. فَخَرَجْتُ فَجِئْتُ الْمِنْبَرَ فَإِذَا حَوْلَهُ رَهْطٌ يَبْكِي بَعْضُهُمْ، فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ قَلِيلاً . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْمَشْرُبَةَ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَقُلْتُ لِغُلاَمٍ لَهُ أَسْوَدَ: اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ . فَدَخَلَ فَكَلَّمَ النَّبِيَّ ﷺ، ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ: ذَكَرْتُكَ لَهُ فَصَمَتَ. فَانْصَرَفْتُ حَتَّى جَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ. ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ ـ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ـ فَجَلَسْتُ مَعَ الرَّهْطِ الَّذِينَ عِنْدَ الْمِنْبَرِ . ثُمَّ غَلَبَنِي مَا أَجِدُ فَجِئْتُ الْغُلاَمَ فَقُلْتُ : اسْتَأْذِنْ لِعُمَرَ ــ فَذَكَرَ مِثْلَهُ ــ فَلَمَّا وَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا فَإِذَا الْغُلاَمُ يَدْعُونِي. قَالَ : أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ،فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ

---

(١) الإداوة إناء صغير يحمل فيه الماء.

(٢) أوضأ : أفعل من الوضاءة وهو بياض الوجه وجماله.

فِـرَاشٍ، قَدْ أَثَّـرَ الرِّمَـالُ بِجَنْبِـهِ ، مُتَّكِيءٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْـوُهَا لِيـفٌ . فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قُلْـتُ وَأَنَا قَائِمٌ طَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟. فَـرَفَعَ بَصَرَهُ إِلَيَّ فَقَالَ :« لاَ». ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَـا قَائِمٌ أَسْتَـأْنِسُ : يَارَسُـولَ اللهِ ، لَوْ رَأَيْتَـنِي وَكُنَّا مَعْشَـرَ قُرَيْـشٍ نَغْلِبُ النِّسَـاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى قَوْمٍ تَغْلِبُهُمْ نِسَـاؤُهُمْ . فَذَكَـرُهُ . فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ ثُـمَّ قُلْتُ: لَوْ رَأَيْتَنِـي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ. فَقُلْتُ: لاَ يَغُـرَّنَّكِ أَنْ كَانـتْ جَارَتُكِ هِـيَ أَوْضَأَ مِنْكِ وَأَحَـبَّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ (يُرِيـدُ عَائِشَـةَ)، فَتَبَسَّمَ أُخْـرَى . فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُـهُ تَـبَسَّمَ . ثُمَّ رَفَعْـتُ بَصَـرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللهِ مَـا رَأَيْتُ فِيهِ شَيْئًـا يَرُدُّ البَصَرَ غيرَ أَهَبَـةٍ[١] ثَلاَثٍ ، فَقُلْـتُ: ادْعُ اللهَ فَلْيُوَسِّـعْ عَلَى أُمَّتِـكَ ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ وُسِّـعَ عَلَيْهِمْ وأُعْطُوا الدُّنْيَـا وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللهَ . وَكَانَ مُتَّكِئًـا فَقَالَ: «أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتَ يَا بْنَ الخَطَّابِ؟ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلَتْ لَهُمْ طَيِّبَـاتُهُمْ فِي الْحَيَـاةِ الدُّنْيَـا». فَقُلْـتُ: يَارَسُـولَ اللهِ اسْتَغْفِرْ لِي . فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِـنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْـهُ حَفْصَةُ إِلَى عَـائِشَةَ،وَكَـانَ قَدْ قَـالَ: مَا أَنَـا بِدَاخِـلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْـرًا، مِنْ شِـدَّةِ مَوْجِدَتِـهِ[٢] عَلَيْهِنَّ حِينَ عَـاتَبَهُ اللهُ . فَلَمَّا مَضَـتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ دَخَـلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا ، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ : إِنَّكَ أَقْسَمْتَ أَنْ لاَ تَدْخُـلَ عَلَيْنَا شَهْرًا وَإِنَّـا أَصْبَحْنَا بِتِسْعٍ وَعِشْرِيـنَ لَيْلَةً أَعُدُّهَـا عَدًّا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الشَّهْـرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ»، وَكَـانَ ذَلِكَ الشَّهْـرُ تِسْـعًا وَعِشْرِيـنَ. قَالَـتْ عَائِشَـةُ : فَـأَنْزَلَ آيَـةَ التَّخْيِيرِ فَبَـدَأَ بِي أَوَّلَ امْـرَأَةٍ. فَقَالَ : «إِنِّـي ذَاكِرٌ لَكِ أَمْرًا ، وَلاَ عَلَيْـكِ أَنْ لاَ تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَأْمِرِي أَبَوَيْـكِ». قَالَـتْ : قَدْ أَعْلَـمُ أَنَّ أَبَوَيَّ لَمْ يَكُـونَا يَـأْمُرَانِي بِفِـرَاقِكَ ــ ثُـمَّ قَـالَ : «إِنَّ اللهَ قَالَ: ﴿يَـأَيُّهَا النَّبِيُّ قُـلْ لأَزْوَاجِكَ ﴾ــ إِلَى قَوْلِهِ ــ ﴿عَظِيمًا﴾(الأحزاب/ ٢٨-٢٩) . قُلْتُ : أَفِي هَذَا أَسْتَأْمِرُ أَبَـوَيَّ ، فَإِنِّي أُرِيـدُ اللهَ وَرَسُولَـهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ. ثُـمَّ خَيَّرَ نِسَاءَهُ. فَقُلْنَ مِثْـلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ)*[٣].

٣٣ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ،عَنْ أَبِيهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : لَمَّا حَضَـرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْـوَفَاةُ، جاءَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَـوَجَدَ عِنْدَه أَبَـاجَهْلٍ ، وَعَبْـدَ اللهِ ابْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْـنِ الْمُغِيرَةِ . فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « يَا عَـمِّ قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ. كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللهِ». فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُاللهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ : يَـا أَبَا طَالِبٍ! أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟. فَلَـمْ يَزَلْ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ، حَتَّـى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ : هُـوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ .وَأَبَـى أَنْ يَقُولَ : لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ، فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: « أَمَـا وَاللهِ لأَسْتَغْفِرَنَّ لَـكَ مَا لَـمْ أُنْهَ عَنْـكَ ». فَأَنْـزَلَ اللهُ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ــ: ﴿ مَاكَـانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّـذِينَ ءامَنُـوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَـانُوا أُولِي قُـرْبَى مِـنْ بَعْدِ مَـا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيـمِ﴾ (التـوبة/ ١١٣) . وَأَنْـزَلَ اللهُ تَعَـالَى فِي أَبِي طَالِـبٍ ، فَقَالَ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ ﴿ إِنَّكَ لاَ

(١) أهبة : بحركات جمع إهاب على غير قياس ، وهو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.

(٢) موجدته : أي حزنه.

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٤٦٨).

تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـكِـنَّ اللهَ يَهْـدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٢٨/ القصص/ ٥٦))*[١].

٣٤ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْنٍ بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ، فَلَقِيَ دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللهُ أَصْحَابَهُ. قَالَ أَبُو مُوسَى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ، فَرُمِيَ أَبُو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ، رَمَاهُ جُشَمِيٌّ[٢] بِسَهْمٍ فَأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا عَمِّ! مَنْ رَمَاكَ؟. فَأَشَارَ أَبُو عَامِرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي، فَقَصَدْتُ لَهُ، فَلَحِقْتُهُ، فَلَمَّا رَآنِي وَلَّى، فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي؟ أَلَا تَثْبُتُ؟ فَكَفَّ. فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ قُلْتُ لأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللهُ صَاحِبَكَ. قَالَ: فَانْزِعْ هَذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ[٣]. قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي. وَاسْتَخْلَفَنِي أَبُو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ. فَمَكَثَ يَسِيرًا ثُمَّ مَاتَ. فَرَجَعْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرَمَّلٍ[٤]، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ: قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي، فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ، وَرَأَيْتُ بَيَاضَ إِبِطَيْهِ». ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوْقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ». فَقُلْتُ: وَلِيَ فَاسْتَغْفِرْ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِاللهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُدْخَلاً كَرِيمًا». قَالَ أَبُو بُرْدَةَ: إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ، وَالأُخْرَى لأَبِي مُوسَى)*[٥].

٣٥ ـ *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّه قَالَ: «لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ»)*[٦].

٣٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَكَثُرَ فِيهِ لَغَطُهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ. إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ»)*[٧].

٣٧ ـ *(عَنْ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللهَ الَّذِي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ (ثَلاَثًا) غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ فَرَّ مِنَ الزَّحْفِ»)*[٨].

---

(١) البخاري - الفتح ٣ (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤) واللفظ له.

(٢) جشمي: رجل من بني جشم.

(٣) نزا منه الماء: أي انصب من موضع السهم.

(٤) سرير مُرَمَّل: ـ بميم مشددة مفتوحة ـ أي معمول بالرمال وهي حبال الحصر التي تضفر بها الأسرّة.

(٥) البخاري ـ الفتح ٨ (٤٣٢٣) واللفظ له، مسلم (٢٤٩٨) وسبق تخريجه.

(٦) مسلم (٢٧٤٨).

(٧) الترمذي (٣٤٣٣) وقال: حديث حسن غريب واللفظ له، وابن حبان (٢٣٦٦) في صحيحه. وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٢٧٧): إسناده حسن.

(٨) أبوداود (١٥١٧) واللفظ له، والحاكم (١/ ٥١١) من حديث ابن مسعود وقال: صحيح على شرط الشيخين. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٢٨٣): صحيح، الترمذي (٣٥٧٢).

٣٨ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ»)*(1).

٣٩ ــ *(عَنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: وَارَأْسَاهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « ذَاكِ لَوْ كَانَ وَأَنَا حَيٌّ فَأَسْتَغْفِرُ لَكِ وَأَدْعُو لَكِ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَاثُكْلِيَاهُ ، وَاللهِ إِنِّي لأَظُنُّكَ تُحِبُّ مَوْتِي، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَظَلِلْتَ آخِرَ يَوْمِكَ مُعَرِّسًا(2) بِبَعْضِ أَزْوَاجِكَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « بَلْ أَنَا وَارَأْسَاهُ ، لَقَدْ هَمَمْتُ ـ أَوْ أَرَدْتُ ـ أَنْ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَابْنِهِ فَأَعْهَدَ (3) أَنْ يَقُولَ (4) القَائِلُونَ ، أَوْ يَتَمَنَّى الْمُتَمَنُّونَ» ثُمَّ قُلْتُ: يَأْبَى اللهُ وَيَدْفَعُ الْمُؤْمِنُونَ . أَوْ يَدْفَعُ اللهُ وَيَأْبَى الْمُؤْمِنُونَ)*(5).

٤٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ »)*(6).

٤١ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ الطُّفَيْلَ ابْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنَعَةٍ؟ (قَالَ حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ) فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ. لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ . فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ . هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو . وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ . فَاجْتَوَوُا المَدِينَةَ(7) . فَمَرِضَ ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ(8) لَهُ ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ(9)، فَشَخَبَتْ(10) يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ . فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ. فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ . وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ . فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ ؟ فَقَالَ:غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَقَالَ:مَالِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ . فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « اللَّهُمَّ !وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ»)*(11).

٤٢ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي! إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا. فَلاَ تَظَالَمُوا. يَاعِبَادِي! كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْتُهُ . فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي! كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُهُ . فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَاعِبَادِي! كُلُّكُمْ عَارٍ إِلاَّ مَنْ كَسَوْتُهُ. فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ . يَاعِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا. فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ . يَا عِبَادِي! إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا

(١) أبو داود(١٥١٨) واللفظ له ، أحمد في المسند(٢٢٣٤) تحقيق أحمد شاكر وصحح إسناده ، وابن ماجة (٣٨١٩).

(٢) معرسًا : عَرَّس بزوجه:أي بنى بها ثم استعمل في كل جماع.

(٣) فأعهد: أي أوصي.

(٤) أن يقول : أي لئلا يقول.

(٥) البخاري ـ الفتح ١٠(٥٦٦٦).

(٦) مسلم (٢٧٤٩).

(٧) اجْتَوَوُا المدينة : أي كرهوا المقام فيها أو أصابهم الْـجَوى وهو المرض وداء الجوف إذا تطاول.

(٨) مشاقص : سهام طوال.

(٩) براجمه : مفاصل أصابعه.

(١٠) شخبت : أي سال دمها.

(١١) مسلم (١١٦).

ضَرِّي فَتَضُرُّونِي . وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَاعِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ. مَازَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ .وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ . كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَاعِبَادِي! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ. مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ . يَاعِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا . فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ. وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَنَّ إِلاَّ نَفْسَهُ»)*[١].

٤٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ. فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ». قَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ،جَزْلَةٌ[٢]،وَمَالَنَا يَارَسُولَ اللهِ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ. قَالَ « تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ . وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ[٣] مِنْكُنَّ » قَالَتْ: يَارَسُولَ اللهِ! وَمَا نُقْصَانُ العَقْلِ وَالدِّينِ ؟ قَالَ : « أَمَّا نُقْصَانُ العَقْلِ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ. فَهَذَا نُقْصَانُ العَقْلِ . وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي،وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ»)*[٤].

٤٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ ؟ وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ ؟ وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»)*[٥].

---

(١) حديث قدسي رواه مسلم (٢٥٧٧).

(٢) جَزْلَةٌ : ذات عقل ورأي.

(٣) اللب : العقل ، والمراد هنا كمال العقل.

(٤) مسلم (٧٩) واللفظ له، ووردت ألفاظ متقاربة عند البخاري.

(٥) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٤٩٤)، مسلم (٧٥٨)واللفظ له.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الاستغفار»

٤٥ ـ * (عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَغْفَرَ لِلأَنْصَارِ. قَالَ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ «وَلِذَرَارِيّ الأَنْصَارِ، وَلِمَوَالِي الأَنْصَارِ» لا أَشُكُّ فِيهِ)*[(١)].

٤٦ ـ *(عَنِ الفَضْلِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ فِي الكَعْبَةِ فَسَبَّحَ وَكَبَّرَ وَدَعَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاسْتَغْفَرَ وَلَمْ يَرْكَعْ، وَلَمْ يَسْجُدْ)*[(٢)].

٤٧ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي المَجْلِسِ الوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ « رَبِّ اغْفِرْ لِي وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ»)*[(٣)].

٤٨ ـ *(عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاَةِ قَالَ «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ[(٤)] لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا[(٥)] وَمَا أَنَا مِنَ المُشْرِكِينَ. إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ رَبِّ العَالَمِينَ لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ. اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ. أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ. ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا. إِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لاَ يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلاَّ أَنْتَ. وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَيَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلاَّ أَنْتَ . لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ وَالخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ. وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ. أَنَا بِكَ وَإِلَيْكَ. تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ .أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ»، وَإِذَا رَكَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ رَكَعْتُ .وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسْلَمْتُ. خَشَعَ لَكَ سَمْعِي وَبَصَرِي. وَمُخِّي وَعَظْمِي وَعَصَبِي» وَإِذَا رَفَعَ قَالَ: «اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأَرْضِ وَمِلْءَ مَا بَيْنَهُمَا وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ». وَإِذَا سَجَدَ قَالَ: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ وَبِكَ آمَنْتُ . وَلَكَ أَسْلَمْتُ. سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ. تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ»، ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ. وَمَا أَسْرَفْتُ. وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي. أَنْتَ المُقَدِّمُ، وَأَنْتَ

---

(١) مسلم (٢٥٠٧).

(٢) أحمد (١/ ٢١٠) وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند ٣(٢٢٧):إسناده صحيح وهو في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٣) ...ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أبو داود (١٥١٦)، والحاكم (١/ ٥١١) وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٤) وجهت وجهي: قصدت بعبادتي للذي فطر السماوات والأرض أي ابتدأ خلقها.

(٥) حنيفاً: قال الأكثرون: معناه مائلًا إلى الدين الحق وهو الإسلام وأصل الحنف الميل. ويكون في الخير والشر. وينصرف إلى ما تقتضيه القرينة ،وقيل: المراد بالحنيف، هنا المستقيم. قاله الأزهري وآخرون. وقال أبوعبيد: الحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم ﷺ: وانتصب حنيفًا على الحال. أي وجهت وجهي في حال حنيفيتي.

المُؤَخِّـرُ ،لاَ إِلَهَ إلاَّ أَنْتَ »)*[1].

٤٩ـ*(عَنِ الأَغَرِّ المُزَنِيِّ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّـهُ لَيُغَـانُ [2] عَلَى قَلْبِي ، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي اليَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ»)*.[3]

٥٠ ـ *(عَـنْ ثَوْبَـانَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ــ قَالَ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَـلاَتِـه، اسْتَغْفَـرَ ثَـلاَثًـا وَقَـالَ:« اللَّهُـمَّ أَنْـتَ السَّـلاَمُ ،وَمِنْـكَ السَّـلاَمُ، تَـبَارَكْتَ يَاذَا الجَلاَلِ وَالإِكْـرَامِ » وَقَالَ الوَلِيدُ ــ أَحَـدُ رُوَاةِ الْحَدِيثِ ـ فَقُلْتُ : لِـلأَوْزَاعِيّ: كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ: تَقُولُ: «أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ »)*[4]

٥١ـ *(عَـنْ عَائِشَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَـالَتْ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُكْثِـرُ أَنْ يَقُــولَ فِي رُكُــوعِــهِ وَسُجُودِهِ:«سُبْحَانَكَ اللَّهُـمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَتَأَوَّلُ القُرْآنَ)*[5].

٥٢ ـ *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُكْثِـرُ مِـنْ قَـوْلِ «سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُـوبُ إِلَيْـهِ» .قَـالَتْ فَقُـلْتُ: يَارَسُـولَ اللهِ! أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُـوبُ إِلَـيْهِ ؟ . فَقَـالَ : «خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَـلاَمَةً فِي أُمَّتِـي. فَإِذَا رَأَيْتُهَـا أَكْثَرْتُ مِـنْ قَوْلِ: سُبْحَـانَ اللهِ وَبِحَمْـدِهِ أَسْتَغْفِـرُ اللهَ وَأَتُـوبُ إِلَيْـهِ، فَقَـدْ رَأَيْتُهَـا، ﴿إِذَا جَـاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْـحُ﴾ . فَتْـحُ مَكَّـةَ . ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَـدْخُلُونَ فِي دِيـنِ اللهِ أَفْوَاجًـا* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾)*[6].

٥٣ ــ *(عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَـالَ: كَانَ النَّبِـيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِـنَ اللَّيْـلِ يَتَهَجَّدُ قَـالَ : «اللَّهُمَّ لَـكَ الحَمْدُ أَنْـتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـنْ فِيهِـنَّ ، وَلَكَ الحَمْـدُ، لَكَ مُـلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَـنْ فِيهِـنَّ، وَلَـكَ الحَمْـدُ ،أَنْـتَ نُـورُ السَّمَـاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَـكَ الحَمْـدُ أَنْتَ مَلِـكُ السَّمَـاوَاتِ وَالأَرْضِ ، وَلَـكَ الحَمْـدُ أَنْـتَ الحَقُّ ، وَوَعْـدُكَ حَـقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَـقٌّ ، وَالجَنَّـةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالنَّبِيُّونَ حَـقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَـةُ حَقٌّ. اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْـتُ، وَبِكَ آمَنْـتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْـتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ وَإِلَيْكَ حَـاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَـدَّمْتُ وَمَـا أَخَّرْتُ ، وَمَـا أَسْرَرْتُ وَمَـا أَعْلَنْتُ ، أَنْـتَ المُـقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّـرُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنْـتَ ـ أَوْ ــ لاَ إِلَـهَ غَيْرُكَ». قَالَ سُفْيَـانُ: وَزَادَ عَبْدُالْكَرِيـمِ أَبُـو أُمَيَّةَ « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ » قَـالَ سُفْيَانُ: قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ أَبِي مُسْلِمٍ: سَمِعَـهُ مِـنْ طَاوُوسٍ عَـنِ ابْـنِ عَـبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ)*[7].

٥٤ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) مسلم (٧٧١).

(٢) والغين والغيم ما يتغشى القلب.

(٣) مسلم (٢٧٠٢).

(٤) مسلـم (٥٩١) ، وفي حـديـث عـائشـة (٥٩٢) «يـاذا الجلال».

(٥) البخاري ــ الفتح ٨(٤٩٦٨)،ومسلم (٤٨٤)متفـق عليه.

ومعنى قـول عائشـة : يتأول القـرآن أي يفعل مـا أمر بـه في قوله ــ عز وجل ـ ﴿ فَسَبِّـحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّـهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٩٦٧) مختصرًا ،و مسلم (٤٨٤).

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١١٢٠) واللفظ له،ومسلم (٧٦٩).

كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَسَمِعْتُهُ اسْتَغْفَرَ مِائَةَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي، وَتُبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ أَوْ إِنَّكَ تَوَّابٌ غَفُورٌ»)*(١).

٥٥ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ إِلاَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي وَبِحَمْدِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ» فَقُلْتُ لَهُ : يَارَسُولَ اللهِ مَا أَكْثَرَ مَا تقُولُ هَؤُلاءِ الكَلِمَاتِ إِذَا قُمْتَ . قَالَ : «لاَ يَقُولُهُنَّ مِنْ أَحَدٍ حِينَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسِهِ إِلاَّ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ مِنْهُ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ»)*(٢).

٥٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «وَاللهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً»)*(٣).

٥٧ ـ *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ وَلا تَسْتَدْبِرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا » قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَقَدِمْنَا الشَّامَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القِبْلَةِ ، فَنَنْحَرِفُ وَنَسْتَغْفِرُ اللهَ تَعَالَى)*(٤).

من الآثار الواردة في «الاستغفار»

١ ـ *(قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ : كُنْتُ قَائِدَ أَبِي حِينَ ذَهَبَ بَصَرُهُ ، فَكُنْتُ إِذَا خَرَجْتُ بِهِ إِلَى الجُمُعَةِ فَسَمِعَ الأَذَانَ ، اسْتَغْفَرَ لأَبِي أُمَامَةَ، أَسْعَدَ ابْنِ زُرَارَةَ ، وَدَعَا لَهُ · فَمَكَثْتُ حِينًا أَسْمَعُ ذَلِكَ مِنْهُ · ثُمَّ قُلْتُ فِي نَفْسِي : وَاللهِ، إِنَّ ذَا لَعَجْزٌ. إِنِّي أَسْمَعُهُ كُلَّمَا سَمِعَ أَذَانَ الجُمُعَةِ يَسْتَغْفِرُ لأَبِي أُمَامَةَ ، وَيُصَلِّي عَلَيْهِ ، وَلاَ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ لِمَ هُوَ ؟ فَخَرَجْتُ بِهِ كَمَا كُنْتُ أَخْرُجُ بِهِ إِلَى الجُمُعَةِ . فَلَمَّا سَمِعَ الأَذَانَ اسْتَغْفَرَ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ . فقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَتَاهُ أَرَأَيْتَكَ صَلاَتَكَ عَلَى أَسْعَدَ بْنِ زُرَارَةَ كُلَّمَا سَمِعْتَ النِّدَاءَ بِالجُمُعَةِ لِمَ هُوَ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ ،كَانَ أَوَّلَ مَنْ صَلَّى بِنَا صَلاةَ الجُمُعَةِ قَبْلَ مَقْدِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ مَكَّةَ ، فِي نَقِيعِ الْخَضَمَاتِ ، فِي هَزْمٍ مِنْ حَرَّةِ بَنِي بَيَاضَةَ . قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: أَرْبَعِينَ رَجُلاً)*(٥).

٢ ـ *(قَالَ أَبُو مُوسَى - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «كَانَ لَنَا أَمَانَانِ ، ذَهَبَ أَحَدُهُمَا ــ وَهُوَ كَوْنُ الرَّسُولِ فِينَا وَبَقِيَ الاسْتِغْفَارُ مَعَنَا ، فَإِنْ ذَهَبَ هَلَكْنَا»)*(٦).

٣ ـ *(قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ(تَابِعِيٌّ مِنَ

(١) أحمد (٢/ ٦٧) وقال محقق المسند الشيخ أحمد شاكر(٧/ ١٩٠):إسناده صحيح.

(٢) الحاكم (١/ ٤٩٦، ٤٩٧) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

(٣) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٣٠٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١ (٣٩٤) واللفظ له ، مسلم(٢٦٤).

(٥) ابن ماجة (١٠٨٢).

(٦) التوبة إلى الله ،للغزالي(١٢٤).

الثَّانِيَةِ) « : تَضَرَّعُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَادْعُوهُ فِي الرَّخَاءِ فَإِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ دَعَانِي فِي الرَّخَاءِ أَجَبْتُهُ فِي الشِّدَّةِ ، وَمَنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ لِي رَفَعْتُهُ ، وَمَنْ تَضَرَّعَ لِي رَحِمْتُهُ ، وَمَنْ اسْتَغْفَرَنِي غَفَرْتُ لَهُ»)*[١].

٤ ـ *(قَالَ الفُضَيْلُ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «اسْتِغْفَارٌ بِلاَ إِقْلاَعٍ تَوْبَةُ الكَذَّابِينَ؛ وَيُقَارِبُهُ مَا جَاءَ عَنْ رَابِعَةَ العَدَوِيَّةِ: اسْتِغْفَارُنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ»)*[٢].

٥ ـ *(سُئِلَ سَهْلٌ عَنِ الاسْتِغْفَارِ الَّذِي يُكَفِّرُ الذُّنُوبَ فَقَالَ:« أَوَّلُ الاسْتِغْفَارِ الاسْتِجَابَةُ ، ثُمَّ الإِنَابَةُ ، ثُمَّ التَّوْبَةُ . فَالاسْتِجَابَةُ أَعْمَالُ الجَوَارِحِ ، وَالإِنَابَةُ أَعْمَالُ القُلُوبِ. وَالتَوْبَةُ إِقْبَالُهُ عَلَى مَوْلاَهُ، بِأَنْ يَتْرُكَ الخَلْقَ ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللهَ مِنْ تَقْصِيرِهِ الَّذِي هُوَ فِيهِ»)*[٣].

٦ ـ *(قَالَ ابْنُ الجَوْزِيِّ إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ: «أَهْلَكْتُ بَنِي آدَمَ بِالذُّنُوبِ وَأَهْلَكُونِي بِالاسْتِغْفَارِ وَبِـ (لاَ إِلَـهَ إِلاَّ اللهُ)، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ بَثَثْتُ فِيهِمُ الأَهْوَاءَ، فَهُمْ يُذْنِبُونَ وَلاَ يَتُوبُونَ ، لأَنَّهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا»)*[٤].

٧ ـ *(وَعَنْ بَعْضِ الأَعْرَابِ أَنَّهُ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكَعْبَةِ وَهُوَ يَقُولُ:« اللَّهُمَّ إِنَّ اسْتِغْفَارِيَ مَعَ إِصْرَارِي لُؤْمٌ ، وَإِنَّ تَرْكِيَ الاسْتِغْفَارَ مَعَ عِلْمِي بِسَعَةِ عَفْوِكَ لَعَجْزٌ ، فَكَمْ تَتَحَبَّبُ إِلَيَّ بِالنِّعَمِ مَعَ غِنَاكَ عَنِّي، وَأَتَبَغَّضُ إِلَيْكَ بِالْمَعَاصِي مَعَ فَقْرِي إِلَيْكَ ، يَا مَنْ إِذَا وَعَدَ وَفَّى ، وَإِذَا تَوَعَّدَ تَجَاوَزَ وَعَفَا ، أَدْخِلْ عَظِيمَ جُرْمِي فِي عَظِيمِ عَفْوِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ»)*[٥].

من فوائد «الاستغفار»

(١) الاسْتِغْفَارُ يَجْلِبُ الْغَيْثَ الْمِدْرَارَ لِلْمُسْتَغْفِرِينَ وَيَجْعَلُ لَهُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَهُمْ أَنْهَارًا .

(٢) الاسْتِغْفَارُ يَكُونُ سَبَبًا فِي إِنْعَامِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالرِّزْقِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالْبَنِينَ.

(٣) تَسْهِيلُ الطَّاعَاتِ ، وَكَثْرَةُ الدُّعَاءِ ،وَتَيْسِيرُ الرِّزْقِ.

(٤) زَوَالُ الوَحْشَةِ الَّتِي بَيْنَ الإِنْسَانِ وَبَيْنَ اللهِ .

(٥) الْمُسْتَغْفِرُ تَصْغُرُ الدُّنْيَا فِي قَلْبِهِ .

(٦) ابْتِعَادُ شَيَاطِينِ الإِنْسِ وَالْجِنِّ عَنْهُ .

(٧) يَجِدُ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ .

(٨) حُصُولُ مَحَبَّةِ اللهِ لَهُ .

(٩) الزِّيَادَةُ فِي الْعَقْلِ وَالإِيمَانِ.

(١٠) تَيْسِيرُ الرِّزْقِ وَذَهَابُ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْحُزْنِ .

(١١) إِقْبَالُ اللهِ عَلَى الْمُسْتَغْفِرِ وَفَرَحُهُ بِتَوْبَتِهِ .

(١٢) وَإِذَا مَاتَ تَلَقَّتْهُ الْمَلاَئِكَةُ بِالْبُشْرَى مِنْ رَبِّهِ .

(١٣) إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ كَانَ النَّاسُ فِي الْحَرِّ وَالْعَرَقِ، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ .

(١٤) إِذَا انْصَرَفَ النَّاسُ مِنَ الْمَوْقِفِ كَانَ الْمُسْتَغْفِرُ مِنْ أَهْلِ الْيَمِينِ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللهِ الْمُتَّقِينَ.

(١٥) تَحْقِيقُ طَهَارَةِ الفَرْدِ وَالْمُجْتَمَعِ مِنَ الأَفْعَالِ السَّيِّئَةِ

(١٦) دُعَاءُ حَمَلَةِ عَرْشِ رَبِّنَا الْكَرِيمِ لَهُ.

---

(١) منهاج الصالحين(٩٥١).

(٢) الأذكار(٤٨١).

(٣) التوبة إلى الله للغزالي(١٢٥).

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم(١/ ١٤٢).

(٥) الأذكار(٤٨٢).

الاستقامة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٤٩	١٩	١٤

الاستقامة لغةً:

مَصْدَرُ اسْتَقَامَ عَلَى وَزْنِ اسْتَفْعَلَ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ق و م) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: أَحَدُهُمَا جَمَاعَةٌ مِنَ النَّاسِ وَالآخَرُ انْتِصَابٌ أَوْ عَزْمٌ، وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ترجعُ الاسْتِقَامَةُ فِي مَعْنَى: الاعْتِدَالِ، يُقَالُ قَامَ الشَّيْءُ وَاسْتَقَامَ: اعْتَدَلَ وَاسْتَوَى. يُقَالُ اسْتَقَامَ لَهُ الأَمْرُ. أَيِ اعْتَدَلَ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ (فصلت/ ٦): أَيْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَيْهِ دُونَ الآلِهَةِ، وَمَعْنَى الاسْتِقَامَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت/ ٣٠): عَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَلَزِمُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِ ﷺ.

وَقَوْلُ القَائِلِ: اسْتَقَامَ فُلاَنٌ بِفُلاَنٍ: أَيْ مَدَحَهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ.

وَقَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: اسْتَقَامَ الشِّعْرُ: اتَّزَنَ. وَقَوَّمَ السِّلْعَةَ واسْتَقَامَهَا: قَدَّرَهَا.

وَقِوَامُ الأَمْرِ (بِالْكَسْرِ): نِظَامُهُ وَعِمَادُهُ، وَكَذَلِكَ مِلاَكُهُ الَّذِي يَقُومُ به، أَمَّا القَوَامُ (بِالفَتْحِ) فَمَعْنَاهُ العَدْلُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان/ ٦٧).

وَالْقَائِمُ: الثَّابِتُ، وَكُلُّ مَنْ قَامَ عَلَى شَيْءٍ فَهُوَ ثَابِتٌ عَلَيْهِ مُسْتَمْسِكٌ بِهِ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ (آل عمران/ ١١٣) الْمُرَادُ: الْمُوَاظَبَةُ عَلَى الدِّينِ القَائِمَةُ بِهِ.

وَيُقَالُ: فُلاَنٌ قَائِمٌ بِكَذَا إِذَا كَانَ حَافِظًا لَهُ مُتَمَسِّكًا بِهِ.

قَالَ ابْنُ بَرِّي: «القَائِمُ عَلَى الشِّرَاءِ: الثَّابِتُ عَلَيْهِ. وَالْقَيِّمُ الْمُعْتَدِلُ، والْمِلَّةُ الْقَيِّمَةُ الْمُعْتَدِلَةُ وَكَذَلِكَ الأُمَّةُ الْقَيِّمَةُ».[1]

مَعْنَى القَيُّوم فِي أسماء الله تعالى:

وَأَمَّا القَيُّومُ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى فَمَعْنَاهُ: الَّذِي يَقُومُ بِذَاتِهِ، وَلاَ قِوَامَ لَهُ بِغَيْرِهِ، ولا يُشْتَرَطُ فِي دَوَامِ وُجُودِهِ وُجُودُ غَيْرِهِ، وَيَقُومُ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ حَتَّى لاَ يُتَصَوَّرَ لِلأَشْيَاءِ وُجُودٌ، وَلاَ دَوَامُ وُجُودٍ إِلاَّ بِهِ[2].

وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ -: القَيُّومُ: القَائِمُ الدَّائِمُ بِلاَ زَوَالٍ، وَيُقَالُ: هُوَ الْقَيِّمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِالرِّعَايَةِ لَهُ، وَيُقَالُ: قُمْتُ بِالشَّيْءِ: إِذَا وَلِيتَهُ بِالرِّعَايَةِ وَالْمَصْلَحَةِ[3].

---

(١) لسان العرب (٦/٣٧٨١ - ٣٧٨٧)، الصحاح (٥/٢٠١٦ - ٢٠١٨).

(٢) المقصد الأسنى للغزالي (١٣٢) بتصرف.

(٣) شأن الدعاء، للخطابي (٨٠، ٨١).

واصطلاحًا:

الاسْتِقَامَةُ: « هِيَ سُلُوكُ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَهُوَ الدِّينُ الْقَوِيمُ مِنْ غَيْرِ تَعْوِيجٍ عَنْهُ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً، وَيَشْمَلُ ذَلِكَ فِعْلَ الطَّاعَاتِ كُلِّهَا الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ وَتَرْكَ الْمَنْهِيَّاتِ كُلِّهَا كَذَلِكَ»(١).

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «الاسْتِقامَةُ كِنَايَةٌ عَنِ التَّمَسُّكِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى فِعْلاً وَتَرْكًا»(٢).

وَيَقُولُ الْجُرْجَانِيُّ: الاسْتِقَامَةُ: هِيَ كَوْنُ الْخَطِّ بِحَيْثُ تَنْطَبِقُ أَجْزَاؤُهُ الْمَفْرُوضَةُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ عَلَى جَمِيعِ الأَوْضَاعِ، وَفِي اصْطِلاَحِ أَهْلِ الْعِلْمِ: هِيَ الْوَفَاءُ بِالعُهُودِ كُلِّهَا، وَمُلاَزَمَةُ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بِرِعَايَةِ حَدِّ التَّوَسُّطِ فِي كُلِّ الأُمُورِ مِنَ الطَّعَامِ وَالشُّرْبِ وَاللِّبَاسِ، وَفِي كُلِّ أَمْرٍ دِينِيٍّ وَدُنْيَوِيٍّ، فَذَلِكَ هُوَ الطَّرِيقُ المستقيمُ.

وَعَرَّفَ بعْضُهُمُ الاسْتِقَامَةَ بِقَوْلِهِ: « أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ أَدَاءِ الطَّاعَةِ، وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي؛ وَقِيلَ: الاسْتِقَامَةُ ضِدُّ الاعْوِجَاجِ، وَهِيَ مُرُورُ الْعَبْدِ فِي طَرِيقِ الْعُبُودِيَّةِ بِإِرْشَادِ الشَّرْعِ وَالعَقْلِ (٣).

وَأَوْرَدَ الْمَاوَرْدِيُّ خَمْسَةَ أَوْجُهٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ ـ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾(فصلت/ ٣٠).

أَحَدُهَا: ثُمَّ اسْتَقَامُوا عَلَى أَنَّ اللهَ رَبُّهُمْ وَحْدَهُ وَهُوَ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَمُجَاهِدٌ.

الثَّانِي: اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، قَالَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْحَسَنُ وَقَتَادَةُ.

الثَّالِثُ: عَلَى إِخْلاَصِ الدِّينِ وَالْعَمَلِ إِلَى الْمَوْتِ، قالَه أَبُو الْعَالِيَةِ وَالسُّدِّيُّ.

الرَّابِعُ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا فِي أَفْعَالِهِمْ كَمَا اسْتَقَامُوا فِي أَقْوَالِهِمْ.

الخَامِسُ: ثُمَّ اسْتَقَامُوا سِرًّا كَمَا اسْتَقَامُوا جَهْرًا.

قَالَ: « وَيَحْتَمِلُ سَادِسًا: أَنَّ الاسْتِقَامَةَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَاجْتِنَابِ الْمَعَاصِي؛ لأَنَّ التَّكْلِيفَ يَشْتَمِلُ عَلَى أَمْرٍ بِطَاعَةٍ يَبْعَثُ عَلَى الرَّغْبَةِ، وَنَهْيٍ عَنْ مَعْصِيَةٍ يَدْعُو إِلَى الرَّهْبَةِ»(٤).

الاستقامة طريق النجاة:

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: «الاسْتِقَامَةُ هِيَ لُزُومُ الْمَنْهَجِ القَوِيمِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلاَئِكَةُ﴾ (فصلت/ ٣٠). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ (الأحقاف/ ١٣)، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَعْلَمُونَ﴾، وَقَالَ تَعَالَى لِرَسُولِهِ ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ (هود/ ١١٢) إلى قَوْلِهِ: ﴿بَصِيرٌ﴾، فَبَيَّنَ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ بِعَدَمِ الطُّغْيَانِ، وَهُوَ مُجَاوَزَةُ الْحُدُودِ. وَقَالَ: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (فصلت/ ٦). وَالْمَقْصُودُ مِنَ الْعَبْدِ الاسْتِقَامَةُ وَهِيَ السَّدَادُ. فَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فَالْمُقَارَبَةُ. وَعِنْدَ مُسْلِمٍ مِنْ

---

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١٩٣).
(٢) الفتح (١٣/ ٢٥٧).
(٣) التعريفات للجرجاني (١٩) بتصرف يسير.
(٤) النكت والعيون: تفسير الماوردي (٥/ ١٧٩، ١٨٠).

حَـدِيثِ أَبِي هُـرَيْرَةَ عَـنِ النَّبِـيِّ ﷺ قَـالَ : « سَـدِّدُوا وَقَـارِبُوا ، وَاعْلَمُـوا أَنَّـهُ لَنْ يَنْجُـوَ أَحَـدٌ مِنْكُمْ بِعَمَلِـهِ . قَـالُـوا: وَلاَ أَنْـتَ يَـا رَسُـولَ اللهِ ؟ قَـالَ: وَلاَ أَنَـا إِلاَّ أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللهُ بِـرَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ» فَجَمَعَ فِي هَـذَا الْحَدِيثِ مَقَامَاتِ الدِّيـنِ كُلَّهَا . فَأَمَرَ بِالاسْتِقَامَـةِ وَهِيَ السَّدَادُ ، وَالإِصَابَةُ فِي النِّـيَّاتِ وَالأَقْوَالِ . وَأَخْبَرَ فِي حَـدِيثِ ثَوْبَانَ أَنَّهُمْ لا يُطِيقُونَهَا فَنَقَلَهُـمْ إِلَى الْمُقَارَبَـةِ ، وَهِيَ أَنْ يَقْـرَبُوا مِـنَ الاسْتِقَامَـةِ بِحَسْبِ طَـاقَتِهِـمْ ، كَالَّـذِي يَرْمِـي إِلَى الغَرَضِ، وَإِنْ لَمْ يُصِبْـهُ يُقَارِبْهُ . وَمَـعَ هَذَا فَقَـدْ أَخْبَرَهُمْ أَنَّ الاسْـتِقَامَةَ وَالْمُقَارَبَـةَ لا تُنْـجِي يَـوْمَ القِيَـامَةِ ، فَـلاَ يَرْكَـنُ أَحَدٌ إِلَى عَمَلِـهِ، وَلاَ يَرَى أَنَّ نَجَـاتَهُ بِـهِ؛ بَلْ إِنَّـمَا نَجَاتُـهُ بِرَحْمَةِ اللهِ وَغُفْـرَانِهِ وَفَضْلِـهِ . فَالاسْتِقَـامَةُ كَلِمَـةٌ جَامِعَةٌ آخِذَةٌ بِمَجَامِعِ الدِّينِ ، وَهِيَ القِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ ، وَالوَفَاءِ بِالعَهْدِ .

وَالاسْتِقَـامَـةُ تَتَعَلَّـقُ بِـالأَقْـوَالِ وَالأَفْعَـالِ وَالأَحْوَالِ وَالنِّيَّاتِ . فَالاسْتِقَامَـةُ فِيهَا ، وُقُوعُهَا للهِ وَبِاللهِ وَعَلَى أَمْرِ اللهِ .

قَالَ بَعْضُهُمْ: كُنْ صَاحِبَ الاسْتِقَامَةِ ، لاَ طَالِبَ الكَرَامَةِ ؛ فَإِنَّ نَفْسَكَ مُتَحَرِّكَةٌ فِي طَلَبِ الْكَرَامَةِ ، وَرَبُّكَ يُطَالِبُكَ بِالاسْتِقَامَةِ . فَالاسْتِقَـامَةُ لِلْحَالِ بِمَنْزِلَةِ الرُّوحِ مِنَ الْبَدَنِ ، فَكَمَا أَنَّ الْبَدَنَ إِنْ خَلاَ عَنِ الرُّوحِ فَهُوَ مَيِّتٌ فَكَذَلِكَ الْحَالُ إِذَا خَلاَ عَنِ الاسْتِقَـامَةِ فَهُوَ فَاسِدٌ . وَكَمَا أَنَّ حَيَـاةَ الأَحْوَالِ بِهَا ، فَـزِيَادَةُ أَعْمَالِ الـزَّاهِـدِينَ أَيْضًـا وَنُـورُهَـا وَزَكَـاؤُهَـا بِهَا ، فَـلاَ زَكَـاءَ لِلْعَمَـلِ وَلاَ صِحَّـةَ بِدُونِهَا[1] .

وَقَـالَ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: « مَنْ هُدِيَ فِي هَذِهِ الدَّارِ إِلَى صِرَاطِ اللهِ الْـمُسْتَقِيمِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ ، هُـدِيَ هُنَاكَ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيـمِ الْـمُوصِلِ إِلَى جَنَّتِهِ دَارِ ثَـوَابِهِ ، وَعَلَى قَدْرِ ثُبُـوتِ قَدَمِ العَبْـدِ عَلَى هَذَا الصِّـرَاطِ الَّـذِي نَصَبَـهُ اللهُ لِعِبَادِهِ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، يَكُونُ ثُبُوتُ قَدَمِهِ عَلَى الصِّرَاطِ الْـمَـنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، وَعَلَى قَدْرِ سَيْرِهِ عَلَى هَـذَا الصِّرَاطِ يَكُـونُ سَيْرُهُ عَلَى ذَاكَ الصِّـرَاطِ ، وَلْيَنْظُـرِ الْعَبْدُ الشُّبُهَـاتِ وَالشَّهَـوَاتِ الَّتِـي تَعُـوقُـهُ عَـنْ سَيْرِهِ عَلَى هَذَا الصِّـرَاطِ الْمُسْتَقِيـمِ؛ فَـإِنَّهَا الكَلاَلِيـبُ التي بِجَنْبَتَـيْ ذَاكَ الصِّرَاطِ تَخْطَفُـهُ وَتَعُوقُـهُ عَنِ الْمُرُورِ عَلَيْهِ فَـإِنْ كَثُرَتْ هُنَا ، وَقَوِيَتْ فَكَـذَلِكَ هِيَ هُنَاكَ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَـلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾(فصلت/ ٤٦)»[2] .

إذا استقام القلب استقامت الجوارح:

قَـالَ ابْـنُ رَجَـبٍ- رَحِمَـهُ اللهُ تَعـالَى-: « أَصْلُ الاسْتِقَـامَةِ اسْتِقَـامَةُ الْقَلْـبِ عَلَى التَّـوْحِيدِ ، وَقَـدْ فَسَّرَ أَبُـوبَكْـرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الاسْتِقَامَـةَ فِي قَـوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّـذِيـنَ قَـالُـوا رَبُّنَـا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَـامُوا﴾: بِأَنَّهُمْ لَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَى غَيْرِهِ ، فَمَتَـى اسْتَقَامَ القَلْبُ عَلَى مَعْـرِفَةِ اللهِ، وَعَلَى خَشْيَتِهِ وَإِجْلاَلِـهِ وَمَهَابَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِرَادَتِـهِ وَرَجَـائِهِ وَدُعَــائِهِ وَالتَّـوَكُّـلِ عَلَيْـهِ وَالإِعْـرَاضِ عَمَّا سِـوَاه، اسْتَقَامَـتِ الْجَوَارِحُ كُلُّهَا عَلَى طَاعَتِـهِ ، فَإِنَّ الْقَلْـبَ هُوَ مَلِـكُ الأَعْضَـاءِ، وَهِـيَ جُنُـودُهُ ، فَـإِذَا اسْتَقَـامَ الْمَلِـكُ اسْتَقَامَتْ جُنُـودُهُ وَرَعَايَاهُ . وَأَعْظَمُ مَا يُرَاعَـى اسْتِقَامَتُهُ

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٠٣ - ١٠٩)، وانظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١١-٣١٣).

(٢) بتصرف من التفسير القيم (١٠٩).

بَعْدَ القَلْبِ مِنَ الْجَوَارِحِ اللِّسَانُ ، فَإِنَّهُ تُرْجُمَانُ [١] الْقَلْبِ وَالْمُعَبِّرُ عَنْهُ». [٢]

وَأَوْرَدَ الطَّاهِرُ بنُ عَاشُورٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا ﴾ مَا يَلِي:

الاسْتِقَامَةُ حَقِيقَتُهَا : عَدَمُ الاعْوِجَاجِ وَالْمَيْلِ ، وَالسِّينُ وَالتَّاءُ فِيهَا لِلْمُبَالَغَةِ فِي التَّقَوُّمِ، فَحَقِيقَةُ اسْتَقَامَ: اسْتَقَلَّ غَيْرَ مَائِلٍ ، وَلاَ مُنْحَنٍ. وَتُطْلَقُ الاسْتِقَامَةُ أَيْضًا عَلَى مَا يَجْمَعُ مَعْنَى حُسْنِ الْعَمَلِ وَالسَّيْرِ عَلَى الْحَقِّ وَالصِّدْقِ ، قَالَ تَعَالَى : ﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ واسْتَغْفِرُوهُ ﴾ (فصلت/ ٦)وَقَالَ : ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾(هود/ ١١٢) فَاسْتَقَامُوا تَشْمَلُ مَعْنَى الْوَفَاءِ بِمَا كُلِّفُوا بِهِ ، وَأَوَّلُ مَا يَشْمَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَثْبُتُوا عَلَى التَّوْحِيدِ ، أَيْ لاَ يُغَيِّرُوا وَلاَ يَرْجِعُوا عَنْهُ ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ : ﴿ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ لَمْ يُشْرِكُوا بِاللهِ شَيْئًا ، وَعَنْ عُمَرَ : اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لِطَاعَتِهِ ثُمَّ لَمْ يَرُوغُوا رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ. وَقَالَ عُثْمَانُ : ثُمَّ أَخْلَصُوا العَمَلَ للهِ ، وَعَنْ عَلِيٍّ : ثُمَّ أَدَّوُا الفَرَائِضَ. وَكُلُّ هَذِهِ الأَقْوَالِ تَرْجِعُ إِلَى مَعْنَى الاسْتِقَامَةِ فِي الإِيمَانِ وَآثَارِهِ.

وَالاسْتِقَامَةُ زَائِدَةٌ فِي الْمَرْتَبَةِ عَلَى الإِقْرَارِ بِالتَّوْحِيدِ ؛لأَنَّهَا تَشْمَلُهُ وَتَشْمَلُ الثَّبَاتَ عَلَيْهِ والعَمَلَ بِمَا يَسْتَدْعِيهِ.

وَجَمَعَ قَوْلُهُ : ﴿ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ أَصْلَيِ الْكَمَالِ الإِسْلاَمِيِّ ، فَقَوْلُهُ : ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللهُ﴾ يُشِيرُ إِلَى الْكَمَالِ النَّفْسَانِيِّ وَهُوَ مَعْرِفَةُ الحَقِّ لِلاهْتِدَاءِ بِهِ ، وَمَعْرِفَةُ الْخَيْرِ لأَجْلِ الْعَمَلِ بِهِ

وَالْخُلاَصَةُ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ ــ كَمَا يَقُولُ صَاحِبُ الْبَصَائِرِ ـ كَلِمَةٌ آخِذَةٌ بِمَجَامِعِ الدِّينِ ، وَهِيَ الْقِيَامُ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ تَعَالَى عَلَى حَقِيقَةِ الصِّدْقِ وَالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ، وَهِيَ تَتَعَلَّقُ بِالأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالنِّيَّاتِ، وَالاسْتِقَامَةُ فِيهَا وُقُوعُهَا للهِ وَبِاللهِ وَعَلَى أَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى [٣].

وَقَوْلُهُ : ﴿ اسْتَقَامُوا ﴾ يُشِيرُ إِلَى أَسَاسِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ، وَهُوَ الاسْتِقَامَةُ عَلَى الحَقِّ ، أَيْ أَنْ يَكُونَ وَسَطًا غَيْرَ مَائِلٍ إِلَى طَرَفَي الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ... فَكَمَالُ الاعْتِقَادِ رَاجِعٌ إِلَى الاسْتِقَامَةِ ، فَالاعْتِقَادُ الْحَقُّ أَنْ لاَ يَتَوَغَّلَ فِي جَانِبِ النَّفْيِ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى التَّعْطِيلِ، وَلاَ يَتَوغَّلَ فِي جَانِبِ الإِثْبَاتِ إِلَى حَيْثُ يَنْتَهِي إِلَى التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ ؛ بَلْ يَمْشِي عَلَى الخَطِّ الفَاصِلِ بَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّعْطِيلِ ، وَيَسْتَمِرُّ كَذَلِكَ فَاصِلاً بَيْنَ الْجَبْرِيِّ وَالقَدَرِيِّ ، وَبَيْنَ الرَّجَاءِ وَالقُنُوطِ ، وَفِي الأَعْمَالِ بَيْنَ الغُلُوِّ وَالتَّفْرِيطِ [٤].

[للاستزادة: انظر صفات : الاتباع ــ الإيمان ـ الإخلاص ــ الإسلام ــ الأدب ــ التقوى ــ تعظيم الحرمات ــ حسن الخلق ــ الحجاب ــ حسن العشرة ـ غض البصر ـ حسن المعاملة ـ الهدى .

وفي ضد ذلك: انظر صفات : الاعوجاج ـ اتباع الهوى ـ الضلال ـ الفسوق ـ الفجور ـ العصيان ـ الفساد ـ الغي والإغواء ــ الفحش ــ التبرج ـ إطلاق البصر ـ الإعراض].

(١) تُرْجُمَان: بفتح التاء وضمها وهو المعبِّر عن لسان بلسان آخر.
(٢) جامع العلوم والحكم (١٩٣ -١٩٤) بتصرف يسير.
(٣) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١٢).
(٤) التحرير والتنوير (٢٤ / ٢٨٢-٢٨٤).

الآيات الواردة في « الاستقامة »

١- الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ (٧) (١)

٢- ۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٤٢) (٢)

٣- كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٢١٣) (٣)

٤- إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ (٥١) (٤)

٥- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (١٠٠) وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٠١) (٥)

٦- فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨) (٦)

٧- يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (١٧٥) (٧)

---

(١) الفاتحة : ٢ - ٧ مكية
(٢) البقرة : ١٤٢ مدنية
(٣) البقرة : ٢١٣ مدنية
(٤) آل عمران : ٥١ مدنية
(٥) آل عمران : ١٠٠ - ١٠١ مدنية
(٦) النساء : ٦٥ - ٦٨ مدنية
(٧) النساء : ١٧٤ - ١٧٥ مدنية

٨- يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ
رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا
كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ
وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم
مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾
يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ
سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ
ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ
وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ (١)

٩- وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ
إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا صُمّٞ وَبُكۡمٞ فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ
مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ (٢)

١٠- وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ
دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ﴿٨٣﴾
وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلًّا
هَدَيۡنَاۚ وَنُوحًا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ
دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ
وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٤﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحۡيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلۡيَاسَۖ كُلّٞ
مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾
وَإِسۡمَٰعِيلَ وَٱلۡيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطٗاۚ وَكُلّٗا
فَضَّلۡنَا عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾
وَمِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡ وَإِخۡوَٰنِهِمۡۖ وَٱجۡتَبَيۡنَٰهُمۡ
وَهَدَيۡنَٰهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٨٧﴾
ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ
وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَۚ
فَإِن يَكۡفُرۡ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدۡ وَكَّلۡنَا بِهَا قَوۡمٗا لَّيۡسُواْ
بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾
أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ
قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ
إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ (٣)

١١- فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ
وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا
حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ
كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾
وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسۡتَقِيمٗاۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٤)

١٢- وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ
وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ
ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ (٥)

---

(١) المائدة : ١٥ - ١٦ مدنية
(٢) الأنعام : ٣٨ - ٣٩ مكية
(٣) الأنعام : ٨٣ - ٩٠ مكية
(٤) الأنعام : ١٢٥ - ١٢٦ مكية
(٥) الأنعام : ١٥٣ مكية

١٣- مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ
بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾
قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ (١)

١٤- قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾
ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ
وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ (٢)

١٥- كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ
ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ
عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ
فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ (٣)

١٦- وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾
۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ
وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ (٤)

١٧- وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا
بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً
وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾
وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ
وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا
لِيُضِلُّوا۟ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ
وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا۟ حَتَّىٰ يَرَوُا۟
ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾
قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا
وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ (٥)

١٨- إِنِّى تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّى وَرَبِّكُم ۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ
ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ (٦)

١٩- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ
وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ
وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾
وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ
أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾
فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ
إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾
وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ
وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾

---

(١) الأنعام : ١٦٠ – ١٦٣ مكية
(٢) الأعراف : ١٦ – ١٧ مكية
(٣) التوبة : ٧ مدنية
(٤) يونس : ٢٥ – ٢٦ مكية
(٥) يونس : ٨٧ – ٨٩ مكية
(٦) هود : ٥٦ مكية

وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِۚ
إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ
ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾
وَٱصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١١٥﴾ (١)

٢٠- قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغۡوَيۡتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ
وَلَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾
قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ﴿٤١﴾
إِنَّ عِبَادِي لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ
مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ (٢)

٢١- ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبۡدًا مَّمۡلُوكًا لَّا يَقۡدِرُ
عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقًا حَسَنًا
فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرًّا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾
وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيۡنِ أَحَدُهُمَآ أَبۡكَمُ
لَا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوۡلَىٰهُ
أَيۡنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأۡتِ بِخَيۡرٍ هَلۡ يَسۡتَوِي هُوَ وَمَن
يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٧٦﴾ (٣)

٢٢- إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ
مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٢١﴾ (٤)

٢٣- وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ
ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ﴿٣٥﴾ (٥)

٢٤- فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ
لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾
يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ
أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾
فَأَشَارَتۡ إِلَيۡهِۖ قَالُواْ كَيۡفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِي ٱلۡمَهۡدِ صَبِيّٗا ﴿٢٩﴾
قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيّٗا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾
وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارٗا شَقِيّٗا ﴿٣٢﴾
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوۡمَ وُلِدتُّ وَيَوۡمَ أَمُوتُ
وَيَوۡمَ أُبۡعَثُ حَيّٗا ﴿٣٣﴾
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قَوۡلَ ٱلۡحَقِّ ٱلَّذِي
فِيهِ يَمۡتَرُونَ ﴿٣٤﴾
مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٖۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓۚ
إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾
وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ
هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٣٦﴾ (٦)

---

(١) هود : ١١٠ - ١١٥ مكية
(٢) الحجر : ٣٩ - ٤٢ مكية
(٣) النحل : ٧٥ - ٧٦ مكية
(٤) النحل : ١٢٠ - ١٢١ مكية
(٥) الإسراء : ٣٥ مكية
(٦) مريم : ٢٧ - ٣٦ مكية

٢٥- وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ
مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ
ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ (١)

٢٦- لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ
فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ
هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ (٢)

٢٧- وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ
وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ
فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾
أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ
وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾
وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾
وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ
لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ (٣)

٢٨- لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ (٤)

٢٩- إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾
إِنِّى لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾
وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ
ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾
۞ أَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾
وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ (٥)

٣٠- يسٓ ﴿١﴾
وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾
إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾
عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾
تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ (٦)

٣١- ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟
ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾
وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ (٧)

٣٢- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ (٨)

---

(١) الحج : ٥٤ مدنية
(٢) الحج : ٦٧ مدنية
(٣) المؤمنون : ٧١ – ٧٤ مكية
(٤) النور : ٤٦ مدنية
(٥) الشعراء : ١٧٧ – ١٨٢ مكية
(٦) يسٓ : ١ – ٥ مكية
(٧) يسٓ : ٦٠ – ٦١ مكية
(٨) الصافات : ١١٤ – ١١٨ مكية

٣٣- قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ
لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾
ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ
هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ
أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٨﴾ (١)

٣٤- إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ
عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟
وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ (٢)

٣٥- فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ
وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ
لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ (٣)

٣٦- وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى
مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى
بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾
صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (٤)

٣٧- فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾
وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ (٥)

٣٨- وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ
هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ (٦)

٣٩- إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ فَلَا خَوْفٌ
عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا
جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ (٧)

٤٠- وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ
ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ
فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾
قَالُوا۟ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ
مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ
يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ (٨)

---

(١) فُصِّلَت : ٦ - ٨ مكية
(٢) فُصِّلَت : ٣٠ - ٣٢ مكية
(٣) الشورى : ١٥ مكية
(٤) الشورى : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٥) الزخرف : ٤٣ - ٤٤ مكية
(٦) الزخرف : ٦١ مكية
(٧) الأحقاف : ١٣ - ١٤ مكية
(٨) الأحقاف : ٢٩ - ٣٠ مكية

٤١- إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾
لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾
وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ (١)

٤٢- وَعَدَكُمُ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ
لَكُمْ هَٰذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً
لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ (٢)

٤٣- أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا
عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ (٣)

٤٤- وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم
مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾
لِّنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ
عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ (٤)

٤٥- إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾
لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾ (٥)

الآيات الواردة في «الاستقامة» معنًى

٤٦- الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ
الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ (٦)

٤٧- قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ
مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ (٧)

٤٨- وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي
أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ (٨)

٤٩- إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ
وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾ (٩)

(١) الفتح : ١ - ٣ مدنية
(٢) الفتح : ٢٠ مدنية
(٣) الملك : ٢٢ مكية
(٤) الجن : ١٦ - ١٧ مكية
(٥) التكوير : ٢٧ - ٢٩ مكية
(٦) إبراهيم : ١ - ٢ مكية
(٧) طه : ١٣٥ مكية
(٨) القصص : ٢٢ مكية
(٩) ص : ٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في «الاستقامة»

١ ـ *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا ، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلاَةُ ، وَلاَ يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ »)*[(١)].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اسْتَقِيمُوا ، ونِعِمَّا إِنِ اسْتَقَمْتُمْ ، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمْ الصَّلاَةُ ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ »)*[(٢)].

٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ أَرَادَ سَفَرًا فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ أَوْصِنِي قَالَ: «اعْبُدِ اللهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا» قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ زِدْنِي قَالَ: «إِذَا أَسَأْتَ فَأَحْسِنْ». قَالَ: يَارَسُولَ اللهِ زِدْ . قَالَ: «اسْتَقِمْ وَلْتُحْسِنْ خُلُقَكَ»)*[(٣)].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ أَعْضَاءَهُ تُكَفِّرُ[(٤)] اللِّسَانَ تَقُولُ: اتَّقِ اللهَ فِينَا فَإِنَّكَ إِنِ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنِ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا»)*[(٥)].

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ:« خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطًّا ثُمَّ قَالَ: هَذَا سَبِيلُ اللهِ ، ثُمَّ خطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ سُبُلٌ (مُتَفَرِّقَةٌ) عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾)*.

واللفظُ الآخَرُ:« هَذِهِ سَبِيلُ اللهِ مُسْتَقِيمًا»)*[(٦)].

٦ ـ *(عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَعَلَى جَنْبَتَيِ الصِّرَاطِ سُورَانِ فِيهِمَا أَبْوَابٌ مُفَتَّحَةٌ وَعَلَى الأَبْوَابِ سُتُورٌ مُرْخَاةٌ ،وَعَلَى بَابِ الصِّرَاطِ

---

(١) ابن ماجه (٢٧٧) وقال في الزوائد: إسناده ثقات أثبات إلا أن فيه انقطاعا بين سالم وثوبان . ولكن أخرجه الدارمي وابن حبان في صحيحه من طريق ثوبان متصلاً.والحديث في الدارمي (١/ ١٧٤) رقم(٦٥٥) . أحمد (٥/ ٢٧٧ ، ٢٨٢)واللفظ له. الحاكم (١/ ١٣٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.وقال الألباني في صحيح الجامع: صحيح (١/ ٣٢٥) رقم (٩٥٢).

(٢) ابن ماجه(٢٧٩) واللفظ له،وقال في الزوائد: إسناده ضعيف.وذكره الألباني في صحيح الجامع ، وقال: صحيح وعزاه للطبراني من حديث عبادة بن الصامت (١/ ٣٢٥) رقم (٩٥٣)

(٣) الحاكم (٤/ ٢٤٤) وقال: صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن صالح وقد وثق وضعفه جماعة ، وأبو السميط سعيد بن أبي مولى المهري لم أعرفه (٨/ ٢٣)واللفظ له، وذكره الشيخ ناصر في الصحيحة وعزاه لابن حبان (٣/ -٢٣) رقم (١٢٢٨).

(٤) تكفر: تذل له وتخضع لأمره.

(٥) الترمذي (٢٤٠٧) . أحمد (٣/ ٩٦) رقم (١١٩٢٧) واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول: حديث حسن ورواه أيضًا ابن خزيمة والبيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا (١١/ ٧٢٨).

(٦) الحاكم (٢/ ٣١٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . أحمد (١/ ٤٣٥ ، ٤٦٥) ، رقم (٤١٤٢، ٤٤٣٧) واللفظ له،قال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح في الموضعين (٦/ ٨٩ ، ١٩٩) ، وذكره ابن كثير في التفسير (٢/ ١٩٠) وعزاه كذلك للنسائي في تفسيره وهو فيه (١/ ٤٨٥) وقال مخرجاه (سيد الجليمي وصبري الشافعي): صحيح.

دَاعٍ يَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ ادْخُلُوا الصِّرَاطَ جَمِيعًا وَلا تَتَفَرَّجُوا، وَدَاعٍ يَدْعُو مِنْ جَوْفِ الصِّرَاطِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَفْتَحَ شَيْئًا مِنْ تِلْكَ الأَبْوَابِ قَالَ: وَيْحَكَ لاَ تَفْتَحْهُ فَإِنَّكَ إِنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ وَالصِّرَاطُ الإِسْلاَمُ وَالسُّورَانِ حُدُودُ اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَالأَبْوَابُ الْمُفَتَّحَةُ مَحَارِمُ اللهِ ـ تَعَالَى ـ وَذَلِكَ الدَّاعِي عَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ كِتَابُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَالدَّاعِي فَوْقَ الصِّرَاطِ وَاعِظُ اللهِ فِي قَلْبِ كُلِّ مُسْلِمٍ»)*[(١)].

٧ ـ *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِاللهِ الثَّقَفِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: « قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ: قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً ، لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ . قَالَ: قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ فاسْتَقِمْ [(٢)]»)*[(٣)].

٨ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ:« اللَّهُمَّ رَبَّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»)*[(٤)].

٩ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَيُعْطِي اللهُ، وَلَنْ يَزَالَ أَمْرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، أَوْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ »)*[(٥)].

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي فَاطِمَةَ اللَّيْثِيِّ أَوِ الدَّوْسِيِّ وَاسْمُهُ أُنَيْسٌ وَقِيلَ عَبْدُ بْنُ أُنَيْسٍ صَحَابِيٌّ سَكَنَ الشَّامَ وَمِصْرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ حَدِّثْنِي بِعَمَلٍ أَسْتَقِيمُ عَلَيْهِ وَأَعْمَلُهُ .قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكَ بِالْهِجْرَةِ فَإِنَّهُ لاَ مِثْلَ لَهَا»)*[(٦)].

---

(١) أحمد (٤/ ١٨٢، ١٨٣)واللفظ لـه ، الترمـذي نحـوه (٢٨٥٩) وقال: حديث غـريب ، والحاكم (١/ ٧٣) وقال: صحيح على شرط مسلـم وأقره الذهبي . وذكـره ابن كثير في تفسيره وقـال: رواه الترمذي والنسـائي (٢/ ١٩١) . وذكـره في المشكـاة (١٩١) وذكـر الشيـخ نـاصر: كـلام الحاكـم والذهبي وقال: هو كما قالا (١/ ٧٣) .

(٢) قل آمنت بالله فاستقم:قال القاضي عياض ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ هذا من جوامع كلمـة ﷺ وهو مطابق لقوله تعـالى :﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾، أي وحدوا اللهَ وآمنوا به، ثم استقاموا فلـم يحيدوا عن التوحيـد والتزموا طاعتـه سبحانه وتعالى إلى أن تُوُفُّوا على ذلك.

(٣) مسلم (٣٨).

(٤) مسلم (٧٧٠) .

(٥) البخاري ـ الفتح١٣(٧٣١٢)واللفظ له، مسلم(١٠٣٧) .

(٦) النسـائي (٧/ ١٤٥)واللفـظ لـه، وقـال الألبـاني: حسـن صحيح (٣/ ٨٣٧) رقـم (٣٨٨٥) . ابن مـاجه(٢/ ٤٥٧) وفيه قال: عليـك بالسجود؛ فإنـك لا تسجد لله سجدة إلا رفعـك الله بها درجـة وحـط عنـك بها خطيئـة . وأحمد (٣/ ٤٢٨) بلفظ آخر.

الأحاديث الواردة في «الاستقامة» معنًى

١١ ـ *(عَنْ رِفَاعَةَ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَقْبَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْكَدِيدِ [١] أَوْ قَالَ: بِقَدِيدٍ فَجَعَلَ رِجَالٌ مِنَّا يَسْتَأْذِنُونَهُ إِلَى أَهْلِيهِمْ فَيَأْذَنُ لَهُمْ ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : « مَا بَالُ رِجَالٍ يَكُونُ شِقُّ الشَّجَرَةِ الَّتِي تَلِي رَسُولَ اللهِ ﷺ أَبْغَضَ إِلَيْهِمْ مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ» فَلَمْ نَرَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنَ الْقَوْمِ إِلَّا بَاكِيًا ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الَّذِي يَسْتَأْذِنُكَ بَعْدَ هَذَا لَسَفِيهٌ فَحَمِدَ اللهَ، وَقَالَ: حِينَئِذٍ: «أَشْهَدُ عِنْدَ اللهِ لاَ يَمُوتُ عَبْدٌ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ ثُمَّ يُسَدِّدُ إِلَّا سَلَكَ فِي الْجَنَّةِ، وَقَدْ وَعَدَنِي رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لاَ حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلاَ عَذَابَ ، وَإِنِّي لأَرْجُو أَنْ لاَ يَدْخُلُوهَا حَتَّى تَبَوَّؤُوا أَنْتُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِكُمْ وَأَزْوَاجِكُمْ وَذُرِّيَّاتِكُمْ مَسَاكِنَ فِي الْجَنَّةِ» ،وَقَالَ : «إِذَا مَضَى نِصْفُ اللَّيْلِ أَوْ قَالَ : ثُلُثَا اللَّيْلِ يَنْزِلُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ لاَ أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي مَنْ ذَا يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرُ لَهُ؟ مَنِ الَّذِي يَدْعُونِي أَسْتَجِيبُ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيهِ حَتَّى يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ »)* [٢].

١٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»)* [٣].

١٣ ـ *(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي ، يَوْمِي هَذَا . كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ. وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ [٤] عَنْ دِينِهِمْ . وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ . وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا. وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ، عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ. وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ [٥]. تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ. وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا. فَقُلْتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا [٦] رَأْسِي فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً [٧]. قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجُوكَ. وَاغْزُهُمْ نُغْزِكَ [٨]. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ. وَابْعَثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَةً مِثْلَهُ. وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَاكَ. قَالَ: وَأَهْلُ

---

(١) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلًا من مكة (معجم البلدان (٤/ ٤٤٢).

(٢) أحمد (٤/ ١٦)واللفظ له. والطبراني في الكبير (٥/ ٤٩، ٥٠) برقم(٤٥٥٦)واللفظ له،مجمع الزوائد (١٠/ ٤٠٨) وقال: رواه الطبراني والبزار ورجال بعضها عند الطبراني والبزار رجال الصحيح ، وعند ابن ماجه طرف منه يسير.والنسائي في عمل اليوم والليلة(٤٧٥).

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣٩)واللفظ له. ومسلم (٧٨٢) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ .

(٤) فاجتالهم : أي استخفوهم فذهبوا وأزالوهم عما كانوا عليه.

(٥) لا يغسله الماء : أي محفوظ في الصدور.

(٦) يثلغوا : يشدخوا.

(٧) خبزة : كالرغيف.

(٨) نُغْزِكَ أي نُعينُك .

الْجَنَّةِ ثَلاَثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ. وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ. وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ : وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ : الضَّعِيفُ الَّذِي لاَ زَبْرَ لَهُ[(١)]، الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَتْبَعُونَ أَهْلاً وَلاَ مَالاً. وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَانَهُ. وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ ». وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ[(٢)] (الْفَحَّاشُ) وَلَمْ يَذْكُرْ أَبُو غَسَّانَ فِي حَدِيثِهِ « وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِقَ عَلَيْكَ »)※[(٣)].

١٤ ـ ※(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :«إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدِّدَ[(٤)] لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ اللهِ بِحُسْنِ خُلُقِهِ، وَكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ[(٥)] »)※[(٦)].

١٥ ـ ※(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ:«جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ أَعْمَلُهُ يُدْنِينِي مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ . قَالَ : «تَعْبُدُ اللهَ لاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصِلُ ذَا رَحِمِكَ » ،فَلَمَّا أَدْبَر قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ تَمَسَّكَ بِمَا أُمِرَ بِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»)※[(٧)].

١٦ ـ ※(عَنْ عَلِيٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ:قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي[(٨)] واذْكُرْ بِالْهُدَى هِدَايَتَكَ[(٩)] الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ»)※[(١٠)].

١٧ ـ ※(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ . فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ . فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا ، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ . فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ : وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَالاَ يَعْلَمُ . وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ، وَأَعْلاَهُ فِي السَّمَاءِ ، فِي أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ ، فَقِيلَ لِي ارْقَهْ. قُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ. فَأَتَانِي مِنْصَفٌ[(١١)] فَرَفَعَ ثِيَابِي

---

(١) لا زبر له : لا عقل له يمنعه من الوقوع في الخطأ أي ضعيف الرأي.

(٢) الشِّنظير : هو الفحاش سيىء الخلق.

(٣) مسلم (٢٨٦٥).

(٤) المسدد : المستقيم المقتصد في الأمور .

(٥) الضريبة : الطبيعة والسجية .

(٦) أحمد (٢/ ١٧٧) رقم (٦٦٤٨) وقال شاكر: إسناده صحيح (١٠/ ١٣٤)واللفظ له. وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه: ابن لهيعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح (٨/ ٢٢). وكذا المنذري في الترغيب والترهيب(٣/ ٢٥٧). وذكره الألباني في صحيح الجامع (١/ ١٦٤) رقم(١٩٤٥). وفي الصحيحة (٢/ ٥٨) رقم (٥٢٢) وعزاه كذلك إلى مكارم الأخلاق للخرائطي .

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٩٦). ومسلم (١٣) واللفظ له.

(٨) سددني : أي وفقني واجعلني مصيبًا في جميع أموري مستقيماً، وأصل السداد : الاستقامة والقصد في الأمور. وسداد السَّهم : تقويمه .

(٩) معنى اذكر بالهدى هدايتك : أي تذكر ذلك في حال دعائك بهذين اللفظين؛ لأن هادي الطريق لا يزيغ عنه ومسدد السهم يحرص على تقويمه ولا يستقيم رميه حتى يقومه، وقيل: ليتذكر بهذا اللفظ السداد والهدى لئلا ينساه.

(١٠) مسلم (٢٧٢٥).

(١١) المنصف والوصيف: الخادم.

مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاَهَا. فَأَخَذْتُ فِي الْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ، فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى. فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ»، وَذَلِكَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلاَمٍ»)*[1].

١٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَجْتَمِعَانِ فِي النَّارِ اجْتِمَاعًا يَضُرُّ أَحَدُهُمَا الآخَرَ»، قِيلَ: مَنْ هُمْ يَارَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «مُؤْمِنٌ قَتَلَ كَافِرًا، ثُمَّ سَدَّدَ[2]»)*[3].

١٩ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلاَ يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلاَ يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ»)*[4].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الاستقامة»

١ -*(عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي هَاتَيْنِ الآيَتَيْنِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ و ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾؟ قَالُوا: لَمْ يُذْنِبُوا قَالَ: لَقَدْ حَمَلْتُمُوهَا عَلَى أَمْرٍ شَدِيدٍ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ يَقُولُ: بِشِرْكٍ و ﴿الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى عِبَادَةِ الأَوْثَانِ)*[5].

٢ -*(سُئِلَ صِدِّيقُ الأُمَّةِ وَأَعْظَمُهَا اسْتِقَامَةً ـ أَبُوبَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ الاسْتِقَامَةِ فَقَالَ: «أَلَّا تُشْرِكَ بِاللهِ شَيْئًا» يُرِيدُ الاسْتِقَامَةَ عَلَى مَحْضِ التَّوْحِيدِ»)*[6].

٣ -*(وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «الاسْتِقَامَةُ: أَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَى الأَمْرِ وَالنَّهْيِ، وَلاَ تَرُوغَ رَوَغَانَ الثَّعَالِبِ»)*[7].

٤ -*(وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ «اسْتَقَامُوا: أَخْلَصُوا الْعَمَلَ للهِ»)*[8].

٥ -*(وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَابْنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ «اسْتَقَامُوا أَدَّوُا الْفَرَائِضَ»)*[9].

٦ -*(وَقَالَ الْحَسَنُ: «اسْتَقَامُوا عَلَى أَمْرِ اللهِ فَعَمِلُوا بِطَاعَتِهِ وَاجْتَنَبُوا مَعْصِيَتَهُ»)*[10].

٧ -*(وَقَالَ مُجَاهِدٌ «اسْتَقَامُوا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ

---

(١) البخاري الفتح ٧(٣٨١٣)واللفظ له. مسلم (٢٤٨٤).

(٢) سدد: استقام على الطريقة المثلى.

(٣) مسلم (١٨٩١).

(٤) أحمد(٣/ ١٩٨)واللفظ له، وقال في مجمع الزوائد: رواه أحمد وفي إسناده علي بن مسعدة، وثقه جماعة وضعفه آخرون(١/ ٥٣) وقال عنه الحافظ في التقريب: صدوق له أوهام (٢/ ٤٤).

(٥) الدر المنثور (٧/ ٣٢٢).

(٦) مدارج السالكين (٢/ ١٠٨)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣١٢).

(٧) مدارج السالكين (٢/ ١٠٩).

(٨) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٩) المرجع السابق.نفسه، والصفحة نفسها.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

إِلَـهَ إِلَّا اللهُ حَتَّى لَحِقُوا بِاللهِ»)*[١].

٨ ـ*(عَـنْ قَيْـسِ بْـنِ أَبِي حَـازِمٍ قَـالَ: دَخَـلَ أَبُوبَكْـرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَلَى امْرَأَةٍ مِـنْ أَحْمَسَ يُقَالُ لَهَا زَيْنَبُ ،فَرَآهَـا لاَ تَكَلَّمُ ، فَقَالَ:« مَا لَهَا لاَ تَكَلَّـمُ؟ قَالُوا: حَجَّتْ مُصْمِتَـةً ، قَالَ لَهَا: تَكَلَّمِـي؛ فَإِنَّ هَـذَا لاَ يَحِلُّ ، هَذَا مِـنْ عَمَلِ الْجَاهِلِيَّةِ فَتَكَلَّمَـتْ فَقَالَتْ: مَـنْ أَنْتَ ؟ قَالَ: امْرُؤٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، قَالَتْ: أَيُّ الْمُهَاجِرِينَ ؟ قَالَ: مِنْ قُـرَيْشٍ. قَالَـتْ: مِنْ أَيِّ قُـرَيْشٍ أَنْتَ ؟ قَـالَ: إِنَّكِ لَسَئُولٌ ، أَنَـا أَبُوبَكْرٍ. قَـالَتْ: مَـا بَقَاؤُنَا عَلَى هَـذَا الأَمْرِ الصَّالِحِ الَّـذِي جَاءَ اللهُ بِهِ بَعْدَ الْجَاهِلِيَّةِ ؟ قَـالَ: بَقَاؤُكُمْ عَلَيْهِ مَـا اسْتَقَامَتْ بِكُمْ أَئِمَّتُكُـمْ . قَالَتْ: وَمَـا الأَئِمَّةُ؟ قَـالَ: أَمَــا كَـانَ لِقَـوْمِـكِ رُءُوسٌ وَأَشْرَافٌ يَـأْمُـرُونَهُمْ فَيُطِيعُـونَهُمْ ؟ قَـالَـتْ: بَلَى. قَــالَ: فَهُـمْ أُولَئِـكَ عَلَى النَّاسِ»)*[٢].

٩ ـ*(قَالَ حُـذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: «يَـا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ اسْتَقِيمُـوا، فَقَدْ سَبَقْتُـمْ سَبْقًا بَعِيـدًا ، فَـإِنْ أَخَـذْتُـمْ يَمِينًـا وَشِمَالاً لَقَـدْ ضَلَلْتُـمْ ضَـلاَلاً بَعِيدًا»)*[٣].

١٠ ـ*(قَـالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ فِي مَعْنَـى قَـوْلِـهِ تَعَـالَى ﴿ إِنَّ الَّـذِيـنَ قَـالُـوا رَبُّنَـا اللهُ ثُـمَّ اسْتَقَـامُـوا﴾: « اسْتَقَـامُـوا عَلَى أَدَاءِ الْفَـرَائِضِ » وَقَـالَ أَيْضًا: أَخْلَصُوا لَهُ الدِّينَ وَالْعَمَـلَ . وَقَالَ فِيهَا: اسْتَقَامُوا عَلَى طَاعَةِ اللهِ»)*[٤].

١١ ــ*(عَنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ فِي قَوْلِهِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُـوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ قَالَ: عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ)*[٥].

١٢ ـ*(وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ سُئِلَ أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَرْجَى؟ قَـالَ: قَوْلُهُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُـوا رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَـامُوا﴾ عَلَى شَهَـادَةِ أَنْ لاَ إِلَـهَ إِلَّا اللهِ قِيلَ لَـهُ:فَأَيْنَ قَـوْلُهُ تَعَالَى ﴿يَـاعِبَادِيَ الَّذِيـنَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾[٦].

١٣ـ*(قَالَ شَيْـخُ الإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّـةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ:« أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الاسْتِقَامَةِ»)*[٧].

١٤ ــ*(وَقَـالَ أَيْضًـا:« اسْتَقَـامُـوا عَلَى مَحَبَّتِـهِ وَعُبُودِيَّتِهِ ، فَلَمْ يَلْتَفِتُوا عَنْهُ يَمْنَةً وَلاَ يَسْرَةً»)*[٨].

من فوائد «الاستقامة»

(١) الاسْتِقَامَةُ مِنْ كَمَالِ الإِيمَانِ وَحُسْنِ الإِسْلاَمِ .

(٢) بِهَا يَنَـالُ الإِنْسَـانُ الْكَـرَامَـاتِ وَيَصِـلُ إِلَى أَعْلَى الْمَقَامَاتِ.

(٣) اسْتِقَامَةُ الْقُلُوبِ اسْتِقَامَةٌ لِلْجَوَارِحِ .

(٤) الْمُدَاوَمَـةُ عَلَيْهَا أَفْضَـلُ مِـنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي يُتَطَوَّعُ بِهَا .

(٥) صَاحِبُهَا يَثِقُ بِهِ النَّاسُ ، وَيُحِبُّونَ مُعَاشَرَتَهُ .

(٦) الاسْتِقَامَةُ أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ.

(٧) دَلِيلُ اليَقِينِ وَمَرْضَاةُ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ١٠٩)

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٣٤).

(٣) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٢).

(٤) جامع العلوم والحكم(١٩٢).

(٥) الدر المنثور (٧/ ٣٢٢) .

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها .

(٧) مدارج السالكين (٢/ ١١٠).

(٨) المرجع السابق (٢/ ١٠٩).

الإســلام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥٠	٨١	١٠

الإســلام لغــة:

الإِسْلاَمُ مَصْـدَرُ أَسْلَمَ وهُوَ مَـأْخُوذٌ مِـنْ مَادَّةِ (سَ لَ مَ) التي تَـدُلُّ فِي الغَالِبِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالعَـافِيَةِ. فَالسَّـلاَمَةُ أَنْ يَسْلَمَ الإِنْسَـانُ مِنَ العَـاهَةِ وَالأَذَى. وَاللهُ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ هُـوَ السَّـلاَمُ لِسَـلاَمَتِهِ مِمَّا يَلْحَقُ الْمَخْلُوقِينَ مِنَ العَيْبِ وَالنَّقْـصِ وَالفَسَادِ، وَمِـنَ البَـابِ الإِسْلاَمُ وَهُـوَ الانْقِيَـادُ لأَنَّـهُ يَسْلَمُ مِـنَ الإِبَـاءِ وَالامْتِنَاعِ وَمِـنَ البَـابِ أَيْضًـا السِّلْـمُ وَهُـوَ الصُّلْـحُ[١]. الإِسْلاَمُ وَالاسْتِسْلاَمُ: الانْقِيَـادُ. يُقَـالُ: فُـلاَنٌ مُسْلِـمٌ، وفِيـهِ قَوْلاَنِ: أَحَـدُهُمَا: هُوَ الْمُسْتَسْلِمُ لأَمْرِ اللهِ والثَّـانِي هُوَ الْمُخْلِصُ للهِ العِبَادَةَ، مِنْ قَـوْلِهِمْ سَلَّمَ الشَّيءَ لِفُلاَنٍ أَيْ خَلَّصَـهُ، وسَلِمَ الشَّيْءُ لَهُ، أَيْ خَلصَ لَهُ[٢].

قَالَ الرَّاغِبُ: «وَالإِسْلاَمُ الدُّخُولُ فِي السَّلْمِ، وَهُوَ أَنْ يَسْلَمَ كلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنْ يَنَالَهُ مِن أَلَمِ صَاحِبِهِ. ومَصْدَرُ أَسْلَمْتُ الشَّيْءَ إِلَى فُلاَنٍ إِذَا أَخْرَجْتُهُ إِلَيْهِ وَمِنْهُ السَّلَمُ فِي البَيْعِ، وَالإِسْـلاَمُ فِي الشَّرْعِ عَلَى ضَـرْبَيْنِ: أَحَدُهُمَا دُونَ الإِيمَانِ وَهُـوَ الاعْتِرَافُ بِاللِّسَـانِ، وَبِهِ يُحْقَـنُ الدَّمُ حَصَـلَ مَعَـهُ الاعْتِقَـادُ أَوْ لَمْ يَحْصُلْ، وَإِيَّـاهُ قَصَـدَ بِقَوْلِـهِ: ﴿قَالَـتِ الأَعْـرَابُ ءَامَنَّا قُـلْ لَمْ تُؤْمِنُـوا وَلَكِـنْ قُـولُوا أَسْلَمْنَـا﴾ (الحجـرات/ ١٤)، وَالثَّـانِي: فَـوْقَ الإِيمَانِ، وَهُـوَ أَنْ يَكُـونَ مَـعَ الاعْتِرَافِ اعْتِقَـادٌ بِالقَـلْبِ، وَوَفَـاءٌ بِالْفِعْلِ وَاسْـتِسْلاَمٌ للهِ فِي جَمِيعِ مَـا قَضَى وَقَـدَّرَ، كَمَا ذُكِرَ عَنْ إِبْـرَاهِيمَ عَلَيْـهِ السَّلاَمُ - فِي قَـوْلِـهِ ﴿إِذْ قَـالَ لَـهُ رَبُّـهُ أَسْلِـمْ قَـالَ أَسْلَمْـتُ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ﴾ (البقرة/ ١٣١)، وقَـوْلُهُ تَعَـالَى ﴿إِنَّ الدِّيـنَ عِنْدَ اللهِ الإِسْـلاَمُ﴾(آل عمران/ ١٩)،وقَـولُهُ ﴿تَـوَفَّنِي مُسْلِمًا﴾ (يـوسـف/ ١٠١) أَيِ اجْعَلْنِي مِمَّـنِ اسْتَسْلَـمَ لِـرِضَاكَ، وَيَجُوزُ أَنْ يَـكُونَ مَعْنَاهُ: اجْعَلْـنِي سَالِمًا عَـنْ أَسْرِ الشَّيطَـانِ ... وقَوْلُـهُ: ﴿يَحْكُـمُ بِهَا النَّبِيُّـونَ الَّذِيـنَ أَسْلَمُوا﴾ (المائدة/ ٤٦) أَيِ الَّذِينَ انْقَـادُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ لَيْسُوا مِنْ أُولِي العَزْمِ لأُولِي العَزْمِ»[٣].

وَقَـوْلُهُ عَـزَّ وَجَلَّ ﴿ادْخُلُـوا فِي السِّلْـمِ كَافَّـةً﴾ (البقرة/ ٢٠٨)، قَالَ: عُنِيَ بِهِ الإِسْلاَمُ وَشَرَائِعُهُ كُلُّهَا.

والسِّلْمُ: الإِسْلاَمُ، قَالَ الأَحْوَصُ:

فَذَادُوا عَدُوَّ السِّلْمِ عَنْ عُقْرِ[٤] دَارِهِمْ
وَأَرْسَوْا عَمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايُلِ

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٩٠).

(٢) اللسان - سلم (٢٠٨٠).

(٣) المفردات (٢٤٠).

(٤) العقر: أصل كل شيء ومعظمه.

وَمِنْهُ قولُ امْرِىءِ القَيْسِ بْنِ عَابِسٍ:

فَلَسْتُ مُبَدِّلاً بِاللهِ رَبًّا ،

وَلاَ مُسْتَبْدِلاً بِالسِّلْمِ دِينا»(١) .

واصطلاحًا:

إظْهَارُ القَبُولِ والخُضُوعِ لِمَا أَتَى بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ وَقِيلَ: إِظْهَارُ الشَّرِيعَةِ ، وَالْتِزَامُ مَا أَتَى بِهِ النبيُّ ﷺ وَقِيلَ : هُوَ الاسْتِسْلاَمُ للهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالخُلُوصِ مِنَ الشِّرْكِ . وَقِيلَ : الإِسْلاَمُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ ، وتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ ، وتَصُومَ رَمَضَانَ ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْه سَبِيلاً .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الإِسْلاَمُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

الأَوَّلُ: دُونَ الإِيمَانِ وَهُوَ الاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ وَإِنْ لَمْ يَكُفَّ لَهُ اعْتِقَادٌ، وَبِهِ يُحْقَنُ الدَّمُ.

الآخَرُ: فَوْقَ الإِيمَانِ، وَهُوَ الاعْتِرَافُ (أَي الإِقْرَارُ بِالشَّهَادَتَيْنِ). مَعَ الاعْتِقَادِ بِالْقَلْبِ وَالوَفَاءِ بِالْفِعْلِ(٢) .

الفرق بين الإسلام والإيمان(*):

قَالَ الغَزَالِيُّ ــ رَحِمَهُ اللهُ ــ:اخْتَلَفُوا فِي أَنَّ الإِسْلاَمَ هُوَ الإِيمَانُ أَوْ غَيْرُهُ وَإِنْ كَانَ غَيْرَهُ ، فَهَلْ هُوَ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ يُوجَدُ دُونَهُ ، أَوْ مُرْتَبِطٌ بِهِ يُلاَزِمُهُ؟. فَقِيلَ : إِنَّهُمَا شَيْءٌ وَاحِدٌ ، وَقِيلَ: إِنَّهُمَا شَيْئَانَ لاَ يَتَوَاصَلاَنِ، وقِيلَ : إِنَّهُمَا شَيْئَانِ ، وَلَكِنْ يَرْتَبِطُ أَحَدُهُمَا بِالآخَرِ .

وَالحَقُّ أَنَّ فِي هَذَا ثَلاَثَةَ مَبَاحِثَ: بَحْثٌ عَنْ مُوجِبِ اللَّفْظَيْنِ فِي اللُّغَةِ ، وَبَحْثٌ عَنِ الْمُرَادِ بِهِمَا فِي إِطْلاَقِ الشَّرْعِ ، وَبَحْثٌ عَنْ حُكْمِهِمَا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ .

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ لُغَوِيٌّ وَالثَّانِي تَفْسِيرِيٌّ ، وَالثَّالِثُ فِقْهِيٌّ شَرْعِيٌّ .الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ: فِي مُوجِبِ اللُّغَةِ ، وَالْحَقُّ فِيهِ أَنَّ الإِيمَانَ عِبَارَةٌ عَنِ التَّصْدِيقِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ (يوسف/ ١٧) أَيْ بِمُصَدِّقٍ ، وَالإِسْلاَمُ عِبَارَةٌ عَنِ التَّسْلِيمِ ، وَالاسْتِسْلاَمِ بِالإِذْعَانِ وَالانْقِيَادِ وَتَرْكِ التَّمَرُّدِ وَالإِبَاءِ وَالْعِنَادِ ، وَلِلتَّصْدِيقِ مَحَلٌّ خَاصٌّ وَهُوَ الْقَلْبُ ، وَاللِّسَانُ تُرْجُمَانٌ . وَأَمَّا التَّسْلِيمُ ؛ فَإِنَّهُ عَامٌّ فِي الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، فَإِنَّ كُلَّ تَصْدِيقٍ بِالْقَلْبِ هُوَ تَسْلِيمٌ وَتَرْكُ الإِبَاءِ وَالْجُحُودِ وَكَذَلِكَ الاعْتِرَافُ بِاللِّسَانِ، وَكَذَلِكَ الطَّاعَةُ وَالانْقِيَادُ بِالْجَوَارِحِ . فَمُوجَبُ اللُّغَةِ أَنَّ الإِسْلاَمَ أَعَمُّ، وَالإِيمَانَ أَخَصُّ ، فَكَانَ الإِيمَانُ عِبَارَةً عَنْ أَشْرَفِ أَجْزَاءِ الإِسْلاَمِ ، فَإِذَنْ كُلُّ تَصْدِيقٍ تَسْلِيمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ تَسْلِيمٍ تَصْدِيقًا .

الْمَبْحَثُ الثَّانِي : عَنْ إِطْلاَقِ الشَّرْعِ ، وَالحَقُّ فِيهِ أَنَّ الشَّرْعَ قَدْ وَرَدَ بِاسْتِعْمَالِهِمَا عَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ، وَقَدْ وَرَدَ أَيْضًا بِاسْتِعْمَالِهِمَا عَلَى سَبِيلِ الاخْتِلاَفِ وَالتَّدَاخُلِ ، أَمَّا التَّرَادُفُ فَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ* فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (الذاريات/ ٣٥ ـ ٣٦)، وقَالَ

(١) الصحاح للجوهري (٥/ ١٩٥٠) . ولسان العرب (١٢/ ٢٩٣ - ٢٩٥).

(٢) الكليات للكفوي (١١٢).

(*) انظر : صفة الإيمان.

ﷺ «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ...». وَسُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَرَّةً عَنِ الإِيمَانِ فَأَجَابَ بِهَذِهِ الخَمْسِ . وَأَمَّا الاخْتِلاَفُ فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات/ ١٤) وَمَعْنَاهُ اسْتَسْلَمْنَا في الظَّاهِرِ ، فَأَرَادَ بِالإِيمَانِ هَهُنا التَّصْدِيقَ بِالْقَلْبِ فَقَطْ ، وَ بِالإِسْلَامِ الاسْتِسْلاَمَ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ ، وَفِي حَدِيثِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ لَمَّا سَأَلَهُ عَنِ الإِيمَانِ فَقَالَ: « أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِه وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ وَبِالْحِسَابِ وَبِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، فَقَالَ: فَمَا الإِسْلاَمُ ؟ فَأَجَابَ بِذِكْرِ الْخِصَالِ الْخَمْسِ، فَعَبَّرَ بالإِسْلاَمِ عَنْ تَسْلِيمِ الظَّاهِرِ بِالْقَوْلِ وَالعَمَلِ . وَفِي الحَدِيثِ عَنْ سَعْدٍ أَنَّهُ ﷺ أَعْطَى رَجُلاً عَطَاءً ، وَلَمْ يُعْطِ الآخَرَ . فَقَالَ لَهُ سَعْدٌ : يَارَسُولَ اللهِ تَرَكْتَ فُلانًا لَمْ تُعْطِهِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَقَالَ ﷺ : « أَوْ مُسْلِمٌ» فَأَعَادَ عَلَيْهِ ، فَأَعَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَأَمَّا التَّدَاخُلُ فَمِمَّا رُوِيَ أَيْضًا أَنَّهُ سُئِلَ: فَقِيلَ أَيُّ الأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟. فَقَالَ ﷺ: «الإِسْلاَمُ». فَقَالَ: أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟. فَقَالَ ﷺ : «الإِيمَانُ». وهَذَا دَلِيلٌ عَلَى الاخْتِلاَفِ وَعَلَى التَّدَاخُلِ، وَهُوَ أَوْفَقُ الاسْتِعْمَالاَتِ فِي اللُّغَةِ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ عَمَلٌ مِنَ الأَعْمَالِ ، وَهُوَ أَفْضَلُهَا، وَالإِسْلاَمُ هُوَ تَسْلِيمٌ إِمَّا بِالْقَلْبِ ، وَإِمَّا بِاللِّسَانِ ، وَإِمَّا بِالْجَوَارِحِ ، وَأَفْضَلُهَا الَّذِي بِالْقَلْبِ ، وَهُوَ التَّصْدِيقُ الَّذِي يُسَمَّى إِيمَانًا، وَالاسْتِعْمَالُ لَهُمَا عَلَى سَبِيلِ الاخْتِلاَفِ، وَعَلَى سَبِيلِ التَّدَاخُلِ وَعَلَى سَبِيلِ التَّرَادُفِ، كُلُّهُ غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ طَرِيقِ الاسْتِعْمَالِ فِي اللُّغَةِ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : عَنِ الحُكْمِ الشَّرْعِيِّ. للإِسْلاَمِ وَالإِيمَانِ حُكْمَانِ أُخْرَوِيٌّ وَدُنْيَوِيٌّ .

أَمَّا الأُخْرَوِيُّ : فَهُوَ الإِخْرَاجُ مِنَ النَّارِ، وَمِنهُ التَّخْلِيدُ (١).

أَمَّا الدُّنْيَوِيُّ فَإِنَّهُ يَثْبُتُ بِالإِقْرَارِ بِالشَّهَادَتَيْنِ ؛ لأَنَّ الإِيمَانَ (وَالإِسْلاَمَ) كَمَا يَقُولُ العَيْنِيُّ هُوَ بِالْكَلِمَةِ فَإِذَا قَالَهَا حَكَمْنَا بِإِيمَانِهِ اتِّفَاقًا بِلاَ خِلاَفٍ وَتُطَبَّقُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ أَحْكَامَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حَيْثُ الدَّفْنُ فِي مَقَابِرِهِمْ وَالْتِزَامُ مَوَارِيثِهِمْ وَعَدَمُ أَخْذِ الجِزْيَةِ ... إلخ .

قَالَ ابْنُ تَيمِيَّةَ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: لَفْظُ الإِسْلاَمِ يُسْتَعْمَلُ عَلَى وَجْهَيْنِ : مُتَعَدِّيًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (النساء/ ١٢٥) وَيُسْتَعْمَلُ لاَزِمًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة/ ١٣١).

وَهُوَ يَجْمَعُ مَعْنَيَيْنِ أَحَدُهُمَا : الانْقِيَادُ وَالاسْتِسْلاَمُ ، وَالثَّانِي : إِخْلاَصُ ذَلِكَ ، وَإِفْرَادُهُ وَعُنْوَانُهُ(٢) قَوْلُ « لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ » ، وَلَهُ مَعْنَيَانِ : أَحَدُهُمَا: الدِّينُ الْمُشْتَرَكُ وَهُوَ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ ، الَّذِي بُعِثَ بِهِ جَمِيعُ الأَنْبِيَاءِ ، وَالثَّانِي: مَا

---

(١) انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (١/ ١١٦- ١١٧) .والصحاح للجوهري (٥/ ١٩٥٠). وأصول الدعوة لعبد الكريم زيدان (ص٩). وعمدة القاري (١/ ١٠٩) بتصرف يسير.

(٢) العُنْوَانُ - بالضم والكسر -: سِمَةُ الكتاب في الأصل، ثم استعمل سمة لكل شيء.

اختُصَّ بِهِ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنَ الدِّينِ والشِّرْعَةِ وَالْمِنْهَاجِ، وَهُوَ الشَّرِيعَةُ وَالطَّرِيقَةُ ، وَلَهُ مَرْتَبَتَانِ: إِحْدَاهُمَا : الظَّاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَهِيَ الْمَبَانِي الْخَمْسَةُ ، وَالثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الظَّاهِرُ مُطَابِقًا لِلْبَاطِنِ،وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الإِيمَانِ فَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ، وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا ،وَبِالتَّفْسِيرِ الثَّانِي يُقَالُ: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلَامُ﴾(آل عمران/ ١٩). وَقَوْلُهُ:آمُرُكُمْ بِالإِيمَانِ بِاللهِ وَفَسَّرَهُ بِخِصَالِ الإِسْلَامِ،وَعَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ فَالإِيمَانُ التَّامُّ ، وَالدِّينُ وَالإِسْلَامُ سَوَاءٌ[1] .

الإسلام في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ : الإِسْلَامُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى خَمْسَةِ أَوْجُهٍ :

أَحَدُهَا : اسْمٌ لِلدِّينِ الَّذِي تَدِينُ بِهِ وَمِنْهُ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الاسْلَامُ﴾ (آل عمران/ ١٩).

وَالثَّانِي : التَّوْحِيدُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ (المائدة/ ٤٤)..

وَالثَّالِثُ : الإِخْلَاصُ (إِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ للهِ) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة / ١٣١).

وَالرَّابِعُ : الاسْتِسْلَامُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ (آل عمران/ ٨٣).

وَالْخَامِسُ: الاقْرَارُ بِاللِّسَانِ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ (الحجرات/ ١٤)[2].

وَيُمْكِنُ أَنْ يُضَافَ إِلَى ذَلِكَ وَجْهٌ سَادِسٌ وَهُوَ الإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ وَالْعَمَلُ بِالأَرْكَانِ.

[للاستزادة : انظر صفات : الإيمان ـ الاتباع ـ الإخلاص ـ الاستقامة ـ إقامة الشهادة ـ التوحيد ـ الحج والعمرة ـ الزكاة ـ العبادة ـ الصلاة ـ الطاعة ـ معرفة الله عز وجل ـ الهدى ـ اليقين.

وفي ضد ذلك : انظر صفات : الكفر ـ الإلحاد ـ الشرك ـ النفاق ـ الضلال ـ الزندقة ـ الإعراض ـ ترك الصلاة ـ الفسوق ـ العصيان ـ الفساد ـ اتباع الهوى].

---

(١) انظر مجموع فتاوى ابن تيمية (٧/ ٢٣٥ - ٢٣٦).

(٢) نزهة الأعين النواظر(١٣٦) وما بعدها.

الآيات الواردة في « الإسلام »

أولًا : الإسلام هو إخلاص العبادة لله وحده:

١- وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا
مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ
الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٩)
وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ
وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٠)
وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا
أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا
بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (١١١)
بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ
أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١١٢) (١)

٢- وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)
رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً
مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) (٢)

٣- وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ
نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠)
إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)
وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ
اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢)
أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ
قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣)
تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم
مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٣٤)
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا
قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) (٣)

٤- قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا
أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ
مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) (٤)

---

(١) البقرة : ١٠٩ - ١١٢ مدنية
(٢) البقرة : ١٢٧ - ١٢٨ مدنية
(٣) البقرة : ١٣٠ - ١٣٥ مدنية
(٤) البقرة : ١٣٦ مدنية

٥- ۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ
مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ
أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ
وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ (١)

٦- قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ
بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ
بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا
مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا
مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ (٢)

٧- مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ
حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ (٣)

٨- مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ
وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى
مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ
تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾
وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّۦنَ أَرْبَابًا ۗ
أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ (٤)

٩- وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ
وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ
وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ (٥)

١٠- قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا
وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى
ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ
أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ
هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ
لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ (٦)

١١- قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا
لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾
لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ
ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾
وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ
رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ (٧)

١٢- يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ
وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ
وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ
فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ
ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ (٨)

---

(١) آل عمران : ٥٢ مدنية
(٢) آل عمران : ٦٤ مدنية
(٣) آل عمران : ٦٧ مدنية
(٤) آل عمران : ٧٩ – ٨٠ مدنية
(٥) النساء : ١٢٥ مدنية
(٦) الأنعام : ٧١ مكية
(٧) الأعراف : ١٢٣ – ١٢٦ مكية
(٨) التوبة : ٧٤ مدنية

١٣ - ۞ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ
كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ
تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ
أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ
إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾
فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا
عَلَى ٱللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ (١)

١٤ - أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ
مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُواْ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾
فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلْمِ
ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ (٢)

١٥ - ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى
مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى
مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ (٣)

١٦ - ۞ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ
فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ
وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾ (٤)

١٧ - قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ (٥)

١٨ - ۞ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ
مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ
أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ (٦)

ثانيًا : الإسلام هو الدين الحق:

١٩ - إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ
ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ
ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ
فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩﴾
فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ
وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ
فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ (٧)

٢٠ - قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ
عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ
وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ
أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾
وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ
وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ (٨)

٢١ - يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

---

(١) يونس : ٧١ - ٧٢ مكية
(٢) هود : ١٣ - ١٤ مكية
(٣) يوسف : ١٠١ مكية
(٤) لقمان : ٢٢ مكية
(٥) الزمر : ١١ - ١٢ مكية
(٦) غافر : ٦٦ مكية
(٧) آل عمران : ١٩ - ٢٠ مدنية
(٨) آل عمران : ٨٣ - ٨٥ مدنية

وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ۚ
وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ
بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ
عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾
وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ
بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾
وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ
مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ (١)

٢٢- حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ
أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ
وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا
ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟
بِٱلْأَزْلَٰمِۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِۚ ٱلْيَوْمَ
أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى
وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِى
مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ (٢)

٢٣- قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ
أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ
رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾
مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥۚ وَذَٰلِكَ
ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ (٣)

٢٤- فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِۖ
وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا
حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِۚ
كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾
وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًاۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ (٤)

٢٥- قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا
مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًاۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ
رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾
لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾
قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍۚ وَلَا تَكْسِبُ
كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ
ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم
بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ (٥)

٢٦- وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ
سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم

(١) آل عمران: ١٠٢ – ١٠٥ مدنية
(٢) المائدة: ٣ (نزلت بعرفة)
(٣) الأنعام: ١٤ – ١٦ مكية
(٤) الأنعام: ١٢٥ – ١٢٦ مكية
(٥) الأنعام ١٦١ – ١٦٤ مكية

بَأْسَكُمْ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ
لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ (١)

٢٧- وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ
وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ
ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ (٢)

٢٨- وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾
قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ
لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ (٣)

٢٩- وَجَٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ
وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ
إِبْرَٰهِيمَ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ
وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ
وَتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ فَأَقِيمُوا ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ
فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ (٤)

٣٠- إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى
حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ
أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾

وَأَنْ أَتْلُوَا ٱلْقُرْءَانَ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى
لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾
وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ
بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ (٥)

٣١- أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ
فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ
قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُولَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ (٦)

٣٢- وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ
صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ (٧)

ثالثًا : الإسلام هو التوحيد:

٣٣- إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا
ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا
مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا
تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا
بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ
فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ (٨)

٣٤- وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ أَنْ ءَامِنُوا بِى
وَبِرَسُولِى قَالُوٓا ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ (٩)

(١) النحل : ٨١ - ٨٢ مكية
(٢) النحل : ٨٩ مكية
(٣) النحل : ١٠١ - ١٠٢ مكية
(٤) الحج : ٧٨ مدنية
(٥) النمل : ٩١ - ٩٣ مكية
(٦) الزمر : ٢٢ مكية
(٧) فصلت : ٣٣ مكية
(٨) المائدة : ٤٤ مدنية
(٩) المائدة : ١١١ مدنية

٣٥- وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾
قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾
فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ
وَإِنْ أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ (١)

٣٦- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾
ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ
هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ
إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ
بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ (٢)

٣٧- ۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن
قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ
وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ
شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ (٣)

٣٨- ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾
قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾
لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾
مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾
فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾
فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾
وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ (٤)

رابعًا : الإسلام هو الاستسلام والانقياد:

٣٩- أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ
مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا
وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ (٥)

٤٠- ۞ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ
فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ
ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ
بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾
ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ
مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾
فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ
وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ (٦)

٤١- وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ
عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ
إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾
ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ
عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا
رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٧)

٤٢- قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا
قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾
قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ
مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾

(١) الأنبياء : ١٠٧ - ١٠٩ مكية
(٢) القصص : ٥١ - ٥٤ مكية
(٣) الحجرات : ١٤ مدنية
(٤) الذاريات : ٣١ - ٣٧ مكية
(٥) آل عمران : ٨٣ مدنية
(٦) يونس : ٩٠ - ٩٢ مكية
(٧) الحج : ٣٤ - ٣٥ مدنية

قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ
هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ
وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ
وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾
قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي
أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾
فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا
الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ
مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾
قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً
وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ
مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي
وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ (١)

٤٣- إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾
وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ (٢)

٤٤- ۞ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا
بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ
وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٤٦﴾ (٣)

٤٥- فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ
إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾
وَمَا أَنتَ بِهَادِ الْعُمْيِ عَن ضَلَالَتِهِمْ إِن تُسْمِعُ
إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ (٤)

٤٦- ۞ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ
لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ
جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِن قَبْلِ
أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ (٥)

٤٧- وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ
أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ
وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ
وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي
مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ (٦)

رابعًا : الإسلام هو الإقـرار باللسان والعمل بالأركان:

٤٨- إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

(١) النمل : ٣٨ - ٤٤ مكية
(٢) النمل : ٨٠ - ٨١ مكية
(٣) العنكبوت : ٤٦ مكية
(٤) الروم : ٥٢ - ٥٣ مكية
(٥) الزمر : ٥٣ - ٥٤ مكية
(٦) الأحقاف ١٥ مكية

وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ
وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ
اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم
مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾
وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ
أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ (١)

٤٩- يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ
تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾
الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾
ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ (٢)

٥٠- عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ
مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ
ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ (٣)

---

(١) الأحزاب : ٣٥ - ٣٦ مدنية (٢) الزخرف : ٦٨ - ٧٠ مكية (٣) التحريم : ٥ مدنية

الأحاديث الواردة في « الإسلام »

١ ـ *(عَنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: « أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أُرِيدُ الإِسْلاَمَ فَأَمَرَنِي أَنْ أَغْتَسِلَ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ (١) »)* (٢).

٢ ـ *(عَنْ مُجَاشِعِ بْنِ مَسْعُودٍ السُّلَمِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَخِي بَعْدَ الْفَتْحِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللهِ جِئْتُكَ بِأَخِي لِتُبَايِعَهُ عَلَى الْهِجْرَةِ، قَالَ: «ذَهَبَ أَهْلُ الْهِجْرَةِ بِمَا فِيهَا» . فَقُلْتُ: عَلَى أَيِّ شَيْءٍ تُبَايِعُهُ؟ قَالَ: « أُبَايِعُهُ عَلَى الإِسْلاَمِ وَالإِيمَانِ وَالْجِهَادِ»)* (٣).

٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَخْبَرَهُ مِنْ فِيهِ إِلَى فِيهِ . قَالَ: انْطَلَقْتُ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَسُولِ اللهِ ﷺ (٤)، قَالَ: فَبَيْنَا أَنَا بِالشَّامِ إِذْ جِيءَ بِكِتَابٍ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى هِرَقْلَ ـ يَعْنِي عَظِيمَ الرُّومِ ـ قَالَ: وَكَانَ دِحْيَةُ الْكَلْبِيُّ جَاءَ بِهِ ،فَدَفَعَهُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى ، فَدَفَعَهُ عَظِيمُ بُصْرَى إِلَى هِرَقْلَ ...الحديث . وَفِيهِ : « بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلاَمٌ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ! فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الإِسْلاَمِ أَسْلِمْ تَسْلَمْ ، وَأَسْلِمْ يُؤْتِكَ اللهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَإِنْ تَوَلَّيْتَ، فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الأَرِيسِيِّينَ (٥) ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران/ ٦٤)»)* (٦).

٤ ـ *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : كَيْفَ تَصُومُ؟ فَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَلَمَّا رَأَى عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ غَضَبَهُ. قَالَ : رَضِينَا بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ،وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ غَضَبِ اللهِ وَغَضَبِ رَسُولِهِ ، فَجَعَلَ عُمَرُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ يُرَدِّدُ هَذَا الْكَلاَمَ حَتَّى سَكَنَ غَضَبُهُ...الحَدِيث »)* (٧).

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ: « أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟. قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ، وَمَنْ

---

(١) السدر: شجر النبق .

(٢) أبوداود (٣٥٥)واللفظ له . والترمذي (٦٠٥)وقال: هذا حديث حسن .والبغوي في شرح السنة (١٠:١٧٦) وقال: حديث حسن.

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٠٥).

(٤) في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله ﷺ : أي الصلح يوم الحديبية.

(٥) الأريسيين : الأشهر أنهم الأكارون أي الفلاحون والزراعون ، ونبه بهؤلاء على جميع الرعايا لأنهم الأغلب ولأنهم أسرع انقيادًا فإذا أسلم أسلموا ، وإذا امتنع امتنعوا، الثاني : أنهم اليهود والنصارى وهم أتباع عبد الله ابن أريس الذي تنسب إليه الأروسية من النصارى والثالث : أنهم الملوك الذين يقودون الناس إلى المذاهب الفاسدة ويأمرونهم بها.

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٧) . ومسلم (١٧٧٣) واللفظ له .

(٧) مسلم (١١٦٢).

لَـمْ تَعْرِفْ »)*[(١)].

٦ـ *(عَنْ عِيَاضِ بْـنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَـالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: «أَلاَ إِنَّ رَبِّي أَمَـرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّـا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا ، كُلُّ مَـالٍ نَحَلْتُـهُ عَبْدًا حَـلاَلٌ[(٢)]. وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ[(٣)] وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّـيَاطِينُ فَاجْتَـالَتْهُمْ[(٤)] عَنْ دِينِهِمْ. وحَرَّمَـتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَـهُمْ . وَأَمَـرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَالَمْ أُنْـزِلْ بِهِ سُلْطَـانًا ، وَإِنَّ اللهَ نَظَـرَ إِلَى أَهْـلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُـمْ[(٥)] عَـرَبَهُمْ وَعَجَمَهُـمْ إِلاَّ بَقَـايَا مِنْ أَهْـلِ الكِتَابِ[(٦)]. وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بِكَ[(٧)]. وَأَنْزَلْتُ عَـلَيْكَ كِـتَابًا لاَ يَغْسِلُـهُ الْمَاءُ[(٨)]. تَقْـرَؤُهُ نَائِمًـا وَيَقْظَـانَ . وَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِـي أَنْ أُحَـرِّقَ قُـرَيْشًـا. فَقُلْـتُ: رَبِّ إِذًا يَثْلَغُـوا رَأْسِي[(٩)]. فَيَدَعُـوهُ خُبْـزَةً. قَـالَ : اسْتَخْـرِجْهُـمْ كَمَا اسْتَخْرَجُـوكَ. وَاغْزُهُـمْ نُغْزِكَ[(١٠)]. وَأَنْفِقْ فَسَنُنْفِـقُ عَلَيْكَ. وَابْعَـثْ جَيْشًا نَبْعَثْ خَمْسَـةً مِثْلَهُ. وَقَاتِـلْ بِمَنْ أَطَـاعَكَ مَـنْ عَصَاكَ . قَـالَ : وَأَهْلُ الْجَنَّـةِ ثَلاَثَـةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِـطٌ مُتَصَدِّقٌ مُـوَفَّقٌ . وَرَجُـلٌ رَحِيمٌ رَقِيـقُ الْقَلْبِ لِكُـلِّ ذِي قُرْبَـى وَمُسْلِمٍ. وعَفِيـفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ. قَالَ : وَأَهْـلُ النَّارِ خَمْسَةٌ الضَّعِيفُ الَّـذِي لاَ زَبْرَ لَهُ[(١١)] الَّذِينَ هُـمْ فِيكُمْ تَبَعًا لاَ يَتْبَعُونَ أَهْـلاً وَلاَ مَالاً. وَالْخَائِنُ الَّذِي لاَ يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ[(١٢)] وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ. وَرَجُـلٌ لاَ يُصْبِـحُ وَلاَ يُمْسِي إِلاَّ وَهُـوَ يُخَادِعُـكَ عَـنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ. وَذَكَـرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ وَالشِّنْظِيرُ[(١٣)] الْفَحَّاشُ»)*[(١٤)].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١(١٢).

(٢) كل مال نحلته عبدًا حلال: في الكلام حذف . أي قال الله تعالى:(كل مال... إلخ . ومعنى نحلته أعطيته . أي كل مال أعطيته عبدًا من عبادي فهو له حلال . والمراد إنكار ما حرموا على أنفسهم من السائبة والوصيلة والبحيرة والحامي وغير ذلك. وإنها لم تصر حرامًا بتحريمهم . وكل مال ملكه العبد فهو له حلال حتى يتعلق به حق .

(٣) حنفاء كلهم: أي مسلمين .

(٤) فاجتالتهم: أي استخفوهم فذهبوا بهم . وجالوا معهم في الباطل .

(٥) فمقتهم: المقت أشد البغض والمراد بهذا المقت والنظر ما قبل بعثة رسول الله ﷺ .

(٦) إلا بقايا من أهل الكتاب: المراد بهم الباقون على التمسك بدينهم الحق من غير تبديل .

(٧) إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك: معناه لأمتحنك بما يظهر من قيامك بما أمرتك به من تبليغ الرسالة وغير ذلك من الجهاد في الله حق جهاده والصبر في الله تعالى وغير ذلك . وأبتلي بك من أرسلتك إليهم . فمنهم من يظهر إيمانه ويخلص في طاعته ومنهم من يتخلف وينابذ بالعداوة والكفر ومن ينافق .

(٨) كتابًا لا يغسله الماء: معناه محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان .

(٩) إذا يثلغوا رأسي: أي يشدخوه ويشجوه كما يشدخ الخبز أي يكسر .

(١٠) نغزك: أي نعينك .

(١١) لا زبر له: أي لا عقل له يزجره ويمنعه مما لا ينبغي .

(١٢) والخائن الذي لا يخفى له طمع؛ معنى لا يخفى: لا يظهر. وقال أهل اللغة: يقال خفيت الشيء إذا أظهرته. وأخفيته إذا سترته وكتمته .

(١٣) الشنظير:فسره في الحديث أنه الفحاش. وهو السيء الخلق.

(١٤) مسلم (٢٨٦٥).

أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَلَسَ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى الْمِنْبَرِ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ. فَقَالَ: « إِنَّ مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَارَسُولَ اللهِ! أَوَيَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟. فَسَكَتَ النَّبِيُّ ﷺ. فَقِيلَ لَهُ: مَا شَأْنُكَ؟ تُكَلِّمُ النَّبِيَّ ﷺ وَلاَ يُكَلِّمُكَ؟ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ يُنْزَلُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَمَسَحَ عَنْهُ الرُّحَضَاءَ[1]. فَقَالَ: أَيْنَ السَّائِلُ؟ ـ وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ ـ فَقَالَ: «إِنَّهُ لاَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ[2] إِلا آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ[3]، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا[4] اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ فَثَلَطَتْ[5] وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ، أَوْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « وَإِنَّهُ مَنْ يَأْخُذُهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلاَ يَشْبَعُ، وَيَكُونُ شَهِيدًا عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[6].

٨ ـ*(عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ ـ أَنَّهُ بَكَى طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَاأَبَتَاهُ! أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟. قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاَثٍ[7] لَقَدْ رَأَيْتُنِي، وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي وَلاَ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ فَقَتَلْتُهُ. فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ. فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلاَمَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: « مَالَكَ يَاعَمْرُو؟». قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟». قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلاَمَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟. وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا؟. وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟». وَمَا كَانَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلاَ أَجَلَّ فِي عَيْنِي مِنْهُ، وَمَا كُنْتُ أُطِيقُ أَنْ أَمْلأَ عَيْنِي مِنْهُ إِجْلاَلاً لَهُ. وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَصِفَهُ مَا أَطَقْتُ؛ لأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلأُ عَيْنِي مِنْهُ. وَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. ثُمَّ وَلِينَا أَشْيَاءَ مَا أَدْرِي مَا حَالِي فِيهَا. فَإِذَا أَنَا مُتُّ فَلاَ تَصْحَبْنِي نَائِحَةٌ وَلاَ نَارٌ. فَإِذَا دَفَنْتُمُونِي فَشُنُّوا[8] عَلَيَّ التُّرَابَ شَنًّا، ثُمَّ أَقِيمُوا حَوْلَ قَبْرِي قَدْرَ مَا تُنْحَرُ جَزُورٌ وَيُقْسَمُ لَحْمُهَا. حَتَّى أَسْتَأْنِسَ بِكُمْ، وَأَنْظُرَ مَاذَا أُرَاجِعُ بِهِ رُسُلَ رَبِّي»)*[9].

٩ ـ*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ

(١) الرحضاء: العرق من الشدة، وأكثر ما يسمى به عرق الحمى.

(٢) يلم: أي يقارب الهلاك.

(٣) إلا آكلة الخضراء. أي إلا الماشية التي تأكل الخضر وهي البقول التي ترعاها المواشي.

(٤) امتدت خاصرتاها: أي امتلأت شبعًا وعظم جنباها.

(٥) ثلطت: ثلط البعير إذا ألقى رجيعًا سهلًا رقيقًا.

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٦٥) واللفظ له ومسلم (١٠٥٢).

(٧) كنت على أطباق ثلاث: أي على أحوال ثلاث.

(٨) شُنُّوا علي التراب: بالسين المهملة وبالمعجمة وكذا قال القاضي قال: وهو الصبُّ وقيل بالمهملة الصب في سهولة وبالمعجمة التفريق.

(٩) مسلم (١٢١).

فَحَسُنَ إِسْلاَمُهُ يُكَفِّرُ اللهُ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ زَلَفَهَا[(١)]. وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلاَّ أَنْ يَتَجَاوَزَ اللهُ عَنْهَا»)*[(٢)].

١٠ -*(عَنْ الْمِقْدَادِ بْنِ عَمْرٍو- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلاً مِنَ الْكُفَّارِ فَاقْتَتَلْنَا فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَقَطَعَهَا، ثُمَّ لاَذَ[(٣)] مِنِّي بِشَجَرَةٍ فَقَالَ: أَسْلَمْتُ لِلهِ. أَأَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ تَقْتُلْهُ ». فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ. ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَمَا قَطَعَهَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لاَ تَقْتُلْهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ، فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ»)*[(٤)].

١١ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ أَوْ بِعُسْفَانَ[(٥)] فَقَالَ يَا كُرَيْبُ: انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ؟. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جِنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً لاَ يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ»)*[(٦)].

١٢-*(عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ. قُلْنَا: وَثَلاَثَةٌ؟. قَالَ: «وَثَلاَثَةٌ». قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟. قَالَ: « وَاثْنَانِ؟. ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ)*[(٧)].

١٣ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّ الإِسْلاَمِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ »)*[(٨)].

١٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلاَمَهُ فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا، تُكْتَبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ لَهُ بِمِثْلِهَا»)*[(٩)]

١٥ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ طَعَامًا، فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ، وَلاَ يَسْأَلْهُ عَنْهُ، وَإِنْ سَقَاهُ شَرَابًا فَلْيَشْرَبْ مِنْهُ وَلاَ يَسْأَلْهُ عَنْهُ»)*[(١٠)].

١٦ -*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ

---

(١) زلفها: اقترفها وفعلها.

(٢) البخاري - الفتح ١(٤١) واللفظ له. مسلم (١٢٩).

(٣) لاذ: احتمى.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤٠١٩) واللفظ له. ومسلم (٩٥).

(٥) قديد وعُسفان: موضعان بين الحرمين (الحرم المكي والحرم المدني)

(٦) مسلم (٩٤٨).

(٧) البخاري - الفتح ٥(٢٦٤٣).

(٨) البخاري - الفتح ١(٢٥) واللفظ له. ومسلم (٢٢).

(٩) البخاري - الفتح ١(٤٢).

(١٠) أحمد في المسند (٢/ ٣٩٩). وهو في الصحيحة للألباني (٦٢٧). والحاكم (٤/ ١٢٦) واللفظ له.

عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا أَوْ فِي سُوقِنَا ،وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا[(١)]». أَوْ قَالَ: « فَلْيَقْبِضْ بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ »)*[(٢)].

١٧ ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ الْمُسَدِّدَ لَيُدْرِكُ دَرَجَةَ الصَّوَّامِ الْقَوَّامِ بِآيَاتِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لِكَرَمِ ضَرِيبَتِهِ[(٣)] وَحُسْنِ خُلُقِهِ»)*[(٤)].

١٨ـ*(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الْمُسْلِمَ إِذَا عَادَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ[(٥)] الْجَنَّةِ حَتَّى يَرْجِعَ »)*[(٦)].

١٩ ـ*(عَنْ جَامِعِ بْنِ شَدَّادٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ :« إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لاَ يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ إِلاَّ أَعْطَاهُ. وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ»)*[(٧)].

٢٠ ـ*(عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ»)*[(٨)].

٢١ ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِنَّ مِنْ إِجْلاَلِ اللهِ تَعَالَى إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ ،وحَامِلِ الْقُرْآنِ غَيْرِ الْغَالِي[(٩)] فِيهِ ، والْجَافِي عَنْهُ[(١٠)] ، وَإِكْرَامَ ذِي السُّلْطَانِ الْمُقْسِطِ »)*[(١١)].

٢٢ ـ*(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فَلَقَّنَنِي: « فِيمَا اسْتَطَعْتَ ، وَالنُّصْحَ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»)*[(١٢)].

٢٣ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ . فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ »)*[(١٣)].

٢٤ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَال لَـهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «مَاذَا

---

(١) النصال: جمع نصل وهو حد السهم .
(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٧٥) واللفظ له مسلم (٢٦١٥)
(٣) ضريبته : أي طبيعته وسجيته.
(٤) أحمد في المسند (٢/ ٢٢٠)واللفظ له . والمنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٤٠٤) . والهيثمي في المجمع (٨/ ٢٢).والألباني ، الصحيحة (٥٢٢).
(٥) خرفة الجنة: اسم ما يخترف من النخل حين يدرك. وقيل: أي في حائط النخل يخترف من ثمارها، أي يجتني.
(٦) مسلم (٢٥٦٨).
(٧) مسلم (٧٥٧).
(٨) أبوداود (٤٨٧٦) وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٤٤٩): إسناده صحيح .
(٩) الغلو: التشدد ومجاوزة الحد.
(١٠) الجافي عنه: أي البعيد عنه .
(١١) أبوداود(٤٨٤٣) قال النووي:حديث حسن وحسّن سنده الحافظان: العراقي وابن حجر.
(١٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٠٤) ومسلم (٥٥)واللفظ له.
(١٣) مسلم (١٤٥).

عِنْدَكَ يَاثُمَامَةُ[١] ؟ » فَقَالَ: عِـنْدِي خَـيْرٌ . يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِـمْ عَلَى شَاكِرٍ . وَإِنْ كُنْتَ تُـرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْـهُ مَا شِئْتَ ، فَتُرِكَ حَتَّـى كَانَ الْغَدُ ،ثُـمَّ قَالَ لَـهُ: « مَا عِنْـدَكَ يَا ثُمَامَـةُ ؟». فَقَالَ: مَـا قُلْتُ لَكَ إِنْ تُنْعِـمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ ، فَتَرَكَـهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَـدِ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَـا ثُمَامَةُ ؟ فَقَالَ: عِنْـدِي مَا قُلْتُ لَكَ . فَقَالَ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ». فَانْطَـلَقَ إِلَى نَخْـلٍ قَـرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّـدًا رَسُولُ اللهِ. يَا مُحَمَّدُ ،وَاللهِ مَـا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَـضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُـكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللهِ مَا كَـانَ مِـنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ . وَاللهِ مَا كَـانَ مِـنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَـدِكَ ، فَأَصْبَـحَ بَلَدُكَ أَحَـبَّ الْبِلاَدِ إِلَيَّ وَإِنَّ خَيْلَـكَ أَخَذَتْنِـي ، وَأَنَا أُرِيـدُ الْعُمْرَةَ. فَمَاذَا تَـرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِـرَ . فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّـةَ قَالَ لَـهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ؟ قَـالَ : لاَ وَاللهِ ، ولَكِـنْ أَسْلَمْـتُ مَـعَ مُحَمَّدٍ رَسُـولِ اللهِ ﷺ، ولاَ وَاللهِ لاَ يَـأْتِيكُمْ مِـنَ الْيَمَامَـةِ حَبَّـةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ)*[٢].

٢٥ ـ*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: بَيْنَمَـا نَحْـنُ فِي الْمَسْجِـدِ خَـرَجَ النَّبِيُّ ﷺفَقَـالَ: «انْطَلِقُـوا إِلَى يَهُودَ »،فَخَـرَجْنَـا حَتَّـى جِئْنَـا بَيْـتَ الْمِدْرَاسِ[٣]، فَقَـالَ:« أَسْلِمُـوا تَسْلَمُـوا ، وَاعْلَمُـوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَإِنِّي أُرِيـدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ مِنْ هَذِهِ الأَرْضِ فَمَـنْ يَجِدْ مِنكُـمْ بِمَالِـهِ شَيْئًـا فَلْيَبِعْـهُ ، وَإِلاَّ فَاعْلَمُوا أَنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ »)*[٤].

٢٦ ــ*(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَـرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «تُقَاتِلُكُمُ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ ، حَتَّى يَقُـولَ الْحَجَرُ: يَا مُسْلِمُ! هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ »)*[٥]

٢٧ ــ*(عَـنْ عَبْدِ الـرَّحْمَنِ بْـنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ: حَدَّثَـنَا أَصْحَـابُ مُحَمَّـدٍ ﷺ: « أَنَّهُمْ كَانُـوا يَسِيرُونَ مَعَ النَّبِـيِّ ﷺ فَنَامَ رَجُـلٌ مِنْهُـمْ فَانْطَلَـقَ بَعْضُهُمْ إِلَى حَبْـلٍ مَعَهُ فَـأَخَـذَهُ فَفَـزِعَ.فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَحِـلُّ لِمُسْـلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ[٦] مُسْلِمًا»)*[٧].

٢٨ ـ*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُـولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ : « حَـقُّ الْمُسْلِـمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْـسٌ : رَدُّ السَّلاَمِ، وَعِيَـادَةُ الْمَرِيـضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَـائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ»)*[٨].

٢٩ ـ*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ

(١) ما عندك يا ثمامة: أي ما تظن أني فاعل بك .

(٢) البخاري ـ الفتح ٨(٤٣٧٢). ومسلم (١٧٦٤).

(٣) بيت المدراس : هـو البيت الـذي يقـرءون فيـه والمدراس مفعال من الدرس.

(٤) البخـاري ــ الفتـح ٦(٣١٦٧) واللفـظ لـه. ومسلـم (١٧٦٥).

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣٥٩٣) ومسلم (٢٩٢١)واللفظ له

(٦) الروع: الفزع والخوف.

(٧) أبـوداود(٥٠٠٤)واللفظ لـه وقال محقـق جـامع الأصـول (١١/ ٥٨) : إسناده صحيح .

(٨) البخاري ـ الفتح ٣(١٢٤٠)واللفظ له ومسلم (٢١٦٢).

النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « حَقٌّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي كُلِّ سَبْعَةِ أَيَّامٍ ،يَغْسِلُ رَأْسَهُ وَجَسَدَهُ »)*[١].

٣٠ ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْخَازِنُ الْمُسْلِمُ الأَمِينُ الَّذِي يُنْفِذُ ـ وَرُبَّمَا قَالَ يُعْطِي ـ مَا أُمِرَ بِهِ كَامِلاً مُوَفَّرًا طَيِّبًا بِهِ نَفْسُهُ فَيَدْفَعُهُ إِلَى الَّذِي أُمِرَ لَهُ بِهِ ـ أَحَدُ الْمُتَصَدِّقِينَ »)*[٢].

٣١ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنَّكَ تُوعَكُ[٣] وَعْكًا شَدِيدًا. قَالَ:«أَجَلْ .إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ » قُلْتُ: ذَلِكَ بِأَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ. قَالَ :« أَجَلْ. ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى ـ شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ـ إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ[٤] الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا»)*[٥].

٣٢ ـ*(عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «الدِّينُ النَّصِيحَةُ ». قُلْنَا لِمَنْ؟. قَالَ: «للهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ»)*[٦].

٣٣ ـ*(عَنِ الأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ: ذَهَبْتُ لأَنْصُرَ هَذَا الرَّجُلَ فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرَةَ . فَقَالَ : أَيْنَ تُرِيدُ؟. قُلْتُ : أَنْصُرُ هَذَا الرَّجُلَ . قَالَ : ارْجِعْ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا ، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ». فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ هَذَا الْقَاتِلُ. فَمَا بَالُ الْمَقْتُولِ؟. قَالَ : «إِنَّهُ كَانَ حَرِيصًا عَلَى قَتْلِ صَاحِبِهِ»)*[٧].

٣٤ ـ*(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ »)*[٨].

٣٥ ـ*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: شَهِدْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْبَرَ. فَقَالَ لِرَجُلٍ مِمَّنْ يَدَّعِي الإِسْلاَمَ : «هَذَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ». فَلَمَّا حَضَرَ الْقِتَالُ قَاتَلَ الرَّجُلُ قِتَالاً شَدِيدًا فَأَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَقِيلَ: يَارَسُولَ اللهِ الَّذِي قُلْتَ إِنَّهُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَإِنَّهُ قَاتَلَ الْيَوْمَ قِتَالاً شَدِيدًا، وَقَدْ مَاتَ . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِلَى النَّارِ ». قَالَ: فَكَادَ بَعْضُ النَّاسِ أَنْ يَرْتَابَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ قِيلَ: إِنَّهُ لَمْ يَمُتْ وَلَكِنَّ بِهِ جِرَاحًا شَدِيدًا فَلَمَّا كَانَ مِنَ اللَّيْلِ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى الْجِرَاحِ فَقَتَلَ نَفْسَهُ. فَأُخْبِرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَلِكَ فَقَالَ اللهُ أَكْبَرُ ، أَشْهَدُ أَنِّي عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ. ثُمَّ أَمَرَ بِلاَلاً فَنَادَى فِي النَّاسِ: «إِنَّهُ لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلاَّ نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ . وَإِنَّ اللهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ»)*[٩].

٣٦ـ*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح (٨٩٧) ومسلم (٨٤٩).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٣٨) واللفظ له ومسلم (١٠٢٣).

(٣) توعك: الوعك قيل: هو الحمى وقيل: ألمها .

(٤) تحط: تلقيه منتثرًا .

(٥) البخاري ــ الفتح ١٠(٥٦٤٨) واللفظ له، ومسلم (٢٥٧١).

(٦) مسلم (٥٥).

(٧) البخاري ـ الفتح ١(٣١)واللفظ له و مسلم (٢٨٨٨).

(٨) البخاري ـ الفتح ١(٤٨). و مسلم (٦٤).

(٩) البخاري ـ الفتح ٦(٣٠٦٢)واللفظ له. و مسلم (١١١).

صَعِدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمِنْبَرَ فَنَادَى بِصَوْتٍ رَفِيعٍ : «يَا مَعْشَرَ مَنْ قَدْ أَسْلَمَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُفْضِ الإِيمَانُ إِلَى قَلْبِهِ لاَ تُؤْذُوا الْمُسْلِمِينَ ، وَلاَ تُعَيِّرُوهُمْ ، وَلاَ تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ رَحْلِهِ »)*[١].

٣٧ ـ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ـ زَادَ أَحْمَدُ ـ إِلاَّ صُلْحًا أَحَلَّ حَرَامًا أَوْ حَرَّمَ حَلاَلاً» وَزَادَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُسْلِمُونَ عَلَى شُرُوطِهِمْ »)*[٢].

٣٨ ـ*(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ» قَالُوا : فَإِنْ لَمْ يَجِدْ . قَالَ : « فَيَعْمَلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ».قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ. أَوْ لَمْ يَفْعَلْ؟. قَالَ : «فَيُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ».قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟. قَالَ: « فَلْيَأْمُرْ بِالْخَيْرِ ».أَوْ قَالَ: «بِالْمَعْرُوفِ». قَالَ: فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ؟. قَالَ : «فَيُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ؛ فَإِنَّهُ لَهُ صَدَقَةٌ»)*[٣].

٣٩ ـ*(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ يَارَسُولَ اللهِ : أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟ قَالَ : « مَنْ أَحْسَنَ فِي الإِسْلاَمِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَمَنْ أَسَاءَ فِي الإِسْلاَمِ أُخِذَ بِالأَوَّلِ وَالآخِرِ »)*[٤].

٤٠ ـ*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ ،وَرُزِقَ كَفَافًا وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»)*[٥].

٤١ ـ*(عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ : أَرَأَيْتَ أَشْيَاءَ كُنْتُ أَتَحَنَّثُ[٦] بِهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ صَدَقَةٍ أَوْ عَتَاقَةٍ وَمِنْ صِلَةِ رَحِمٍ . فَهَلْ فِيهَا مِنْ أَجْرٍ؟. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ »)*[٧].

٤٢ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ. قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟. قَالَ:«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»)*[٨].

٤٣ ـ*(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِاللهِ الثَّقَفِيِّ قَالَ : قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! قُلْ لِي فِي الإِسْلاَمِ قَوْلاً لاَ أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا بَعْدَكَ؟. قَالَ : « قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ فَاسْتَقِمْ»)*[٩].

٤٤ ـ*(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ غُلاَمٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ . فَقَالَ لَهُ : «أَسْلِمْ». فَنَظَرَ إِلَى

(١) الترمذي (٢٠٣٢)واللفظ له وقال: حديث حسن غريب. والبغوي في شرح السنة (١٣/ ١٠٤) وقال محققه: أخرجه الترمذي وسنده حسن.

(٢) أبوداود(٣٩٤). والترمذي(١٣٥٢) وقال: حسن صحيح. والألباني في الصحيحة (١٩٠٥) وقال محقق جامع الأصول(٢/ ٦٢٩): سنده حسن.

(٣) البخاري ـ الفتح ١٠(٦٠٢٢)واللفظ له ومسلم (١٠٠٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ١٢(٦٩٢١)واللفظ له ومسلم (١٢٠).

(٥) مسلم (١٠٥٤).

(٦) أتحنث: أتعبد.

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٣٦)واللفظ له ومسلم (١٢٣).

(٨) البخاري ـ الفتح ١ (١١)ولفظه: قالوا: يارسول الله...إلخ. ومسلم (٤٢) واللفظ له.

(٩) مسلم (٣٨).

أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ . فَقَالَ لَهُ : أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ. فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ »)*[١].

٤٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا الإِيمَانُ ؟. قَالَ : الإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَبِلِقَائِهِ وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ . قَالَ: مَا الإِسْلامُ؟. قَالَ : « الإِسْلامُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَلاَ تُشْرِكَ بِهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاَةَ، وَتُؤَدِّيَ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ .قَالَ: مَا الإِحْسَانُ؟ قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ ، قَالَ: مَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ، وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ أَشْرَاطِهَا . إِذَا وَلَدَتِ الأَمَةُ رَبَّهَا[٢] . وَإِذَا تَطَاوَلَ رُعَاةُ الإِبِلِ[٣] الْبُهْمِ فِي الْبُنْيَانِ، فِي خَمْسٍ لاَ يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللهُ، ثُمَّ تَلاَ النَّبِيُّ ﷺ: ﴿إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ الآية (لقمان/ ٣٤). ثُمَّ أَدْبَرَ فَقَالَ : «رُدُّوهُ». فَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا . فَقَالَ : « هَذَا جِبْرِيلُ جَاءَ يُعَلِّمُ النَّاسَ دِينَهُمْ »)*[٤].

٤٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كُلُّ كَلْمٍ يُكْلَمُهُ[٥] الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللهِ يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا إِذْ طُعِنَتْ تَفَجَّرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمِسْكِ[٦] »)*[٧].

٤٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ ،وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللهِ مَا أَكْرَهُ ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، وَأَنَا أَبْكِي. قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلاَمِ فَتَأْبَى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ[٨] فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ[٩]، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ[١٠] الْمَاءِ. قَالَ : فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا ، فَفَتَحَتِ الْبَابَ ، ثُمَّ قَالَتْ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . قَالَ : فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ ، وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ. قَالَ : قُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَقَالَ : «خَيْرًا». قَالَ : قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ ادْعُ اللهَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٥٦).

(٢) ربها : سيدها ومالكها.

(٣) رعاة الإبل : معناه أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفاقة تبسط لهم الدنيا حتى يتباهوا فيها.

(٤) البخاري ـ الفتح ١(٥٠) واللفظ له. ومسلم(٩)..

(٥) كل كلم يكلمه: أي كل جرح يجرحه.

(٦) والعرف عرف المسك: أي الريح ريح المسك لينتشر في أهل الموقف إظهارًا لفضله.

(٧) البخاري ـ الفتح ١(٢٣٧). ومسلم (١٨٧٦).

(٨) مجاف: مغلق.

(٩) خشف قدمي: أي صوتها في الأرض.

(١٠) خضخضة الماء: أي صوت تحريكه.

أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَاهُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ» فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلاَ يَرَانِي إِلاَّ أَحَبَّنِي)*[١].

٤٨ - *(عَنْ قَيْسِ بْنِ عُبَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا فِي مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ. فَقَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، تَجَوَّزَ فِيهِمَا، ثُمَّ خَرَجَ وَتَبِعْتُهُ. فَقُلْتُ: إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ، قَالُوا: هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ: وَاللهِ مَا يَنْبَغِي لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَالاَ يَعْلَمُ. وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ؟ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّي فِي رَوْضَةٍ (ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا) وَسَطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ أَسْفَلُهُ فِي الأَرْضِ، وَأَعْلاَهُ فِي السَّمَاءِ، فِي أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ، فَقِيلَ لِيَ: ارْقَهْ. قُلْتُ: لاَ أَسْتَطِيعُ. فَأَتَانِي مِنْصَفٌ[٢] فَرَفَعَ ثِيَابِي مِنْ خَلْفِي، فَرَقِيتُ، حَتَّى كُنْتُ فِي أَعْلاَهَا. فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ. فَقِيلَ لَهُ: اسْتَمْسِكْ، فَاسْتَيْقَظْتُ، وَإِنَّهَا لَفِي يَدِي، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى. فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ»)*[٣].

٤٩ - *(عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ. قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللهَ وَلا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ». ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِىءُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِىءُ الْمَاءُ النَّارَ، وَصَلاَةُ الرَّجُلِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ». قَالَ: ثُمَّ تَلاَ ﴿تتجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ - حَتَّى بَلَغَ - ﴿يَعْمَلُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: «أَلاَ أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ». قُلْتُ: بَلَى يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ... الحَدِيثُ»)*[٤].

٥٠ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، وَلاَ يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ: «لاَ يَحِلُّ لِرَجُلٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلاَثِ لَيَالٍ يَلْتَقِيَانِ، فَيُعْرِضُ هَذَا، وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلاَمِ»)*[٥].

---

(١) مسلم (٢٤٩١).

(٢) منصف: أي خادم من خدام الجنة.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٣٨١٣) واللفظ له. ومسلم (٢٤٨٤).

(٤) الترمذي (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح.

(٥) البخاري - الفتح ١٠(٦٠٧٦). ومسلم (٢٥٥٩، ٢٥٦٠) واللفظ له.

٥١ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا[1] وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا ، وَلاَ يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا ، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ[2] ، التَّقْوَى هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ،ثَلاَثَ مَرَّاتٍ ، بِحَسْبِ امْرِىءٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»)*[3].

٥٢ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَشِيبُ فِي الإِسْلاَمِ إِلاَّ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»)*[4].

٥٣ ـ *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « لاَ يَتَوَضَّأُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ فَيُصَلِّي صَلاَةً إِلاَّ غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصَّلاَةِ الَّتِي تَلِيهَا»)*[5].

٥٤ ـ *(عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : «لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِىءٍ مُسْلِمٍ إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ ، كُفْرٌ بَعْدَ إِسْلاَمٍ، أَوْ زِنًى بَعْدَ إِحْصَانٍ ، أَوْ قَتْلُ نَفْسٍ بِغَيْرِ نَفْسٍ ». فَوَاللهِ مَا زَنَيْتُ فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلاَ فِي إِسْلاَمٍ قَطُّ ، وَلاَ أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلاً مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلاَ قَتَلْتُ نَفْسًا فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟)*[6].

٥٥ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا ، فَيَقُولُ: هَذَا فِكَاكُكَ مِنَ النَّارِ» وَفِي رِوَايَةٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « لاَ يَمُوتُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ إِلاَّ أَدْخَلَ اللهُ مَكَانَهُ النَّارَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا »)*[7].

٥٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لاَ يَمُوتُ لأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَتَمَسُّهُ النَّارُ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ[8] »)*[9].

٥٧ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً[10] لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي ». وَفِي لَفْظٍ آخَر : «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُهُ خَلِيلاً وَلَكِنْ

---

(١) ولا تناجشوا : النجش في البيع أن يمدح السلعة لينفقها ويروجها أو يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها.

(٢) لا يحقره : لا يحتقره.

(٣) مسلم (٢٥٦٤).

(٤) أبوداود (٤٢٠٢) واللفظ له. الترمذي (٢٨٢١) وقال:حديث حسن. النسائي (٨/ ١٣٦) وقال محقق جامع الأصول: وإسناده حسن.

(٥) مسلم (٢٢٧).

(٦) أبوداود(٤٥٠٢)واللفظ له. والترمذي (٢١٥٨) وقال: حديث حسن. والبغوي في شرح السنة (١٠/ ١٤٨) وقال محققه: إسناده صحيح .

(٧) مسلم (٢٧٦٧).

(٨) تحلة القسم: أي ما ينحل به القسم وهو اليمين .(تحلة القسم): هي تحلة قوله تعالى:﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا﴾ (مريم/ ٧١) . والقسم قوله تعالى : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (مريم/ ٦٨).

(٩) البخاري - الفتح٣(١٢٥١) . ومسلم(٢٦٣٢)واللفظ له.

(١٠) الخلة: الصداقة والمحبة .

أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ »)*[(١)].

٥٨ ـ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَـا حَـقُّ امْـرِىءٍ مُسْلِمٍ لَـهُ شَيْءٌ يُـرِيـدُ أَنْ يُـوصِيَ فِيـهِ يَبِيـتُ لَيْلَتَيْنِ إِلاَّ وَوَصِيَّـتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ»)*[(٢)].

٥٩ ـ *(عَـنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : مَـا سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى الإِسْلاَمِ شَيْئًا إِلاَّ أَعْطَاهُ. قَالَ : فَجَاءَهُ رَجُـلٌ فَأَعْطَـاهُ غَنَمًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ، فَرَجَـعَ إِلَى قَوْمِـهِ فَقَالَ : يَـا قَوْمِ أَسْلِمُـوا فَإِنَّ مُحَمَّـدًا يُعْطِي عَطَـاءً لاَ يَخْشَى الْفَاقَـةَ. فَقَالَ أَنَسٌ :« إِنْ كَانَ الرَّجُـلُ لَيُسْلِمُ مَا يُرِيـدُ إِلاَّ الدُّنْيَـا فَمَا يُسْلِمُ حَتَّـى يَكُـونَ الإِسْـلاَمُ أَحَـبَّ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْـيَا وَمَـا عَلَيْهَا»)*[(٣)]

٦٠ ـ *(عَنْ أَبِي الـدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا مِنْ عَبْـدٍ مُسْلِمٍ يَـدْعُو لأَخِيهِ بِظَـهْـرِ الْغَيْبِ إِلاَّ قَـالَ الْمَلَكُ: وَلَكَ بِمِثْـلٍ)*[(٤)].

٦١ ـ *(عَـنْ أُمِّ حَبِيبَـةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَـالَتْ : سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُـولُ : « مَـا مِنْ عَبْـدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي للهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَـيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَـوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ ، إِلاَّ بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًـا فِي الْجَنَّةِ ـ أَوْ إِلاَّ بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ ـ »)*[(٥)].

٦٢ ـ *(عَنْ أَنَـسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَـالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَـا مِنْ مُسْلِـمٍ يَغْرِسُ غَـرْسًا أَوْ يَـزْرَعُ زَرْعًا فَيَـأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَـانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ،إِلاَّ كَانَ لَـهُ بِهِ صَدَقَةٌ»)*[(٦)].

٦٣ ـ *(عَنْ عَبْـدِ اللهِ بْـنِ عَـمْرِو بْـنِ الْعَـاصِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِـمٍ يَمُوتُ يَـوْمَ الْجُمُعَةِ أَوْ لَيْلَـةَ الْجُمُعَةِ إِلاَّ وَقَـاهُ اللهُ فِتْنَةَ الْقَبْرِ »)*[(٧)].

٦٤ـ *(عَـنِ الْـبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ:قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِـنْ مُسْلِـمَـيْنِ يَلْتَقِـيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلاَّ غَفَـرَ اللهُ لَهُـمَـا قَبْـلَ أَنْ يَفْتَرِقَا»)*[(٨)].

٦٥ ـ *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ:«مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا عَنْهُ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا»)*[(٩)].

٦٦ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « مَا مِـنْ مَيِّتٍ يُصَلِّي عَلَيْهِ أُمَّـةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَبْلُغُونَ مِائَةً كُلُّهُـمْ يَشْفَعُونَ لَهُ إِلاَّ شُفِّعُوا فِيهِ»)*[(١٠)].

٦٧ـ *(عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْـخُـدْرِيِّ وَأَبِي هُرَيْرَةَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٥٦، ٣٦٥٧) واللفظ له.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٣٨). ومسلم (١٦٢٧)واللفظ له.

(٣) مسلم (٢٣١٢).

(٤) مسلم (٢٧٣٢).

(٥) مسلم (٧٢٨).

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٢٠)واللفظ له ومسلم (١٥٥٣).

(٧) الترمذي (١٠٧٤). وأحمد في المسند . وقال محقق جامع الأصول(٩/ ٢٧٢): والحديث بمجموع طرقه لا ينزل عن رتبة الحسن .

(٨) الترمذي (٢٧٢٧) وقال: حديث حسن. وأبوداود (٥٢١٢)واللفظ لهما. وابن ماجة (٣٧٠٣). صححه الألباني ، صحيح الترمذي (٢١٩٧) ، وهو في الصحيحة له (٥٢٥).

(٩) مسلم (٢٥٧٢).

(١٠) مسلم (٩٤٧).

- رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِن نَصَبٍ[١] وَلاَ وَصَبٍ[٢] وَلاَ هَمٍّ وَلاَ حَزَنٍ وَلاَ أَذًى وَلاَ غَمٍّ - حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا - إِلاَّ كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»)*[٣].

٦٨ -*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ . وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ . وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*[٤].

٦٩-*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ »)*[٥].

٧٠ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « مَنِ اتَّبَعَ جِنَازَةَ مُسْلِمٍ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، وَكَانَ مَعَهُ حَتَّى يُصَلَّى عَلَيْهَا وَيُفْرَغَ مِنْ دَفْنِهَا ، فَإِنَّهُ يَرْجِعُ مِنَ الأَجْرِ بِقِيرَاطَيْنِ كُلُّ قِيرَاطٍ مِثْلُ أُحُدٍ. وَمَنْ صَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ قَبْلَ أَنْ تُدْفَنَ فَإِنَّهُ يَرْجِعُ بِقِيرَاطٍ »)*[٦].

٧١ -*(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْحَارِثِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : «مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ». فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ : وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ : «وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»)*[٧].

٧٢ -*(عَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مِنْ حُسْنِ إِسْلاَمِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَالاَ يَعْنِيهِ »)*[٨].

٧٣ -*(عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْبَجَلِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ. وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلاَمِ سُنَّةً[٩] سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ »)*[١٠].

٧٤ -*(عَنْ كَعْبِ بْنِ مُرَّةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ

---

(١) النصب: التعب.

(٢) الوصب: الوجع.

(٣) البخاري - الفتح ١٠(٥٦٤١ ، ٥٦٤٢)واللفظ له. ومسلم (٢٥٧٣).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٤٤٢) واللفظ له. مسلم (٢٥٨٠).

(٥) البخاري - الفتح ١(١٠) واللفظ له. مسلم (٤٠).

(٦) البخاري - الفتح ١(٤٧)واللفظ له. ومسلم (٩٤٥).

(٧) مسلم (١٣٧).

(٨) أحمد في المسند ١(٢٠١) ، وقال محققه: إسناده صحيح. والترمذي (٢٣١٨)واللفظ له. والهيثمي في المجمع (٨/ ١٨). وقال:رواه أحمد والطبراني في الثلاثة ورجال أحمد والكبير ثقات . وهو عند الترمذي أيضًا من حديث أبي هريرة، وانظر كلام محقق «جامع الأصول » (١١/ ٧٢٩)و(١٠/ ١٣٤).

(٩) السّنة: الطريقة والسيرة . وإذا أطلقت في الشرع فإنما يراد بها ما أمر به النبيﷺ ونهى عنه وندب إليه قولاً وفعلاً ، مما لم ينطق به الكتاب العزيز.

(١٠) مسلم (١٠١٧).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ : « مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الإِسْلاَمِ كَانَتْ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »)*(١).

٧٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ »)*(٢).

٧٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَأْخُذُ عَنِّي هَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلَ بِهِنَّ أَوْ يُعَلِّمَ مَنْ يَعْمَلُ بِهِنَّ». فَقَالَ أَبُوهُرَيْرَةَ : قُلْتُ : أَنَا يَارَسُولَ اللهِ. فَأَخَذَ بِيَدِي فَعَدَّ خَمْسًا . وَقَالَ : « اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَلاَ تُكْثِرِ الضَّحِكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»)*(٣).

٧٧ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « يَا أَبَا سَعِيدٍ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»)*(٤).

٧٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ، لاَ تَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا وَلَوْ فِرْسِنَ شَاةٍ(٥)»)*(٦).

٧٩ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ ، قَالَ «اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ولَكَ الْحَمْدُ ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ،ولَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ،وَقَوْلُكَ حَقٌّ ،وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ،وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَوْ لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ»)*(٧)

---

(١) الترمذي (١٦٣٤) وقال: حديث حسن وصححه الألباني، صحيح الترمذي(١٣٣٤).

(٢) مسلم (٢٦٩٩).

(٣) الترمذي (٢٣٠٥) وحسنه الألباني ، صحيح الترمذي (١٨٧٦).

(٤) مسلم (١٨٨٤). ومن لفظ له:« ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد رسولًا » مسلم(٣٤).

(٥) فِرْسِن شاة: الفرسن: الظلف، وأصله في الإبل وهو فيها مثل القدم..

(٦) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٦٦). ومسلم (١٠٣٠)واللفظ له.

(٧) البخاري ـ الفتح ٣(١١٢٠)واللفظ له. ومسلم (٤٧٨).

الأحاديث الواردة في « الإسلام » معنًى

٨٠ ـ *(عن عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ ، قَالَ : « مَنْ هَذِهِ؟ ». قَالَتْ: فُلاَنَةٌ ـ تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا[١] ـ قَالَ: «مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ فَوَاللهِ لاَ يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا. وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ»)*[٢].

٨١ ـ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلاَّ غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا ،وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»)*[٣].

من الآثاروأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإسلام »

١ ـ *(قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «لاَحَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ »)*[٤].

٢ ـ *(قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ: « إِنَّ عُرَى الدِّينِ وَقِوَامَهُ الصَّلاَةُ وَالزَّكَاةُ لاَ يُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ ، وإِنَّ مِنْ أَصْلَحِ الأَعْمَالِ الصَّدَقَةَ وَالْجِهَادَ»)*[٥].

٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ لاِبْنِ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ : « هَلْ تَدْرِي مَا قَالَ أَبِي لأَبِيكَ ؟. قَالَ : قُلْتُ : لاَ . قَالَ : فَإِنَّ أَبِي قَالَ لأَبِيكَ : يَا أَبَا مُوسَى! هَلْ يَسُرُّكَ إِسْلاَمُنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهِجْرَتُنَا مَعَهُ وَجِهَادُنَا مَعَهُ وَعَمَلُنَا كُلُّهُ مَعَهُ بَرَدَ لَنَا[٦]، وَأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ عَمِلْنَاهُ بَعْدَهُ نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا رَأْسًا بِرَأْسٍ. فَقَالَ أَبِي : لاَ وَاللهِ قَدْ جَاهَدْنَا بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَصَلَّيْنَا وَصُمْنَا وَعَمِلْنَا خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَسْلَمَ عَلَى أَيْدِينَا بَشَرٌ كَثِيرٌ ، وَإِنَّا لَنَرْجُو ذَلِكَ ، فَقَالَ أَبِي : إِنِّي أَنَا وَالَّذِي نَفْسُ عُمَرَ بِيَدِهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ ذَلِكَ بَرَدَ لَنَا وَأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْنَا بَعْدُ، نَجَوْنَا مِنْهُ كَفَافًا[٧] رَأْسًا بِرَأْسٍ .فَقَالَ ابْنُ أَبِي مُوسَى لاِبْنِ عُمَرَ : إِنَّ أَبَاكَ وَاللهِ خَيْرٌ مِنْ أَبِي»)*[٨].

٤ ـ *(قَالَ حُذَيْفَةُ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «الإِسْلاَمُ ثَمَانِيَةُ أَسْهُمٍ ، الصَّلاَةُ سَهْمٌ ، وَالزَّكَاةُ سَهْمٌ ، وَالْجِهَادُ سَهْمٌ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ سَهْمٌ ، وَحَجُّ الْبَيْتِ سَهْمٌ ،وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ سَهْمٌ ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ سَهْمٌ ،وَالإِسْلاَمُ سَهْمٌ. وَقَدْ خَابَ مَنْ لاَ سَهْمَ لَهُ»)*[٩].

---

(١) تذكر من صلاتها أي تذكر كثرة صلاتها .

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٤٣).

(٣) البخاري ـ الفتح ١(٣٩) والدُّلْجَة السير آخر الليل.

(٤) الزهد للإمام أحمد(١٤٥).

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (١١:٤٦).

(٦) بَرد لَنَا : أي ثبت ودام،يقال برد على الغريم حق أي ثبت.

(٧) كَفَافًا أي لا يوجب ثوابًا ولا عقابًا .

(٨) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١٥).

(٩) المصنف لابن أبي شيبة (١١:٧).

٥ ـ*(عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : « مَا أَسْلَمَ أَحَدٌ إِلاَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أَسْلَمْتُ فِيهِ ، وَلَقَدْ مَكَثْتُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَإِنِّي لَثُلُثُ[1] الإِسْلاَمِ »)*[2].

٦ ـ*(عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ ، قَالَ : « خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشَّامِ وَمَعَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ، فَأَتَوْا عَلَى مَخَاضَةٍ ،وَعُمَرُ عَلَى نَاقَةٍ لَهُ، فَنَزَلَ عَنْهَا وَخَلَعَ خُفَّيْهِ ، فَوَضَعَهُمَا عَلَى عَاتِقِهِ، وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ فَخَاضَ بِهَا الْمَخَاضَةَ ، فَقَالَ أَبُوعُبَيْدَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ:أَنْتَ تَفْعَلُ هَذَا تَخْلَعُ خُفَّيْكَ وَتَضَعُهُمَا عَلَى عَاتِقِكَ، وَتَأْخُذُ بِزِمَامِ نَاقَتِكَ وَتَخُوضُ بِهَا الْمَخَاضَةَ.مَا يَسُرُّنِي أَنَّ أَهْلَ الْبَلَدِ اسْتَشْرَفُوكَ . فَقَالَ عُمَرُ : أَوْهِ[3] . لَوْ يَقُلْ ذَا غَيْرُكَ أَبَاعُبَيْدَةَ جَعَلْتُهُ نَكَالاً لأُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنَّا كُنَّا أَذَلَّ قَوْمٍ ، فَأَعَزَّنَا اللهُ بِالإِسْلاَمِ فَمَهْمَا نَطْلُبِ الْعِزَّ بِغَيْرِ مَا أَعَزَّنَا اللهُ بِهِ أَذَلَّنَا اللهُ »)*[4].

٧ ـ*(قِيلَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «أَبُوبَكْرٍ كَانَ أَوَّلَ الْقَوْمِ إِسْلاَمًا؟ قَالَ: لاَ. قِيلَ فَبِمَ عَلاَ أَبُوبَكْرٍ وَسَبَقَ حَتَّى لاَ يُذْكَرَغَيْرُ أَبِي بَكْرٍ؟ فَقَالَ كَانَ أَفْضَلَهُمْ إِسْلاَمًا حِينَ أَسْلَمَ حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ»)*[5].

٨ ـ*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: مَا زَالَ اللهُ يُشَفِّعُ وَيُدْخِلُ الْجَنَّةَ، وَيُشَفِّعُ وَيَرْحَمُ حَتَّى يَقُولَ: « مَنْ كَانَ مُسْلِمًا فَلْيَدْخُلِ الْجَنَّةَ»)*[6].

٩ ـ*(عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: « إِنَّ دِينَ اللهِ وُضِعَ فَوْقَ الْغُلُوِّ وَدُونَ التَّقْصِيرِ»)*[7].

١٠ ـ*(أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ نَوْفٍ الشَّامِيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾ قَالَ : « الْمُسْلِمُ »)*[8].

---

(١) المراد بثُلُث الإسلام أنه كان بحسب علمه ثالث ثلاثة دخلوا في الإسلام والاثنان الآخران أبو بكر وخديجة .

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٣٧٢٧) .

(٣) أوه: كلمة توجع وتضجر. وهي ساكنة الواو مكسورة الهاء. وربما قلبوا الواو ألفًا فقالوا: آهِ من كذا ، وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء فقالوا: أَوِّهْ، وربما حذفوا الهاء فقالوا: أَوِّ. وبعضهم يقول: أَوَّه .(النهاية(١/ ٨٢).

(٤) الحاكم في المستدرك (١:٦٢) وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) المصنف لابن أبي شيبة (٧/ ٤٧٢)ط (دار الفكر ١٤١٤هـ.

(٦) ابن جرير في التفسير (٨/ ١٤). وابن أبي الدنيا في حسن الظن: (ص/ ١٤٤٠).

(٧) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٤٦٦).

(٨) المرجع السابق (٢/ ٢٢٩).

من فوائد « الإسلام »

(١) عِصْمَةُ الْمَالِ وَالدَّمِ وَالْعِرْضِ .

(٢) إِخْرَاجُ العِبَادِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ إِلَى عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ .

(٣) تَحْقِيقُ العَدَالَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْمُسَاوَاةِ.

(٤) الْقَضَاءُ عَلَى النُّظُمِ الوَضْعِيَّةِ وَالْمَنَاهِجِ الإِلْحَادِيَّةِ.

(٥) حِفْظُ كَرَامَةِ الإِنْسَانِ وَحُقُوقِهِ وَمُكْتَسَبَاتِهِ.

(٦) يُورِثُ هِدَايَةَ القَلْبِ .

(٧) الفَوْزُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّجَاةُ مِنَ النَّارِ .

(٨) حُصُولُ الأُلْفَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالتَّآخِي بَيْنَ النَّاسِ .

(٩) مَصْدَرُ العِزَّةِ وَالسَّعَادَةِ فِي الدَّارَيْنِ .

(١٠) يُخْرِجُ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ فَيُعِزُّ النَّاسَ بِالذُّلِّ إِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ فَيَحْصُلُونَ عَلَى شَرَفِ الْعُبُودِيَّةِ لَهُ.

(١١) يَحْصُلُ صَاحِبُهُ وَمُتَّبِعُهُ عَلَى كَمَالِ الأَمْنِ وَالاهْتِدَاءِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

(١٢) الإِسْلَامُ يُحَقِّقُ الأَمَانَ فِي الْمُجْتَمَعِ فَيَعِيشُ كُلُّ فَرْدٍ آمِنًا مِنْ أَذَى أَخِيهِ قَوْلاً وَفِعْلاً .

(١٣) الإِسْلَامُ يُحَقِّقُ التَّكَافُلَ بَيْنَ النَّاسِ فَيَأْخُذُ غَنِيُّهُمْ بِيَدِ فَقِيرِهِمْ وَقَوِيُّهُمْ بِيَدِ ضَعِيفِهِمْ وَيُصْبِحُ الْجَمِيعُ إِخْوَةً مُتَحَابِّينَ .

(١٤) الإِسْلَامُ يُورِثُ التَّوَاضُعَ وَيَكْسُو الْمُسْلِمَ ثَوْبَ الْعِزَّةِ.

الأسـوة الحسنة

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٧	١٦	٤

الأسـوة لـغة:

اسْمُ مَصْـدَرٍ مِنَ الائْتِسَاءِ، وَهِـيَ مَأْخُـوذَةٌ مِنْ مَـادَّةِ (أ س و) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْـمُدَاوَاةِ وَالإِصْـلاَحِ، يُقَالُ: أَسَـوْتُ الْـجُرْحَ إِذَا دَاوَيْـتَهُ، وَلِذَلِـكَ يُسَـمَّى الطَّـبِيبُ: الآسِي،وَيُقَـالُ أَسَـوْتُ بَيْنَ الْقَـوْمِ إِذَا أَصْلَحْتَ بَيْنَهُمْ، وَمِـنْ هَذَا البَـابِ لِي فِي فُلاَنٍ أُسْـوَةٌ (بِـالْكَسْرِ وَالضَّـمّ) أَيْ قُـدْوَةٌ ،أَيْ إِنِّـي أَقْتَـدِي بِـهِ، وَأَسَّيْتُ فُـلاَنًا إِذَا عَـزَّيْتَهُ، مِنْ هَـذَا أَيْ قُلْتُ لَـهُ: لِيَكُنْ لَـكَ بِفُلاَنٍ أُسْـوَةٌ ، فَقَـدْ أُصِيبَ بِمِثْـلِ مَـا أُصِبْتَ بِـهِ فَرَضِيَ وَسَلَّمَ.

وَقَـالَ ابْنُ مَنْظُـور :الأُسْـوَةُ والإِسْوَةُ : القُـدْوَةُ . وَيُقَالُ : إِئْـتَسِ بِهِ أَيِ اقْتَدِ بِهِ وَكُنْ مِثْلَهُ . قَالَ اللَّيْثُ: فُلاَنٌ يَأْتَسِي بِفُـلاَنٍ أَيْ يَرْضَى لِنَفْسِهِ مَـارَضِيَهُ وَيَقْتَدِي بِهِ، وَكَـانَ فِي مِثْلِ حَالِـهِ، وَالْقَوْمُ أُسْوَةٌ فِي هَـذَا الأَمْرِ أَيْ حَالُهُمْ فِيـهِ وَاحِدَةٌ. وَالتَّأَسِّـي فِي الأُمُورِ: الأُسْـوَةُ ، وَكَذا الْمُؤَاسَاةُ[(١)] .

وَقَالَ الْبَغَوِيُّ: هِـيَ فُعْلَةٌ مِنَ الائْتِسَاءِ كَـالْقُدْوَةِ مِنَ الاقْتِدَاءِ اسْمٌ وُضِعَ مَـوْضِعَ الْمَصْدَرِ ، أَيْ بِهِ اقْتِدَاءٌ حَسَنٌ[(٢)] .

واصطلاحًا:

قَالَ الْمُنَاوِيُّ: الأُسْوَةُ: الْحَالَةُ الَّتِي يَكُونُ الإِنْسَانُ عَلَيْهَا فِي اتِّبَاعِ غَيْرِهِ إِنْ حَسَنًا وَإِنْ قَبِيحًا وَإِنْ سَارًّا وَإِنْ ضَارًّا[(٣)] .

قَـالَ الشَّيْخُ مُحَمَّـدٌ الأَمِينُ الشِّنْقِيطِـيُّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِـهِ تَعَالَى : ﴿قَدْ كَانَـتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْـرَاهِيمَ وَالَّذِيـنَ مَعَهُ ...﴾ (الممتحنـة/ ٤) : الأُسْوَةُ كَـالْقُدْوَةِ ، وَهِيَ اتِّبَاعُ الغَيْرِ عَلَى الْحَالَةِ الَّتِـي يَكُونُ عَلَيْهَا حَسَنَةً أَوْ قَبِيحَةً[(٤)] .

قَـالَ الْقُـرْطُبِـيُّ:وَاخْتُلِـفَ فِي هَـذِهِ الأُسْـوَةِ بِـالـرَّسُـولِ ﷺ ، هَـلْ هِـيَ عَلَى الإِيجَابِ أَوْ عَلَى الاسْتِحْبَابِ عَلَى قَـوْلَيْنِ: أَحَدُهُـمَا عَلَى الإِيجَابِ حَتَّـى يَقُـومَ دَلِيلٌ عَلَى الاسْتِحْبَـابِ. الثَّانِي عَلَى الاسْتِحْبَـابِ حَتَّى يَقُـومَ دَلِيلٌ عَلَى الإِيجَابِ . وَيَحْتَمِـلُ أَنْ يُحْمَلَ عَلَى الإِيجَابِ فِي أُمُـورِ الـدِّيـنِ وَعَلَى الاسْتِحْبَـابِ فِي أُمُـورِ الدُّنْيَا[(٥)] .

لا بد للناس من مُثُلٍ واقعية ونماذج قوية:

لَا يَتِمُّ كَسْرُ الْقُيُـودِ إِلَّا بِرُؤْيَةِمُثُـلٍ، وَرُؤْيَةِ نَمَاذِجَ مِنَ الْبَشَرِ تُقَدِّمُ لِلنَّاسِ أَمْثِلَةً رَائِعَةً.

---

(١) لسـان العرب(١٤/ ٣٥) .وانظـر ابـن الأثير في النهايـة في غـريـب الحديـث(١/ ٥٠)،والمقـاييـس لابـن فـارس (١/ ١٠٦).

(٢) تفسير البغوي (٣/ ٥١٩).

(٣) التوقيف(٥١)، والكليات للكفوي(١١٤).

(٤) أضواء البيان (٨/ ١٣٥).

(٥) الجامع لأحكام القرآن (١٥٥-١٥٦).

يَرْهَبُ الْإِنْسَانُ الْقُوَّةَ وَيَحْتَرِمُ الْبُطُولَةَ. وَتَأْخُذُ الْمَعَانِي الرَّائِعَةُ بِجِمَاعِ قَلْبِهِ وَتَسْرِي إِلَى فُؤَادِهِ فَتُوقِظُ مَشَاعِرَهُ وَتَتَفَتَّحُ أَمَامَهُ مَعَانِي الْحَقِّ، وَيَسْهُلُ عَلَيْهِ اتِّبَاعُهُ، وَأَعْلَى دَرَجَاتِ الْقُوَّةِ قُوَّةُ الْحَقِّ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ وَالصَّبْرُ فِي سَبِيلِهِ. وَلَوْلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَا كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْقَرِيبِينَ مِنْهُ، وَلَوْلَا هَؤُلَاءِ لَمَا كَانَ مَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ النَّاسِ، وَلَوْلَا الْفَتْحُ لَمَا دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْ هَذَا مَادِّيًّا، وَلَكِنَّ الْقُوَّةَ الْمَادِّيَّةَ تَخْضَعُ فِي النِّهَايَةِ لِقُوَّةِ الْحَقِّ. لَقَدْ تَمَّ الْإِصْلَاحُ الَّذِي تَمَّ بِبِعْثَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّذِي غَيَّرَ صَفْحَةَ التَّارِيخِ. لَقَدْ تَمَّ ذَلِكَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَكَانُوا الْعُنْصُرَ الْعَمَلِيَّ التَّنْفِيذِيَّ، وَكَانَ الْوَحْيُ الْعُنْصُرَ الْأَوَّلَ الَّذِي كَانَ يَتَلَقَّاهُ مُحَمَّدٌ ﷺ مِنْ خَالِقِ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَيُبَلِّغُهُ أَصْحَابَهُ. كَانَ الْوَحْيُ دَاعِيًا إِلَى كَسْرِ أَغْلَالِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ الْوَسِيلَةَ الْقَوِيَّةَ إِلَى ذَلِكَ مُحَمَّدٌ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الَّذِينَ كَانُوا نَمَاذِجَ الْحَقِّ وَالْقُوَّةِ الَّتِي حَطَّمَتِ الْأَغْلَالَ وَأَهَابَتْ بِالنَّاسِ أَنْ يُخْرِجُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الْقُيُودِ الْجَائِرَةِ.

وَلَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ سَبِيلٍ إِلَّا هَذَا السَّبِيلُ، طَلِيعَةٌ تَتَأَسَّى خُطُوَاتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ فِي كُلِّ ظَاهِرَةٍ وَخَفِيَّةٍ وَفِي كُلِّ دَقِيقَةٍ وَجَلِيلَةٍ، فِي الْعِبَادَةِ وَالتَّفْكِيرِ وَالْحَرْبِ وَالتَّدْبِيرِ وَالسِّيَاسَةِ وَالدَّعْوَةِ وَالْجُرْأَةِ وَالْحِكْمَةِ: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (الأنعام/ ١٥٣) وَلَا يَصْلُحُ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا بِمَا صَلُحَ عَلَيْهِ أَوَّلُهَا. إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ لَمْ يَعْمَدْ إِلَى إِصْلَاحٍ اقْتِصَادِيٍّ أَوْ أَخْلَاقِيٍّ أَوْ صِحِّيٍّ أَوْ سِيَاسِيٍّ أَوْ إِدَارِيٍّ أَوْ عِلْمِيٍّ، وَلَكِنَّهُ عَمَدَ إِلَى إِصْلَاحِ الْإِيمَانِ، وَدَعَا بِدَعْوَةِ التَّوْحِيدِ، فَكَانَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ كُلُّ إِصْلَاحٍ وَكُلُّ قُوَّةٍ وَكُلُّ خَيْرٍ.

فَرَجُلُ الْعَقِيدَةِ هُوَ السَّبِيلُ الْوَحِيدُ لِعِلَاجِ أَنْوَاعِ الانْحِرَافَاتِ، وَرَجُلُ الْعَقِيدَةِ أَعْظَمُ ذُخْرٍ نُقَدِّمُهُ لِلْعَقِيدَةِ وَأَكْبَرُ رَصِيدٍ نَعُدُّهُ فِي سَبِيلِ نُصْرَتِهَا[1].

أنواع الأسوة:

ذَكَرَ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ حُمَيْدٍ أَنَّ الْأُسْوَةَ نَوْعَانِ حَسَنَةٌ وَسَيِّئَةٌ، فَالْحَسَنَةُ الاقْتِدَاءُ بِأَهْلِ الْخَيْرِ وَالْفَضْلِ وَالصَّلَاحِ فِي كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِمَعَالِي الْأُمُورِ وَفَضَائِلِهَا.

وَالسَّيِّئَةُ: تَعْنِي السَّيْرَ فِي الْمَسَالِكِ الْمَذْمُومَةِ وَاتِّبَاعَ أَهْلِ السُّوءِ وَالاقْتِدَاءَ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ أَوْ بُرْهَانٍ[2].

أهمية القدوة الحسنة:

وَهِيَ تَكْمُنُ فِي الْأُمُورِ الْآتِيَةِ:

١ - الْمِثَالُ الْحَيُّ الْمُرْتَقِي فِي دَرَجَاتِ الْكَمَالِ، يُثِيرُ فِي نَفْسِ الْبَصِيرِ الْعَامِلِ قَدْرًا كَبِيرًا مِنَ الاسْتِحْسَانِ وَالْإِعْجَابِ وَالتَّقْدِيرِ وَالْمَحَبَّةِ.

٢ - الْقُدْوَةُ الْحَسَنَةُ تُعْطِي الْآخَرِينَ قَنَاعَةً بِأَنَّ بُلُوغَ هَذِهِ الْفَضَائِلِ مِنَ الْأُمُورِ الْمُخْتَلِفَةِ.

---

(١) مقتطفات من كتاب المسؤولية للشيخ محمد أمين المصري (٣٧-٤٠).

(٢) مبادىء ونماذج في القدوة للشيخ صالح بن حميد(٥، ٦) بتصرف.

٣ - الأَتْبَاعُ يَنظُرُونَ إِلَى القُدْوَةِ نَظْرَةً دَقِيقَةً فَاحِصَةً دُونَ أَنْ يَعْلَمَ [١].

أصول القدوة:

الأَصْلُ الأَوَّلُ: الصَّلاحُ وَهُوَ يَتحقَّقُ بِثَلاثَةِ أَرْكَانٍ. الرُّكْنُ الأَوَّلُ: الإِيمَانُ، وَالثَّانِي: العِبَادَةُ، وَالثَّالِثُ: الإِخْلاصُ.

الأَصْلُ الثَّانِي: حُسْنُ الخُلُقِ.

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مُوَافَقَةُ القَوْلِ العَمَلَ [٢].

شَوَاهِد حية في مواقف القدوة:

يُعَدُّ الصَّحَابَةُ نَمُوذَجًا أَعْلَى فِي القُدْوَةِ وَعَلَى رَأْسِهِمْ إِمَامُ الأَئِمَّةِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالإِمَامُ أَحْمَدُ فِي فِتْنَةِ خَلْقِ القُرْآنِ، وَكَذَلِكَ العُلَمَاءُ العَامِلُونَ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ [٣].

أثر القدوة الحسنة في انتشار الإسلام:

إِنَّ مِنَ الوَسَائِلِ المُهِمَّةِ جِدًّا فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ، وَجَذْبِ النَّاسِ إِلَى الإِسْلامِ وَامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ القُدْوَةَ الطَّيِّبَةَ لِلدَّاعِي وَأَفْعَالَهُ الحَمِيدَةَ وَصِفَاتِهِ العَالِيَةَ وَأَخْلاقَهُ الزَّاكِيَةَ مِمَّا يَجْعَلُهُ أُسْوَةً حَسَنَةً لِغَيْرِهِ، يَكُونُ بِهَا نَمُوذَجًا يَقْرَأُ فِيهِ النَّاسُ مَعَانِيَ الإِسْلامِ فَيُقْبِلُونَ عَلَيْهَا، وَيَنْجَذِبُونَ إِلَيْهَا؛ لأَنَّ التَّأَثُّرَ بِالأَفْعَالِ وَالسُّلُوكِ أَبْلَغُ وَأَكْثَرُ مِنَ التَّأَثُّرِ بِالكَلامِ وَحْدَهُ.

إِنَّ الإِسْلامَ انْتَشَرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلادِ الدُّنْيَا بِالقُدْوَةِ الطَّيِّبَةِ لِلْمُسْلِمِينَ الَّتِي كَانَتْ تَبْهَرُ أَنْظَارَ غَيْرِ المُسْلِمِينَ وَتَحْمِلُهُمْ عَلَى اعْتِنَاقِ الإِسْلامِ، وَالقُدْوَةُ الحَسَنَةُ الَّتِي يُحَقِّقُهَا الدَّاعِي بِسِيرَتِهِ الطَّيِّبَةِ هِيَ فِي الحَقِيقَةِ دَعْوَةٌ عَمَلِيَّةٌ لِلإِسْلامِ يَسْتَدِلُّ بِهَا سَلِيمُ الفِطْرَةِ رَاجِحُ العَقْلِ مِنْ غَيْرِ المُسْلِمِينَ عَلَى أَنَّ الإِسْلامَ حَقٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ [٤].

[للاستزادة، انظر صفات: الاتباع - الاستقامة - الطاعة - الولاء والبراء.

وفي ضد ذلك تنظر صفات: القدوة السيئة - الابتداع - اتباع الهوى - الإساءة - موالاة الكفار - الاعوجاج - الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف].

---

(١) مبادىء ونماذج في القدوة للشيخ صالح بن حميد (٦-١١) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (١١ - ٢٩) بتصرف.

(٣) المرجع السابق (٣٢- ٣٨) بتصرف.

(٤) المرجع السابق (٧ - ٨) بتصرف.

الآيات الواردة في « الأسوة الحسنة »

١- لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ (١)

٢- قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الأسوة الحسنة » معنًى

٣- الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾ (٣)

٤- فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٥﴾ (٤)

---

(١) الأحزاب : ٢١ مدنية
(٢) الممتحنة : ٤-٦ مدنية
(٣) الأنعام : ٨٢ - ٩٠ مكية
(٤) الأحقاف : ٣٥ مكية

الأحـاديث الـواردة في « الأسوة الحسنة »

١ ـ *(عَـنْ زُرَارَةَ أَنَّ سَعْدَ بْنَ هِشَـامِ بْنِ عَـامِرٍ أَرَادَ أَنْ يَغْزُوَ فِي سَبِيـلِ اللهِ. فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ. فَـأَرَادَ أَنْ يَبِيعَ عَقَارًا لَهُ بِهَا. فَيَجْعَلَـهُ فِي السِّـلاَحِ وَالْكُرَاعِ[١] وَيُجَاهِـدَ الرُّومَ حَتَّى يَمُـوتَ. فَلَمَّا قَـدِمَ الْمَدِينَةَ ، لَقِيَ أُنَاسًـا مِن أَهْلِ الْمَدِينَـةِ. فَنَهَوْهُ عَـنْ ذلكَ وَأَخْبَرُوهُ ؛ أَنَّ رَهْطًـا سِـتَّةً أَرَادُوا ذَلِكَ فِي حَيَاةِ نَبِيِّ اللهِ ﷺ فَنَهَـاهُمْ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَقَـالَ : «أَلَيْسَ لَكُـمْ فِيَّ أُسْوَةٌ؟». فَلَمَّا حَـدَّثُوهُ بِذَلِـكَ رَاجَعَ امْرَأَتَـهُ. وَقَدْ كَانَ طَلَّقَهَا وأَشْهَـدَ عَلَى رَجْعَتِهَا[٢] . فَأَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَـهُ عَنْ وِتْـرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؟. فَقَالَ ابْـنُ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ : أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَـمِ أَهْـلِ الأَرْضِ بِـوِتْـرِ رَسُـولِ ﷺ ؟. قَـالَ : مَـنْ؟. قَالَ:عَـائِشَةُ. فَأْتِهَا فَـاسْأَلْهَا. ثُـمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِـرَدِّهَا عَلَيْكَ[٣] . فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا . فَأَتَيْتُ عَلَى حَكِيمِ بْنِ أَفْلَحَ فَـاسْتَلْحَقْتُهُ إِلَيْهَـا[٤] فَقَـالَ : مَا أَنَـا بِقَـارِبِهَا[٥] . لأَنِّي نَهَيْتُهَا أَنْ تَقُـولَ فِي هَاتَيْنِ الشِّيعَتَيْنِ[٦] شَيْئًا فَـأَبَتْ فِيهِمَا إِلاَّ مُضِيًّا[٧] . قَالَ فَأَقْسَمْتُ عَلَيْـهِ ، فَجَاءَ ، فَانْطَلَقْنَا إِلَى عَائِشَةَ ، فَاسْتَـأْذَنَّا عَلَيْهَا . فَأَذِنَتْ لَنَا ، فَـدَخَلْنَا عَلَيْهَا . فَقَالَتْ : أَحَكِيمٌ ؟ (فَعَرَفَتْهُ) فَقَـالَ : نَعَمْ. فَقَالَتْ : مَنْ مَعَكَ ؟. قَـالَ : سَعْدُ بْنُ هِشَـامٍ. قَالَتْ : مَـنْ هِشَامٌ ؟. قَالَ : ابْنُ عَامِرٍ. فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ. وَقَالَتْ خَيْرًا. (قَالَ قَتَادَةُ وَكَانَ أُصِيبَ يَوْمَ أُحُـدٍ). فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ . قَالَـتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟. قُلْـتُ: بَلَـى قَـالَـتْ : فَـإِنَّ خُلُـقَ نَبِـيِّ اللهِ ﷺ كَـانَ الْقُرْآنُ[٨] ، قَالَ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ ، وَلاَ أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُـوتَ ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْـتُ : أَنْبِئِينِي عَـنْ قِيَامِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ . فَقَـالَـتْ : أَلَسْـتَ تَقْـرَأُ: ﴿يَـا أَيُّهَا الْمُزَّمِّـلُ﴾؟ . قُلْتُ : بَلَى . قَالَـتْ : فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ افْتَرَضَ قِيَـامَ اللَّيْلِ فِي أَوَّلِ هَـذِهِ السُّـورَةِ. فَـقَامَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ حَوْلاً. وَأَمْسَكَ خَاتِمَتَهَا[٩] اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا فِي السَّمَاءِ . حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ، فِي آخِـرِ هَذِهِ السُّورَةِ ، التَّخْفِيفَ. فَصَارَ قِيَـامُ اللَّيْلِ تَطَوُّعًا بَعْدَ فَـرِيضَةٍ. قَالَ : قُلْـتُ : يَاأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَـنْ وِتْرِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ.

---

(١) الكراع: اسم للخيل .

(٢) رجعتهـا: بفتـح الـراء وكسرهـا . والفتـح أفصـح عنـد الأكثرين. وقال الأزهري: الكسر أفصح .

(٣) بردها عليك: أي بجوابها لك.

(٤) فاستلحقته إليهـا: أي طلبت منه مرافقته إيـاي في الذهاب إليها.

(٥) ما أنا بقاربها: يعني لا أريد قربها .

(٦) الشيعتين: الشيعتـان الفرقتـان . والمراد تلك الحروب التـي جرت . يريد شيعة علي وأصحاب الجمل .

(٧) فأبـت فيهما إلا مضيا: أي فـامتنعت مـن غير المضي ، وهو الذهاب ، مصدر مضى يمضي: قال تعالى: ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ .

(٨) فإن خلق نبي الله ﷺكان القرآن: معنـاه العمل به والوقوف عنـد حدوده والتـأدب بـآدابه والاعتبـار بـأمثـاله وقصصـه وتدبره وحسن تلاوته .

(٩) وأمسك الله خـاتمتها: تعنـي أنها متأخـرة النزول عما قبلهـا. وهي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَـمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ ﴾ الآية.

فَقَالَتْ : كُنَّا نُعِدُّ لَهُ سِوَاكَهُ وَطَهُورَهُ. فَيَبْعَثُهُ اللهُ[(١)] مَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَهُ مِنَ اللَّيْلِ. فَيَتَسَوَّكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي تِسْعَ رَكَعَاتٍ. لاَ يَجْلِسُ فِيهَا إِلاَّ فِي الثَّامِنَةِ. فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يَنْهَضُ وَلاَ يُسَلِّمُ. ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي التَّاسِعَةَ. ثُمَّ يَقْعُدُ فَيَذْكُرُ اللهَ وَيَحْمَدُهُ وَيَدْعُوهُ. ثُمَّ يُسَلِّمُ تَسْلِيمًا يُسْمِعُنَا . ثُمَّ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ مَا يُسَلِّمُ وَهُوَ قَاعِدٌ. فَتِلْكَ إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يَابُنَيَّ . فَلَمَّا سَنَّ[(٢)] نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَأَخَذَهُ اللَّحْمُ[(٣)]، أَوْتَرَ بِسَبْعٍ. وَصَنَعَ فِي الرَّكْعَتَيْنِ مِثْلَ صَنِيعِهِ الأَوَّلِ. فَتِلْكَ تِسْعٌ ، يَا بُنَيَّ . وَكَانَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِذَا صَلَّى صَلاَةً أَحَبَّ أَنْ يُدَاوِمَ عَلَيْهَا. وَكَانَ إِذَا غَلَبَهُ نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ عَنْ قِيَامِ اللَّيْلِ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً. وَلاَ أَعْلَمُ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَرَأَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةٍ. وَلاَ صَلَّى لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ. وَلاَ صَامَ شَهْرًا كَامِلاً غَيْرَ رَمَضَانَ. قَالَ: فَانْطَلَقْتُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - فَحَدَّثْتُهُ بِحَدِيثِهَا. فَقَالَ : صَدَقَتْ. لَوْ كُنْتُ أَقْرَبُهَا أَوْ أَدْخُلُ عَلَيْهَا لأَتَيْتُهَا حَتَّى تُشَافِهَنِي بِهِ. قَالَ: قُلْتُ : لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لاَ تَدْخُلُ عَلَيْهَا[(٤)] مَا حَدَّثْتُكَ حَدِيثَهَا)*[(٥)].

٢ - *(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : « إِنَّكُمْ تَسِيرُونَ عَشِيَّتَكُمْ وَلَيْلَتَكُمْ. وَتَأْتُونَ الْمَاءَ ، إِنْ شَاءَ اللهُ، غَدًا» فَانْطَلَقَ النَّاسُ لاَ يَلْوِي أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ[(٦)]، قَالَ أَبُوقَتَادَةَ : فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسِيرُ حَتَّى ابْهَارَّ اللَّيْلُ[(٧)] وَأَنَا إِلَى جَنْبِهِ. قَالَ : فَنَعَسَ[(٨)] رَسُولُ اللهِ ﷺ. فَمَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ[(٩)] مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى تَهَوَّرَ اللَّيْلُ[(١٠)] مَالَ عَنْ رَاحِلَتِهِ. قَالَ : فَدَعَمْتُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ أُوقِظَهُ. حَتَّى اعْتَدَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ. قَالَ : ثُمَّ سَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنْ آخِرِ السَّحَرِ مَالَ مَيْلَةً. هِيَ أَشَدُّ مِنَ الْمَيْلَتَيْنِ الأُولَيَيْنِ. حَتَّى كَادَ يَنْجَفِلُ[(١١)]. فَأَتَيْتُهُ فَدَعَمْتُهُ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:« مَنْ هَذَا؟». قُلْتُ: أَبُو قَتَادَةَ. قَالَ : «مَتَى كَانَ هَذَا مَسِيرَكَ مِنِّي؟». قُلْتُ : مَازَالَ هَذَا مَسِيرِي مُنْذُ اللَّيْلَةِ. قَالَ : « حَفِظَكَ اللهُ بِمَا حَفِظْتَ بِهِ نَبِيَّهُ[(١٢)] ». ثُمَّ قَالَ :«هَلْ تَرَانَا نَخْفَى عَلَى النَّاسِ؟». ثُمَّ قَالَ : «هَلْ تَرَى مِنْ أَحَدٍ؟». قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ. ثُمَّ قُلْتُ: هَذَا رَاكِبٌ آخَرُ. حَتَّى اجْتَمَعْنَا فَكُنَّا سَبْعَةَ رَكْبٍ[(١٣)]. قَالَ:

---

(١) فيبعثه الله: أي يوقظه ؛ لأن النوم أخو الموت .

(٢) فلما سن: هكذا هو في معظم الأصول سن . وفي بعضها، أسن . وهذا هو المشهور في اللغة.

(٣) وأخذه اللحم: وفي بعض النسخ: وأخذ اللحم . وهما متقاربان . والظاهر أن معناه كثر لحمه .

(٤) لو علمت أنك لا تدخل عليها ...: قال القاضي عياض: هو على طريق العتب له في ترك الدخول عليها ، ومكافأته على ذلك بأن يحرمه الفائدة حتى يضطر إلى الدخول عليها.

(٥) مسلم (٧٤٦)

(٦) لا يلوي على أحد: أي لا يعطف.

(٧) ابهار الليل: أي انتصف .

(٨) فنعس: النعاس مقدمة النوم .

(٩) فدعمته: أي أقمت ميله من النوم ، وصرت تحته . كالدعامة للبناء فوقها .

(١٠) تهور الليل: أي ذهب أكثره . مأخوذ من تهور البناء ، وهو انهداده .

(١١) ينجفل: أي يسقط .

(١٢) بما حفظت به نبيه: أي بسبب حفظك نبيه .

(١٣) سبعة ركب: هو جمع راكب . كصاحب وصحب ، ونظائره.

فَمَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الطَّرِيقِ. فَوَضَع رَأْسَهُ. ثُمَّ قَالَ : « احْفَظُوا عَلَيْنَا صَلاَتَنَا » فكَانَ أَوَّلَ مَنْ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالشَّمْسُ فِي ظَهْرِهِ. قَالَ : فَقُمْنَا فَزِعِينَ . ثُمَّ قَالَ: «ارْكَبُوا». فَرَكِبْنَا فَسِرْنَا. حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ نَزَلَ. ثُمَّ دَعَا بِمِيضَأَةٍ[١] كَانَتْ مَعِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. قَالَ : فَتَوَضَّأَ مِنْهَا وُضُوءًا دُونَ وُضُوءٍ[٢] . قَالَ: وَبقِي فِيهَا شَيْءٌ مِنْ مَاءٍ. ثُمَّ قَالَ لأَبِي قَتَادَةَ: « احْفَظْ عَلَيْنَا مِيضَأَتَكَ. فَسَيَكُونُ لَهَا نَبَأٌ ». ثُمَّ أَذَّنَ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ. فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ صَلَّى الْغَدَاةَ فَصَنَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ : وَرَكِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَرَكِبْنَا مَعَهُ. قَالَ : فَجَعَلَ بَعْضُنَا يَهْمِسُ إِلَى بَعْضٍ[٣]: مَا كَفَّارَةُ مَا صَنَعْنَا بِتَفْرِيطِنَا فِي صَلاَتِنَا؟. ثُمَّ قَالَ :« أَمَا لَكُمْ فِيَّ أُسْوَةٌ[٤]؟». ثُمَّ قَالَ : « أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ فِي النَّوْمِ تَفْرِيطٌ[٥].إِنَّمَا التَّفْرِيطُ عَلَى مَنْ لَمْ يُصَلِّ الصَّلاَةَ حَتَّى يَجِيءَ وَقْتُ الصَّلاَةِ الأُخْرَى. فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَلْيُصَلِّهَا حِينَ يَنْتَبِهُ لَهَا. فَإِذَا كَانَ الْغَدُ فَلْيُصَلِّهَا عِنْدَ وَقْتِهَا ». ثُمَّ قَالَ:«مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا؟». قَالَ: ثُمَّ قَالَ:أَصْبَحَ النَّاسُ فَقَدُوا نَبِيَّهُمْ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: رَسُولُ اللهِ ﷺ بَعْدَكُمْ. لَمْ يَكُنْ لِيُخَلِّفَكُمْ. وَقَالَ النَّاسُ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَإِنْ يُطِيعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ يَرْشُدُوا»[٦]. قَالَ : فَانْتَهَيْنَا إِلَى النَّاسِ حِينَ امْتَدَّ النَّهَارُ، وَحَمِيَ كُلُّ شَيْءٍ. وَهُمْ يَقُولُونَ : يَارَسُولَ اللهِ هَلَكْنَا. عَطِشْنَا. فَقَالَ : « لاَ هُلْكَ عَلَيْكُمْ[٧]». ثُمَّ قَالَ:« أَطْلِقُوا لِي غُمَرِي[٨]». قَالَ : وَدَعَا بِالْمِيضَأَةِ. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ ، وَأَبُوقَتَادَةَ يَسْقِيهِمْ. فَلَمْ يَعْدُ أَنْ رَأَى النَّاسُ مَاءً فِي الْمِيضَأَةِ تَكَابُّوا عَلَيْهَا[٩]. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَحْسِنُوا الْمَلأَ[١٠]. كُلُّكُمْ سَيَرْوَى». قَالَ : فَفَعَلُوا. فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَصُبُّ

---

(١) بميضأة: هي الإناء الذي يتوضأ به ، كالركوة .

(٢) وضوءًا دون وضوء: أي وضوءًا خفيفًا .

(٣) يهمس الى بعض: أي يكلمه بصوت خفي .

(٤) أسوة: الأُسوة كالقُدْوة ، والقدوة هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره . إن حسنًا وإن قبيحًا . وإن سارًّا وإن ضارًّا . ولهذا قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾. فوصفها بالحسنة . كذا قال الراغب .

(٥) ليس في النوم تفريط: أي تقصير في فوت الصلاة . لانعدام الاختيار من النائم .

(٦) مَا تَرَوْنَ النَّاسَ صَنَعُوا قَالَ : ثُمَّ قَالَ...إلخ:(قَالَ النَّوَوِيُّ: مَعْنَى هَذَا الْكَلاَمِ أَنَّهُ ﷺ لَمَّا صَلَّى بِهِمْ الصُّبْحَ، بَعْدَ ارْتِفَاعِ الشَّمْسِ، وَقَدْ سَبَقَهُمْ النَّاسُ. وَانْقَطَعَ النَّبِيُّ ﷺوَهَؤُلاَءِ الطَّائِفَةُ الْيَسِيرَةُ عَنْهُمْ. قَالَ : مَا تَظُنُّونَ النَّاسَ يَقُولُونَ فِينَا؟. فَسَكَتَ الْقَوْمُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَمَّا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَيَقُولاَنِ لِلنَّاسِ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَرَاءَكُمْ . وَلاَ تَطِيبُ نَفْسُهُ أَنْ يُخَلِّفَكُمْ وَرَاءَهُ وَيَتَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ. فَيَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَنْتَظِرُوهُ حَتَّى يَلْحَقَكُمْ. وَقَالَ بَاقِي النَّاسِ: إِنَّهُ سَبَقَكُمْ فَالْحَقُوهُ. فَإِنْ أَطَاعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ رَشَدُوا ، فَإِنَّهُمَا عَلَى الصَّوَابِ).

(٧) لاهلك عليكم: أي لا هلاك .

(٨) أطلقوا لِيَ غمري: أي ائتوني به . والغمر القدح الصغير.

(٩) فلم يعد أن رأى الناس ماء في الميضأة تكابوا عليها: أي لم يتجاوز رؤيتهم الماء في الميضأة تكابهم ، أي تزاحمهم عليها، مكبًّا بعضهم على بعض .

(١٠) أحسنوا الملأ: الملأ الخلق والعشرة . يقال: ما أحسن ملأ فلان أي خلقه وعشرته . وما أحسن ملأ بني فلان أي عشرتهم وأخلاقهم .

وَأَسْقِيهِمْ حَتَّى مَا بَقِيَ غَيْرِي وَغَيْرُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، قَالَ: ثُمَّ صَبَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ لِي: «اشْرَبْ». فَقُلْتُ: لاَ أَشْرَبُ حَتَّى تَشْرَبَ يَارَسُولَ اللهِ. قَالَ: «إِنَّ سَاقِيَ الْقَوْمِ آخِرُهُمْ شُرْبًا». قَالَ: فَشَرِبْتُ. وَشَرِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. قَالَ فَأَتَى النَّاسُ الْمَاءَ جَامِّينَ رِوَاءً(١) قَالَ: فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَبَاحٍ: إِنِّي لأُحَدِّثُ هَذَا الْحَدِيثَ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ(٢). إِذْ قَالَ عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ: انْظُرْ أَيُّهَا الْفَتَى كَيْفَ تُحَدِّثُ. فَإِنِّي أَحَدُ الرَّكْبِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ. قَالَ: قُلْتُ: فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْحَدِيثِ. فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ ؟. قُلْتُ: مِنَ الأَنْصَارِ. قَالَ: حَدِّثْ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِحَدِيثِكُمْ. قَالَ: فَحَدَّثْتُ الْقَوْمَ. فَقَالَ عِمْرَانُ: لَقَدْ شَهِدْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَمَا شَعَرْتُ أَنَّ أَحَدًا حَفِظَهُ كَمَا حَفِظْتُهُ(٣))*(٤).

٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَصَلَّى خَلْفَ الْمَقَامِ رَكْعَتَيْنِ وَطَافَ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب/ ٢١))*(٥).

الأحاديث الواردة في «الأسوة الحسنة» معنًى

٤ ـ *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: اتَّخَذَ النَّبِيُّ ﷺ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ فَاتَّخَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي اتَّخَذْتُ خَاتَمًا مِنْ ذَهَبٍ». فَنَبَذَهُ وقال: «إِنِّي لَنْ أَلْبَسَهُ أَبَدًا فَنَبَذَ النَّاسُ خَوَاتِيمَهُمْ»)*(٦).

٥ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ بَاتَ لَيْلَةً عِنْدَ مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَهِيَ خَالَتُهُ؛ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ، وَاضْطَجَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَهْلُهُ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَو قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ اسْتَيْقَظَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَجَلَسَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وَجْهِهِ بِيَدِهِ ثُمَّ قَرَأَ الْعَشْرَ الآيَاتِ الْخَوَاتِمَ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ(٧) مُعَلَّقَةٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ وُضُوءَهُ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُمْتُ فَصَنَعْتُ مِثْلَ مَا صَنَعَ، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ ﷺ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي وَأَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى يَفْتِلُهَا، فَصَلَّى

(١) جامين رواء: أي مستريحين قد رووا من الماء. والرواء ضد العطاش جمع ريان وريا، مثل عطشان وعطشى.

(٢) في مسجد الجامع: هو من باب إضافة الموصوف إلى صفته. فعند الكوفيين يجوز ذلك بغير تقدير. وعند البصريين لا يجوز إلا بتقدير. ويتأولون ما جاء بهذا بحسب مواطنه. والتقدير هنا: مسجد المكان الجامع. وفي قول الله تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾ أي المكان الغربي. وقوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ الآخِرَةِ﴾ أي الحياة الآخرة.

(٣) حفظت: ضبطناه، حفظته بضم التاء وفتحها. وكلاهما حسن.

(٤) مسلم ١(٦٨١).

(٥) النسائي (٥/ ٢٣٥) أين يصلي ركعتي الطواف.

(٦) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٩٨).

(٧) الشَّنُّ: القربة الخلق والجمع شنان.

رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُـمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ أَوْتَـرَ ثُمَّ اضْطَجَعَ حَتَّى أَتَـاهُ الْمُؤَذِّنُ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ»)*(١).

٦ ـ *(عَـنْ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: زَوَّجَنِي أَبِي امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيَّ جَعَلْتُ لاَ أَنْحَاشُ (٢) لَهَا، مِمَّا بِي مِنَ الْقُوَّةِ عَلَى الْعِبَادَةِ، مِنَ الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى كَنَّتِهِ (٣)، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا، فَقَالَ لَهَا: كَيْفَ وَجَدْتِ بَعْلَكِ؟. قَالَتْ: خَيْرَ الرِّجَالِ، أَوْ كَخَيْرِ الْبُعُولَةِ، مِنْ رَجُلٍ لَمْ يُفَتِّشْ لَنَا كَنَفًا، وَلَمْ يَعْرِفْ لَنَا فِرَاشًا. فَأَقْبَلَ عَلَيَّ، فَعَذَمَنِي (٤)، وَعَضَّنِي بِلِسَانِهِ، فَقَالَ: أَنْكَحْتُكَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ذَاتَ حَسَبٍ، فَعَضَلْتَهَا(٥)، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَشَكَانِي، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ لِي: أَتَصُومُ النَّهَارَ؟. قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟. قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَمَسُّ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي، قَالَ: اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ، قُلْتُ: إِنِي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ ـ أَحَدُهُمَا إِمَّا حُصَيْنٌ وَإِمَّا مُغِيرَةُ ـ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ عَشَرَةِ أَيَّامٍ، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ (٦)، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، قُلْتُ: إِنِّي أَجِدُنِي أَقْوَى مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: فَلَمْ يَزَلْ يَرْفَعُنِي حَتَّى قَالَ: صُمْ يَوْمًا وَأَفْطِرْ يَوْمًا، فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الصِّيَامِ، وَهُوَ صِيَامُ أَخِي دَاوُدَ ـ قَالَ حُصَيْنٌ فِي حَدِيثِهِ ـ ثُمَّ قَالَ ﷺ: «فَإِنَّ لِكُلِّ عَابِدٍ شِرَّةً(٧)، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةٌ فَإِمَّا إِلَى سُنَّةٍ، وَإِمَّا إِلَى بِدْعَةٍ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّةٍ فَقَدِ اهْتَدَى، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ»، قَالَ مُجَاهِدٌ: فَكَانَ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو حَيْثُ ضَعُفَ وَكَبِرَ، يَصُومُ الأَيَّامَ كَذَلِك، يَصِلُ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، لِيَتَقَوَّى بِذَلِكَ، ثُمَّ يُفْطِرُ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، قَالَ: وَكَانَ يَقْرَأُ فِي كُلِّ حِزْبِهِ كَذَلِكَ، يَزِيدُ أَحْيَانًا، وَيَنْقُصُ أَحْيَانًا، غَيْرَ أَنَّهُ يُوَفِّي الْعَدَدَ، إِمَّا فِي سَبْعٍ، وَإِمَّا فِي ثَلاَثٍ، قَالَ: ثُمَّ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ ذَلِكَ: لأَنْ أَكُونَ قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ أَوْ عَدَلَ، لَكِنِّي فَارَقْتُهُ عَلَى أَمْرٍ أَكْرَهُ أَنْ أُخَالِفَهُ إِلَى غَيْرِهِ)*(٨).

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ، فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ مِمَّنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ»)*(٩).

٨ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ: دَخَلْتُ

(١) البخاري ـ الفتح ١ (١٨٣) واللفظ له. ومسلم (٧٦٣).
(٢) أنحاش: لا أنفر لها ولا أقبل عليها.
(٣) الكنّة: امرأة الابن وجمعها كنائن.
(٤) فعذمني: العذم الأخذ باللسان واللوم.
(٥) فعضلتها: فقهرتها وضيقت عليها.
(٦) أي في كل ثلاثة أيام، إذا حذف المعدود جاز في العدد التذكير والتأنيث.
(٧) الشرة: النشاط والرغبة. والفترة: الهدوء بعد الحدة.
(٨) البخاري ـ الفتح ٤ (١٩٧٥ و ١٩٧٦). ومسلم (١١٥٩). وأحمد (٩/ ٦٤٧٧) وهذا لفظه. وقال الشيخ أحمد شاكر (٩/ ٢٣٥): إسناده صحيح وهو حديث مشهور.
(٩) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٤٩٠)، ومسلم (٢٩٦٣) واللفظ له.

أَنَا وَيَحْيَى بْنُ جَعْدَةَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ قَالَ : ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ مَوْلاَةٌ لِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَقَالَ : إِنَّهَا قَامَتِ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَكِنِّي أَنَا أَنَامُ وَأُصَلِّي وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ . فَمَنِ اقْتَدَى بِي فَهُوَ مِنِّي وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي . إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ثُمَّ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى بِدْعَةٍ فَقَدْ ضَلَّ وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدِ اهْتَدَى»)*(١).

٩ ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلاً أَعْطَاهُ فَأَعْطَى الْقَوْمُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ سَنَّ شَرًّا فَاسْتُنَّ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ تَبِعَهُ غَيْرَ مُنْتَقِصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا »)*(٢).

١٠ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ وَهُوَ مُنِيخٌ(٣) ، فَقَالَ : «أَحَجَجْتَ؟». قُلْتُ : نَعَمْ. قَالَ: «بِمَ أَهْلَلْتَ(٤)؟». قُلْتُ : لَبَّيْكَ بِإِهْلاَلٍ كَإِهْلاَلِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ : «أَحْسَنْتَ. طُفْ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ثُمَّ أَحِلَّ(٥) ». فَطُفْتُ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ أَتَيْتُ امْرَأَةً مِنْ قَيْسٍ فَفَلَّتْ رَأْسِي ، ثُمَّ أَهْلَلْتُ بِالْحَجِّ، فَكُنْتُ أُفْتِي بِهِ حَتَّى كَانَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ ، فَقَالَ: إِنْ أَخَذْنَا بِكِتَابِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِالتَّمَامِ وَإِنْ أَخَذْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ فَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ)*(٦).

١١ ـ *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ قَالَ : قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ : أَنَسْجُدُ فِي (صَ)(٧)؟ فَقَرَأَ : ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ﴾ حَتَّى أَتَى ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾(٨) فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا:« نَبِيُّكُمْ ﷺ مِمَّنْ أُمِرَ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِمْ »)*(٩).

١٢ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ حِينَ أَمَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الْيَمَنِ فَأَصَبْتُ مَعَهُ أَوَاقِيَ فَلَمَّا قَدِمَ عَلِيٌّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ عَلِيٌّ: وَجَدْتُ فَاطِمَةَ قَدْ نَضَحَتِ الْبَيْتَ بِنَضُوحٍ(١٠) قَالَ: فَتَخَطَّيْتُهُ فَقَالَتْ لِي: مَالَكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَدْ أَمَر

---

(١) الهيثمي في المجمع (٣/ ١٩٣) واللفظ له وقال:رواه أحمد(٥/ ٤٠٩) ورجاله رجال الصحيح.

(٢) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب(١/ ٩١)واللفظ له وقال: رواه أحمد والحاكم وقال :صحيح الإسناد، ورواه ابن ماجة من حديث أبي هريرة . والهيثمي في المجمع (١/ ١٦٧) وقال:رجاله رجال الصحيح . والترمذي (٢٦٧٧) من حديث بلال بن الحارث نحوه وقال حسن.

(٣) منيخ : اسم فاعل من أناخ أي أبرك جمله أو ناقته.

(٤) أهلَّ المعتمر والحاج : رفع صوته بالتلبية.

(٥) أَحَلَّ المحرم لغة في حَلَّ.

(٦) البخاري ـ الفتح ٣(١٧٩٥)واللفظ له،و مسلم (١٢٢١).

(٧) أنسجد في «صَ»: أي عند قوله تعالى في سورة « صَ » ﴿وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ﴾.

(٨) الآيات ٨٤-٩٠ من سورة الأنعام.

(٩) البخاري ـ الفتح ٦(٣٤٢١).

(١٠) نضح البيت : رشه ، والنضوح ما يرش به. والنَّضُوح ـ أيضًا ـ : ضرب من الطيب تفوح رائحته. قال ابن الأثير في هذا الحديث : ونضحته بنضوح : أي طَيَّبَتْه. (النهاية ٥/ ٧٠).

أَصْحَابَهُ فَأَحَلُّوا. قَالَ: قُلْتُ: إِنِّي أَهْلَلْتُ بِإِهْلاَلِ النَّبِيِّ ﷺ. قَالَ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ لِي: «كَيْفَ صَنَعْتَ؟». قُلْتُ: إِنِّي أَهْلَلْتُ بِمَا أَهْلَلْتَ قَالَ: «فَإِنِّي قَدْ سُقْتُ الْهَدْيَ وَقَرَنْتُ»)*[1].

١٣ -*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلاَّ كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ. ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لاَ يُؤْمَرُونَ. مَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ. وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ» قَالَ أَبُو رَافِعٍ: فَحَدَّثْتُ عَبْدَاللهِ بْنَ عُمَرَ فَأَنْكَرَهُ عَلَيَّ. فَقَدِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ فَنَزَلَ بِقَنَاةَ[2]. فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَيْهِ عَبْدُاللهِ ابْنُ عُمَرَ يَعُودُهُ. فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ. فَلَمَّا جَلَسْنَا سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَحَدَّثَنِيهِ كَمَا حَدَّثْتُهُ ابْنَ عُمَرَ»)*[3].

١٤ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ يَبِيتُ أَحَدٌ ثَلاَثَ لَيَالٍ إِلاَّ وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ، قَالَ: فَمَا بِتُّ مِنْ لَيْلَةٍ بَعْدُ إِلاَّ وَوَصِيَّتِي مَوْضُوعَةٌ»)*[4].

١٥ -*(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لأَرْمُقَنَّ اللَّيْلَةَ صَلاَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فِسْطَاطَهُ، فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا، ثُمَّ أَوْتَرَ فَتِلْكَ ثَلاَثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً»)*[5].

١٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَشَرَةً عَيْنًا[6] وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ عَاصِمَ بْنَ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيَّ جَدَّ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْهَدَا[7] بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ذُكِرُوا لِحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو لِحْيَانَ، فَنَفَرُوا لَهُمْ بِقَرِيبٍ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فَاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ حَتَّى وَجَدُوا مَأْكَلَهُمُ التَّمْرَ فِي مَنْزِلٍ نَزَلُوهُ، فَقَالُوا: تَمْرُ يَثْرِبَ، فَاتَّبَعُوا آثَارَهُمْ. فَلَمَّا حَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وَأَصْحَابُهُ لَجَأُوا إِلَى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ الْقَوْمُ فَقَالُوا لَهُمْ: انْزِلُوا فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ، وَلَكُمُ الْعَهْدُ وَالْمِيثَاقُ أَنْ لاَ نَقْتُلَ مِنْكُمْ أَحَدًا. فَقَالَ عَاصِمُ بْنُ ثَابِتٍ: أَيُّهَا الْقَوْمُ، أَمَّا أَنَا فَلاَ أَنْزِلُ فِي ذِمَّةِ كَافِرٍ. ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ: فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِمًا، وَنَزَلَ

---

(١) النسائي (٥/ ١٥٧، ١٥٨) الحج بغير نية يقصده المحرم واللفظ له. وأصله عند البخاري ٣(١٦٥١). ومسلم (١٢٥٠) عن أنس.

(٢) قناة: وادٍ من أودية المدينة (علم مؤنث).

(٣) مسلم (٥٠).

(٤) أحمد وقال الشيخ شاكر (٤٤٦٩): إسناده صحيح.

(٥) مسلم(٧٦٥). وتنوير الحوالك: (١/ ١٤٣ ١٤٤). وأبوداود (١٣٦٦) واللفظ له.

(٦) عشرة عينًا: أي عشرة رجال يكونون عينًا له.

(٧) وقد وردت بلفظ الهدأة وفقًا لما ورد في صحيح البخاري - ضبط الدكتور/ مصطفى البغا.

إِلَيْهِـمْ ثَلاَثَةُ نَفَرٍ عَلَى الْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ.مِنْهُمْ خُبَيْبٌ وَزَيْدُ ابْنُ الـدَّثِنَةِ وَرَجُـلٌ آخَرُ . فَلَمَّا اسْتَمْكَنُـوا مِنْهُمْ أَطْلَقُـوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِم فَـرَبَطُوهُمْ بِهَا ، قَالَ الرَّجُـلُ الثَّـالِثُ: هَذَا أَوَّلُ الْغَــدْرِ، وَاللهِ لاَ أَصْحَبُكُـمْ ، إِنَّ لِي بِهَؤُلاَءِ أُسْــوَةً يُـرِيـدُ الْقَتْلَى فَجَـرَّرُوهُ وَعَالَجُوهُ ، فَـأَبَـى أَنْ يَصْحَبَهُـمْ . فَانْطُلِقَ بِخُبَيْبٍ وَزَيْدِ بْنِ الدَّثِنَةِ حَتَّى بَاعُوهُمَا بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فَابْتَاعَ بَنُو الحَارِثِ بْنِ عَامِرِ بْنِ نَوْفَلٍ خُبَيْبًا ـ وَكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ عَامِـرٍ يَوْمَ بَدْرٍ فَلَبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُـمْ أَسِيرًا حَتَّى أَجْمَعُـوا قَتْلَهُ ، فَـاسْتَعَارَ مِـنْ بَعْضِ بَنَاتِ الْحَارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا، فَـأَعَارَتْهُ ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَـافِلَةٌ حَتَّى أَتَاهُ ، فَـوَجَدَتْهُ مُجْلِسَـهُ عَلَى فَخِذِهِ وَالْمُوسَى بِيَـدِهِ. قَالَتْ : فَفَـزِعْتُ فَـزْعَةً عَرَفَهَـا خُبَيْبٌ. فَقَالَ : أَتَخْشَيْنَ أَنْ أَقْتُلَهُ؟. مَا كُنْتُ لأَفْعَـلَ ذَلِكَ. قَالَتْ : وَاللهِ مَا رَأَيْـتُ أَسِيرًا قَطُّ خَيْرًا مِـنْ خُبَيْبٍ ، وَاللهِ لَقَـدْ وَجَدْتُـهُ يَوْمًا يَأْكُلُ قِطْفًـا مِنْ عِنَـبٍ فِي يَدِهِ وَإِنَّـهُ لَمُوثَقٌ بِالْحَدِيـدِ، وَمَا بِمَكَّةَ مِنْ ثَمَـرَةٍ. وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّـهُ لَرِزْقٌ رَزَقَـهُ اللهُ خُبَيْبًا، فَلَمَّا خَـرَجُـوا بِـهِ مِنَ الْحَرَمِ لِيَقْتُلُـوهُ فِي الْحِلِّ. قَالَ لَهُمْ خُبَيْـبٌ : دَعُونِي أُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ، فَتَرَكُـوهُ فَـرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ فَقَـالَ : لَوْلاَ أَنْ تَحْسِـبُوا أَنَّ مَا بِي جَـزَعٌ لَـزِدْتُ. ثُـمَّ قَـالَ : اللَّهُمَّ أَحْصِهِـمْ عَـدَدًا، واقْتُلْهُــمْ بِدَدًا ، وَلَا تُبْقِ مِنْهُمْ أَحَدًا. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا
عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ للهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الإِلَـٰهِ وَإِنْ يَشَأْ
يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِـلْوٍ مُمَزَّعِ

ثُمَّ قَامَ إِلَيْـهِ أَبُوسَرْوَعَةَ عُقْبَةُ بْـنُ الحَارِثِ فَقَتَلَهُ. وَكَانَ خُبَيْـبٌ هُوَ سَنَّ لِكُـلِّ مُسْلِمٍ قُتِـلَ صَبْرًا الصَّلاَةَ. وَأَخْبَرَ - يَعْنِـي النَّبِـيَّ ﷺ- أَصْحَـابَهُ يَــوْمَ أُصِيبُـوا خَبَرَهُمْ. وَبَعَـثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْـشٍ إِلَى عَاصِمِ بْنِ ثَـابِتٍ حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ ـ أَنْ يُـؤْتَوْا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً عَظِيمًا مِنْ عُظَمَائِهِمْ فَبَعَـثَ اللهُ لِعَاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ[1] فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ ، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئًا»)*[2].

(١) الدَّبْر : ذكور النحل أو الزنابير.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٩٨٩).

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الأسوة الحسنة »

١ ـ *(عَـنْ أَبِي وَائِلٍ ، قَـالَ: « جَلَسْـتُ إِلَى شَيْبَةَ فِي هَذَا الْمَسْجِد ، قَالَ : جَلَسَ إِلَيَّ عُمَرُ فِي مَجْلِسِكَ هَذَا. فَقَالَ : « هَمَمْتُ أَنْ لاَ أَدَعَ فِيهَـا صَفْرَاءَ وَلاَ بَيْضَاءَ إِلاَّ قَسَمْتُهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ». قُلْتُ: مَا أَنْتَ بِفَاعِلٍ . قَالَ: «لِمَ؟». قُلْـتُ : لَمْ يَفْعَلْـهُ صَاحِبَـاكَ. قَـالَ : « هُمَا الْمَرْآنِ يُقْتَدَى بِهِمَا»)*[(١)].

٢ ـ *(عَنْ عُمَـرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّـهُ جَاءَ إِلَى الحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ ، فَقَالَ :« إِنِّـي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَـعُ ، وَلَوْلاَ أَنِّـي رَأَيْتُ النَّبِـيَّ ﷺ يُقَبِّلُكَ مَـا قَبَّلْتُكَ »)*[(٢)].

٣ ـ *(عَـنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ رَأَى عَلَى طَلْحَـةَ بْنِ عُبَيْـدِاللهِ ثَوْبًـا مَصْبُوغًـا وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَقَالَ عُمَرُ : «مَا هَذَا الثَّـوْبُ الْمَصْبُوغُ يَا طَلْحَةُ». فَقَالَ طَلْحَةُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّـمَا هُوَ مَدَرٌ[(٣)]. فَقَالَ عُمَرُ : «إِنَّكُمْ أَيُّهَا الـرَّهْطُ أَئِمَّةٌ يَقْتَدِي بِكُـمُ النَّاسُ فَلَوْ أَنَّ رَجُـلاً جَاهِـلاً رَأَى هَذَا الثَّـوْبَ لَقَـالَ إِنَّ طَلْحَةَ بْـنَ عُبَيْـدِ اللهِ كَانَ يَلْبَـسُ الثِّيَابَ الْمُصْبَغَـةَ فِي الإِحْرَامِ، فَـلاَ تَلْبَسُوا أَيُّهَا الرَّهْطُ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الثِّيَابِ الْمُصْبَغَةِ»)*[(٤)].

٤ ـ *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ دَعَا أَخَاهُ عُبَيْـدَاللهِ يَوْمَ عَـرَفَةَ إِلَى طَعَـامٍ، قَالَ : إِنِّـي صَائِمٌ، قَالَ: إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ يُقْتَدَى بِكُـمْ ، قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَـا بِحِلاَبٍ فِي هَـذَا الْيَـومِ فَشَرِبَ ، وَقَـالَ يَحْيَى مَـرَّةً: أَهْلُ بَيْتٍ يُقْتَدَى بِكُمْ »)*[(٥)].

٥ ـ *(عَـنْ جَابِـرِ بْنِ سَمُـرَةَ ؛ قَالَ : قَـالَ عُمَرُ لِسَعْدٍ : قَدْ شَكَوْكَ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى فِي الصَّلاَةِ. قَالَ : أَمَّا أَنَا فَأَمُدُّ فِي الأُولَيَيْنِ وَأَحْذِفُ فِي الأُخْرَيَيْنِ. وَمَا آلُو مَا اقْتَدَيْـتُ بِـهِ مِنْ صَـلاَةِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ. فَقَـالَ: ذَاكَ الظَّـنُّ بِـكَ . أَوْ ذَاكَ ظَنِّي بِكَ»)*[(٦)].

٦ ـ *(عَنْ نَـافِعٍ : أَنَّ ابْنَ عُمَرَ دَخَـلَ عَلَيْهِ ابْنُهُ عَبْـدُ اللهِ وَظَهْـرُهُ[(٧)] فِي الـدَّارِ ، فَقَـالَ: إِنِّـي لاَ آمَـنُ أَنْ يَـكُونَ الْعَامَ بَيْنَ النَّـاسِ قِتَالٌ فَتُصَدَّ عَنِ الْبَيْـتِ، فَلَوْ أَقَمْتَ؟. فَقَـالَ : قَدْ خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، فَحَـالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَإِنْ يُحَلْ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ أَفْعَـلْ كَـمَا فَعَـلَ رَسُـولُ اللهِﷺ، فَقَالَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُـولِ اللهِ أُسْـوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾. قَـالَ : إِنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ عُمْـرَةً ، ثُمَّ سَـارَ حَتَّى إِذَا كَـانَ بِالْبَيْـدَاءِ، قَـالَ: مَا أَرَى أَمْـرَهُمَا إِلاَّ وَاحِدًا ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ مَعَ عُمْرَتِي حَجًّا ، ثُمَّ قَدِمَ فَطَافَ لَهُمَا طَوَافًا وَاحِدًا»)*[(٨)].

٧ ـ *(عَنْ سَعِيـدِ بْنِ يَسَارٍ ؛ أَنَّهُ ، قَـالَ : كُنْتُ أَسِيرُ مَـعَ ابْـنِ عُمَـرَ بِطَرِيـقِ مَكَّـةَ . قَـالَ سَعِيدُ: فَلَمَّا خَشِيتُ الصُّبْـحَ نَزَلْـتُ فَأَوْتَـرْتُ . ثُمَّ أَدْرَكْتُـهُ . فَقَالَ لِي ابْـنُ عُمَرَ: أَيْـنَ كُنْـتَ ؟. فَقُلْـتُ لَهُ : خَشِيـتُ الْفَجْـرَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٧٥).

(٢) البخاري ـ الفتح ٣(١٥٩٧).

(٣) المدر: الطين.

(٤) تنوير الحوالك / شرح موطأ مالك (١/ ٣٠٤).

(٥) أحمد (١/ ٣٤٦) وقال الشيخ أحمد شاكر(٣٢٣٩):إسناده صحيح.

(٦) البخاري ـ الفتح ٢(٧٧٠).

(٧) الظهر: ما يركب أو يحمل عليه في السفر.

(٨) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر (٤٤٨٠) : إسناده صحيح واللفظ له. رواه مالك في الموطأ(١/ ٣٢٩ / ٣٣٠) مختصرًا. ورواه البخاري مطولاً ، ورواه مسلم كما في الفتح، انظر (٦/ ٢٢٣).

فَنَزَلْتُ فَأَوْتَرْتُ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ : أَلَيْسَ لَكَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ أُسْوَةٌ ؟. فَقُلْتُ : بَلَى وَاللهِ . قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يُوتِرُ عَلَى الْبَعِيرِ »)*[١].

٨ ــ *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : قَدِمَ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرٍ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسِ بْنِ حِصْنٍ وَكَانَ مِنَ النَّفَرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ ، وَكَانَ الْقُرَّاءُ أَصْحَابَ مَجْلِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ كُهُولاً كَانُوا أَوْ شَبَابًا، فَقَالَ عُيَيْنَةُ لابْنِ أَخِيهِ : يَا ابْنَ أَخِي هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الأَمِيرِ فَتَسْتَأْذِنَ لِي عَلَيْهِ ؟. قَالَ : سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذَنَ لِعُيَيْنَةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ: يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، وَ اللهِ مَا تُعْطِينَا الْجَزْلَ ، وَمَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ . فَغَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ بِأَنْ يَقَعَ بِهِ، فَقَالَ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ (الأعراف/ ١٩٩) وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ . فَوَاللهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلاَهَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ وَقَّافًا عِنْدَ كِتَابِ اللهِ»)*[٢].

٩ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ : «كُنْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ حَيْثُ أَفَاضَ مِنْ عَرَفَاتٍ ، ثُمَّ أَتَى جَمْعًا فَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ ، فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ : فَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِثْلَ مَا فَعَلْتُ . قَالَ هُشَيْمٌ مَرَّةً : فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ قَالَ : الصَّلاَةَ، وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : هَكَذَا فَعَلَ بِنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي هَذَا الْمَكَانِ»)*[٣].

١٠ ـ *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ ؛ قَالَ : سَأَلْتُ ابْنَ شُبْرُمَةَ عَنْ شَيْءٍ وَكَانَتْ عِنْدِي مَسْأَلَةٌ شَدِيدَةٌ، فَقُلْتُ : رَحِمَكَ اللهُ انْظُرْ فِيهَا ، قَالَ : « إِذَا وَضَحَ لِي الطَّرِيقُ وَوَجَدْتُ الأَثَرَ لَمْ أَحْبِسْ[٤]»)*[٥].

١١ - *(قَالَ مُجَاهِدٌ - فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾(الفرقان/ ٧٤) قَالَ : أَئِمَّةٌ نَقْتَدِي بِمَنْ قَبْلَنَا ، وَيُقْتَدَى بِنَا مِنْ بَعْدِنَا »)*[٦].

١٢ ــ *(عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ ؛ قَالَ : لَقَدْ أَدْرَكْتُ أَقْوَامًا ، لَوْ لَمْ يُجَاوِزْ أَحَدُهُمْ ظُفُرًا لَمَا جَاوَزْتُهُ، كَفَى إِزْرَاءً عَلَى قَوْمٍ أَنْ تُخَالِفَ أَفْعَالُهُمْ)*[٧].

١٣ - *(قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ــ:« الْعَمَلُ بِغَيْرِ إِخْلاَصٍ وَلاَ اقْتِدَاءٍ كَالْمُسَافِرِ يَمْلأُ جِرَابَهُ رَمْلاً يُثْقِلُهُ وَلاَ يَنْفَعُهُ »)*[٨].

١٤ـ*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾: هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ. وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ فِي صَبْرِهِ وَمُصَابَرَتِهِ وَمُرَابَطَتِهِ وَمُجَاهَدَتِهِ وَانْتِظَارِهِ الْفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ)*[٩].

---

(١) مسلم (٧٠٠).
(٢) البخاري ـ الفتح ١٣(٧٢٨٦).
(٣) أحمد وقال الشيخ أحمد شاكر(٤٤٦٠): إسناده صحيح.
(٤) أي لم أحبس كلامي عنك.
(٥) الدارمي (١/ ٨٣) برقم (٢٢٠).
(٦) قال الحافظ في الفتح (١٣/ ٢٦٥) أخرجه الفريابي والطبري وغيرهما بسند صحيح .
(٧) الدارمي (١/ ٨٣) برقم (٢١٨).
(٨) الفوائد(٦٧).
(٩) تفسير القرآن العظيم (٣/ ٤٨٣).

١٥ ـ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ : « كَانَتْ الأَئِمَّةُ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَشِيرُونَ الأُمَنَاءَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الأُمُورِ الْمُبَاحَةِ لِيَأْخُذُوا بِأَسْهَلِهَا ، فَإِذَا وَضَحَ الْكِتَابُ أَوِ السُّنَّةُ لَمْ يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ»)*[1] .

١٦ ـ *(قَالَ بَعْضُهُمْ فِي التَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ:

إِذَا نَحْنُ أَدْلَجْنَا وَأَنْتَ إِمَامُنَا
كَفَى بِالْمَطَايَا طِيبُ ذِكْرَاكَ حَادِيًا
وَإِنْ نَحْنُ أَضْلَلْنَا الطَّرِيقَ وَلَمْ نَجِدْ
دَلِيلاً كَفَانَا نُورُ وَجْهِكَ هَادِيًا)*[2] .

١٧ ـ *(عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ؛ قَالَ : « كَانَ جَبَّارٌ فِي بَنِي إِسْرَائِيل يَقْتُلُ النَّاسَ عَلَى أَكْلِ لُحُومِ الْخَنَازِيرِ، فَلَمْ يَزَلِ الأَمْرُ ... حَتَّى بَلَغَ إِلَى عَابِدٍ مِنْ عُبَّادِهِمْ ، قَالَ: فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ: إِنِّي أَذْبَحُ لَكَ جَدْيًا ، فَإِذَا دَعَاكَ الْجَبَّارُ لِتَأْكُلَ فَكُلْ ، فَلَمَّا دَعَاهُ لِيَأْكُلَ أَبَى أَنْ يَأْكُلَ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَهُ ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُ الشُّرْطَةِ : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَأْكُلَ وَقَدْ أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ جَدْيٌ قَالَ: إِنِّي رَجُلٌ مَنْظُورٌ إِلَيَّ ، وَإِنِّي كَرِهْتُ أَنْ يُتَأَسَّى بِي فِي مَعَاصِيَّ ، قَالَ: فَقَتَلَهُ»)*[3] .

من فوائد « الأسوة الحسنة »

(١) رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمَثَلُ الأَعْلَى فِي الأُسْوَةِ الْحَسَنَةِ فِي أَخْلاَقِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ وَسَائِرِ صِفَاتِهِ.

(٢) وَالْمُسْلِمُ إِذَا رَاقَبَ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فِي عِبَادَاتِهِ وَمُعَامَلاَتِهِ وَأَجْرَاهَا وَفْقَ مَا أَمَرَ اللهُ وَمَا أَمَرَ رَسُولُهُ كَانَ مُتَأَسِّيًا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ .

(٣) دَلِيلُ الْحُبِّ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَنْ نَتَأَسَّى بِهِ.

(٤) إِذَا ظَهَرَ الْمُسْلِمُ بِمَظْهَرِ التَّأَسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَبَّهُ النَّاسُ وَوَثِقُوا بِهِ وَجَعَلُوهُ قُدْوَةً يُحْتَذَى بِهَا.

(٥) الْمُسْلِمُ الْمُتَتَبِّعُ لِنَهْجِ النَّبِيِّ ﷺ الْمُقْتَفِي أَثَرَ السَّلَفِ يَجِدُ فِي نَفْسِهِ سَعَادَةً مَا بَعْدَهَا سَعَادَةٌ لأَنَّهُ يَرَى نَفْسَهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَهُدًى وَيَنْظُرُ بِنُورٍ وَيَسِيرُ فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ .

(٦) عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ يَكُونُوا قُدْوَةً لِلنَّاسِ فِي أَعْمَالِهِمْ لأَنَّهُمْ مَوْضِعُ الأُسْوَةِ.

(٧) فِي الأَخْذِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ اقْتِدَاءٌ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(٨) بِالأُسْوَةِ الْحَسَنَةِ يَتَحَقَّقُ النَّجَاحُ فِي مَجَالِ التَّرْبِيَةِ.

(٩) فِي التَّشَدُّدِ وَالتَّطَرُّفِ خُرُوجٌ عَنِ الاقْتِدَاءِ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ.

(١٠) التَّأَسِّي فِي الدِّينِ يَكُونُ بِنَظَرِ الإِنْسَانِ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ وَفِي الدُّنْيَا بِالنَّظَرِ لِمَنْ هُوَ دُونَهُ.

(١١) مَنْ سَنَّ خَيْرًا فَاتَّخَذَهُ النَّاسُ قُدْوَةً وَتَأَسَّوْا بِهِ كَانَ لَهُ أَجْرُهُ وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِمِثْلِ عَمَلِهِ.

(١) فتح الباري (١٣/ ٣٥١).
(٢) الفوائد(٥٦).
(٣) كتاب الورع لابن أبي الدنيا (١١٤ - ١١٥).

الإصلاح

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٥	١٧	٨

الإصلاح لغةً:

مَصْدَرُ أَصْلَحَ يُصْلِحُ وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ص ل ح) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى «خِلَافِ الفَسَادِ» يُقَالُ: صَلُحَ الشَّيْءُ يَصْلُحُ صَلَاحًا ، وَيُقَالُ أَيْضًا: صَلَحَ (بِفَتْحِ اللَّامِ) وَالْمَصْدَرُ صُلُوحٌ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَكَيْفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي

وَمَا بَعْدَ شَتْمِ الوَالِدَيْنِ صُلُوحُ

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الإِصْلَاحُ : نَقِيضُ الإِفْسَادِ. وَأَصْلَحَ الشَّيْءَ بَعْدَ فَسَادِهِ : أَقَامَهُ . وَأَصْلَحَ الدَّابَّةَ: أَحْسَنَ إِلَيْهَا فَصَلَحَتْ. وَالصُّلْحُ : تَصَالُحُ القَوْمِ بَيْنَهُم . وَالصُّلْحُ: السِّلْمُ . وَقَدِ اصْطَلَحُوا وَصَالَحُوا وَتَصَالَحُوا وَاصَّلَحُوا وَاصَّالَحُوا مُشَدَّدَةُ الصَّادِ قَلَبُوا التَّاءَ صَادًا ، وَأَدْغَمُوهَا فِي الصَّادِ بِمَعْنًى وَاحِدٍ. وَقَوْمٌ صُلُوحٌ : مُتَصَالِحُونَ ، كَأَنَّهُمْ وُصِفُوا بِالْمَصْدَرِ . وَالصِّلَاحُ ــ بِكَسْرِ الصَّادِ ــ : مَصْدَرٌ كَالْمُصَالَحَةِ، وَالْعَرَبُ تُؤَنِّثُهَا، والاسْمُ الصُّلْحُ، يُذَكَّرُ ويُؤَنَّثُ . وَأَصْلَحَ مَا بَيْنَهُمْ وَصَالَحَهُمْ مُصَالَحَةً وصِلَاحًا [(١)].

واصطلاحًا :

مَأْخُوذٌ مِنَ الصُّلْحِ : وَهُوَ عَقْدٌ يَرْفَعُ النِّزَاعَ وَهُوَ بِمَعْنَى الْمُصَالَحَةِ، وَهُوَ الْمُسَالَمَةُ خِلَافُ الْمُخَاصَمَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الصَّلَاحِ وَهُوَ ضِدُّ الْفَسَادِ، وَمَعْنَاهُ دَالٌّ عَلَى حُسْنِهِ الذَّاتِيِّ ،وكَمْ مِنْ فَسَادٍ انْقَلَبَ بِهِ إِلَى الصَّلَاحِ بِحُسْنِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ عِنْدَ حُصُولِ الفَسَادِ وَالفِتَنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات/ ٩)، وقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ . قَالُوا: مَعْنَاهُ جِنْسُ الصُّلْحِ خَيْرٌ.. فَيُعْلَمُ بِهَذَا أَنَّ جَمِيعَ أَنْوَاعِ الصُّلْحِ حَسَنَةٌ؛ لأَنَّ فِيهِ إِطْفَاءَ الثَّائِرَةِ بَيْنَ النَّاسِ، وَرَفْعَ الْمُنَازَعَاتِ الـمُوبِقَاتِ عَنْهُمْ[(٢)].

من أنواع الإصلاح :

إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ :وَمَعْنَى ذَاتِ الْبَيْنِ: صَاحِبَةُ البَيْنِ، وَالبَيْنُ فِي كَلَامِ العَرَبِ يَأْتِي عَلَى وَجْهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ: فَيَأْتِي بِمَعْنَى الفِرَاقِ والفُرْقَةِ، وَيَأْتِي بِمَعْنَى الوَصْلِ. وَإِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ عَلَى الـمَعْنَى الأَوَّلِ:

---

(١) لسان العرب لابن منظور(٢/ ٥١٦ ، ٥١٧). وانظر: مختار الصحاح(٣٦٧).ومقاييس اللغة (٣/ ٣٠٣).

(٢) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي(٥/ ٢٩، ٣٠).

(٣) الكليات (٥٦١).

يَكُونُ بِمَعْنَى إِصْلَاحِ صَاحِبَةِ الفُرْقَةِ بَيْنَ الـمُسْلِمِينَ ، وَإِصْلَاحُهَا يَكُونُ بِإِزَالَةِ أَسْبَابِ الخِصَامِ ، أَوْ بِالتَّسَامُحِ وَالعَفْوِ ، أَوْ بِالتَّرَاضِي عَلَى وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ ، وَبِهَذَا الإِصْلَاحِ يَذْهَبُ البَيْنُ وَتَنْحَلُّ عُقْدَةُ الفُرْقَةِ . أَمَّا إِصْلَاحُ ذَاتِ البَيْنِ عَلَى الـمَعْنَى الثَّانِي، فَيَكُونُ بِمَعْنَى إِصْلَاحِ صَاحِبَةِ الوَصْلِ والتَّحَابُبِ والتَّآلُفِ بَيْنَ الـمُسْلِمِينَ ، وَإِصْلَاحُهَا يَكُونُ بِرَأْبِ مَا تَصَدَّعَ مِنْهَا ، وَإِزَالَةِ الْفَسَادِ الَّذِي دَبَّ إِلَيْهَا بِسَبَبِ الْخِصَامِ والتَّنَازُعِ عَلَى أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا [١].

الإصلاح في القرآن الكريم:

وَقَدْ وَرَدَ الإِصْلَاحُ فِي القُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي مَوَاضِعَ مُتَعَدِّدَةٍ ،مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يُوصِي أَخَاهُ هَارُونَ : ﴿ وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ ولاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (الأعراف/ ١٤٢). وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الرِّفْقِ.

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نَبِيِّ اللهِ شُعَيْبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود / ٨٨). وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى الإِحْسَانِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ : ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (البقرة/ ١١).

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَلاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ﴾ (الأعراف/ ٨٥).

قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: الإِصْلَاحُ هُنَا الطَّاعَةُ، ضِدُّ الإِفْسَادِ وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ .

وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هُود/ ١١٧) والإِصْلَاحُ هُنَا بِمَعْنَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ [٢].

[للاستزادة: انظر صفات: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ـ التعاون على البر والتقوى ـ حسن المعاملة ـ العفو ـ المروءة ـ النصيحة ـ التقوى ـ الصفح.

وفي ضد ذلك:انظر صفات : الفساد ـ التعاون على الإثم والعدوان ـ سوء المعاملة ـ العدوان].

---

(١) انظر: الأضداد للأنباري: ٧٥،والأضداد للأصمعي والسجستاني وابن السكيت (٥٢ ، ٣٥١ - ٣٥٢، ٢٢٥) . والأخلاق الإسلامية للميداني(٢/ ٢٣٠).

(٢) انظر: نزهة العيون النواظر(٣٩٧/ ٣٩٨) بتصرف .

الآيات الواردة في « الإصلاح »

الإصلاح بعد التوبة مطمع في الغفران :

١- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ
وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ
أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ (١)

٢- كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ
وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ
وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ
وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ (٢)

٣- وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ
فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن
شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾
وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا ۖ
فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا۟ عَنْهُمَآ ۗ
إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ (٣)

٤- إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ
وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟
بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ
ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ
أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ (٤)

٥- وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۖ فَمَنْ
ءَامَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾
وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ
بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ (٥)

٦- وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ
عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ
أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ
مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ (٦)

---

(١) البقرة : ١٥٩ - ١٦٠ مدنية
(٢) آل عمران : ٨٦ - ٨٩ مدنية
(٣) النساء : ١٥ - ١٦ مدنية
(٤) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ مدنية
(٥) الأنعام : ٤٨ - ٤٩ مكية
(٦) الأنعام : ٥٤ مكية

٧- يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ
عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ
وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

٨- وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ
وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ
رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ (٢)

الأمر بإصلاح ذات البين :

٩- كُتِبَ عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ إِن
تَرَكَ خَيۡرًا ٱلۡوَصِيَّةُ لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ
بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾
فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَمَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ
يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾
فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ
بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾ (٣)

١٠- وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ
أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۗ
وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾
لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم
بِمَا كَسَبَتۡ قُلُوبُكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴿٢٢٥﴾ (٤)

١١- وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ
وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكۡتُمۡنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرۡحَامِهِنَّ
إِن كُنَّ يُؤۡمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ
بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنۡ أَرَادُوٓاْ إِصۡلَٰحٗاۚ وَلَهُنَّ مِثۡلُ
ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيۡهِنَّ دَرَجَةٞۗ
وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ (٥)

١٢- ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ
بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ
فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ
بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ
فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ
وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ
سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾
وَإِنۡ خِفۡتُمۡ شِقَاقَ بَيۡنِهِمَا فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ
أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصۡلَٰحٗا
يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرٗا ﴿٣٥﴾ (٦)

١٣- ۞ لَّا خَيۡرَ فِي كَثِيرٖ مِّن نَّجۡوَىٰهُمۡ إِلَّا مَنۡ أَمَرَ
بِصَدَقَةٍ أَوۡ مَعۡرُوفٍ أَوۡ إِصۡلَٰحِۭ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ
وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ
ٱللَّهِ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١١٤﴾ (٧)

١٤- وَيَسۡتَفۡتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفۡتِيكُمۡ

---

(١) الأعراف : ٣٥ مكية
(٢) النور : ٤ - ٥ مدنية
(٣) البقرة : ١٨٠ - ١٨٢ مدنية
(٤) البقرة : ٢٢٤ - ٢٢٥ مدنية
(٥) البقرة : ٢٢٨ مدنية
(٦) النساء : ٣٤ - ٣٥ مدنية
(٧) النساء : ١١٤ مدنية

فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي
يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ
لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ
مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ
بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا (١٢٧)
وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا
فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ
وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ
وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١٢٨)
وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ
وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ
فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟
فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٢٩)
وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ
وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا (١٣٠) (١)

١٥ - يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟
ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١) (٢)

١٦ - وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟
بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟
ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ
فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ
يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ (٩)
إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٠) (٣)

النهي عن الإفساد بعد الإصلاح :

١٧ - وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا
وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ
مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٥٦) (٤)

١٨ - وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ
ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ
جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟
ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ
أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ
بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٨٥) (٥)

١٩ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ ٱلْمُرْسَلِينَ (١٤١)
إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَٰلِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢)

---

(١) النساء : ١٢٧ - ١٣٠ مدنية
(٢) الأنفال : ١ مدنية
(٣) الحجرات : ٩ - ١٠ مدنية
(٤) الأعراف : ٥٦ مكية
(٥) الأعراف : ٨٥ مكية

إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ
إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾
أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾
فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾
وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾
فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾
وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾
الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ (١)

٢٠ - وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا
اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾
قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ
لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾
قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾
وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ
فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾
قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ
لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ
وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾
وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا
وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ
أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ (٢)

الأمر بالإصلاح في النبوة والإمارة :

٢١ - يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ
قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا
أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ
قُلِ الْعَفْوَ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ
لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ
قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ (٣)

٢٢ - وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا
بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي
وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ (٤)

٢٣ - قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا
مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾

---

(١) الشعراء : ١٤١ - ١٥٢ مكية
(٢) النمل : ٤٥ - ٥١ مكية
(٣) البقرة : ٢١٩ - ٢٢٠ مدنية
(٤) الأعراف : ١٤٢ مكية

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي
وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ
إِلَىٰ مَا أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ
مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ (١)

ثواب الإصلاح والمصلحين :

٢٤- وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ (٢)

٢٥- وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ (٣)

---

(١) هود : ٨٧ - ٨٨ مكية (٢) الأعراف : ١٧٠ مكية (٣) الشورى : ٤٠ مكية

الأحاديث الواردة في « الإصلاح »

١ ــ *(عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ سَمِعْتُ الْحَسَنَ يَقُولُ: «اسْتَقْبَلَ وَاللهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ مُعَاوِيَةَ بِكَتَائِبَ أَمْثَالِ الجِبَالِ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ: إِنِّي لأَرَى كَتَائِبَ لاَ تُوَلِّي حَتَّى تَقْتُلَ أَقْرَانَهَا، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ ـ وَكَانَ وَاللهِ خَيْرَ الرَّجُلَيْنِ ـ : أَيْ عَمْرُو، إِنْ قَتَلَ هَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ هَؤُلاَءِ مَنْ لِي بِأُمُورِ النَّاسِ؟ مَنْ لِي بِنِسَائِهِمْ؟ مَنْ لِي بِضَيْعَتِهِمْ؟ فَبَعَثَ إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ ـ عَبْدَالرَّحْمَنِ بْنَ سَمُرَةَ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كُرَيْزٍ ـ فَقَالَ: اذْهَبَا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ فَاعْرِضَا عَلَيْهِ وَقُولاَ لَهُ وَاطْلُبَا إِلَيْهِ، فَأَتَيَاهُ فَدَخَلاَ عَلَيْهِ، فَتَكَلَّمَا وَقَالاَ لَهُ وَطَلَبَا إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُمَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ: إِنَّا بَنُو عَبْدِالْمُطَّلِبِ؛ قَدْ أَصَبْنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ، وَإِنَّ هَذِهِ الأُمَّةَ قَدْ عَاثَتْ فِي دِمَائِهَا. قَالاَ: فَإِنَّهُ يَعْرِضُ عَلَيْكَ كَذَا وَكَذَا، وَيَطْلُبُ إِلَيْكَ وَيَسْأَلُكَ. قَالَ: فَمَنْ لِي بِهَذَا؟ قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَمَا سَأَلَهُمَا شَيْئًا إِلاَّ قَالاَ: نَحْنُ لَكَ بِهِ، فَصَالَحَهُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: وَلَقَدْ سَمِعْتُ أَبَا بَكْرَةَ يَقُولُ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ وَالْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يُقْبِلُ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً وَعَلَيْهِ أُخْرَى وَيَقُولُ: «إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»)*[١].

٢ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى ، قَالَ: صَلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ»)*[٢]

٣ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ مِلْحَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرِزُ[٣] إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرِزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ مِنَ الْحِجَازِ مَعْقِلَ الأَرْوِيَّةِ[٤] مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ. إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَيَرْجِعُ غَرِيبًا ،فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُنَّتِي»)*[٥].

٤ ـ *(عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَتَبَ كِتَابًا بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ عَلَى أَنْ يَعْقِلُوا مَعَاقِلَهُمْ ، وَأَنْ يُفْدُوا عَانِيَهُمْ[٦] بِالْمَعْرُوفِ ، وَالإِصْلاَحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ)*[٧].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٤) واللفظ في ١٣(٧١٠٩).

(٢) أبوداود ٤(٤٩١٩). والترمذي ٤(٢٥٠٩) واللفظ له وقال: هذا حديث صحيح ، ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: « هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين..». وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٦٦٨): وهو حديث صحيح .

(٣) يأرز إلى الحجاز: أي يجتمع وينضم كما تأرز الحية إلى جحرها .

(٤) الأروية: هي أنثى الوعول ، برؤوس الجبال وجمعها: أروى.

(٥) الترمذي ٥(٢٦٣٠). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٦) عانيهم : العاني الذليل والأسير.

(٧) أحمد (١/ ٢٧١)واللفظ له. والهيثمي في المجمع (٤/ ٢٠٦) وأشار إلى رواية أحمد وقال: فيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس ولكنه ثقة .. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيق المسند (١١/ ١٢٥ ، ح ٦٩٠٤) : إسناده صحيح.وأشار إلى رواية ابن عباس أيضًا (ح ٢٤٤٣).

٥ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ إِذْ رَأَيْنَاهُ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: مَا أَضْحَكَكَ يَارَسُولَ اللهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي؟ قَالَ: « رَجُلاَنِ مِنْ أُمَّتِي جَثَيَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الْعِزَّةِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا: يَارَبِّ خُذْ لِي مَظْلِمَتِي مِنْ أَخِي. فَقَالَ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ـ لِلطَّالِبِ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ حَسَنَاتِهِ شَيْءٌ؟ قَالَ: يَارَبِّ فَلْيَحْمِلْ مِنْ أَوْزَارِي». قَالَ: وَفَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ ذَاكَ الْيَوْمَ عَظِيمٌ يَحْتَاجُ النَّاسُ أَنْ يُحْمَلَ عَنْهُمْ مِنْ أَوْزَارِهِمْ. فَقَالَ اللهُ تَعَالَى لِلطَّالِبِ: ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ فِي الْجِنَانِ. فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: يَا رَبِّ أَرَى مَدَائِنَ مِنْ ذَهَبٍ وَقُصُورًا مِنْ ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً بِاللُّؤْلُؤِ لِأَيِّ نَبِيٍّ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هَذَا؟ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا لِمَنْ أَعْطَى الثَّمَنَ. قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْتَ تَمْلِكُهُ. قَالَ: بِمَاذَا؟. قَالَ: بِعَفْوِكَ عَنْ أَخِيكَ. قَالَ يَارَبِّ فَإِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ. قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ فَخُذْ بِيَدِ أَخِيكَ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ: اتَّقُوا اللهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يُصْلِحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ»)*[١].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثْنَيْنِ، وَيَوْمَ الْخَمِيسِ فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لاَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا إِلاَّ رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ[٢] فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ[٣] حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا. أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا»)*[٤].

٧ ـ *(عَن سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَدِمْنَا الْحُدَيْبِيَةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً، وَعَلَيْهَا خَمْسُونَ شَاةً لاَ تُرْوِيهَا. قَالَ: فَقَعَدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى جَبَا الرَّكِيَّةِ[٥]. فَإِمَّا دَعَا، وَإِمَّا بَسَقَ[٦] فِيهَا. قَالَ: فَجَاشَتْ[٧]. فَسَقَيْنَا وَاسْتَقَيْنَا. قَالَ: ثُم إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَعَانَا لِلْبَيْعَةِ فِي أَصْلِ الشَّجَرَةِ. قَالَ: فَبَايَعْتُهُ أَوَّلَ النَّاسِ ثُمَّ بَايَعَ وَبَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَسَطٍ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: «بَايِعْ. يَا سَلَمَةُ». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَارَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا». قَالَ: وَرَآنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ عَزِلاً[٨] (يَعْنِي لَيْسَ مَعَهُ سِلاَحٌ). قَالَ: فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللهِ ﷺ حَجَفَةً أَوْ دَرَقَةً[٩] ثُمَّ بَايَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي آخِرِ النَّاسِ

---

(١) الحاكم في المستدرك (٤/ ٥٧٦) واللفظ له، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والمنذري في الترغيب (٣/ ٣٠٩) وأشار إلى تصحيح الحاكم وقال: أخرجه البيهقي.

(٢) شحناء: عداوة وبغضاء.

(٣) انظروا: أي أخروهما.

(٤) مسلم (٢٥٦٥).

(٥) جبا الركية: الجبا ما حول البئر. والركي البئر. والمشهور في اللغة ركي، بغير هاء. ووقع هنا الركية بالهاء. وهي لغة حكاها الأصمعي وغيره.

(٦) وإما بسق: هكذا هو في النسخ: بسق. وهي صحيحة. يقال: بزق وبصق وبسق. ثلاث لغات بمعنى. والسين قليلة الاستعمال.

(٧) فجاشت: أي ارتفعت وفاضت. يقال: جاش الشيء يجيش جيشانًا، اذا ارتفع.

(٨) عَزِلًا: ضبطوه بوجهين: أحدهما فتح العين مع كسر الزاي. والثاني ضمهما. وقد فسره في الكتاب بالذي لا سلاح معه. ويقال أيضًا: أعزل، وهوالأشهر استعمالاً.

(٩) حجفة أو درقة: هما شبيهتان بالترس.

قَالَ: أَلاَ تُبَايِعُنِي يَا سَلَمَةُ؟». قَالَ: قُلْتُ: قَدْ بَايَعْتُكَ يَارَسُولَ اللهِ فِي أَوَّلِ النَّاسِ، وَفِي أَوْسَطِ النَّاسِ. قَالَ: «وَأَيْضًا» قَالَ: فَبَايَعْتُهُ الثَّالِثَةَ. ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا سَلَمَةُ أَيْنَ حَجَفَتُكَ أَوْ دَرَقَتُكَ الَّتِي أَعْطَيْتُكَ؟». قَالَ: قُلْتُ: يَارَسُولَ اللهِ لَقِيَنِي عَمِّي عَامِرٌ عَزِلاً. فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا. قَالَ: فَضَحِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَالَ: «إِنَّكَ كَالَّذِي قَالَ الأَوَّلُ[١]: اللَّهُمَّ أَبْغِنِي[٢] حَبِيبًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي». ثُمَّ إِنَّ الْمُشْرِكِينَ رَاسَلُونَا[٣] الصُّلْحَ. حَتَّى مَشَى بَعْضُنَا فِي بَعْضٍ[٤]، وَاصْطَلَحْنَا. قَالَ وَكُنْتُ تَبِيعًا لِطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ[٥]. أَسْقِي فَرَسَهُ، وَأَحُسُّهُ[٦]، وَأَخْدُمُهُ، وَآكُلُ مِنْ طَعَامِهِ. وَتَرَكْتُ أَهْلِي وَمَالِي مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ. قَالَ فَلَمَّا اصْطَلَحْنَا نَحْنُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، وَاخْتَلَطَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ أَتَيْتُ شَجَرَةً فَكَسَحْتُ شَوْكَهَا[٧] فَاضْطَجَعْتُ فِي أَصْلِهَا. قَالَ: فَأَتَانِي أَرْبَعَةٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَجَعَلُوا يَقَعُونَ فِي رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَأَبْغَضْتُهُمْ فَتَحَوَّلْتُ إِلَى شَجَرَةٍ أُخْرَى. وَعَلَّقُوا سِلاَحَهُمْ، وَاضْطَجَعُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنْ أَسْفَلِ الْوَادِي: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ! قُتِلَ ابْنُ زُنَيْمٍ. قَالَ: فَاخْتَرَطْتُ سَيْفِي[٨] ثُمَّ شَدَدْتُ[٩] عَلَى أُولَئِكَ الأَرْبَعَةِ، وَهُمْ رُقُودٌ فَأَخَذْتُ سِلاَحَهُمْ فَجَعَلْتُهُ ضِغْثًا[١٠] فِي يَدِي. قَالَ: ثُمَّ قُلْتُ: وَالَّذِي كَرَّمَ وَجْهَ مُحَمَّدٍ لاَ يَرْفَعُ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَأْسَهُ إِلاَّ ضَرَبْتُ الَّذِي فِيهِ عَيْنَاهُ[١١]. قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ بِهِمْ أَسُوقُهُمْ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: وَجَاءَ عَمِّي عَامِرٌ بِرَجُلٍ مِنَ الْعَبَلاَتِ[١٢] يُقَالُ لَهُ مِكْرَزٌ يَقُودُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى فَرَسٍ مُجَفَّفٍ[١٣]. فِي سَبْعِينَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «دَعُوهُمْ. يَكُنْ لَهُمْ بَدْءُ الْفُجُورِ وَثِنَاهُ[١٤]». فَعَفَا عَنْهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ. وَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ

---

(١) إنك كالذي قال الأول: الذي صفة لمحذوف. أي إنك كالقول الذي قاله الأول. فالأول: بالرفع فاعل. والمراد به، هنا، المتقدم بالزمان. يعني أن شأنك هذا مع عمك يشبه فحوى القول الذي قاله الرجل المتقدم زمانه.

(٢) أبغني: أي أعطني.

(٣) راسلونا: هكذا هو في أكثر النسخ: راسلونا، من المراسلة. أي أرسلنا إليهم وأرسلوا إلينا في أمر الصلح.

(٤) مشى بعضنا في بعض: في هنا بمعنى إلى. أي مشى بعضنا إلى بعض. وربما كانت بمعنى مع. فيكون المعنى مشى بعضنا مع بعض.

(٥) كنت تبيعًا لطلحة: أي خادمًا أتبعه.

(٦) وأحسه: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.

(٧) فكسحت شوكها: أي كنست ما تحتها من الشوك.

(٨) فاخترطت سيفي: أي سللته.

(٩) شددت: حملت وكررت.

(١٠) ضغثًا: الضغث الحزمة. يريد أنه أخذ سلاحهم وجمع بعضه إلى بعض حتى جعله في يده حزمة. قال في المصباح: الأصل في الضغث أن يكون له قضبان يجمعها أصل واحد، ثم كثر حتى استعمل فيما يجمع.

(١١) الذي فيه عيناه: يريد رأسه.

(١٢) العبلات: قال الجوهري في الصحاح: العبلات من قريش، وهم أمية الصغرى. والنسبة إليهم عَبَلِيٌّ. ترده إلى الواحد.

(١٣) مجفف: أي عليه تجفاف. وهو ثوب كالجل يلبسه الفرس ليقيه السلاح. وجمعه تجافيف.

(١٤) يكن لهم بدء الفجور وثناه: البدء هو الابتداء. وأما ثِنَاهُ فمعناه عودة ثانية. قال في النهاية: أي أوله وآخره والثني الأمر يعاد مرتين.

عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح/ ٢٤) الآية كلها... الحديث)*[١].

٨ - *(عَـنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَـوْ أَتَيْتَ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَـيٍّ . فَانْطَلَقَ إِلَيْـهِ النَّبِـيُّ ﷺ وَرَكِـبَ حِمَارًا فَانْطَلَـقَ الْمُسْلِمُـونَ يَمْشُـونَ مَعَهُ ـ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِخَـةٌ ـ فَلَمَّا أَتَـاهُ النَّبِيُّ قَـالَ: إِلَيْكَ عَنِّي. وَاللهِ لَقَـدْ آذَانِي نَتْـنُ حِمَـارِكَ . فَقَـالَ رَجُلٌ مِـنَ الأَنْصَارِ مِنْهُـمْ : وَاللهِ لَحِمَارُ رَسُـولِ اللهِ ﷺ أَطْيَـبُ رِيحًا مِنْـكَ . فَغَضِـبَ لِعَبْدِاللهِ رَجُـلٌ مِـنْ قَـوْمِـهِ فَشَتَمَا [٢] فَغَضِبَ لِكُـلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُـهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَرِيـدِ وَالأَيْدِي وَالنِّعَـالِ . فَبَلَغَنَا أَنَّهَا أُنْـزِلَتْ ﴿ وَإِنْ طَـائِفَتَـانِ مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُـوا فَـأَصْلِحُـوا بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات/ ٩)*[٣].

٩ - *(عَـنْ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عُقْبَةَ بْـنِ أَبِي مُعَيْطٍ ـ وَكَانَتْ مِـنَ الْمُهَاجِرَاتِ الأُوَلِ اللاَّتِي بَـايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَـتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُـوَ يَقُولُ:« لَيْـسَ الْكَـذَّابُ الَّـذِي يُصْلِـحُ بَيْنَ النَّـاسِ ، وَيَقُـولُ خَيْرًا وَيَنْمِي[٤] خَيْرًا »)*[٥].

الأحاديث الواردة في « الإصلاح » معنًى

١٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « كُـلُّ سُـلاَمَى مِـنَ النَّاسِ عَلَيْـهِ صَدَقَـةٌ كُـلَّ يَـوْمٍ تَطْلُـعُ فِيـهِ الشَّمْـسُ يَعْـدِلُ[٦] بَيْنَ النَّـاسِ صَدَقَةٌ»)*[٧].

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في « الإصلاح»

١١ - *(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَذَكَـرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« اشْتَرَى رَجُلٌ مِنْ رَجُلٍ عَقَارًا لَهُ. فَوَجَـدَ الرَّجُـلُ الَّذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ فِي عَقَارِهِ جَرَّةً فِيهَا ذَهَبٌ. فَقَالَ لَهُ الَّـذِي اشْتَرَى الْعَقَارَ: خُـذْ ذَهَبَـكَ مِنِّي. إِنَّمَا اشْتَرَيْـتُ مِنْـكَ الأَرْضَ ، وَلَمْ أَبْتَعْ مِنْـكَ الـذَّهَـبَ . فَقَالَ الَّـذِي شَرَى[٨] الأَرْضَ : إِنَّمَا بِعْتُـكَ الأَرْضَ وَمَـا فِيهَـا . قَـالَ: فَتَحَاكَمَا إِلَى رَجُـلٍ فَقَالَ الَّذِي تَحَاكَمَا إِلَيْـهِ : أَلَكُمَا وَلَدٌ؟

---

(١) مسلم (١٨٠٧).
(٢) فشتما : هكـذا في الفتح ، وعبـارة البخـاري (طبعة البغـا): فشتمه.
(٣) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٩١)واللفظ لـه. ومسلم (١٧٩٩) وليس عند مسلم قوله « فشتما ».
(٤) ينمـي: بـدون تشديـد بمعنـى نقـل ما فيـه خير وإصـلاح وبالتشديد الإفساد .
(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٦٩٢). مسلم (٢٦٠٥)واللفظ له.
(٦) يعدل بين الناس: يصلح بينهم .
(٧) البخاري ـ الفتح ٥(٢٧٠٧)واللفظ له. ومسلم (١٠٠٩).
(٨) شرى : باع.

فَقَالَ أَحَدُهُمَا: لِي غُلاَمٌ. وَقَالَ الآخَرُ: لِي جَارِيَةٌ. قَالَ: أَنْكِحُوا الْغُلاَمَ الْجَارِيَةَ. وَأَنْفِقُوا عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْهُ. وَتَصَدَّقَا»)*(١).

١٢ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: أَنَّ نَاسًا مِنْ بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ كَانَ بَيْنَهُمْ شَيْءٌ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ، فَحَضَرَتِ الصَّلاَةُ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ. فَأَذَّنَ بِلاَلٌ بِالصَّلاَةِ، وَلَمْ يَأْتِ النَّبِيُّ ﷺ. فَجَاءَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ حُبِسَ، وَقَدْ حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تَؤُمَّ النَّاسَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنْ شِئْتَ. فَأَقَامَ الصَّلاَةَ فَتَقَدَّمَ أَبُو بَكْرٍ، ثُمَّ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ يَمْشِي فِي الصُّفُوفِ حَتَّى قَامَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، فَأَخَذَ النَّاسُ فِي التَّصْفِيحِ(٢) حَتَّى أَكْثَرُوا - وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ لاَ يَكَادُ يَلْتَفِتُ فِي الصَّلاَةِ - فَالْتَفَتَ فَإِذَا هُوَ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرَاءَهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ بِيَدِهِ، فَأَمَرَهُ أَنْ يُصَلِّيَ كَمَا هُوَ، فَرَفَعَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَحَمِدَ اللهَ ثُمَّ رَجَعَ الْقَهْقَرَى وَرَاءَهُ حَتَّى دَخَلَ فِي الصَّفِّ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِالنَّاسِ. فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِذَا نَابَكُمْ شَيْءٌ فِي الصَّفِّ، فِي صَلاَتِكُمْ أَخَذْتُمْ بِالتَّصْفِيحِ، إِنَّمَا التَّصْفِيحُ لِلنِّسَاءِ، مَنْ نَابَهُ شَيْءٌ فِي صَلاَتِهِ فَلْيَقُلْ سُبْحَانَ اللهِ، فَإِنَّهُ لاَ يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلاَّ الْتَفَتَ. يَا أَبَا بَكْرٍ، مَا مَنَعَكَ حِينَ أَشَرْتُ إِلَيْكَ لَمْ تُصَلِّ بِالنَّاسِ؟» فَقَالَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لاِبْنِ أَبِي قُحَافَةَ أَنْ يُصَلِّيَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ)*(٣).

١٣ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّهُ تَقَاضَى ابْنَ أَبِي حَدْرَدٍ دَيْنًا كَانَ لَهُ عَلَيْهِ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا حَتَّى سَمِعَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِهِ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَيْهِمَا حَتَّى كَشَفَ سِجْفَ حُجْرَتِهِ فَنَادَى كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، فَقَالَ: « يَا كَعْبُ » فَقَالَ: لَبَّيْكَ يَارَسُولَ اللهِ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ أَنْ ضَعِ الشَّطْرَ. فَقَالَ كَعْبٌ: قَدْ فَعَلْتُ يَارَسُولَ اللهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « قُمْ فَاقْضِهْ »)*(٤).

١٤ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَوْتَ خُصُومٍ بِالْبَابِ عَالِيَةٍ أَصْوَاتُهُمْ، وَإِذَا أَحَدُهُمَا يَسْتَوْضِعُ الآخَرَ وَيَسْتَرْفِقُهُ فِي شَيْءٍ وَهُوَ يَقُولُ: وَاللهِ لاَ أَفْعَلُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «أَيْنَ الْمُتَأَلِّي عَلَى اللهِ لاَ يَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ؟ فَقَالَ: أَنَا يَارَسُولَ اللهِ، فَلَهُ أَيُّ ذَلِكَ أَحَبَّ)*(٥).

١٥ -*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: تُوفِّيَ أَبِي وَعَلَيْهِ دَيْنٌ فَعَرَضْتُ عَلَى غُرَمَائِهِ أَنْ يَأْخُذُوا التَّمْرَ بِمَا عَلَيْهِ فَأَبَوْا، وَلَمْ يَرَوْا أَنَّ فِيهِ وَفَاءً فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: « إِذَا جَدَدْتَهُ فَوَضَعْتَهُ فِي الْمِرْبَدِ آذَنْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ». فَجَاءَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ

(١) مسلم (١٧٢١).

(٢) التصفيح: قال النووي: التصفيح أن تضرب المرأة كفها الأيمن ظهر كفها الأيسر، وقد يحدث من الرجال كما هنا.

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٦٩٠) واللفظ له. ومسلم (٤٢١).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٧١٠).

(٥) البخاري - الفتح ٥(٢٧٠٥). (ومعنى أَيُّ ذلك أحب) أي من الوضع أو الرفق وراجع صفة «الإحسان».

وَعُمَرُ فَجَلَسَ عَلَيْهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ قَالَ: « ادْعُ غُرَمَاءَكَ فَأَوْفِهِمْ [١] ». فَمَا تَرَكْتُ أَحَدًا لَهُ عَلَى أَبِي دَيْنٌ إِلاَّ قَضَيْتُهُ، وَفَضَلَ ثَلاَثَةَ عَشَرَ وَسْقًا: سَبْعَةٌ عَجْوَةٌ وَسِتَّةٌ لَوْنٌ [٢]، أَوْ سِتَّةٌ عَجْوَةٌ وَسَبْعَةٌ لَوْنٌ. فَوَافَيْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْمَغْرِبَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَضَحِكَ فَقَالَ: « ائْتِ أَبَابَكْرٍ وَعُمَرَ فَأَخْبِرْهُمَا » فَقَالاَ: لَقَدْ عَلِمْنَا - إِذْ صَنَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا صَنَعَ - أَنْ سَيَكُونُ ذَلِكَ)*[٣].

١٦ - *(عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ أَهْلَ قُبَاءَ اقْتَتَلُوا حَتَّى تَرَامَوْا بِالْحِجَارَةِ، فَأُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِذَلِكَ، فَقَالَ: « اذْهَبُوا بِنَا نُصْلِحْ بَيْنَهُمْ »)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الإصلاح »

١ - *(رُوِيَ أَنَّ ابْنَ أَبِي عَذْرَةَ الدُّؤَلِيَّ - وَكَانَ فِي خِلاَفَةِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - كَانَ يَخْلَعُ النِّسَاءَ اللاَّتِي يَتَزَوَّجُ بِهِنَّ، فَطَارَتْ لَهُ فِي النَّاسِ مِنْ ذَلِكَ أُحْدُوثَةٌ يَكْرَهُهَا، فَلَمَّا عَلِمَ بِذَلِكَ أَخَذَ بِيَدِ عَبْدِاللهِ بْنِ الأَرْقَمِ حَتَّى أَتَى بِهِ إِلَى مَنْزِلِهِ، ثُمَّ قَالَ لاِمْرَأَتِهِ: أَنْشُدُكِ بِاللهِ هَلْ تَبْغَضِينَنِي؟ قَالَتْ: لاَ تَنْشُدْنِي، قَالَ: فَإِنِّي أَنْشُدُكِ اللهَ، قَالَتْ: نَعَمْ. فَقَالَ لاِبْنِ الأَرْقَمِ: أَتَسْمَعُ؟ ثُمَّ انْطَلَقَا حَتَّى أَتَيَا عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَتُحَدِّثُونَ أَنِّي أَظْلِمُ النِّسَاءَ وَأَخْلَعُهُنَّ فَاسْأَلِ ابْنَ الأَرْقَمِ. فَسَأَلَهُ فَأَخْبَرَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَى امْرَأَةِ ابْنِ أَبِي عَذْرَةَ فَجَاءَتْ هِيَ وَعَمَّتُهَا، فَقَالَ: أَنْتِ الَّتِي تُحَدِّثِينَ لِزَوْجِكِ أَنَّكِ تَبْغَضِينَهُ؟ فَقَالَتْ: إِنِّي أَوَّلُ مَنْ تَابَ وَرَاجَعَ أَمْرَ اللهِ تَعَالَى. إِنَّهُ نَاشَدَنِي فَتَحَرَّجْتُ أَنْ أَكْذِبَ. أَفَأَكْذِبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاكْذِبِي، فَإِنْ كَانَ إِحْدَاكُنَّ لاَ تُحِبُّ أَحَدَنَا فَلاَ تُحَدِّثْهُ بِذَلِكَ؛ فَإِنَّ أَقَلَّ الْبُيُوتِ الَّذِي بُنِيَ عَلَى الْحُبِّ وَلَكِنَّ النَّاسَ يَتَعَاشَرُونَ بِالإِسْلاَمِ وَالأَحْسَابِ»)*[٥].

٢ - *(قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلاَّ فِي ثَلاَثٍ: الْحَرْبُ، وَالإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا »)*[٦].

٣ - *(قَالَ ابْنُ بَابَوَيْهِ: « إِنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ - أَحَبَّ الْكَذِبَ فِي الإِصْلاَحِ، وَأَبْغَضَ الصِّدْقَ فِي الْفَسَادِ»)*[٧].

٤ - *(يَقُولُ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ -: «فَالصُّلْحُ الْجَائِزُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ هُوَ الَّذِي يَعْتَمِدُ فِيهِ رِضَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَرِضَى الْخَصْمَيْنِ، فَهَذَا أَعْدَلُ الصُّلْحِ وَأَحَقُّهُ، وَهُوَ يَعْتَمِدُ الْعِلْمَ وَالْعَدْلَ، فَيَكُونُ الْمُصْلِحُ

---

(١) فأوفهم: أي أعطهم وأوسع عليهم.

(٢) اللون: ماعدا العجوة، وقيل: هو الدقل وهو الرديء، وقيل: اللون اللين واللينة، وقيل: الأخلاط من التمر

(٣) البخاري - الفتح ٥(٢٧٠٩).

(٤) البخاري - الفتح ٥(٢٦٩٣).

(٥) إحياء علوم الدين(٣/ ١٣٨).

(٦) البخاري - الفتح ٥(٣٥٣).

(٧) منهاج الصالحين للبليق(٤٢٠).

عَالِمًا بِالْوَقَائِعِ، عَارِفًا بِالْوَاجِبِ، قَاصِدًا لِلْعَدْلِ، فَدَرَجَةُ هَذَا أَفْضَلُ مِنْ دَرَجَةِ الصَّائِمِ الْقَائِمِ»)*(١).

٥ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ الْقَوْمُ: أَيْنَ كُنْتَ؟ فَقَالَ: أَصْلَحْتُ بَيْنَ قَوْمٍ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ: أَصَبْتَ. لَكَ مِثْلُ أَجْرِ الْمُجَاهِدِينَ، ثُمَّ قَرَأَ ﴿لاَ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ...﴾ (النساء/ ١١٤))*(٢).

٦ - *(قَالَ الْعُلَمَاءُ: لاَ تَخْلُو الفِئَتَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي اقْتِتَالِهِمَا، إِمَّا أَنْ يَقْتَتِلاَ عَلَى سَبِيلِ البَغْيِ مِنْهُمَا جَمِيعًا أَوْ لاَ، فَإِنْ كَانَ الأَوَّلُ؛ فَالوَاجِبُ فِي ذَلِكَ أَنْ يُمْشَى بَيْنَهُمَا بِمَا يُصْلِحُ ذَاتَ الْبَيْنِ، وَيُثْمِرُ الْـمُكَافَّةَ وَالْمُوَادَعَةَ. فَإِنْ لَمْ يَتَحَاجَزَا وَلَمْ يَصْطَلِحَا وَأَقَامَتَا عَلَى البَغْيِ صِيرَ إِلَى مُقَاتَلَتِهِمَا، وَأَمَّا إِنْ كَانَ الثَّانِي وَهُوَ أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا بَاغِيَةً عَلَى الأُخْرَى، فَالوَاجِبُ أَنْ تُقَاتَلَ فِئَةُ البَغْيِ إِلَى أَنْ تَكُفَّ وَتَتُوبَ؛ فَإِنْ فَعَلَتْ أُصْلِحَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَبْغِيِّ عَلَيْهَا بِالْقِسْطِ وَالْعَدْلِ، فَإِنِ الْتَحَمَ الْقِتَالُ بَيْنَهُمَا لِشُبْهَةٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِمَا وَكِلْتَاهُمَا عِنْدَ أَنْفُسِهِمَا مُحِقَّةٌ، فَالوَاجِبُ إِزَالَةُ الشُّبْهَةِ بِالْحُجَّةِ النَّيِّرَةِ وَالْبَرَاهِينِ القَاطِعَةِ عَلَى مَرَاشِدِ الْحَقِّ. فَإِنْ رَكِبَتَا مَتْنَ اللِّجَاجِ وَلَمْ تَعْمَلاَ عَلَى شَاكِلَةِ مَا هُدِيَتَا إِلَيْهِ وَنُصِحَتَا بِهِ مِنَ اتِّبَاعِ الْحَقِّ بَعْدَ وُضُوحِهِ لَهُمَا فَقَدْ لَحِقَتَا بِالْفِئَتَيْنِ البَاغِيَتَيْنِ)*(٣).

٧ - *(قَالَ الطَّبَرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾ (النساء/ ١١٤) «هُوَ الإِصْلاَحُ بَيْنَ الْمُتَبَايِنَيْنِ أَوِ الْمُخْتَصِمَيْنِ بِمَا أَبَاحَ اللهُ الإِصْلاَحَ بَيْنَهُمَا لِيَرْجِعَا إِلَى مَا فِيهِ الأُلْفَةُ وَاجْتِمَاعُ الْكَلِمَةِ عَلَى مَا أَذِنَ اللهُ وَأَمَرَ بِهِ)*(٤).

٨ - *(قَالَ الفُضَيْلُ: إِذَا أَتَاكَ رَجُلٌ يَشْكُو إِلَيْكَ رَجُلاً فَقُلْ يَا أَخِي اعْفُ عَنْهُ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، فَإِنْ قَالَ: لاَ يَحْتَمِلُ قَلْبِي العَفْوَ وَلَكِنْ أَنْتَصِرُ كَمَا أَمَرَنِي اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - قُلْ: فَإِنْ كُنْتَ تُحْسِنُ تَنْتَصِرُ مِثْلاً بِمِثْلٍ وَإِلاَّ فَارْجِعْ إِلَى بَابِ العَفْوِ فَإِنَّهُ بَابٌ أَوْسَعُ؛ فَإِنَّهُ مَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَصَاحِبُ العَفْوِ يَنَامُ اللَّيْلَ عَلَى فِرَاشِهِ، وَصَاحِبُ الانْتِصَارِ يُقَلِّبُ الأُمُورَ)*(٥).

من فوائـــد « الإصـلاح »

(١) الإِصْلاَحُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا تَنَازَعُوا وَاجِبٌ لَا بُدَّ مِنْهُ لِتَسْتَقِيمَ حَيَاةُ الْمُجْتَمَعِ وَيَتَّجِهَ نَحْوَ الْعَمَلِ الْـمُثْمِرِ.

(٢) بِالإِصْلاَحِ تَحِلُّ الْمَوَدَّةُ مَحَلَّ الْقَطِيعَةِ، وَالْمَحَبَّةُ مَحَلَّ الْكَرَاهِيَةِ، وَلِذَا يُسْتَبَاحُ الكَذِبُ فِي سَبِيلِ تَحْقِيقِهِ.

(٣) الإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ يَغْرِسُ فِي نُفُوسِهِمْ فَضِيلَةَ الْعَفْوِ.

(٤) الإِصْلاَحُ مَنْبَعُهُ النُّفُوسُ السَّامِيَةُ وَلِذَا كَانَ النَّبِيُّ

---

(١) أعلام الموقعين (١/ ١٠٩ - ١١٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٨٥).

(٣) الجامع لأحكام القرآن الكريم (١٦/ ٢٠٨).

(٤) تفسير الطبري (٤/ ٢٧٦).

(٥) حلية الأولياء (٥/ ١١٢).

ﷺ يَخْرُجُ بِنَفْسِهِ وَيَسْعَى لِلإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٥) اكْتِسَابُ الْحَسَنَاتِ وَالثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْ جَرَّاءِ الإِصْلاَحِ بَيْنَ النَّاسِ .

(٦) إِصْلاَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ أَفْضَلُ مِنْ نَافِلَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاَةِ وَالصَّدَقَةِ .

(٧) يُثْمِرُ الْمَغْفِرَةَ لِلْمُتَخَاصِمِينَ عِنْدَ الْمُصَالَحَةِ.

(٨) عَدَمُ الإِصْلاَحِ يُؤَدِّي إِلَى اسْتِشْرَاءِ الفَسَادِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ ، وَضَيَاعِ الْقِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ الرَّفِيعَةِ.

(٩) الإِصْلاَحُ بَيْنَ النَّاسِ عَهْدٌ أُخِذَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ.

الاعتبار

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٣	٢	٢٢

الاعتبار لغةً:

مَصْدَرُ «اعْتَبَرَ» وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ب ر) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى النُّفُوذِ وَالْمُضِيِّ فِي الشَّيْءِ، يُقَالُ: عَبَرْتُ النَّهْرَ عُبُورًا، وَعَبْرُ النَّهْرِ (بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ) شَطُّهُ .. وَالْمَعْبَرُ شَطُّ نَهْرٍ هُيِّيءَ لِلْعُبُورِ، وَالْمِعْبَرُ سَفِينَةٌ يُعْبَرُ عَلَيْهَا النَّهْرُ، وَمِنَ الْبَابِ العَبْرَةُ، قَالَ الْخَلِيلُ: عَبْرَةُ الدَّمْعِ جَرْيُهُ، قَالَ: وَالدَّمْعُ أَيْضًا عَبْرَةٌ؛ لأَنَّ الدَّمْعَ يَعْبُرُ أَيْ يَنْفُذُ ويَجْرِي.

فَأَمَّا الاعْتِبَارُ وَالْعِبْرَةُ فَهُمَا عِنْدَ ابْنِ فَارِسٍ مَقِيسَانِ مِنْ عِبْرَيِ النَّهْرِ (أَيْ شَاطِئَيْهِ) لأَنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْهُمَا مُسَاوٍ لِصَاحِبِهِ، فَذَاكَ عِبْرٌ لِهَذَا وَهَذَا عِبْرٌ لِذَاكَ، فَإِذَا قُلْتَ اعْتَبَرْتُ الشَّيْءَ، فَكَأَنَّكَ نَظَرْتَ إِلَى الشَّيْءِ فَجَعَلْتَ مَا يَعْنِيكَ عِبْرًا لِذَاكَ فَتَسَاوَيَا عِنْدَكَ، هَذَا اشْتِقَاقُ الاعْتِبَارِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ (الحشر/ ٢) كَأَنَّهُ قَالَ: انْظُرُوا إِلَى مَنْ فَعَلَ مَا فَعَلَ فَعُوقِبَ بِمَا عُوقِبَ بِهِ، فَتَجَنَّبُوا مِثْلَ صَنِيعِهِمْ لِئَلَّا يَنْزِلَ بِكُمْ مِثْلُ مَا نَزَلَ بِأُولَئِكَ، وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى صِحَّةِ هَذَا الْقِيَاسِ قَوْلُ الْخَلِيلِ: عَبَّرْتُ الدَّنَانِيرَ تَعْبِيرًا إِذَا وَزَنْتَهَا دِينَارًا دِينَارًا، وَالْعِبْرَةُ الاعْتِبَارُ بِمَا مَضَى[1].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: أَصْلُ العَبْرِ تَجَاوُزٌ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، فَأَمَّا الْعُبُورُ فَيَخْتَصُّ بِتَجَاوُزِ المَاءِ .. وَمِنْهُ عَبْرُ النَّهْرِ لِجَانِبِهِ حَيْثُ يَعْبُرُ إِلَيْهِ (الْمَرْءُ) أَوْ مِنْهُ، وَاشْتُقَّ مِنْهُ عَبْرُ العَيْنِ لِلدَّمْعِ وَالْعَبْرَةُ كَالدَّمْعَةِ، وَقِيلَ عَابِرُ سَبِيلٍ أَيِ الْمَارُّ وَعَبَرَ الْقَوْمُ إِذَا مَاتُوا كَأَنَّهُمْ عَبَرُوا قَنْطَرَةَ الدُّنْيَا، وَالاعْتِبَارُ والعِبْرَةُ (يَكُونُ) بِالحَالَةِ الَّتِي يُتَوَصَّلُ بِهَا مِنْ مَعْرِفَةِ الْمُشَاهَدِ إِلَى مَا لَيْسَ بِمُشَاهَدٍ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً﴾[2] وَقَالَ: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾[3] [4]، وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: «فَمَا كَانَتْ صُحُفُ مُوسَى؟ قَالَ: كَانَتْ عِبَرًا كُلُّهَا»، والعِبَرُ جَمْعُ عِبْرَةٍ وَهِيَ كَالْمَوْعِظَةِ مِمَّا يَتَّعِظُ بِهِ الإِنْسَانُ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَعْتَبِرُ لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى غَيْرِهِ[5] وَالْعِبْرَةُ أَيْضًا: الاعْتِبَارُ بِمَا مَضَى، وَقِيلَ: الْعِبْرَةُ الاسْمُ مِنَ الاعْتِبَارِ، وَالعَرَبُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِمَّنْ يَعْبُرُ الدُّنْيَا وَلاَ يَعْبُرُهَا، أَيْ مِمَّنْ يَعْتَبِرُ بِهَا وَلاَ يَمُوتُ سَرِيعًا حَتَّى يُرْضِيَكَ بِالطَّاعَةِ، وَيُقَالُ: عَبَرَتْ عَيْنُهُ وَاسْتَعْبَرَتْ: دَمَعَتْ وَعَبَرَ عَبْرًا وَاسْتَعْبَرَ: بَدَتْ عَبْرَتُهُ وحَزِنَ. وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ ذَكَرَ النَّبِيَّ ﷺ ثُمَّ اسْتَعْبَرَ فَبَكَى هُوَ، اسْتَفْعَلَ مِنَ العَبْرَةِ وَهِيَ تَحَلُّبُ الدَّمْعِ[6].

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٢٠٩، ٢١٠) (بتصريف يسير).

(٢) الآية ١٣ من سورة آل عمران و ٢٦ من النازعات.

(٣) الآية ٢ من سورة الحشر.

(٤) مفردات الراغب (٣٢٠).

(٥) النهاية (٣/ ١٧١).

(٦) لسان العرب (عبر) ص ٢٧٨٢.

والاعتبار اصطلاحًا:

قَالَ الْكَفَوِيُّ: الاعْتِبَارُ هُوَ النَّظَرُ فِي حَقَائِقِ الأَشْيَاءِ وَجِهَاتِ دَلاَلَتِهَا لِيُعْرَفَ بِالنَّظَرِ فِيهَا شَيْءٌ آخَرُ مِنْ جِنْسِهَا، وَقِيلَ: الاعْتِبَارُ هُوَ التَّدَبُّرُ وَقِيَاسُ مَا غَابَ عَلَى مَا ظَهَرَ.

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: العِبْرَةُ وَالاعْتِبَارُ: الاتِّعَاظُ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى الاعْتِدَادِ بِالشَّيْءِ فِي تَرْتِيبِ الْحُكْمِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: الاعْتِبَارُ الْمُجَاوَزَةُ مِنْ عُدْوَةِ دُنْيَا إِلَى عُدْوَةِ قُصْوَى، وَمِنْ عِلْمٍ أَدْنَى إِلَى عِلْمٍ أَعْلَى[١].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الاعْتِبَارُ: أَنْ يَرَى الدُّنْيَا لِلْفَنَاءِ. وَالْعَامِلِينَ فِيهَا لِلْمَوْتِ. وَعُمْرَانَهَا لِلْخَرَابِ. وَقِيلَ: الاعْتِبَارُ اسْمٌ مِنَ الْمُعْتَبَرَةِ، وَهِيَ رُؤْيَةُ فَنَاءِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِاسْتِعْمَالِ النَّظَرِ فِي فَنَاءِ جُزْئِهَا[٢].

كيفية التفكر والاعتبار:

قَالَ الغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: اعْلَمْ أَنَّ مَعْنَى الفِكْرِ هُوَ إِحْضَارُ مَعْرِفَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ، لِيَسْتَثْمِرَ مِنْهُمَا مَعْرِفَةً ثَالِثَةً. وَمِثَالُهُ أَنَّ مَنْ مَالَ إِلَى الْعَاجِلَةِ، وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، وَأَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الآخِرَةَ أَوْلَى بِالإِيثَارِ مِنَ العَاجِلَةِ فَلَهُ طَرِيقَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَسْمَعَ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّ الآخِرَةَ أَوْلَى بِالإِيثَارِ مِنَ الدُّنْيَا، فَيُقَلِّدَهُ، وَيُصَدِّقَهُ مِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ بِحَقِيقَةِ الأَمْرِ، فَيَمِيلَ بِعَمَلِهِ إِلَى إِيثَارِ الآخِرَةِ اعْتِمَادًا عَلَى مُجَرَّدِ قَوْلِهِ، وَهَذَا يُسَمَّى تَقْلِيدًا وَلاَ يُسَمَّى مَعْرِفَةً. وَالطَّرِيقُ الثَّانِي: أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ الأَبْقَى أَوْلَى بِالإِيثَارِ، ثُمَّ يَعْرِفَ أَنَّ الآخِرَةَ أَبْقَى. فَيَحْصُلَ لَهُ مِنْ هَاتَيْنِ الْمَعْرِفَتَيْنِ مَعْرِفَةٌ ثَالِثَةٌ، وَهُوَ أَنَّ الآخِرَةَ أَوْلَى بِالإِيثَارِ، وَلاَ يُمْكِنُ تَحَقُّقُ الْمَعْرِفَةِ بِأَنَّ الآخِرَةَ أَوْلَى بِالإِيثَارِ إِلاَّ بِالْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ.

فَإِحْضَارُ الْمَعْرِفَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ فِي الْقَلْبِ لِلتَّوَصُّلِ بِهِ إِلَى الْمَعْرِفَةِ الثَّالِثَةِ يُسَمَّى تَفَكُّرًا وَاعْتِبَارًا وَتَذَكُّرًا وَنَظَرًا وَتَأَمُّلاً وَتَدَبُّرًا. أَمَّا التَّدَبُّرُ وَالتَّأَمُّلُ وَالتَّفَكُّرُ: فَعِبَارَاتٌ مُتَرَادِفَةٌ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ لَيْسَ تَحْتَهَا مَعَانٍ مُخْتَلِفَةٌ. وَأَمَّا اسْمُ التَّذَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ؛ فَهِيَ مُخْتَلِفَةُ الْمَعَانِي، وَإِنْ كَانَ أَصْلُ الْمُسَمَّى وَاحِدًا؛ كَمَا أَنَّ اسْمَ الصَّارِمِ، وَالْمُهَنَّدِ[٣]، وَالسَّيْفِ؛ يَتَوَارَدُ عَلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ، وَلَكِنْ بِاعْتِبَارَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. فَالصَّارِمُ يَدُلُّ عَلَى السَّيْفِ مِنْ حَيْثُ هُوَ قَاطِعٌ، وَالْمُهَنَّدُ يَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ حَيْثُ نِسْبَتُهُ إِلَى مَوْضِعِهِ، وَالسَّيْفُ يَدُلُّ دَلاَلَةً مُطْلَقَةً مِنْ غَيْرِ إِشْعَارٍ بِهَذِهِ الزَّوَائِدِ[٤].

[للاستزادة، انظر صفات: التدبر ـ التأمل ـ التذكر ـ التذكير ـ التفكر.

وفي ضد ذلك، انظر صفات: الإعراض ـ البلادة والغباء ـ الغفلة ـ التفريط والإفراط ـ الضلال ـ سوء الخلق].

---

(١) الكليات للكفوي (١٤٧)، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٣٥).

(٢) كتاب التعريفات (٣٠).

(٣) المهند: السيف المطبوع من حديد الهند.

(٤) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٥ـ ٤٢٦).

الآيات الواردة في « الاعتبار »

الاعتبار بالمشاهدات :

١- قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ
فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم
مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ
مَن يَشَآءُ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى (١)
ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾

٢- وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾
وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ
مِنۢ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا
سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾
وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ تَتَّخِذُونَ
مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً (٢)
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾

٣- وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا
وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ (٣)
وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾

٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ
رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ
مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ
وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ
بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾
يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى (٤)
ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾

٥- سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ
وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ
مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟
وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ
فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ وَقَذَفَ
فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ (٥)
وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٢﴾

الاعتبار بالمرويات :

٦- لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ
مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ
ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ (٦)
وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

---

(١) آل عمران : ١٣ مدنية
(٢) النحل : ٦٥ – ٦٧ مكية
(٣) المؤمنون : ٢١ – ٢٢ مكية
(٤) النور : ٤٣ – ٤٤ مدنية
(٥) الحشر : ١ – ٢ مدنية
(٦) يوسف : ١١١ مكية

٧- هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾
إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾
ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾
وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾
فَأَرَىٰهُ ٱلْـَٔايَةَ ٱلْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾
فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾
ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾
فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾
فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾
فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ (١)

الآيات الواردة في «الاعتبار» معنًى

٨- إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ
ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ
بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ
فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن
كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ
ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ
لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ (٢)

٩- وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ
إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ ذَٰلِكَ
يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ (٣)

١٠- لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾
فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾
فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾
وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾
إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ (٤)

١١- وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَآءَ
لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾
هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ
شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾
يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ
وَٱلْأَعْنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾
وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ (٥)

(١) النازعات: ١٥ - ٢٦ مكية
(٢) البقرة: ١٦٤ مدنية
(٣) هود: ١٠٢ - ١٠٣ مكية
(٤) الحجر: ٧٢ - ٧٧ مكية
(٥) النحل ٩-١٢ مكية

١٢- أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ (١)

١٣- فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾
فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ
إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾
قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾
فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ
فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾
وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾
وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ (٢)

---

(١) الشعراء: ٧ - ٨ مكية

(٢) الشعراء: ٦٠ - ٦٧ مكية

الأحاديث الواردة في « الاعتبار»

١ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ زَانِيَةٍ فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ . تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ . قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ ،لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ .تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ ، قَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى غَنِيٍّ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ. تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ. فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ وَعَلَى سَارِقٍ . فَأُتِيَ . فَقِيلَ لَهُ : أَمَّا صَدَقَتُكَ فَقَدْ قُبِلَتْ . أَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا تَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ زِنَاهَا، وَلَعَلَّ الْغَنِيَّ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ، وَلَعَلَّ السَّارِقَ يَسْتَعِفُّ بِهَا عَنْ سَرِقَتِهِ »)*[(١)].

٢ -*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا، فَإِنَّ فِيهَا عِبْرَةً . وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ أَلاَ فَانْتَبِذُوا،وَلاَ أُحِلُّ مُسْكِرًا ، وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الْأَضَاحِي فَكُلُوا وَادَّخِرُوا»)*[(٢)].

الأحاديث الواردة في «الاعتبار» معنًى

[انظر صفات: التدبر ـ التذكر ـ التفكر ـ الوعظ]

---

(١) مسلم (١٠٢٢)

(٢) أحمد (٣/ ٣٨) ، وقال الحاكم في المستدرك (١/ ٣٧٥) واللفظ له: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وأصله في الصحيحين من حديث بريدة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتبار»

١ -*(عَـنْ طَـاوُسٍ قَـالَ: قَـالَ الْحَوَارِيُّـونَ لِعِيسَى عَلَيْـهِ السَّلاَمُ: «يَـا رُوحَ اللهِ! هَلْ عَلَى الأَرْضِ الْيَـوْمَ مِثْلُكَ؟ فَقَـالَ : نَعَـمْ ، مَـنْ كَانَ مَنْطِقُـهُ ذِكْـرًا، وَصَمْتُهُ فِكْرًا ، وَنَظَرُهُ عِبْرَةً، فَإِنَّهُ مِثْلِي»)*[١].

٢ -*(قَالَ عَبْـدُ اللهِ بْنُ مَسْعُـودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: « الشَّقِيُّ مَنْ شَقِـيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَالسَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ »)*[٢].

٣ - *(وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ: أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَعَاهَدَ قَلْبَهُ يَأْتِي الْخَرِبَةَ[٣] فَيَقِفُ عَلَى بَابِهَا فَيُنَادِي بِصَوْتٍ حَزِيـنٍ:أَيْنَ أَهْلُكِ؟ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى نَفْسِهِ فَيَقُولُ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾)*[٤].

٤ -*(وَعَـــنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَـــرَ بْـــنِ عَبْدِالْعَـزِيزِ ــ رَحِـــمَهُ اللهُ ــ : أَنَّـهُ بَكَى يَـوْمًا بَيْنَ أَصْحَـابِهِ فَسُئِـلَ عَنْ ذَلِـكَ فَقَالَ : فَكَّـرْتُ فِي الدُّنْيَـا وَلَذَّاتِهَا وَشَهَوَاتِهَا فَاعْتَبَرْتُ مِنْهَـا بِهَا ، مَا تَكَادُ شَهَوَاتُهَا تَنْقَضِي حَتَّى تُكَدِّرَهَـا مَرَارَتُهَـا ، وَلَئِنْ لَـمْ يَـكُنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِمَنِ اعْتَبَرَ ، إِنَّ فِيهَا مَوَاعِظَ لِمَنِ ادَّكَرَ)*[٥].

٥ -*(قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ : « مَـا طَالَتْ فِكْرَةُ امْـرِىءٍ قَطُّ إِلَّا فَهِـمَ ، وَلاَ فَهِمَ امْـرُؤٌ قَطُّ إِلَّا عَلِـمَ، وَلاَ عَلِمَ امْرُؤٌ قَطُّ إِلاَّ عَمِلَ»)*[٦].

٦ -*(قَالَ سُفْيَـانُ بْنُ عُيَيْنَـةَ :«الفِكْرُ نُـورٌ يَدْخُلُ قَلْبَكَ، وَرُبَّمَا تَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :

إِذَا الْمَرْءُ كَانَتْ لَهُ فِكْرَةٌ
فَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ عِبْرَةٌ »)*[٧].

٧ -*(قَالَ عَبْـدُ اللهِ بْـنُ الْمُبَارَكِ :« مَـرَّ رَجُـلٌ بِرَاهِـبٍ عِنْدَ مَقْبَرَةٍ وَمَزْبَلَـةٍ فَنَادَاهُ فَقَالَ : يَـا رَاهِبُ، إِنَّ عِنْـدَكَ كَنْزَيْنِ مِنْ كُنُـوزِ الدُّنْيَـا لَكَ فِيهِمَا مُعْتَـبَرٌ، كَنْزُ الرِّجَالِ وَكَنْزُ الأَمْوَالِ»)*[٨].

٨ -*(قَـالَ الْحَسَـنُ الْبَصْرِيُّ ـ رَحِمَـهُ اللهُ ــ: «مَـنْ لَمْ يَكُـنْ كَلاَمُـهُ حِكْمَـةً فَهُـوَ لَغْوٌ ، وَمَـنْ لَمْ يَكُـنْ سُكُوتُهُ تَفَكُّرًا فَهُوَ سَهْوٌ ، وَمَـنْ لَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ اعْتِبَارًا فَهُوَ لَهْوٌ»)*[٩].

٩ -*(قَـالَ حَاتِـمٌ الأَصَمُّ: « مِـنَ الْعِبْرَةِ يَزِيـدُ الْعِلْمُ، وَمِـنَ الذِّكْـرِ يَزِيـدُ الْحُبُّ ، وَمِنَ التَّفَكُّـرِ يَزِيـدُ الْخَوْفُ»)*[١٠].

١٠ -*(قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ: «إِنِّي لأَخْرُجُ مِـنْ مَنْزِلِي فَمَا يَقَـعُ بَصَرِي عَلَى شَيْءٍ إِلاَّ رَأَيْتُ للهِ عَلَيَّ فِيهِ نِعْمَةً وَلِي فِيهِ عِبْرَةً»)*[١١].

---

(١) إحيـــاء علوم الدين (٤/ ٤٢٤). ونحوه عند ابن كثير ، (مج١، ج ٤ ، ص ٤٤٨).

(٢) مسلم (٢٦٤٥)جزء من حديث طويل.

(٣) الخربة : المكان الخرب.

(٤) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

(٥) المرجع السابق (مج ١، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

(٦) المرجع السابق (مج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

(٧) تفسير ابـن كثير (مـج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩)، وإحيـاء علوم الدين (٣/ ٤٢٥).

(٨) تفسير ابن كثير (مج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

(٩) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٤).

(١٠) المرجع السابق (٤/ ٤٢٥).

(١١) تفسير ابن كثير (مج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

١١ -❊(قَالَ مُغِيثٌ الأَسْوَدُ : « زُورُوا الْقُبُورَ كُلَّ يَوْمٍ تُفَكِّرْكُمْ ؛ وَشَاهِدُوا الْمَوْقِفَ بِقُلُوبِكُمْ؛ وَانْظُرُوا إِلَى الْمُنْصَرَفِ بِالْفَرِيقَيْنِ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، وَأَشْعِرُوا قُلُوبَكُمْ وَأَبْدَانَكُمْ ذِكْرَ النَّارِ وَمَقَامَهَا وَأَطْبَاقَهَا ، وَكَانَ يَبْكِي عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى يُرْفَعَ صَرِيعًا مِنْ بَيْنِ أَصْحَابِهِ قَدْ ذَهَبَ عَقْلُهُ »)❊[١].

١٢ -❊(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الأَنْعَامِ لَعِبْرَةً...﴾ (النحل/ ٦٦) إِنَّ لَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ فِي الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ آيَةً ،وَدَلَالَةً حِكْمَةِ خَالِقِهَا وَقُدْرَتِهِ وَرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ »)❊[٢].

١٣ -❊(وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ (النازعات/ ٢٦) أَيْ لِمَنْ يَتَّعِظُ وَيَنْزَجِرُ)❊[٣].

١٤ -❊(وَقَالَ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يُقَلِّبُ اللهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُولِي الأَبْصَارِ﴾ (النور/ ٤٤) أَيْ لَدَلِيلاً عَلَى عَظَمَتِهِ تَعَالَى)❊[٤].

١٥ -❊(قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: «يَاخَاطِبًا حُورَ الْجَنَّةِ وَهُوَ لاَ يَمْلِكُ فَلْسًا مِنْ عَزِيمَةٍ ، افْتَحْ عَيْنَ الْفِكْرِ فِي ضَوْءِ الْعِبَرِ لَعَلَّكَ تُبْصِرُ مَوَاقِعَ خِطَابِكَ »)❊[٥].

١٦ -❊(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: « الْعَجَبُ مِمَّنْ يَقُولُ : اخْرُجْ إِلَى الْمَقَابِرِ فَاعْتَبِرْ بِأَهْلِ الْبِلَى وَلَوْ فَطِنَ عَلِمَ أَنَّهُ مَقْبَرَةٌ يُغْنِيهِ الاعْتِبَارُ بِهَا فِيهَا عَنْ غَيْرِهَا خُصُوصًا مَنْ قَدْ أَوْغَلَ[٦] فِي السِّنِّ ، فَإِنَّ شَهْوَتَهُ ضَعُفَتْ ،وَقُوَاهُ قَلَّتْ ،وَالْحَوَاسُّ كَلَّتْ[٧] وَالنَّشَاطُ فَاتِرٌ[٨] ، وَالشَّعْرُ أَبْيَضُ. فَلْيَعْتَبِرْ بِمَا فَقَدَ وَلْيَسْتَغْنِ عَنْ ذِكْرِ مَنْ فَقَدَ ، فَقَدِ اسْتَغْنَى بِمَا عِنْدَهُ عَنِ التَّطَلُّعِ إِلَى غَيْرِهِ »)❊[٩].

١٧ -❊(وَ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

نُزْهَةُ الْمُؤْمِنِ الْفِكَرْ ... لَذَّةُ الْمُؤْمِنِ الْعِبَرْ
نَحْمَدُ اللهَ وَحْدَهُ ... نَحْنُ كُلٌّ عَلَى خَطَرْ
رُبَّ لاَهٍ وَعُمْرُهُ ... قَدْ تَقَضَّى وَمَا شَعَرْ
رُبَّ عَيْشٍ قَدْ كَانَ فَوْ ... قَ الْمُنَى مُونِقَ الزَّهَرْ
فِي خَرِيرٍ مِنَ الْعُيُو ... نِ وَظِلٍّ مِنَ الشَّجَرْ
وَسُرُورٍ مِنَ النَّبَا ... تِ وَطَيْبٍ مِنَ الثَّمَرْ
غَيَّرَتْهُ وَأَهْلَهُ ... سُرْعَةُ الدَّهْرِ بِالْغِيَرْ[١٠]
نَحْمَدُ اللهَ وَحْدَهُ ... إِنَّ فِي ذَاكَ مُعْتَبَرْ
إِنَّ فِي ذَا لَعِبْرَةً ... لِلَبِيبٍ إِنِ اعْتَبَرْ »)❊[١١]

١٨ -❊(قَالَ الْغَزَالِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ :« كَثُرَ الْحَثُّ فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالَى عَلَى التَّدَبُّرِ وَالاعْتِبَارِ وَالنَّظَرِ وَالافْتِكَارِ »)❊[١٢].

١٩ -❊(عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْبَةَ قَالَ :« كُنْتُ بِمَكَّةَ

---

(١) المرجع السابق (مج ١ ، ج ٤ ، ٤٣٩).

(٢) المرجع السابق (مج ٢ ، ج ١٤ ، ص ٥٧٥).

(٣) المرجع السابق (مج ٤ ، ج ٣٠ ، ص ٤٦٩).

(٤) المرجع السابق (مج ٣ ، ج ١٨ ، ص ٢٩٨).

(٥) صيد الخاطر (٣٨٦).

(٦) أوغل : طعن فيه وتقدم وأوغل في الأرض أبعد فيها.

(٧) كلت : تعبت.

(٨) فاتر: ضعيف قد لان بعد شدته.

(٩) صيد الخاطر (٤٥٠).

(١٠) الغير : صروف الدهر وأحواله.

(١١) تفسير ابن كثير (مج ١، ج ٤ ، ص ٤٤٠).

(١٢) إحياء علوم الدين (٤/ ٤٢٣).

بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ،فَرَأَيْتُ رَجُلاً رَاكِبًا بَغْلَةً وَبَيْنَ يَدَيْهِ غِلْمَانٌ يُنَفِّرُونَ النَّاسَ. قَالَ : ثُمَّ عُدْتُ بَعْدَ حِينٍ فَدَخَلْتُ بَغْدَادَ، فَكُنْتُ عَلَى الْجِسْرِ ، فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ حَافٍ حَاسِرٍ[١] طَوِيلِ الشَّعْرِ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَأَتَأَمَّلُهُ. فَقَالَ لِي: مَالَكَ تَنْظُرُ إِلَيَّ، فَقُلْتُ لَهُ: شَبَّهْتُكَ بِرَجُلٍ رَأَيْتُهُ بِمَكَّةَ ، وَوَصَفْتُ لَهُ الصِّفَةَ ، فَقَالَ لَهُ : أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ فَقَالَ : تَرَفَّعْتُ فِي مَوْضِعٍ يَتَوَاضَعُ فِيهِ النَّاسُ، فَوَضَعَنِي اللهُ حَيْثُ يَتَرَفَّعُ النَّاسُ »)*[٢].

٢٠ - *(قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ :« دَخَلْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ مُقَاتِلٍ ، فَقُلْتُ لَهُ : عِظْنِي ، فَقَالَ : اعْمَلْ فَإِنْ مُتَّ لَمْ تَعُدْ أَبَدًا. وَانْظُرْ إِلَى الذَّاهِبِينَ هَلْ عَادُوا ؟

تَذْهَبُ أَيَّامُنَا عَلَى لَعِبٍ
مِنَّا بِهَا وَالذُّنُوبُ تَزْدَادُ
أَيْنَ أَحْبَابُنَا وَبَهْجَتُهُمْ ؟
بِطِيبِ أَيَّامِ عَيْشِهِمْ بَادُوا)*[٣].

٢١ - *(قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ نَظَرَ إِلَى الدُّنْيَا بِغَيْرِ الْعِبْرَةِ انْطَمَسَ مِنْ بَصَرِ قَلْبِهِ بِقَدْرِ تِلْكَ الْغَفْلَةِ»)*[٤].

٢٢ - *(قَالَ الشَّاعِرُ :

اعْتَبِرْ يَا أَيُّهَا الْمَغْـ ... رُورُ بِالْعُمْرِ الْمَدِيدِ
أَنَا شَدَّادُ بْنُ عَادٍ ... صَاحِبُ الْحِصْنِ الْمَشِيدِ
وَأَخُو الْقُوَّةِ وَالْبَأْ ... سَاءِ وَالْمُلْكِ الْحَشِيدِ
دَانَ أَهْلُ الأَرْضِ طُرًّا ... لِي مِنْ خَوْفِ الوَعِيدِ
وَمَلَكْتُ الشَّرْقَ وَالْغَرْ ... بَ بِسُلْطَانٍ شَدِيدِ
فَأَتَى هُودٌ وَكُنَّا ... فِي ضَلالٍ قَبْلَ هُودِ
فَدَعَانَا لَوْ قَبِلْنَا ... هُ إِلَى الأَمْرِ الرَّشِيدِ
فَعَصَيْنَاهُ وَنَادَى ... مَا لَكُمْ هَلْ مِنْ مَحِيدِ
فَأَتَتْنَا صَيْحَةٌ تَهْـ ... وِي مِنَ الأُفْقِ الْبَعِيدِ
فَتَوَافَيْنَا كَزَرْعٍ ... وَسْطَ بَيْدَاءَ[٥] حَصِيدِ)*[٦]

من فوائد « الاعتبار»

(١) كَثْرَةُ التَّفَكُّرِ وَالاعْتِبَارِ تُقَوِّي الإِيمَانَ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) تُوَسِّعُ مَدَارِكَ الْمُؤْمِنِ وَتَدُلُّهُ عَلَى آيَاتِ اللهِ تَعَالَى.

(٣) تُكْسِبُ الْمُؤْمِنَ خَوْفًا مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَهَابَةً مِنْ عِقَابِهِ.

(٤) تَجْعَلُهُ يَعْرِفُ الدُّنْيَا أَنَّهَا ظِلٌّ زَائِلٌ وَأَنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ.

(٥) يَقْنَعُ الْمُؤْمِنُ بِمَا رَزَقَهُ اللهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ.

(٦) يَعِيشُ الْمُؤْمِنُ بِسَعَادَةٍ وَاطْمِئْنَانٍ.

---

(١) حاسر : مكشوف الرأس.

(٢) إحياء علوم الدين (٣/ ٣٤٣).

(٣) برد الأكباد عند فقد الأولاد (٦٨).

(٤) تفسير ابن كثير (مج ١ ، ج ٤ ، ص ٤٣٩).

(٥) بيداء : صحراء واسعة.

(٦) زاد المسير لابن الجوزي (٩/ ١١٦-١١٧).

الاعتذار

الآثار	الأحاديث	الآيات
١٢	١٤	٩

الاعتذار لغةً :

الاعْتِذَار مَصْـدَرُ اعْتَذَرَ وَهُـوَ مَأْخُـوذٌ مِنْ مَـادَّةِ (ع ذ ر) الَّتِـي تَدُلُّ عَلَى مَعَـانٍ كَثِيرَةٍ غَيْرِ مُنْقَادَة وَمِنْهَـا: العُذْرُ وَهُـوَ رَوْمُ الإِنْسَانِ إِصْلَاحَ مَـا أُنْكِرَ عَلَيْـهِ بِكَلَامٍ. يُقَالُ مِنْهُ: عَذَرْتُهُ أَعْـذِرُهُ عَذْرًا مِنْ بَابِ ضَرَبَ، وَالاسْمُ: العُذْرُ (بالضم) وَالجَمْعُ : أَعْـذَارٌ. وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَامَ قِيامَ تَعْذِيرٍ فِيمَا اسْتَكْفَيْتُهُ ، إِذَا لَمْ يُبَالِغْ وَقَصَّرَ فِيمَا اعْتُمِدَ عَلَيْهِ فِيهِ. وَقَدْ تُضَمُّ الذَّالُ بِالإِتْبَاعِ فَيُقَالُ «عُذُرٌ»[1]. وَيُقَالُ: اعْتَذَرَ فُـلَانٌ اعْتِذَارًا وَمَعْذِرةً وَعِـذْرَةً مِنْ ذَنْبِهِ فَعَـذَرْتُهُ، وَهُوَ مَعْذُورٌ. وَتَقُولُ : اعْتَذَرَ إِلَيَّ ، طَلَـبَ قَبُولَ مَعْذِرَتِهِ ، وَاعْتَذَرَ عَـنْ فِعْلِهِ أَظْهَرَ عُـذْرَهُ ، وَأَمَّا قَوْلُـكَ : اعْتَذَرْتُ مِنْـهُ فَمَعْنَـاهُ شَـكَوْتَهُ ، وَعَذَّرَ الـرَّجُـلُ صَـارَ ذَا عَيْـبٍ وَفَسَادٍ، وَمِثْلُـهُ أَعْذَرَ، وَأَعْـذَرَ فِيهِ. أَيْ بَـالَغَ فِي الأَمْـرِ ، وَلِهَذَا فَـإِنَّ مَعْنَى حَـدِيثِ « أَعْـذَرَ اللهُ إِلَى مَـنْ بَلَغَ مِـنَ العُمُـرِ سِتِّينَ سَنَةً » أَيْ لَمْ يُبْـقِ فِيهِ مَـوْضِعًـا لِلاعْتِـذَارِ حَيْـثُ أَمْهَلَـهُ طُـولَ هَذِهِ المُدَّةِ وَلَمْ يَعْتَـذِرْ. وَأَمَّـا عَـذَّرَ الرَّجُلُ (بِالتَّضْعِيفِ) فَمَعْنَـاهُ أَنَّهُ اعْتَذَرَ وَلَمْ يَأْتِ بِشَيْءٍ ، وَلَمْ يَثْبُتْ لَهُ عُذْرٌ. وَأَعْذَرَ (بالأَلِـفِ) يَعْنِي ثَبَتَ لَهُ عُذْرُهُ وَجَـاءَتِ الآيَةُ فِي التَّـوْبَةِ بِـالقِرَاءَ تَيْنِ عَلَى كِـلَا المَعْنَيَيْنِ وَهِيَ قَـوْلُه تَعَالَى: ﴿ وَجَـاءَ المُعَذِّرُونَ ﴾ (التـوبة/ ٩٠) فَبِـالتَّثْقِيـلِ مَعْنَـاهُ أَنَّهُمْ تَـكَلَّفُوا العُـذْرَ وَلَا عُـذْرَ لَهُمْ، وَبِالتَّخْفِيفِ : الَّذِينَ لَهُمْ عُـذْرٌ ، وَعَلَى هَذَا وَرَدَ الأَثَرُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - رَحِـمَ اللهُ المُعْذِرِينَ وَلَعَنَ اللهُ المُعَـذِّرِيـنَ، وَيُقَـالُ أَعْذَرَ مَـنْ أَنْـذَرَ أَيْ بَـالَـغَ فِي العُذْرِ، أَيْ فِي كَـوْنِهِ مَعْـذُورًا. وَمَنْ عَـذِيرِي مِـنْ فُلَانٍ، وَعَذِيرُكَ مِنْ فُلَانٍ. قَالَ عَمْرُو بنُ مَعْدِ يكَرِبَ:

أُرِيدُ حَيَـاتَهُ وَيُـرِيـدُ قَتْلِي
عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ

وَمَعْنَـاهُ : هَلُمَّ مَـنْ يَعْـذِرُكَ مِنْـهُ إِنْ أَوْقَعْتَ بِـهِ، وَذَلِـكَ لأَنَّهُ أَهْـلٌ لِلإِيقَـاعِ بِـهِ ، فَإِنْ أَوْقَعْـتَ بِهِ كُنْـتَ مَعْذُورًا.

وَقَالَ بَعْضُهُـمْ: أَصْلُ العُـذْرِ مِنَ العَـذِرَةِ وَهِيَ الشَّيْءُ النَّجِـسُ ،وَمِنْـهُ سُمِّيَتِ القُلْفَـةُ العُـذْرَةُ، فَقِيـلَ عَذَرْتُ الصَّبِيَّ إِذَا طَهَّـرْتَهُ وَأَزَلْتَ عُذْرَتَـهُ، وَكَذَا عَذَرْتُ فُلَانًا: أَزَلْتُ نَجَـاسَةَ ذَنْبِهِ بِالعَفْوِ كَقَوْلِـكَ غَفَرْتُ لَهُ أَيْ سَتَرْتُ ذَنْبَهُ[2].

---

(١) الاتباع هنا الانسجام الصوتي بضم الذال تبعًا لِضَمة العين

(٢) الصحاح (٢/ ٧٣٧ - ٧٤٠)، ولسان العرب (٤/ ٢٨٥٤-٢٨٥٦). والمصباح المنير (٣٩٨-٣٩٩) والمقاييس (٤/ ٢٥٢)، وبصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٦) والمفردات للراغب (٣٢٨).

واصطلاحًا :

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الاعْتِذَارُ: مَحْوُ أَثَرِ الذَّنْبِ[١] .

وَقَالَ الْكَفَوِيُّ: الاعْتِذَارُ: إِظْهَارُ نَدَمٍ عَلَى ذَنْبٍ تُقِرُّ بِأَنَّ لَكَ فِي إِتْيَانِهِ عُذْرًا[٢] .

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الاعْتِذَارُ: تَحَرِّي الإِنْسَانِ مَا يَمْحُو أَثَرَ ذَنْبِهِ[٣] .

وَقَدْ سَوَّى بَعْضُ الْعُلَمَاءِ بَيْنَ الْعُذْرِ وَالاعْتِذَارِ فِي الْمَعْنَى. فَقَالَ الرَّاغِبُ الأَصْفَهَانِيُّ: الْعُذْرُ تَحَرِّي الإِنْسَانِ مَا يَمْحُو بِهِ ذُنُوبَهُ[٤] وَإِلَى مِثْلِ هَذَا ذَهَبَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ فِي «الْبَصَائِرِ»[٥] .

وَقَدْ فَرَّقَ الْجُرْجَانِيُّ بَيْنَ الأَمْرَيْنِ فَذَكَرَ أَنَّ الاعْتِذَارَ هُوَ (تَحَرِّي) مَحْوِ أَثَرِ الذَّنْبِ (كَمَا سَبَقَ)، وَأَنَّ الْعُذْرَ مَا يَتَعَذَّرُ عَلَى الْمَعْنَى (فِعْلُهُ) عَلَى مُوجِبِ الشَّرْعِ إِلاَّ بِتَحَمُّلِ ضَرَرٍ زَائِدٍ[٦] .

أساليب الاعتذار :

قَالَ الْفَيْرُوزَابَادِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى :الاعْتِذَارُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَضْرُبٍ : أَنْ يَقُولَ : لَمْ أَفْعَلْ ، أَوْ يَقُولَ : فَعَلْتُ لِأَجْلِ كَذَا فَيَذْكُرُ مَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ مُذْنِبًا ، وَالثَّالِثُ أَنْ يَقُولَ : فَعَلْتُ وَلاَ أَعُودُ، وَنَحْوُ هَذَا. وَهَذَا الثَّالِثُ هُوَ التَّوْبَةُ ، وَكُلُّ تَوْبَةٍ عُذْرٌ ، وَلَيْسَ كُلُّ عُذْرٍ تَوْبَةً[٧] .

[للاستزادة، انظر صفات: الألفة ــ حسن الخلق ـ حسن المعاملة ـ حسن العشرة ـ المحبة.

وفي ضد ذلك، انظر صفات:الإساءة ــ سوء المعاملة ـ الهجر ـ البغض ـ الكبر والعجب ـ الغرور].

---

(١) التعريفات (٢٩) ونعتقد أن هذا في قبول الاعتذار؛ لأن المَحْوَ من شَأْنِ الْمُعْتَذَرِ إليه لا الْمُعْتَذِرِ وَلَعَلَّ الْمُرَادَ تَحَرِّي الإِنْسَانِ مَحْوَ أثر الذنب.

(٢) الكليات(٣٠٨).

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (٥٥).

(٤) المفردات (٣٢٧).

(٥) انظر بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٥).

(٦) التعريفات (١٥٣) والعبارة في الأصل: ما يتعذر عليه المعنى على موجب الشرع وقد أضفنا ما بين القوسين لتوضيح العبارة ، والمعنى هو المريض ونحوه.

(٧) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٦) بتصرف، وراجع: المفردات في غريب القرآن (٣٢٧)والكليات للكفوي (٣٠٨).

الآيات الواردة في « الاعتذار »

١- وَسْئَلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ
ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ
لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم
بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ
أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ
وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ (١)

٢- وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا
نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ
كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ إِن نَّعْفُ
عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً
بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ (٢)

٣- وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ
وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ (٣)

٤- ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ
وَهُمْ أَغْنِيَآءُ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ ٱلْخَوَالِفِ
وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾
يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل
لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ
مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ
ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ
فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾
سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ
لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ
وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ جَزَآءً بِمَا كَانُوا
يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ (٤)

٥- قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي
قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ (٥)

٦- يَوْمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ
وَلَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ (٦)

٧- بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾
وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ ﴿١٥﴾ (٧)

٨- وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾
فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا ﴿٢﴾
وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشْرًا ﴿٣﴾
فَٱلْفَٰرِقَٰتِ فَرْقًا ﴿٤﴾
فَٱلْمُلْقِيَٰتِ ذِكْرًا ﴿٥﴾
عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴿٦﴾ (٨)

٩- هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾
وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ (٩)

---

(١) الأعراف : ١٦٣ - ١٦٤ مكية
(٢) التوبة : ٦٥ - ٦٦ مدنية
(٣) التوبة : ٩٠ مدنية
(٤) التوبة: ٩٣ - ٩٥ مدنية
(٥) الكهف : ٧٦ مكية
(٦) غافر : ٥٢ مكية
(٧) القيامة : ١٤ - ١٥ مكية
(٨) المرسلات : ١ - ٦ مكية
(٩) المرسلات : ٣٥ - ٣٦ مكية

الأحاديث الواردة في «الاعتذار»

١ - *(عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ: لَوْ رَأَيْتُ رَجُلاً مَعَ امْرَأَتِي لَضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ غَيْرَ مُصْفِحٍ[١] عَنْهُ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَ : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ،فَوَاللهِ لأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ ، وَاللهُ أَغْيَرُ مِنِّي، مِنْ أَجْلِ غَيْرَةِ[٢] اللهِ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللهِ، ولاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الْمُرْسَلِينَ مُبَشِّرِينَ ومُنْذِرِينَ ، وَلاَ شَخْصَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللهِ ،مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الْجَنَّةَ»)*[٣].

٢ -*(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« إِيَّاكَ وَكُلَّ أَمْرٍ يُعْتَذَرُ مِنْهُ »)*[٤].

٣ - *(عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ ، فَلَمَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ انْهَزَمْنَا فِي أَوَّلِ عَادِيَةٍ ، فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي نَفَرٍ لَيْلاً،فَاخْتَفَيْنَا، ثُمَّ قُلْنَا:لَوْ خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَاعْتَذَرْنَا إِلَيْهِ، فَخَرَجْنَا ،فَلَمَّا لَقِينَاهُ قُلْنَا:نَحْنُ الْفَرَّارُونَ يَا رَسُولَ اللهِ،قَالَ:«بَلْ أَنْتُمُ الْعَكَّارُونَ[٥] وَأَنَا فِئَتُكُمْ». قَالَ أَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ:«وَأَنَا فِئَةُ كُلِّ مُسْلِمٍ»)*[٦].

٤ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « التَّأَنِّي مِنَ اللهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ ، وَمَا أَحَدٌ أَكْثَرَ مَعَاذِيرَ مِنَ اللهِ ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْحَمْدِ»)*[٧].

٥ -*(عَنْ أُمِّ رُومَانَ وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ لَمَّا قِيلَ فِيهَا مَا قِيلَ ،قَالَتْ : بَيْنَمَا أَنَا مَعَ عَائِشَةَ جَالِسَتَانِ إِذْ وَلَجَتْ عَلَيْنَا امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَهِيَ تَقُولُ : فَعَلَ اللهُ بِفُلاَنٍ وَفَعَلَ . قَالَتْ : فَقُلْتُ: لِمَ؟ قَالَتْ : إِنَّهُ نَمَى ذِكْرَ[٨] الْحَدِيثِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: أَيُّ حَدِيثٍ ؟ فَأَخْبَرَتْهَا . قَالَتْ : فَسَمِعَهُ أَبُو بَكْرٍ

---

(١) مصفح : هو بكسر الفاء أي غير ضارب بصفح السيف وهو جانبه بل أضربه بحده. وفي النهاية رواية كسر الفاء من مصفح وفتحها فمن فتح جعلها وصفًا للسيف وحالاً منه ومن كسر جعلها وصفًا للضارب وحالاً منه.

(٢) غيرة : الغيرة صفة كمال والرجل غيور على أهله أي يمنعهم من التعلق بأجنبي بنظر أو حديث أو غيره.

(٣) البخاري - الفتح ١٣(٧٤١٦)، ومسلم (١٤٩٩) واللفظ له.

(٤) الحاكم. و الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٢٠/ ٢٦٧١) و في الصحيحة له (١/ ٣٥٤) وقال: حسن وعزاه للمختارة ونقل قول المناوي عزوه للديلمي والحاكم والطبراني في الأوسط من حديث جماعة آخرين من الصحابة.

(٥) العكارون : الكرّارون إلى الحرب والعطافون نحوها. وقيل: العَكَّار هو الذي يُوَلّي في الحروب ثم يكرُّ راجعًا (اللسان٤/ ٥٩٩).

(٦) أحمد (٢/ ٧٠، ٩٩، ١٠٠، ١١١). وقال أحمد شاكر (٧/ ٢٠٣)، (٨/ ٨٩، ١٥٣) : صحيح.

(٧) الترغيب والترهيب وقال المنذري : رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح (٣/ ٤١٨). وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١٩) رجاله رجال الصحيح واللفظ لهما.

(٨) نمى : نقل.

وَرَسُولُ اللهِ ﷺ؟ قَالَتْ : نَعَمْ. فَخَرَّتْ مَغْشِيًّا عَلَيْهَا ، فَمَا أَفَاقَتْ إِلاَّ وَعَلَيْهَا حُمَّى[(١)] بِنَافِضٍ فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ : « مَا لِهَذِهِ ؟» قُلْتُ : حُمَّى أَخَذَتْهَا مِنْ أَجْلِ حَدِيثٍ تُحُدِّثَ بِهِ فَقَعَدَتْ فَقَالَتْ: وَاللهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لاَ تُصَدِّقُونَنِي، وَلَئِنِ اعْتَذَرْتُ لاَ تَعْذِرُونَنِي ، فَمَثَلِي وَمَثَلُكُمْ كَمَثَلِ يَعْقُوبَ وَبَنِيهِ،وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ.فَانْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللهُ مَا أَنْزَلَ ، فَأَخْبَرَهَا فَقَالَتْ: بِحَمْدِ اللهِ لاَ بِحَمْدِ أَحَدٍ»)*[(٢)].

الأحاديث الواردة في « الاعتذار» معنًى

٦ - *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَتْ بَيْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ مُحَاوَرَةٌ ، فَأَغْضَبَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ ، فَانْصَرَفَ عَنْهُ مُغْضَبًا،فَاتَّبَعَهُ أَبُوبَكْرٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ ، فَلَمْ يَفْعَلْ حَتَّى أَغْلَقَ بَابَهُ فِي وَجْهِهِ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: وَنَحْنُ عِنْدَهُ - فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ» ، وَنَدِمَ عُمَرُ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى سَلَّمَ وَجَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَقَصَّ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الْخَبَرَ . قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : وَغَضِبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، وَجَعَلَ أَبُو بَكْرٍ يَقُولُ : وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ لأَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟ هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي ؟ إِنِّي قُلْتُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا . فَقُلْتُمْ : كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : صَدَقْتَ»)*[(٣)].

٧ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ أَسْلَمَ ، ثُمَّ ارْتَدَّ وَلَحِقَ بِالشِّرْكِ، ثُمَّ تَنَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَى قَوْمِهِ: سَلُوا لِي رَسُولَ اللهِ ﷺ. هَلْ لِيَ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَجَاءَ قَوْمُهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالُوا: إِنَّ فُلاَنًا قَدْ نَدِمَ ، وَإِنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَسْأَلَكَ هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَنَزَلَتْ : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَأَسْلَمَ)*[(٤)].

٨ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا . فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَاهِبٍ فَأَتَاهُ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: لاَ. فَقَتَلَهُ فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَقَالَ: نَعَمْ . وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ.انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا؛ فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا

---

(١) حُمَّى بنافض : أي حمى برعدة.

(٢) البخاري - الفتح ٦(٣٣٨٨) وخرجه البخاري ومسلم من حديث عائشة بسياق طويل جدًا. انظره بطوله في (الاستغفار).

(٣) البخاري - الفتح ٨(٤٦٤٠).

(٤)صحيح النسائي (٣٧٩٢) وقال مخرجه: صحيح الإسناد وهو في السنن(٧/ ١٠٧)واللفظ له. وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ٣٨٠) وقال: رواه ابن جرير ومثله النسائي. والحاكم وابن حبان، وقال أحمد شاكر في المسند: إسناده صحيح(٤/ ٤٧-٤٨) حديث رقم (٢٢١٨).

يَعْبُدُونَ اللهَ، فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ ،وَلاَ تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ،فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ. فَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلاً بِقَلْبِهِ إِلَى اللهِ، وَقَالَتْ مَلاَئِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ . فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ فَقَالَ:قِيسُوا مَا بَيْنَ الأَرْضَيْنِ ، فَإِلَى أَيَّتِهِمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ . فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ . فَقَبَضَتْهُ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ»)*[1].

٩ - *(عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ـ أَنَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا[2] مِنْ أَنْفُسِهِمْ »)*[3].

١٠ - *(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مُقَرِّنٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ» فَقَالَ لَهُ أَبِي: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: النَّدَمُ تَوْبَةٌ؟» قَالَ : نَعَمْ)*[4].

١١ - *(قَالَ عَائِذُ بْنُ عَمْرٍو : إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى عَلَى سَلْمَانَ وَصُهَيْبٍ وَبِلاَلٍ فِي نَفَرٍ. فَقَالُوا : وَاللهِ مَا أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِنْ عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا.قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَتَقُولُونَ هَذَا لِشَيْخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ : « يَا أَبَا بَكْرٍ لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ. لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ لَقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ». فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ : يَا إِخْوَتَاهُ؟ أَغْضَبْتُكُمْ؟ قَالُوا : لاَ. يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أُخَيَّ»)*[5].

١٢ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ وَهُوَ أَحَدُ الثَّلاَثَةِ الَّذِينَ تِيبَ عَلَيْهِمْ «أَنَّهُ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا قَطُّ غَيْرَ غَزْوَتَيْنِ ... الحديث وفيه: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا أُمَّ سَلَمَةَ تِيبَ عَلَى كَعْبٍ » قَالَتْ : أَفَلاَ أُرْسِلُ إِلَيْهِ فَأُبَشِّرَهُ؟ قَالَ : «إِذًا يَحْطِمُكُمُ[6] النَّاسُ ، فَيَمْنَعُونَكُمُ النَّوْمَ سَائِرَ اللَّيْلَةِ». حَتَّى إِذَا صَلَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الْفَجْرِ، آذَنَ بِتَوْبَةِ اللهِ عَلَيْنَا ،وَكَانَ إِذَا اسْتَبْشَرَ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْقَمَرِ وَكُنَّا أَيُّهَا الثَّلاَثَةُ الَّذِينَ خُلِّفُوا عَنِ الأَمْرِ الَّذِي قُبِلَ مِنْ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ اعْتَذَرُوا حِينَ أَنْزَلَ اللهُ لَنَا التَّوْبَةَ)*[7].

١٣ - *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، غِبْتُ عَنْ أَوَّلِ قِتَالٍ قَاتَلْتَ الْمُشْرِكِينَ ، لَئِنِ اللهُ أَشْهَدَنِي قِتَالَ الْمُشْرِكِينَ لَيَرَيَنَّ اللهُ مَا أَصْنَعُ. فَلَمَّا كَانَ

---

(١) البخاري - الفتح٦(٣٤٧٠).ومسلم (٢٧٦٦) واللفظ له.

(٢) يُعْذِرُوا: يعني أنهم لا يهلكون حتى تكثر ذنوبهم وعيوبهم فيعذروا من أنفسهم ويستوجبوا العقوبة.

(٣) أبو داود (٤٣٤٧). وأحمد (٤/ ٢٦٠)واللفظ له. وذكره في جامع الأصول (١٠/ ٥٥) وقال مخرجه : إسناده حسن.

(٤) ابن ماجة (٤٢٥٢)واللفظ له. وأحمد (١/ ٣٧٦) وقال شاكر (٥/ ١٩٥) : إسناده صحيح - حديث (٣٥٦٨).

والحاكم (٤/ ٢٧٢) وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

(٥) مسلم (٢٥٠٤)وأخي بضم الهمز على التصغير، وهو تصغير تحبيب وترقيق وملاطفة. وفي بعض النسخ بفتحها.

(٦) يحطمكم : أي يزدحمون عليكم.

(٧) البخاري - الفتح ٨(٤٦٧٧)واللفظ له. ومسلم (٢٧٦٩). وقد ذكر الحديث بتمامه في مواضع أخرى.

يَـوْمُ أُحُـدٍ ، وَانْكَشَـفَ الْمُسْلِمُـونَ ، قَـالَ : اللَّهُـمَّ إِنِّـي أَعْتَذِرُ إِلَيْـكَ مِمَّا صَنَـعَ هَؤُلاَءِ ، يَعْنِـي أَصْحَابَـهُ ، وَأَبْرَأُ إِلَيْـكَ مِمَّـا صَنَـعَ هَـؤُلاَءِ، يَعْنِـي الْمُشْرِكِينَ. ثُـمَّ تَقَـدَّمَ فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ: يَا سَعْدُ بْنَ مُعَاذٍ ، الْجَنَّةَ وَرَبِّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجِـدُ رِيحَهَـا مِـنْ دُونِ أُحُـدٍ. قَـالَ سَعْدٌ:فَمَـا اسْتَطَعْـتُ يَـا رَسُولَ اللهِ مَـا صَنَـعَ. قَـالَ أَنَسٌ: فَـوَجَدْنَـا بِهِ بِضْعًـا وَثَمَانِينَ ضَرْبَةً بِالسَّـيْفِ ، أَوْ طَعْـنَةً بِـرُمْحٍ أَوْ رَمْيَـةً بِسَهْمٍ ، وَوَجَدْنَـاهُ قَدْ قُتِـلَ وَقَدْ مَثَّـلَ بِهِ الْمُشْرِكُـونَ فَمَا عَرَفَـهُ أَحَـدٌ إِلاَّ أُخْتُهُ بِبَنَـانِهِ.قَـالَ أَنَسٌ:كُنَّـا نَرَى ـ أَوْ نَظُنُّ ــ أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ نَزَلَـتْ فِيهِ وَفِي أَشْبَـاهِهِ ﴿مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُـوا مَـا عَاهَـدُوا اللهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣) إِلَى آخِرِ الآيَةِ»)*[١] .

١٤ - *(عَنْ عَـائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهَا ـ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَـالَـتْ : كَـانَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَـرًا ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَـائِه . فَأَيَّتُهُـنَّ خَرَجَ سَهْمُهَـا، خَرَجَ بِهَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ . قَـالَتْ عَـائِشَةُ : فَـأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا . فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي . فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْـزِلَ الحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِـي ، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَـا . حَتَّى إِذَا فَـرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَـزْوِهِ، وَقَفَلَ ، وَدَنَوْنَـا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِـيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيـلِ . فَمَشَيْتُ حَتَّى جَـاوَزْتُ الْجَيْـشَ. فَلَمَّا قَضَيْـتُ مِـنْ شَـأْنِي أَقْبَلْـتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ[٢] قَـدِ انْقَطَــعَ.فَرَجَعْتُ فَـالْتَمَسْـتُ عِقْـدِي فَحَبَسَنِـي ابْتِغَاؤُهُ. وأَقْبَلَ الرَّهْـطُ الَّذِينَ كَانُوا يَـرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي . فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّـذِي كُنْتُ أَرْكَبُ . وَهُمْ يَحْسَبُـونَ أَنِّـي فِيـهِ.قَـالَـتْ : وَكَـانَـتِ النِّسَـاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا. لَمْ يُهَبَّلْـنَ [٣] وَلَـمْ يَغْشَهُـنَّ اللَّحْمُ . إِنَّمَا يَـأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ مِنَ الطَّعَامِ .فَلَـمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُـوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَـةً حَدِيثَـةَ السِّـنِّ. فَبَعَثُـوا الْجَمَلَ وَسَارُوا . وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْـدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلاَ مُجِيـبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ . وَظَنَنْـتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ . فَبَيْنَا أَنَـا جَالِسَـةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِـي عَيْنِي فَنِمْـتُ . وَكَانَ صَفْـوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِـيُّ ، ثُمَّ الذَّكْـوَانِيُّ ، قَدْ عَرَّسَ[٤] مِنْ وَرَاءِ الْجَيْشِ فَـأَدْلَجَ. فَأَصْبَحَ عِنْـدَ مَنْزِلِي . فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ. فَأَتَانِـي فَعَرَفَنِي حِـينَ رَآنِي . وَقَـدْ كَـانَ يَرَانِـي قَبْــلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَـابُ عَلَيَّ. فَاسْتَيْقَظْـتُ بِاسْتِرْجَـاعِهِ[٥] حِينَ عَرَفَنِـي، فَخَمَّـرْتُ[٦] وَجْـهِي بِجِلْبَـابِي... قَالَـتْ: فَقَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : «يَامَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ؛ مَـنْ يَعْذِرُنِي مِـنْ رَجُلٍ قَدْ بَلَـغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي . فَوَاللهِ مَـا عَلِمْـتُ عَلَى أَهْلِي

(١) البخاري – الفتح ٦(٢٨٠٥).

(٢) عقدي مـن جزع ظفار : العقـد نحو القـلادة. والجزع خرز يمانيّ. وظفار ، مبنية على الكسر. تقول : هذه ظفار ودخلت ظفار وإلى ظفار ، بكسر الـراء بلا تنوين في الأحـوال كلها. وهي قرية باليمن.

(٣) لم يُهَبَّلْنَ : ضبطوه على أوجه : أشهرهـا ضم الياء وفتح الهاء والبـاء المشدّدة، أي يثقلـن بـاللحـم والشحم. قـال أهـل اللغـة: يقـال هبلـه اللحم وأهبلـه إذا أثقلـه وكثـر لحمـه وشحمه.

(٤) قد عـرّس : التعريـس النزول آخـر الليل في السفـر لنوم أو استراحة. وقال أبو زيد : هـو النزول أي وقت كان والمشهور الأول.

(٥) استرجاعه : بقوله : إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٦) فَخَمَّرْتُ : فغطيت.

إلاَّ خَـيْرًا. وَلَقَـدْ ذَكَـرُوا رَجُـلاً مَـا عَلِـمْتُ عَلَيْـهِ إلاَّ خَيْرًا. وَمَا كَـانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إلاَّ مَعِي». فَقَـامَ سَعْدُ ابْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَـا أَعْذِرُكَ مِنْهُ يَارَسُولَ اللهِ، إن كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ . وَإنْ كَـانَ مِنْ إخْوَانِنَا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَا أَمْرَكَ ... الحديث)*[1].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتذار»

١ - *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَحِمَ اللهُ الْـمُعَذِّرِينَ وَلَعَنَ اللهُ الْمُعْذِرِينَ)*[2].

٢ - *(قَالَ ابْـنُ مَسْـعُودٍ - رَضِـيَ اللهُ عَنْـهُ - يُعْـرَضُ النَّاسُ يَـوْمَ الْقِيَامَـةِ ثَـلاَثَ عَرَضَـاتٍ ، فَأَمَّـا عَرْضَتَانِ ، فَجِـدَالٌ وَمَعَاذِيرُ ، وَأَمَّا الْعَرْضَةُ الثَّـالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِـكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الأَيْـدِي فـآخِـذٌ بِيَمِينِهِ وَآخِـذٌ بِشِمَالِهِ)*[3].

٣ - *(عَـنِ الْحَسَـنِ بْـنِ عَلِيٍّ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَـالَ مُعْتَذِرًا: يَـا هَـذَا - لِرَجُـلٍ سَـأَلَهُ - حَـقُّ سُؤَالِكَ إيَّايَ يَعْظُمُ لَـدَيَّ ، وَمَعْرِفَتِي بِمَا يَجِبُ لَكَ تَكْبُرُ عَلَيَّ ، وَيَدِي تَعْجِـزُ عَنْ نَيْلِكَ بِمَا أَنْـتَ أَهْلُهُ ، وَالْكَثِيرُ فِي ذَاتِ اللهِ قَلِيـلٌ ، وَمَـا فِي مِلْكِي وَفَـاءٌ لِشُكْـرِكَ ، فَـإِنْ قَبِلْتَ الْمَيْسُورَ وَرَفَعْتَ عَنِّـي مُؤْنَةَ الاحْتِمَالِ وَالاهْتِمَامِ لِمَا أَتَكَلَّفُهُ مِـنْ وَاجِبِ حَقِّـكَ فَعَلْتَ ، فَقَـالَ :ـ يَـا ابْـنَ رَسُـولِ اللهِ - أَقْبَلُ وَأَشْـكُرُ الْعَطِيَّةَ ، وَأَعْذِرُ عَلَى الْمَنْعِ، فَدَعَـا الْحَسَنُ بِـوَكِيلِهِ وَجَعَلَ يُحَاسِبُهُ عَلَى نَفَقَاتِـهِ حَتَّى اسْتَقْصَاهَـا ، فَقَالَ : هَـاتِ الْفَضْلَ مِـنَ الثَّلَثِمِائَةِ أَلْـفِ دِرْهَـمٍ ، فَأَحْـضَرَ خَمْسِينَ أَلْفًـا قَـالَ : فَمَا فَعَلْـتَ بِالْخَمْسِمِائَةِ دِينَـارٍ؟ قَالَ: هِيَ عِنْدِي . قَـالَ : أَحْضِرْهَا ، فَأَحْضَرَهَا ، فَدَفَعَ الدَّنَانِيرَ وَالدَّرَاهِمَ إِلَى الرَّجُلِ ، قَالَ : هَاتِ مَنْ يَحْمِلُهَا لَكَ ، فَأَتَـاهُ بِحَمَّالِينَ فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْحَسَنُ رِدَاءَهُ لِكِرَاءِ الْحَمَّالِينَ ، فَقَـالَ لَهُ مَوَالِيـهِ : وَاللهِ مَا عِنْـدَنَا دِرْهَـمٌ! فَقَـالَ : أَرْجُـو أَنْ يَكُـونَ لِي عِنْـدَ اللهِ أَجْـرٌ عَظِيمٌ»)*[4].

٤ - *(اعْتَذَرَ رَجُـلٌ إِلَى إِبْرَاهِيـمَ النَّخَعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَـالَى ، فَقَـالَ لَـهُ : «قَـدْ عَـذَرْتُـكَ غَيْرَ مُعْتَـذِرٍ، إنَّ الْمَعَاذِيرَ يَشُوبُهَا الْكَذِبُ »)*[5].

٥ - *(قُـدِّمَ إِلَى الْحَجَّـاجِ أَسْرَى لِيُقْتَلُـوا فَقُـدِّمَ رَجُـلٌ لِيُضْرَبَ عُنُقُـهُ فَقَالَ : «وَاللهِ لَئِـنْ كُنَّـا أَسَـأْنَا فِي الذَّنْبِ لَمَا أَحْسَنْتَ فِي الْعُقُـوبَةِ » فَقَـالَ الْحَجَّاجُ: «أُفٍّ لِهَذِهِ الْجِيَـفِ أَمَـا كَـانَ فِيهَـا أَحَـدٌ يُحْسِـنُ مِثْـلَ هَـذَا؟ وَأَمْسَكَ عَنِ الْقَتْلِ »)*[6].

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٤١٤١)،مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٢) بصائر ذوي التمييز (٤/ ٣٦).

(٣) قـال الحافـظ ابـن حجـر : لا يصـح رفعـه كما قـال الترمذي(٢٤٢٥) وصح وقفه على ابن مسعود كما عند البيهقي في البعث. ذكر ذلك محقق جامع الأصول (١٠/ ٤٥٥).

(٤) الإحياء (٣/ ٢٤٨).

(٥) الصحاح (٢/ ٧٣٧).

(٦) الآداب الشرعية (١/ ٣٥٠-٣٥١).

٦ - *(اعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ وَهْبٍ فَأَكْثَرَ، فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : حَسْبُكَ فَإِنَّ الْوَلِيَّ لاَ يُحَاسَبُ ، وَالْعَدُوَّ لاَ يُحْتَسَبُ لَهُ»)*[١].

٧ - *(اعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ مِنْ ذَنْبٍ كَانَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ :« تَقَدَّمَتْ لَكَ طَاعَةٌ ، وَحَدَثَتْ لَكَ تَوْبَةٌ ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مِنْكَ نَبْوَةٌ ، وَلَنْ تَغْلِبَ سَيِّئَةٌ حَسَنَتَيْنِ »)*[٢].

٨ - *(قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ بْنُ الْمُبَارَكِ الْيَزِيدِيُّ (مُؤَدِّبُ وَلَدِ يَزِيدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْحِمْيَرِيِّ) يَعْتَذِرُ إِلَى الْمَأْمُونِ لأَنَّهُ امْتَنَّ عَلَيْهِ بِتَأْدِيبِهِ إِيَّاهُ :

أَنَا الْمُذْنِبُ الْخَطَّاءُ وَالْعَفْوُ وَاسِعٌ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ ذَنْبٌ لَمَا عُرِفَ الْعَفْوُ»)*[٣].

٩ - *(قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ :

يَا لَهْفَ قَلْبِي عَلَى مَالٍ أَجُودُ بِهِ
عَلَى الْمُقِلِّينَ مِنْ أَهْلِ الْمُرُوءَاتِ
إِنَّ اعْتِذَارِي إِلَى مَنْ جَاءَ يَسْأَلُنِي
مَا لَيْسَ عِنْدِي لَمِنْ إِحْدَى الْمُصِيبَاتِ)*[٤].

١٠ - *(دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى الْمَنْصُورِ فَقَالَ لَهُ : تَكَلَّمْ بِحُجَّتِكَ. فَقَالَ الرَّجُلُ : لَوْ كَانَ لِي ذَنْبٌ تَكَلَّمْتُ بِعُذْرِي وَعَفْوُكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَرَاءَتِي»)*[٥].

١١ - *(أُتِيَ الْهَادِي بِرَجُلٍ مِنَ الْحَبْسِ فَجَعَلَ يُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ فَقَالَ الرَّجُلُ : اعْتِذَارِي رَدٌّ عَلَيْكَ، وَإِقْرَارِي يُوجِبُ لِي ذَنْبًا ،وَلَكِنِّي أَقُولُ :

إِذَا كُنْتَ تَرْجُو فِي الْعُقُوبَةِ رَاحَةً
فَلاَ تَزْهَدَنْ عِنْدَ الْمُعَافَاةِ فِي الأَجْرِ

فَعَفَا عَنْهُ »)*[٦].

١٢ - *(قَالَ الْخَرَائِطِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى : أَنْشَدَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الإِسْحَاقِيُّ :

إِذَا اعْتَذَرَ الْجَانِي مَحَا الْعُذْرُ ذَنْبَهُ
وَكَانَ الَّذِي لاَ يَقْبَلُ الْعُذْرَ جَانِيًا»)*[٧].

من فوائد « الاعتذار»

(١) الاعْتِذَارُ يَمْحُو الذُّنُوبَ.

(٢) اسْتِجْلاَبُ الْمَنَافِعِ مِنَ الْمُعْتَذَرِ إِلَيْهِ.

(٣) الأَصْلُ أَلاَّ يُقْدِمَ الإِنْسَانُ عَلَى مَا يُعْتَذَرُ مِنْهُ ، فَإِنْ فَعَلَ فَالاعْتِذَارُ يُصَفِّي الْقُلُوبَ.

(٤) يُرْزَقُ قَابِلُ الاعْتِذَارِ مَوَدَّةَ اللهِ فَهُوَ أَكْثَرُ مَعَاذِيرَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ.

(٥) يُرْزَقُ الْمُعْتَذِرُ وَالْمُعْتَذَرُ إِلَيْهِ التَّوَاضُعَ.

(٦) الْمُسْلِمُ الَّذِي يَقْبَلُ الْعُذْرَ مِنْ أَخِيهِ يُشَجِّعُهُ عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ.

(٧) الاعْتِذَارُ يَقِي النَّاسَ مِنَ الْهَلاَكِ.

---

(١) الآداب الشرعية (١/ ٣٤٩).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٥١).

(٣) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٤) الإحياء (٣/ ٢٥١).

(٥) الآداب الشرعية (١/ ٣٥١).

(٦) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) مساوىء الأخلاق ومذمومها(٣١٢).

الاعتراف بالفضل

الآيات	الأحاديث	الآثار
٥	٢١	٤

الاعتراف لغةً:

مَصْدَرُ اعْتَرَفَ بِالشَّيْءِ أَيْ أَقَرَّ بِهِ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (ع ر ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّلُ تَتَابُعُ الشَّيْءِ مُتَّصِلاً بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَمِنْ ذَلِكَ عُرْفُ الفَرَسِ، وَالآخَرُ السُّكُونُ وَالطُّمَأْنِينَةُ وَمِنْهُ الْمَعْرِفَةُ وَالْعِرْفَانُ، تَقُولُ عَرَفَ فُلاَنًا عِرْفَانًا وَمَعْرِفَةً، وَهَذَا أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لأَنَّ مَنْ عَرَفَ شَيْئًا اطْمَأَنَّ إِلَيْهِ، وَمَنْ أَنْكَرَهُ تَوَحَّشَ مِنْهُ وَنَبَا عَنْهُ. وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُمْ: اعْتَرَفَ بِالشَّيْءِ إِذَا أَقَرَّ، كَأَنَّهُ عَرَفَهُ فَأَقَرَّ بِهِ [١]، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ: وَالاعْتِرَافُ بِالذَّنْبِ: الإِقْرَارُ بِهِ وَاعْتَرَفْتُ الْقَوْمَ، إِذَا سَأَلْتَهُمْ عَنْ خَبَرٍ لِتَعْرِفَهُ.

وَرُبَّمَا وَضَعُوا اعْتَرَفَ مَوْضِعَ عَرَفَ كَمَا وَضَعُوا عَرَفَ مَوْضِعَ اعْتَرَفَ [٢]، وَيُقَالُ عَرَفَ بِذَنْبِهِ عُرْفًا وَاعْتَرَفَ (اعْتِرَافًا): أَقَرَّ [٣]. وَضِدُّ (الاعْتِرَافِ) الْجُحُودُ وَالنُّكْرَانُ، وَفِي التَّنْزِيلِ ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ (النحل/ ٨٣).

وَأَمَّا الفَضْلُ: فَهُوَ الإِحْسَانُ وَهُوَ ضِدُّ النَّقْصِ وَالنَّقِيصَةِ، وَيُقَالُ: رَجُلٌ مِفْضَالٌ وَامْرَأَةٌ مِفْضَالَةٌ عَلَى قَوْمِهَا إِذَا كَانَتْ ذَاتَ فَضْلٍ سَمْحَةً، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِ وَتَفَضَّلَ بِمَعْنًى. وَأَمَّا الْمُتَفَضِّلُ فَهُوَ الَّذِي يَدَّعِي الْفَضْلَ عَلَى أَقْرَانِهِ، وَتَقُولُ: فَضَّلْتُهُ عَلَى غَيْرِهِ تَفْضِيلاً: إِذَا حَكَمْتَ لَهُ بِذَلِكَ، وَفَاضَلْتُهُ فَفَضَلْتُهُ، إذا غَلَبْتَهُ بِالْفَضْلِ. وَالفَضْلَةُ وَالفَضَالَةُ، مَافَضَلَ مِنْ شَيْءٍ [٤].

الاعتراف بالفضل اصطلاحًا:

وَلاَ يَخْتَلِفُ الْمَعْنَى الاصْطِلاَحِيُّ لِلاعْتِرَافِ بِالْفَضْلِ عَنْ مَعْنَاهُ الْمَأْلُوفِ فِي اللُّغَةِ، وَهُوَ أَنْ يُقِرَّ الْمُتَفَضَّلُ عَلَيْهِ مِنَ النَّاسِ بِفَضْلِ مَنْ يَصْدُرُ عَنْهُ الْفَضْلُ وَلاَ يَجْحَدَهُ أَوْ يَتَنَاسَاهُ، وَلاَ شَكَّ أَنَّ الْمَوْلَى -عَزَّ وَجَلَّ- هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ، إِذْ هُوَ الْمُتَفَضِّلُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مُسْلِمِهِمْ وَكَافِرِهِمْ بِنِعَمِهِ الَّتِي لاَ تُحْصَى، وَفِي الآخِرَةِ يُدْخِلُ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ الْجَنَّةَ وَيُورِثُهُمْ دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ.

الاعتراف بالفضل في القرآن الكريم:

أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَلاَّ نَنْسَى الْفَضْلَ فِيمَا بَيْنَنَا، وَأَنْ نَنْسِبَ هَذَا الْفَضْلَ إِلَى أَهْلِهِ، وَلَمَّا كَانَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- هُوَ صَاحِبَ الفَضْلِ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ، فَقَدِ امْتَدَحَتْ آيُ الذِّكْرِ الحَكِيمِ مَنْ يَعْتَرِفُ بِهَذَا الْفَضْلِ لَهُ سُبْحَانَهُ، كَمَا نَعَى عَلَى الْكُفَّارِ

---

(١) باختصار وبعض تصرف عن مقاييس اللغة(٤/ ٢٨١).

(٢) الصحاح (٤/ ١٤٠٢).

(٣) لسان العرب (ع ر ف) (ص٢٨٩٩).

(٤) لسان العرب (٦/ ٣٤٢٨-٣٤٣٠). والصحاح (٥/ ١٧٩١-١٧٩٢).

جُحُودَهُمْ وَنُكْرَانَهُمْ لِفَضْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفَضْلِ الأَنْبِيَاءِ .

قَالَ الطَّبَرِيُّ عِنْدَ تَفْسِيرِ ﴿ وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة/ ٢٣٧): يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلَا تُغْفِلُوا أَيُّهَا النَّاسُ، الأَخْذَ بِالْفَضْلِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَتَتْرُكُوهُ، وَلكِنْ لِيَتَفَضَّلِ الرَّجُلُ الْمُطَلِّقُ زَوْجَتَهُ قَبْلَ مَسِيسِهَا، فَيُكَمِّلْ لَهَا تَمَامَ صَدَاقِهَا إِنْ كَانَ لَمْ يُعْطِهَا جَمِيعَهُ. وَإِنْ كَانَ قَدْ سَاقَ إِلَيْهَا جَمِيعَ مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا، فَلْيَتَفَضَّلْ عَلَيْهَا بِالْعَفْوِ عَمَّا يَجِبُ لَهُ وَيَجُوزُ لَهُ الرُّجُوعُ بِهِ عَلَيْهَا ، وَذَلِكَ نِصْفُهُ. فَإِنْ شَحَّ الرَّجُلُ بِذَلِكَ وَأَبَى إِلاَّ الرُّجُوعَ بِنِصْفِهِ عَلَيْهَا، فَتَتَفَضَّلُ الْمَرْأَةُ الْمُطَلَّقَةُ عَلَيْهِ بِرَدِّ جَمِيعِهِ عَلَيْهِ، إِنْ كَانَتْ قَدْ قَبَضَتْهُ مِنْهُ. وَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَبَضَتْهُ، فَلْتَعْفُ عَنْ جَمِيعِهِ. فَإِنْ هُمَا لَمْ يَفْعَلاَ ذَلِكَ وَشَحَّا وَتَرَكَا مَا نَدَبَهُمَا اللهُ إِلَيْهِ ـ مِنْ أَخْذِ أَحَدِهِمَا عَلَى صَاحِبِهِ بِالْفَضْلِ ـ فَلَهَا نِصْفُ مَا كَانَ فَرَضَ لَهَا فِي عَقْدِ النِّكَاحِ وَلَهُ نِصْفُهُ[1].

منزلة الاعتراف بالفضل:

لِهَذِهِ الصِّفَةِ مَنْزِلَةٌ جَلِيلَةٌ لِمَا يَعُودُ مِنْهَا مِنْ خَيرٍ عَلَى الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ حَيْثُ يُؤَدِّي ذَلِكَ إِلَى اسْتِقْرَارِ هَذَا الْمُجْتَمَعِ وَتَآلُفِ أَفْرَادِهِ وَتَشْجِيعِ ذَوِي الْفَضْلِ أَنْ يَسْتَمِرُّوا فِي تَفَضُّلِهِمُ الَّذِي يَلْقَى الاعْتِرَافَ مِنَ الآخَرِينَ ، وَلَمَّا كَانَ مِنْ طَبْعِ الإِنْسَانِ أَنْ يَهَشَّ إِذَا نُسِبَ إِلَيْهِ الْخَيْرُ ، وَتُوُجِّهَ إِلَيْهِ بِالشُّكْرِ ، كَانَ الاعْتِرَافُ بِالْفَضْلِ بَاعِثًا عَلَى مَرْضَاتِهِ ، بَعْدَ مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَى ؛ لأَنَّ مَنْ يَشْكُرِ النَّاسَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ يَشْكُرُ الْمَوْلَى الَّذِي أَجْرَى الْخَيْرَ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ :أَنَّ «مَنْ لاَ يَشْكُرِ النَّاسَ لاَ يَشْكُرِ اللهَ»[2].

وَيُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ يَشْكُرِ النَّاسَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَيْضًا، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ يَزِيدُ فِي النِّعْمَةِ وَيُورِثُ الرِّضَا:

الشُّكْرُ لِلَّهِ كَنْزٌ لاَ نَفَادَ لَهُ
مَنْ يَلْزَمِ الشُّكْرَ لَمْ يَكْسِبْ بِهِ نَدَمًا

وَقَالَ الآخَرُ :

وَمَنْ يَشْكُرِ الْمَخْلُوقَ يَشْكُرْ لِرَبِّهِ
وَمَنْ يَكْفُرِ الْمَخْلُوقَ فَهُوَ كَفُورُ[3]

[للاستزادة: انظر صفات: الإنصاف ــ الثناء ـ الشكر ـ المروءة ــ التودد ـ بر الوالدين ـ البر ــ حسن الخلق ـ الحمد .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: نكران الجميل ـ الجحود ـ عقوق الوالدين ــ التفريط والإفراط ـ الإساءة ـ الكبر والعجب].

(١) تفسير الطبري(٢/ ٥٦٧).
(٢) انظر الحديث رقم (٢١).
(٣) انظر هذين البيتين وغيرهما في روضة العقلاء (ص٣٤٩).

الآيات الواردة في « الاعتراف بالفضل »

الاعتراف بالفضل في القرآن الكريم :

١ - وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ (١)

٢ - يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ (٢)

٣ - وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ (٣)

٤ - قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَـٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ (٤)

٥ - ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِىٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ (٥)

---

(١) البقرة: ٢٣٧ مدنية
(٢) يونس: ٥٧ - ٥٨ مكية
(٣) يوسف: ٣٦ - ٣٨ مكية
(٤) النمل: ٤٠ مكية
(٥) فاطر: ٣٢ - ٣٥ مكية

الأحاديث الواردة في «الاعتراف بالفضل»

١ ـ *(عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ ـ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ [1] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ ـ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: «هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ. فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي، وَكَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ [2] كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»)* [3].

٢ ـ *(عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ حِينَ يُسَلِّمُ: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَلاَ نَعْبُدُ إِلاَّ إِيَّاهُ لَهُ النِّعْمَةُ، وَلَهُ الْفَضْلُ وَلَهُ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ». وَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُهَلِّلُ بِهِنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلاَةٍ)* [4].

الأحاديث الواردة في «الاعتراف بالفضل» معنًى

٣ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ [5] أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَمِنِّي، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ [6] لاَ صَخَبَ [7] فِيهِ وَلاَ نَصَبَ [8]»)* [9].

٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالصَّدَقَةِ فَقِيلَ: مَنَعَ ابْنُ جَمِيلٍ [10]، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا يَنْقِمُ ابْنُ جَمِيلٍ إِلاَّ أَنَّهُ كَانَ فَقِيرًا فَأَغْنَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّا خَالِدٌ، فَإِنَّكُمْ تَظْلِمُونَ خَالِدًا، قَدْ احْتَبَسَ أَدْرُعَهُ وَأَعْتُدَهُ [11] فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَمَّا الْعَبَّاسُ ابْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، فَعَمُّ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَهِيَ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ وَمِثْلُهَا مَعَهَا»)* [12].

---

(١) أثر سماء: أي بعد المطر.

(٢) بنوء: النوء في أصله ليس هو الكوكب نفسه، فإنه مصدر ناء بمعنى سقط وغاب ثم استعمل اسمًا للكوكب.

(٣) البخاري ـ الفتح ٢(٨٤٦) واللفظ له، و مسلم (٧١).

(٤) مسلم (٥٩٤).

(٥) إدَامٌ: ما يؤتدم به وهو ما يؤكل مع الخبز.

(٦) المراد بالقصب: اللؤلؤ المجوف.

(٧) الصخب: الصوت المختلط المرتفع.

(٨) ولا نصب: النصب الحزن والإعياء.

(٩) البخاري ـ الفتح١٣ (٧٤٩٧). ومسلم(٢٤٣٣) واللفظ له.

(١٠) منع ابن جميل: أي منع الزكاة وامتنع من دفعها.

(١١) وأعتده: هي ما يعده المرء من المال والسلاح، وقيل هي الخيل خاصة.

(١٢) البخاري ـ الفتح٣(١٤٦٨) واللفظ له. ومسلم (٩٨٣).

٥ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ الأَشْعَرِيِّينَ إِذَا أَرْمَلُوا [١] فِي الْغَزْوِ أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِي إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ»)* [٢].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ ثَلاَثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصَ [٣] وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ [٤]. فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ. وَأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الإِبِلُ ـ (أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ شَكَّ إِسْحَقُ) إِلاَّ أَنَّ الأَبْرَصَ أَوِ الأَقْرَعَ قَالَ أَحَدُهُمَا: الإِبِلُ، وَقَالَ الآخَرُ: الْبَقَرُ ـ قَالَ فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ [٥]. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَذِرَنِي النَّاسُ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً. فَقَالَ: بَارَكَ اللهُ لَكَ فِيهَا. قَالَ فَأَتَى الأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ. قَالَ فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ. قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟. قَالَ: الْغَنَمُ. فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا [٦]. فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا [٧]. قَالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ. وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ. قَالَ ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ. فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ. قَدْ انْقَطَعَتْ بِي الْحِبَالُ [٨] فِي سَفَرِي فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ. أَسْأَلُكَ، بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي. فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ. أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ [٩]. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا، فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا. وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا. فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ:

---

(١) أرملوا: أي نفد زادهم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٥(٢٣٨٦). ومسلم(٢٥٠٠) واللفظ له.

(٣) أبرص: قال في القاموس: البرص بياض يظهر في ظاهر البدن، لفساد مزاج. برص، كفرح، فهو أبرص. وأبرصه الله.

(٤) يبتليهم: أي يختبرهم.

(٥) ناقة عشراء: هي الحامل القريبة الولادة.

(٦) شاة والدًا: أي وضعت ولدها، وهو معها.

(٧) فأنتج هذان وولد هذا: هكذا الرواية: فأنتج، رباعي وهي لغة قليلة الاستعمال. والمشهور نتج، ثلاثي. وممن حكى اللغتين الأخفش. ومعناه تولى الولادة، وهي النتج والإنتاج. ومعنى ولد هذا، بتشديد اللام، معنى أنتج. والنتاج للإبل، والمولد للغنم وغيرها، هو كالقابلة للنساء.

(٨) انقطعت بي الحبال: هي الأسباب. وقيل: الطرق.

(٩) إنّما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر: أي ورثته من آبائي الذين ورثوه من آبائهم، كبيرًا عن كبير، في العز والشرف والثروة.

رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْـنُ سَبِيلٍ .انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلاَ بَلاَغَ لِيَ الْيَوْمَ إِلاَّ بِاللهِ ثُمَّ بِكَ . أَسْأَلُكَ ـ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ ـ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَاشِئْتَ. فَوَاللهِ لاَ أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ (١) شَيْئًا أَخَذْتَهُ للهِ . فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ . فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ . فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ »)* (٢)

٧ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ قَالَتْ: جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لاَ يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا . قَالَتِ الأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٌّ (٣) عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ(٤)، لاَ سَهْلٌ فَيُرْتَقَى ، وَلاَ سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ . قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لاَ أَبُثُّ خَبَرَهُ (٥)، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لاَ أَذَرَهُ (٦)، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ (٧). قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ (٨) ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ(٩)، لاَ حَرٌّ وَلاَ قُرٌّ وَلاَ مَخَافَةَ وَلاَ سَآمَةَ . قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ (١٠)، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلاَ يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ.قَالَتِ السَّادِسَةُ:زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ (١١) وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلاَ يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ . قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي غَيَايَاءُ أَوْ عَيَايَاءُ(١٢) طَبَاقَاءُ،كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ(١٣)، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ(١٤) أَوْ جَمَعَ كُلاًّ لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ(١٥)، وَالْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ . قَالَتِ

---

(١) أَجْهَدُكَ: معناه لا أشق عليك برد شيء تأخذه .

(٢) البخاري ـ الفتح٦(٣٤٦٤).ومسلم (٢٩٦٤)واللفظ له.

(٣) غث : مهزول ، وهو هنا صفة اللحم ويجوز فيه الجر صفة للجمل.

(٤) على رأس جبل وعر : المعنى أنه قليل الخير من أوجه منها كونه كلحم الجمل لا كلحم الضأن ، ومنها أنه غث مهزول رديء ، ومنها أنه صعب التناول لا يوصل إليه إلا بمشقة شديدة، وقولها لا سمين فينتقل : أي تنقله الناس إلى بيوتهم ليأكلوه بل يتركوه رغبة عنه لرداءته.

(٥) لا أبث خبره: أي لا أنشره وأشيعه .

(٦) إني أخاف أن لا أذره : إني أخاف أن لا أترك من خبره شيئًا.

(٧) عُجَرَه وَبُجَرَه: المراد بها عيوبه وقال ابن الأعرابي : العُجْرَة: نفخة في الظهر، فإن كانت في السرة فهي بُجْرَة.

(٨) زوجي العشنق: العشنق: أي الطويل أو المذموم الطول أو طويل العنق ، وكل ذلك بغير نفع .

(٩) زوجي كليل تهامة : ليس في أذى بل هو راحة ولذاذة عيش كليل تهامة : معتدل لا حر ولا برد مفرط.

(١٠) زوجي إن دخل فهد : تصفه إذا دخل البيت بكثرة النوم والغفلة في منزله عن تعهد ما ذهب من متاعه وتصفه إذا صار بين الناس أو مارس الحرب بالأسد.

(١١) زوجي إن أكل لفَّ : قال ابن الأعرابي هذا ذم له أرادت وإن اضطجع ورقد التف في ثيابه في ناحية ولم يضاجعني ليعلم ما عندي من محبته.

(١٢) زوجي غَيَايَاء أو عيايـاء: بالعين المهملة العنين الذي تعييه مباضعة النساء ويعجز عنها. وبالغين المعجمة مأخوذ من الغياية .وهي الظلمة ومعناه : لا يهتدي إلى مسلك ، أو أنها وصفته بثقل الروح ، وأما طباقاء فمعناه المطبقة عليه أموره قمعًا أو العاجز عن الكلام.

(١٣) كل داء له داء : أي جميع أدواء الناس مجتمعة فيه.

(١٤) شجك أو فلك :أنها معه بين شج رأس وضرب وكسر عضو أو جمع بينهما.

(١٥) زوجي الريح ريح زرنب : الزرنب نوع من الطيب معروف . قيل أرادت طيب ريح جسده. وقيل طيب ثيابه في الناس.

التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَـادِ [١]، طَوِيلُ النِّجَـادِ [٢]، عَظِيمُ الرَّمَـادِ [٣] قَرِيبُ الْبَيْـتِ مِنَ النَّادِي [٤]. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَـا مَالِكٌ [٥]، مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَـهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيـلاَتُ الْمَسَارِحِ،إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ [٦]، أَيْقَـنَّ أَنَّهُنَّ هَـوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ فَمَا أَبُـو زَرْعٍ، أَنَاسَ مِنْ حُلِيّ أُذُنَيَّ [٧]، وَمَـلأَ مِـنْ شَحْـمٍ عَضُـدَيَّ [٨]، وَبَجَّحَنِـي [٩] فَبَجِحَـتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَـدَنِي فِي أَهْـلِ غُنَيْمَةٍ بِشَـقٍّ [١٠]، فَجَعَلَنِي فِي أَهْـلِ صَهِيلٍ وَأَطِيـطٍ، وَدَائِسٍ وَمُنَـقٍّ [١١] فَعِنْـدَهُ أَقُـولُ فَـلاَ أُقَبَّحُ،وَأَرْقُـدُ فَأَتَصَبَّحُ، وَأَشْرَبُ فَأَتَقَنَّحُ [١٢]. أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَـا رَدَاحٌ [١٣]،وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ [١٤] ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ،مَضْجِعـهُ كَمَسَـلِّ شَطْبَـةٍ [١٥]، وَيُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ [١٦]. بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ،فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَـوْعُ أَبِيهَا، وَطَـوْعُ أُمِّهَا، وَمِـلْءُ كِسَائِهَـا [١٧]، وَغَيْظُ جَـارَتِهَا [١٨]. جَـارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَـارِيَـةُ أَبِي زَرْعٍ،لاَ تَبُـثُّ حَدِيثَنَـا تَبْثِيثًـا [١٩] وَلاَ تُنَقِّـثُ مِيرَتَـنَـا تَنْقِيثًا [٢٠]، وَلاَ تَمْـلأُ بَـيْتَـنَا تَعْشِيشًـا [٢١]؛ قَالَـتْ:

---

(١) زوجي رفيع العماد موصوف بالشرف وسناء الذكر.

(٢) طويل النجاد : طويل القامة.

(٣) عظيم الرماد : جواد كثير الأضياف.

(٤) قـريب البيـت من النـاد ي: الضيفـان يقصدون النـادي وأصحاب النادي يـأخذون ما يحتاجـون إليه في مجلسهم من بيت قريب للنادي واللئام يتباعدون من النادي.

(٥) زوجي مـالك ومـا مالـك الأولى وما عطـف عليها اسـم زوجها كـررته تفخيمًا لشأنه ؛ وقـولها مالك خير مـن ذلك أي خير مما أشير إليه من ثناء وطيب ذكر.

(٦) المزهر: هو العود الذي يضرب به.

(٧) أناس مـن حلي أذني حلاني قـرطة وشنـوفًا فهـي تنوس أي تتحرك لكثرتها.

(٨)وملأ من شحم عضدي : معناه أسمنني وملأ بدني شحمًا.

(٩) وبَجَّحَني فَبَجِحْت عظّمني فعظمت عَلَيَّ نفسي أو فرَّحني ففرحت.

(١٠) وجـدني بـأهـل غنيمة بشـق : أرادت أن أهلهـا كـانـوا أصحـاب غنـم لا أصحاب خيـل وإبـل لأن الصهيـل أصـوات الخيـل والأطيـط أصـوات الإبـل وحنينهـا، والعرب لا تعتد بأصحاب الغنـم وإنما يعتدون بأصحاب الخيل.

(١١) ودائس ومنق : المقصود أنه صاحب زرع يدرسه وينقيه.

(١٢) فأتقنّـح : بعض النـاس يرويـه بالميـم وبعضهم يـرويه بـالنون فـالميـم معنـاه أروى حتى أدع الشراب مـن شـدة الري، وبالنون معناه أقطع الشراب وأتمهل فيه.

(١٣) عكـومها رداح: العكـوم الأعـدال والأوعيـة التي فيهـا الطعام والأمتعة، ورداح : أي عظام كبيرة.

(١٤) وبيتها فساح : واسع.

(١٥) مضجعه كمسـل شطبة : مـرادها أنـه مهفهف خفيـف اللحم كالشطبة وهو مما يمدح به الرجل .

(١٦) وتشبعـه ذراع الجفرة والمراد أنـه قليـل الأكل. والعـرب تمدح به.

(١٧) وملء كسائها : أي سمينة الجسم.

(١٨) وغيظ جارتها : يغيظها ما ترى من حسنها وجمالها وعفتها وأدبها.

(١٩) لا تبث حـديثنا تبثيثًا: أي لا تشيعـه وتظهره، بـل تكتم سرنا وحديثنا كله .

(٢٠) ولا تنقـث ميرتنـا تنقيثًـا: الميرة الطعـام المجلـوب . ومعنــاه لا تفسده ولا تفرقه ولا تذهب به. ومعناه وصفها بالأمانة .

(٢١) ولا تملأ بيتنا تعشيشًا : أي لا تترك الكناسـة والقمامة فيه مفرقة كعش الطائر.

خـرَجَ أَبُوزَرْعٍ وَالأَوْطَـابُ تُمْخَضُ[١]، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَـدَانِ لَهَا كَـالْفَهْـدَيْـنِ، يَلْعَبَـانِ مِـنْ تَحْتِ خَصْـرِهَا بِرُمَّـانَتَيْنِ[٢]، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْـتُ بَعْدَهُ رَجُـلاً سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا[٣] وَأَخَذَ خَطِّيًّا[٤]، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا[٥]، وَأَعْطَانِي مِـنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، قَـالَ كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ[٦]، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِي مَا بَلَغَ أَصْغَـرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قَالَـتْ عَائِشَةُ قَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: كُنْتُ لَكِ كَـأَبِي زَرْعٍ لأُمِّ زَرْعٍ[٧])* [٨].

٨ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِـكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَـالَ: مَـرَّ أَبُو بَـكْـرٍ وَالْعَبَّـاسُ - رَضِـيَ اللهُ عَنْهُـمَا - بِمَجْلِسٍ مِـنْ مَجَالِسِ الأَنْصَارِ، وَهُـمْ يَبْكُونَ فَقَـالَ: مَا يُبْكِيكُمْ؟ قَالُوا: ذَكَرْنَا مَجْلِسَ النَّبِيِّ ﷺ مِنَّا. فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ، قَـالَ: فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ، وَقَـدْ عَصَـبَ عَلَى رَأْسِهِ حَاشِيَةَ بُـرْدٍ، قَالَ: فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ - وَلَمْ يَصْعَدْهُ بَعْدَ ذَلِكَ الْيَوْمِ - فَحَمِـدَ اللهَ وَأَثْـنَـى عَـلَيْـهِ، ثُمَّ قَـالَ: «أُوصِيكُـمْ بِالأَنْصَارِ فَإِنَّهُمْ كَرِشِي[٩] وَعَيْبَتِي[١٠] وَقَدْ قَضَـوُا الَّذِي عَلَيْهِـمْ، وَبَقِيَ الَّـذِي لَهُمْ فَاقْبَلُـوا مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَتَجَاوَزُوا عَنْ مُسِيئِهِمْ»)* [١١].

٩ - *(عَنْ جَـرِيرِ بْنِ عَبْدِاللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ أَتَيْتُـهُ فَقَالَ: يَا جَرِيرُ لأَيِّ شَيْءٍ جِئْتَ؟ قَـالَ: جِئْتُ لأُسْلِمَ عَلَى يَـدَيْكَ يَـا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: فَأَلْقَى إِلَيَّ كِسَاءَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ وَقَالَ: «إِذَا جَاءَكُمْ كَـرِيمُ قَوْمٍ فَأَكْـرِمُوهُ. وَقَالَ: وَكَانَ لاَ يَـرَانِي بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِي»)* [١٢].

١٠ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهِ عَنْـهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا قَـدِمَ النَّبِـيُّ ﷺ الْمَدِينَـةَ أَتَـاهُ الْمُهَـاجِـرُونَ فَقَـالُـوا: يَارَسُـولَ اللَّهِ، مَـا رَأَيْنَا قَوْمًـا أَبْذَلَ مِـنْ كَثِيرٍ وَلاَ أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَـزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ، وَأَشْرَكُونَـا فِي الْمَهْنَأِ حَتَّى خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُـوا بِالأَجْرِ كُلِّهِ. فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «لاَ، مَا دَعَوْتُـمُ اللهَ لَهُمْ وَأَثْـنَـيْتُمْ

---

(١) والأوطاب تمخض: أرادت أن الـوقت الذي خرج فيـه كان في زمن الخصب وطيب الربيـع، والأوطاب جمع وطب وهو وعاء اللبن.

(٢) يلعبـان من تحت خصرهـا برمـانتين: معناه أنها ذات كفـل عظيم فـإذا استلقت على قفـاها نتـأ الكفل بها مـن الأرض حتى تصير تحتها فجوة يجري فيها الرمان.

(٣) رجلاً سريًا ركب شريًا: سريًا معنـاه سيدًا شريفًا وشريًا هو الفرس الذي يستشري في سيره.

(٤) وأخذ خطيًا: الخطي الرمح.

(٥) وأراح عليّ نعمًا ثريًـا: أي أتى بها إلى مـراحها وهـو موضـع مبيت الماشية.

(٦) وميري أهلك: أي أعطيهم وأفضلي عليهـم وصليهم بالميرة وهي الطعام.

(٧) كنـت لـك كأبي زرع لأم زرع: قـال العلماء: هـو تطييـب لنفسها وإيضاح لحسن عشرته إياها.

(٨) البخاري - الفتح٩(٥١٨٩). ومسلم(٢٤٤٨)واللفظ له.

(٩) كرشي: بكسر الكاف أي جماعتي وموضع ثقتي وفي الكلام تشبيه لهم بالكرش.

(١٠) عيبتي: موضع سري وأمانتي أي إنهم بطانتي وخاصتي.

(١١) البخاري - الفتح٧(٣٧٩٩).ومسلم(٢٥١٠)واللفظ له.

(١٢) ابـن ماجـة (٣٧١٢) مـن حـديث ابـن عمـر -رضي الله عنهما- بدون القصـة. سنن البيهقي (٨/ ١٦٨)واللفـظ له. وذكره الألباني في الصحيحة (٣/ ٢٠٤) رقم (١٢٠٥).

عَلَيْهِمْ »)* [(١)]

١١ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَنِ اسْتَعَاذَ بِاللهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِاللهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ، وَمَنْ صَنَعَ إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ فَادْعُوا لَهُ حَتَّى تَرَوْا أَنَّكُمْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ»)* [(٢)]

١٢- *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ فَقَالَ لِفَاعِلِهِ :جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا فَقَدْ أَبْلَغَ فِي الثَّنَاءِ»)* [(٣)]

١٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، وَجَاءَتْهُ وُفُودُ هَوَازِنَ فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا أَصْلٌ وَعَشِيرَةٌ، فَمُنَّ عَلَيْنَا، مَنَّ اللهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِنَا مِنَ الْبَلاَءِ مَا لاَ يَخْفَى عَلَيْكَ . فَقَالَ: «اخْتَارُوا بَيْنَ نِسَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ»، قَالُوا: خَيَّرْتَنَا بَيْنَ أَحْسَابِنَا وَأَمْوَالِنَا، نَخْتَارُ أَبْنَاءَنَا، فَقَالَ: « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ، فَإِذَا صَلَّيْتُ الظُّهْرَ فَقُولُوا: إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْمُؤْمِنِينَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نِسَائِنَا وَأَبْنَائِنَا . قَالَ: فَفَعَلُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكُمْ»، وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ:مَا كَانَ لَنَا فَهُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، وَقَالَتِ الأَنْصَارُ: مِثْلَ ذَلِكَ، وَقَالَ عُيَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ: أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي فَزَارَةَ فَلاَ، وَقَالَ الأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ:أَمَّا أَنَا وَبَنُو تَمِيمٍ فَلاَ، وَقَالَ عَبَّاسُ ابْنُ مِرْدَاسٍ: أَمَّا أَنَا وَبَنُو سُلَيْمٍ فَلاَ،فَقَالَتِ الْحَيَّانِ [(٤)]: كَذَبْتَ، بَلْ هُوَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ رُدُّوا عَلَيْهِمْ نِسَاءَهُمْ وَأَبْنَاءَهُمْ فَمَنْ تَمَسَّكَ بِشَيْءٍ مِنَ الْفَيْءِ [(٥)] فَلَهُ عَلَيْنَا سِتَّةُ فَرَائِضَ مِنْ أَوَّلِ شَيْءٍ يُفِيئُهُ اللهُ عَلَيْنَا»، ثُمَّ رَكِبَ رَاحِلَتَهُ، وَتَعَلَّقَ بِهِ النَّاسُ، يَقُولُونَ:اقْسِمْ عَلَيْنَا فَيْئَنَا بَيْنَنَا، حَتَّى أَلْجَؤُوهُ إِلَى شَجَرَةٍ فَخَطَفَتْ رِدَاءَهُ، فَقَالَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ: رُدُّوا عَلَيَّ رِدَائِي، فَوَاللهِ لَوْ كَانَ لَكُمْ بِعَدَدِ شَجَرِ تِهَامَةَ نَعَمٌ لَقَسَمْتُهُ بَيْنَكُمْ، ثُمَّ لاَ تُلْفُونِي بَخِيلاً وَلاَ جَبَانًا وَلاَ كَذُوبًا »، ثُمَّ دَنَا مِنْ بَعِيرِهِ،فَأَخَذَ وَبَرَةً مِنْ سَنَامِهِ فَجَعَلَهَا بَيْنَ أَصَابِعِهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى ثُمَّ رَفَعَهَا، فَقَالَ:« يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَيْسَ لِي مِنْ هَذَا الْفَيْءِ وَلاَ هَذِهِ إِلاَّ الْخُمُسَ، وَالْخُمُسُ مَرْدُودٌ عَلَيْكُمْ فَرُدُّوا الْخِيَاطَ وَالْمَخِيطَ ،؛فَإِنَّ الْغُلُولَ [(٦)] يَكُونُ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَارًا وَنَارًا وَشَنَارًا [(٧)]، فَقَامَ رَجُلٌ مَعَهُ كُبَّةٌ مِنْ شَعَرٍ،

(١) أبو داود (٤٨١٢). والترمذي (٢٤٨٧)واللفظ له. وقال: هذا حديث صحيح حسن غريب من هذا الوجه.

(٢) النسائي (٥/ ٨٢). وأبوداود(١٦٧٢) وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٦٩٢): إسناده صحيح. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٣١٤): صحيح.

(٣) الترمذي (٢٠٣٥) وقال: حسن جيد غريب ٠ والنسائي في عمل اليوم والليلة (٧٥).

(٤) الحَيَّان : المراد بهم بنو تميم وبنو سليم.

(٥) الفيء : الغنيمة.

(٦) الغلول : الخيانة في المغنم.

(٧) شنارًا : الشنار بالفتح العيب.

فقَالَ: إِنّي أَخَذْتُ هَذِهِ أُصْلِحُ بِهَا بَرْذَعَةَ بَعِيرٍ لِي دَبِرٍ(١) قَالَ: «أَمَّا مَا كَانَ لِي وَلِبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَهُوَ لَكَ»، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَّا إِذْ بَلَغَتْ مَا أَرَى فَلاَ أَرَبَ(٢) لِي بِهَا، وَنَبَذَهَا»)*(٣).

١٤ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: اسْتَأْذَنَتْ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ ـ أُخْتُ خَدِيجَةَ ـ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَعَرَفَ اسْتِئْذَانَ خَدِيجَةَ، فَارْتَاحَ لِذَلِكَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ هَالَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، فَغِرْتُ فَقُلْتُ: وَمَا تَذْكُرُ مِنْ عَجُوزٍ مِنْ عَجَائِزِ قُرَيْشٍ حَمْرَاءِ الشِّدْقَيْنِ هَلَكَتْ فِي الدَّهْرِ فَأَبْدَلَكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهَا»)*(٤).

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ آخِذًا بِطَرَفِ ثَوْبِهِ حَتَّى أَبْدَى عَنْ رُكْبَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَمَّا صَاحِبُكُمْ فَقَدْ غَامَرَ»(٥) فَسَلَّمَ، وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ: إِنِّي كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ ابْنِ الْخَطَّابِ شَيْءٌ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ ثُمَّ نَدِمْتُ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَغْفِرَ لِي فَأَبَى عَلَيَّ، فَأَقْبَلْتُ إِلَيْكَ فَقَالَ: «يَغْفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ (ثَلاَثًا)»، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ نَدِمَ، فَأَتَى مَنْزِلَ أَبِي بَكْرٍ فَسَأَلَ: أَثَمَّ أَبُوبَكْرٍ؟ فَقَالُوا: لاَ، فَأَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَجَعَلَ وَجْهُ النَّبِيِّ ﷺ يَتَمَعَّرُ(٦) حَتَّى أَشْفَقَ أَبُو بَكْرٍ فَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ، وَاللهِ أَنَا كُنْتُ أَظْلَمَ (مَرَّتَيْنِ) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقَ وَوَاسَانِي بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَهَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي؟ (مَرَّتَيْنِ) فَمَا أُوذِيَ بَعْدَهَا»)*(٧).

١٦ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلاَّ عَلَى خَدِيجَةَ. وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ، قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا»)*(٨).

١٧ ـ *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ وَقَالَ: «إِنَّ اللهَ خَيَّرَ عَبْدًا بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ، فَاخْتَارَ ذَلِكَ الْعَبْدُ مَا عِنْدَ اللهِ». قَالَ: فَبَكَى أَبُوبَكْرٍ، فَعَجِبْنَا

---

(١) دبر: الدَّبَرُ بفتح الباء هو الجرح الذي يكون على ظهر البعير، والبردعة والبرذعة (بالدال والذال) الحلس الذي يلقى تحت الرحل.

(٢) أرب: الأرب الحاجة.

(٣) أحمد (٢/ ١٨٤) واللفظ له، وقال شاكر: إسناده صحيح (١١/ ١٨) رقم (٦٧٢٩).. وروى أبوداود بعضه (٢٦٩٤). البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٣٦، ٣٣٧). وإنما فعل بهم النبي ﷺ ذلك ؛لأنه استرضع منهم أمه من الرضاع (حليمة السعدية) فرد لهم فضلهم واعترف بجميلهم.

(٤) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٢١)، مسلم (٢٤٣٧) واللفظ له، عند أحمد قال عليه الصلاة والسلام: آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله ولدها إذ حرمني أولاد النساء. ذكره الحافظ في الفتح (٧/ ١٣٧).

(٥) غامر: خاصم.

(٦) يتمعر: تذهب نضارته من الغضب.

(٧) البخاري ـ الفتح ٧(٣٦٦١).

(٨) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨١٦). ومسلم (٢٤٣٥) واللفظ له.

لِبُكَائِهِ أَنْ يُخْبِرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ عَبْدٍ خُيِّرَ، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الْمُخَيَّرَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ أَعْلَمَنَا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَمَنَّ النَّاسِ عَلَيَّ فِي صُحْبَتِهِ وَمَالِهِ أَبُو بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً غَيْرَ رَبِّي لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ ولَكِنْ أُخُوَّةُ الإِسْلاَمِ وَمَوَدَّتُهُ، لاَ يَبْقَيَنَّ بَابٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلاَّ سُدَّ [١] إِلاَّ بَابَ أَبِي بَكْرٍ»)* [٢].

١٨ - *(عَنْ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمِ بْنِ عَدِيٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي أَسَارَى بَدْرٍ: «لَوْ كَانَ الْمُطْعَمُ بْنُ عَدِيٍّ حَيًّا ثُمَّ كَلَّمَنِي فِي هَؤُلاَءِ النَّتْنَى [٣] لَتَرَكْتُهُمْ لَهُ»)* [٤].

١٩ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ الْمَازِنِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا [٥] إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسُ فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَامَعْشَرَ الأَنْصَارِ أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلاَّلاً فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي؟ كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ. قَالَ: مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ؟. قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ. قَالَ: لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا. أَلاَ تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ لَوْلاَ الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا. الأَنْصَارُ شِعَارٌ [٦] وَالنَّاسُ دِثَارٌ [٧] إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً [٨] فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»)* [٩].

٢٠ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»)* [١٠].

٢١ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ -»)* [١١].

---

(١) المعنى: لا تبقوا بابًا غير مسدود إلا باب أبي بكر.

(٢) البخاري - الفتح ٧(٣٦٥٤)، قال الحافظ: في الحديث فوائد منها: شكر المحسن والتنويه بفضله والثناء عليه (٧/١٦).

(٣) النتنى: المراد بهم أسرى بدر المشركين.

(٤) البخاري - الفتح ٦(٣١٣٩)، وإنما قال النبي ﷺ ذلك اعترافا منه بالجميل لما أدخله في جواره بعد أن رده أهل الطائف.

(٥) وجدوا: أي غضبوا.

(٦) شعار: ما يلي الجسد.

(٧) دثار: ما يتدثر به الإنسان وهو ما يلقيه عليه من كساء أو غيره فوق الشعار.

(٨) أثرة: استئثار بأمور الدنيا. والأصل فيه الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه.

(٩) البخاري - الفتح ٧(٤٣٣٠) واللفظ له. ومسلم (١٠٦١).

(١٠) مسلم (٢٥٤٠) واللفظ له. والبخاري في الفتح ٧(٣٦٧٣) من حديث أبي سعيد.

(١١) المسند (٢/٢٥٨) واللفظ له، وقال الشيخ أحمد شاكر: رواه أبو داود (٤٨١١)، والترمذي (٣/١٣٢) وقال: حديث صحيح.

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في « الاعتراف بالفضل »

١ ـ *(قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ: « الْوَاجِبُ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَشْكُرَ النِّعْمَةَ، وَيَحْمَدَ الْمَعْرُوفَ عَلَى حَسَبِ وُسْعِهِ وَطَاقَتِهِ ، إِنْ قَدِرَ فَبِالضِّعْفِ ، وَإِلاَّ فَبِالْمِثْلِ وَإِلاَّ فَبِالْمَعْرِفَةِ بِوُقُوعِ النِّعْمَةِ عِنْدَهُ ، مَعَ بَذْلِ الْجَزَاءِ لَهُ بِالشُّكْرِ . وَقَوْلِهِ: جَزَاكَ اللهُ خَيْرًا. وَقَالَ أَنْشَدَنِي عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ:

عَلاَمَةُ شُكْرِ الْمَرْءِ إِعْلاَنُ حَمْدِهِ
فَمَنْ كَتَمَ الْمَعْرُوفَ مِنْهُمْ فَمَا شَكَرْ
إِذَا مَا صَدِيقِي نَالَ خَيْرًا فَخَانَنِي
فَمَا الذَّنْبُ عِنْدِي لِلَّذِي خَانَ أَوْ فَجَرْ)*[1]

٢ـ*(كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ إِذَا صَنَعَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مَعْرُوفًا حَرَصَ عَلَى أَنْ يُكَافِئَهُ ، أَوْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْهِ . قَالَ صَاحِبٌ لَهُ: فَلَقِيَنِي وَأَنَا عَلَى حِمَارٍ ، وَأَنَا أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ،جَائِيًا مِنَ الرَّمْلَةِ ، وَقَدْ اشْتَرَى بِأَرْبَعَةِ دَوَانِيقَ [2] تُفَّاحًا وَسَفَرْجَلاً وَخَوْخًا وَفَاكِهَةً فَقَالَ لِي: أُحِبُّ أَنْ تَحْمِلَ هَذَا. وَإِذَا عَجُوزٌ يَهُودِيَّةٌ فِي كُوخٍ لَهَا فَقَالَ: أُحِبُّ أَنْ تُوَصِّلَ هَذَا إِلَيْهَا ، فَإِنِّي مَرَرْتُ وَأَنَا مُمْسٍ ، فَبَيَّتَتْنِي عِنْدَهَا فَأُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهَا عَلَى ذَلِكَ »)*[3].

٣ ـ *(وَقَالَ ابْنُ حِبَّانَ الْبُسْتِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ : إِنِّي لأَسْتَحِبُّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَلْزَمَ الشُّكْرَ لِلصَّنَائِعِ، وَالسَّعْيَ فِيهَا مِنْ غَيْرِ قَضَائِهَا ، وَالاهْتِمَامَ بِالصَّنَائِعِ ؛لأَنَّ الاهْتِمَامَ رُبَّمَا فَاقَ الْمَعْرُوفَ ، وَزَادَ عَلَى فِعْلِ الإِحْسَانِ . إِذِ الْمَعْرُوفُ يَعْمَلُهُ الْمَرْءُ لِنَفْسِهِ ، وَالإِحْسَانُ يَصْطَنِعُهُ إِلَى النَّاسِ، وَهُوَ غَيْرُ مُهْتَمٍّ بِهِ وَلاَ مُشْفِقٍ عَلَيْهِ وَرُبَّمَا فَعَلَهُ الإِنْسَانُ ، وَهُوَ كَارِهٌ وَالاهْتِمَامُ لاَ يَكُونُ إِلاَّ مِنْ فَرْطِ عِنَايَةٍ ، وَفَضْلِ وُدٍّ، فَالْعَاقِلُ يَشْكُرُ الاهْتِمَامَ أَكْثَرَ مِنْ شُكْرِهِ الْمَعْرُوفَ . أَنْشَدَنِي عَبْدُالْعَزِيزِ ابْنُ سُلَيْمَانَ:

لأَشْكُرَنَّكَ مَعْرُوفًا هَمَمْتَ بِهِ
إِنَّ اهْتِمَامَكَ بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفُ
وَلاَ أَلُومُكَ إِنْ لَمْ يُمْضِهِ قَدَرٌ
فَالشَّيْءُ بِالْقَدَرِ الْمَجْلُوبِ مَصْرُوفُ)*[4].

٤ ـ *(وَقَالَ أَيْضًا ـ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى ـ أَنْشَدَنِي الْمُنْتَصِرُ بْنُ بِلاَلٍ:

وَمَنْ يُسْدِ مَعْرُوفًا إِلَيْكَ فَكُنْ لَهُ
شَكُورًا يَكُنْ مَعْرُوفُهُ غَيْرَ ضَائِعِ
وَلاَ تَبْخَلَنْ بِالشُّكْرِ وَالْقَرْضَ فَاجْزِهِ
تَكُنْ خَيْرَ مَصْنُوعٍ إِلَيْهِ وَصَانِعِ

وَقَالَ أَنْشَدَنِي الْكُرَيْزِيُّ:

---

(١) روضة العقلاء (٣٥٣-٣٥٤).

(٢) دوانيق : مفرد دانق والدانق الإسلامي حبَّتا خرنوب وثلثا حبة خرنوب ؛ و الدرهم الإسلامي ست عشرة حبة خرنوب.

(٣) روضة العقلاء (٣٥٢-٣٥٣)بتصرف.

(٤) روضة العقلاء(٣٥٤).

أَحَقُّ النَّاسِ مِنْكَ بِحُسْنِ عَوْنٍ
لَمَنْ سَلَفَتْ لَكُمْ نِعَمٌ عَلَيْهِ
وَأَشْكَرُهُمْ أَحَقُّهُمْ جَمِيعًا
بِحُسْنِ صَنِيعَةٍ مِنكُمْ إِلَيْهِ

وَقَالَ أَنْشَدَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ:

فَكُنْ شَاكِرًا لِلْمُنْعِمِينَ لِفَضْلِهِمْ
وَأَفْضِلْ عَلَيْهِمْ إِنْ قَدَرْتَ وَأَنْعِمِ
وَمَنْ كَانَ ذَا شُكْرٍ فَأَهْلُ زِيَادَةٍ
وَأَهْلٌ لِبَذْلِ الْعُرْفِ مَنْ كَانَ يُنْعِمُ

وَقَالَ: الْحُرُّ لاَ يَكْفُرُ النِّعْمَةَ ، وَلاَ يَتَسَخَّطُ الْمُصِيبَةَ ، بَلْ عِنْدَ النِّعَمِ يَشْكُرُ ، وَعِنْدَ الْمَصَائِبِ يَصْبِرُ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لِقَلِيلِ الْمَعْرُوفِ عِنْدَهُ وَقْعٌ أَوْشَكَ أَنْ لاَ يَشْكُرَ الْكَثِيرَ مِنْهُ، وَالنِّعَمُ لاَ تُستَجْلَبُ زِيَادَتُهَا ، وَلاَ تُدْفَعُ الآفَاتُ عَنْهَا إِلاَّ بِالشُّكْرِ »*[1] .

من فوائد الاعتراف بالفضل »

(١) اعْتِرَافٌ بِالْمُنْعِمِ وَالنِّعْمَةِ.

(٢) سَبَبٌ مِنْ أَسْبَابِ حِفْظِ النِّعْمَةِ بَلِ الْمَزِيدِ.

(٣) لاَ يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ بَلِ اللِّسَانُ يُعَبِّرُ عَمَّا فِي الْجَنَانِ وَكَذَلِكَ يَكُونُ بِعَمَلِ الْجَوَارِحِ وَالأَرْكَانِ.

(٤) كَثْرَةُ النِّعَمِ مِنَ الْمُنْعِمِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يُؤَدِّي الإِنْسَانُ حَقَّها ،وَبِالشُّكْرِ يُؤَدِّي حَقَّهَا.

(٥) يُكْسِبُ رِضَا الرَّبِّ وَمَحَبَّتَهُ.

(١) روضة العقلاء (٣٥٠).

الاعتصام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٩	٨	٦

الاعتصام لغة :

يَقُولُ ابْنُ فَارِسٍ : « الْعَيْنُ وَالصَّادُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِمْسَاكٍ وَمَنْعٍ وَمُلاَزَمَةٍ، وَالْمَعْنَى فِي ذَلِكَ كُلِّهِ مَعْنَى واحِدٌ ، مِنْ ذَلِكَ الْعِصْمَةُ: أَنْ يَعْصِمَ اللهُ تَعَالَى عَبْدَهُ مِنْ سُوءٍ يَقَعُ فِيهِ، واعْتَصَم الْعَبْدُ بِاللهِ تَعَالَى: إِذَا امْتَنَعَ ، وَاسْتَعْصَمَ: الْتجأَ ... إلخ[1].

والاعْتِصَامُ : الاسْتِمْسَاكُ بِالشَّيْءِ ، وِمنْه قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ :

ثِمَالُ[2] الْيَتَامَى عِصْمَةٌ للأَرَامِلِ.

أَيْ يَمْنَعُهُمْ مِنَ الضَّيَاعِ وَالْحَاجَةِ، وَالْعِصْمَةُ: الْمَنْعُ ، واعْتَصَمَ فُلاَنٌ بِاللهِ ، إِذَا امْتَنَعَ بِهِ، والعِصْمَةُ : الْحِفْظُ ، وعَصَم إِلَيْهِ : اعْتَصَمَ بِهِ ، وأَعْصَمَهُ : هَيَّأَ لَهُ شَيْئًا يَعْتَصِمُ بِهِ، وأَعْصَمَ بِالفَرَسِ: امْتَسَكَ بِعُرْفِهِ.

قَالَ الزَّجَّاجُ : أَصْلُ الْعِصْمَةِ الْحَبْلُ ، وَكُلُّ مَا أَمْسَكَ شَيْئًا فَقَدْ عَصَمَهُ ، وَأَعْصَمَ الرَّجُلُ بِصَاحِبِهِ إِعْصَامًا إِذَا لَزِمَهُ[3].

الاعتصام بالكتاب والسنة اصطلاحًا :

اجْتِمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَى الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ،وَالوُثُوقِ بِهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ عَنْهُ، وَالاجْتِمَاعُ عَلَى التَّمَسُّكِ بِعَهْدِهِ عَلَى عِبَادِهِ ،وَهُوَ الإِيمَانُ وَالطَّاعَةُ أَوْ الْكِتَابُ[4] (وَالسُّنَّةُ) لأَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ فَبِفَرْضِ اللهِ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ كَمَا قَالَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ (النساء/ ٨٠)[5].

أنواع الاعتصام :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: الاعْتِصَامُ نَوْعَانِ: اعْتِصَامٌ بِاللهِ ، وَاعْتِصَامٌ بِحَبْلِ اللهِ . قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران/ ١٠٣)، وَقَالَ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِاللهِ هُوَ مَوْلاَكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج/ ٧٨).

وَمَدَارُ السَّعَادَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ والأُخْرَوِيَّةِ : عَلَى الاعْتِصَامِ بِاللهِ ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ ، وَلاَ نَجَاةَ إِلاَّ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهَاتَيْنِ الْعِصْمَتَيْنِ.

فَأَمَّا الاعْتِصَامُ بِحَبْلِهِ : فَإِنَّهُ يَعْصِمُ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَالاعْتِصَامُ بِهِ : يَعْصِمُ مِنَ الْهَلَكَةِ ، فَإِنَّ السَّائِرَ إِلَى اللهِ كَالسَّائِرِ عَلَى طَرِيقٍ نَحْوَ مَقْصِدِهِ ، فَهُوَ مُحْتَاجٌ إِلَى هِدَايَةِ الطَّرِيقِ . وَالسَّلاَمَةِ فِيهَا ، فَلاَ يَصِلُ إِلَى مَقْصِدِهِ إِلاَّ بَعْدَ حُصُولِ هَذَيْنِ الأَمْرَيْنِ لَهُ. فَالدَّلِيلُ كَفِيلٌ

---

(١) مقاييس اللغة (٤/ ٣٣١).

(٢) ثمال اليتامى: مطعمهم وعمادهم أو ظلهم وقيل مطعمهم في الشدة.

(٣) لسان العرب لابن منظور (١٢/ ٤٠٤-٤٠٥).

(٤) اقتبسنا هذا التعريف من تفسير الكشاف للعلامة الزمخشري (١/ ٢٠٦).

(٥) أوردت كتب الاصطلاحات تعريفًا للعصمة ولم تذكر الاعتصام، ومن ذلك تعريف الجرجاني للعصمة بأنها: ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها، انظر التعريفات (ص١٥).

بِعِصْمَتِهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ ، وَأَنْ يَهْدِيَهُ إِلَى الطَّرِيقِ ، والعُدَّةُ وَالْقُوَّةُ وَالسِّلاَحُ الَّتِي بِهَا تَحْصُلُ لَهُ السَّلاَمَةُ مِنْ قُطَّاعِ الطَّرِيقِ وَآفَاتِهَا.

فَالاعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ يُوجِبُ لَهُ الْهِدَايَةَ وَاتِّبَاعَ الدَّلِيلِ . وَالاعْتِصَامُ بِاللهِ يُوجِبُ لَهُ الْقُوَّةَ وَالْعُدَّةَ وَالسِّلاَحَ، وَالْمَادَّةَ الَّتِي يَسْتَلْئِمُ بِهَا فِي طَرِيقِهِ . وَلِهَذَا اخْتَلَفَتْ عِبَارَاتُ السَّلَفِ فِي الاعْتِصَامِ بِحَبْلِ اللهِ ، بَعْدَ إِشَارَتِهِمْ كُلِّهِمْ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى.

فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَمَسَّكُوا بِدِينِ اللهِ.

وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : هُوَ الْجَمَاعَةُ ، وَقَالَ : «عَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ ، فَإِنَّهَا حَبْلُ اللهِ الَّذِي أَمَرَ بِهِ، وَإِنَّ مَا تَكْرَهُونَ فِي الْجَمَاعَةِ والطَّاعَةِ خَيْرٌ مِمَّا تُحِبُّونَ فِي الْفُرْقَةِ»

وَقَالَ مُجَاهِدٌ وَعَطَاءٌ « بِعَهْدِ اللهِ » وَقَالَ قَتَادَةُ وَالسُّدِّيُّ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ التَّفْسِيرِ : « هُوَ الْقُرْآنُ ».

وَقَالَ مُقَاتِلٌ : بِأَمْرِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَلاَ تَفَرَّقُوا كَمَا تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى.

قَالَ صَاحِبُ الْمَنَازِلِ : الاعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ هُوَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى طَاعَتِهِ مُرَاقِبًا لأَمْرِهِ.

وَيُرِيدُ بِمُرَاقَبَةِ الأَمْرِ : الْقِيَامَ بِالطَّاعَةِ لأَجْلِ أَنَّ اللهَ أَمَرَ بِهَا وَأَحَبَّهَا ، لاَ لِمُجَرَّدِ الْعَادَةِ، أَوْ لِعِلَّةٍ بَاعِثَةٍ(١) سِوَى امْتِثَالِ الأَمْرِ ، كَمَا قَالَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ فِي التَّقْوَى: هِيَ الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَرْجُو ثَوَابَ اللهِ ، وَتَرْكُ مَعْصِيَةِ اللهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهِ، تَخَافُ عِقَابَ اللهِ.

فَالاعْتِصَامُ بِحَبْلِ اللهِ يَحْمِي مِنَ الْبِدْعَةِ وَآفَاتِ الْعَمَلِ ، وَاللهُ أَعْلَمُ.

وَأَمَّا الاعْتِصَامُ بِهِ : فَهُوَ التَّوَكُّلُ عَلَيْهِ ، وَالامْتِنَاعُ بِهِ، وَالاحْتِمَاءُ بِهِ ، وَسُؤَالُهُ أَنْ يَحْمِيَ الْعَبْدَ وَيَمْنَعَهُ ، وَيَعْصِمَهُ وَيَدْفَعَ عَنْهُ ، فَإِنَّ ثَمَرَةَ الاعْتِصَامِ بِهِ : هُوَ الدَّفْعُ عَنِ الْعَبْدِ ، وَاللهُ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ، فَيَدْفَعُ عَنْ عَبْدِهِ الْمُؤمِنِ إِذَا اعْتَصَمَ بِهِ كُلَّ سَبَبٍ يُفْضِي(٢) بِهِ إِلَى العَطَبِ ، وَيَحْمِيهِ مِنْهُ ، فَيَدْفَعُ عَنْهُ الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ ، وَكَيْدَ عَدُوِّهِ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ ، وَشَرَّ نَفْسِهِ ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ مُوجِبَ أَسْبَابِ الشَّرِّ بَعْدَ انْعِقَادِهَا ، بِحَسَبِ قُوَّةِ الاعْتِصَامِ بِهِ وَتَمَكُّنِهِ، فَتُفْقَدُ فِي حَقِّهِ أَسْبَابُ الْعَطَبِ ، فَيَدْفَعُ عَنْهُ مُوجِبَاتِهَا وَمُسَبَّبَاتِهَا.(٣)

قَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ شَاكِرٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾ : أَمَرَهُم بِالْجَمَاعَةِ ، وَنَهَاهُمْ عَنِ التَّفَرُّقِ ، وَقَدْ وَرَدَتْ الأَحَادِيثُ الْمُتَعَدِّدَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ التَّفَرُّقِ وَالأَمْرِ بِالاجْتِمَاعِ وَالائْتِلاَفِ ، وَقَدْ وَقَعَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ فَافْتَرَقُوا عَلَى ثَلاَثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً مِنْهَا فِرْقَةٌ نَاجِيَةٌ إِلَى الْجَنَّةِ وَمُسَلَّمَةٌ مِنْ عَذَابِ النَّارِ ، وَهُمُ الَّذِينَ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ(٤).

[للاستزادة: انظر صفات: الألفة ـ الاجتماع ـ التعاون على البر والتقوى ـ التعارف .

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التفرق ـ التفريط والإفراط ـ التنازع ـ الضعف ـ الوهن].

---

(١) باعثة : دافعة .

(٢) يفضي : أي يصل به.

(٣) مدارج السالكين (١/ ٤٩٥ ، ٤٩٧).

(٤) عمدة التفسير لأحمد شاكر (٣/ ١٦).

الآيات الواردة في « الاعتصام »

١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ
أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ (١٠٠)
وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ
وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ
إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (١٠١)
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ (١٠٢)
وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ
وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ
بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ
عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ
يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ (١٠٣) (١)

٢- إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ
وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا (١٤٥)
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ
بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ
ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ
أَجۡرًا عَظِيمٗا (١٤٦) (٢)

٣- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا (١٧٤)
فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ
فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ
إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا (١٧٥) (٣)

٤- قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ قَالَ
لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ
بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ (٤٣) (٤)

٥- وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ
وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ
إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ
وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ
وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ
فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ (٧٨) (٥)

٦- ۞ وَقَالَ نِسۡوَةٞ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ٱمۡرَأَتُ ٱلۡعَزِيزِ تُرَٰوِدُ
فَتَىٰهَا عَن نَّفۡسِهِۦۖ قَدۡ شَغَفَهَا حُبًّاۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا
فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ (٣٠)
فَلَمَّا سَمِعَتۡ بِمَكۡرِهِنَّ أَرۡسَلَتۡ إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ
مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ
عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ
لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ (٣١)
قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ
عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ
لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ (٣٢) (٦)

---

(١) آل عمران : ١٠٠ - ١٠٣ مدنية
(٢) النساء : ١٤٥ - ١٤٦ مدنية
(٣) النساء : ١٧٤ - ١٧٥ مدنية
(٤) هود : ٤٣ مكية
(٥) الحج : ٧٨ مدنية
(٦) يوسف : ٣٠ - ٣٢ مكية

الآيات الواردة في « الاعتصام» معنًى

٧- ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝٢٥٦﴾ (١)

٨- ﴿۞ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٢٢﴾ (٢)

٩- ﴿فَٱسۡتَمۡسِكۡ بِٱلَّذِيٓ أُوحِيَ إِلَيۡكَۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤٣﴾ (٣)

---

(١) البقرة: ٢٥٦ مدنية (٢) لقمان : ٢٢ مكية (٣) الزخرف : ٤٣ مكية

الأحاديث الواردة في « الاعتصام »

١ - *(عَنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ : أَخْبِرْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « امْلِكْ هَذَا » وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ)*[١].

٢ - *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ حَاجٌّ ... الحديث وفيه[٢] - « وَقَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ. كِتَابَ اللهِ... »)*[٣].

٣ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِنَّ اللهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلاَثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلاَثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ: أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ[٤] جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ: قِيلَ وَقَالَ[٥] ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ[٦] ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»)*[٧].

٤ - *(عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ الثَّقَفِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ :حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ أَعْتَصِمُ بِهِ ، قَالَ : «قُلْ رَبِّيَ اللهُ ثُمَّ اسْتَقِمْ » . قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَخْوَفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ : «هَذَا»)*[٨].

الأحاديث الواردة في « الاعتصام » معنًى

٥ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :« إِنَّ خَلِيلِي أَوْصَانِي أَنْ أَسْمَعَ وَأُطِيعَ ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا مُجَدَّعَ الأَطْرَافِ[٩]»)*[١٠].

٦ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللهُ - بَلَغَه أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ : « تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا : كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ رَسُولِهِ»)*[١١].

٧ - *(عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: حَجَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَجَّةَ الْوَدَاعِ ،

---

(١) رواه الطبراني بإسنادين أحدهما جيد - المعجم الكبير (٣/ ٢٩٥) (٣٣٤٨، ٣٣٤٩) ، وانظر الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٥٢٧). ويتقوى بشواهده عند أحمد (٥/ ٢٩٥) ، وابن المبارك في الزهد(١٣٤).

(٢) انظر آل عمران (١٠٣) .

(٣) مسلم (١٢١٨).

(٤) الاعتصام بحبل الله : التمسك بعهده واتباع كتابه والتأدب بآدابه.

(٥) قيل وقال : هو الخوض في أخبار الناس.

(٦) كثرة السؤال : المراد به التنطع في المسائل والإكثار من السؤال مما لا يقع ولا تدعو إليه الحاجة.

(٧) مسلم (١٧١٥).

(٨) الترمذي (٢٥٢٢) وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٩٧٢) ، وصححه الألباني ، صحيح سنن ابن ماجه(٣٢٠٨).

(٩) وإن كان عبدًا مجدع الأطراف : أي مقطوعها ، والمراد أخس العبيد أي أسمع وأطيع للأمير وإن كان دنيء النسبة، حتى لو كان عبدًا أسود مقطوع الأطراف ، فطاعته واجبة.

(١٠) مسلم (١٨٣٧).

(١١) أخرجه مالك في الموطأ وهو حديث حسن ، وانظر جامع الأصول : (ص٢٧٧).

فَرَأَيْتُهُ حِينَ رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ وَانْصَرَفَ ، وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ ، وَمَعَهُ بِلاَلٌ وَأُسَامَةُ أَحَدُهُمَا يَقُودُ بِهِ رَاحِلَتَهُ، وَالآخَرُ رَافِعٌ ثَوْبَهُ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنَ الشَّمْسِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَوْلاً كَثِيرًا ، ثُمَّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدَّعٌ[1] أَسْوَدُ يَقُودُكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى ، فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا»)*[2].

٨ - *(عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا ، بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ،وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ،ثُمَّ قَالَ :« أَمَّا بَعْدُ ،أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ[3]،وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ : أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ ، وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ » فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ ، وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ : « وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي[4]»)*[5].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « الاعتصام »

١ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ قَالَ: «حَبْلُ اللهِ الْجَمَاعَةُ»)*[6].

٢ - *(عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: «إِنَّ هَذَا الصِّرَاطَ مُحْتَضَرٌ ، تَحْضُرُهُ الشَّيَاطِينُ يُنَادُونَ يَا عَبْدَ اللهِ هَلُمَّ[7] هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ ، لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ ، فَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ ، فَإِنَّ حَبْلَ اللهِ الْقُرْآنُ»)*[8].

٣ - *(عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾ قَالَ : بِالإِخْلاَصِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴿وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ يَقُولُ : لاَ تَعَادَوا[9] عَلَيْهِ - يَقُولُ عَلَى الإِخْلاَصِ - وَكُونُوا عَلَيْهِ إِخْوَانًا)*[10].

٤ - *(عَنِ ابْنِ زَيْدٍ فِي ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ﴾، قَالَ : «الإِسْلاَمُ»)*[11].

٥ - *(عَنْ سِمَاكِ بْنِ الْوَلِيدِ الْحَنَفِيِّ ؛ أَنَّهُ لَقِيَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ :« مَا تَقُولُ فِي سَلاَطِينَ عَلَيْنَا يَظْلِمُونَنَا، وَيَشْتِمُونَنَا ، وَيَعْتَدُونَ عَلَيْنَا فِي صَدَقَاتِنَا، أَلاَ نَمْنَعُهُمْ ؟ ، قَالَ : لاَ ، أَعْطِهِمْ ، الْجَمَاعَةَ الْجَمَاعَةَ[12] ،

---

(١) مجدع : أي مقطع الأعضاء .

(٢) مسلم (١٢٩٨).

(٣) يريد ملك الموت الذي يقبضه فيلحق بالرفيق الأعلى.

(٤) يفيد هذا الإلحاح في التوصية بأهل بيته.

(٥) مسلم (٢٤٠٨).

(٦) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥).

(٧) هَلُمَّ : أقبل (اسم فعل أمر) .

(٨) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٤).

(٩) تعادوا : لا تجعلوا عداوتكم تفرقكم عليه .

(١٠) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٦).

(١١) المرجع السابق (٢/ ٢٨٧).

(١٢) الجماعة الجماعة أسلوب إغراء أي الزم الجماعة .

إِنَّمَا هَلَكَتِ الأُمَمُ الْخَالِيَةُ بِتَفَرُّقِهَا ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللهِ ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾»)*[١].

٦ - *(قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ :« لاَ عِصْمَةَ لأَحَدٍ إِلَّا فِي كِتَابِ اللهِ، أَوْ فِي سُنَّةِ رَسُولِهِ، أَوْ فِي إِجْمَاعِ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَعْنًى فِي أَحَدِهِمَا »)*[٢].

من فوائد « الاعتصام »

(١) دَلِيلُ صَلاَحِ الْمَرْءِ وَاسْتِقَامَتِهِ .

(٢) يُورِثُ مَحَبَّةَ اللهِ وَمَحَبَّةَ النَّاسِ.

(٣) يُثْمِرُ السَّعَادَةَ فِي الدَّارَيْنِ.

(٤) يُجَنِّبُ الإِنْسَانَ مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ وَمُضِلاَّتِهِ.

(٥) دَلِيلٌ عَلَى صِدْقِ الإِيمَانِ وَمَحَبَّةِ الرَّحْمنِ.

(٦) يُقَوِّي الأُمَّةَ وَيَرْفَعُهَا .

(٧) فِي الاعْتِصَامِ تَجَمُّعٌ ،وَالْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ.

(٨) الاعْتِصَامُ بِاللهِ يَدْفَعُ عَنِ الْعَبْدِ وَيَحْمِي مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ.

---

(١) الدر المنثور للسيوطي (٢/ ٢٨٥-٢٨٦).

(٢) فتح الباري (١٣/ ٢٤٦).

الإغاثــة

الآيات	الأحاديث	الآثار
١١	١٥	٨

الإغاثــة لغةً :

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: أَغَاثَهُ يُغِيثُهُ، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (غ و ث)، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الإِعَانَةِ وَالنُّصْرَةِ عِنْدَ الشِّدَّةِ، أَمَّا مَادَّةُ (غ ي ث) اليَائِيَّةُ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الحَيَا (المَطَرِ) النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ[١]، وَقِيلَ: الغَيْثُ المَطَرُ فِي إِبَّانِهِ[٢]، (أَيْ فِي الوَقْتِ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِيهِ)، يُقَالُ مِنَ الأَصْلِ الأَوَّلِ (غ و ث): اسْتَغَثْتُهُ فَأَغَاثَنِي، أَيِ اسْتَعَنْتُ بِهِ عِنْدَ الشِّدَّةِ فَأَعَانَنِي، وَمِنَ الأَصْلِ الثَّانِي (غ ي ث) اسْتَغَثْنَا اللهَ فَغَاثَنَا[٣] أَيْ طَلَبْنَا المَطَرَ فَأَمَدَّنَا اللهُ بِهِ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ: مَا رَأَيْتُ أَفْصَحَ مِنْ أَمَةِ آلِ فُلَانٍ، قُلْتُ لَهَا كَيْفَ كَانَ المَطَرُ عِنْدَكُمْ؟ قَالَتْ: غِثْنَا مَا شِينَا (أَيْ مَا شِئْنَا)[٤].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ: يُقَالُ: غَوَّثَ الرَّجُلُ: قَالَ: وَاغَوْثَاهُ، وَالاسْمُ[٥] مِنْ ذَلِكَ: الغَوْثُ والغُوَاثُ والغِيَاثُ والغَيَاثُ (بتثليثِ الغَينِ)، يُقَالُ: أَجَابَ اللهُ دُعَاءَهُ وَغَوَاثَهُ، وَلَمْ يَرِدْ بِالفَتْحِ (أَيْ بِفَتْحِ أَوَّلِهِ) مِنَ الأَصْوَاتِ[٦] سِوَاهُ، وَالقِيَاسُ أَنْ يَأْتِي بِالضَّمِّ مِثْلُ البُكَاءِ والدُّعَاءِ، وَبِالكَسْرِ مِثْلُ النِدَاءِ والصِّيَاحِ، وَشَاهِدُ ذَلِكَ قَوْلُ العَامِرِيِّ:

بَعَثْتُكَ مَائِزاً فَلَبِثْتَ حَوْلًا
مَتَى يَأْتِي غَوَاثُكَ مَنْ تُغِيثُ؟[٧]

وَالاسْمُ مِنَ الإِغَاثَةِ: الغِيَاثُ، وَأَصْلُهُ الغِوَاثُ، صَارَتِ الوَاوُ يَاءً لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا[٨]، وَالغِيَاثُ: مَا أَغَاثَكَ اللهُ بِهِ[٩]، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: الغُوَاثُ بِالضَّمِّ: الإِغَاثَةُ، وَقَوْلُهُمْ: اسْتَغَاثَ (مِثْلُ غَوَّثَ) أَيْ صَاحَ وَاغَوْثَاهُ[١٠]، قَالَ الزُّبَيْدِيُّ: هَذَا أَصْلُهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ اسْتَعْمَلُوهُ بِمَعْنَى: صَاحَ وَنَادَى طَلَبًا لِلْغَوْثِ[١١]، وَفِي حَدِيثِ هَاجَرَ (أُمِّ إِسْمَاعِيلَ)، «.. فَهَلْ عِنْدَكَ غَوَاثٌ؟»، الغَوَاثُ بِالفَتْحِ كَالغِيَاثِ بِالكَسْرِ مِنَ الإِغَاثَةِ بِمَعْنَى الإِعَانَةِ[١٢]، وَمِنْ ذَلِكَ الحَدِيثُ الآخَرُ:

---

(١) ابن فارس: مقاييس اللغة ٤/ ٤٠٠ (غ و ث)، ٤/ ٤٠٣ (غيث).

(٢) الكليات للكفوي (٣/ ٣١٣).

(٣) المرجع السابق (١/ ١٧٣) بتصرف.

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس (٤/ ٤٠٣).

(٥) كذا قال الجوهري، وَلَعَلَّ الصَّواب: المصدر لأنه سيذكر الاسم بعد ذلك وهو الغياث.

(٦) أي من الكلمات الدالة على صَوْتٍ.

(٧) السابق، الصفحة نفسها، وقد ورد البيت منسوبًا في اللسان (٢/ ١٧٤) لعائشة بنت سعد بن أبي وقاص. ومعنى مائرا : أي جالبا للميرة وهي الطعام.

(٨) الصحاح (١/ ٢٨٩).

(٩) تاج العروس للزبيدي (٥/ ٢١٤).

(١٠) لسان العرب (٢/ ١٧٥).

(١١) تاج العروس (٥/ ٣١٣).

(١٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٣٩٢)، واللسان (٢/ ١٧٤) ط. بيروت). انظر الحديث رقم(٣).

اللَّهُمَّ أَغِثْنَا، بِالهَمْزَةِ مِنَ الإِغَاثَةِ، أَمَّا الحَدِيثُ الآخَرُ: «فَادْعُ اللهَ يَغِيثُنَا (بِفَتْحِ اليَاءِ)، (فَهُوَ مِنَ الغَيْثِ)، يُقَالُ غَاثَ اللهُ البِلَادَ يَغِيثُهَا، إِذَا أَرْسَلَ عَلَيْهَا المَطَرَ، أَمَّا مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ تَوْبَةِ كَعْبٍ: «فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغْوِثِينَ لِعِيرِهِمْ» فَالمَعْنَى: مُغِيثِينَ فَجَاءَ بِهِ عَلَى الأَصْلِ وَلَمْ يُعِلَّهُ، كَمَا فِي اسْتَحْوَذَ واسْتَنْوَقَ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ، وَلَوْ رُوِيَ مُغَوِّثِينَ بِالتَّشْدِيدِ - مِنْ غَوَّثَ بِمَعْنَى أَغَاثَ - لَكَانَ وَجْهًا[١]، وَتَأْتِي الإِغَاثَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى التَّفْرِيجِ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ: يَقُولُ (المُضْطَرُّ) الوَاقِعُ فِي بَلِيَّةٍ: أَغِثْنِي، أَيْ فَرِّجْ عَنِّي، وَاسْتَغَثْتُ فُلَانًا فَمَا كَانَ لِي عِنْدَهُ مَغُوثَةٌ وَلَا غَوْثٌ أَيْ إِغَاثَةٌ[٢]، قَالَ فِي اللِّسَانِ: وَغَوْثٌ جَائِزٌ فِي هَذِهِ المَوَاضِعِ، أَنْ يُوضَعَ - وَهُوَ اسْمٌ - مَوْضِعَ المَصْدَرِ - أَيِ الإِغَاثَةِ[٣] وَقَالَ الرَّاغِبُ: الغَوْثُ يُقَالُ فِي النُّصْرَةِ، وَالْغَيْثُ يُقَالُ فِي المَطَرِ. وَيُقَالُ: اسْتَغَثْتُهُ: طَلَبْتُ الغَوْثَ أَوِ الغَيْثَ، فَأَغَاثَنِي مِنَ الغَوْثِ، وَغَاثَنِي مِنَ الغَيْثِ، أَمَّا غَوَّثَ فَلَا تَكُونُ إِلَّا مِنَ الغَوْثِ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمُهْلِ﴾ (الكهف/ ٢٩) فَإِنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الغَيْثِ وَيَصِحُّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الغَوْثِ، وَكَذَا يُغَاثُوا يَصِحُّ فِيهِ المَعْنَيَانِ[٤].

المُغِيثُ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى:

قَالَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ «لَهُ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى»: المُغِيثُ، اسْمٌ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى الزَّائِدَةِ عَنِ الأَسْمَاءِ المَعْرُوفَةِ[٥].

وَقَالَ الإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: وَمِنْ أَسْمَاءِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - المُغِيثُ، وَهُوَ بِمَعْنَى «المُجِيبِ» لَكِنَّ الإِغَاثَةَ أَخَصُّ بِالأَفْعَالِ، وَالإِجَابَةَ أَخَصُّ بِالأَقْوَالِ[٦]، وَيُمْكِنُ - لُغَةً - أَنْ يَكُونَ المَعْنَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الغَيَّاثُ الَّذِي يُقَدِّمُ العَوْنَ وَالنُّصْرَةَ لِلْمُضْطَرِّينَ كَمَا أَنَّهُ يُنَزِّلُ الغَيْثَ عَلَى العِبَادِ وَالبِلَادِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ غِيَاثُ المُسْتَغِيثِينَ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ الغَوْثَ (الْمَعُونَةَ وَالنُّصْرَةَ) أَوِ الغَيْثَ (الْمَطَرَ الَّذِي يُحْتَاجُ إِلَيْهِ)، قَالَ أَبُو عَبْدِاللهِ الحَلِيمِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - الغَيَّاثُ هُوَ المُغِيثُ، وَأَكْثَرُ مَا يُقَالُ: غِيَاثُ المُسْتَغِيثِينَ وَمَعْنَاهُ: المُدْرِكُ عِبَادَهُ فِي الشَّدَائِدِ إِذَا دَعَوْهُ وَهُوَ مُجِيبُهُمْ وَمُخَلِّصُهُمْ[٧].

الإِغَاثَةُ اصطلاحًا:

الإِغَاثَةُ تَقْدِيمُ الغَوْثِ وَهُوَ «التَّخْلِيصُ مِنَ الشِّدَّةِ والنِّقْمَةِ وَالعَوْنِ عَلَى الفِكَاكِ مِنَ الشَّدَائِدِ»[٨].

الفَرْقُ بَيْنَ الإِغَاثَةِ وَالاسْتِغَاثَةِ:

المُرَادُ بِالاسْتِغَاثَةِ هُنَا طَلَبُ الغَوْثِ أَيِ النُّصْرَةِ وَالإِعَانَةِ مِنْ قِبَلِ المُضْطَرِّ أَوْ المُحْتَاجِ، أَمَّا الإِغَاثَةُ فَهِي تَقْدِيمُ ذَلِكَ العَوْنِ مِمَّنْ وَفَّقَهُ اللهُ تَعَالَى لِمَنْ هُوَ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ.

---

(١) النهاية (٣/ ٢٩٣).

(٢) اللسان (٢/ ١٧٤)، وتاج العروس (٥/ ٢١٤)، ولم ترد كلمة المضطر في اللسان.

(٣) اللسان (٢/ ١٧٤).

(٤) المفردات للراغب (٥٥٠).

(٥) موسوعة له الأسماء الحسنى، للشيخ أحمد الشرباصي (٢/ ١١٥).

(٦) مجموع الفتاوى (١/ ١١١).

(٧) المرجع السابق، الصفحة نفسها، وقارن بصفة الاستغاثة.

(٨) تاج العروس للزبيدي (٥/ ٢١٤).

الإِغَاثَةُ واجب إسلامي أَصيل:

إِنَّ تَقْدِيمَ الْعَوْنِ والنُّصْرَةِ لِمَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهَا سُلُوكٌ إِسْلَامِيٌّ أَصِيلٌ، وَخُلُقٌ رَفِيعٌ تَقْتَضِيهِ الأُخُوَّةُ الصَّادِقَةُ، وَقَدْ كَانَتْ حَيَاةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ خَيْرَ مِثَالٍ يُحْتَذَى فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِإِغَاثَةِ المَظْلُومِ أَوِ المَلْهُوفِ، وَتَقْدِيمِ العَوْنِ لِكُلِّ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَقَدْ عُرِفَ بِذَلِكَ حَتَّى قَبْلَ البَعْثَةِ المُبَارَكَةِ، وَعِنْدَمَا قَالَ لِلسَّيِّدَةِ خَدِيجَةَ - رَضِي اللهُ عَنْهَا - «لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي» أَجَابَتْهُ فِي ثِقَةٍ واطْمِئْنَانٍ «كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتُكْسِبُ المَعْدُومَ وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ»[1]، وَكَأَنَّهُ قَدِ اسْتَقَرَّ فِي الطِّبَاعِ السَّلِيمَةِ أَنَّ صَنَائِعَ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ، وَأَنَّ مَنْ أَغَاثَ النَّاسَ وَأَعَانَهُمْ لَابُدَّ مِنْ أَنْ يُغِيثَهُ رَبُّهُ وَيُعِينَهُ، فَالجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ.

وَبَعْدَ الإِسْلَامِ أَصْبَحَتِ الإِغَاثَةُ وَاجِبًا يَنْهَضُ بِهِ القَادِرُونَ وَعَمَلًا مِنْ أَعْمَالِ الْخَيْرِ يَتَنَافَسُ فِيهِ الْمُتَنَافِسُونَ، وَأَصْبَحَ مِنَ الْحَقَائِقِ الْمُسَلَّمَةِ عِنْدَهُمْ أَنَّ «مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ»[2] كَمَا أَخْبَرَهُمْ بِذَلِكَ الْمُصْطَفَى ﷺ وَحَثَّهُمْ عَلَيْهِ. وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ- مَضْرِبَ الْمَثَلِ فِي تَقْدِيمِ الْغَوْثِ لِمَنْ هُمْ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهِ. وَمِنْ أَوْضَحِ الأَمْثِلَةِ عَلَى ذَلِكَ مَا حَدَثَ فِي عَامِ الرَّمَادَةِ[3]، عِنْدَمَا أَصَابَ النَّاسَ جَدْبٌ فِي الْمَدِينَةِ وَمَا حَوْلَهَا وَكَانَ ذَلِكَ فِي العَامِ الثَّامِنَ عَشَرَ لِلْهِجْرَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - الَّذِي قَالَ: «اللهُ أَكْبَرُ، بَلَغَ الْبَلَاءُ مُدَّتَهُ فَانْكَشَفَ. وَكَتَبَ إِلَى أُمَرَاءِ الأَمْصَارِ». «أَغِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا»[4] وَكَانَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَالِيًا عَلَى مِصْرَ فَأَرْسَلَ يُجِيبُهُ: إِنَّهُ سَيَصِلُهُمْ غَوْثٌ لَا انْقِطَاعَ لَهُ.

وَلَقَدْ قَامَ الْمُسْلِمُونَ - أَخِيرًا - بِجُزْءٍ مِنْ وَاجِبِهِمْ فِي هَذَا السَّبِيلِ فَكَوَّنُوا هَيْئَةَ الإِغَاثَةِ الإِسْلَامِيَّةِ.

إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ، أَلَمْ يَأْنِ لَهُمْ أَنْ يُوقِظُوا هَذَا الْخُلُقَ الإِسْلَامِيَّ الرَّفِيعَ، وَيُحْيُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ وَمَجْدَ أَسْلَافِهِمْ فَيَتَقَدَّمُوا طَائِعِينَ رَاضِينَ بِتَقْدِيمِ الْغَوْثِ لِإِخْوَانٍ لَهُمْ شَرَّدَتْهُمُ الْحُرُوبُ، وَيَتَّمَتْ أَطْفَالَهُمْ وَرَمَّلَتْ نِسَاءَهُمُ الْهَجَمَاتُ الشَّرِسَةُ مِنَ الْقُوَى الصَّلِيبِيَّةِ وَالصُّهْيُونِيَّةِ وَالإِلْحَادِيَّةِ، إِنَّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَلَّا يَتْرُكُوا إِخْوَانَهُمْ فَرِيسَةً فِي أَيْدِي مَنْ لَا يَرْجُونَ للهِ وَقَارًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ يُقَدِّمُونَ بِاسْمِ الإِنْسَانِيَّةِ بَعْضَ مَا يَفِيضُ عِنْدَهُمْ صَدَقَةً وَإِحْسَانًا، إِنَّنَا لَسْنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى «إِنْسَانِيَّةِ» هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُمِدُّونَ الْعَدُوَّ بِالسِّلَاحِ لِيَقْتُلَ وَيُشَرِّدَ ثُمَّ يُقَدِّمُونَ لَنَا فَائِضَ الْغِذَاءِ أَوِ الدَّوَاءِ -فَقَطْ- إِذَا أَثْخَنَتْنَا الْجِرَاحُ، مَا أَحْوَجَ الْمُسْلِمِينَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١ (٣)، وانظر الحديث بتمامه في الأحاديث الواردة في الاغاثة معنى/ حديث رقم (٩).

(٢) انظر الحديث رقم (١١).

(٣) وسمي عام الرمادة لأن المدينة كانت تسفي إذا ريحت (أي أصابتها الريح) ترابا كالرماد.

(٤) راجع أحداث عام الرمادة في تاريخ الطبري (٤/ ٩٦ - ١٠١) تحقيق أبي الفضل ، ط. دار سويدان ، بيروت.

الْيَوْمَ إِلَى التَّمَسُّكِ بِهَذَا الْخُلُقِ الْإِسْلَامِيِّ الرَّفِيعِ الَّذِي يَجْعَلُ كُلَّ مُسْلِمٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ فِي الْأَرْضِ مَرْفُوعَ الْهَامَةِ، رَابِطَ الْجَأْشِ، وَاثِقًا مِنَ النَّصْرِ، لأَنَّ إِخْوَانًا لَهُ يُقَدِّمُونَ الْعَوْنَ وَالْإِغَاثَةَ مِنْ مُنْطَلَقٍ إِسْلَامِيٍّ لَا مِنَّةَ فِيهِ، وَلَا مَطْمَعَ مِنْ وَرَائِهِ، إِنْ فَعَلُوا نَجَوْا وَإِلَّا فَلْيَنْتَظِرُوا زَوَالَ النِّعْمَةِ عَنْهُمْ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ «إِنَّ للهِ عِنْدَ أَقْوَامٍ نِعَمًا أَقَرَّهَا عِنْدَهُمْ مَا كَانُوا فِي حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ، مَا لَمْ يَمَلُّوهُمْ، فَإِذَا مَلُّوهُمْ نَقَلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ»[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإخاء - الاستغاثة - التناصر - التعاون على البر والتقوى - الشهامة - تفريج الكربات - الإيثار - الرجولة - البر - المروءة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: التخاذل - الأثرة - الإعراض - البخل - التفريط والإفراط - التهاون].

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري (٣/ ٣٩٠).

الآيات الواردة في «الإغاثة»

أولًا : الإغاثة من الله ـ عز وجل ـ :

١ - يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ (١)

ثانيًا: الإغاثة على سبيل التهكم بالكفار:

٢ - وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ (٢)

ثالثًا : الإغاثة بإنزال الغيث:

٣ - إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾ (٣)

٤ - ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ (٤)

٥ - ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ (٦)

---

(١) يوسف : ٤٦ - ٤٩ مكية
(٢) الكهف : ٢٩ مكية
(٣) لقمان : ٣٤ مكية
(٤) الشورى : ٢٧ - ٢٨ مكية
(٥) الحديد : ٢٠ مدنية

الآيات الواردة في «الإغاثة» معنًى

٦- قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ
تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَىٰنَا مِنْ هَٰذِهِۦ
لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾
قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ
تُشْرِكُونَ ﴿٦٤﴾ (١)

٧- إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى
مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾
وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ
وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ
عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ (٢)

٨- وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ
فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ إِنَّهُمْ
كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ (٣)

٩- أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ
وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ
مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾
أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ
وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ
أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾
أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ
وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ
إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ (٤)

١٠- وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ (٥)

١١- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ (٦)

---

(١) الأنعام : ٦٣ - ٦٤ مكية
(٢) الأنفال : ٩ - ١٠ مدنية
(٣) الأنبياء : ٧٦ - ٧٧ مكية
(٤) النمل : ٦٢ - ٦٤ مكية
(٥) الصافات : ٧٥ - ٧٩ مكية
(٦) الصافات : ١١٤ - ١١٩ مكية

الأحاديث الواردة في «الإغاثة»

١ - *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِقَوْمٍ جُلُوسٍ فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: «إِنْ كُنْتُمْ لَابُدَّ فَاعِلِينَ فَاهْدُوا السَّبِيلَ، وَرُدُّوا السَّلَامَ، وَأَغِيثُوا الْمَظْلُومَ»)*[١].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ بِالطُّرُقَاتِ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، مَا لَنَا مِنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ نَتَحَدَّثُ فِيهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنْ أَبَيْتُمْ فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ»[٢].

عَنْ أَبِي حُجَيْرٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، قَالَ: «وَتُغِيثُوا الْمَلْهُوفَ، وَتَهْدُوا الضَّالَّ»)*[٣].

٣ - *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَوَّلَ مَا اتَّخَذَ النِّسَاءُ الْمِنْطَقَ[٤] مِنْ قِبَلِ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ اتَّخَذَتْ مِنْطَقًا لِتُعَفِّيَ أَثَرَهَا عَلَى سَارَةَ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُرْضِعُهُ - حَتَّى وَضَعَهَا عِنْدَ الْبَيْتِ عِنْدَ دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْزَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ وَلَيْسَ بِمَكَّةَ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ، وَلَيْسَ بِهَا مَاءٌ، فَوَضَعَهُمَا هُنَالِكَ، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيمُ مُنْطَلِقًا، فَتَبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ فَقَالَتْ: يَا إِبْرَاهِيمُ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ؟ فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا. فَقَالَتْ لَهُ: آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا[٥]. ثُمَّ رَجَعَتْ. فَانْطَلَقَ إِبْرَاهِيمُ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الثَّنِيَّةِ[٦] حَيْثُ لَا يَرَوْنَهُ اسْتَقْبَلَ بِوَجْهِهِ الْبَيْتَ ثُمَّ دَعَا بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ وَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿يَشْكُرُونَ﴾ (إبراهيم/ ٣٧). وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى - أَوْ قَالَ: يَتَلَبَّطُ - فَانْطَلَقَتْ كَرَاهِيَةَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الْأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الْوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا،فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا،حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الْوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا[٧] ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الْإِنْسَانِ الْمَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الْوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ الْمَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا فَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا، فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«فَلِذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا». فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى

---

(١) أحمد، المسند (٤/ ٢٩١).

(٢) البخاري ـ الفتح (٦٢٢٩) ومسلم (٢١٢١) وأبوداود (٤٨١٥).

(٣) المرجع السابق (٤٨١٧).

(٤) المِنطق بكسر الميم وسكون النون وفتح الطاء: هو ما يشد به الوسط.

(٥) إذن لا يُضَيِّعُنَا بضم العين فى فتح الباري والصواب فتحها كما في البدر العيني.

(٦) الثَّنِيَّةُ: العقبَةُ أو طريقها أو الجبل أو الطريق فيه أو إليه.

(٧) درع المرأة: قميصها.

المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا فَقَالَتْ: صَهٍ[1] - تُرِيدُ نَفْسَهَا - ثُمَّ تَسَمَّعَتْ أَيْضًا فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ، إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ - أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ - حَتَّى ظَهَرَ الْمَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ الْمَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ» أَوْ قَالَ: «لَوْ لَمْ تَغْرِفْ مِنَ الْمَاءِ لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا». قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا، فَقَالَ لَهَا الْمَلَكُ: لَا تَخَافُوا الضَّيْعَةَ؛ فَإِنَّ هَا هُنَا بَيْتَ اللهِ يَبْنِي هَذَا الْغُلَامُ وَأَبُوهُ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُضَيِّعُ أَهْلَهُ. وَكَانَ الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا مِنَ الْأَرْضِ كَالرَّابِيَةِ، تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ، فَكَانَتْ كَذَلِكَ حَتَّى مَرَّتْ بِهِمْ رُفْقَةٌ مِنْ جُرْهُمٍ - أَوْ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ جُرْهُمٍ - مُقْبِلِينَ مِنْ طَرِيقِ كَدَاءٍ[2]، فَنَزَلُوا فِي أَسْفَلِ مَكَّةَ، فَرَأَوْا طَائِرًا عَائِفًا، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الطَّائِرَ لَيَدُورُ عَلَى مَاءٍ، لَعَهْدُنَا بِهَذَا الْوَادِي وَمَا فِيهِ مَاءٌ، فَأَرْسَلُوا جَرِيًّا[3] أَوْ جَرِيَّيْنِ فَإِذَا هُمْ بِالْمَاءِ، فَرَجَعُوا فَأَخْبَرُوهُمْ بِالْمَاءِ فَأَقْبَلُوا - قَالَ وَأُمُّ إِسْمَاعِيلَ عِنْدَ الْمَاءِ - فَقَالُوا: أَتَأْذَنِينَ لَنَا أَنْ نَنْزِلَ عِنْدَكِ؟ فَقَالَتْ: نَعَمْ، وَلَكِنْ لَا حَقَّ لَكُمْ فِي الْمَاءِ. قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَأَلْفَى[4] ذَلِكَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ - وَهِيَ تُحِبُّ الْأُنْسَ» - فَنَزَلُوا، وَأَرْسَلُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ فَنَزَلُوا مَعَهُمْ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِهَا أَهْلُ أَبْيَاتٍ مِنْهُمْ، وَشَبَّ الْغُلَامُ وَتَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ مِنْهُمْ، وَأَنْفَسَهُمْ[5] وَأَعْجَبَهُمْ حِينَ شَبَّ، فَلَمَّا أَدْرَكَ زَوَّجُوهُ امْرَأَةً مِنْهُمْ. وَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ، فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ، فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا، ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ، فَقَالَتْ: نَحْنُ بِشَرٍّ، نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ. فَشَكَتْ إِلَيْهِ. قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا، فَقَالَ: هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا، فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ. قَالَ: فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَقُولُ: غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكَ أَبِي، وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ، الْحَقِي بِأَهْلِكِ. فَطَلَّقَهَا، وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى. فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ: خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا. قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ. فَقَالَتْ: نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ، وَأَثْنَتْ عَلَى اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ: مَا طَعَامُكُمْ؟ قَالَتِ: اللَّحْمُ.

---

(١) صَهٍ: اسم فعل أي بمعنى اسكت وكأنها تطلب من نفسها الإنصات حتى تعلم مصدر الصوت.

(٢) كداء بفتح الكاف ممدود: هو الموضع الذي دخل النبي ﷺ مكة منه.

(٣) جَرِيٌّ - كغني - الوكيل والرسول. قال ابن حجر: سمي بذلك لأنه يجري مجرى موكله أو مرسله. ينظر: القاموس المحيط وفتح الباري (٦ / ٤٦٤).

(٤) فألفى: قال ابن حجر: فألفى ذلك: أي وجد أُمَّ إسماعيل بالنصب على المفعولية وهي تحب الأنس بضم الهمزة ضد الوحشة ويجوز الكسر أي تحب جنسها. فتح الباري جـ٦ ص ٤٦٤.

(٥) أَنْفَسَهُمْ: بلفظ أفعل التفضيل من النفاسة أي أنه أكثرهم نفاسة وشرفًا ولذلك أعجبهم فكثرت رغبتهم فيه فزوجوه منهم.

قَالَ: فَمَا شَرَابُكُمْ؟ قَالَتِ: الْمَاءُ. قَالَ:اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ». قَالَ: فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ.

قَالَ: فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَمُرِيهِ يُثْبِتُ عَتَبَةَ بَابِهِ. فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ: هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ - فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ. قَالَ: فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثْبِتَ عَتَبَةَ بَابِكَ. قَالَ: ذَاكِ أَبِي، وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ، أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ. ثُمَّ لَبِثَ عَنْهُمْ مَا شَاءَ اللهُ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ وَإِسْمَاعِيلُ يَبْرِي نَبْلًا لَهُ تَحْتَ دَوْحَةٍ قَرِيبًا مِنْ زَمْزَمَ، فَلَمَّا رَآهُ قَامَ إِلَيْهِ، فَصَنَعَا كَمَا يَصْنَعُ الْوَالِدُ بِالْوَلَدِ وَالْوَلَدُ بِالْوَالِدِ، ثُمَّ قَالَ: يَا إِسْمَاعِيلُ، إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ. قَالَ: فَاصْنَعْ مَا أَمَرَكَ رَبُّكَ. قَالَ: وَتُعِينُنِي؟ قَالَ: وَأُعِينُكَ. قَالَ: فَإِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ هَا هُنَا بَيْتًا - وَأَشَارَ إِلَى أَكَمَةٍ مُرْتَفِعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا - قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ رَفَعَا الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ إِسْمَاعِيلُ يَأْتِي بِالْحِجَارَةِ وَإِبْرَاهِيمُ يَبْنِي، حَتَّى إِذَا ارْتَفَعَ الْبِنَاءُ جَاءَ بِهَذَا الْحَجَرِ فَوَضَعَهُ لَهُ، فَقَامَ عَلَيْهِ وَهُوَ يَبْنِي وَإِسْمَاعِيلُ يُنَاوِلُهُ الْحِجَارَةَ، وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ: فَجَعَلَا يَبْنِيَانِ حَتَّى يَدُورَا حَوْلَ الْبَيْتِ وَهُمَا يَقُولَانِ: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾»)*[1].

٤ - *(عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمْ أَتَخَلَّفْ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ إِلَّا بَدْرًا، وَلَمْ يُعَاتِبِ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدًا تَخَلَّفَ عَنْ بَدْرٍ، إِنَّمَا خَرَجَ يُرِيدُ الْعِيرَ، فَخَرَجَتْ قُرَيْشٌ مُغْوِثِينَ[2] لِعِيرِهِمْ فَالْتَقَوْا عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَمَا قَالَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - «وَلَعَمْرِي إِنَّ أَشْرَفَ مَشَاهِدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي النَّاسِ لَبَدْرٌ، وَمَا أُحِبُّ أَنِّي كُنْتُ شَهِدْتُهَا مَكَانَ بَيْعَتِي لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ حَيْثُ تَوَاثَقْنَا عَلَى الْإِسْلَامِ، ثُمَّ لَمْ أَتَخَلَّفْ بَعْدُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى كَانَتْ غَزْوَةُ تَبُوكَ»... الحديث)*[3].

٥ - *(عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: أَتَيْنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ لِنَعْرِضَ عَلَيْهِ مُصْحَفًا لَنَا عَلَى مُصْحَفِهِ، فَلَمَّا حَضَرَتِ الْجُمُعَةُ أَمَرَنَا فَاغْتَسَلْنَا، ثُمَّ أَتَيْنَا بِطِيبٍ فَتَطَيَّبْنَا، ثُمَّ جِئْنَا الْمَسْجِدَ، فَجَلَسْنَا إِلَى رَجُلٍ فَحَدَّثَنَا عَنِ الدَّجَّالِ، ثُمَّ جَاءَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ فَقُمْنَا إِلَيْهِ، فَجَلَسْنَا، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ ثَلَاثَةُ أَمْصَارٍ، مِصْرٌ بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، وَمِصْرٌ بِالْحِيرَةِ، وَمِصْرٌ بِالشَّامِ، فَيَفْزَعُ النَّاسُ ثَلَاثَ فَزَعَاتٍ، فَيَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أَعْرَاضِ النَّاسِ، فَيُهْزَمُ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، فَأَوَّلُ مِصْرٍ يَرِدُهُ الْمِصْرُ الَّذِي بِمُلْتَقَى الْبَحْرَيْنِ، فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ: نُشَامِهِ[4] نَنْظُرُ مَا هُوَ. وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْأَعْرَابِ، وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ، وَمَعَ الدَّجَّالِ سَبْعُونَ أَلْفًا

---

(١) البخاري - الفتح ٦(٣٣٦٤).
(٢) مُغْوِثِينَ، وَمُغيثين، ومعناهما واحد، وفي مسند أحمد مُغَوِّثين وَهِيَ من الغَوْث بمعنى الإعانة والنصرة.
(٣) انظر الحديث بطوله في الترمذي برقم (٣١٠٢) واللفظ له، وأحمد (٦/ ٣٨٧). وأصل الحديث في الصحيحين.
(٤) أصل الشيم: النظر الى البرق، وهي هنا بمعنى ننظر اليه وقيل: نَخْتَبِرُهُ.

عَلَيْهِمُ السِيجَانُ، وَأَكْثَرُ تَبَعِهِ الْيَهُودُ وَالنِّسَاءُ، ثُمَّ يَأْتِي الْمِصْرَ الَّذِي يَلِيهِ فَيَصِيرُ أَهْلُهُ ثَلَاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ تَقُولُ نُشَامِهِ وَنَنْظُرُ مَا هُوَ. وَفِرْقَةٌ تَلْحَقُ بِالْمِصْرِ الَّذِي يَلِيهِمْ بِغَرْبِيِّ الشَّامِ وَيَنْحَازُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عَقَبَةِ أَفِيقَ، فَيَبْعَثُونَ سَرْحًا لَهُمْ فَيُصَابُ سَرْحُهُمْ فَيَشْتَدُّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، وَتُصِيبُهُمْ مَجَاعَةٌ شَدِيدَةٌ وَجَهْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى إِنَّ أَحَدَهُمْ لَيَحْرِقُ وَتَرَ قَوْسِهِ فَيَأْكُلُهُ. فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ نَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّحَرِ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَاكُمُ الْغَوْثُ ثَلَاثًا، فَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّ هَذَا الصَّوْتَ صَوْتُ رَجُلٍ شَبْعَانَ، وَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ، فَيَقُولُ لَهُ أَمِيرُهُمْ: رُوحَ اللهِ، تَقَدَّمْ صَلِّ، فَيَقُولُ: هَذِهِ الْأُمَّةُ أُمَرَاءُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَيَتَقَدَّمُ أَمِيرُهُمْ فَيُصَلِّي، فَإِذَا قَضَى صَلَاتَهُ أَخَذَ عِيسَى حَرْبَتَهُ فَيَذْهَبُ نَحْوَ الدَّجَّالِ، فَإِذَا رَآهُ الدَّجَّالُ ذَابَ كَمَا يَذُوبُ الرَّصَاصُ، فَيَضَعُ حَرْبَتَهُ بَيْنَ ثَنْدُوَتِهِ فَيَقْتُلُهُ، وَيَنْهَزِمُ أَصْحَابُهُ، فَلَيْسَ يَوْمَئِذٍ شَيْءٌ يُوَارِي مِنْهُمْ أَحَدًا، حَتَّى إِنَّ الشَّجَرَةَ لَتَقُولُ: يَا مُؤْمِنُ، هَذَا كَافِرٌ. وَيَقُولُ الْحَجَرُ: يَا مُؤْمِنُ، هَذَا كَافِرٌ)*[1].

٦ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ، فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ، فَيَسْتَغِيثُونَ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرِيعٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ، فَيَسْتَغِيثُونَ بِالطَّعَامِ فَيُغَاثُونَ بِطَعَامٍ ذِي غُصَّةٍ[2]، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُجِيزُونَ الْغَصَصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَغِيثُونَ بِالشَّرَابِ فَيُرْفَعُ إِلَيْهِمُ الْحَمِيمُ بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ، فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوَتْ وُجُوهَهُمْ، فَإِذَا دَخَلَتْ بُطُونَهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بُطُونِهِمْ، فَيَقُولُونَ: ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ، فَيَقُولُونَ: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر/ ٥٠) قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا مَالِكًا، فَيَقُولُونَ: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾، قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ ﴿إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾ (الزخرف/ ٧٧).

قَالَ الْأَعْمَشُ: نُبِّئْتُ أَنَّ بَيْنَ دُعَائِهِمْ وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَّاهُمْ أَلْفَ عَامٍ. قَالَ: فَيَقُولُونَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ* رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾ قَالَ: فَيُجِيبُهُمْ ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون/ ١٠٦ـ١٠٨). قَالَ: فَعِنْدَ ذَلِكَ يَئِسُوا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ، وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحَسْرَةِ وَالْوَيْلِ.

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ: وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ)*[3].

٧ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَامَ فِينَا النَّبِيُّ ﷺ فَذَكَرَ الْغُلُولَ فَعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، قَالَ: لَا أُلْفِيَنَّ أَحَدَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رَقَبَتِهِ فَرَسٌ لَهُ حَمْحَمَةٌ، يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ

---

(١) أحمد (٤/ ٢١٦، ٢١٧).

(٢) الإغاثة هنا على سبيل التهكم.

(٣) الترمذي/ كتاب صفة جهنم حديث رقم (٢٥٨٦). وقال: إنما نعرف هذا الحديث عن الأعمش عن شمر بن عطية عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء. وشهر بن حوشب حسن الحديث (انظر في توثيقه تهذيب التهذيب: ٤/ ٣٧١ـ٣٧٢).

لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ، وَعَلَى رَقَبَتِهِ بَعِيرٌ لَهُ رُغَاءٌ يَقُول: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. وَعَلَى رَقَبَتِهِ صَامِتٌ[١] فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا، قَدْ أَبْلَغْتُكَ. أَوْ عَلَى رَقَبَتِهِ رِقَاعٌ تَخْفِقُ[٢]، فَيَقُولُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَغِثْنِي، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ أَبْلَغْتُكَ»[٣])*[٤].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَانَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ وَيَتَصَدَّقُ. قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ[٥]» قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»)*[٦].

من الأحاديث الواردة في «الإغاثة» معنًى

٩ ـ (عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِيءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ. فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ. ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ. فَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ يَتَحَنَّثُ فِيهِ ـ وَهُوَ التَّعَبُّدُ ـ اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ. وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ. ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا. حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ. فَجَاءَهُ الْمَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ» قَالَ: فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. قَالَ:«مَا أَنَا بِقَارِيءٍ». فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الْجَهْدَ[٧]. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: اقْرَأْ. فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِيءٍ» فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ. ثُمَّ أَرْسَلَنِي فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ﴾ (القلم/ ١ ـ٣) فَرَجَعَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرْجُفُ فُؤَادُهُ. فَدَخَلَ عَلَى خَدِيجَةَ بِنْتِ خُوَيْلِدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ فَقَالَ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي. فَزَمَّلُوهُ حَتَّى ذَهَبَ عَنْهُ الرَّوْعُ، فَقَالَ لِخَدِيجَةَ وَأَخْبَرَهَا الْخَبَرَ: لَقَدْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي. فَقَالَتْ خَدِيجَةُ: كَلَّا وَاللهِ مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ. فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِالْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ، وَكَانَ امْرَءًا تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِي، فَيَكْتُبُ مِنَ الإِنْجِيلِ بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَكْتُبَ، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ عَمِيَ، فَقَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ: يَا ابْنَ عَمِّ اسْمَعْ مِنِ ابْنِ أَخِيكَ.

(١) صامت: أي الذهب والفضة، وقيل: ما لا روح فيه.
(٢) رقاع تخفق: أي تتقعقع وتضطرب إذا حركتها الرياح، وقيل: معناه تلمع والمراد بها الثياب.
(٣) البخاري – الفتح٦ (٣٠٧٣).
(٤) يوضح هذا الحديث الشريف أن الإغاثة لا تكون لأصحاب الغلول يوم القيامة.
(٥) قال ابن حجر في الفتح: الملهوف المُسْتَغيثُ (٣/ ٣٦١)، وَهُوَ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَظْلُوماً أَو عَاجِزًا. قُلتُ وَالإِعَانَةُ هُنَا إِغَاثَةٌ لَهُ.
(٦) البخاري الفتح ٣ (١٤٤٥)،واللفظ له، ومسلم (١٠٠٨).
(٧) بلغ مني الجهد: يروى بنصب الجهد ورفعه ومعنى رواية النصب أن الغطّ بلغ منه االمشقة والتعب، وعلى رواية الرفع بلغ منه الجهدُ مبلغًا عظيمًا.

فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى. فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ[1] الَّذِي نَزَّلَ اللهُ عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا[2]، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ؟» قَالَ نَعَمْ. لَمْ يَأْتِ رَجُلٌ قَطُّ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ، وَإِنْ يُدْرِكْنِي يَوْمُكَ أَنْصُرْكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا. ثُمَّ لَمْ يَنْشَبْ[3] وَرَقَةُ أَنْ تُوُفِّيَ، وَفَتَرَ الوَحْيُ»)*[4].

١٠ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، أَنَّ أَبَا قَتَادَةَ طَلَبَ غَرِيمًا لَهُ فَتَوَارَى عَنْهُ، ثُمَّ وَجَدَهُ، فَقَالَ: إِنِّي مُعْسِرٌ. فَقَالَ: آللهِ؟ قَالَ: آللهِ. قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنَجِّيَهُ اللهُ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسِرٍ، أَوْ يَضَعْ عَنْهُ»)*[5].

١١ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»)*[6].

١٢ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ فِي الدُّنْيَا يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ فِي الدُّنْيَا سَتَرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ)*[7].

١٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ خَيْرًا لَهُ مِنِ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَوْمًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ جَعَلَ اللهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَ خَنَادِقَ، كُلُّ خَنْدَقٍ أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ الْخَافِقَيْنِ)*[8].

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ نَفْسٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ صَدَقَةٌ مِنْهُ عَلَى نَفْسِهِ». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، مِنْ أَيْنَ أَتَصَدَّقُ وَلَيْسَ لَنَا أَمْوَالٌ؟ قَالَ: «إِنَّ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ التَّكْبِيرَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ وَاسْتَغْفِرِ اللهَ، وَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَتَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتَعْزِلُ الشَّوْكَةَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَالْعَظْمَ وَالْحَجَرَ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى،

---

(١) الناموس: هو جبريل، وقال أهل اللغة: الناموس صاحب سر الخير.

(٢) جذعا: أي شابًا قويًا.

(٣) لم ينشب: أي لم يلبث.

(٤) البخاري -الفتح ١(٣) واللفظ له. ومسلم (١٦٠).

(٥) مسلم (١٥٦٣).

(٦) البخاري - الفتح ٥ (٢٤٤٢) واللفظ له، ومسلم (٢٥٨٠) وأبوداود حديث رقم (٤٩٤٦) والترغيب والترهيب (٣/ ٣٨٩).

(٧) مسلم (٢٦٩٩) والترمذي واللفظ له، كتاب البر - حديث رقم (١٩٣٠) وأبو داود باب المعونة للمسلم برقم (٤٩٤٦) وابن ماجة (مقدمة) حديث رقم (٢٢٥). وأحمد (٢/ ٢٥٢). والحاكم وقال: صحيح على شرطهما والترغيب والترهيب (٣/ ٣٩٠).

(٨) المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٣٩١) وقال: رواه الطبراني في الأوسط والحاكم، وقال: صحيح الاسناد، إلا أنه قال: لأن يمشي أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته - وأشار بأصبعه - أفضل من أن يعتكف في مسجدي هذا شهرين.

وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ وَالْأَبْكَمَ حَتَّى يَفْقَهَ، وَتَدُلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَهَا، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ إِلَى اللَّهْفَانِ الْمُسْتَغِيثِ[١]، وَتَرْفَعُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ. كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَبْوَابِ الصَّدَقَةِ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَكَ فِي جِمَاعِكَ زَوْجَتَكَ أَجْرٌ». قَالَ أَبُو ذَرٍّ: كَيْفَ يَكُونُ لِي أَجْرٌ فِي شَهْوَتِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ وَلَدٌ فَأَدْرَكَ وَرَجَوْتَ خَيْرَهُ فَمَاتَ، أَكُنْتَ تَحْتَسِبُ بِهِ؟» قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: «فَأَنْتَ خَلَقْتَهُ؟» قَالَ: بَلِ اللهُ خَلَقَهُ. قَالَ: «فَأَنْتَ هَدَيْتَهُ؟» قَالَ: بَلِ اللهُ هَدَاه. قَالَ: «فَأَنْتَ تَرْزُقُهُ؟». قَالَ: بَلِ اللهُ كَانَ يَرْزُقُهُ. قَالَ: «كَذَلِكَ فَضَعْهُ فِي حَلَالِهِ، وَجَنِّبْهُ حَرَامَهُ، فَإِنْ شَاءَ اللهُ أَحْيَاهُ، وَإِنْ شَاءَ أَمَاتَهُ، وَلَكَ أَجْرٌ»)*[٢].

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي مُوسَى ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ»، فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ؟. قَالَ: «يَعْمَلُ بِيَدِهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ». قَالُوا: فَإِنْ لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ[٣]». قَالُوا: فَإِن لَمْ يَجِدْ؟ قَالَ: «فَلْيَعْمَلْ بِالْمَعْرُوفِ، وَلْيُمْسِكْ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا لَهُ صَدَقَةٌ»)*[٤].

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الإغاثة»

١ ـ *(كَتَبَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَامَ الرَّمَادَةِ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَمْصَارِ يَقُولُ: «أَغِيثُوا أَهْلَ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهَا»)*[٥].

٢ ـ *(عَنِ الْحَسَنِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّهُ أَمَرَ ثَابِتًا الْبُنَانِيَّ بِالْمَشْيِ فِي حَاجَةٍ، فَقَالَ: أَنَا مُعْتَكِفٌ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَعْمَشُ، أَمَا تَعْلَمُ أَنَّ مَشْيَكَ فِي حَاجَةِ أَخِيكَ الْمُسْلِمِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّةٍ)*[٦].

٣ ـ *(قَالَ بَعْضُهُمْ: إِذَا اسْتَقْضَيْتَ أَخَاكَ حَاجَةً فَلَمْ يَقْضِهَا فَذَكِّرْهُ ثَانِيَةً فَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ قَدْ نَسِيَ، فَإِنْ لَمْ يَقْضِهَا فَكَبِّرْ عَلَيْهِ وَاقْرَأْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ﴾ (الأنعام/ ٣٦))*[٧].

٤ ـ *(اشْتَرَى عَبْدُ اللهِ بْنُ عَامِرٍ مِنْ خَالِدِ بْنِ عُقْبَةَ دَارَهُ الَّتِي فِي السُّوقِ بِتِسْعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ سَمِعَ بُكَاءَ أَهْلِ خَالِدٍ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ: مَا لِهَؤُلَاءِ؟ قَالَ: يَبْكُونَ عَلَى دَارِهِمْ. قَالَ: يَا غُلَامُ، ائْتِهِمْ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ الدَّارَ وَالْمَالَ لَهُمْ جَمِيعًا)*[٨].

٥ ـ *(قَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ: إِنِّي لَأَتَسَارَعُ إِلَى قَضَاءِ حَوَائِجِ إِخْوَانِي مَخَافَةَ أَنْ أَرُدَّهُمْ فَيَسْتَغْنُوا عَنِّي.

قَالَ الْغَزَالِيُّ: هَذَا فِي الْأَعْدَاءِ فَكَيْفَ فِي الْأَصْدِقَاءِ؟)*[٩].

---

(١) وجه الإغاثة هنا هُوَ حث المصطفى ﷺ على إغاثة اللهفان بأقصى سرعة ممكنة فهذا الحديث كان في الاستغاثة لفظا إلّا أنه في الإغاثة معنى.

(٢) أحمد في مسنده (٥/ ١٦٨، ١٦٩).

(٣) قال الحافظ في الفتح: الملهوف: المستغيث.

(٤) البخاري ـ الفتح ٣(١٤٤٥) واللفظ له، مسلم (١٠٠٨).

(٥) تاريخ الطبري (٤/ ٩٩) (أحداث عام الرمادة ١٨هـ).

(٦) دليل الفالحين (٣/ ٣٥).

(٧) الإحياء (٢/ ١٧٥).

(٨) مختصر منهاج القاصدين/ المقدسي (٢٠٣).

(٩) الإحياء (٢/ ١٧٥).

٦ ـ *(قَالَ الْغَزَالِيُّ: «.. يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ حَاجَةُ أَخِيكَ مِثْلَ حَاجَتِكَ أَوْ أَهَمَّ مِنْ حَاجَتِكَ، وَأَنْ تَكُونَ مُتَفَقِّدًا لِأَوْقَاتِ الْحَاجَةِ، غَيْرَ غَافِلٍ عَنْ أَحْوَالِهِ كَمَا لَا تَغْفُلُ عَنْ أَحْوَالِ نَفْسِكَ، وَتُغْنِيَهُ عَنِ السُّؤَالِ وَإِظْهَارِ الْحَاجَةِ إِلَى الاِسْتِعَانَةِ، بَلْ تَقُومَ بِحَاجَتِهِ كَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَنَّكَ قُمْتَ بِهَا، وَلَا تَرَى لِنَفْسِكَ حَقًّا بِسَبَبِ قِيَامِكَ بِهَا، بَلْ تَتَقَلَّدُ مِنهُ بِقَبُولِهِ سَعْيَكَ فِي حَقِّهِ وَقِيَامِكَ بِأَمْرِهِ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى قَضَاءِ الْحَاجَةِ، بَلْ تَجْتَهِدَ فِي الْبِدَايَةِ بِالْإِكْرَامِ فِي الزِّيَادَةِ وَالْإِيثَارِ وَالتَّقْدِيمِ عَلَى الْأَقَارِبِ وَالْوَلَدِ»)*[1].

٧ ـ *(قَالَ ابْنُ عِلَّانَ مُعَلِّقًا عَلَى حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ (وَمَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً.. الحديث): وَفِيهِ عَظِيمُ فَضْلِ قَضَاءِ حَوَائِجِ الْمُسْلِمِينَ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ عِلْمٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ نُصْحٍ، أَوْ دِلَالَةٍ عَلَى خَيْرٍ، أَوْ إِعَانَةٍ بِنَفْسِهِ، أَوْ سِفَارَتِهِ، أَوْ وَسَاطَتِهِ، أَوْ شَفَاعَتِهِ، أَوْ دُعَائِهِ لَهُ بِظَهْرِ الْغَيْبِ)*[2].

٨ ـ *(قَالَ عَلِيٌّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ:

إِنَّ أَخَاكَ الْحَقَّ مَنْ كَانَ مَعَكْ
وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكْ
وَمَنْ إِذَا رَيْبُ زَمَانٍ صَدَّعَكْ
شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكْ)*[3].

من فوائد «الإغاثة»

(١) فِي إِغَاثَةِ المَظْلُومِ وَالمَكْرُوبِ رِضَا اللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) الإِغَاثَةُ تَفْتَحُ لِصَاحِبِهَا طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ.

(٣) الإِغَاثَةُ كَفِيلَةٌ بِتَحْقِيقِ السَّلَامِ الاجْتِمَاعِيِّ بَيْنَ أَفْرَادِ الأُمَّةِ وَتُحَقِّقُ التَّضَامُنَ وَالتَّكَافُلَ بَيْنَ المُسْلِمِينَ.

(٤) فِي إِغَاثَةِ المُحْتَاجِينَ مَا يَجْعَلُهُمْ يُحِبُّونَ إِخْوَانَهُمْ وَيَتَفَانَوْنَ فِي خِدْمَتِهِمْ وَيُحَافِظُونَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ.

(٥) إِغَاثَةُ المُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ تَفْتَحُ لَهُ طَرِيقَ النَّصْرِ وَتَجْعَلُهُ قَادِرًا عَلَى صَدِّ العُدْوَانِ.

(٦) فِي الإِغَاثَةِ مَا يُسَاعِدُ عَلَى إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

(٧) إِذَا أَغَاثَ المُسْلِمُ أَخَاهُ رَزَقَهُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِمَنْ يُغِيثُهُ عِنْدَ شِدَّتِهِ.

(٨) فِي الإِغَاثَةِ نَجَاةٌ مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ.

(٩) الإِغَاثَةُ نَوْعٌ مِنَ الصَّدَقَةِ خَاصَّةً لِمَنْ لَا يَجِدُ مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ.

(١٠) مَنْ أَرَادَ أَنْ يُغِيثَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الغُلُولِ.

(١١) إِغَاثَةُ المَلْهُوفِ مِنَ الأَعْمَالِ الَّتِي تُنَجِّي صَاحِبَهَا فِي الدُّنْيَا لِأَنَّ صَنَائِعَ المَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ.

---

(١) الإحياء (٣/ ١٧٥، ١٧٦).
(٢) دليل الفالحين (٣/ ٣٤، ٣٥).
(٣) الإحياء (٢/ ١٧٢).

إفشاء السلام

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٨	٦٥	٢٥

الإفشاء لغةً:

مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ : أَفْشَى بِمَعْنَى أَذَاعَ وَنَشَرَ ، قَالَ فِي الصِّحَاحِ : فَشَا الْخَبَرُ يَفْشُو فُشُوًّا ، أَيْ ذَاعَ ، وَأَفْشَاهُ غَيْرُهُ ، وَتَفَشَّى الشَّيْءُ أَيِ اتَّسَعَ ، وَقَالَ ابْنُ مَنظُورٍ: يُقَالُ « فَشَا الشَّيْءُ يَفْشُو فُشُوًّا إِذَا ظَهَرَ ، وَهُوَ عَامٌّ فِي كُلِّ شَيْءٍ وَمِنْهُ إِفْشَاءُ السِّرِّ (فِي مَعْنَى إِظْهَارِهِ). وَفِي حَدِيثِ الْخَاتَمِ : فَلَمَّا رَآهُ أَصْحَابُهُ قَدْ تَخَتَّمَ بِهِ فَشَتْ خَوَاتِيمُ الذَّهَبِ أَيْ كَثُرَتْ وَانْتَشَرَتْ، وَفِي الْحَدِيثِ : أَفْشَى اللهُ ضَيْعَتَهُ أَيْ كَثَّرَ عَلَيْهِ مَعَاشَهُ لِيَشْغَلَهُ عَنِ الآخِرَةِ[١].

السلام لغة :

السَّلامُ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ السَّلامَةُ، يُقَالُ: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلامًا وسَلامَةً ومنهُ قِيلَ لِلْجَنَّةِ « دارُ السَّلاَمِ » لأَنَّهَا دَارُ السَّلاَمَةِ مِنَ الآفَاتِ ، وَالسَّلاَمُ (أَيْضًا) الاسْمُ مِنَ التَّسْلِيمِ ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يزيدَ (المُبَرِّدُ) السَّلاَمُ فِي لُغَة العَرَبِ أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ ، فَمِنْهَا : سَلَّمْتُ سَلاَمًا (اسْمُ مَصْدَرٍ) ، وَمِنْهَا السَّلاَمُ جَمْعُ سَلاَمَةٍ ، وَمِنْهَا السَّلاَمُ اسمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تعالَى ، وَمِنْهَا السَّلاَمُ شَجَرٌ[٢] ، وَمَعْنَى السَّلاَمِ الَّذِي هُوَ اسمُ مَصْدَرٍ مِنْ[٣] سَلَّمْتُ أَنَّهُ دُعَاءٌ للإِنْسَانِ بِأَنْ يَسْلَمَ مِنَ الآفَاتِ فِي دِينِهِ وَنَفْسِهِ، وَتَأْوِيلُهُ التَّخْلِيصُ. قَالَ: وتَأْوِيلُ السَّلاَمِ « اسْمُ اللهِ » أَنَّهُ ذُو السَّلامِ الَّذِي يَمْلِكُ السَّلاَمَ أَيْ يُخَلِّصُ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَقِيلَ: لِسَلاَمَتِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْعَيْبِ وَالْفَنَاءِ ، وَقِيلَ: إِنَّهُ سَلِمَ مِمَّا يَلْحَقُ الغَيْرَ مِنْ آفَاتِ الغِيَرِ وَالفَنَاءِ ، وَقَالَ الرَّاغِبُ: السَّلاَمَةُ التَّعَرِّي مِنَ الآفَاتِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ قَالَ تَعَالَى : ﴿بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الصافات/ ٨٤) أَيْ مُتَعَرٍّ مِنَ الدَّغَلِ فَهَذَا فِي البَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿مُسَلَّمَةٌ لاَ شِيَةَ فِيهَا﴾ (البقرة/ ٧١) فَهَذَا فِي الظَّاهِرِ، وَقَدْ سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاَمَةً وَسَلاَمًا وَسَلَّمَهُ اللهُ . وَالسَّلاَمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَيْسَتْ إِلاَّ فِي الجَنَّةِ، إِذْ فيهَا بَقَاءٌ بِلاَ فَنَاءٍ، وَغِنًى بِلاَ فَقْرٍ، وَعِزٌّ بِلاَ ذُلٍّ، وَصِحَّةٌ بِلاَ سُقْمٍ ، وَجَاءَ فِي الصِّحَاحِ : السَّلاَمُ : السَّلاَمَةُ ، والسَّلاَمُ : الاسْتِسْلاَمُ وَالسَّلاَمُ الاسْمُ مِنَ التَّسْلِيمِ ، والسَّلاَمُ: البَرَاءَةُ مِنَ العُيُوبِ، وَقِيلَ العَافِيَةُ، ومِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَمًا﴾ (الفرقان/ ٦٣) مَعْنَاهُ تَسَلُّمًا وَبَرَاءَةً لا خَيْرَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ وَلاَ شَرَّ . وَقَالَ نَحْوَهُ ابْنُ عَرَفَةَ . وقِيلَ: قَالُوا سَلاَمًا ، أَيْ سَدَادًا مِنَ الْقَوْلِ وَقَصْدًا لاَ لَغْوَ فِيهِ.وَقِيلَ: أَيْ سَلِّمُوا سَلاَمًا . وَقَوْلُهُ تَعَالَى:﴿سَلاَمٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾(القدر/ ٥) أَيْ لاَ دَاءَ فِيهَا، وَلاَ يَسْتَطِيعُ الشَّيْطَانُ أَنْ يَصْنَعَ فِيهَا شَيْئًا.وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ السَّلاَمُ جَمْعَ سَلاَمَةٍ.والسَّلاَمُ:التَّحِيَّةُ.وَقَالَ

---

(١) الصحاح ٦/ ٢٤٥٥ ، لسان العرب (فشا) ص ٣٤١٨.

(٢) والسَّلاَمُ هنا لغة في السَّلَمِ وهو الشجر المعروف.

(٣) في اللسان أن السَّلاَمَ مصدر سَلَّمت بتشديد اللام والصواب أنه اسم مصدر؛ لأن قياس مصدر فَعَّل هو التفعيل وليس فَعَالاً كما تُوهِمُ عبارة ابن منظور وقد صرح بذلك الجوهري عندما قال : والسَّلاَمُ الاسمُ من التسليم.

أَبُوالْهَيْثَمِ: السَّلاَمُ وَالتَّحِيَّةُ مَعْنَاهُمَا وَاحِدٌ، وَمَعْنَاهُمَا السَّلاَمَةُ مِنْ جَمِيعِ الآفَاتِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: وَالسِّلْمُ بِالْكَسْرِ: السَّلاَمُ. وَالتَّسْلِيمُ: مُشْتَقٌّ مِن السَّلاَمِ، لِسَلاَمَتِهِ مِنَ الْعَيْبِ وَالنَّقْصِ. وَقِيلَ: إِنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْكُمْ فَلاَ تَغْفُلُوا، وَقِيلَ مَعْنَاهُ سَلِمْتَ مِنِّي فَاجْعَلْنِي أَسْلَمُ مِنْكَ مِنَ السَّلاَمَة بِمَعْنَى السَّلاَمِ[١].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ بَعْضُهُمْ: السَّلاَمُ هَاهُنَا اللهُ وَدَلِيلُهُ ﴿السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر/ ٢٣)[٢].

السلام من أسماء الله تعالى:

قَالَ الْغَزَالِيُّ: السَّلاَمُ هُوَ الَّذِي تَسْلَمُ ذَاتُهُ عَنِ الْعَيْبِ، وَصِفَاتُهُ عَنِ النَّقْصِ، وَأَفْعَالُهُ عَنِ الشَّرِّ، حَتَى إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ فِي الْوُجُودِ سَلاَمَةٌ إِلاَّ وَكَانَتْ مَعْزِيَّةً إِلَيْهِ صَادِرَةً مِنْهُ[٣].

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: السَّلاَمُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، فَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثِ التَّشَهُّدِ: «فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ» وَكَذَا ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى: ﴿السَّلاَمُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ﴾ (الحشر/ ٢٣) وَمَعْنَى السَّلاَمِ: السَّالِمُ مِنَ النَّقَائِصِ، وَقِيلَ: الْمُسْلِمُ لِعِبَادِهِ، وَقِيلَ: الْمُسَلِّمُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ. أ.هـ.[٤]

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ: وَالسَّلاَمُ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ لِسَلاَمَتِهِ مِنَ النَّقْصِ وَالْفَنَاءِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ: أَنَّهُ سَلِمَ مِمَّا يَلْحَقُ الْغَيْرَ مِنْ آفَاتِ الْغِيَرِ وَالْفَنَاءِ، وَأَنَّهُ الْبَاقِي الدَّائِمُ الَّذِي تَفْنَى الْخَلْقُ وَلاَ يَفْنَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ[٥].

إفشاء السلام اصطلاحًا:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِفْشَاءُ السَّلاَمِ الْمُرَادُ نَشْرُهُ سِرًّا أَوْ جَهْرًا[٦]

أَوْ هُوَ: نَشْرُ السَّلاَمِ بَيْنَ النَّاسِ لِيُحْيُوا سُنَّتَهُ ﷺ، أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الأَدَبِ الْمُفْرَدِ «إِذَا سَلَّمْتَ فَأَسْمِعْ فَإِنَّهَا تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ» قَالَ النَّوَوِيُّ: أَقَلُّهُ أَنْ يَرْفَعَ صَوْتَهُ بِحَيْثُ يَسْمَعُهُ الْمُسَلَّمُ عَلَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْمَعْهُ لَمْ يَكُنْ آتِيًا بِالسُّنَّةِ[٧].

صيغ السلام:

هِيَ أَنْ يُقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، وَسَلاَمٌ عَلَيْكُمْ، هَذَا إِذَا كَانَ السَّلاَمُ لِمَنْ لَقِيكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِذَا كَانَ الْمَرْءُ مُسَلِّمًا عَلَى الأَمْوَاتِ فَلْيَقُلْ: السَّلاَمُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِذَا كَانَ السَّلاَمُ مُوَجَّهًا إِلى مَنْ يُرْجَى إِسْلاَمُهُ، فَإِنَّ صِيغَتَهُ هِيَ: السَّلاَمُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى، وَسَتَأْتِي صِيَغٌ أُخْرَى فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ (انْظُرْ الأَحَادِيثَ ٢، ٤، ١١، ١٣) وَسَلاَمٌ، بِحَذْفِ عَلَيْكُمْ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ غَالِبًا إِلاَّ مُنَكَّرًا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.

فَأَمَّا فِي تَشَهُّدِ الصَّلاَةِ فَيُقَالُ فِيهِ مُعَرَّفًا وَمُنَكَّرًا. قَالَ: وَأَمَّا فِي السَّلاَمِ الَّذِي يَخْرُجُ بِهِ مِنَ الصَّلاَةِ فَرَوَى الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: لاَ يَكْفِيهِ إِلاَّ مُعَرَّفًا،

---

(١) الصحاح ٥/ ١٩٥، ولسان العرب ١٢/ ٢٨٩ - ٢٩١، والمفردات للراغب ص٢٣٩.
(٢) لسان العرب (١٢/ ٢٨٩-٣٠٠).
(٣) المقصد الأسنى (٦٩).
(٤) فتح الباري (١١/ ١٥).
(٥) لسان العرب (٤/ ٢٠٧٨) ط. دار المعارف.
(٦) فتح الباري (١/ ١٠٣).
(٧) فتح الباري (١١/ ٢٠).

وَأَقَلُّ مَا يَكْفِيهِ (السَّلامُ عَلَيْكُمْ) فَإِنْ نَقَصَ مِنْ هَذَا حَرْفًا عَادَ فَسَلَّمَ . وَوَجْهُهُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ بِالسَّلامِ اسْمَ اللهِ فَلَمْ يَجُزْ حَذْفُ الأَلِفِ وَاللاَّمِ[١].

السلام في القرآن الكريم :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيّ: ذَكَرَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ أَنَّ السَّلامَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى أَوْجُهٍ:

أَحَدُهَا: اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وِمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْحَشْرِ: ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ﴾ (آية/ ٢٣).

والثَّانِي : التَّحِيَّةُ الْمَعْرُوفَةُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي النُّورِ: ﴿ فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴾(آية / ٦١).

وَالثَّالِثُ : السَّلامَةُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿ فَسَلامٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ (آية/ ٩١) .

والرَّابِعُ : الْخَيْرُ ، وِمِنْه قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْقَدْرِ: ﴿ سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ (آية/ ٥).

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ: «خَيْرٌ هِيَ »[٢].

والْخَامِسُ : الثَّنَاءُ الْجَمِيلُ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى فِي الصَّافَّاتِ: ﴿ سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ ، ﴿ سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾﴿ سَلامٌ عَلَى نُوحٍ﴾ (الصافات/ ١٠٩، ١٣٠، ٧٩).

والسَّادِسُ : الْجَنَّةُ: وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾(الأنعام/ ١٢٧)[٣].

للاستزادة : انظر صفات : الكلم الطيب ـ الأدب ـ الإخاء ـ الألفة ـ التودد ـ حسن الخلق ـ طلاقة الوجه ـ الطمأنينة ـ.

وفي ضد ذلك : انظر صفات: اتباع الهوى ـ الإعراض ـ التفريط والإفراط ـ قطيعة الرحم ـ الكبر والعجب ـ العبوس ـ الهجر].

---

(١) لسان العرب (١٢/ ٢٨٩-٣٠٠) .
(٢) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة(٥٣٤).
(٣) نزهة الأعين النواظر (٣٥٧-٣٥٨) ،وانظر بصائر ذوي التمييز (٣/ ٢٥٢ - ٢٥٤) .

الآيات الواردة في «إفشاء السلام»

السلام اسم من أسماء الله تعالى:

١- ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ (١)

السلام بمعنى التحية المعروفة:

٢- ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾﴾ (٢)

٣- ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ (٣)

٤- ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾﴾ (٤)

٥- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (٥)

---

(١) الحشر: ٢٢-٢٤ مدنية
(٢) النساء: ٩٤ مدنية
(٣) الأنعام: ٥٤ مكية
(٤) الأعراف: ٤٤-٤٦ مكية
(٥) يونس: ٩-١٠ مكية

٦- وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ
حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ (١)

٧- ۞ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ
هُوَ أَعْمَىٰ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾
الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ
وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾
وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾
جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ
وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾
سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ (٢)

٨- وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٢٣﴾ (٣)

٩- اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾
اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾
قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾
قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾
فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا
بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ
مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ ﴿٤٧﴾
إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ
وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ (٤)

١٠- وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا
وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ (٥)

١١- وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا
لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾
أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا
وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾
خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ (٦)

١٢- قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ
آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾
أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ
بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا
أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ (٧)

---

(١) هود : ٦٩ مكية
(٢) الرعد : ١٩ - ٢٤ مكية
(٣) ابراهيم : ٢٣ مكية
(٤) طه : ٤٢ - ٤٨ مكية
(٥) الفرقان : ٦٣ مكية
(٦) الفرقان : ٧٤ - ٧٦ مكية
(٧) النمل : ٥٩ ـ ٦٠ مكية

١٣- ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٥١)
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ
هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢)
وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا
إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣)
أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٥٤)
وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا
أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (٥٥) (١)

١٤- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١)
وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢)
هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ
مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَحِيمًا (٤٣)
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا
كَرِيمًا (٤٤) (٢)

١٥- إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ (٥٥)
هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ (٥٦)
لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ (٥٧)
سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ (٥٨) (٣)

١٦- وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ (٧٣)
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ
حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤)
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ
يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ
وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) (٤)

١٧- وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)
فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٨٩) (٥)

السلام بمعنى الثناء الجميل :

١٨- يَا يَحْيَىٰ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ
الْحُكْمَ صَبِيًّا (١٢)
وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا (١٣)
وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا (١٤)
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ
وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا (١٥) (٦)

١٩- فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ
لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧)
يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ
أُمُّكِ بَغِيًّا (٢٨)

---

(١) القصص : ٥١ ــ ٥٥ (٥١ مكية؛ ٥٢ ــ ٥٥ مدنية)
(٢) الأحزاب : ٤١ ــ ٤٤ مدنية
(٣) يس : ٥٥ ــ ٥٨ مكية
(٤) الزمر : ٧٣ ــ ٧٥ مكية
(٥) الزخرف : ٨٨ ــ ٨٩ مكية
(٦) مريم : ١٢ ــ ١٥ مكية

فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ
مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾

قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾
وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾
وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾
وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ
وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾
ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى
فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ (١)

٢٠- وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾
وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾
وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٧٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ (٢)

٢١- وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾
قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى
ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾
إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾
وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾
كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ (٣)

٢٢- وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾
وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾
وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾
إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ (٤)

٢٣- وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾
أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾
ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾
فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾
إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٢٩﴾
سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾
إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ (٥)

---

(١) مريم : ٢٧ ـ ٣٤ مكية
(٢) الصافات : ٧٥ ـ ٨١ مكية
(٣) الصافات : ١٠٤ ـ ١١١ مكية
(٤) الصافات : ١١٤ ـ ١٢٢ مكية
(٥) الصافات : ١٢٣ ـ ١٣٢ مكية

٢٤- سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾
وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ (١)

السلام بمعنى السلامة من كل شر :

٢٥- فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾
فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾
وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾
فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ (٢)

٢٦- وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾
هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾
مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾
ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾
لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ (٣)

السلام بمعنى الخير :

٢٧- إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾
تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم
مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾
سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ (٤)

دار السلام هي الجنة:

٢٨- وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ
لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾
۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُم
بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ (٥)

---

(١) الصافات : ١٨٠ ــ ١٨٢ مكية
(٢) الواقعة : ٨٨ ــ ٩١ مكية
(٣) ق : ٣١ ــ ٣٥ مكية
(٤) القدر : ١ ــ ٥ مكية
(٥) الأنعام : ١٢٦ - ١٢٧ مكية

الأحاديث الواردة في « إفشاء السلام »

١ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ . فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ . مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ . فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلَامَ مِنْ رَبِّهَا عَزَّ وَجَلَّ . وَمِنِّي . وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ[١] ، لَاصَخَبَ[٢] فِيهِ ، وَلَا نَصَبَ[٣] »)※[٤].

٢ - ※(عَنْ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلاً يَصْدُرُ النَّاسُ عَنْ رَأْيِهِ، لا يَقُولُ شَيْئًا إِلَّا صَدَرُوا عَنْهُ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، قُلْتُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللهِ مَرَّتَيْنِ ، قَالَ: لا تَقُلْ: عَلَيْكَ السَّلَامُ ، فَإِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامُ تَحِيَّةُ المَيِّتِ ، قُلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ، قُلْتُ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ ؟ قَالَ: أَنَا رَسُولُ اللهِ الَّذِي إِذَا أَصَابَكَ ضُرٌّ، فَدَعَوْتَهُ كَشَفَهُ عَنْكَ[٥]، وَإِنْ أَصَابَكَ عَامُ سَنَةٍ[٦]، فَدَعَوْتَهُ أَنْبَتَهَا لَكَ ، وَإِذَا كُنْتَ بِأَرْضٍ قَفْرَاءَ، أَو فَلَاةٍ ، فَضَلَّتْ رَاحِلَتُكَ، فَدَعَوْتَهُ رَدَّهَا عَلَيْكَ ، قُلْتُ: اعْهَدْ إِلَيَّ ، قَالَ: لَا تَسُبَّنَّ أَحَدًا، قَالَ: فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ، وَلَا بَعِيرًا وَلَا شَاةً ، قَالَ: وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ المَعْرُوفِ ، وَأَنْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَأَنْتَ مُنْبَسِطٌ إِلَيْهِ وَجْهُكَ ، إِنَّ ذَلِكَ مِنَ المَعْرُوفِ ، وَارْفَعْ إِزَارَكَ إِلَى نِصْفِ السَّاقِ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِلَى الكَعْبَيْنِ ، وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الإِزَارِ فَإِنَّهَا مِنَ المَخِيلَةِ[٧] ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ المَخِيلَةَ، وَإِنِ امْرُؤٌ شَتَمَكَ وَعَيَّرَكَ بِمَا يَعْلَمُ فِيكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِمَا تَعْلَمُ فِيهِ ، فَإِنَّمَا وَبَالُ ذَلِكَ عَلَيْهِ »)※[٨].

٣ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « إِذَا انْتَهَى أَحَدُكُمْ إِلَى المَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ فَلْيُسَلِّمْ ؛ فَلَيْسَتِ الأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الآخِرَةِ »)※[٩].

٤ - ※(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ »)※[١٠].

٥ - ※(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَإِنْ حَالَتْ بَيْنَهُمَا شَجَرَةٌ أَوْ جِدَارٌ أَوْ حَجَرٌ ثُمَّ

---

(١) القصب : المراد به قصب اللؤلؤ المجوف .

(٢) الصخب : الصوت المختلط المرتفع .

(٣) النصب : التعب .

(٤) البخاري - الفتح ٧(٣٨٢٠)واللفظ له، مسلم (٢٤٣٢).

(٥) الهاء في «دَعَوْتَهُ» ترجع إلى الله عز وجل.

(٦) عام سنة : أي عام جدب.

(٧) المخيلة: هنا بمعنى الكبر.

(٨) أبوداود (٤٠٨٤)واللفظ له وقال الألباني (٢/ ٧٧٠): صحيح ، وقال محقق جامع الأصول (١١/ ٧٤٦): إسناده صحيح.

(٩) أبوداود(٥٢٠٨)واللفظ له وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣/ ٩٧٨): حسن صحيح ، والترمذي (٢٧٠٦).

(١٠) البخاري - الفتح١١(٦٢٥٨)واللفظ له ،ومسلم (٢١٦٣).

لَقِيَهُ فَلْيُسَلِّمْ عَلَيْهِ»)*[1].

٦ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَرَادَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الحَجَّ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِزَوْجِهَا: أَحِجَّنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي مَا أُحِجُّكِ عَلَيْهِ ، قَالَتْ: أَحِجَّنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ .قَالَ: ذَاكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ امْرَأَتِي تَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلامَ وَرَحْمَةَ اللهِ ، وَإِنَّهَا سَأَلَتْنِي الحَجَّ مَعَكَ قَالَتْ: أَحِجَّنِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: مَا عِنْدِي مَا أُحِجُّكِ عَلَيْهِ ، فَقَالَتْ: أَحِجَّنِي عَلَى جَمَلِكَ فُلَانٍ ، فَقُلْتُ: ذَاكَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللهِ ، فَقَالَ:« أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَحْجَجْتَهَا عَلَيْهِ كَانَ فِي سَبِيلِ اللهِ » قَالَ: وَإِنَّهَا أَمَرَتْنِي أَنْ أَسْأَلَكَ: مَا يَعْدِلُ حَجَّةً مَعَكَ ؟.فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَقْرِئْهَا السَّلامَ وَرَحْمَةَ اللهِ وَبَرَكَاتِهِ، وَأَخْبِرْهَا: أَنَّهَا تَعْدِلُ حِجَّةً مَعِي»)*[2] يَعْنِي. عُمْرَةً فِي رَمَضَانَ .

٧ ـ (عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَصْبَحْنَا يَوْمًا وَنِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ يَبْكِينَ ،عِنْدَ كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ أَهْلُهَا ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَإِذَا هُوَ مَلآنُ مِنَ النَّاسِ ، فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ، فَصَعِدَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي غُرْفَةٍ لَهُ ، فَسَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، ثُمَّ سَلَّمَ فَلَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ ، فَنَادَاهُ، فَدَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: أَطَلَّقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَقَالَ: «لَا؛ وَلَكِنْ آلَيْتُ [3] مِنْهُنَّ شَهْرًا » فَمَكَثَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى نِسَائِهِ)*[4].

٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ فِي الدُّعَاءِ ، وَأَبْخَلُ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ »)*[5].

٩ ـ *(عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَفْشُوا السَّلَامَ كَيْ تَعْلُوا»)*[6].

١٠ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ إِلَى المَدِينَةِ ، وَهُوَ مُرْدِفٌ [7] أَبَابَكْرٍ ، وَأَبُو بَكْرٍ شَيْخٌ يُعْرَفُ وَنَبِيُّ اللهِ ﷺ شَابٌّ لا يُعْرَفُ ، قَالَ : فَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ فَيَقُولُ: يَا أَبَابَكْرٍ؛مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْكَ ؟ فَيَقُولُ: هَذَا الرَّجُلُ يَهْدِينِي السَّبِيلَ ، قَالَ : فَيَحْسِبُ الْحَاسِبُ أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي الطَّرِيقَ ، وَإِنَّمَا يَعْنِي سَبِيلَ الْخَيْرِ فَالْتَفَتَ أَبُو بَكْرٍ ، فَإِذَا هُوَ بِفَارِسٍ قَدْ لَحِقَهُمْ ، فَقَالَ: يَارَسُولَ اللهِ ، هَذَا فَارِسٌ قَدْ لَحِقَ بِنَا ، فَالْتَفَتَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَقَالَ:

---

(١) أبوداود (٥٢٠٠) وقال الألباني (٣/ ٩٧٧): صحيح، وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٩٥): إسناده صحيح

(٢) أبوداود (١٩٩٠) واللفظ له،وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (١/ ٣٧٤): حسن صحيح.وقال محقق جامع الأصول (٩/ ٤٦٤): إسناده حسن.

(٣) آليت : أقسمت ألا أقربهن شهرًا.

(٤) البخاري الفتح ٩(٣, ٥٢)واللفظ له،و مسلم (١٤٧٩) قطعه من حديث طويل.

(٥) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٣.)واللفظ له وقال: إسناده جيد قوي. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣١): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير مسروق بن المرزبان وهو ثقة.

(٦) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٢٦) واللفظ له وقال: رواه الطبراني بإسنادٍحسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٣٠): رواه الطبراني وإسناده جيد.

(٧) مردف : أي راكب خلفه.

«اللَّهُمَّ اصْرَعْهُ» ، فَصَرَعَهُ الفَرَسُ ، ثُمَّ قَامَتْ تُحَمْحِمُ[1]، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ مُرْنِي بِمَا شِئْتَ. قَالَ: فَقِفْ مَكَانَكَ ، لا تَتْرُكَنَّ أَحَدًا يَلْحَقُ بِنَا. قَالَ : فَكَانَ أَوَّلَ النَّهَارِ جَاهِدًا عَلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ، وَكَانَ آخِرَ النَّهَارِ مَسْلَحَةً[2] لَهُ ، فَنَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ جَانِبَ الحَرَّةِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَى الأَنْصَارِ ، فَجَاءُوا إِلَى نَبِيِّ اللهِ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِمَا وَقَالُوا:ارْكَبَا آمِنَيْنِ مُطَاعَيْنِ.فَرَكِبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ وَحَفُّوا[3] دُونَهُمَا بِالسِّلَاحِ ، فَقِيلَ فِي المَدِينَةِ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ، جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَأَشْرَفُوا يَنْظُرُونَ وَيَقُولُونَ: جَاءَ نَبِيُّ اللهِ . فَأَقْبَلَ يَسِيرُ حَتَّى نَزَلَ جَانِبَ دَارِ أَبِي أَيُّوبَ، فَإِنَّهُ لَيُحَدِّثُ أَهْلَهُ إِذْ سَمِعَ بِهِ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ،وَهُوَ فِي نَخْلٍ لأَهْلِهِ يَخْتَرِفُ[4] لَهُمْ ، فَعَجِلَ أَنْ يَضَعَ الَّذِي يَخْتَرِفُ لَهُمْ فِيهَا ، فَجَاءَ وَهِيَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ نَبِيِّ اللهِ ﷺ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: « أَيُّ بُيُوتِ أَهْلِنَا أَقْرَبُ ؟ » فَقَالَ أَبُوأَيُّوبَ: أَنَا يَا نَبِيَّ اللهِ ، هَذِهِ دَارِي وَهَذَا بَابِي. قَالَ: فَانْطَلِقْ فَهَيِّئْ لَنَا مَقِيلاً . قَالَ: قُومَا عَلَى بَرَكَةِ اللهِ. فَلَمَّا جَاءَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ جَاءَ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّك رَسُولُ اللهِ،وَأَنَّكَ جِئْتَ بِحَقٍّ. وَقَدْ عَلِمَتْ يَهُودُ أَنِّي سَيِّدُهُمْ وابْنُ سَيِّدِهِمْ وَأَعْلَمُهُمْ وَابْنُ أَعْلَمِهِمْ، فَادْعُهُمْ فَاسْأَلْهُمْ عَنِّي قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ ، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالُوا فِيَّ مَا لَيْسَ فِيَّ . فَأَرْسَلَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ فَأَقْبَلُوا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا مَعْشَرَ اليَهُودِ ، وَيْلَكُمُ اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ، إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ حَقًّا ، وَأَنِّي جِئْتُكُمْ بِحَقٍّ ، فَأَسْلِمُوا ». قَالُوا: مَا نَعْلَمُهُ ـ قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ قَالَهَا ثَلَاثَ مِرَارٍ ـ قَالَ: « فَأَيُّ رَجُلٍ فِيكُمْ عَبْدُاللهِ بْنُ سَلَامٍ ؟ » قَالُوا: ذَاكَ سَيِّدُنَا ، وَابْنُ سَيِّدِنَا، وَأَعْلَمُنَا وَابْنُ أَعْلَمِنَا . قَالَ: «أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟ قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ . قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟». قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: « أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ ؟» . قَالُوا: حَاشَا للهِ مَا كَانَ لِيُسْلِمَ. قَالَ: « يَا ابْنَ سَلَامٍ؛ اخْرُجْ عَلَيْهِمْ» فَخَرَجَ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، اتَّقُوا اللهَ ، فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِحَقٍّ . فَقَالُوا: كَذَبْتَ ، فَأَخْرَجَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ)*[5].

١١ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ أَنَّهَا قَالَتْ: أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قُلْنَا:بَلَى.قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي. انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ. فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا رَيْثَمَا[6] ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا[7] ، وانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَح

---

(١) الحمحمة هي : صوت الفرس دون الصهيل.
(٢) مسلحة له : هم القوم الذين يَغْدُونَ بالسلاح لحراسة الجيش.
(٣) وحفُّوا : طافوا.
(٤) يخترف :يجتني من الثمار.
(٥) البخاري ـ الفتح ٧(٣٩١١) .
(٦) إلاَّ ريثما: معناه إلاَّ قَدْرَ ما .
(٧) أخذ رداءه رويدًا: أي أخذًا لطيفًا لئلا ينبهها .

الْبَابَ فَخَرَجَ . ثُمَّ أَجَافَهُ[١] رُوَيْدًا. فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي[٢]، وَاخْتَمَرْتُ[٣] وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي[٤]. ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ . حَتىَّ جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ . فَأَطَالَ الْقِيَامَ . ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ . فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ . فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ . فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ[٥] فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ. فَلَيْسَ إِلَّا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ . فَقَالَ :« مَالَكِ؟ يَا عَائِشُ! حَشْيَا رَابِيَةً! [٦]» قَالَتْ: قُلْتُ : لَا شَيْءَ. قَالَ: «لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قَالَتْ: قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ ! بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي! فَأَخْبَرْتُهُ . قَالَ: فَأَنْتِ السَّوَادُ[٧] الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ. فَلَهَدَنِي[٨] فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي. ثُمَّ قَالَ:«أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ. نَعَمْ. قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ. فَنَادَانِي فَأَخْفَاهُ مِنْكِ . فَأَجَبْتُهُ. فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ[٩]. وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ. وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ . فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ.وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ » قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ؟ يَا رَسُولَ اللهِ ! قَالَ: قُولِي: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلَاحِقُونَ»)*[١٠].

١٢ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِسَبْعٍ: بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ ، وَنَصْرِ الضَّعِيفِ ، وَعَوْنِ الْمَظْلُومِ ، وإِفْشَاءِ السَّلَامِ ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ . وَنَهَى عَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ ، وَنَهَى عَنْ تَخَتُّمِ الذَّهَبِ، وَعَنْ رُكُوبِ الْمَيَاثِرِ[١١]، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ، وَالْقَسِّيِّ[١٢] وَالإِسْتَبْرَقِ)*[١٣].

١٣ ـ *(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ

---

(١) ثم أجافه: أي أغلقه . وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها ويخرج عنها ، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل .

(٢) فجعلت درعي في رأسي: درع المرأة قميصها .

(٣) واختمرت: أي ألقيت على رأسي الخمار ، وهو ما تستر به المرأة رأسها .

(٤) وتقنعت إزاري : هكذا هو في الأصول: إزاري ، بغير باء في أوله . وكأنه بمعنى لبست إزاري ، فلهذا عدي بنفسه.

(٥) فأحضر فأحضرت: الإِحْضَار العَدْوُ . أي فَعَدَا فعدوت ، والعدو الجري فوق الهرولة.

(٦) مالك يا عائش حشيا رابية: يجوز في عائش فتح الشين وضمها . وهما وجهان جاريان في كل المرخمات . وحشيا : معناه قد وقع عليك الحشا وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه ، من ارتفاع النفس وتواتره . يقال: امرأة حشيا وحشية. ورجل حشيان وحش . قيل : أصله من أصاب الربو حشاه . رابية : أي مرتفعة البطن .

(٧) فأنت السواد : أي الشخص.

(٨) فلهدني : قال أهل اللغة: لَهَدَه وَلَهَّدَهُ ، بتخفيف الهاء، وتشديدها ، أي دفعه.

(٩) أخفاه منك أي النداء وأخفيته منك أي الجواب.

(١٠) مسلم (٩٧٤) .

(١١) المياثر : هي أغشية السروج تتخذ من الحرير ،وقيل هي شيء كالفراش الصغير تتخذ من حرير تحشى بقطن أو صوف يجعلها الراكب فوق الرحال.

(١٢) القَسِّيّ : هي ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقَسّ بفتح القاف وهو موضع من بلاد مصر.

(١٣) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٣٥) واللفظ له مسلم (٢٠٦٦).

أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ـ وَكَانُوا تُجَّارًا بِالشَّامِ ـ فَأَتَوْهُ .. فَذَكَرَ الْحَدِيثَ قَالَ: ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقُرِئَ، فَإِذَا فِيهِ: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِاللهِ وَرَسُولِهِ ، إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ: السَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى . أَمَّا بَعْدُ...»)*(١).

١٤ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلامِ »)*(٢).

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَجُلاً دَخَلَ الْمَسْجِدَ ـ وَرَسُولُ اللهِ ﷺ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ ـ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« وَعَلَيْكَ السَّلامُ ، ارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ». فَرَجَعَ فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ ، فَقَالَ: «وَعَلَيْكَ السَّلامُ، فَارْجِعْ فَصَلِّ ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ». فَقَالَ فِي الثَّانِيَةِ ـ أَوْ فِي الَّتِي بَعْدَهَا ـ عَلِّمْنِي يَارَسُولَ اللهِ. فَقَالَ: « إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَأَسْبِغِ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ اسْتَقْبِلِ الْقِبْلَةَ فَكَبِّرْ ، ثُمَّ اقْرَأْ بِمَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَسْتَوِيَ قَائِمًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا ، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا ، ثُمَّ افْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»)*(٣).

١٦ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَمْرٍو ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: أَيُّ الإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ قَالَ:« تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ »)*(٤).

١٧ ـ *(عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَذَهَبَ وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ سَلَّمَا ، فَأَمَّا أَحَدُهُمَا ، فَرَأَى فُرْجَةً فِي الْحَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَأَدْبَرَ ذَاهِبًا ، فَلَمَّا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللهِ فَآوَاهُ اللهُ ، وَأَمَّا الآخَرُ فَاسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللهُ مِنْهُ،وَأَمَّا الآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ »)*(٥).

١٨ ـ *(عَنْ كِلْدَةَ بْنِ حَنْبَلٍ: أَنَّ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ ، بَعَثَهُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِلَبَنٍ وَجِدَايَةٍ (٦) وَضَغَابِيسَ(٧)، وَالنَّبِيُّ ﷺ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، فَدَخَلْتُ وَلَمْ

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٦٠).

(٢) أبوداود (٥١٩٧) واللفظ له وقال الألباني:(٣/ ٩٧٦): صحيح.

(٣) البخاري ـ الفتح ١١ (٦٢٥١)واللفظ له، مسلم (٣٩٧).

(٤) البخاري ـ الفتح ١ (٢٨) ، مسلم (٣٩) متفق عليه.

(٥) البخاري ـ الفتح ١ (٦٦) ، والترمذي (٢٧٢٤) وقال: هذا حديث حسن صحيح . وهذا لفظ الترمذي.

(٦) الجداية ولد الظبية إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة ، بمنزلة الجدي من المعز وكانت في الأصل (حداية) بالحاء المهملة.

(٧) الضغابيس: جمع ضُغْبوس: الصغير من القثاء . وقيل: نبات يشبه الهليون أو العكوب ، ويفهم من كلام الترمذي: أنه يطبخ مع أول حليب الشاة . ونسخه الشيخ (صغابيس بالصاد المهملة) وليس بشيء .

أُسَلِّمْ ، فَقَالَ:« ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ » ، وَذَاكَ بَعْدَ مَا أَسْلَمَ صَفْوَانُ بْنُ أُمَيَّةَ»)*[1].

١٩ـ *(عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا لَقِيَ الْمُؤْمِنَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَصَافَحَهُ تَنَاثَرَتْ خَطَايَاهُمَا كَمَا يَتَنَاثَرُ وَرَقُ الشَّجَرِ »)*[2].

٢٠ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَأَنَّمَا عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ ، فَسَلَّمْتُ ثُمَّ قَعَدْتُ ، فَجَاءَ الأَعْرَابُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَنَتَدَاوَى ؟ فَقَالَ:« تَدَاوَوْا فَإِنَّ اللهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ دَوَاءً غَيْرَ دَاءٍ وَاحِدٍ :الهَرَمُ »)*[3].

٢١ ـ *(عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ ، وَإِذَا أَتَى عَلَى قَوْمٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ سَلَّمَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا»)*[4].

٢٢ ـ *(عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ: قُلْتُ لابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى[5] لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ . فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللهِ ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: «قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ . فَعَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ . فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ . قَالَ : يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ. فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ. وَحَمَلَا حُوتًا فِي مِكْتَلٍ ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا ، فَانْسَلَّ الحُوتُ مِنَ الْمِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا. فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمِهِمَا. فَلَمَّا أَصْبَحَ ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا. وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ . فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ. قَالَ مُوسَى: ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا . فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ ـ أَوْ قَالَ: تَسَجَّى بِثَوْبِهِ ـ فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ؟ فَقَالَ : أَنَا مُوسَى . فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ؟ قَالَ:

---

(١) أبوداود (٥١٧٦) وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود(٣/ ٩٧٢): صحيح

(٢) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٣٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورواته لا أعلم فيهم مجروحًا. وقال الهيثمي (٨/ ٣٦): رواه الطبراني في الأوسط ويعقوب بن محمد بن الطحلاء روى عنه غير واحد ولم يضعفه أحد وبقية رجاله ثقات .

(٣) أبوداود(٣٨٥٥) واللفظ له وقال الألباني (٢/ ٧٣١): صحيح ، وفي صحيح ابن ماجة (٣٤٣٦).

(٤) البخاري ـ الفتح ١ (٩٥)، قال ابن حجر ، قال الإسماعيلي يشبه أن يكون ذلك كَانَ إِذَا سَلَّمَ سلام الاستئذان على ماوراه أبوموسى وغيره وأما أن يمر المرء مُسَلِّمًا فالمعروف عدم التكرار.

(٥) أي موسى الذي وردت قصته في سورة الكهف.

إِنَّكَ لَـنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . يَـا مُوسَى إِنِّـي عَلَى عِلْمٍ مِـنْ عِلْمِ اللهِ عَلَّمَنِيـهِ لَا تَعْلَمُـهُ أَنْــتَ. وَأَنْـتَ عَـلَى عِـلْمٍ عَلَّمَــكَهُ لا أَعْلَمُهُ. قَالَ : سَتَجِــدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ صَابِــرًا وَلَا أَعْصِـي لَـكَ أَمْرًا . فَـانْطَلَقَا يَمْشِيَـانِ عَلَى سَاحِلِ البَـحْرِ لَيْسَ لَهُـمَا سَفِينَـةٌ. فَمَرَّتْ بِهِـمَا سَفِينَةٌ فَكلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُـمَا . فَعُرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ[1] . فَجَاءَ عُصْفُـورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَـةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَـيْنِ فِي البَحْـرِ، فَقَالَ الْخَضِرُ : يَا مُوسَـى ، مَا نَقَـصَ عِلْمِي وَعِلْمُــكَ مِـنْ عِلْـمِ اللهِ إِلَّا كَنَقْـرَةِ هَـذَا العُصْفُـورِ فِي البَـحْرِ ، فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَـةِ فَنَزَعَـهُ فَقَالَ مُـوسَـى: قَوْمٌ حَمَلُـونَا بِغَيْرِ نَـوْلٍ ، عَمَـدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَـرَقْتَهَا لِتُغْـرِقَ أَهْلَهَا. قَـالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا . قَالَ: لا تُؤَاخِـذْنِي بِمَا نَسِيتُ . فَكَانَــتِ الأُولَى مِنْ مُـوسَى نِسْيَـانًا .فَـانْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَـبُ مَعَ الغِلْمَانِ فَأَخَذَ الخَضِــرُ بِرَأْسِـهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَـاقْتَلَعَ رَأْسَــهُ بِيَـدِهِ[2]. فَقَالَ مُـوسَى: أَقَتَلْـتَ نَفْسًـا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْـسٍ؟. قَـالَ: أَلَمْ أَقُـلْ لَكَ إِنَّـكَ لَـنْ تَسْتَطِيـعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ (قَـالَ ابْنُ عُيَيْنَـةَ وَهَذَا أَوْكَـدُ). فَانْطَلَقَا حَتى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا.فَـوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُـرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَـامَهُ. قَالَ الخَضِرُ بِيَدِهِ فَـأَقَامَهُ[3]. فَقَالَ لَهُ مُوسَـى: لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْـهِ أَجْرًا . قَـالَ : هَذَا فِـرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِـكَ . قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَرْحَمُ اللهُ مُوسَـى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا»)*[4].

٢٣ - *(عَـنْ أَبِي سَعِيـدٍ الخُدْرِيِّ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْــهُ عَــــنِ النَّبِــــيِّ ﷺ قَالَ:« إِيَّاكُمْ وَالجُلُـوسَ فِي الطُّرُقَاتِ»، فَقَالُـوا : يَا رَسُـولَ اللهِ ، مَـالَنَا مِـنْ مَجَالِسِنَا بُدٌّ ، نَتَحَـدَّثُ فِيهَا. فَقَـالَ:« فَإِذَا أَبَيْــتُمْ إِلَّا المَجْلِـسَ، فَـأَعْطُوا الطَّـرِيقَ حَقَّـهُ» ، قَالُـوا: وَمَا حَـقُّ الطَّرِيـقِ يَـا رَسُـولَ اللهِ ؟ قَالَ: «غَـضُّ البَصَرِ ، وَ كَـفُّ الأَذَى ، وَرَدُّ السَّلَامِ ، وَالأَمْرُ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ»)*[5].

٢٤ ـ*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَــالَ: قَـالَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ: « تَسْلِيمُ الرَّجُلِ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ ـ يُشِيرُ بِهَا ـ فِعْلُ الْيَهُودِ»)*[6].

٢٥ ـ *(عَـنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَـرِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: جَاءَ أَبُـو مُـوسَى إِلَى عُمَـرَ بْنِ الخَطَّـابِ ، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . هَذَا عَبْدُاللهِ بْنُ قَيْسٍ . فَلَمْ يَأْذَنْ لَهُ . فَقَالَ: السَّـلَامُ عَلَيْكُمْ . هَذَا أَبُو مُـوسَى . السَّـلَامُ عَلَيْكُـمْ . هَـذَا الأَشْعَـرِيُّ . ثُـمَّ انْصَـرَفَ . فَقَـالَ: رُدُّوا عَلَيَّ . رُدُّوا عَلَيَّ . فَجَاءَ فَقَالَ: يَا أَبَا مُـوسَى مَا رَدَّكَ ؟ كُنَّا فِي شُغْـلٍ . قَــالَ: سَمِعْـتُ رَسُــولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «الاسْتِئْـذَانُ ثَـلَاثٌ . فَإِنْ أُذِنَ لَـكَ ، وَإِلَّا فَـارْجِـعْ» .

---

(١) النول : الأجرة.

(٢) أي فعل ذلك الخضر بيده.

(٣) قال الخضر بيده بمعني فعل بيده (هذا من إطلاق القول على الفعل).

(٤) البخاري ـ الفتح ١(١٢٢)واللفظ له ورقم (٤٧٢٥) ، مسلم(٢٣٨٠).

(٥) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٢٩)واللفظ له،مسلم (٢١٢١).

(٦) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٣٥) وقال: رواه أبو يعلى والطبراني واللفظ له ، وقال الهيثمي (٨/ ٣٨): رواه أبويعلى والطبراني في الأوسط واللفظ له ، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح .

قَالَ: لَتَأْتِيَنِّي عَلَى هَـذَا بِبَيِّنَـةٍ . وَإِلَّا فَعَلْتُ وَفَعَلْـتُ . فَذَهَبَ أَبُومُوسَى .

قَالَ عُمَرُ: إِنْ وَجَدَ بَيِّنَـةً تَجِدُوهُ عِنْدَ المِنْبَرِ عَشِيَّةً، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بَيِّنَـةً فَلَـمْ تَجِدُوهُ . فَلَمَّا أَنْ جَـاءَ بِـالْعَشِيِّ وَجَدُوهُ. قَـالَ: يَاأَبَا مُوسَـى! مَا تَقُولُ ؟ أَقَـدْ وَجَدْتَ ؟ قَالَ: نَعَمْ. أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ.قَالَ:عَدْلٌ.قَالَ: يَا أَبَا الطُّفَيْلِ مَا يَقُـولُ هَذَا؟ قَالَ: سَمِعْـتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ يَابْنَ الخَطَّابِ! فَلَا تَكُونَنَّ عَذَابًا عَـلَى أَصْحَابِ رَسُـولِ اللهِ ﷺ.قَالَ:سُبْحَانَ اللهِ إِنَّمَا سَمِعْتُ شَيْئًا. فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَثَبَّتَ)*[١].

٢٦ ـ *(عَنْ رِبْعِيٍّ، قَالَ: حَـدَّثَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي عَامِرٍ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِـيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْـتٍ. فَقَالَ: أَلِجُ [٢]؟ فَقَـالَ النَّبِيُّ ﷺ لِـخَادِمِهِ:« اخْرُجْ إِلَى هَـذَا! فَعَلِّمْـهُ الاسْتِئْـذَانَ ، فَقُـلْ لَـهُ: قُـلِ: السَّلَامُ عَلَيْكُـمْ، أَأَدْخُـلُ ؟». فَسَمِعَهُ الـرَّجُلُ . فَقَـالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُـمْ، أَأَدْخُلُ؟ فَأَذِنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ)*[٣].

٢٧ ـ *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: خَرَجْنَـا مِنْ قَوْمِنَا غِفَـارٍ . وَكَانُوا يُحِلُّـونَ الشَّهْرَ الحَرَامَ. فَخَرَجْتُ أَنَـا وَأَخِي أُنَيْسٌ وَأُمُّنَا . فَنَزَلْنَـا عَلَى خَالٍ لَنَا . فَأَكْـرَمَنَا خَالُنَـا وَأَحْسَنَ إِلَيْنَا . فَحَسَدَنَـا قَوْمُهُ، فَقَـالُوا: إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ عَنْ أَهْلِكَ خَـالَفَ إِلَيْهِمْ أُنَيْسٌ. فَجَاءَ خَالُنَا فَنَثَا[٤] عَلَيْنَا الَّذِي قِيـلَ لَهُ . فَقُلْتُ: أَمَّا مَـا مَضَى مِـنْ مَعْـرُوفِـكَ فَقَدْ كَـدَّرْتَـهُ ، وَلَا جِمَاعَ لَـكَ فِيمَا بَعْـدُ فَقَرَّبْـنَا صِرْمَتَنَـا[٥] . فَاحْتَمَـلْنَا عَلَيْهَـا . وَتَغَطَّى خَـالُنَا ثَوْبَهُ فَجَعَلَ يَبْكِي . فَانْطَلَقْنَا حَتَّى نَزَلْنَا بِحَضْرَةِ مَـكَّةَ . فَنَافَرَ[٦] أُنَيْسٌ عَنْ صِرْمَتِنَا وَعَنْ مِثْلِهَا[٧] . فَأَتَيَا الكَاهِنَ . فَخَيَّرَ أُنَيْسًـا . فَأَتَـانَا أُنَيْـسٌ بِصِرْمَتِنَـا وَمِثْلِهَا مَعَهَـا. قَالَ: وَقَدْ صَلَّيْتُ ، يَا ابْـنَ أَخِي قَبْلَ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ ﷺ بِثَلَاثِ سِنِينَ . قُلْـتُ: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ. قُلْتُ: فَـأَيْنَ تَوَجَّـهُ[٨] ؟ قَـالَ: أَتَوَجَّـهُ حَـيْثُ يُوَجِّـهُنِي رَبِّـي. أُصَـلِّي عِشَاءً حَتَّـى إِذَا كَانَ مِـنْ آخِرِ اللَّيْـلِ أُلْقِيتُ كَأَنِّـي خِفَـاءٌ[٩]. حَتَّـى تَعْلُـوَنِي الشَّمْـسُ . فَقَـالَ أُنَيْسٌ: إِنَّ لِي حَاجَـةً بِمَكَّـةَ فَاكْفِنِـي. فَانْطَلَـقَ أُنَيْسٌ حَتَّى أَتَـى مَكَّةَ . فَـرَاثَ عَلَيَّ[١٠]. ثُمَّ جَـاءَ فَقُلْتُ: مَـا صَنَعْتَ؟ قَالَ: لَقِيـتُ رَجُلاً بِمَكَّةَ عَلَى دِينِكَ. يَـزْعُمُ أَنَّ اللهَ أَرْسَلَـهُ . قُلْـتُ:فَمَا يَقُـولُ النَّـاسُ؟ قَـالَ: يَقُـولُونَ:

---

(١) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٤٥)،مسلم (٢١٥٤)واللفظ له.

(٢) الوُلُوجُ: الدخول. وقد وَلَجَ يلجُ.

(٣) أبـوداود(٥١٧٧) وقـال الألبـاني في صحيـح أبي داود (٣/ ٩٧٣): صحيح وهو في الصحيحة(٨١٨).

(٤) فنثا: أي أشاعه وأفشاه.

(٥) صرمتنـا: الصرمـة هـي القطعــة مـن الإبـل . وتطلـق على القطعة من الغنم .

(٦) فنافـر: قال أبـو عبيد وغيره في شرح هذا: المنـافرة المفـاخرة والمحاكمـة،فيفخر كل واحـد من الرجلين على الآخـر ،ثم يتحـاكمان إلى رجل ليحكـم أيهما خير وأعز نفـرًا. وكانـت هذه المفاخرة في الشعر أيهما أشعر.

(٧) عن صرمتنا وعن مثلها: معناه تـراهن هو وآخر أيهما أفضل . وكان الـرهن صِرْمَـةَ ذا وصِرْمَة ذاك . فـأيهما كان أفضـل أخذ الصِّـرمتين . فتحاكما إلى الكاهـن . فحكم بـأن أنيسًا أفضل . وهـو معنى قولـهُ فَخَيَّـرَ أنيسًا. أي جعلـه الخيار والأفضل.

(٨) تَوَجَّهُ أي تتوجه في صلاتك.

(٩) خفاء: هو الكساء . وجمعه أخفية . ككساء وأكسية .

(١٠) فراث علي: أي أبطأ .

شَاعِرٌ ، كَاهِنٌ ، سَاحِرٌ . وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعَرَاءِ.

قَالَ أُنَيْسٌ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الكَهَنَةِ . فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ.وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَى أَقْرَاءِ الشِّعْرِ (١) فَمَا يَلْتَئِمُ عَلَى لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ، وَاللهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ. قَالَ: قُلْتُ: فَاكْفِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ فَأَتَيْتُ مَكَّةَ . فَتَضَعَّفْتُ (٢) رَجُلاً مِنْهُمْ . فَقُلْتُ: أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُونَهُ الصَّابِئَ؟ فَأَشَارَ إِلَيَّ، فَقَالَ: الصَّابِئَ (٣). فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الوَادِي بِكُلِّ مَدَرَةٍ (٤) وَعَظْمٍ . حَتَّى خَرَرْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ. قَالَ فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ ، كَأَنِّي نُصُبٌ أَحْمَرُ (٥). قَالَ فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَغَسَلْتُ عَنِّي الدِّمَاءَ: وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا. وَلَقَدْ لَبِثْتُ ، يَا ابْنَ أَخِي ثَلاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ. مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ . فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي (٦). وَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ (٧) .

قَالَ: فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ قَمْرَاءَ (٨) إِضْحِيَانَ (٩)، إِذْ ضُرِبَ عَلَى أَسْمِخَتِهِمْ (١٠). فَمَا يَطُوفُ بِالبَيْتِ أَحَدٌ . وامْرَأَتَيْنِ (١١) مِنْهُمْ تَدْعَوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةَ . قَالَ : فَأَتَتَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ: أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الأُخْرَى. قَالَ : فَمَا تَنَاهَتَا (١٢) عَنْ قَوْلِهِمَا . قَالَ: فَأَتَتَا عَلَيَّ . فَقُلْتُ: هَنٌ مِثْلُ الخَشَبَةِ (١٣). غَيْرَ أَنِّي لا أَكْنِي. فَانْطَلَقَتَا تُوَلْوِلَانِ (١٤) . وَتَقُولَانِ: لَوْ كَانَ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا (١٥) قَالَ : فَاسْتَقْبَلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَبُوبَكْرٍ . وَهُمَا هَابِطَانِ . قَالَ:« مَالَكُمَا؟» قَالَتَا: الصَّابِئُ بَيْنَ الكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا . قَالَ:« مَا قَالَ لَكُمَا؟» قَالَتَا: إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلأُ الفَمَ (١٦). وَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَتَّى اسْتَلَمَ الحَجَرَ . وَطَافَ بِالبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ . ثُمَّ صَلَّى . فَلَمَّا قَضَى صَلاتَهُ(قَالَ أَبُوذَرٍّ) فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَامِ.قَالَ: فَقُلْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ

---

(١) أقراء الشعر: أي طرقه وأنواعه .

(٢) فتضعفت: يعني نظرت إلى أضعفهم فسألته . لأن الضعيف مأمون الغائلة دائمًا.

(٣) الصابئ: منصوب على الاغراء . أي انظروا وخذوا هذا الصابئ.

(٤) مدرة : الطين اللزج المتماسك.

(٥) نصب أحمر: يعني من كثرة الدماء التي سالت مني بضربهم . والنصب الصنم والحجر كانت الجاهلية تنصبه وتذبح عنده ، فيحمر بالدم . وجمعه أنصاب . ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ﴾.

(٦) عكن بطني: جمع عكنة ، وهو الطي في البطن من السِّمَن. معنى تكسرت أي انثنت وانطوت طاقات لحم بطنه.

(٧) سخفة جوع: بفتح السين وضمها . هي رقة الجوع وضعفه وهزاله .

(٨) قمراء: أي مقمرة .

(٩) إضحيان: أي مضيئة ، منورة . يقال: ليلة إضحيان وإضحيانة . وضحياء ويوم أُضْحِيان.

(١٠) أسمختهم: هكذا في جميع النسخ . وهو جمع سماخ، وهو الخرق الذي في الأذن يفضي إلى الرأس . يقال: صماخ وسماخ . والصاد أفصح وأشهر . والمراد بأسمختهم، هنا، آذانهم . أي ناموا: قال الله تعالى:﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴾ أي أنمناهم .

(١١) وامرأتين: هكذا هو في معظم النسخ بالياء . وفي بعضها: وامرأتان ، بالألف. والأول منصوب بفعل محذوف . أي ورأيت امرأتين .

(١٢) فما تناهتا: أي ما انتهتا .

(١٣) هَنٌ مثلُ الخشبة: الهن والهنة ، بتخفيف نونها ، هو كناية عن كل شيء ، وأكثر ما يستعمل كناية عن الفرج والذكر . فقال لهما أَيْرٌ مِثْلُ الخَشَبَةِ في الفرج،وأراد بذلك سب إساف ونائلة وغيظ الكفار بذلك .

(١٤) تولولان: الولولة الدعاء بالويل .

(١٥) أنفارنا: الأنفار جمع نفر أو نفير ، وهو الذي ينفر عند الاستغاثة .

(١٦) تملأ الفم: أي عظيمة لا شي أقبح منها. كالشيء الذي=

اللهِ فَقَالَ:«وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ».ثُمَّ قَالَ:« مَنْ أَنْتَ ؟» قَالَ: قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ . قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: كَرِهَ أَنِ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ. فَذَهَبْتُ آخُذُ بِيَدِهِ . فَقَدَعَنِي[١] صَاحِبُهُ. وَكَانَ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي . ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ . ثُمَّ قَالَ:« مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟» قَالَ : قُلْتُ: قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ ، بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ . قَالَ:« فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ؟» قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ. فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي . وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ . قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ . إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ»[٢].فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللهِ ؛ائْذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ اللَّيْلَةَ . فَانْطَلَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَ أَبُو بَكْرٍ . وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا. فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا. فَجَعَلَ يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَبِيبِ الطَّائِفِ . وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا . ثُمَّ غَبَرْتُ مَا غَبَرْتُ[٣]. ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ[٤] ذَاتُ نَخْلٍ.لَا أُرَاهَا[٥] إِلَّا يَثْرِبَ[٦]. فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ». فَأَتَيْتُ أُنَيْسًا فَقَالَ: مَا صَنَعْتَ ؟ قُلْتُ: صَنَعْتُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. قَالَ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكَ . فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَأَتَيْنَا أُمَّنَا . فَقَالَتْ: مَا بِي رَغْبَةٌ عَنْ دِينِكُمَا[٧] . فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ. فَاحْتَمَلْنَا[٨] حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غِفَارًا . فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ. وَكَانَ يَؤُمُّهُمْ إِيْمَاءُ[٩] بْنُ رَحَضَةَ الغِفَارِيُّ . وَكَانَ سَيِّدُهُمْ . وَقَالَ نِصْفُهُمْ إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ أَسْلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ : فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ البَاقِي. وَجَاءَتْ أَسْلَمُ[١٠]. فَقَالُوا: يَارَسُولَ اللهِ إِخْوَتُنَا . نُسْلِمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ. فَأَسْلَمُوا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«غِفَارُ غَفَرَ اللهُ لَهَا. وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ»)*[١١].

٢٨ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا: وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:خَلَقَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ[١٢] . طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمَّا خَلَقَهُ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ . وَهُمْ نَفَرٌ مِنَ المَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُجِيبُونَكَ . فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ قَالَ : فَذَهَبَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ . فَقَالُوا: السَّلَامُ

= يملأ الشيء ولا يسع غيره . وقيل معناه لا يمكن ذكرها وحكايتها . كأنها تسد فم حاكيها وتملؤه لاستعظامها.

(١) فَقَدَعَنِي: أي كَفَّنِي . يقال: قدعه وأقدعه ، إذا كفه ومنعه.

(٢) طعام طعم: أي تشبع شاربها كما يشبعه الطعام .

(٣) غَبَرْتُ ما غَبَرْتُ: أي بَقِيتُ ما بَقِيتُ .

(٤) وجهت لي أرض: أي أُرِيتُ جِهَتَهَا .

(٥) أراها: ضبطوه أُرَاهَا بضم الهمزة وفتحها .

(٦) يثرب: هذا كان قبل تسمية المدينة طابة وطيبة . وقد جاء بعد ذلك حديث في النهي عن تسميتها يثرب .

(٧) ما بي رغبة عن دينكما: أي لا أكرهه ؛ بل أدخل فيه .

(٨) فاحتملنا: يعني حملنا أنفسنا ومتاعنا على إبلنا، وَسِرْنَا.

(٩) أَيْمَاء: الهمزة في أولـه مكسورة ، على المشهور . وحكى القاضي فتحها أيضًا ، وأشار إلى ترجيحه ، وليس براجح.

(١٠) أَسْلَم قبيلة مجاورة لغفار.

(١١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٦١) ، مسلم (٢٤٧٣) واللفظ له.

(١٢) على صورته: الضمير في صورته عائد إلى آدم . والمراد أنه خلق في أول نشأته على صورته التي كان عليها في الأرض. وتوفي عليها . وهي طوله ستون ذراعًا . ولم ينتقل أطوارًا كذريته . وكانت صورته في الجنة هي صورته في الأرض لم تتغير .

عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ . قَالَ فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ. قَالَ: فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ . وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا . فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدَهُ حَتَّى الآنَ»)*(1).

٢٩ ـ *(عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ـ تَقُولُ: ذَهَبْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ الفَتْحِ. فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ . وَفَاطِمَةُ ابْنَتُهُ تَسْتُرُهُ بِثَوْبٍ. قَالَتْ : فَسَلَّمْتُ، فَقَالَ:« مَنْ هَذِهِ ؟» قُلْتُ: أُمُّ هَانِئٍ بِنْتُ أَبِي طَالِبٍ . قَالَ:« مَرْحَبًا بِأُمِّ هَانِئٍ » ،فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ قَامَ فَصَلَّى ثَمَانِيَ رَكَعَاتٍ. مُلْتَحِفًا فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ. فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ زَعَمَ ابْنُ أُمِّي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَاتِلٌ رَجُلاً أَجَرْتُهُ، فُلاَنَ بْنَ هُبَيْرَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:« قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ» قَالَتْ أُمُّ هَانِئٍ: وَذَلِكَ ضُحًى»)*(2).

٣٠ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« السَّلاَمُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَضَعَهُ فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ المُسْلِمَ إِذَا مَرَّ بِقَوْمٍ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ فَضْلُ دَرَجَةٍ بِتَذْكِيرِهِ إِيَّاهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَرُدُّوا عَلَيْهِ رَدَّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُمْ وَأَطْيَبُ »)*(3).

٣١ ـ *(عَنْ ثَوْبَانَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاَتِهِ ، اسْتَغْفَرَ ثَلاَثًا . وَقَالَ:« اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ وَمِنْكَ السَّلاَمُ . تَبَارَكْتَ ذَا الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ»

قَالَ الوَلِيدُ:فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ:كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ)*(4).

٣٢ ـ *(عَنْ حَنْظَلَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . فَوَعَظَنَا فَذَكَرَ النَّارَ . قَالَ: ثُمَّ جِئْتُ إِلَى البَيْتِ فَضَاحَكْتُ الصِّبْيَانَ وَلاعَبْتُ المَرْأَةَ . قَالَ : فَخَرَجْتُ فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ . فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ . فَقَالَ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا تَذْكُرُ. فَلَقِينَا رَسُولَ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! نَافَقَ حَنْظَلَةُ . فَقَالَ:«مَهْ(5)»فَحَدَّثْتُهُ بِالحَدِيثِ . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَأَنَا قَدْ فَعَلْتُ مِثْلَ مَا فَعَلَ . فَقَالَ:« يَا حَنْظَلَةُ! سَاعَةً وَسَاعَةً. وَلَوْ كَانَتْ تَكُونُ قُلُوبُكُمْ كَمَا تَكُونُ عِنْدَ الذِّكْرِ، لَصَافَحَتْكُمُ المَلاَئِكَةُ ، حَتَّى تُسَلِّمَ عَلَيْكُمْ فِي الطُّرُقِ»)*(6).

٣٣ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بِنْ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي فَيَرُدُّ عَلَيْنَا ، فَلَمَّا رَجَعْنَا مِنْ عِنْدِ النَّجَاشِيِّ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْنَا ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّا كُنَّا نُسَلِّمُ عَلَيْكَ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٢٦) ، ومسلم (٢٨٤١).

(٢) البخاري ـ الفتح ١(٣٥٧) ، مسلم (٣٣٦) لكنه مؤخر عن موضعه الأول جاء في (١/ ٤٩٨)واللفظ له.

(٣) المنذري في الترغيب (٣/ ٤٢٨٤٢٧) وقال: رواه البزار والطبراني وأحد إسنادي البزار جيد قوي .وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٩)واللفظ له: رواه البزار بإسنادين والطبراني بأسانيد وأحدهما رجاله رجال الصحيح عند البزار والطبراني .

(٤) مسلم (٥٩١).

(٥) مه قال القاضي: معناه الاستفهام. أي ما تقول؟ والهاء هنا هاء السكت. قال: ويحتمل أنها للكف والزجر والتعظيم .

(٦) مسلم (٢٧٥٠).

فَتَرُدُّ عَلَيْنَا ، قَالَ: «إِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلاً ». فَقُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: كَيْفَ تَصْنَعُ أَنْتَ ؟ قَالَ: أَرُدُّ فِي نَفْسِي)*[(١)].

٣٤ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: كُنَّا نَقُولُ: التَّحِيَّةُ فِي الصَّلَاةِ وَنُسَمِّي وَيُسَلِّمُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ . فَسَمِعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: « قُولُوا: التَّحِيَّاتُ للهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ سَلَّمْتُمْ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ للهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ »)*[(٢)].

٣٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا. وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا . أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ»)*[(٣)].

٣٦ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ عَلَى صِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَفْعَلُهُ»)*[(٤)].

٣٧ - *(عَنْ أَبِي أَيُّوبَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ ، يَلْتَقِيَانِ ، فَيَصُدُّ هَذَا وَيَصُدُّ هَذَا ، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ».وَذَكَرَ سُفْيَانُ أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)*[(٥)].

٣٨ - *(عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ ، فَقَالَ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا. قَالَ فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا: خَرَجَ وَجَّهَ هَاهُنَا[(٦)]، قَالَ: فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ ، قَالَ: فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ .وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ، حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ حَاجَتَهُ وَتَوَضَّأَ، فَقُمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ جَلَسَ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا[(٧)] وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ[(٨)]. قَالَ:فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ. فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الْيَوْمَ ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ[(٩)]، ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ ، فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ». قَالَ : فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللهِ

---

(١) البخاري - الفتح ٧(٣٨٧٥) واللفظ له، ومسلم (٥٣٨).

(٢) البخاري-الفتح٣(١٢٠٢)واللفظ له، ومسلم (٤٠٢).

(٣) مسلم (٥٤).

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٢٤٧) واللفظ له. و مسلم (٢١٦٨).

(٥) البخاري-الفتح١١(٦٢٣٧) واللفظ له، ومسلم(٢٥٦٠).

(٦) وجه هاهنا: المشهور في الرواية: وجه، بتشديد الجيم. وضبطه بعضهم بإسكانها. وحكى القاضي الوجهين ونقل الأول عن الجمهور ورجح الثاني لوجود خرج أي قصد هذه الجهة.

(٧) وتوسط قفها: القف حافة البئر. وأصله الغليظ المرتفع من الأرض.

(٨) ودلاهما في البئر: في هذا دليل للغة الصحيحة أنه يجوز أن يقال: دليت الدلو في البئر ودليت رجلي وغيرها فيه. كما يقال: أدليت، قال الله تعالى:﴿فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ﴾.

(٩) على رسلك بكسر الراء وفتحها ، لغتان. الكسر أشهر. ومعناه تمهل وتأن.

ﷺ يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ. قَالَ :فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي. فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ ـ يُرِيدُ أَخَاهُ ـ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ.فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقُلْتُ عَلَى رِسْلِكَ. ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ يَسْتَأْذِنُ فَقَالَ: «ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ» فَجِئْتُ عُمَرَ فَقُلْتُ : أَذِنَ وَيُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ. قَالَ : فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ. ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ فَقُلْتُ:إِنْ يُرِدِ اللهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا ـ يَعْنِي أَخَاهُ ـ يَأْتِ بِهِ ، فَجَاءَ إِنْسَانٌ فَحَرَّكَ الْبَابَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ، فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ، قَالَ :وَجِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ ، فَقَالَ:«ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ مَعَ بَلْوَى تُصِيبُهُ ». قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ ، وَ يُبَشِّرُكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ.مَعَ بَلْوَى تُصِيبُكَ . قَالَ :فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ ، فَجَلَسَ وُجَاهَهُمْ(١) مِنَ الشِّقِّ الآخَرِ».

قَالَ شَرِيكٌ: فَقَالَ سَعِيدُ بن الْمُسَيَّبِ: فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ (٢) »)*(٣).

٣٩ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحِجْرِ . وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ . فَسَأَلَتْنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أُثْبِتْهَا(٤). فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ(٥).قَالَ : فَرَفَعَهُ اللهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ . مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ . وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ. فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي. فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ (٦) جَعْدٌ كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ . وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي . أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ . وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمٌ يُصَلِّي . أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ(يَعْنِي نَفْسَهُ) فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ . فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ، قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ! هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . فَالتَفَتُّ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ »)*(٧).

٤٠ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَا مِنْ أَحَدٍ يُسَلِّمُ عَلَيَّ إِلَّا رَدَّ اللهُ عَلَيَّ رُوحِي حَتَّى أَرُدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ»)*(٨).

٤١ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: مَرَّ يَهُودِيٌّ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ :

---

(١) وجاههم: بكسر الواو وضمها: أي قبالتهم .

(٢) فأولتها(قبورهم): يعني الثلاثة دفنوا في مكان واحد . وعثمان في مكان بائن عنهم . وهذا من باب الفراسة الصادقة.

(٣)البخاري ـ الفتح ١٣(٧٠٩٧)،مسلم(٢٤٠٣)واللفظ له.

(٤) لم أثبتها: أي لم أحفظها ولم أضبطها لاشتغالي بأهم منها.

(٥) ما كربتُ مثلهُ قطُّ : الضمير في مثلهُ يعود على معنى الكربة ، وهو الكَرْبُ أو الغَمُّ الذي يأخذ بالنفس.

(٦) رجل ضَرْبٌ : أي ماضٍ خفيف اللحم.

(٧) مسلم(١٧٢)واللفظ له ، وعند البخاري مقطعًا وبألفاظ مختلفة (٣٣٩٤، ٣٤٣٧ ، ٤٧١٠) .

(٨) أبوداود(٢٠٤١) واللفظ له، وأحمد في المسند (٢/ ٥٢٧) . وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود:حديث حسن(١/ ٣٨٣). وقال محقق جامع الأصول (٨/ ٥٤٦): إسناده حسن.

السَّامُ [١] عَلَيْكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « وَعَلَيْكَ » . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَتَدْرُونَ مَا يَقُولُ ؟ قَالَ: السَّامُ عَلَيْكَ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَا نَقْتُلُهُ ؟ قَالَ: «لَا، إِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ فَقُولُوا: وَعَلَيْكُمْ »)* [٢] .

٤٢ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا بُنَيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ يَكُونُ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ »)* [٣] .

٤٣ ـ *(عَنْ عَائِشَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا ــ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَا عَائِشَةُ ، هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامَ » . قَالَتْ: قُلْتُ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ ، تَرَى مَا لَا نَرَى . تُرِيدُ رَسُولَ اللهِ ﷺ .

تَابَعَهُ شُعَيْبٌ . وَقَالَ يُونُسُ وَالنُّعْمَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ «وَبَرَكَاتُهُ»)* [٤] .

٤٤ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: أَنَّهُ قَالَ: « يُسَلِّمُ الرَّاكِبُ عَلَى الْمَاشِي، وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»)* [٥] .

٤٥ ـ *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ ، وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ»)* [٦] .

الأحاديث الواردة في « إفشاء السلام » معنًى

٤٦ ـ *(عَنْ قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قُلْتُ لأَنَسٍ أَكَانَتِ الْمُصَافَحَةُ فِي أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: نَعَمْ)* [٧] .

٤٧ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: لَمَّا جَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ ، وَهُمْ أَوَّلُ مَنْ جَاءَ بِالْمُصَافَحَةِ »)* [٨] .

٤٨ ـ *(عَنِ الْبَرَاءِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا »)* [٩] .

٤٩ ـ *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ ، الرَّجُلُ مِنَّا يَلْقَى أَخَاهُ أَوْ صَدِيقَهُ ، أَيَنْحَنِي لَهُ؟ قَالَ: « لَا ». قَالَ: أَفَيَلْتَزِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ؟ قَالَ: «لَا» قَالَ: أَيَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيُصَافِحُهُ ؟ قَالَ: «نَعَمْ»)* [١٠] .

---

(١) السام: الموت.

(٢) البخاري - الفتح ١٢(٦٩٢٦).

(٣) الترمذي(٢٦٩٨) وقال: هذا حديث حسن غريب . قال محقق جامع الأصول (٦/ ٥٩٥) في معرض التعليق على هذا الحديث . قال تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾.

(٤) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٤٩)واللفظ له،ومسلم(٢٤٤٧)

(٥)البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٣٣)واللفظ له، ومسلم (٢١٦٠).

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٣١)واللفظ له، مسلم (٢١٦٠).

(٧) البخاري الفتح ١١(٦٢٦٣).

(٨) أبوداود(٥٢١٣)واللفظ له وقال الألباني (٣(٩٧٩): صحيح.إلا أن قوله: " وهم أول.. " مدرج فيه من قول أنس الروض. النضير (١٠٤٥).

(٩) أبوداود(٥٢١٢) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٧٩): صحيح. الصحيحة (٥٢٥).

(١٠) الترمذي(٢٧٢٨) وقال: حديث حسن.

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «إفشاء السلام»

٥٠ ـ ﴿عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ . قَالَ : فَسَلَّمَ عَلَيْنَا . فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ . فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي. فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ: مَا حَبَسَكَ ؟ قُلْتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ . قَالَتْ: مَا حَاجَتُهُ ؟ قُلْتُ: إِنَّهَا سِرٌّ. قَالَتْ: لا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا . قَالَ أَنَسٌ : وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ ، يَاثَابِتُ!)﴾[1] .

٥١ ـ ﴿(عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ، وَهُوَ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ ، فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ وَقَالَ : «ادْخُلْ» فَقُلْتُ: أَكُلِّي يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:« كُلُّكَ» فَدَخَلْتُ)﴾[2].

٥٢ ـ ﴿(عَنِ المِقْدَادِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الجَهْدِ[3] . فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا [4]. فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ. فَإِذَا ثَلاثَةُ أَعْنُزٍ ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا » قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ، فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ . وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ:فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيُسَلِّمُ تَسْلِيماً لَا يُوقِظُ نَائِماً وَيُسْمِعُ اليَقْظَانَ. قَالَ : ثُمَّ يَأْتِي المَسْجِدَ، فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ ، وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي فَقَالَ:مُحَمَّدٌ يَأْتِي الأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ. مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الجُرْعَةِ[5]. فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا . فَلَمَّا أَنْ وَغَلَتْ[6] فِي بَطْنِي ، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ . قَالَ : نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ ، فَقَالَ: وَيْحَكَ !مَا صَنَعْتَ ؟ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ ؟ فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ. فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ . وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رَأْسِي ، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي خَرَجَ قَدَمَايَ. وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وَأَمَّا صَاحِبَايَ فَنَامَا ، وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ . قَالَ : فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَسَلَّمَ كَمَا كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى المَسْجِدَ فَصَلَّى ، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا. فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ فَقَالَ «اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي » قَالَ : فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ ، فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ فَإِذَا هِيَ حَافِلَةٌ[7] وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ . قَالَ:

---

(١) مسلم (٢٤٨٢).

(٢) أبوداود(٥٠٠٠) وقال الألباني (٣/ ٩٤٤): صحيح.وصححه محقّق «جامع الأصول» (٦/ ٥٨٤).

(٣) الجهد: بفتح الجيم ، الجوع والمشقة.

(٤) فليس أحد منهم يقبلنا: هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مُقِلِّيَن ليس عندهم شيء يواسون به.

(٥) ما به حاجة إلى هذه الجرعة: هي بضم الجيم وفتحها ، حكاهما ابن السكيت وغيره . والفعل منه جَرَعْتُ .

(٦) وغلت: أي دخلت وتمكنت منه.

(٧) حافلة: الحفل في الأصل الاجتماع . قال في القاموس: الحفل والحفول والحفيل الاجتماع . يقال: حفل الماء واللبن حفلاً وحفولاً وحفيلاً ، إذا اجتمع . وكذلك يقال: حفله إذا جمعه . ويقال للضرع المملوء باللبن: ضرع حافل وجمعه حفل ويطلق على الحيوان كثير اللبن،حافلة، بالتأنيث.

فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ[١] فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ ؟ قَالَ: قُلْتُ يَارَسُولِ اللهِ، اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ ، اشْرَبْ . فَشَرِبَ ثُمَّ نَاوَلَنِي ، فَلَمَّا عَرَفْتُ[٢] أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ. قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:« إِحْدَى سَوْآتِكَ[٣] يَامِقْدَادُ » فَقُلْتُ : يَارَسُولَ اللهِ كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا وَكَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « مَا هَذِهِ إِلَّا رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ[٤] ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا »، قَالَ: فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا ، وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ »)*[٥] .

٥٣ ـ *(عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أَقْبَلْتُ أَنَا وَعَبْدُاللهِ بْنُ يَسَارٍ مَوْلَى مَيْمُونَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي جُهَيْمِ بْنِ الحَارِثِ بْنِ الصِّمَّةِ الأَنْصَارِيِّ، فَقَالَ أَبُو الجُهَيْمِ: أَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ نَحْوِ بِئْرِ جَمَلٍ فَلَقِيَهُ رَجُلٌ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَقْبَلَ عَلَى الجِدارِ فَمَسَحَ بِوَجْهِهِ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ رَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ)*[٦] .

٥٤ ـ *(عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَكِبَ حِمَارًا ، عَلَيْهِ إِكَافٌ[٧] ، تَحْتَهُ قَطِيفَةٌ[٨] فَدَكِيَّةٌ[٩] . وَأَرْدَفَ وَرَاءَهُ أُسَامَةَ ، وَهُوَ يَعُودُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ فِي بَنِي الحَارِثِ بْنِ الخَزْرَجِ . وَذَاكَ قَبْلَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، حَتَّى مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلاطٌ مِنَ المُسْلِمِينَ وَالمُشْرِكِينَ عَبَدَةِ الأَوْثَانِ ، وَالْيَهُودِ ، فِيهِمْ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ . وَفِي المَجْلِسِ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ ، فَلَمَّا غَشِيَتِ المَجْلِسَ عَجَاجَةُ الدَّابَّةِ[١٠]، خَمَّرَ[١١] عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ أَنْفَهُ بِرِدَائِهِ . ثُمَّ قَالَ: لَا تُغَبِّرُوا عَلَيْنَا[١٢] . فَسَلَّمَ عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ . ثُمَّ وَقَفَ فَنَزَلَ. فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيٍّ: أَيُّهَا المَرْءُ لَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا[١٣] إِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا ، فَلا تُؤْذِنَا فِي

---

(١) رغوة: هي زبد اللبن الذي يعلوه .وهي بفتح الراء وضمها وكسرها ، ثلاث لغات مشهورات. ورغاوة بكسر الراء ، وحكى ضمها . ورغاية بالضم ، وحكي بالكسر . وارتغيت شربت الرغوة .

(٢) فلما عرفت... إلخ: معناه أنه كان عنده حزن شديد خوفًا من أن يدعو عليه النبي ﷺ ، لكونه أذهب نصيب النبي ﷺ وتعرض لأذاه . فلما علم أن النبي ﷺ قد روِيَ وأجيبت دعوته فرح وضحك حتى سقط إلى الأرض من كثرة ضحكه ، لذهاب ما كان به من الحزن ، وانقلابه : سرورًا بشرب النبي ﷺ وإجابة دعوته لمن أطعمه وسقاه ، وجريان ذلك على يد المقداد وظهور هذه المعجزة.

(٣) إحدى سوءاتك: أي أنك فعلت سوأة من الفعلات فما هي.

(٤) ما هذه إلا رحمة من الله: أي إحداث هذا اللبن في غير وقته وخلاف عادته ، وإن كان الجميع من فضل الله .

(٥) مسلم (٢٠٥٥).

(٦) البخاري ـ الفتح ١(٣٣٧) واللفظ له،و مسلم (٣٦٩)

(٧) إكاف: هو للحمار بمنزلة السرج للفرس .

(٨) قطيفة: دثار مخمل جمعها قطائف وقطف .

(٩) فدكية: منسوبة الى فدك . بلدة معروفة على مرحلتين أو ثلاث من المدينة .

(١٠) عجاجة الدابة: هو ما ارتفع من غبار حوافرها .

(١١) خمر أنفه: أي غطاه .

(١٢) لا تغبروا علينا: أي لا تثيروا علينا الغبار .

(١٣) لا أحسن من هذا: هكذا هو في جميع نسخ بلادنا: لا أحسن . أي ليس شيء أحسن من هذا . وكذا حكاه القاضي عن جماهير رواة مسلم . قال: وقع للقاضي أبي علي: لأحسنَ من هذا . قال القاضي: وهو عندي أظهر . وتقديره أحسن من هذا أن تقعد في بيتك .

مجَالِسِنَا. وَارْجِعْ إِلَى رَحْلِكَ[(١)]. فَمَنْ جَاءَكَ مِنَّا فَاقْصُصْ عَلَيْهِ. فَقَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ: اغْشَنَا فِي مجَالِسِنَا. فَإِنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: فَاسْتَبَّ المُسْلِمُونَ وَالمُشْرِكُونَ وَاليَهُودُ. حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَتَوَاثَبُوا. فَلَمْ يَزَلِ النَّبِيُّ ﷺ يُخَفِّضُهُمْ[(٢)]. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ: «أَيْ سَعْدُ أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟(يُرِيدُ عَبْدَاللهِ بْنَ أُبَيٍّ) قَالَ كَذَا وَكَذَا» قَالَ: اعْفُ عَنْهُ يَارَسُولَ اللهِ وَاصْفَحْ. فَوَاللهِ لَقَدْ أَعْطَاكَ اللهُ الَّذِي أَعْطَاكَ، وَلَقَدِ اصْطَلَحَ أَهْلُ هَذِهِ البُحَيْرَةِ[(٣)] أَنْ يُتَوِّجُوهُ، فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ[(٤)]. فَلَمَّا رَدَّ اللهُ ذَلِكَ بِالْحَقِّ الَّذِي أَعْطَاكَهُ، شَرِقَ بِذَلِكَ[(٥)]. فَذَلِكَ فَعَلَ بِهِ مَا رَأَيْتَ. فَعَفَا عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ)*[(٦)].

٥٥ ـ *(عَنْ غَالِبٍ، قَالَ: إِنَّا لجُلُوسٌ بِبَابِ الحَسَنِ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي، قَالَ: بعَثَنِي أَبِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَقَالَ: ائْتِهِ، فَأَقْرِئْهُ السَّلَامَ، قَالَ: فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: إِنَّ أَبِي يُقْرِئُكَ السَّلَامَ، فَقَالَ: «عَلَيْكَ وَعَلَى أَبِيكَ السَّلَامُ»)*[(٧)].

٥٦ ـ *(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: «بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَانْطَلَقْتُ، ثُمَّ رَجَعْتُ وَقَدْ قَضَيْتُهَا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي مَا اللهُ أَعْلَمُ بِهِ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَعَلَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَدَ عَلَيَّ أَنِّي أَبْطَأْتُ عَلَيْهِ. ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ، فَوَقَعَ فِي قَلْبِي أَشَدُّ مِنَ المَرَّةِ الأُولَى. ثُمَّ سَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَرَدَّ عَلَيَّ فَقَالَ: «إِنَّمَا مَنَعَنِي أَنْ أَرُدَّ عَلَيْكَ أَنِّي كُنْتُ أُصَلِّي» وَكَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مُتَوَجِّهًا إِلَى غَيْرِ القِبْلَةِ)*[(٨)].

٥٧ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:بُنِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِزَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ، فَأُرْسِلْتُ عَلَى الطَّعَامِ دَاعِيًا، فَيَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ ثُمَّ يَجِيءُ قَوْمٌ فَيَأْكُلُونَ وَيَخْرُجُونَ، فَدَعَوْتُ حَتَّى مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ مَا أَجِدُ أَحَدًا أَدْعُوهُ، فَقَالَ: فَارْفَعُوا طَعَامَكُمْ. وَبَقِيَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ يَتَحَدَّثُونَ فِي البَيْتِ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَقَالَتْ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ، كَيْفَ وَجَدْتَ أَهْلَكَ، بَارَكَ اللهُ لَكَ. فَتَقَرَّى[(٩)] حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ، يَقُولُ لَهُنَّ كَمَا يَقُولُ لِعَائِشَةَ، وَيَقُلْنَ لَهُ كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ. ثُمَّ رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ مِنْ رَهْطٍ فِي الْبَيْتِ يَتَحَدَّثُونَ ـ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ شَدِيدَ

---

(١) إلى رحلك: أي إلى منزلك.

(٢) يخفضهم: أي يسكنهم ويسهل الأمر بينهم.

(٣) البحيرة: بضم الباء، على التصغير. قال القاضي: وروينا في غَيْرِ مسلم: البَحِيرَة، مكبرة، وكلاهما بِمَعْنًى وأصلها القرية. والمراد بها، هنا، مدينة النبي ﷺ.

(٤) فيعصبوه بالعصابة: معناه اتفقوا على أن يعينوه ملكهم. وكان من عادتهم، إذا ملكوا إنسانًا، أن يتوجوه ويعصبوه.

(٥) شرق بذلك: أي غُصَّ. ومعناه حسد النبي ﷺ.

(٦) البخاري ـ الفتح ٨(٤٥٦٦)، مسلم (١٧٩٨)واللفظ له.

(٧) أبوداود(٥٢٣١)واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٩٨٢): حسن.

(٨) البخاري ـ الفتح٣(١٢١٧)واللفظ له، مسلم (١/ ٥٤٠).

(٩) فتقرى: فتتبع.

الحَيَاءِ ــ فَخَرَجَ مُنْطَلِقًا نَحْوَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ ، فَمَا أَدْرِي أَخْبَـرْتُهُ أَوْ أُخْبِرَ أَنَّ القَـوْمَ خَرَجُـوا ، فَرَجَـعَ حَتَّـى إِذَا وَضَـعَ رِجْلَهُ فِي أُسْكُفَّـةِ[1] الْبَـابِ دَاخِلَهُ وَأُخْرَى خَـارِجَـهُ أَرْخَـى السِّتْرَ بَيْنِـي وَبَيْنَـهُ، وَأُنْزِلَـتْ آيَـةُ الحِجَابِ)*[2].

٥٨ - *(عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ حَدَّثَـهُ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِيَ بِـهِ قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا فِي الحَطِيمِ ـ وَرُبَّمَا قَـالَ فِي الحِجْرِ ـ مُضْطَجِعًا، إِذْ أَتَانِي آتٍ ، فَقَدَّ ـ قَالَ أَوْسَمِعْتُـهُ يَقُولُ: فَشَقَّ ـ مَا بَيْنَ هَـذِهِ إِلَى هَذِهِ . فَقُلْـتُ لِلْجَارُودِ ، وَهُـوَ إِلَى جَنْبِي: مَـا يَعْنِي بِـهِ ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْـرَةِ نَحْرِهِ إِلَى شِعْرَتِـهِ ، وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ مِـنْ قَصِّهِ إِلَى شِعْرَتِهِ فَـاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ، ثُـمَّ أُتِيتُ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيمَانًا ، فَغُسِلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِيَ ، ثُمَّ أُعِيدَ ، ثُـمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ البَغْـلِ وَفَـوْقَ الحِمَـارِ أَبْيَـضَ ـ فَقَالَ لَـهُ الجَارُودِ: هُوَ البُرَاقُ يَا أَبَا حَمْزَةَ ؟ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ ــ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَـرْفِهِ، فَحُمِلْتُ عَلَيْـهِ ، فَـانْطَلَـقَ بِي جِبْرِيلُ حَتَّـى أَتَـى السَّمَاءَ الدُّنْـيَا فَاسْتَفْتَـحَ، فَقِيلَ: مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيـلَ: وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ:نَعَمْ . قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ، فَنِعْـمَ المَجِيءُ جَاءَ .فَفَتَحَ. فَلَمَّا خَلَصْتُ فَـإِذَا فِيهَـا آدَمُ ،فَقَـالَ: هَذَا أَبُـوكَ آدَمُ ، فَسَلِّـمْ عَلَيْـهِ . فَسَلَّمْـتُ عَلَيْهِ ، فَـرَدَّ السَّلَامَ ثُـمَّ قَـالَ: مَرْحَبًـا بِالابْـنِ الصَّالِحِ والنَّبِيِّ الصَالِـحِ. ثُمَّ صَعِدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ الثَّـانِيَةَ ، فَـاسْتَفْتَـحَ ، قِيلَ: مَـنْ هَـذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيـلُ، قِيلَ:وَمَـنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّـدٌ. قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِـلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ: مَرْحَبًا بِـهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ . فَفَتَحَ . فَلَمَّا خَلَصْـتُ إِذَا يَحْيَى وَعِيسَـى وَهُمَا ابْنَا خَـالَةٍ . قَـالَ: هَذَا يَحْيَـى وَعِيسَى فَسَلِّـمْ عَلَيْهِمَا ، فَسَلَّمْتُ ، فَـرَدَّا، ثُمَّ قَالَا: مَرْحَبًا بالأَخِ الصَّالِـحِ، وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ، فَـاسْتَفْتَحَ ، قِيلَ: مَنْ هَـذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيـلُ ، قِيلَ: وَمَـنْ مَعَكَ ؟ قَـالَ: مُحَمَّـدٌ . قِيلَ: وَقَـدْ أُرْسِلَ إِلَيْـهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ . قِيلَ: مَـرْحَبًا بِهِ فَنِعْـمَ المَجِيءُ جَـاءَ . فَفُتِـحَ ، فَلَمَّا خَلَصْتُ إِذَا يُوسُـفُ ، قَـالَ: هَـذَا يُـوسُفُ فَسَلِّـمْ عَلَيْـهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْـهِ ، فَـرَدَّ ثُمَّ قَـالَ: مَرْحَبًـا بِالأَخِ الصَّـالِحِ وَالنَّبِـيِّ الصَّالِـحِ . ثُمَّ صَعِـدَ بِي حَتَّـى أَتَى السَّمَاءَ الـرَّابِعَةَ فَـاسْتَفْتَحَ ، قِيـلَ: مَنْ هَـذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ . قِيلَ: وَمَنْ مَعَـكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ. قِيلَ: أَوَ قَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ: نَعَمْ. قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعْمَ المَجِيءُ جَـاءَ . فَفُتِحَ . فَلَمَّا خَلَصْـتُ فَإِذَا إِدْرِيـسُ ، قَالَ: هَـذَا إِدْرِيـسُ ، فَسَلِّمْ عَلَيْـهِ، فَسَلَّمْـتُ عَلَيْـهِ فَرَدَّ ثُـمَّ قَـالَ: مَرْحَبًـا بِالأَخِ الصَّـالِحِ وَالنَّبِـيِّ الصَّالِـحِ . ثُمَّ صَعِـدَ بِي حَتَّى أَتَـى السَّمَاءَ الخَامِسَةَ فَاسْتَفْتَـحَ ، قِيلَ: مَـنْ هَذَا ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيـلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّـدٌ ﷺ قِيلَ: وَقَـدْ أُرْسِلَ إِلَيْـهِ ؟ قَالَ: نَعَـمْ . قِيـلَ: مَرْحَبًـا بِهِ فَنِعْـمَ المَجِـيءُ جَـاءَ. فَلَمَّا خَلَصْـتُ فَإِذَا هَـارُونُ . قَـالَ: هَـذَا هَارُونَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَـرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِـحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ .ثُمَّ صَعِـدَ بِي حَتَّى أَتَى السَّمَاءَ السَّـادِسَةَ فَـاسْتَفْتَـحَ ، قِيـلَ: مَنْ هَـذَا ؟ قَـالَ:

(١) أسكفة الباب: عتبته.

(٢) البخاري الفتح ٨(٤٧٩٣) واللفظ له ، مسلم (١٤٢٨).

جِبْرِيلُ . قِيلَ: مَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ ، فَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا مُوسَى ، قَالَ: هَذَا مُوسَى فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَرَدَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . فَلَمَّا تَجَاوَزْتُ بَكَى . قِيلَ لَهُ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: أَبْكِي لأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرُ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ أُمَّتِي . ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ. قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ . قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ . قَالَ: مَرْحَبًا بِهِ ، وَنِعْمَ المَجِيءُ جَاءَ . فَلَمَّا خَلَصْتُ فَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ، قَالَ: هَذَا أَبُوكَ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ . قَالَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، فَرَدَّ السَّلَامَ ، ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا بِالابْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ . ثُمَّ رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ المُنْتَهَى ، فَإِذَا نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرٍ ، وَإِذَا وَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الفِيلَةِ . قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ المُنْتَهَى ، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ ، وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ . فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ . ثُمَّ رُفِعَ لِي البَيْتُ المَعْمُورُ . ثُمَّ أُتِيتُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ ، فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ: هِيَ الفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ . ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيَّ الصَّلَاةُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ، فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قَالَ: أُمِرْتُ بِخَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا تَسْتَطِيعُ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي وَاللهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ ، فَرَجَعْتُ، فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ. فَرَجَعْتُ فَوَضَعَ عَنِّي عَشْرًا ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِعَشْرِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، فَرَجَعْتُ فَقَالَ مِثْلَهُ . فَرَجَعْتُ فَأُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ: بِمَ أُمِرْتَ ؟ قُلْتُ: أُمِرْتُ بِخَمْسِ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ . قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لا تَسْتَطِيعُ خَمْسَ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ ، وَإِنِّي قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ ، وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ المُعَالَجَةِ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ. قَالَ : سَأَلْتُ رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ ، وَلَكِنْ أَرْضَى وَأُسَلِّمُ . قَالَ : فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَى مُنَادٍ . أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي ، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي»)*(١).

٥٩ ــ *(عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ــ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: « السَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « عَشْرٌ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَجَلَسَ فَقَالَ:«عِشْرُونَ » ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ ، فَجَلَسَ ، فَقَالَ: «ثَلَاثُونَ»)*(٢).

٦٠ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ بُسْرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٧(٣٨٨٧) واللفظ له ، ومسلم (١٦٤).

(٢) أبوداود(٥١٩٥)واللفظ له ، وقال الألباني (٣/ ٩٧٦): صحيح ، الترمذي (٢٦٨٩) وحسنه. وحسنه محقق جامع الأصول (٦/ ٦٠٢).

قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا أَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ البَابَ، مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ، وَلَكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الأَيْمَنِ أَوْ الأَيْسَرِ، وَيَقُولُ: «السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ» وَذَلِكَ أَنَّ الدُّورَ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا يَوْمَئِذٍ سُتُورٌ»)*(١).

٦١- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا خَرَجَ، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَطَارَتِ القُرْعَةُ عَلَى عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ. فَخَرَجَتَا مَعَهُ جَمِيعًا. وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا كَانَ بِاللَّيْلِ، سَارَ مَعَ عَائِشَةَ، يَتَحَدَّثُ مَعَهَا. فَقَالَتْ حَفْصَةُ لِعَائِشَةَ: أَلَا تَرْكَبِينَ اللَّيْلَةَ بَعِيرِي وَأَرْكَبُ بَعِيرَكِ، فَتَنْظُرِينَ وَأَنْظُرُ قَالَتْ: بَلَى. فَرَكِبَتْ عَائِشَةُ عَلَى بَعِيرِ حَفْصَةَ. وَرَكِبَتْ حَفْصَةُ عَلَى بَعِيرِ عَائِشَةَ. فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى جَمَلِ عَائِشَةَ، وَعَلَيْهِ حَفْصَةُ، فَسَلَّمَ ثُمَّ سَارَ مَعَهَا. حَتَّى نَزَلُوا. فَافْتَقَدَتْهُ عَائِشَةُ فَغَارَتْ. فَلَمَّا نَزَلُوا جَعَلَتْ تَجْعَلُ رِجْلَهَا بَيْنَ الإِذْخِرِ(٢)، وَتَقُولُ: يَا رَبِّ! سَلِّطْ عَلَيَّ عَقْرَبًا أَوْ حَيَّةً تَلْدَغُنِي. رَسُولُكَ(٣) وَلَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقُولَ لَهُ شَيْئًا»)*(٤).

٦٢- *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا، أَقْرَعَ بَيْنَ نِسَائِهِ. فَأَيَّتُهُنَّ خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَعَهُ. قَالَتْ عَائِشَةُ: فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَزْوَةٍ غَزَاهَا. فَخَرَجَ فِيهَا سَهْمِي. فَخَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَذَلِكَ بَعْدَمَا أُنْزِلَ الحِجَابُ. فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَوْدَجِي، وَأُنْزَلُ فِيهِ، مَسِيرَنَا. حَتَّى إِذَا فَرَغَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ غَزْوِهِ، وَقَفَلَ، وَدَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ، آذَنَ لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ. فَقُمْتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ. فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الْجَيْشَ. فَلَمَّا قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ. فَلَمَسْتُ صَدْرِي فَإِذَا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ(٥) قَدِ انْقَطَعَ. فَرَجَعْتُ فَالْتَمَسْتُ عِقْدِي فَحَبَسَنِي ابْتِغَاؤُهُ. وَأَقْبَلَ الرَّهْطُ الَّذِينَ كَانُوا يَرْحَلُونَ لِي فَحَمَلُوا هَوْدَجِي. فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ. وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنِّي فِيهِ. قَالَتْ: وَكَانَتِ النِّسَاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا. لَمْ يُهَبَّلْنَ(٦) وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْمُ. إِنَّمَا يَأْكُلْنَ الْعُلْقَةَ(٧) مِنَ الطَّعَامِ. فَلَمْ يَسْتَنْكِرِ الْقَوْمُ ثِقَلَ(٨) الْهَوْدَجِ حِينَ رَحَلُوهُ وَرَفَعُوهُ، وَكُنْتُ جَارِيَةً حَدِيثَةَ السِّنِّ. فَبَعَثُوا الْجَمَلَ وَسَارُوا. وَوَجَدْتُ عِقْدِي بَعْدَمَا اسْتَمَرَّ الْجَيْشُ. فَجِئْتُ مَنَازِلَهُمْ وَلَيْسَ بِهَا دَاعٍ وَلَا مُجِيبٌ. فَتَيَمَّمْتُ مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ فِيهِ وَظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ سَيَفْقِدُونِي فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ. فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ فِي مَنْزِلِي غَلَبَتْنِي عَيْنِي فَنِمْتُ. وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ

---

(١) أبوداود(٥١٨٦)واللفظ له، وقال الألباني (٣/ ٩٧٤): صحيح، والمشكاة (٤٦٧٣).وحسّنه محقق جامع الأصول (٦/ ٥٨٤).

(٢) الإذخر: نبت معروف توجد فيه الهوام غالبًا في البريّة.

(٣) رسولك: بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف. تقديره هو رسولك ويجوز النصب على تقدير فعل.

(٤) مسلم (٢٤٤٥).

(٥) عقدي من جزع ظفار: والعقد نحو القلادة والجزع خرز يماني. وظفارمبنية على كسر الراء في الأحوال كلها وهي قرية باليمن.

(٦) لم يُهَبَّلْنَ: يقال هبله اللحم وأهبله إذا أثقله وكثر لحمه وشحمه.

(٧) العلقة: أي القليل، ويقال لها أيضًا: البلغة.

(٨) في البخاري «خِفَّةَ هَوْدَجِي» وهي أنسبُ للْمَعْنَى.

السُّـلَمِيُّ، ثُمَّ الذَّكْــوَانِيُّ، قَـدْ عَـرَّسَ [١] مِـنْ وَرَاءِ الْـجَيْشِ فَـادَّلَجَ [٢] فَأَصْبَـحَ عِنْدَ مَنْـزِلِي . فَرَأَى سَـوَادَ إِنْسَانٍ نَـائِمٍ. فَأَتَانِـي فَعَرَفَنِـي حِـينَ رَآنِي . وَ قَـدْ كَانَ يَــرَانِي قَبْـلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَـابُ عَلَيَّ. فَـاسْتَيْقَظْــتُ بِـاسْتِرْجَاعِـهِ [٣] . حِينَ عَرَفَنِـي . فَخَمَّـرْتُ وَجْـهِي بِجِلْبَابِي. وَوَاللهِ مَـا يُكَلِّـمُنِي كَلِمَـةً وَلَا سَمِعْـتُ مِنْـهُ كَلِمَةً غَيْرَ اسْتِرْجَاعِـهِ. حَتَّى أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ.فَـوَطِيءَ عَلَى يَدِهَـا فَرَكِبْتُهَـا. فَانْطَلَقَ يَقُـودُ بِيَ الرَّاحِـلَةَ حَتَّـى أَتَيْنَا الْجَيْشَ. بَعْـدَمَا نَزَلُوا مُـوغِرِيـنَ فِي نَـحْرِ الظَّهِيرَةِ [٤] . فَهَلَـكَ مَـنْ هَلَـكَ فِي شَـأْنِي . وَكَـانَ الَّـذِي تَـوَلَّى كِبْرَهُ عَبْدُاللهِ بْنُ أُبَيِّ بْـنِ سَـلُولَ. فَقَدِمْنَا الْمَدِينَـةَ. فَاشْتَكَيْتُ، حِينَ قَدِمْنَا الْمَدِينَـةَ شَهْـرًا . وَالنَّـاسُ يُفِيضُونَ فِي قَوْلِ أَهْلِ الإِفْـكِ. وَلَا أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ . وَهُـوَ يَـرِيبُنِي فِي وَجَعِـي أَنِّـي لَا أَعْرِفُ مِـنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ اللُّطْـفَ الَّذِي كُنْـتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَشْتَكِـي . إِنَّمَا يَدْخُـلُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَيُسَــلِّمُ ثُـمَّ يَقُولُ: « كَيْـفَ تِيكُـمْ؟». فَـذَاكَ يَـرِيبُنِـي. وَلَا أَشْعُـرُ بِـالشَّرِّ . حَتَّـى خَـرَجْـتُ بَعْـدَمَـا نَقَهْـتُ [٥] وَخَرَجَـتْ مَعِي أُمُّ مِسْطَحٍ قِبَـلَ الْـمَنَاصِعِ [٦] . وَهُوَ مُتَبَرَّزُنَـا . وَلَا نَخْرُجُ إِلَّا لَيْـلاً إِلَى لَيْلٍ . وَذَلِـكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الْكُنُـفَ قَرِيبًا مِـنْ بُيُوتِنَـا. وَأَمْرُنَا أَمْـرُ الْعَرَبِ الأُوَلِ فِي التَّنَزُّهِ [٧] . وَكُنَّا نَتَـأَذَّى بِالْكُنُفِ أَنْ نَتَّخِـذَهَا عِنْدَ بُيُوتِنَـا . فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَـحٍ ، وَهِيَ بِنْتُ أَبِي رُهْمِ ابْنِ الْمُطَّلِـبِ بْنِ عَبْدِمَـنَافٍ . وَأُمُّهَا ابْنَـةُ صَخْرِ بْنِ عَـامِرٍ، خَـالَةُ أَبِـي بَكْرٍ الصِّـدِّيقِ . وابْنُهَـا مِسْطَحُ بْـنُ أُثَـاثَـةَ بْـنِ عَبَّـادِ بْنِ الْمُطَّلِبِ . فَأَقْبَلْتُ أَنَـا وَبِنْتُ أَبِي رُهْـمٍ قِبَـلَ بَيْتِـي. حِينَ فَـرَغْنَا مِـنْ شَـأْنِنَا . فَعَثَـرَتْ أُمُّ مِسْطَحٍ فِي مِرْطِهَا [٨] . فَقَالَـتْ : تَعِـسَ مِسْطَحٌ . فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَـا قُلْتِ.أَتَسُبِّينَ رَجُلاً قَـدْ شَهِدَ بَدْرًا.قَـالَتْ: أَيْ هَـنْـتَاهْ [٩] أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَـا قَالَ؟ قُلْتُ: وَمَـا الَّذِي قَالَ؟. قَالَـتْ : فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْـلِ الإِفْكِ . فَازْدَدْتُ مَـرَضًا إِلَى مَـرَضِي . فلَمَّا رَجَعْتُ إِلى بَيْتِـي، فَدَخَـلَ عَلَيَّ رَسُـولُ اللهِ ﷺ . فَسَلَّـمَ ، ثُـمَّ قَـالَ : «كَيْـفَ تِيكُـمْ؟». قُلْتُ: أَتَأْذَنُ لِي أَنْ آتِيَ أَبَوَيَّ؟. قَالَـتْ : وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَتَيَقَّـنَ الْخَبَرَ مِـنْ قِبَلِهِمَا . فَـأَذِنَ لِي رَسُــولُ اللهِ ﷺ. فَجِئْـتُ أَبَوَيَّ ، فَقُلْـتُ لِأُمِّـي : يَـا أُمَّتَاهُ، مَـا يَتَحَـدَّثُ النَّاسُ؟. فَقَـالَتْ: يَا بُنَيَّـةُ هَوِّنِي عَـلَيْكِ.فَـوَاللهِ! لَقَلَّـمَا كَانَـتِ امْرَأَةٌ قَـطُّ وَضِيئَـةٌ [١٠] عِنْـدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَـا ، وَلَهَا ضَرَائِرُ ، إِلَّا كَثَّرْنَ عَلَيْهَا [١١] . قَالَـتْ : قُلْـتُ:سُبْحَانَ

---

(١) قـد عرس: التعـريس النـزول آخر الليـل في السفر لنـوم أو استراحة.

(٢) فَادَّلَجَ: الادّلاج هو السير آخر الليل .

(٣) فاستيقظت باسترجـاعه : أي انتبهت من نومي بقـوله ﴿إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.

(٤) مـوغريـن في نحر الظهيرة: الموغـر النازل في وقـت الوَغْـرة، وهي شدة الحر .ونحر الظهيرة وقت القائلة وشدة الحر .

(٥) نَقَهْتُ بفتح القـاف وكسرها، لغتان. والفتح أشهـر. والنَّاقِهُ هو الذي أفاق من المرض.

(٦) المناصع: هي مواضع خارج المدينة كانوا يتبرزون فيها .

(٧) التنزه : الخروج لقضاء الحاجة.

(٨) في مرطها: المرط الكساء من صوف .وقديكون من غيره.

(٩) أَيْ هنتـاه : أي يا هـذه أو يـا امرأة وقيـل : يـا بلهاء لعـدم معرفتها بمكايد الناس.

(١٠) وضيئة: هي الجميلة الحسنة . والوضاءة الحسن .

(١١) كَثَّرْنَ عليها : أي أكثرن القول في عَيْبِهَا.

اللهِ ،وَقَـــدْ تَحَدَّثَ النَّاسُ بِهَذَا؟. قَالَتْ: فَبَكَيْتُ تِلْكَ اللَّيْلَـةَ حَتَّى أَصْبَحْـتُ لَا يَرْقَـأُ(١) لِي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِـلُ بِنَوْمٍ(٢) ثُمَّ أَصْبَحْتُ أَبْـكِي . وَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ ابْـنَ أَبِي طَـالِـبٍ وَأُسَامَـــةَ بْـنَ زَيْـدٍ حِينَ اسْتَلْبَـثَ الْوَحْيُ(٣) . يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِـرَاقِ أَهْـلِهِ . قَالَــتْ : فَأَمَّا أُسَامَـةُ بْنُ زَيْدٍ فأشَـارَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ بِالَّـذِي يَعْلَمُ مِنْ بَـرَاءَةِ أَهْلِـهِ، وَبِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِـهِ لَهُمْ مِنَ الْوُدِّ . فَقَالَ : يَارَسُــولَ اللهِ هُمْ أَهْلُكَ وَلَا نَعْلَـمُ إِلَّا خَيْرًا. وَأَمَّا عَلِيُّ بْـنُ أَبِي طَـالِـبٍ فَقَــالَ : لَمْ يُضَـيِّقِ اللهُ عَلَيْـــكَ وَالنِّسَـاءُ سِوَاهَـا كَثِيرٌ . وَإِنْ تَسْـأَلِ الْجَـارِيَةَ تَصْدُقْكَ . قَالَتْ : فَـدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ ، فَقَـالَ : «أَيْ بَرِيرَةُ! هَلْ رَأَيْـتِ مِنْ شَيْءٍ يَـرِيبُكِ مِـنْ عَائِشَةَ؟». قَالَــتْ لَهُ بَرِيـرَةُ: وَالَّذِي بَعَثَـكَ بِالْحَقِّ إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْـرًا قَطُّ أَغْمِصُـهُ(٤) عَلَيْهَـا ، أَكْثَـرَ مِـنْ أَنَّهَا جَـارِيَـةٌ حَدِيثَـةُ السِّـــنِّ، تَنَامُ عَـنْ عَجِينِ أَهْلِهَـا ، فَتَـأْتِي الدَّاجِـنُ(٥) فَتَـأْكُلُـهُ . قَالَــتْ فَقَــامَ رَسُــولُ اللهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَـرِ. فَاسْتَعْذَرَ(٦) مِنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أُبَيِّ ابْنِ سَلُولَ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : « يَـا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ يَعْذِرُنِي مَنْ رَجُـلٍ قَدْ بَلَغَ أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِـي. فَـوَاللهِ مَا عَلِمْــتُ عَــلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا . وَلَقَـدْ ذَكَـرُوا رَجُـلاً مَـا عَلِمْـتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا ، وَمَـا كَـانَ يَدْخُـلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي». فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ الأَنْصَارِيُّ فَقَالَ: أَنَا أَعْذِرُكَ مِنْه يَـارَسُولَ اللهِ إِن كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَـا عُنُقَهُ . وَإِنْ كَانَ مِـنْ إِخْوَانِنَـا الْخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا فَفَعَلْنَـا أَمْرَكَ. قَـالَـتْ: فَقَامَ سَعْـدُ بْنُ عُبَادَةَ ، وَهُـوَ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَكَـانَ رَجُلاً صَـالِحًا ، وَلَكِنِ اجْتَهَلَتْـهُ الْحَمِيَّـةُ(٧). فَقَـالَ لِسَعْدِ بْـنِ مُعَاذٍ: كَـذَبْتَ ، لَعَمْـرُ اللهِ لَا تَقْتُلُهُ وَلَا تَقْـدِرُ عَلَى قَتْلِهِ. فَقَامَ أُسَيْـدُ بْنُ حُضَيْرٍ ، وَهُـوَ ابْنُ عَـمِّ سَعْدِ بْـن مُعَاذٍ ، فَقَالَ لِسَعْـدِ بْنِ عُبَـادَةَ : كَذَبْـتَ. لَعَــمْرُ اللهِ لَنَقْتُلَنَّـهُ . فَإِنَّكَ مُنَـافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ . فَثَـارَ الْحَيَّانِ الأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ(٨)، حَتَّى هَمُّوا أَنْ يَقْتَتِلُـوا وَرَسُولُ اللهِ ﷺ قَـائِمٌ عَلَى الْمِنْبَرِ .فَلَـمْ يَـزَلْ رَسُـولُ اللهِ ﷺ يُخَفِّضُهُــمْ حَتَّـى سَكَتُوا وَسَكَتَ. قَالَـتْ: وَبَكَيْتُ يَـوْمِي ذَلِكَ. لَا يَرْقَأُ لِي دَمْـعٌ وَلَا أَكْتَـحِلُ بِـنَوْمٍ. ثُـمَّ بَكَيْتُ لَيْلَتِـي الْمُقْبِلَةَ . لَا يَرْقَأُ لِـي دَمْعٌ وَلَا أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ. وَأَبَـوَايَ يَظُنَّانِ أَنَّ الْبُكَاءَ فَـالِقٌ كَبِـدِي. فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَـانِ عِنْـدِي، وَأنَا أَبْكِـي ، اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْـرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَـارِ فَأَذِنْتُ لَهَا. فَجَلَسَتْ تَبْكِـي. قَالَـتْ فَبَيْنَـا نَـحْنُ عَــلَى ذَلِـكَ دَخَـلَ عَلَيْــنَا رَسُــولُ اللهِ ﷺ. فَسَلَّمَ ثُـمَّ جَلَـسَ . قَـالَتْ : وَلَمْ يَجْلِـسْ عِنْدِي مُنْذُ قِيلَ لِي مَا قِيلَ . وَقَدْ لَبِثَ شَهْرًا لَا يُوحَى إِلَيْهِ فِـي شَأْنِي بِشَيْءٍ. قَـالَـتْ : فَتَشَهَّدَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ جَلَسَ، ثُـمَّ قَالَ : «أَمَّـا بَعْدُ. يَا عَـائِشَةُ فَـإِنَّهُ قَـدْ بَلَغَنِي

(١) لا يرقأ: أي لا ينقطع .

(٢) ولا أكتحل بنوم: أي لا أنام .

(٣) استلبث الوحي: أي أبطأ ولبث ولم ينزل .

(٤) أغمصه: أي أعيبها به ، وإن رأيت :معناها ما رأيت.

(٥) الـداجـن: الشاة التي تـألـف البيت ولا تخرج للمـرعـى . ومعنى هـذا الكلام أنـه ليس فيهـا شي ء مما تسـألون عنـه أصلاً ولا فيها شيء من غيره ، إلا نومها عن العجين.

(٦) استعـذر: معنـاه: من يعـذرني فيمـن آذاني في أهلي ، وقيـل معناه من ينصرني والعذير الناصر .

(٧) اجتهلته الحمية: أي أغضبته وحملته على الجهل.

(٨) فثار الحيان الأوس والخزرج: أي تناهضوا للنزاع والعصبية.

عَنْكِ كَذَا وَكَذَا . فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللهُ. وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ . فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبٍ ثُمَّ تَابَ ، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ». قَالَتْ : فلمَّا قَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَقَالَتَهُ ، قَلَصَ دَمْعِي [١] حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً. فَقُلْتُ لأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ فِيمَا قَالَ . فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ . فَقُلْتُ لأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهِ ﷺ . فَقَالَتْ : وَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ. فَقُلْتُ ، وأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لَا أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ : إِنِّي ، وَاللهِ! لَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ بِهَذَا حَتَّى اسْتَقَرَّ فِي نُفُوسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ. فَإِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ ، وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَا تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ وَلَئِنْ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ وَاللهُ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ ، لَتُصَدِّقُونَنِي. وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلاً إِلَّا كَمَا قَالَ أَبُو يُوسُفَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾. قَالَتْ : ثُمَّ تَحَوَّلْتُ فَاضْطَجَعْتُ عَلَى فِرَاشِي. قَالَتْ : وَأَنَا وَاللهِ حِينَئِذٍ أَعْلَمُ أَنِّي بريئَةٌ . وَأَنَّ اللهَ مُبَرِّئِي بِبَرَاءَتِي.وَلَكِنْ،واللهِ مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنْ يُنْزَلَ فِي شَأْنِي وَحْيٌ يُتْلَى . وَلَشَأْنِي كَانَ أَحْقَرَ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيَّ بَأَمْرٍ يُتْلَى. وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي النَّومِ رُؤْيَا يُبَرِّئُنِي اللهُ بِهَا . قَالَتْ : فَوَ اللهِ مَا رَامَ [٢] رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسَهُ ، وَلَا خَرَجَ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ أَحَدٌ ، حتَّى أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ . فَأَخَذَهُ مَاكَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ [٣] عِنْدَ الوَحْيِ. حَتَّى إِنَّه لَيَتَحَدَّرُ مِنهُ مِثْلُ الْجُمَانِ [٤] مِنَ العَرَقِ، فِي الْيَومِ الشَّاتِ ، مِنْ ثِقَلِ الْقَوْلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ . قَالَتْ : فَلَمَّا سُرِّيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُوَ يَضْحَكُ ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا أَنْ قَالَ : «أَبْشِرِي يَا عَائِشَةُ أَمَّا اللهُ فَقَدْ بَرَّأَكِ ». فَقَالَتْ لِي أُمِّي : قُومِي إِلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَاللهِ لَا أَقُومُ إِلَيْهِ . وَلَا أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ بَرَاءَتِي . قَالَتْ : فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾ (٢٤/ النور/ ١١) عَشْرَ آيَاتٍ. فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ هَؤُلَاءِ الآيَاتِ بَرَاءَتِي . قَالَتْ : فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ لِقَرَابَتِه مِنْهُ وَفَقْرِهِ: وَاللهِ لَا أُنْفِقُ عَلَيْهِ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ الَّذِي قَالَ لِعَائِشَةَ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى﴾ (النور/ ٢٢) إِلَى قَوْلِهِ : ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يغْفِرَ اللهُ لَكُمْ﴾.

قَالَ حِبَّانُ بْنُ مُوسَى : قَالَ عَبْدُاللهِ بْنُ الْمُبَارَكِ : هَذِهِ أَرْجَى آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ . فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: وَاللهِ إِنِّي لأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي . فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ النَّفَقَةَ الَّتِي كَانَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ . وَقَالَ : لَا أَنْزِعُهَا مِنْهُ أَبَدًا .

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ سَأَلَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ ، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ عَنْ أَمْرِي :«مَا عَلِمْتِ؟أَوْ مَا رَأَيْتِ ؟». فَقَالَتْ : يَارَسُولَ اللهِ أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي وَاللهِ مَا عَلِمْتُ إِلَّا خَيْرًا.

---

(١) قلص دمعي: أي ارتفع لاستعظام ما يعيبني من الكلام.
(٢) ما رام: أي ما فارق .
(٣) البرحاء: هي الشدة .
(٤) الجمان: الدر . شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ في الصفاء والحسن .

قَالَتْ عَائِشَةُ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي[1] مِنْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ. فَعَصَمَهَا اللهُ بِالْوَرَعِ وَطَفِقَتْ أُخْتُهَا حَمْنَةُ بِنْتُ جَحْشٍ تُحَارِبُ لَهَا[2] فَهَلَكَتْ فِيمَنْ هَلَكَ»)*[3].

٦٣ - *(عَنْ سَيَّارٍ قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ ثَابِتٍ الْبُنَانِيِّ. فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وَحَدَّثَ ثَابِتٌ؛ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ أَنَسٍ. فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ وحَدَّثَ أَنَسٌ؛ أَنَّهُ كَانَ يَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَمَرَّ بِصِبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ»)*[4].

٦٤ - *(عَنْ جَابِرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ خَيْبَرَ قَدِمَ جَعْفَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - مِنَ الْحَبَشَةِ، تَلَقَّاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَبَّلَ جَبْهَتَهُ ثُمَّ قَالَ: «وَاللهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا أَنَا أَفْرَحُ، بِفَتْحِ خَيْبَرَ أَمْ بِقُدُومِ جَعْفَرٍ»)*[5].

٦٥ -*(عَنْ أَسْمَاءَ ابْنَةِ يَزِيدَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: مَرَّ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ فِي نِسْوَةٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا»)*[6].

من الآثار وأقوال العلماء الواردة في «إفشاء السلام»

١ - *(عَنْ الأَغَرِّ أَغَرِّ مُزَيْنَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَمَرَ لِي بِجُزْءٍ مِنْ تَمْرٍ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الأَنْصَارِ، فَمَطَلَنِي بِهِ فَكَلَّمْتُ فِيهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اغْدُ مَعَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَخُذْ لَهُ تَمْرَهُ». فَوَعَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الْمَسْجِدَ إِذَا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ، فَوَجَدْتُهُ حَيْثُ وَعَدَنِي فَانْطَلَقْنَا فَكُلَّمَا رَأَى أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ مِنْ بَعِيدٍ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: أَمَا تَرَى مَا يُصِيبُ الْقَوْمُ عَلَيْكَ مِنْ الْفَضْلِ لَا يَسْبِقُكَ إِلَى السَّلَامِ أَحَدٌ، فَكُنَّا إِذَا طَلَعَ الرَّجُلُ بَادَرْنَاهُ بِالسَّلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ عَلَيْنَا»)*[7].

٢ - *(قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «ثَلَاثٌ يُصْفِينَ لَكَ وُدَّ أَخِيكَ: أَنْ تُسَلِّمَ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيتَهُ، وَتُوَسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ، وَتَدْعُوَهُ بِأَحَبِّ أَسْمَائِهِ إِلَيْهِ»)*[8].

٣ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -: «أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ. وَسَلَّمَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ. ثُمَّ سَأَلَ عُمَرُ الرَّجُلَ: كَيْفَ أَنْتَ؟ فَقَالَ أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللهَ، فَقَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ الَّذِي أَرَدْتُ

---

(١) تساميني: تفاخرني وتضاهيني بجمالها ومكانها عند النبي ﷺ.

(٢) وطفقت أختها تحارب لها: أي جعلت تتعصب لها فتحكي ما يقوله أهل الإفك.

(٣) البخاري - الفتح ٧(٤١٤١)، مسلم (٢٧٧٠) واللفظ له.

(٤) البخاري - الفتح ١١(٦٢٤٧)، مسلم (٢١٦٨) واللفظ له.

(٥) الحاكم في المستدرك (٣/ ٢١١)، وقال: هذا حديث صحيح، (وفي سنده أَجْلَح بن عبد الله)، قال فيه ابن حجر: صدوق (انظر التقريب ص ٨٩٦). وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٧٢)

(٦) أبوداود (٥٢٠٤) واللفظ له وقال الألباني (٣/ ٩٧٧): صحيح، وابن ماجة (٣٧٠١).

(٧) قال الهيثمي (٨/ ٣٢، ٣٣): رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح.

(٨) آداب العشرة للغزي (١٦).

مِنكَ»)*(١).

٤ ـ* (عَــن عَمْرِو بْنِ مَيْمُــونِ الأَوْدِيّ قَـالَ: «رَأَيْـتُ عُمَـرَ بْـنَ الْخَطَّابِ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَـالَ: يَاعَبْـدَاللهِ بْــنَ عُمَـرَ ، اذْهَـبْ إِلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَـا ، فَقُـلْ: يَقْرَأُ عُمَـرُ بْنُ الخَطَّـابِ عَلَيْكِ السَّـلَامَ ، ثُمَّ سَلْهَا أَنْ أُدْفَنَ مَعَ صَاحِبَيَّ . قَالَتْ: كُنْتُ أُرِيـدُهُ لِنَفْسِي ، فَلأُوثِـرَنَّـهُ الْيَوْمَ عَلَى نَفْسِي . فَلَمَّا أَقْبَـلَ قَالَ لَـهُ: مَا لَدَيْـكَ ؟ قَالَ: أَذِنَتْ لَـكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَـالَ: مَا كَـانَ شَيْءٌ أَهَمَّ إِلَيَّ مِـنْ ذَلِـكَ الْمَضْجَعِ، فَـإِذَا قُبِضْتُ فَاحْمِلُونِي ، ثُمَّ سَلِّمُوا ، ثُمَّ قُلْ: يَسْتَأْذِنُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّـابِ ، فَـإِنْ أَذِنَتْ لِي فَـادْفِنُـونِي ، وَإِلَّا فَـرُدُّونِي إِلَى مَقَابِرِ الْمُسْلِمِينَ ، إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهَذَا الأَمْرِ مِنْ هَؤُلَاءِ النَّفَرِ الَّـذِينَ تُوُفِّـيَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ وَهُــوَ عَنْهُمْ رَاضٍ، فَمَنِ اسْتَخْلَفُوا بَعْدِي، فَهُوَ الْخَلِيفَـةُ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُـوا. فَسَمَّى عُثْمَانَ وَعَلِيًّـا وَطَلْحَـةَ وَالزُّبَـيْرَ وَعَبْـدَ الـرَّحْمَنِ بْنَ عَـوْفٍ وَسَعْدَ بْـنَ أَبِي وَقَّـاصٍ. وَوَلَجَ عَلَيْـهِ شَابٌّ مِنَ الأَنْصَـارِ فَقَالَ: أَبْشِرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِبُشْرَى اللهِ: كَانَ لَـكَ مِنَ الْقَدَمِ فِي الإِسْـلَامِ مَا قَدْ عَلِمْـتَ، ثُمَّ اسْتُخْلِفْتَ فَعَدَلْـتَ ، ثُمَّ الشَّـهَـادَةُ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ . فَقَالَ: لَيْتَنِي يَـا ابْنَ أَخِـي وَذَلِكَ كَفَـافًا لَا عَلَيَّ وَلَا لِي. أُوصِي الْـخَـلِيفَةَ مِنْ بَعْـدِي بِالْمُهَـاجِرِيـنَ الأَوَّلِينَ خَيْرًا ، أَنْ يَعْرِفَ لَهُمْ حَقَّهُـمْ ، وَأَنْ يَحْفَظَ لَهُمْ حُـرْمَتَهُمْ . وَأُوصِيـهِ بِالأَنْصَـارِ خَيْرًا ، الَّذِيـنَ تَبَوَّءُوا الـدَّارَ وَالإِيمَانَ أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِـمْ وَيُعْفَى عَـنْ مُسِيئِهِمْ. وَأُوصِيـهِ بِذِمَّـةِ اللهِ وَذِمَّةِ رَسُولِـهِ ﷺ أَنْ يُوفَى لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَأَنْ يُقَـاتَلَ مِنْ وَرَائِهِمْ ، وَأَنْ لَا يُكَلَّفُوا فَوْقَ طَاقَتِهِمْ»)*(٢).

٥ ــ *(أَخْـرَجَ ابْنُ سَعْـدٍ وَغَيْرُهُ: أَنَّ الجِنَّ رَثَـوْا عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا:

عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ أَمِيرٍ وَبَارَكَتْ

يَدُ اللهِ فِي ذَاكَ الأَدِيمِ الْمُمَـزَّقِ»)*(٣).

٦ ــ *(عَـنْ تَمِيـمِ بْـنِ سَلَمَـةَ:« أَنَّ عُمَـرَ بْـنَ الخَطَّـابِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ لَقِـيَ أَبَـا عُبَيْـدَةَ بْـنَ الْجَرَّاحِ فَصَافَحَهُ وَقَبَّلَ عُمَرُ يَدَهُ وَتَنَحَّيَا يَبْكِيَانِ »)*(٤).

٧ ـ *(عَــنْ عَـلِـيِّ بْـنِ أَبِي طَالِـبٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ أَنَّهُ قَـالَ:« يُجْزِئُ عَنِ الجَمَاعَـةِ إِذَا مَرُّوا أَنْ يُسَلِّـمَ أَحَدُهُمْ وَيُجْزِئُ عَنِ الْجُلُوسِ أَنْ يَرُدَّ أَحَدُهُمْ»)*(٥)

٨ ـ *(قَالَ ابْنُ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ:«إِنِّي أَرَى لِـــرَدِّ الْجَوَابِ حَقًّـــا كَمَا أَرَى لِـــرَدِّ جَـــوَابِ السَّلَامِ»)*(٦).

٩ ــ *(عَـنْ مُحَمَّـدِ بْنِ عَمْـرِو بْـنِ عَطَـاءٍ:أَنَّـهُ قَالَ:«كُنْـتُ جَالِسًـا عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْـنِ عَبَّاسٍ ، فَـدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَـنِ،فَقَالَ:السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٢/ ٧٣٢) واللفظ له ،وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٠٦): إسناده صحيح.

(٢) البخاري ـ الفتح٣(١٣٩٢).

(٣) فتح الباري (١١/ ٧).

(٤) كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي:٢/ ٨٢٥.

(٥) أبوداود(٥٢١٠) وقال الألباني (٣/ ٩٧٨): صحيح.وقال محقق «جامع الأصول»(٦/ ٥٩٨) أسناده حسن.

(٦) آداب العشرة: ٤٢ .(والجواب الأولى المقصود فيها جواب الكتاب).

اللهِ وبَرَكَاتُهُ، ثُمَّ زَادَ بَعْدَ ذَلِكَ شَيْئًا مَعَ ذَلِكَ أَيْضًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ: مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا: هَذَا الْيَمَانِيُّ الَّذِي يَغْشَاكَ ، فَعَرَّفُوهُ إِيَّاهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ السَّلَامَ انْتَهَى إِلَى الْبَرَكَةِ»)*(1).

١٠ ـ *(عَنْ أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا تَلَاقَوْا تَصَافَحُوا، وَإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا»)*(2).

١١ ـ *(عَنْ عَامِرٍ قَالَ: « كَانَ ابْنُ عُمَرَ إِذَا حَيَّا ابْنَ جَعْفَرٍ قَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا ابْنَ ذِي الْجَنَاحَيْنِ»)*(3).

١٢ ـ *(عَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَخْبَرَ: «أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ، فَيَغْدُو مَعَهُ إِلَى السُّوقِ، قَالَ: فَإِذَا غَدَوْنَا إِلَى السُّوقِ ، لَمْ يَمُرَّ عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ عَلَى سَقَّاطٍ(4)، وَلَا صَاحِبِ بَيْعَةٍ(5)، وَلَا مِسْكِينٍ ، وَلَا أَحَدٍ إِلَّا سَلَّمَ عَلَيْهِ ، قَالَ الطُّفَيْلُ: فَجِئْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ يَوْمًا ، فَاسْتَتْبَعَنِي إِلَى السُّوقِ ، فَقُلْتُ لَهُ: وَمَا تَصْنَعُ فِي السُّوقِ ، وَأَنْتَ لَا تَقِفُ عَلَى الْبَيْعِ ، وَلَا تَسْأَلُ عَنِ السِّلَعِ ، وَلَا تَسُومُ بِهَا ، وَلَا تَجْلِسُ فِي مَجَالِسِ السُّوقِ ؟ قَالَ وَأَقُولُ : اجْلِسْ بِنَا هَاهُنَا نَتَحَدَّثُ ، قَالَ: فَقَالَ لِي عَبْدُاللهِ بْنُ عُمَرَ: يَا أَبَا بَطْنٍ!: وَكَانَ الطُّفَيْلُ ذَا بَطْنٍ إِنَّمَا نَغْدُو مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ ، نُسَلِّمُ عَلَى مَنْ لَقِينَا»)*(6).

١٣ ـ *(قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ: «دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ ابْنُ عُبَيْدِاللهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي»)*(7).

١٤ ـ *(عَنْ جَابِرٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «آخِرُ مَا وَدَّعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ فَإِنِّي مَعَهُ بِالْبَقِيعِ فَقَالَ: أَتُرَاكَ غَادِيًا ؟ قُلْتُ: نَعَمْ ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَغَمَزَهَا وَقَالَ: أَسْتَوْدِعُكَ اللهَ ، وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ أَتَدْرِي مَا غَمْزِي بِيَدِي إِيَّاكَ؟ هَذَا قُبْلَةُ الْمُؤْمِنِ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ»)*(8).

١٥ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ(صُدَيِّ بْنِ عَجْلَانَ)ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: «مِنْ تَمَامِ تَحِيَّاتِكُمْ الْمُصَافَحَةُ»)*(9).

١٦ ـ *(عَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ ؛ قَالَ جَاءَ الْأَشْعَثُ ابْنُ قَيْسٍ وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِاللهِ الْبَجَلِيُّ إِلَى سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ ، فَدَخَلَا عَلَيْهِ فِي حِصْنٍ فِي نَاحِيَةِ الْمَدَائِنِ، فَأَتَيَاهُ فَسَلَّمَا عَلَيْهِ ، وَحَيَّيَاهُ ثُمَّ قَالَا : أَنْتَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَا: أَنْتَ صَاحِبُ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: لَا أَدْرِي . فَارْتَابَا وَقَالَا: لَعَلَّهُ لَيْسَ الَّذِي نُرِيدُ.

---

(١) أخرجه الموطأ (٢/ ٧٣٢) ط ٢، دار الحديث ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. واللفظ له. وقال محقق جامع الأصول (٦/ ٦٠١): إسناده صحيح.

(٢) قال الهيثمي (٨/ ٣٦): رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح .

(٣) البخاري ـ الفتح ٧(٤٢٦٤).

(٤) سقاط: بائع السقط . وهو الرديء من المتاع .

(٥) بَيْعَةٍ: المرة من البيع ، ومن كسر الباء: أراد به: الحرفة والصناعة من البيع ؛ فإن الفعلة بكسر الفاء هي الحالة ، كالجلسة والركبة.

(٦) أخرجه الموطأ (٢/ ٧٣٣) ط ٢. دار الحديث١٤١٣هـ وقال محقق جامع الأصول(٦/ ٥٩٨)إسناده صحيح.

(٧) فتح الباري :١١/ ٥٦.

(٨) كتاب مكارم الأخلاق للخرائطي: ٢/ ٨٢٣ مطبعة المدني. ط. أولى١٤١١هـ.

(٩) كتاب الإخوان لابن أبي الدنيا (١٧٧) ، ونقل مثله عن عبدالرحمن بن الأسود .

قَالَ لَهُمَا: أَنَا صَاحِبُكُمَا الَّذِي تُرِيدَانِ . إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَجَالَسْتُهُ ، فَإِنَّمَا صَاحِبُهُ مَنْ دَخَلَ مَعهُ الجَنَّةَ فَمَا حَاجَتُكُمَا ؟ قَالَا: جِئْنَاكَ مِن عِنْدِ أَخٍ لَكَ بِالشَّامِ . فَقَالَ: مَنْ هُوَ؟ قَالَا: أَبُوالدَّرْدَاءِ. قَالَ: فَأَيْنَ هَدِيَّتُهُ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا مَعَكُمَ. قَالَا: مَا أَرْسَلَ مَعَنَا هَدِيَّةً. قَالَ: اتَّقِيَا اللهَ وَأَدِّيَا الأَمَانَةَ ، مَا جَاءَنِي أَحَدٌ مِنْ عِنْدِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ بِهَدِيَّةٍ قَالَا: لَا يَرْفَعُ عَلَيْنَا هَذَا أَنَّ لَنَا أَمْوَالاً فَاحْتَكِمْ فِيهَا . قَالَ: مَا أُرِيدُ أَمْوَالَكُمَا وَلَكِنِّي أُرِيدُ الهَدِيَّةَ الَّتِي بَعَثَ بِهَا مَعَكُمَا. قَالَا: وَاللهِ مَا بَعَثَ مَعَنَا بِشَيْءٍ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ لَنَا: إِنَّ فِيكُمْ رَجُلاً كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا خَلَا بِهِ لَمْ يَبْغِ أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَإِذَا أَتَيْتُمَاهُ فَاقْرِئَاهُ مِنِّي السَّلَامَ. قَالَ: فَأَيُّ هَدِيَّةٍ كُنْتُ أُرِيدُ مِنْكُمَا غَيْرَ هَذِهِ، وَأَيُّ هَدِيَّةٍ أَفْضَلُ مِنَ السَّلَامِ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً»)*(١).

١٧ ـ *(قَالَ عَمَّارٌ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الإِيمَانَ:الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ وَبَذْلُ السَّلَامِ لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ»)*(٢).

١٨ ـ *(عَنْ أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ:« الرَّجُلُ يَدْخُلُ بَيْتَهُ بِالسَّلَامِ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ »)*(٣).

١٩ ـ *(عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ ؛ قَالَ:« يَا بُنَيَّ إِذَا كُنْتَ فِي مَجْلِسٍ تَرْجُو خَيْرَهُ فَعَجِلَتْ بِكَ حَاجَةٌ فَقُلِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَإِنَّكَ شَرِيكُهُمْ فِيمَا يَغْتَنِمُونَ فِي ذَلِكَ المَجْلِسِ»)*(٤).

٢٠ ـ *(عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَهْلٍ ؛ قَالَ: كُنَّا نَفْرَحُ يَوْمَ الجُمُعَةِ . قُلْتُ لِسَهْلٍ: وَلِمَ؟ قَالَ: كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ تُرْسِلُ إِلَى بُضَاعَةَ ـ نَخْلٍ بِالمَدِينَةِ ـ فَتَأْخُذُ مِنْ أُصُولِ السِّلْقِ فَتَطْرَحُهُ فِي قِدْرٍ وَتُكَرْكِرُ(٥) حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الجُمُعَةَ انْصَرَفْنَا، وَنُسَلِّمُ عَلَيْهَا، فَتُقَدِّمُهُ إِلَيْنَا فَنَفْرَحُ مِنْ أَجْلِهِ ، وَمَا كُنَّا نَقِيلُ وَلَا نَتَغَدَّى إِلَّا بَعْدَ الجُمُعَةِ»)*(٦).

٢١ ـ *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ أَبِي مُوسَى ؛ قَالَ: أَرْسَلَنِي مُدْرِكُ بْنُ مُدْرِكٍ إِلَى عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنْ أَشْيَاءَ قَالَ: فَأَتَيْتُهَا فَإِذَا هِيَ تُصَلِّي الضُّحَى ، فَقُلْتُ: أَقْعُدُ حَتَّى تَفْرُغَ. فَقَالُوا: هَيْهَاتَ. فَقُلْتُ: لآذِنِهَا كَيْفَ أَسْتَأْذِنُ عَلَيْهَا . فَقَالَ: قُلِ السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ السَّلَامُ عَلى أُمَّهَاتِ المُؤْمِنِينَ أَوْ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْكُمْ... فذكر الحديث »)*(٧).

٢٢ـ *(قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: «المُصَافَحَةُ تَزِيدُ فِي الوُدِّ »)*(٨).

٢٣ـ *(قَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ:« مَنْ سَلَّمَ عَلَى رَجُلٍ فَقَدْ أَمِنَهُ »)*(٩).

٢٤ـ *(قَالَ ابْنُ حَجَرٍ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ:

---

(١) قال الهيثمي (٨/ ٤١): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير يحيى بن إبراهيم المسعودي وهو ثقة .

(٢) البخاري ـ الفتح ، باب إفشاء السلام من الإسلام: (١/ ١٠٣).

(٣) مكارم الأخلاق للخرائطي ٢/ ٨١٩.

(٤) قال الهيثمي (٨/ ٣٥): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير بسطام بن مسلم وهو ثقة .

(٥) وَتُكَرْكِرُ حَبَّاتٍ مِنْ شَعِيرٍ أي : تطحن.

(٦) البخاري ـ الفتح ١١(٦٢٤٨).

(٧) قال الهيثمي (٨/ ٤٤): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

(٨) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق(١٨٩).

(٩) الآداب الشرعية(١/ ٣٧٠).

جَمَعْتُ آدَابَ مَنْ رَامَ الجُلُوسَ عَلَى الطَّرِ
يقِ مِنْ قَوْلِ خَيْرِ الخَلْقِ إنْسَانَا
أفْشِ السَّلَامَ وَأَحْسِنْ فِي الكَلَامِ
وَشَمِّتْ عَاطِسًا وَسَلَامًا رُدَّ إحْسَانَا
فِي الحَمْلِ عَاوِنْ وَمَظْلُومًا أَعِنْ وَأَغِثْ
لَهْفَانَ اهْدِ سَبِيلاً وَاهْدِ حَيْرَانَا
بِالعُرْفِ مُرْ وَانْهَ عَنْ نُكْرٍ وَكُفَّ أَذًى
وَغُضَّ طَرْفًا وَأَكْثِرْ ذِكْرَ مَوْلَانَا)*(1).

٢٥ ـ *(قَالَ بَعْضُهُمْ:
لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِدْ عَلَى أَحَدٍ
أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِنْ غَمِّ العَدَاوَاتِ
إِنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي حِينَ رُؤْيَتِهِ
لِأَدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بِالتَّحِيَّاتِ
وَأُظْهِرُ الْبِشْرَ لِلإِنْسَانِ أَبْغَضُهُ
كَأَنَّهُ قَدْ حَشَا قَلْبِي مَسَرَّاتِ)*(2).

من فوائد« إفشاء السلام »

(١) السَّلَامُ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى وَهُوَ الْمُسَلِّمُ لِعِبَادِهِ الْمُسَلِّمُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ.

(٢) وَالْجَنَّةُ دَارُ السَّلَامِ فَهِيَ دَارُ السَّلَامَةِ مِنَ الآفَاتِ.

(٣) وَالسَّلَامُ أَمَانُ اللهِ فِي الأَرْضِ وَهُوَ تَحِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْجَنَّةِ وَتَحِيَّةُ أَهْلِ الإِسْلَامِ فِي الدُّنْيَا.

(٤) وَهُوَ طَرِيقُ الْمَحَبَّةِ وَالتَّعَارُفِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ.

(٥) فِي إِشَاعَةِ السَّلَامِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ تَنْشَأُ الْمَوَدَّةُ وَالْمَحَبَّةُ وَيَشْعُرُ كُلُّ مُسْلِمٍ بِالاطْمِئْنَانِ تُجَاهَ الآخَرِينَ.

(٦) الْبُخْلُ بِالسَّلَامِ أَشَدُّ مِنَ الْبُخْلِ بِالْمَالِ.

(٧) قَدْ يُزِيلُ الْعَدَاوَةَ وَيُنْهِي الْخُصُومَةَ وَيَسُلُّ سَخِيمَةَ الصُّدُورِ.

(٨) فِي الْمُدَاوَمَةِ عَلَيْهِ تَمْيِيزٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَكَيْدٌ لأَعْدَاءِ الدِّينِ.

(٩) مَنْ حَافَظَ عَلَيْهِ حَازَ فَضْلَ الاتِّبَاعِ وَجَزَاءَ الطَّاعَةِ.

(١٠) كُلَّمَا زَادَتْ كَلِمَاتُ السَّلَامِ زَادَتْ حَسَنَاتُهُ.

---

(١) فتح الباري (١١/ ١٣).

(٢) آداب العشرة للغزي (١٧).

إقامة الشهادة

الآيات	الأحاديث	الآثار
٢٠	٢٤	٨

أ - الإقامة لغةً :

الإِقَامَةُ مَأْخُوذَةٌ مِنْ أَقَامَ الشَّيْءَ أَدَامَهُ ، وَالشَّرْعَ أَظْهَرَهُ، وَالصَّلَاةَ أَدَامَ فِعْلَهَا .

ب - والشهادة لغةً :

مِنْ شَهِدَ الْمَجْلِسَ يَشْهَدُهُ شُهُودًا، حَضَرَهُ وَاطَّلَعَ عَلَيْهِ ، وَعَايَنَهُ فَهُوَ شَاهِدٌ ، جَمْعُهُ شُهُودٌ وشُهَّدٌ وَأَشْهَادٌ، وَشَهِدَ عِنْدَ الْحَاكِمِ لِفُلَانٍ عَلَى فُلَانٍ بِكَذَا يَشْهَدُ ، أَدَّى مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ . وَشَهِدَ عَلَى كَذَا: أَخْبَرَهُ بِهِ خبرًا قاطِعًا.

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ : الشَّهَادَةُ الإِخْبَارُ بِمَا قَدْ شُوهِدَ.

الشهادة اصطلاحًا :

الشَّهَادَةُ: بَيَانُ الْحَقِّ، سَوَاءٌ كَانَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَى غَيْرِهِ، وَهِيَ خَبَرٌ قَاطِعٌ يَخْتَصُّ بِمَعْنًى يَتَضَمَّنُ ضَرَرَ غَيْرِ الْمُخْبِرِ فَيَخْرُجُ الإِقْرَارُ. وَقِيلَ: إِقْرَارٌ مَعَ العِلْمِ وَثَبَاتِ اليَقِينِ. وَالإِقْرَارُ قَدْ يَنْفَكُّ عَنْ ذَلِكَ. وَلِذَلِكَ أَكْذَبَ اللهُ الْكُفَّارَ فِي قَوْلِهِمْ: ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ (المنافقون/ ١) وَلَمَّا كَانَ الْخَبَرُ الْخَاصُّ مُبَيِّنًا لِلْحَقِّ مِنَ البَاطِلِ سُمِّيَ شَهَادَةً. وَسُمِّيَ الْمُخْبِرُ بِهِ شَاهِدًا، فَلِهَذَا شُبِّهَتِ الدَّلَالَةُ فِي كَمَالِ وُضُوحِهَا بِالشَّهَادَةِ. وَشَهِدَ الرَّجُلُ عَلَى كَذَا يَشْهَدُ عَلَيْهِ شَهَادَةً: إِذَا أَخْبَرَ بِهِ قَطْعًا وَشَهِدَ لَهُ بِكَذَا يَشْهَدُ بِهِ شَهَادَةً: إِذَا أَدَّى مَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ. وَالشَّهَادَة تُقَامُ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ. أَعْنِي: أَشْهَدُ بِاللهِ، وَتَكُونُ قَسَمًا وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: إِنْ قَالَ (أَشْهَدُ) يَكُونُ قَسَمًا (وَإِنْ لَمْ يَقُلْ بِاللهِ)[١].

وَقَالَ الرَّاغِبُ: الشَّهَادَةُ قَوْلٌ صَادِرٌ عَنْ عِلْمٍ حَصَلَ بِمُشَاهَدَةِ بَصِيرَةٍ أَوْ بَصَرٍ[٢].

وَقَالَ الْمُنَاوِيُّ: الشَّهَادَةُ إِخْبَارٌ عَنْ عِيَانٍ بِلَفْظِ أَشْهَدُ فِي مَجْلِسِ القَاضِي بِحَقٍّ لِغَيْرِهِ عَلَى غَيْرِهِ[٣].

إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ*: هِيَ الإِخْبَارُ بِحَقٍّ لِلْغَيْرِ عَلَى آخَرَ عَنْ يَقِينٍ فِي مَجْلِسِ الْحُكْمِ.

قَالَ الْجُرْجَانِيُّ : هِيَ إِخْبَارٌ عَنْ عِيَانٍ بِلَفْظِ الشَّهَادَةِ فِي مَجْلِسِ الْقَاضِي بِحَقٍّ لِلْغَيْرِ عَلَى آخَرَ ، فَالإِخْبَارَاتُ ثَلَاثَةٌ: إِمَّا بِحَقٍّ لِلْغَيْرِ عَلَى آخَرَ، وَهُوَ الشَّهَادَةُ ، أَوْ بِحَقٍّ لِلْمُخْبِرِ عَلَى آخَرَ،وَهُوَ الدَّعْوَى، أَوْ بِالْعَكْسِ وَهُوَ الإِقْرَارُ[٤].

---

(١) الكليات للكفوي (٥٢٧-٥٢٨) .

(٢) المفردات للراغب (٢٦٨) .

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (٢٠٩) .

* تضم أداء الشهادة، والشهادة في المعاملات.

(٤) التعريفات للجرجاني(١٢٩) ، لسان العرب(٣/ ٢٣٨ -٢٤١) ، (١٢/ ٥٠٣) ، المصباح المنير(١/ ٣٤٨) ، (٢/ ١٨٠) .

لفظ الشهادة:

قَالَ الإِمَامُ الْفَيُّومِيُّ: جَرَى عَلَى أَلْسِنَةِ الأُمَّةِ، سَلَفِهَا وَخَلَفِهَا فِي أَدَاءِ الشَّهَادَةِ أَشْهَدُ، مُقْتَصِرِينَ عَلَيْهِ، دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الأَلْفَاظِ الدَّالَّةِ عَلَى تَحْقِيقِ الشَّيْءِ، نَحْوِ أَعْلَمُ وَأَتَيَقَّنُ، وَهُوَ مُوَافِقٌ لأَلْفَاظِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَيْضًا فَكَانَ كَالإِجْمَاعِ عَلَى تَعْيِينِ هَذِهِ اللَّفْظَةِ، دُونَ غَيْرِهَا، وَلَا يَخْلُو مِنْ مَعْنَى التَّعَبُّدِ، إِذْ لَمْ يُنْقَلْ غَيْرُهُ، وَلَعَلَّ السِّرَّ فِيهِ أَنَّ الشَّهَادَةَ اسْمٌ مِنَ الْمُشَاهَدَةِ، وَهِيَ الاطِّلَاعُ عَلَى الشَّيْءِ عِيَانًا، فَاشْتُرِطَ فِي الأَدَاءِ مَا يُنْبِئُ عَنِ الْمُشَاهَدَةِ، وَأَقْرَبُ شَيْءٍ يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ مَا اشْتُقَّ مِنَ اللَّفْظِ، وَهُوَ أَشْهَدُ، بِلَفْظِ الْمُضَارِعِ، وَلَا يَجُوزُ شَهِدْتُ؛ لأَنَّ الْمَاضِيَ مَوْضُوعٌ لِلإِخْبَارِ عَمَّا وَقَعَ نَحْوَ قُمْتُ، أَيْ ٤٦٧ فِيمَا مَضَى مِنَ الزَّمَانِ، فَلَوْ قَالَ شَهِدْتُ: احْتَمَلَ الإِخْبَارَ عَنِ الْمَاضِي، فَيَكُونُ غَيْرَ مُخْبِرٍ بِهِ فِي الْحَالِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى، حِكَايَةً عَنْ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا﴾ (يوسف/ ٨١)، لأَنَّهُمْ شَهِدُوا عِنْدَ أَبِيهِمْ أَوَّلًا بِسَرِقَتِهِ، حِينَ قَالُوا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، فَلَمَّا اتَّهَمَهُمُ اعْتَذَرُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا صُنْعَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَقَالُوا: وَمَا شَهِدْنَا عِنْدَكَ سَابِقًا بِقَوْلِنَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، إِلَّا بِمَا عَايَنَّاهُ مِنْ إِخْرَاجِ الصُّوَاعِ[1] مِنْ رَحْلِهِ، وَالْمُضَارِعُ مَوْضُوعٌ لِلإِخْبَارِ فِي الْحَالِ، فَإِذَا قَالَ أَشْهَدُ، فَقَدْ أَخْبَرَ فِي الْحَالِ، وَعَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾ (المنافقون/ ١): أَيْ نَحْنُ الآنَ شَاهِدُونَ بِذَلِكَ، وَأَيْضًا، فَقَدِ اسْتُعْمِلَ أَشْهَدُ فِي الْقَسَمِ، نَحْوَ (أَشْهَدُ بِاللهِ لَقَدْ كَانَ كَذَا) أَيْ أُقْسِمُ، فتضَمَّنَ لَفْظُ أَشْهَدُ مَعْنَى الْمُشَاهَدَةِوَالقَسَمِ وَالإِخْبَارِ فِي الْحَالِ، فَكَأَنَّ الشَّاهِدَ قَالَ: أُقْسِمُ بِاللهِ لَقَدِ اطَّلَعْتُ عَلَى ذَلِكَ، وَأَنَا الآنَ أُخْبِرُ بِهِ، وَهَذِهِ الْمَعَانِي مَفْقُودَةٌ فِي غَيْرِهِ مِنَ الأَلْفَاظِ، فَلِهَذَا اقْتُصِرَ عَلَيْهِ احْتِيَاطًا، وَاتِّبَاعًا لِلْمَأْثُورِ[2].

الشهيد من أسماء الله تعالى الحسنى:

ذَكَرَ ابْنُ الْقَيِّمِ أَنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ: الشَّهِيدَ أَيِ الَّذِي لَا يَغِيبُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ؛ بَلْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، مُشَاهِدٌ لَهُ، عَلِيمٌ بِتَفَاصِيلِهِ[3].

الشهيد من أسماء النبي ﷺ:

وَمِنْ أَسْمَاءِ النَّبِيِّ ﷺ الشَّاهِدُ والشَّهِيدُ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ (الحج/ ٧٨) وَقَالَ أَيْضًا: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة/ ١٤٣)، ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (النساء/ ٤١).

وَالشَّهَادَةُ خَبَرٌ قَاطِعٌ؛ كَذَا فِي الصِّحَاحِ[4].

وَأَصْلُهَا: الْمُعَايَنَةُ، وَفِيهِ أَيْضًا: الشَّهِيدُ الشَّاهِدُ وَمَعْنَى الاسْمَيْنِ: أَنَّهُ ﷺ يَشْهَدُ عَلَى الأُمَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) الصُّوَاع: المكيال أو الإناء يشرب فيه وبها فسر قوله تعالى ﴿قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾.

(٢) المصباح المنير (١/ ١٢٤).

(٣) انظر التفسير القيم (١٩٠-١٩٥).

(٤) الصحاح للجوهري، مادة « شهد ».

بِتَبْلِيغِ الأَنْبِيَاءِ رِسَالَاتِ اللهِ إِلَيْهِمْ، وَيشْهَدُ عَلَى أُمَّتِهِ بِالتَّبْلِيغِ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ بِالإِيمَانِ.

أَخْرَجَ الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. فَيُدْعَى قَوْمُهُ، فَيُقَالُ: هَلْ بَلَّغَكُمْ: فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، وَمَا أَتَانَا مِنْ أَحَدٍ، فَيُقَالُ لِنُوحٍ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ». فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة/ ١٤٣) وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ[1].

[للاستزادة: انظر صفات: الإصلاح - الإنصاف - التناصر - العدل والمساواة - القسط - الصدق - الأمانة - الوفاء.

وفي ضد ذلك: انظر صفات: شهادة الزور - الكذب - التخاذل - الظلم - نقض العهد].

---

(١) الرياض الأنيقة (١٨٣).

الآيات الواردة في « إقامة الشهادة »

الشهادة عن تبليغ الرسالة :

١ - ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ (١)

٢ - ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾﴾ (٢)

٣ - ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ (٣)

٤ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ (٤)

٥ - ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾﴾ (٥)

٦ - ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾﴾ (٦)

٧ - ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَٰهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ (٧)

الشهادة في الحقوق المتعلقة بالأموال :

٨ - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔا ۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِ ۚ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا

---

(١) البقرة : ١٤٣ مدنية
(٢) النساء : ٤١ مدنية
(٣) الحج : ٧٨ مدنية
(٤) الأحزاب : ٤٥ مدنية
(٥) الأحقاف : ١٠ مكية
(٦) الفتح : ٨ مدنية
(٧) المزمل : ١٥ مكية

ٱلْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُوا۟ ۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓا۟
أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ
أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ
أَلَّا تَرْتَابُوٓا۟ ۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً
تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ
أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوٓا۟ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ
وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا۟ فَإِنَّهُۥ
فُسُوقٌۢ بِكُمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ
ٱللَّهُ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾
۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ
مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى
ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟
ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ
وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ (١)

٩- وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم
مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ
إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا
فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ
فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ
وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾ (٢)

١٠- ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ
شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ
وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ
بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓا۟
أَوْ تُعْرِضُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ (٣)

١١- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ
شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ
شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ
أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ
بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ (٤)

١٢- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ شَهَٰدَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ
أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ حِينَ ٱلْوَصِيَّةِ ٱثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ أَوْ ءَاخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى
ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ۚ تَحْبِسُونَهُمَا
مِنۢ بَعْدِ ٱلصَّلَوٰةِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ
لَا نَشْتَرِى بِهِۦ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۙ وَلَا نَكْتُمُ
شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلْـَٔاثِمِينَ ﴿١٠٦﴾
فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ
مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَٰنِ
فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَٰدَتِهِمَا
وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾
ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِٱلشَّهَٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ
أَوْ يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ
وَٱسْمَعُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ (٥)

---

(١) البقرة : ٢٨٢ - ٢٨٣ مدنية
(٢) النساء : ٦ مدنية
(٣) النساء : ١٣٥ مدنية
(٤) المائدة : ٨ مدنية
(٥) المائدة : ١٠٦ - ١٠٨ مدنية

١٣- ۞إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾
إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾
وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾
إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾
لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾
وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾
وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾
إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾
إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ
غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾
فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾
وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾
وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٥﴾ (١)

الشهادة في الحقوق المتعلقة بالأعراض والأنكحة:

١٤- وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ
فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن
شَهِدُوا۟ فَأَمْسِكُوهُنَّ فِى ٱلْبُيُوتِ حَتَّىٰ
يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ (٢)

١٥- وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ
ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ
إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ
ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾
وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ
رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ
وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾
وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا
سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ
بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾
قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ
مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ
فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾
وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ
وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾
فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ
مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ (٣)

١٦- وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ
فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ
وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿٥﴾

(١) المعارج : ١٩ - ٣٥ مكية (٢) النساء : ١٥ مدنية (٣) يوسف : ٢٣ - ٢٨ مكية

وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٦﴾
وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٧﴾
وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٨﴾
وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ (١)

١٧- إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾
يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ (٢)

١٨- يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾
فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾
وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ (٣)

الشهادة على الأعمال:

١٩- ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ (٤)

٢٠- حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ (٥)

---

(١) النور : ٤ – ٩ مدنية
(٢) النور : ٢٣ – ٢٥ مدنية
(٣) الطلاق : ١ – ٣ مدنية
(٤) يس : ٦٥ مكية
(٥) فصلت : ٢٠ – ٢٢ مكية

الأحاديث الواردة في « إقامة الشهادة »

١ -*(عَنْ أَبِي الأَسْوَدِ قَالَ : أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ وَقَدْ وَقَعَ بِهَا مَرَضٌ، وَهُمْ يَمُوتُونَ مَوْتًا ذَرِيعًا ، فَجَلَسْتُ إِلَى عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - فَمَرَّتْ جِنَازَةٌ فَأُثْنِيَ خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ : وَجَبَتْ . ثُمَّ مُرَّ بِأُخْرَى فَأُثْنِيَ خَيْرًا ، فَقَالَ عُمَرُ وَجَبَتْ . ثُمَّ مُرَّ بِالثَّالِثَةِ فَأُثْنِيَ شَرًّا ، فَقَالَ : وَجَبَتْ . فَقُلْتُ : وَمَا وَجَبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : قُلْتُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَيُّمَا مُسْلِمٍ شَهِدَ لَهُ أَرْبَعَةٌ بِخَيْرٍ أَدْخَلَهُ اللهُ الْجَنَّةَ». قُلْنَا: وَثَلَاثَةٌ قَالَ : «وَثَلَاثَةٌ». قُلْنَا: وَاثْنَانِ؟ قَالَ: «وَاثْنَانِ». ثُمَّ لَمْ نَسْأَلْهُ عَنِ الْوَاحِدِ»)*[١].

٢ -*(عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ ، عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ رَمَضَانَ ، فَقَدِمَ أَعْرَابِيَّانِ فَشَهِدَا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِاللهِ لأَهَلَّ الْهِلَالُ أَمْسِ عَشِيَّةً . فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ النَّاسَ أَنْ يُفْطِرُوا - زَادَ خَلَفٌ فِي حَدِيثِهِ -: «وَأَنْ يَغْدُوا إِلَى مُصَلَّاهُمْ»)*[٢].

٣ -*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أَعْمَى كَانَتْ لَهُ أُمُّ وَلَدٍ تَشْتُمُ النَّبِيَّ ﷺ وَتَقَعُ فِيهِ فَيَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي ، وَيَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ . قَالَ : فَلَمَّا كَانَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ جَعَلَتْ تَقَعُ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَتَشْتُمُهُ فَأَخَذَ الْمِغْوَلَ[٣] فَوَضَعَهُ فِي بَطْنِهَا ، وَاتَّكَأَ عَلَيْهَا فَقَتَلَهَا، فَوَقَعَ بَيْنَ رِجْلَيْهَا طِفْلٌ ، فَلَطَّخَتْ مَا هُنَاكَ بِالدَّمِ. فَلَمَّا أَصْبَحَ ذُكِرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ : «أَنْشُدُ اللهَ رَجُلًا فَعَلَ مَا فَعَلَ ، لِي عَلَيْهِ حَقٌّ ، إِلَّا قَامَ» فَقَامَ الأَعْمَى يَتَخَطَّى النَّاسَ ، وَهُوَ يَتَزَلْزَلُ حَتَّى قَعَدَ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَارَسُولَ اللهِ ! أَنَا صَاحِبُهَا ، كَانَتْ تَشْتُمُكَ، وَتَقَعُ فِيكَ فَأَنْهَاهَا فَلَا تَنْتَهِي وَأَزْجُرُهَا فَلَا تَنْزَجِرُ،وَلِي مِنْهَا ابْنَانِ مِثْلُ اللُّؤْلُؤَتَيْنِ، وَكَانَتْ بِي رَفِيقَةً، فَلَمَّا كَانَتِ الْبَارِحَةُ ، جَعَلَتْ تَشْتُمُكَ وَتَقَعُ فِيكَ، فَأَخَذْتُ الْمِغْوَلَ فَوَضَعْتُهُ فِي بَطْنِهَا وَاتَّكَأْتُ عَلَيْهَا حَتَّى قَتَلْتُهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا اشْهَدُوا أَنَّ دَمَهَا هَدَرٌ»)*[٤].

٤ -*(عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ أُمَّهُ بِنْتَ رَوَاحَةَ سَأَلَتْ أَبَاهُ بَعْضَ الْمَوْهُوبَةِ[٥] مِنْ مَالِهِ لابْنِهَا، فَالْتَوَى بِهَا سَنَةً[٦]، ثُمَّ بَدَا لَهُ[٧] فَقَالَتْ: لَا أَرْضَى حَتَّى تُشْهِدَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى مَا وَهَبْتَ لابْنِي ، فَأَخَذَ أَبِي بِيَدِي . وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ . فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ! إِنَّ أُمَّ هَذَا ، بِنْتَ رَوَاحَةَ

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٦٤٣).

(٢) رواه أبو داود(٢٣٣٩) وقال الألباني(٢/ ٤٤٥) : صحيح.

(٣) المغول : شبه سيف قصير يشتمل به الرجل تحت ثيابه.

(٤) رواه أبو داود(٤٣٦١) وقال الألباني(٣/ ٨٢٤) :صحيح.

(٥) الموهوبة : هكذا هو في معظم النسخ . وفي بعضها : بعض المواهبة. وكلاهما صحيح، وتقدير الأول بعض الأشياء الموهبة.

(٦) فالتوى بها سنة : أي مطلها.

(٧) ثم بدا له : أي ظهر له في أمرها ما لم يظهر أولاً . والبداء وزان سلام ، اسم منه.

أَعْجَبَهَا أَن أُشْهِدَكَ عَلَى الَّذِي وَهَبْتُ لابْنِهَا . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يَا بَشِيرُ ! أَلَكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟» قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : «أَكُلَّهُمْ وَهَبْتَ لَهُ مِثْلَ هَذَا ؟» قَالَ : لَا ، فَقَالَ : «فَلَا تُشْهِدْنِي إِذًا . فَإِنِّي لَا أَشْهَدُ عَلَى جَوْرٍ(١)»)*(٢).

٥-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ مِنْ قَتْلَى أُحُدٍ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَقُولُ : «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ ؟» فَإِذَا أُشِيرَ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ، وَقَالَ : «أَنَا شَهِيدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ» وَأَمَرَ بِدَفْنِهِمْ بِدِمَائِهِمْ ، وَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُغَسِّلْهُمْ)*(٣).

٦-*(عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ أَنَّ عَمَّهُ حَدَّثَهُ - وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ابْتَاعَ فَرَسًا مِنْ أَعْرَابِيٍّ ، فَاسْتَتْبَعَهُ إِلَى مَنْزِلِهِ لِيَقْضِيَهُ ثَمَنَ فَرَسِهِ فَأَسْرَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمَشْيَ ، وَأَبْطَأَ الأَعْرَابِيُّ بِالْفَرَسِ، فَطَفِقَ رِجَالٌ يَعْتَرِضُونَ الأَعْرَابِيَّ يُسَاوِمُونَهُ بِالْفَرَسِ، لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ابْتَاعَهُ(٤)، فَنَادَى الأَعْرَابِيُّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ مُبْتَاعًا هَذَا الْفَرَسَ وَإِلَّا بِعْتُهُ. فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَمِعَ نِدَاءَ الأَعْرَابِيِّ ، فَقَالَ : «أَوَلَيْسَ قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ؟» قَالَ الأَعْرَابِيُّ : لَا ، وَاللهِ مَا بِعْتُكَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « بَلَى قَدْ ابْتَعْتُهُ مِنْكَ » فَطَفِقَ الأَعْرَابِيُّ يَقُولُ: هَلُمَّ شَهِيدًا .فَقَالَ خُزَيْمَةُ : أَنَا أَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَايَعْتَهُ ، فَأَقْبَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى خُزَيْمَةَ. فَقَالَ: « بِمَ تَشْهَدُ ؟ »قَالَ : بِتَصْدِيقِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَادَةَ خُزَيْمَةَ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ»)*(٥).

٧-*(عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - أَنَّ هَذِهِ الآيَةَ الَّتِي فِي الْقُرْآنِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ (الأحزاب/ ٤٥) قَالَ فِي التَّوْرَاةِ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي ، سَمَّيْتُكَ الْمُتَوَكِّلَ ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ بِالأَسْوَاقِ(٦)، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَةَ بِالسَّيِّئَةِ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ بِأَنْ يَقُولُوا :لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ، فَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا ، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا»)*(٧).

٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ذَكَرَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ سَأَلَ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يُسَلِّفَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فَقَالَ: ائْتِنِي بِالشُّهَدَاءِ أُشْهِدْهُمْ ، فَقَالَ : كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا. قَالَ:

---

(١) جور : الجور هو الميل عن الاستواء والاعتدال وكل ما خرج عن الاعتدال فهو جور . سواء كان حرامًا أو مكروهًا.

(٢) رواه مسلم برقم(١٦٢٣).

(٣) البخاري - الفتح٣(١٣٤٧).

(٤) ابتاعه : أي اشتراه.

(٥) رواه أبو داود(٣٦٠٧) وقال الألباني(٢/ ٦٨٨) : صحيح والنسائي٣/ ٣٠١، ٣٠٢ . وقال محقق جامع الأصول(١٠/ ١٩٦) : إسناده حسن واللفظ لجامع الأصول.

(٦) السَّخَّاب : كذا بالسين وهي بالصاد أشهر ، من الصخب وهو الصياح وشدة الصوت ،واختلاطه.

(٧) البخاري - الفتح٨(٤٨٣٨).

فَائْتِنِي بِالْكَفِيلِ ، قَالَ : كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا. قَالَ : صَدَقْتَ، فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ عَلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَخَرَجَ فِي الْبَحْرِ فَقَضَى حَاجَتَهُ، ثُمَّ الْتَمَسَ مَرْكِبًا* يَرْكَبُهَا يَقْدُمُ عَلَيْهِ لِلأَجَلِ الَّذِي أَجَّلَهُ ، فَلَمْ يَجِدْ مَرْكِبًا ، فَأَخَذَ خَشَبَةً فَنَقَرَهَا فَأَدْخَلَ فِيهَا أَلْفَ دِينَارٍ وَصَحِيفَةً مِنْهُ إِلَى صَاحِبِهِ، ثُمَّ زَجَّجَ [1] مَوْضِعَهَا ، ثُمَّ أَتَى بِهَا إِلَى الْبَحْرِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ تَسَلَّفْتُ فُلَانًا أَلْفَ دِينَارٍ فَسَأَلَنِي كَفِيلًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللهِ كَفِيلًا، فَرَضِيَ بِكَ ، وَسَأَلَنِي شَهِيدًا فَقُلْتُ : كَفَى بِاللهِ شَهِيدًا فَرَضِيَ بِذَلِكَ . وَإِنِّي جَهَدْتُ أَنْ أَجِدَ مَرْكِبًا* أَبْعَثُ إِلَيْهِ الَّذِي لَهُ فَلَمْ أَقْدِرْ ، وَإِنِّي أَسْتَوْدِعُكَهَا. فَرَمَى بِهَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى وَلَجَتْ فِيهِ، ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ يَلْتَمِسُ مَرْكِبًا يَخْرُجُ إِلَى بَلَدِهِ ، فَخَرَجَ الرَّجُلُ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ يَنْظُرُ لَعَلَّ مَرْكِبًا قَدْ جَاءَ بِمَالِهِ، فَإِذَا بِالْخَشَبَةِ الَّتِي فِيهَا الْمَالُ، فَأَخَذَهَا لأَهْلِهِ حَطَبًا ، فَلَمَّا نَشَرَهَا وَجَدَ الْمَالَ وَالصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الَّذِي كَانَ أَسْلَفَهُ فَأَتَى بِالأَلْفِ دِينَارٍ فَقَالَ : وَاللهِ مَا زِلْتُ جَاهِدًا فِي طَلَبِ مَرْكِبٍ لآتِيَكَ بِمَالِكَ فَمَا وَجَدْتُ مَرْكِبًا قَبْلَ الَّذِي أَتَيْتُ فِيهِ ، قَالَ: هَلْ كُنْتَ بَعَثْتَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ ؟ قَالَ : أُخْبِرُكَ أَنِّي لَمْ أَجِدْ مَرْكِبًا قَبْلَ الَّذِي جِئْتُ فِيهِ . قَالَ : فَإِنَّ اللهَ قَدْ أَدَّى عَنْكَ الَّذِي بَعَثْتَ فِي الْخَشَبَةِ ، فَانْصَرِفْ بِالأَلْفِ الدِّينَارِ رَاشِدًا»)*[2].

٩-*(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ : إِنِّي أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ وَالْبَادِيَةَ ، فَإِذَا كُنْتَ فِي غَنَمِكَ - أَوْ بَادِيَتِكَ - فَأَذَّنْتَ بِالصَّلَاةِ فَارْفَعْ صَوْتَكَ بِالنِّدَاءِ، فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنٌّ وَلَا إِنْسٌ وَلَا شَيْءٌ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ»)*[3].

١٠-*(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ : جَاءَتِ الْيَهُودُ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنَيَا ، فَقَالَ : «ائْتُونِي بِأَعْلَمِ رَجُلَيْنِ مِنْكُمْ» فَأَتَوْهُ بِابْنَيْ صُورِيَا. فَنَشَدَهُمَا كَيْفَ تَجِدَانِ أَمْرَ هَذَيْنِ فِي التَّوْرَاةِ؟ قَالَا : نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ إِذَا شَهِدَ أَرْبَعَةٌ أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ رُجِمَا، قَالَ :« فَمَا يَمْنَعُكُمَا أَنْ تَرْجُمُوهُمَا؟» قَالَا : ذَهَبَ سُلْطَانُنَا ، فَكَرِهْنَا الْقَتْلَ . فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالشُّهُودِ ، فَجَاءُوا بِأَرْبَعَةٍ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ رَأَوْا ذَكَرَهُ فِي فَرْجِهَا مِثْلَ الْمِيلِ فِي الْمُكْحُلَةِ. فَأَمَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِرَجْمِهِمَا)*[4].

١١ - *(عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هَذَا الْحَيِّ مِنَ الأَنْصَارِ ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا. فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ

---

* ضبطت اللفظة بكسر الكاف في فتح الباري والصواب بالفتح. راجع : لسان العرب مادة ركب ، وصحيح البخاري ط. البغا.

(١) زجج موضعها : أي سوّاه وأصلحه.

(٢) البخاري - الفتح ٤(٢٢٩١).

(٣) البخاري - الفتح ٢(٦٠٩).

(٤) رواه أبو داود(٤٤٥٢) وقال الألباني(٣/ ٨٤٣) : صحيح شاهده(٣٦٢٥).

لَقِينَا أَبَا الْيَسَرِ[١]، صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ . وَمَعَهُ غُلَامٌ لَهُ مَعَهُ ضِمَامَةٌ مِنْ صُحُفٍ[٢] وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ[٣] وَمَعَافِرِيٌّ[٤]، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ ، فَقَالَ لَهُ أَبِي : يَا عَمِّ، إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِكَ سَفْعَةً مِنْ غَضَبٍ[٥]. قَالَ : أَجَلْ . كَانَ لِي عَلَى فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ الْحَرَامِيِّ مَالٌ . فَأَتَيْتُ أَهْلَهُ فَسَلَّمْتُ . فَقُلْتُ: ثَمَّ هُوَ ؟ قَالُوا : لَا.فَخَرَجَ عَلَيَّ ابْنٌ لَهُ جَفْرٌ[٦] فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ أَبُوكَ؟ قَالَ :سَمِعَ صَوْتَكَ فَدَخَلَ أَرِيكَةَ أُمِّي[٧] . فَقُلْتُ: اخْرُجْ إِلَيَّ . فَقَدْ عَلِمْتُ أَيْنَ أَنْتَ ،فَخَرَجَ . فَقُلْتُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى أَنِ اخْتَبَأْتَ مِنِّي ؟ قَالَ : أَنَا ، وَاللهِ أُحَدِّثُكَ . ثُمَّ لَا أَكْذِبُكَ، خَشِيتُ، وَاللهِ أَنْ أُحَدِّثَكَ فَأَكْذِبَكَ. وَأَنْ أَعِدَكَ فَأُخْلِفَكَ. وَكُنْتَ صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. وَكُنْتُ وَاللهِ مُعْسِرًا . قَالَ : قُلْتُ: آللهِ! قَالَ : آللهِ[٨]!. قُلْتُ : آللهِ ! قَالَ : آللهِ. قُلْتُ : آللهِ ! قَالَ : آللهِ. قَالَ فَأَتَى بِصَحِيفَتِهِ فَمَحَاهَا بِيَدِهِ . فَقَالَ: إِنْ وَجَدْتَ قَضَاءً فَاقْضِنِي ، وَإِلَّا أَنْتَ فِي حِلٍّ . فَأَشْهَدُ، بَصَرُ عَيْنَيَّ هَاتَيْنِ[٩] (وَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ)، وَسَمْعُ أُذُنَيَّ هَاتَيْنِ[١٠]، وَوَعَاهُ قَلْبِي هَذَا (وَأَشَارَ إِلَى مَنَاطِ قَلْبِهِ[١١]) رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَعَ عَنْهُ ، أَظَلَّهُ اللهُ فِي ظِلِّهِ»*[١٢].

١٢ -*(عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَامَ حُنَيْنٍ. فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ

---

(١) أبا اليسر : اسمه كعب بن عمرو ، شهد العقبة وبدرًا ، وهو ابن عشرين سنة وهو آخر من توفي من أهل بدر رضي الله عنهم . توفي بالمدينة سنة خمس وخمسين.

(٢) ضمامة من صحف : بكسر الضاد المعجمة أي رزمة يضم بعضها إلى بعض، هكذا وقع في جميع نسخ مسلم ضمامة وكذا نقله القاضي وقال بعض شيوخنا : صوابه إضمامة بكسر الهمزة قبل الضاد ، قال القاضي : ولا يبعد عندي صحة ما جاءت به الرواية هنا . كماقالوا : ضبارة وإضبارة لجماعة الكتب ، وهي لفافة يلف فيها الشيء. هذا كلام القاضي. وذكر صاحب نهاية الغريب أن الضمامة لغة في الإضمامة . والمشهور في اللغة إضمامة بالألف.

(٣) بردة : البردة شملة مخططة . وقيل : كساء مربع فيه صِغَر يلبسه الأعراب . وجمعه برد.

(٤) ومعافري : نوع من الثياب يعمل بقرية اسمها معافر بفتح الميم وضمها. وقيل : هي نسبة إلى قبيلة نزلت تلك القرية . والميم فيه زائدة.

(٥) سفعة من غضب : هي بفتح السين المهملة وضمها : لغتان . أي علامة وتغير.

(٦) جفر : الجفر هو الذي قارب البلوغ . وقيل : هو الذي قوي على الأكل . وقيل : ابن خمس سنين.

(٧) أريكة أمي : قال ثعلب : هي السرير الذي في الحجلة ، ولا يكون السرير المفرد ، وقال الأزهري : كل ما اتكأت عليه فهو أريكة .

(٨) قلت : آلله . قال : الله : الأول بهمزة ممدودة على الاستفهام. والثاني بلا مد ، والهاء فيهما مكسورة ، هذا هو المشهور . قال القاضي : رويناه بكسرها وفتحها معا . قال: وأكثر أهل العربية لا يجيزون غير كسرها.

(٩) بصر عيني هاتين : هو بفتح الصاد ورفع الراء هذه رواية الأكثرين ، ورواه جماعة بضم الصاد وفتح الراء، عيناي هاتان . وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى.

(١٠) سمع أذني هاتين : بإسكان الميم ورفع العين . هذه رواية الأكثرين، ورواه جماعة سمع بكسر الميم ، أذناي هاتان وكلاهما صحيح ولكن الأول أولى.

(١١) مناط قلبه : هو بفتح الميم ، وفي بعض النسخ المعتمدة نياط بكسر النون ، ومعناهما واحد ، وهو عرق معلق بالقلب.

(١٢) مسلم (٣٠٠٦).

لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ [(١)] قَالَ : فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَدْ عَلَا رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ[(٢)]. فَاسْتَدَرْتُ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ فَضَرَبْتُهُ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ[(٣)]. وَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَضَمَّنِي ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ[(٤)]، ثُمَّ أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَأَرْسَلَنِي . فَلَحِقْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَقَالَ: مَا لِلنَّاسِ ؟ فَقُلْتُ: أَمْرُ اللهِ. ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ رَجَعُوا. وَجَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ : «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا لَهُ عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ [(٥)] فَلَهُ سَلَبُهُ [(٦)]» قَالَ :فَقُمْتُ ، فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي [(٧)] ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ . ثُمَّ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ . فَقَالَ: فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مَنْ يَشْهَدُ لِي ؟ ثُمَّ جَلَسْتُ. ثُمَّ قَالَ ذَلِك الثَّالِثَةَ فَقُمْتُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَالَكَ يَا أَبَا قَتَادَةَ»؟ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ، فَقَالَ :رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: صَدَقَ يَا رَسُولَ اللهِ !سَلَبُ ذَلِكَ الْقَتِيلِ عِنْدِي. فَأَرْضِهِ مِنْ حَقِّهِ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ:لَاهَا اللهِ إِذًا[(٨)] لَا يَعْمِدُ[(٩)] إِلَى أَسَدٍ مِنْ أُسْدِ اللهِ يُقَاتِلُ عَنِ اللهِ وَعَنْ رَسُولِهِ ﷺ فَيُعْطِيكَ سَلَبَهُ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «صَدَقَ[(١٠)] فَأَعْطِهِ إِيَّاهُ» فَأَعْطَانِي، قَالَ : فَبِعْتُ الدِّرْعَ فَابْتَعْتُ بِهِ مَخْرَفًا[(١١)] فِي بَنِي سَلِمَةَ. فَإِنَّهُ لَأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ[(١٢)] فِي الإِسْلَامِ. وَفِي حَدِيثِ اللَّيْثِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : كَلَّا ، لَا يُعْطِيهِ أُضَيْبِعَ

---

(١) جولة : أي انهزام وخيفة ذهبوا فيها. وهذا إنما كان في بعض الجيش. وأما رسول الله ﷺ وطائفة معه فلم يولوا.

(٢) قد علا رجلاً من المسلمين : يعني ظهر عليه وأشرف على قتله، وأصرعه وجلس عليه لقتله.

(٣) على حبل عاتقه : هو ما بين العنق والكتف.

(٤) وجدت منها ريح الموت : يحتمل أنه أراد شدة كشدة الموت. ويحتمل قاربت الموت.

(٥) له عليه بينة : أي بينة على قتله أي شاهد ولو واحدًا.

(٦) فله سلبه : هو ما على القتيل ومعه ثياب وسلاح ومركب وجنيب يقاد بين يديه.

(٧) من يشهد لي : أي بأني قتلت رجلاً من المشركين فيكون سلبه لي.

(٨) لاها الله إذًا : هكذا هو في جميع روايات المحدثين في الصحيحين وغيرهما : لاها الله إذا بالألف . وأنكر الخطابي هذا وأهل العربية. وقالوا : هو تغيير من الرواة. وصوابه : لاها الله ذا بغير ألف في أوله . وقالوا : وهو بمعنى الواو التي يقسم بها . فكأنه قال: لا والله ذا، قال أبو عثمان المازري رضي الله عنه : معناه لاها الله ذا يميني أو ذا قسمي. وقال أبو زيد : ذا زائدة ، وفيها لغتان : المد والقصر . قالوا : ويلزم الجر بعدها كما يلزم بعد الواو . قالوا : ولا يجوز الجمع بينهما. فلا يقال : لاها والله. وفي هذا الحديث دليل على أن هذه اللفظة تكون يمينًا . ا هـ . كلام الإمام النووي رضي الله تعالى عنه . وانظر في نقض ذلك كله ، مع التحقيق الدقيق ، الوافي الشافي ، كلمة أستاذ الدنيا في علم الحديث ، الحافظ ابن حجر العسقلاني في عصره، فتح الباري ، ج٨ ص٣٠ طبعة بولاق.

(٩) لا يعمد : الضمير عائد إلى النبي ﷺ . أي لا يقصد عليه السلام إلى إبطال حق أسد من أسود الله يقاتل في سبيله ، وهو أبو قتادة بإعطاء سلبه إياك.

(١٠) صدق : أي أبو بكر الصديق ـ رضي الله عنه ـ .

(١١) مَخْرَفًا : بفتح الميم والراء وهذا هو المشهور . وقال القاضي: رويناه بفتح الميم وكسر الراء كالمسجد والمسكن، بكسر الكاف . والمراد بالمخرف هنا : البستان . وقيل : السكة من النخل تكون صفين يخرف من أيها شاء ، أي يجتني . وقال ابن وهب : هي الجنينة الصغيرة ، وقال غيره : هي نخلات يسيرة . وأما المخرف ، بكسر الميم وفتح الراء فهو الوعاء الذي يجعل فيه ما يجتنى من الثمار ، ويقال : اخترف الثمر، إذا جناه ، وهو ثمر مخروف.

(١٢) تأثلته : أي اقتنيته وتأصلته ، وأثلة الشيء أصله.

مِـنْ قُـرَيْشٍ وَيَـدَعُ أَسَـدًا مِـنْ أُسْدِ اللهِ. وَفِي حَـدِيـثِ اللَّيْثِ: لأَوَّلُ مَالٍ تَأَثَّلْتُهُ)*[1].

١٣ -*(عَـنْ سَعِيدِ بْـنِ جُبَيْرٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ - قَالَ: سُئِـلْتُ عَنِ الْمُتَـلَاعِنَيْنِ فِي إِمْرَةِ مُصْعَـبٍ أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: فَمَا دَرَيْـتُ مَا أَقُولُ: فَمَضَيْتُ إِلَى مَنْـزِلِ ابْنِ عُمَرَ بِمَكَّـةَ. فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: اسْتَأْذِنْ لِي، قَـالَ: إِنَّهُ قَـائِلٌ[2]، فَسَمِـعَ صَـوْتِي. قَـالَ: ابْـنُ جُبَيْرٍ؟ قُلْـتُ: نَعَمْ. قَالَ: ادْخُـلْ. فَوَاللهِ! مَا جَاءَ بِـكَ هَذِهِ السَّـاعَةَ، إِلَّا حَاجَةٌ. فَدَخَلْتُ. فَإِذَا هُـوَ مُفْتَـرِشٌ بَرْذَعَةً مُتَوَسِّدٌ وِسَـادَةً حَشْـوُهَـا لِيـفٌ، قُلْـتُ: أَبَـاعَبْـدِالـرَّحْمَنِ! الْمُتَلَاعِنَانِ، أَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمَا؟ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ! نَعَمْ. إِنَّ أَوَّلَ مَـنْ سَأَلَ عَنْ ذَلِكَ فُلَانُ ابْنُ فُلَانٍ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَرَأَيْـتَ أَنْ لَوْ وَجَـدَ أَحَدُنَـا امْرَأَتَـهُ عَلَى فَاحِشَـةٍ، كَيْفَ يَصْنَعُ؟ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِـأَمْرٍ عَظِيمٍ. وَإِنْ سَكَتَ سَكَـتَ عَلَى مِثْلِ ذَلِـكَ. قَـالَ: فَسَكَـتَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَـمْ يُجِبْهُ، فَلَمَّا كَـانَ بَعْدَ ذَلِكَ أَتَـاهُ فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي سَـأَلْتُكَ عَنْـهُ قَدْ ابْتُلِيـتُ بِـهِ، فَأَنْـزَلَ اللهُ - عَـزَّ وَجَـلَّ - هَـؤُلَاءِ الآيَاتِ فِي سُـورَةِ النُّورِ: ﴿وَالَّـذِينَ يَـرْمُونَ أَزْوَاجَهُـمْ﴾ (النور/ ٦-٩) فَتَـلَاهُنَّ عَلَيْهِ وَوَعَظَـهُ وَذَكَّرَهُ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّ عَـذَابَ الدُّنْيَـا أَهْوَنُ مِـنْ عَذَابِ الآخِـرَةِ، قَـالَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا كَذَبْتُ عَلَيْهَا، ثُمَّ دَعَاهَا فَوَعَظَهَا وَذَكَّـرَهَا وَأَخْبَرَهَـا أَنَّ عَـذَابَ الدُّنْيَـا أَهْـوَنُ مِنْ عَـذَابِ الآخِرَةِ قَـالَـتْ: لَا وَالَّـذِي بَعَثَكَ بِـالْحَقِّ إِنَّهُ لَكَـاذِبٌ. فَبَـدَأَ بِالـرَّجُلِ فَشَهِـدَ أَرْبَـعَ شَهَادَاتٍ بِـاللهِ إِنَّهُ لَمِـنَ الصَّـادِقِينَ. وَالْخَامِسَـةُ أَنَّ لَعْنَـةَ اللهِ عَلَيْـهِ إِنْ كَـانَ مِـنَ الْكَاذِبِينَ، ثُمَّ ثَنَّى بِالْمَرْأَةِ فَشَهِـدَتْ أَرْبَعَ شَهَـادَاتٍ بِاللهِ إِنَّـهُ لَمِنَ الْكَاذِبِـينَ. وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضَـبَ اللهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ. ثُمَّ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا)*[3].

١٤ -*(عَنِ ابْـنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُـولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَقْبَلَ أَعْـرَابِيٌّ، فَلَمَّا دَنَا مِنْـهُ قَالَ لَـهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَيْـنَ تُـرِيدُ؟» قَـالَ: إِلَى أَهْلِي، قَالَ: «هَـلْ لَكَ فِي خَيْرٍ؟» قَـالَ: وَمَا هُـوَ؟ قَالَ: «تَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُـولُهُ» قَالَ: وَمَـنْ يَشْهَدُ عَلَى مَا تَقُـولُ؟ قَالَ: «هَذِهِ السَّلَمَةُ»[4] فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهِيَ بِشَاطِئِ الْـوَادِي، فَـأَقْبَلَـتْ تَخُدُّ الأَرْضَ خَدًّا حَتَّـى قَـامَـتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَأَشْهَدَهَا فَشَهِدَتْ ثَـلَاثًا أَنَّهُ كَمَا قَالَ، ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى مَنْبَتِهَـا، وَرَجَـعَ الأَعْـرَابِيُّ إِلَى قَـوْمِـهِ. وَقَـالَ: إِنِ اتَّبَعُونِي أَتَيْتُكَ بِهِـمْ، وَإِلَّا رَجَعْتُ مَكَثْتُ مَعَكَ)*[5].

١٥ -*(عَنْ أَنَـسِ بْنِ مَـالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - يَقُـولُ: مَـرُّوا بِجِنَـازَةٍ فَـأَثْنَوْا عَلَيْهَـا خَـيْرًا، فَقَـالَ النَّبِـيُّ ﷺ: «وَجَبَتْ»، ثُـمَّ مَرُّوا بِـأُخْرَى فَـأَثْنَوْا عَلَيْهَـا

---

(١) البخاري - الفتح٦(٣١٤٢) ومسلم برقم(١٧٥١) واللفظ له. والبزار ورجال الطبراني رجال الصحيح.

(٢) من القيلولة.

(٣) مسلـم بـرقـم(١٤٩٣) واللفـظ لـه وللبخـاري نحـوه ٩(٥٣٠٨) من حديث سهل بن سعد الساعدي.

(٤) السَّلَمة - محركـة - شجر ليـس له خشـب وإن عظم ولـه شوك دقاق وورقها القرظ الذي يدبغ به الأديم.

(٥) الـدارمي(١٦) وقـال محققـه: رواه الطبراني ورجـاله رجـال الصحيح وأبو يعلى والبزار.

شَـرًّا. فقَالَ : «وَجَبَتْ» . فقَـالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ: مَا وَجَبَـتْ ؟. قَـالَ : «هَـذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْـهِ خَيْرًا فَـوَجَبَتْ لَـهُ الْجَنَّـةُ ، وَهَـذَا أَثْنَيْتُمْ عَلَيْـهِ شَرًّا فَوَجَبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللهِ فِي الأَرْضِ»)*(١)

١٦ -*(عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ : قَالَ عَبْدُ اللهِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ : مَنْ حَلَـفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِقُّ بِهَا مَـالًا وَهُوَ فِيهَـا فَاجِـرٌ لَقِيَ اللهَ وَهُـوَ عَلَيْهِ غَضْبَـانُ ، ثُمَّ أَنْـزَلَ اللهُ تَصْدِيـقَ ذَلِكَ :﴿ إِنَّ الَّذِيـنَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ـ فَقَرَأَ إِلَى ــ ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(آل عمران / ٧٧). ثُمَّ إِنَّ الأَشْعَـثَ بْنَ قَيْـسٍ خَرَجَ إِلَيْنَـا فَقَالَ : مَـا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قَالَ: فَحَدَّثْنَاهُ ، قَالَ : فَقَالَ : صَدَقَ ، لَفِـيَّ نَزَلَتْ ، كَانَـتْ بَيْنِي وَبَيْنَ رَجُلٍ خُصُـومَةٌ فِي بِئْرٍ، فَـاخْتَصَمْنَـا إِلَى رَسُـولِ اللهِ ﷺ فَقَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: «شَاهِـدَاكَ أَوْ يَمِـينُهُ »، قُلْـتُ : إِنَّهُ إِذَنْ يَحْلِـفُ وَلَا يُبَالِي ، فَقَـالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« مَـنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَسْتَحِـقُّ بِهَا مَالًا وَهُـوَ فِيهَـا فَاجِـرٌ لَقِـيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْـهِ غَضْبَانُ»، ثُـمَّ أَنْزَلَ اللهُ تَصْـدِيقَ ذَلِـكَ ، ثُـمَّ اقْتَرَأَ هَـذِهِ الآيَـةَ : ﴿إِنَّ الَّـذِيـنَ يَشْتَرُونَ بِعَهْـدِ اللهِ وَأَيْمَانِـهِمْ ثَمَنًـا قَلِيلًا﴾ إلى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾»)*(٢).

١٧ -*(عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَـنْ وَجَدَ لُقَطَـةً فَلْيُشْهِـدْ ذَا عَدْلٍ ــ أَوْ ذَوَيْ عَدْلٍ ـ وَلَا يَكْتُمْ وَلَا يُغَيِّبْ ، فَـإِنْ وَجَدَ صَاحِبَهَا فَلْيَرُدَّهَا عَلَيْـــــــهِ ، وَإِلَّا فَهُوَ مَالُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»)*(٣).

١٨ -*(عَنْ زَيْـدِ بْـنِ ثَابِتٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: نَسَخْتُ الصُّحُـفَ فِي الْمَصَاحِفِ فَفَقَدْتُ آيَـةً مِنْ سُورَةِ الأَحْـزَابِ كُنْـتُ أَسْمَـعُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقْـرَأُ بِهَا، فَلَمْ أَجِدْهَا إِلَّا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِـتٍ الأَنْصَارِيِّ الَّـذِي جَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ شَهَـادَتَهُ شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ، وَهُوَ قَـوْلُهُ ﴿مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَـدَقُوا مَـا عَـاهَدُوا اللهَ عَلَيْـهِ﴾ (الأحزاب/ ٢٣)»)*(٤).

١٩ -*(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ أَنَّهُ أَقْبَلَ يُرِيدُ الإِسْلَامَ ـ وَمَعَهُ غُـلَامُهُ ـ ضَلَّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَـاحِبِهِ ، فَأَقْبَـلَ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَبُو هُـرَيْرَةَ جَالِـسٌ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ النَّبِـيُّ ﷺ : « يَا أَبَا هُرَيْرَةَ هَـذَا غُلَامُكَ قَدْ أَتَـاكَ» ، فَقَالَ: أَمَـا إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّـهُ حُرٌّ. قَـالَ فَهُوَ حِينَ يَقُولُ:

يَا لَيْلَـةً مِنْ طُـولِـهَا وَعَنَـائِهَا

عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَّتِ)*(٥).

٢٠ -*(عَنِ ابْـنِ عَبَّاسٍ ــ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ أَنَّ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ــ تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ وَهُوَ غَائِبٌ عَنْهَا فَقَـالَ : يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أُمِّـي تُوُفِّيَتْ ، وَأَنَـا غَائِبٌ عَنْهَـا ، أَيَنْفَعُهَـا شَيْءٌ إِنْ تَصَـدَّقْـتُ بِـهِ عَنْهَـا ؟ قَـالَ : «نَعَـمْ». قَالَ : فَـإِنِّـي أُشْهِـدُكَ أَنَّ حَائِطِـي(٦) صَدَقَـةٌ

---

(١) البخاري ـ الفتح ٣(١٣٦٧). وراجع الحديث رقم(١).

(٢) البخـاري ـــ الفتـح ٥(٢٥١٥ ، ٢٥١٦) ومسلـم بـرقـم (١٣٨).

(٣) أبـو داود(١٧٠٩) وقـال الألبـاني(١/ ٣٢١) : صحيـح ، وابن مـاجه (٢٠) وأحمد(٤/ ١٦٢).وصححه أيضًا محقق «جامع الأصول»(١٠/ ٧٠٨).

(٤) البخاري ـ الفتح ٦(٢٨٠٧). وراجع الحديث رقم(٧).

(٥) البخاري ـ الفتح ٥(٢٥٣٠).

(٦) الحائط : البستان.

عَلَيْهَا»)﴾[١].

٢١ -﴿(عَنْ أَبِي هُـرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْـهُ ـ قَالَ: قَالُـوا يَا رَسُولَ اللهِ ! هَلْ نَـرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَـةِ؟ قَالَ : «هَلْ تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْـسِ فِي الظَّهِيرَةِ ، لَيْسَتْ فِي سَحَـابَةٍ ؟» قَـالُـوا : لَا. قَـالَ : «فَهَلْ تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَـدْرِ ، لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَـالُوا : لَا . قَالَ : «فَوَالَّـذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَـارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُـمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَـةِ أَحَدِهِمَا. قَالَ : «فَيَلْقَى الْعَبْـدَ فَيَقُولُ : أَيْ فُلْ [٢] أَلَمْ أُكْرِمْكَ ، وَأُسَوِّدْكَ[٣]، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّرْ لَكَ الْخَيْلَ وَالإِبِـلَ ،وَأَذَرْكَ تَرْأَسُ [٤] وَتَرْبَعُ[٥]؟ فَيَقُولُ : بَلَى . قَالَ : فَيَقُولُ: أَفَظَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاقِيَّ ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُـولُ : فَإِنِّـي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِـي[٦]. ثُـمَّ يَلْقَى الثَّـانِيَ فَيَقُـولُ : أَيْ فُـلُ، أَلَـمْ أُكْرِمْكَ ، وَأُسَـوِّدْكَ ، وَأُزَوِّجْكَ ، وَأُسَخِّـرْ لَـكَ الْخَيْـلَ وَالإِبِلَ ، وَأَذَرْكَ تَـرْأَسُ وَتَـرْبَـعُ ؟ فَيَقُـولُ : بَلَى أَيْ رَبِّ . قَـالَ : فَيَقُــولُ: أَفَظَنَنْـتَ أَنَّـكَ مُلَاقِيَّ؟ فَيَقُولُ : لَا . فَيَقُولُ : فَإِنِّي أَنْسَاكَ كَمَا نَسِيتَنِي . ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَـهُ مِثْلَ ذَلِكَ ، فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ! آمَنْـتُ بِـكَ وَبِكِتَـابِـكَ وَبِـرُسُلِـكَ وَصَلَّيْـتُ وَصُمْـتُ وَتَصَدَّقْتُ ، وَيُثْنِي بِخَيْرٍ مَا اسْتَطَاعَ. فَيَقُولُ هَاهُنَا إِذًا[٧] قَالَ : ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : الآنَ نَبْعَثُ شَـاهِدَنَا عَلَيْكَ . وَيَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ : مَـنْ ذَا الَّذِي يَشْهَـدُ عَلَيَّ ؟ فَيُخْتَمُ عَلَى فِيـهِ . وَيُقَالُ لِفَخِذِهِ وَلَحْمِهِ وَعِظَامِـهِ : انْطِقِي . فَتَنْطِقُ فَخِذُهُ وَلَحْمُهُ وَعِظَـامُهُ بِعَمَلِـهِ . وَذَلِكَ لِيُعْـذَرَ [٨] مِنْ نَفْسِـهِ. وَذَلِكَ الْمُنَافِقُ . وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللهُ عَلَيْهِ»)﴾[٩].

٢٢ -﴿(عَنْ أَبِي سَعِيـدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ : قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ : «يُـدْعَى نُـوحٌ وَأُمَّتُـهُ، فَيَقُـولُ اللهُ تَعَالَى: هَلْ بَلَّغْتَ ؟ فَيَقُـولُ : نَعَمْ أَيْ رَبِّ. فَيَقُولُ لأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُـمْ ؟ فَيَقُولُونَ :لَا ، مَا جَـاءَنَا مِنْ نَبِـيٍّ، فَيَقُولُ لِنُـوحٍ : مَـنْ يَشْهَـدُ لَكَ ؟ فَيَقُـولُ : مُحَمَّـدٌ ﷺ وَأُمَّتُـهُ ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَـدْ بَلَّغَ وَهُوَ قَوْلُهُ جَـلَّ ذِكْرُهُ (البقرة/ ١٤٣) ﴿ وَكَذَلِـكَ جَعَلْنَاكُـمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُـونُوا شُهَـدَاءَ عَـلَى النَّـاسِ﴾»)﴾. والوسط العدل[١٠].

---

(١) البخاري ـ الفتح٥(٢٧٥٦).

(٢) أي فل : معنـاه يا فـلان : وهو تـرخيم على خـلاف القياس وقيل : هي لغة بمعنى فلان . حكاها القاضي.

(٣) أسودك : أي أجعلك سيدًا على غيرك.

(٤) ترأس : أي تكون رئيس القوم وكبيرهم.

(٥) تربع : أي تأخـذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهليـة تأخذه من الغنيمـة ، وهو ربعهـا يقال : ربعتهـم أي أخذت ربـع أموالهم . ومعنـاه : ألم أجعلك رئيسًا مطـاعًا. قـال القاضي بعـد حكايتـه نحـو مـا ذكرتـه : عنـدي أن معنـاه تركتـك مستريـحًا لا تحتاج إلى مشقـة وتعب . من قولـه : اربع على نفسك ، أي ارفق بها .

(٦) فإني أنسـاك كما نسيتني : أي أمنعك الرحمة كما امتنعـت من طاعتي.

(٧) هاهنا إذًا : معنـاه قف ههنا حتى يشهد عليـك جوارحك ، إذ قد صرت مفكرًا.

(٨) ليعذر : من الإعذار ، والمعنى ليزيل الله عذره من لدن نفسه بكثرة ذنـوبه وشهـادة أعضائه عليه بحيـث لم يبق لـه عذر يتمسك به.

(٩) مسلم برقم(٢٩٦٨).

(١٠) البخاري ـ الفتح ٦(٣٣٣٩).

من الأحاديث الواردة في « إقامة الشهادة » معنًى

٢٣-*(عَنْ عُقْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ أَنَّهُ تَزَوَّجَ ابْنَةً لأَبِي إِهَابِ بْنِ عَزِيزٍ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَقَالَتْ: قَدْ أَرْضَعْتُ عُقْبَةَ وَالَّتِي تَزَوَّجَ. فَقَالَ لَهَا عُقْبَةُ: مَا أَعْلَمُ أَنَّكِ أَرْضَعْتِنِي، وَلَا أَخْبَرْتِنِي، فَأَرْسَلَ إِلَى آلِ أَبِي إِهَابٍ يَسْأَلُهُمْ فَقَالُوا: مَا عَلِمْنَاهَا أَرْضَعَتْ صَاحِبَتَنَا. فَرَكِبَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِالْمَدِينَةِ فَسَأَلَهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «كَيْفَ وَقَدْ قِيلَ» فَفَارَقَهَا، وَنَكَحَتْ زَوْجًا غَيْرَهُ»)*[1].

٢٤-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: تَرَاءَى النَّاسُ الْهِلَالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ»)*[2].

من الآثار الواردة في « إقامة الشهادة »

١-*(عَنِ الْمِسْوَرِ بْنِ مَخْرَمَةَ قَالَ: اسْتَشَارَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ النَّاسَ فِي مِلَاصِ الْمَرْأَةِ[3] قَالَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ: شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ قَضَى فِيهِ بِغُرَّةٍ: عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ. قَالَ فَقَالَ عُمَرُ: ائْتِنِي بِمَنْ يَشْهَدُ مَعَكَ. قَالَ: فَشَهِدَ لَهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ »)*[4].

٢-*(عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: لَمَّا وَلِيَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، خَطَبَ النَّاسَ، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَذِنَ لَنَا فِي الْمُتْعَةِ ثَلَاثًا، ثُمَّ حَرَّمَهَا. واللهِ لَا أَعْلَمُ أَحَدًا يَتَمَتَّعُ وَهُوَ مُحْصَنٌ إِلَّا رَجَمْتُهُ بِالْحِجَارَةِ. إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنِي بِأَرْبَعَةٍ يَشْهَدُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَحَلَّهَا بَعْدَ إِذْ حَرَّمَهَا»)*[5].

٣-*(عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - قَالَ: شَهِدَ عِنْدِي رِجَالٌ مَرْضِيُّونَ - وَأَرْضَاهُمْ عِنْدِي عُمَرُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَهَى عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصُّبْحِ، حَتَّى تُشْرِقَ الشَّمْسُ وَبَعْدَ الْعَصْرِ حَتَّى تَغْرُبَ»)*[6].

٤-*(عَنْ حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ أَبِي سَاسَانَ. قَالَ:

---

(١) البخاري - الفتح ٥(٢٦٤٠).

(٢) أبو داود(٢٣٤٢) وقال الألباني(٢/ ٤٤٦): صحيح.

(٣) في ملاص المرأة: هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم: ملاص وهو جنين المرأة، والمعروف في اللغة إملاص المرأة قال أهل اللغة: يقال: أملصت به وأزلقت به وأمهلت به وأخطأت به، كله بمعنى. وهو إذا وضعته قبل أوانه وكل ما زلق من اليد فقد ملص ملصًا وأملصته أنا. قال القاضي: قد جاء ملص الشيء إذا أفلت، فإن أريد به الجنين صح ملاص مثل لزم لزامًا.

(٤) مسلم برقم(١٦٨٩)جـ٣/ ١٣١١.

(٥) ابن ماجه رقم(١٩٦٣) في الزوائد في إسناده أبو بكر بن حفص. اسمه إسماعيل الإبسائي. ذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن أبي حاتم عن أبيه: كتب عنه وعن أبيه، وكان أبوه يكذب، قلت: لا بأس به. قال ابن أبي حاتم: وثقه أحمد وابن معين والعجلي وابن نمير وغيرهم. وأخرج له ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم في المستدرك.

(٦) رواه البخاري. انظر الفتح ٢(٥٨١).

شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ[١] قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ . ثُمَّ قَالَ أَزِيدُكُمْ ؟ فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ: - أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ - أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ . وَشَهِدَ آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ . فَقَالَ: عُثْمَانُ : إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا. فَقَالَ : يَا عَلِيُّ قُمْ فَاجْلِدْهُ . فَقَالَ عَلِيٌّ : قُمْ يَا حَسَنُ فَاجْلِدْهُ. فَقَالَ الْحَسَنُ : وَلِّ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا[٢] فَكَأَنَّهُ وَجَدَ عَلَيْهِ[٣] فَقَالَ : يَا عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ قُمْ فَاجْلِدْهُ . وَعَلِيٌّ يَعُدُّ. حَتَّى بَلَغَ أَرْبَعِينَ . فَقَالَ: أَمْسِكْ، ثُمَّ قَالَ: جَلَدَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْبَعِينَ . وَجَلَدَ أَبُو بَكْرٍ أَرْبَعِينَ. وَعُمَرُ ثَمَانِينَ. وَكُلٌّ سُنَّةٌ ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ»)*[٤].

٥ -*(عَنْ سُفْيَانَ قَالَ : سَمِعْتُ عَمْرواً قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ وَعَمْرِو بْنِ أَوْسٍ فَحَدَّثَهُمَا بَجَالَةُ سَنَةَ سَبْعِينَ - عَامَ حَجَّ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ - عِنْدَ دَرَجِ زَمْزَمَ قَالَ : كُنْتُ كَاتِبًا لِجَزْءِ بْنِ مُعَاوِيَةَ عَمِّ الأَحْنَفِ ، فَأَتَانَا كِتَابُ عُمَرَ ابْنِ الْخَطَّابِ قَبْلَ مَوْتِهِ بِسَنَةٍ : فَرِّقُوا بَيْنَ كُلِّ ذِي مَحْرَمٍ مِنَ الْمَجُوسِ . وَلَمْ يَكُنْ عُمَرُ أَخَذَ الْجِزْيَةَ مِنَ الْمَجُوسِ . حَتَّى شَهِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَخَذَهَا مِنْ مَجُوسِ هَجَرَ»)*[٥].

٦ -*(عَنْ جَابِرٍ قَالَ : سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، وَكَانَ قُوتُ كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا فِي كُلِّ يَوْمٍ تَمْرَةً فَكَانَ يَمُصُّهَا ، ثُمَّ يَصُرُّهَا فِي ثَوْبِهِ ، وَكُنَّا نَخْتَبِطُ بِقِسِيِّنَا[٦] وَنَأْكُلُ . حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا[٧] فَأُقْسِمُ أُخْطِئَهَا[٨] رَجُلٌ مِنَّا يَوْمًا ، فَانْطَلَقْنَا بِهِ نَنْعَشُهُ[٩] فَشَهِدْنَا أَنَّهُ لَمْ يُعْطَهَا،فَأُعْطِيَهَا، فَقَامَ فَأَخَذَهَا»)*[١٠].

---

(١) شهدت عثمان بن عفان وأتي بالوليد : أي حضرت عنده بالمدينة وهو خليفة . والوليد هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي أنزل فيه :﴿إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا﴾ أتي به من الكوفة . كان واليًا عليها ، وكان شاربًا سيء المسيرة صلى بالناس الصبح أربعًا وهو سكران ، ثم التفت إليهم فقال : أزيدكم ؟ قال أهل الصف الأول : مازلنا في زيادة منذ وليتنا وما تزيدنا ؟ لا زادك الله من الخير ! وحصب الناس الوليد بحصباء المسجد ، فشاع ذلك في الكوفة ، وجرى من الأحوال ما اضطر سيدنا عثمان إلى استحضاره.

(٢) وَلِّ حارها من تولى قارها : الحار الشديد المكروه والقار البارد الهنيء الطيب ، وهذا مثل من أمثال العرب قال الأصمعي وغيره : معناه ولِّ شِدَّتَهَا وَأَوْسَاخَهَا من تولى هَنِيئَهَا وَلَذَّاتِها . والضمير عائد إلى الخلافة والولاية . أي كما أن عثمان وأقاربه تولوا هنيء الخلافة ويختصون به يتولون نكدها وقاذوراتها ومعناه ليتول هذا الجلد عثمان بنفسه أو بعض خاصته الأقربين.

(٣) وجد عليه : أي غضب عليه.

(٤) مسلم برقم(١٧٠٧).

(٥) البخاري ـ الفتح ٦(٣١٥٦ ، ٣١٥٧).

(٦) كنا نختبط بقسينا : مَعْنَى نَخْتَبِط نضرب الشجر ليتحات ورقه فنأكله . والقسي جمع قوس.

(٧) حتى قرحت أشداقنا : أي تجرحت من خشونة الورق وحرارته.

(٨) فأقسم أخطئها : معنى أُقْسِم أحلف . وقوله أُخْطِئَها أي فاتته . ومعناه أنه كان للتمر قاسم يقسمه بينهم ، فيعطي كل إنسان تمرة كل يوم فقسم في بعض الأيام ونسي إنسانًا فلم يعطه تمرته ، وظن أنه أعطاه ، فتنازعا في ذلك وشهدنا له أنه لم يعطها فأعطيها بعد الشهادة.

(٩) ننعشه : أي نرفعه ونقيمه من شدة الضعف والجهد ، وقال القاضي : الأشبه عندي أن معناه نشدجانبه في دعواه ونشهد له.

(١٠) مسلم برقم(٣٠١١).

٧ -*(عَـنْ حُسَيْنِ بْـنِ الْحَارِثِ الْجُدَلِيِّ ـــ مِـنْ جُدَيْلَةِ قَيْسٍ ـ أَنَّ أَمِيرَ مَكَّةَ خَطَـبَ، ثُمَّ قَالَ : عَهِدَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ، أن نَنْسُـكَ لِلرُّؤْيَـةِ ، فَإِنْ لَمْ نَـرَهُ ، وَشَهِدَ شَـاهِدَا عَـدْلٍ نَسَكْنَا بِشَهَـادَتِهِمَا، فَسَـأَلْتُ الْحُسَيْنَ بْـنَ الْحَارِثِ : مَنْ أَمِيرُ مَكَّـةَ ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي ثُمَّ لَقِيَنِـي بَعْدُ فَقَالَ : هُوَ الْحَارِثُ بْنُ حَاطِبٍ ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ حَاطِبٍ، ثُـمَّ قَالَ الأَمِيرُ : إِنَّ فِيكُـمْ مَنْ هُـوَ أَعْلَمُ بِـاللهِ وَرَسُولِـهِ مِنِّـي، وَشَهِدَ هَـذَا مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ ، وَأَوْمَأَ بِيَـدِهِ إِلَى رَجُلٍ. قَـالَ الْحُسَيْنُ : فَقُلْتُ لِشَيْخٍ إِلَى جَنْبِي : مَـنْ هَذَا الَّذِي أَوْمَأَ إِلَيْـهِ الأَمِيرُ ؟ قَالَ : هَذَا عَبْدُ اللهِ بْـنُ عُمَـرَ ، وَصَـدَقَ ، وَكَانَ أَعْلَـمَ بِاللهِ مِنْـهُ . فَقَـالَ : بِذَلِكَ أَمَـرَنَا رَسُـولُ اللهِ ﷺ)*[1].

٨ -*(قَـالَ شُرَيْحُ الْقَـاضِي ، وَسَـأَلَهُ إِنْسَـانٌ الشَّهَادَةَ ، فَقَالَ : ائْتِ الأَمِيرَ حَتَّى أَشْهَـدَ لَكَ . وَقَالَ عِكْرِمَةُ : قَـالَ عُمَرُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَـوْفٍ : لَوْ رَأَيْتُ رَجُلًا عَلَى حَـدٍّ - زِنًا أَوْ سَرِقَةٍ - وَأَنْـتَ أَمِيرٌ ، فَقَالَ : شَهَادَتُكَ شَهَادَةُ رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، قَالَ : صَدَقْتَ. وَقَالَ عُمَـرُ : لَوْلَا أَنْ يَقُولَ النَّـاسُ زَادَ عُمَـرُ فِي كِتَابِ اللهِ لَكَتَبْتُ آيَـةَ الرَّجْمِ بِيَدِي ، وَأَقَـرَّ مَاعِزٌ عِنْـدَ النَّبِيِّ ﷺ بِالـزِّنَا أَرْبَعًا فَأَمَـرَ بِرَجْمِهِ ، وَلَمْ يُذْكَـرْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشْهَـدَ مَـنْ حَضَـرَهُ، وَقَـالَ حَمَّادُ : إِذَا أَقَـرَّ مَـرَّةً عِنْـدَ الْحَاكِمِ رُجِمَ ، وَقَالَ : الْحُكْمُ أَرْبَعًا»)*[2].

من فوائد « إقامة الشهادة »

١ - إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ وَمَسْخَطَةٌ لِلشَّيْطَانِ.

٢ - إِقَامَةٌ لِلْعَدْلِ وَدَفْعٌ لِلظُّلْمِ.

٣ - تُعِينُ عَلَى أَدَاءِ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا .

٤ - كَتْمُ الشَّهَادَةِ إِثْمٌ عَظِيمٌ وَشَـرٌّ مُسْتَطِيرٌ.

٥ - الْعَدْلُ مَبْنِيٌّ عَلَى إِقَـامَةِ الشَّهَادَةِ بِالْحَقِّ ، وَبِـالْعَدْلِ تَقْوَى الأُمَمُ.

٦ - شَهَادَةُ الْحَقِّ مَطْلُوبَةٌ فِي كُـلِّ الْمُعَامَلَاتِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْعَلَاقَاتِ.

٧ - الْمُسْلِمُ الَّـذِي يُؤَدِّي الشَّهَادَةَ عَلَى وَجْهِهَـا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ وَيُرْضِي رَبَّهُ.

٨ - إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ عَلَامَةُ الْجُرْأَةِ وَدَلِيلُ الْقُوَّةِ فِي الدِّينِ.

٩ - إِقَامَةُ الشَّهَادَةِ للهِ مِنْ ثِمَارِ الْيَقِينِ.

١٠ - طَاعَةٌ لِأَوَامِرِ اللهِ سُبْحَانَهُ.

---

(١) رواه أبو داود(٢٣٣٨) وقال الألباني(٢/ ٤٤٥) : صحيح.

(٢) فتح الباري(١٣/ ١٦٩، ١٧٠)بتصرف .

أكل الطيبات

الآيات	الأحاديث	الآثار
١٧	٩	٨

أكل الطيبات لغةً:

الأَكْلُ مَعْرُوفٌ وَهُوَ مَا يَطْعَمُهُ الإِنْسَانُ مِنْ صُنُوفِ الأَغْذِيَةِ وَغَيْرِهَا .

وَالطَّيِّبُ خِلَافُ الخَبِيثِ ، قَالَ ابْنُ سِيدَةَ : طَابَ الشَّيْءُ طِيبًا وَطَابًا : لَذَّ وَزَكَا. وَطَابَ الشَّيْءُ أَيْضًا يَطِيبُ طِيبًا وَطِيبةً وَتَطْيَابًا، وطَعَامٌ طَيِّبٌ لِلَّذِي يَسْتَلِذُّ الآكِلُ طَعْمَهُ.

وَقَدْ تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ ذِكْرُ الطَّيِّبِ وَالطَّيِّبَاتِ، وَأَكْثَرُ مَا يَرِدُ بِمَعْنَى الْحَلَالِ. وَيُقَالُ أَرْضٌ طَيِّبَةٌ لِلَّتِي تَصْلُحُ لِلنَّبَاتِ، وَرِيحٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ لَيِّنَةً لَيْسَتْ بِشَدِيدَةٍ، وَطُعْمَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ حَلَالاً، وَامْرَأَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا كَانَتْ حَصَانًا[1] عَفِيفَةً، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ﴾ (النور/ ٢٦) وَكَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيهَا مَكْرُوهٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ: شَهَادَةُ أَن لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ.وَلَيْلَةٌ طَيِّبَةٌ أَيْ آمِنَةٌ كَثِيرَةُ الْخَيْرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴾ (سبأ/ ١٥)[2].

واصطلاحًا :

قَالَ الْكَفَوِيُّ : الطَّيِّبُ:مَا أَفْتَاكَ قَلْبُكَ أَنْ لَيْسَ فِيهِ جُنَاحٌ، وَقِيلَ: الطَّيِّبُ مَا يُسْتَلَذُّ مِنَ الْمُبَاحِ. وَقِيلَ: الطَّيِّبُ مَا لَا يُعْصَى اللهُ فِي كَسْبِهِ وَلَا يَتَأَذَّى حَيَوَانٌ بِفِعْلِهِ.

وَقَالَ الرَّاغِبُ:«وَأَصْلُ الطَّيِّبِ مَا تَسْتَلِذُّهُ الْحَوَاسُّ وَمَا تَسْتَلِذُّهُ النَّفْسُ، وَالطَّعَامُ الطَّيِّبُ فِي الشَّرْعِ مَا كَانَ مُتَنَاوَلاً مِنْ حَيْثُ مَا يَجُوزُ وَبِقَدْرِ مَا يَجُوزُ وَمِنَ الْمَكَانِ الَّذِي يَجُوزُ »[3].

الطيب من كل شيء مختارُ اللهِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ : « اخْتَارَ اللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ مِنْ كُلِّ جِنْسٍ مِنْ أَجْنَاسِ الْمَخْلُوقَاتِ أَطْيَبَهُ، وَاخْتَصَّهُ لِنَفْسِهِ وَارْتَضَاهُ دُونَ غَيْرِهِ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى طَيِّبٌ لَا يُحِبُّ إِلاَّ الطَّيِّبَ ، وَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْكَلَامِ وَالصَّدَقَةِ إِلاَّ الطَّيِّبَ، فَالطَّيِّبُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ هُوَ مُخْتَارُهُ تَعَالَى.

من سمات الطيبين أكل الطيبات:

وَأَمَّا خَلْقُهُ تَعَالَى ، فَعَامٌّ لِلنَّوْعَيْنِ ، وَبِهَذَا يُعْلَمُ عُنْوَانُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ وَشَقَاوَتِهِ ، فَإِنَّ الطَّيِّبَ لَا يُنَاسِبُهُ إِلاَّ الطَّيِّبُ ، وَلَا يَرْضَى إِلاَّ بِهِ ، وَلَا يَسْكُنُ إِلاَّ إِلَيْهِ ، وَلَا يَطْمَئِنُّ قَلْبُهُ إِلاَّ بِهِ. فَلَهُ مِنَ الكَلَامِ الكَلِمُ الطَّيِّبُ الَّذِي لَا يَصْعَدُ إِلَى اللهِ ـ تَعَالَى ـ إِلاَّ هُوَ ، وَهُوَ أَشَدُّ شَيْءٍ نُفْرَةً [4]عَنِ الفُحْشِ فِي الْمَقَالِ، وَالتَّفَحُّشِ فِي اللِّسَانِ وَالبَذَاءِ[5]، وَالْكَذِبِ وَالغِيبَةِ، وَالنَّمِيمَةِ

(١) حَصَان : هي المرأة العفيفة وجمعها حُصُنٌ.
(٢) لسان العرب (١/ ٥٦٣).
(٣) الكليات للكفوي (٢/ ٢٥٢)، والمفردات للراغب (٣٨).
(٤) النُّفْرَة مصدر النفور ومعناها هنا الابتعاد .
(٥) البذاء : الفحش في القول.

وَالبَهْتِ[1]، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَكُلِّ كَلَامٍ خَبِيثٍ.

وَكَذَلِكَ لَا يَأْلَفُ مِنَ الأَعْمَالِ إِلاَّ أَطْيَبَهَا، وَهِيَ الأَعْمَالُ الَّتِي اجْتَمَعَتْ عَلَى حُسْنِهَا الْفِطَرُ السَّلِيمَةُ مَعَ الشَّرَائِعِ النَّبَوِيَّةِ ،وَزَكَّتْهَا العُقُولُ الصَّحِيحَةُ، فَاتَّفَقَ عَلَى حُسْنِهَا الشَّرْعُ وَالعَقْلُ والفِطْرَةُ، مِثْلُ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ لَا يُشرِكُ بِهِ شَيْئًا ،وَيُؤْثِرَ مَرْضَاتَهُ عَلَى هَوَاهُ، وَيَتَحَبَّبَ إِلَيْهِ جُهْدَهُ وَطَاقَتَهُ، وَيُحْسِنَ إِلَى خَلْقِهِ مَا اسْتَطَاعَ ، فَيَفْعَلَ بِهِمْ مَا يُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوا بِهِ، وَيُعَامِلُوهُ بِهِ، وَيَدَعَهُمْ مِمَّا يُحِبُّ أَنْ يَدَعُوهُ مِنْهُ، وَيَنْصَحَهُمْ بِمَا يَنْصَحُ بِهِ نَفْسَهُ، وَيَحْكُمَ لَهُمْ بِمَا يُحِبُّ أَنْ يُحْكَمَ لَهُ بِهِ ، وَيَحْمِلَ أَذَاهُمْ وَلَا يُحَمِّلَهُمْ أَذَاهُ، وَيَكُفَّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ، وَلَا يُقَابِلَهُمْ بِمَا نَالُوا مِنْ عِرْضِهِ ، وَإِذَا رَأَى لَهُمْ حَسَنًا أَذَاعَهُ ، وَإِذَا رَأَى لَهُمْ سَيِّئًا كَتَمَهُ ، وَيُقِيمَ أَعْذَارَهُمْ مَا اسْتَطَاعَ فِيمَا لَا يُبْطِلُ شَرِيعَةً ، وَلَا يُنَاقِضُ للهِ أَمْرًا وَلَا نَهْيًا.

وَلَهُ أَيْضًا مِنَ الأَخْلَاقِ أَطْيَبُهَا وَأَزْكَاهَا ، كَالحِلْمِ، وَالوَقَارِ ، وَالسَّكِينَةِ ، وَالرَّحْمَةِ ، وَالصَّبْرِ، وَالْوَفَاءِ ، وَسُهُولَةِ الجَانِبِ ، وَلِينِ العَرِيكَةِ[2]، وَالصِّدْقِ، وَسَلَامَةِ الصَّدْرِ مِنَ الغِلِّ وَالغِشِّ وَالحِقْدِ وَالحَسَدِ ، وَالتَّوَاضُعِ ، وَخَفْضِ الجَنَاحِ لأَهْلِ الإِيمَانِ، وَالعِزَّةِ وَالغِلْظَةِ عَلَى أَعْدَاءِ اللهِ ، وَصِيَانَةِ الوَجْهِ عَنْ بَذْلِهِ وَتَذَلُّلِهِ لِغَيْرِ اللهِ، وَالعِفَّةِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَالسَّخَاءِ ، وَالمُرُوءَةِ ، وَكُلِّ خُلُقٍ اتَّفَقَتْ عَلَى حُسْنِهِ الشَّرَائِعُ وَالْفِطَرُ وَالعُقُولُ.

وَكَذَلِكَ لَا يَخْتَارُ مِنَ الْمَطَاعِمِ إِلاَّ أَطْيَبَهَا ، وَهُوَ الْحَلَالُ الْهَنِيءُ الْمَرِيءُ الَّذِي يُغَذِّي الْبَدَنَ وَالرُّوحَ أَحْسَنَ تَغْذِيَةٍ ، مَعَ سَلَامَةِ الْعَبْدِ مِنْ تَبِعَتِهِ.

وَكَذَلِكَ لَا يَخْتَارُ مِنَ الْمَنَاكِحِ إِلاَّ أَطْيَبَهَا وَأَزْكَاهَا ، وَمِنَ الرَّائِحَةِ إِلاَّ أَطْيَبَهَا وَأَزْكَاهَا ، وَمِنَ الأَصْحَابِ وَالعُشَرَاءِ إِلاَّ الطَّيِّبِينَ مِنْهُمْ ، فَرُوحُهُ طَيِّبٌ، وَبَدَنُهُ طَيِّبٌ، وخُلُقُه طَيِّبٌ ، وَعَمَلُهُ طَيِّبٌ ، وَكَلَامُهُ طَيِّبٌ ، وَمَطْعَمُهُ طَيِّبٌ ، وَمَشْرَبُهُ طَيِّبٌ ، وَمَلْبَسُهُ طَيِّبٌ ، وَمَنْكِحُهُ طَيِّبٌ ، وَمُدْخَلُهُ طَيِّبٌ ، وَمُخْرَجُهُ طَيِّبٌ ، وَمُنْقَلَبُهُ طَيِّبٌ ، وَمَثْوَاهُ[3] كُلُّهُ طَيِّبٌ. فَهَذَا مِمَّنْ قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ :﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (النحل/ ٣٢) وَمِنَ الَّذِينَ يَقُولُ لَهُمْ خَزَنَةُ الْجَنَّةِ :﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾(الزمر/ ٧٣) وَهَذِهِ الفَاءُ تَقْتَضِي السَّبَبِيَّةَ ،أَيْ : بِسَبَبِ طِيبِكُمُ ادْخُلُوهَا. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ للطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾ (النور/ ٢٦) وَقَدْ فُسِّرَتِ الآيَةُ بِأَنَّ الْكَلِمَاتِ الخَبِيثَاتِ لِلْخَبِيثِينَ ، وَالْكَلِمَاتِ الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ ، وَفُسِّرَتْ بِأَنَّ النِّسَاءَ الطَّيِّبَاتِ لِلرِّجَالِ الطَّيِّبِينَ ، وَالنِّسَاءَ الخَبِيثَاتِ لِلرِّجَالِ الخَبِيثِينَ. وَهِيَ تَعُمُّ ذَلِكَ وَغَيْرَهُ ، فَالْكَلِمَاتُ ، وَالأَعْمَالُ، وَالنِّسَاءُ الطَّيِّبَاتُ لِمُنَاسِبِهَا مِنَ الطَّيِّبِينَ ، وَالْكَلِمَاتُ ، وَالأَعْمَالُ ، وَالنِّسَاءُ الْخَبِيثَاتِ لِمُنَاسِبِهَا مِنَ الْخَبِيثِينَ ، فَاللهُ ـ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ـ جَعَلَ الطَّيِّبَ بِحَذَافِيرِهِ فِي الْجَنَّةِ،

(١) البهت : من بهت الرجل يبهته إذا قال عليه مالم يفعله .

(٢) العريكة : الطبيعة . وليّن العريكة : أي سَلِسٌ..

(٣) مثواه : المثوى المنزل.

وَجَعَلَ الخَبِيثَ بِحَذَافِيرِهِ فِي النَّارِ ، فَجَعَلَ الدُّورَ ثَلَاثَةً: دَارًا أُخْلِصَتْ لِلطَّيِّبِينَ ، وَهِيَ حَرَامٌ عَلَى غَيْرِ الطَّيِّبِينَ، وَقَدْ جَمَعَتْ كُلَّ طَيِّبٍ وَهِيَ الجَنَّةُ، وَدَارًا أُخْلِصَتْ لِلْخَبِيثِ وَالخَبَائِثِ ، وَلَا يَدْخُلُهَا إِلاَّ الخَبِيثُونَ وَهِيَ النَّارُ، وَدَارًا امْتَزَجَ فِيهَا الطَّيِّبُ وَالخَبِيثُ وَخُلِطَ بَيْنَهُمَا ، وَهِيَ هَذِهِ الدَّارُ ، وَلِهَذَا وَقَعَ الابْتِلَاءُ وَالمِحْنَةُ بِسَبَبِ هَذَا الامْتِزَاجِ وَالاخْتِلَاطِ، وَذَلِكَ بِمُوجِبِ الحِكْمَةِ الإِلَهِيَّةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ مَعَادِ الخَلِيقَةِ، مَيَّزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ، فَجَعَلَ الطَّيِّبَ وَأَهْلَهُ فِي دَارٍ عَلَى حِدَةٍ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ ، وَجَعَلَ الخَبِيثَ وَأَهْلَهُ فِي دَارٍ عَلَى حِدَةٍ لَا يُخَالِطُهُمْ غَيْرُهُمْ، فَعَادَ الأَمْرُ إِلَى دَارَيْنِ فَقَطْ: الجَنَّةُ وَهِيَ دَارُ الطَّيِّبِينَ، وَالنَّارُ ، وَهِيَ دَارُ الخَبِيثِينَ، وَأَنْشَأَ اللهُ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الفَرِيقَيْنِ ثَوَابَهُمْ وَعِقَابَهُمْ فَجَعَلَ طَيِّبَاتِ أَقْوَالِ هَؤُلَاءِ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ هِيَ عَيْنَ نَعِيمِهِمْ وَلَذَّاتِهِمْ ، أَنْشَأَ لَهُمْ مِنْهَا أَكْمَلَ أَسْبَابِ النَّعِيمِ وَالسُّرُورِ ، وَجَعَلَ خَبِيثَاتِ أَقْوَالِ الآخَرِينَ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ هِيَ عَيْنَ عَذَابِهِمْ وَآلَامِهِمْ ، فَأَنْشَأَ لَهُمْ مِنْهَا أَعْظَمَ أَسْبَابِ العِقَابِ وَالآلَامِ ، حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ ، وَعِزَّةٌ بَاهِرَةٌ قَاهِرَةٌ ، لِيُرِيَ عِبَادَهُ كَمَالَ رُبُوبِيَّتِهِ ، وَكَمَالَ حِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ وَعَدْلِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَلِيَعْلَمَ أَعْدَاؤُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا هُمُ المُفْتَرِينَ الكَذَّابِينَ ، لَا رُسُلُهُ البَرَرَةُ الصَّادِقُونَ. قَالَ اللهُ تَعَالَى :﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾ (النحل/ ٣٨-٣٩)

وَالمَقْصُودُ أَنَّ اللهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - جَعَلَ لِلسَّعَادَةِ وَالشَّقَاوَةِ عُنْوَانًا يُعْرَفَانِ بِهِ ، فَالسَّعِيدُ الطَّيِّبُ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلاَّ طَيِّبٌ ، وَلَا يَأْتِي إِلاَّ طَيِّبًا وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلاَّ طَيِّبٌ ، وَلَا يُلَابِسُ إِلاَّ طَيِّبًا ، وَالشَّقِيُّ الخَبِيثُ لَا يَلِيقُ بِهِ إِلاَّ الخَبِيثُ ، وَلَا يَأْتِي إِلاَّ خَبِيثًا ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلاَّ الخَبِيثُ، فَالخَبِيثُ يَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ الخَبَثُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ ، وَالطَّيِّبُ يَتَفَجَّرُ مِنْ قَلْبِهِ الطِّيبُ عَلَى لِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ. وَقَدْ يَكُونُ فِي الشَّخْصِ مَادَّتَانِ، فَأَيُّهُمَا غَلَبَ عَلَيْهِ كَانَ مِنْ أَهْلِهَا فَإِنْ أَرَادَ اللهُ بِهِ خَيْرًا طَهَّرَهُ مِنَ المَادَّةِ الخَبِيثَةِ قَبْلَ المُوَافَاةِ. فَيُوَافِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ مُطَهَّرًا، فَلَا يُحْتَاجُ إِلَى تَطْهِيرِهِ بِالنَّارِ ، فَيُطَهِّرُ مِنْهَا بِمَا يُوَفِّقُهُ لَهُ مِنَ التَّوْبَةِ النَّصُوحِ ، وَالحَسَنَاتِ المَاحِيَةِ ، وَالمَصَائِبِ المُكَفِّرَةِ، حَتَّى يَلْقَى اللهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ، وَيُمْسِكُ عَنِ الآخَرِ مَوَادَّ التَّطْهِيرِ ، فَيَلْقَاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ بِمَادَّةٍ خَبِيثَةٍ، وَمَادَّةٍ طَيِّبَةٍ وَحِكْمَتُهُ تَعَالَى تَأْبَى أَنْ يُجَاوِرَهُ أَحَدٌ فِي دَارِهِ بِخَبَائِثِهِ، فَيُدْخِلُهُ النَّارَ طُهْرَةً لَهُ وَتَصْفِيَةً وَسَبْكًا ، فَإِذَا خَلَصَتْ سَبِيكَةُ إِيمَانِهِ مِنَ الخَبَثِ، صَلَحَ حِينَئِذٍ لِجِوَارِهِ ، وَمُسَاكَنَةِ الطَّيِّبِينَ مِنْ عِبَادِهِ. وَإِقَامَةُ هَذَا النَّوْعِ مِنَ النَّاسِ فِي النَّارِ عَلَى حَسَبِ سُرْعَةِ زَوَالِ تِلْكَ الخَبَائِثِ مِنْهُمْ وَبُطْئِهَا ، فَأَسْرَعُهُمْ زَوَالاً وَتَطْهِيرًا أَسْرَعُهُمْ خُرُوجًا ، وَأَبْطَؤُهُمْ أَبْطَؤُهُمْ خُرُوجًا ، جَزَاءًا وِفَاقًا، وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ. وَلَمَّا كَانَ المُشْرِكُ خَبِيثَ العُنْصُرِ ، خَبِيثَ الذَّاتِ ، لَمْ تُطَهِّرِ النَّارُ خَبَثَهُ، بَلْ لَوْ خَرَجَ مِنْهَا لَعَادَ خَبِيثًا كَمَا كَانَ كَالكَلْبِ إِذَا دَخَلَ البَحْرَ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ ، فَلِذَلِكَ حَرَّمَ ـ اللهُ تَعَالَى ـ عَلَى المُشْرِكِ الجَنَّةَ. وَلَمَّا كَانَ المُؤْمِنُ الطَّيِّبُ المُطَيَّبُ مُبَرَّءًا مِنَ

الْخَبَائِثِ ، كَانَتِ النَّارُ حَرَامًا عَلَيْهِ ؛ إِذْ لَيْسَ فِيهِ مَا يَقْتَضِي تَطْهِيرَهُ بِهَا ، فَسُبْحَانَ مَنْ بَهَرَتْ حِكْمَتُهُ الْعُقُولَ وَالأَلْبَابَ ، وَشَهِدَتْ فِطَرُ عِبَادِهِ وَعُقُولُهُمْ بِأَنَّهُ أَحْكَمُ الحَاكِمِينَ ، وَرَبُّ العَالَمِينَ ، لَا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ(١) .

الفرق بين الطيب والحلال:

قَالَ الْكَفَوِيُّ:

الْحَلَالُ: مَا أَفْتَاكَ الْمُفْتِي أَنَّهُ حَلَالٌ.

وَالطَّيِّبُ: مَا أَفْتَاكَ قَلْبُكَ أَنْ لَيْسَ فِيهِ جُنَاحٌ.

وَقِيلَ: الْحَلَالُ: مَالَا يُعْصَى اللهُ فِيهِ، وَالطَّيِّبُ مَا يُسْتَلَذُّ مِنَ الْمُبَاحِ(٢) .

[للاستزادة: انظر صفات : الصلاح ـ الطاعة ـ القناعة ـ مجاهدة النفس ـ محاسبة النفس ـ المراقبة ـ العفة ـ النزاهة.

وفي ضد ذلك: انظر صفات : أكل الحرام ـ اتباع الهوى ـ التطفيف ـ الربا ـ الغلول ـ السرقة ـ الغش].

---

(١) انظر زاد المعاد (١/ ٦٥-٦٨).

(٢) الكليات للكفوي (٢/ ٢٥٣). وقد ذكر في موضع آخر (٣/ ١٦٢) أن الطيب قد يستعمل ويراد به الطاهر والحلال والمستلذ مما يعني أن هناك ترادفًا جزئيًا بين هذه الألفاظ الثلاثة .

الآيات الواردة في «أكل الطيبات»

لا بد أن يكون المأكل طيبًا:

١- وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾ (١)

٢- يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ (٢)

٣- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ (٣)

٤- وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ (٤)

٥- يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ (٥)

٦- يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ (٦)

لا بد أن يكون الإنفاق من الطيب:

٧- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ (٧)

الطيب هو ما أحله الله وساقه:

٨- يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ۖ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَن يَكْفُرْ

---

(١) البقرة : ٥٧ مدنية
(٢) البقرة : ١٦٨ مدنية
(٣) البقرة : ١٧٢ مدنية
(٤) الأعراف : ١٥٩ - ١٦٠ مكية
(٥) طه : ٨٠-٨١ مكية
(٦) المؤمنون : ٥١ مكية
(٧) البقرة : ٢٦٧ مدنية

بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ (١)

٩- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ (٢)

١٠- قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ (٣)

١١- ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ (٤)

١٢- وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ (٥)

١٣- وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ (٦)

١٤- وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ (٧)

١٥- ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ (٨)

١٦- ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ (٩)

١٧- وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ (١٠)

---

(١) المائدة : ٤ – ٥ مدنية
(٢) المائدة : ٨٧ مدنية
(٣) الأعراف : ٣٢ مكية
(٤) الأعراف : ١٥٧ مكية
(٥) الأنفال : ٢٦ مدنية
(٦) يونس : ٩٣ مكية
(٧) النحل : ٧٢ مكية
(٨) الإسراء : ٧٠ مكية
(٩) غافر : ٦٤ مكية
(١٠) الجاثية : ١٦ مكية

الأحاديث الواردة في « أكل الطيبات »

١ - *(عَنْ أَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « الأَكْثَرُونَ هُمُ الأَسْفَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، إِلاَّ مَنْ قَالَ بِالْمَالِ هَكَذَا وَهَكَذَا، وَكَسَبَهُ مِنْ طَيِّبٍ »)*[1].

٢ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « لاَ يَتَصَدَّقُ أَحَدٌ بِتَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ ، إِلاَّ أَخَذَهَا اللهُ بِيَمِينِهِ ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ[2] أَوْ قَلُوصَهُ[3]. حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ أَوْ أَعْظَمَ »)*[4].

٣ -*(عَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِ يكَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:« مَا كَسَبَ الرَّجُلُ كَسْبًا أَطْيَبَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ. وَمَا أَنْفَقَ الرَّجُلُ عَلَى نَفْسِهِ وأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَخَادِمِهِ فَهُوَ صَدَقَةٌ »)*[5].

٤ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «يا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا ،وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ فَقَالَ : ﴿يا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ وَقَالَ: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ . يَا رَبِّ . يَا رَبِّ . وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ . فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟»)*[6].

٥ -*(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وإِنَّ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ»)*[7].

الأحاديث الواردة في « أكل الطيبات » معنًى

٦ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« خَيْرُ الْكَسْبِ كَسْبُ الْعَامِلِ إِذَا نَصَحَ[8] »)*[9].

٧ -*(عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ :« لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلاً فَيَأْخُذَ حُزْمَةً مِنْ حَطَبٍ فَيَبِيعَ فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أُعْطِيَ أَمْ مُنِعَ »)*[10].

٨ -*(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ :

---

(١) ابن ماجة (٤١٣٠)، وفي الزوائد: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

(٢) فَلُوَّهُ : المهر يفصل عن أمه والجمع أفلاء.

(٣) قلوصه : هي الناقة الفتية.

(٤) البخاري - الفتح ٣(١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤) واللفظ له.

(٥) أخرجه ابن ماجة (٢١٣٨). وصححه الألباني: صحيح سنن ابن ماجة(١٧٣٩).

(٦) مسلم (١٠١٥).

(٧) أخرجه أبو داود (٣٥٢٨)، وابن ماجة في سننه (٢١٣٧) واللفظ له، والبغوي في شرح السنة(٩/ ٣٢٩) وقال محققه : إسناده صحيح.

(٨) نصح : إذا أخلص وصدق.

(٩) قال المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٠): رواه أحمد ورواته ثقات.

(١٠) البخاري - الفتح ٥(٢٣٧٣).

سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « لأَنْ يَغْدُوَ أَحَدُكُمْ فَيَحْطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَتَصَدَّقَ بِهِ وَيَسْتَغْنِيَ بِهِ مِنَ النَّاسِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ رَجُلاً، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ ذَلِكَ. فَإِنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا أَفْضَلُ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى. وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ(١)»)*(٢).

٩ -*(عَنِ الْمِقْدَامِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللهِ دَاوُدَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»)*(٣)

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في « أكل الطيبات »

١ -*(قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ البَاجِيُّ الزَّاهِدُ: «خَمْسُ خِصَالٍ بِهَا تَمَامُ الْعَمَلِ: الإِيمَانُ بِمَعْرِفَةِ اللهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَمَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَإِخْلَاصُ الْعَمَلِ للهِ، وَالْعَمَلُ عَلَى السُّنَّةِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ»)*(٤).

٢ -*(قَالَ ابْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - بَعْدَ قَوْلِهِ ﷺ: « إِنَّ اللهَ - تَعَالَى - طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلاَّ طَيِّبًا وَإِنَّ اللهَ - تَعَالَى - أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ....» قَالَ: الْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُمَمَهُمْ مَأْمُورُونَ بِالأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالُ وَبِالْعَمَلِ الصَّالِحِ)*(٥).

٣ -*(قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلَالاً طَيِّبًا﴾ (البقرة/ ١٦٨) أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَأْكُلُوا مِمَّا فِي الأَرْضِ فِي حَالِ كَوْنِهِ حَلَالاً مِنَ اللهِ طَيِّبًا أَيْ مُسْتَطَابًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ ضَارٍّ لِلأَبْدَانِ وَلَا لِلْعُقُولِ)(٦).

٤ -*(وَقَالَ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَارَزَقْنَاكُمْ ﴾ (البقرة/ ١٧٢) وَالأَكْلُ مِنَ الْحَلَالِ سَبَبٌ لِتَقَبُّلِ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، كَمَا أَنَّ الأَكْلَ مِنَ الْحَرَامِ يَمْنَعُ قَبُولَ الدُّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ)(٧).

٥ -*(قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ (المؤمنون/ ٥١) قَالَ: أَمَا وَاللهِ مَا أَمَرَكُمْ بِأَصْفَرِكُمْ وَلَا أَحْمَرِكُمْ، وَلَا حُلْوِكُمْ وَلَا حَامِضِكُمْ وَلَكِنْ قَالَ: انْتَهُوا إِلَى الْحَلَالِ مِنْهُ)*(٨).

٦ -*(وَقَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ وَالضَّحَّاكُ: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ يَعْنِي الْحَلَالَ)*(٩).

٧ -*(وَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: «كَانَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَأْكُلُ مِنْ غَزْلِ أُمِّهِ»)*(١٠).

---

(١) تعول: تكفلهم وتقوم بهم.

(٢) البخاري - الفتح ٣(١٤٧٠)، ومسلم (١٠٤٢) واللفظ له.

(٣) البخاري - الفتح ٤(٢٠٧٢).

(٤) انظر جامع العلوم والحكم لابن رجب (١١١)

(٥) نفس المرجع السابق (١١٠).

(٦) تفسير ابن كثير (١/ ٢٠٤).

(٧) المرجع السابق (١/ ٢٠٦).

(٨) المرجع السابق (٣/ ٢٤٧).

(٩) المرجع السابق، نفس الصفحة.

(١٠) المرجع السابق نفسه، والصفحة نفسها.

٨ -*(عَنْ عُمَرَ بْـنِ عَبْدِالْعَزِيزِ. أَنَّهُ قَـالَ يَوْمًا: «إِنِّي أَكَلْـتُ حُمُّصًا وَعَدَسًـا فَنَفَخَنِي» . فَقَالَ لَـهُ بَعْضُ الْقَــوْمِ: يَـا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ اللهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَـا رَزَقْنَاكُمْ﴾ فَقَالَ عُمَـرُ :« هَيْهَاتَ ذَهَبْتَ بِهِ إِلَى غَيْرِ مَذْهَبِـهِ. إِنَّمَا يُرِيدُ بِهِ طِيبَ الْكَسْـبِ وَلَا يُرِيدُ بِهِ طِيبَ الطَّعَامِ»)*[1].

من فوائد « أكل الطيبات »

١ - طَرِيقٌ مُوصِلٌ إِلَى مَحَبَّةِ اللهِ وَجَنَّتِهِ .

٢ - سَبَبٌ لإِجَابَةِ الدُّعَاءِ .

٣ - الْبَرَكَةُ فِي الْعُمْرِ، وَالنَّمَاءُ فِي الْمَالِ.

٤ - السَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا، وَالْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ فِي الآخِرَةِ.

٥ - يُورِثُ حَلَاوَةَ الْمَقَالِ وَالْفَعَالِ.

٦ - الْبَرَكَةُ فِي الذُّرِّيَّـةِ مِنْ ثِمَارِ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ (أَيُّمَا عَبْدٍ نَبَتَ جِسْمُهُ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ).

٧ - كَسْبُ الرَّجُلِ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ رِفْعَةٌ وَكَرَامَةٌ.

(١) الدر المنثور (١/ ٤٠٦).

الألفة

الآثار	الأحاديث	الآيات
٢٣	٨	٥

الألفة لغةً:

هِيَ الاسْمُ مِنَ الائْتِلَافِ وَكِلَاهُمَا مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ (أ ل ف) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى انْضِمَامِ الشَّيْءِ إِلَى الشَّيْءِ، وَالأَشْيَاءِ الكَثِيرَةِ أَيْضًا، وَمِنْ ذَلِكَ الأَلْفُ لأَنَّهُ اجْتِمَاعُ المِئِينَ، قَالَ الخَلِيلُ: أَلِفْتُ الشَّيْءَ آلَفُهُ، وَالأُلْفَةُ مَصْدَرُ الائْتِلَافِ، وَإِلْفُكَ وَأَلِيفُكَ: الَّذِي تَأْلَفُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ فَقَدْ أَلَّفْتَهُ تَأْلِيفًا، وَيُقَالُ: أَلِفَ الشَّيْءَ إِلْفًا فَهُوَ آلِفٌ، وَآلَفْتُهُ وَأَنَا مُؤْلِفٌ.

قَالَ أَبُوزَيْدٍ: أَهْلُ الحِجَازِ يَقُولُونَ: آلَفْتُ المَكَانَ وَالْقَوْمَ، وَآلَفْتُ غَيْرِي أَيْضًا: حَمَلْتُهُ عَلَى أَنْ يَأْلَفَ، وَأَوَالِفُ الطَّيْرِ الَّتِي بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا. وَيُقَالُ: آلَفَتِ الطَّيْرُ مَوْضِعَ كَذَا، وَهُنَّ مُؤْلِفَاتٌ لأَنَّهَا لَا تَبْرَحُ[1].

وَيُقَالُ لِلْمَأْلُوفِ: إِلْفٌ وَآلِفٌ، وَالْمُؤَلَّفُ: مَا جُمِعَ مِنْ أَجْزَاءٍ مُخْتَلِفَةٍ وَرُتِّبَ تَرْتِيبًا قُدِّمَ فِيهِ مَا حَقُّهُ التَّقْدِيمُ، وَأُخِّرَ فِيهِ مَا حَقُّهُ أَنْ يُؤَخَّرَ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ﴾ (قريش/ ١) مَصْدَرٌ مِنْ آلَفَ، وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُتَحَرَّى فِيهِمْ بِتَفَقُّدِهِمْ أَنْ يَصِيرُوا مِنْ جُمْلَةِ مَنْ وَصَفَهُمُ اللهُ بِقَوْلِهِ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣) وَأَوَالِفُ الطَّيْرِ: مَا أَلِفَتِ الدَّارَ، وَالأَلْفُ: العَدَدُ المَخْصُوصُ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَوْنِ الأَعْدَادِ فِيهِ مُؤْتَلِفَةً. وَآلَفْتُ الدَّرَاهِمَ أَيْ بَلَغْتُ بِهَا الأَلْفَ[2].

وَقَالَ الجَوْهَرِيُّ يُقَالُ: أَلَفَهُ يَأْلِفُهُ (بِالْكَسْرِ) أَعْطَاهُ أَلْفًا، وَآلَفْتُ الْقَوْمَ إِيلَافًا، أَيْ كَمَّلْتُهُمْ أَلْفًا، وَالإِلْفُ: الأَلِيفُ، يُقَالُ: حَنَّتِ الإِلْفُ إِلَى الإِلْفِ، وَالْجَمْعُ أَلَائِفُ، وَالأُلَّافُ: جَمْعُ آلِفٍ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ قَدْ أَلِفَ هَذَا الْمَوْضِعَ (بِالْكَسْرِ) يَأْلَفُهُ إِلْفًا (أَيِ اعْتَادَهُ) وَآلَفَهُ إِيَّاهُ غَيْرُهُ، وَيُقَالُ أَيْضًا: آلَفْتُ الْمَوْضِعَ إِيلَافًا وَكَذَلِكَ آلَفْتُهُ مُؤَالَفَةً وَإِلَافًا، وَيُقَالُ: أَلَّفْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ تَأْلِيفًا فَتَأَلَّفَا وَأْتَلَفَا، وَتَأَلَّفْتُهُ عَلَى الإِسْلَامِ، وَمِنْ هَذَا الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ، وَقَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ إِيلَافِهِمْ﴾ (قريش/ ١) مَعْنَاهُ: أَهْلَكْتُ أَصْحَابَ الفِيلِ لأُولِفَ قُرَيْشًا مَكَّةَ، لِتُؤْلِفَ قُرَيْشٌ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ، أَيْ تَجْمَعَ بَيْنَهُمَا[3].

وَقِيلَ الإِيلَافُ: العَهْدُ وَالذِّمَامُ، وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-: قَدْ عَلِمَتْ قُرَيْشٌ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ أَخَذَ لَهَا الإِيلَافَ لَهَاشِمٌ، قَالَ ابْنُ الأَثِيرِ: كَانَ هَاشِمُ

---

(١) مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (١/ ١٣١) بتصرف يسير.

(٢) المفردات للراغب (٢٠).

(٣) الصحاح للجوهري (٤/ ١٣٣١، ١٣٣٢).

ابْنُ عَبْدِ مَنَافٍ أَخَذَهُ مِنَ الْـمُـلُوكِ لِقُرَيْشٍ[١]، وَأَوْرَدَ ابْـنُ مَنْظُـورٍ فِي: «لإِيـلَافِ قُـرَيْـشٍ» ثَـلَاثَـةَ أَوْجُـهٍ: لإِيلَافِ،وَلإِلَافِ، وَوَجْهٌ ثَالِثٌ لإِلْفِ قُرَيْشٍ، فَمَنْ قَرَأَ لإِلَافِهِـمْ وَإِلْفِهِـمْ فَهُـوَ مِـنْ أَلِـفَ يَـأْلَـفُ،وَمَـنْ قَـرَأَ لإِيلَافِهِـمْ، فَهُوَ مِـنْ آلَفَ يُـؤْلِفُ، يُقَـالُ: أَلِفَ الشَّيْءَ وَآلَفَهُ إِلْفًا وَإِلَافًا وَأَلْفَانًا: لَزِمَـهُ، وَآلَفَهُ إِيَّاهُ أَلْزَمَهُ، وَفُلَانٌ قَدْ أَلِفَ هَـذَا الْمَوْضِعَ بِالكَسْرِ (لَاغَيْرَ)، وَقَوْلُ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَـالَ: ﴿لَوْأَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِـمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣)، قَالَ فِيهَا أَبُـو مَنْصُورٍ: نَـزَلَـتْ فِي الْمُتَحَـابِّينَ فِي اللهِ، ﴿وَالْمُؤَلَّفَـةِ قُلُـوبُهُمْ﴾ (التـوبـة/ ٦٠) فِي آيَـةِ الصَّدَقَـاتِ قَـوْمٌ مِـنْ سَـادَاتِ العَرَبِ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ ﷺ فِي أَوَّلِ الإِسْلَامِ بِتَأَلُّفِهِمْ؛ أَيْ بِمُقَـارَبَتِهِـمْ وَإِعْطَـائِهِمْ لِيُرَغِّبُـوا مَـنْ وَرَاءَهُـمْ فِي الإِسْلَامِ،فَلَا تَحْمِلُهُمُ الْحَمِيَّـةُ مَعَ ضَعْفِ نِيَّاتِهِمْ عَلَى أَنْ يَكُونُوا إِلْبًـا مَعَ الْكُفَّارِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ،وَقَدْ نَفَّلَهُـمُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ بِمِائَتَيْنِ مِنَ الإِبِلِ تَأَلُّفًا لَهُمْ[٢].

الألفة اصطلاحًا:

الأُلْفَةُ وَالإِلْفُ: اجْتِمَاعٌ مَعَ الْتِئَامٍ وَمَحَبَّةٍ[٣].

أَمَّا التَّأَلُّـفُ: فَهُوَ الْـمُـدَارَاةُ وَالإِينَـاسُ لِمَنْ هُمْ حَدِيثُو عَهْـدٍ بِكُفْرٍ لِيَثْبُتُوا عَلَى الإِسْلَامِ رَغْبَـةً فِيمَا يَصِلُ إِلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَالِ[٤].

وَقَالَ التَّهَـانَوِيُّ: الأُلْفَةُ (بِـالضَّمِّ): هِـيَ مَيَلَانُ القَلْبِ إِلَى الْمَأْلُوفِ[٥].

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ: الأُلْفَةُ اتِّفَـاقُ الآرَاءِ فِي الْمُعَاوَنَةِ عَلَى تَدْبِيرِ الْمَعَاشِ[٦].

درجات الألفة:

قَالَ التَّهَانَوِيُّ: نَقْلًا عَـنْ بَعْضِهِمْ: لِلأُلْفَةِ خَمْسُ دَرَجَاتٍ:

الأُولَى: النَّظَرُ فِي أَفْعَالِ الصَّانِعِ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ

وَهَذَا بِمَنْزِلَةِ أَنْ يُذْكَـرَ إِنْسَانٌ بِخِصَالِهِ الْحَمِيدَةِ فَتَعْلَقُ مَوَدَّتُهُ بِالْقَلْبِ.

الثَّـانِيَـةُ: كِتْمَانُ الْحُبِّ إِذْ يُخْفِي الأَلِيـفُ حَقِيقَـةَ حَالِهِ مَهْمَا اعْتَرَاهُ فِي سَبِيلِ ذَلِكَ.

الثَّالِثَةُ: مَرْتَبَةُ تَمَنِّي اللِّقَاءِ، وَفِيهَا لَا يَعْنِيهِ وُجُودٌ أَوْ هَلَاكٌ لِنَفْسِهِ.

الرَّابِعَةُ: الإِخْبَارُ وَالاسْتِخْبَـارُ، وَالأَلِيفُ فِي هَذَا الْمَقَامِ يُرِيدُ الإِخْبَارَ وَالاسْتِخْبَارَ عَنْ أَحْوَالِ مَأْلُوفِهِ.

---

(١) النهاية (١/ ٦٠).

(٢) لسان العرب (ألـف) (١/ ١٠٨) ط. دار المعـارف، وتهذيب اللغة للأزهري (١٥/ ٣٧٨).

(٣) اقتبسنا هـذا التعريف من قـول الراغب (المفـردات ـ ٢٠) والإلـف اجتماع مـع التئـام ومنـه الألفـة (أي ومـن هـذا المعنى)، أمـا قيد المحبة فقد أخـذناه من قـول أبي منصور الأزهري في تفسير قولـه تعالى: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَـا فِـي الأَرْضِ جَمِيعًـا مَا أَلَّفْـتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ حيـث قـال: إنها نزلـت في «المتحابين في الله».

(٤) النهايـة لابن الأثير (١/ ٦٠)، ولسـان العرب (١/ ١٠٨) ط. دار المعارف.

(٥) كشـاف اصطـلاحـات الفنـون (١/ ١١٤)، المنـاوي في التوقيف (٦٠).

(٦) التعـريفات (٣٥)، ويحتمـل هنا أن يكـون هـذا التعريـف للإلفة (بكسر الهمزة) وقد جزم بذلك.

الْخَامِسَةُ: التَّضَرُّعُ وَالْخُشُوعُ لِلْمَأْلُوفِ[(١)].

الألفة وصلاح الإنسان:

ذَكَرَ الْمَاوَرْدِيُّ: أَنَّ الأُلْفَةَ الْجَامِعَةَ هِيَ إِحْدَى الْقَوَاعِدِ الْـمُهِمَّةِ الَّتِي يَصْلُحُ بِهَا حَالُ الإِنْسَانِ، وَذَلِكَ أَنَّ الإِنْسَانَ مَقْصُودٌ بِالأَذِيَّةِ ، مَحْسُودٌ بِالنِّعْمَةِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ آلِفًا مَأْلُوفًا تَخَطَّفَتْهُ أَيْدِي حَاسِدِيهِ، وَتَحَكَّمَتْ فِيهِ أَهْوَاءُ أَعَادِيهِ، فَلَمْ تَسْلَمْ لَهُ نِعْمَةٌ، وَلَمْ تَصْفُ لَهُ مُدَّةٌ، فَإِذَا كَانَ آلِفًا مَأْلُوفًا انْتَصَرَ بِالأُلْفَةِ عَلَى أَعَادِيهِ، وَامْتَنَعَ مِنْ حَاسِدِيهِ، فَسَلِمَتْ نِعْمَتُهُ مِنْهُمْ، وَصَفَتْ لَهُ مُدَّتُهُ[(٢)] عَنْهُمْ، وَإِنْ كَانَ صَفْوُ الزَّمَانِ عَسِرًا وَسَلْمُهُ خَطِرًا[(٣)].

الألفة والعلاقات الاجتماعية:

يَقُولُ الدُّكْتُورُ عَلِيٌّ خَلِيلٌ: هَذِهِ الأُلْفَةُ الْجَامِعَةُ بَيْنَ الأَفْرَادِ مِنْ خَوَاصِّ الْجَانِبِ الاجْتِمَاعِيِّ فِي الشَّخْصِيَّةِ الْمُسْلِمَةِ بِاعْتِبَارِهَا تَجَاذُبٌ يَشُدُّ الفِعْلَ الاجْتِمَاعِيَّ الْمُخْتَارَ، وَالعَلَاقَاتِ وَالتَّفَاعُلَاتِ الاجْتِمَاعِيَّةَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، وَهِيَ تُؤَدِّي إِلَى القُوَّةِ فِي التَّرَابُطِ وَالصِّحَّةِ فِي التَّوَافُقِ، وَالْمُتْعَةِ فِي التَّضَامِّ، وَهِيَ الَّتِي تَشُدُّ بِنَاءَ الْجَمَاعَةِ الْمُسْلِمَةِ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ. وَوَظِيفَتُهَا الاجْتِمَاعِيَّةُ مُهِمَّةٌ، لأَنَّهَا دَاعِيَةٌ إِلَى التَّمَاسُكِ الاجْتِمَاعِيِّ، وَاسْتِقْرَارِ بِنَائِهِ، وَلَهَا أَهَمِّيَّتُهَا الْخَاصَّةُ لِكُلٍّ مِنَ الفَرْدِ وَالْجَمَاعَةِ لِمَا فِيهَا مِنْ دَاعٍ إِلَى التَّنَاصُرِ وَالسَّلَامَةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَلِمَا تُوَفِّرُهُ مِنْ جَوٍّ اجْتِمَاعِيٍّ سَلِيمٍ صَحِيحٍ لِنُمُوِّ الشَّخْصِيَّةِ الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَقَدْ حَثَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الأُلْفَةِ لأَنَّهَا كَمَا يَقُولُ الإِمَامُ الْمَاوَرْدِيُّ: «تَجْمَعُ الشَّمْلَ وَتَمْنَعُ الذُّلَّ[(٤)]».

أسباب الألفة ودواعيها:

أَسْبَابُ الأُلْفَةِ خَمْسَةٌ ،وَهِيَ: الدِّينُ، وَالنَّسَبُ، وَالْمُصَاهَرَةُ، وَالْمَوَدَّةُ ، وَالْبِرُّ.

فَأَمَّا الدِّينُ: فَلأَنَّهُ يَبْعَثُ عَلَى التَّنَاصُرِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّقَاطُعِ وَالتَّدَابُرِ.

وَبِمِثْلِ ذَلِكَ وَصَّى رَسُولُ اللهِ ﷺ أَصْحَابَهُ، فَرَوَى سُفْيَانُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَن أَنَسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا تَحَاسَدُوا. وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ» هَذَا وَإِنْ كَانَ اجْتِمَاعُهُمْ فِي الدِّينِ يَقْتَضِيهِ، فَهُوَ عَلَى وَجْهِ التَّحْذِيرِ مِنْ تَذَكُّرِ تُرَاثِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَإِحَنِ[(٥)] الضَّلَالَةِ، فَقَدْ بُعِثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَالعَرَبُ أَشَدُّ تَقَاطُعًا وَتَعَادِيًا، وَأَكْثَرُ اخْتِلَافًا وَتَمَادِيًا، حَتَّى إِنَّ بَنِي الأَبِ الوَاحِدِ كَانُوا يَتَفَرَّقُونَ أَحْزَابًا، فَتَثُورُ بَيْنَهُمْ بِالتَّحَزُّبِ وَالافْتِرَاقِ أَحْقَادُ الأَعْدَاءِ وَإِحَنُ البُعَدَاءِ، وَكَانَتِ الأَنْصَارُ أَشَدَّهُمْ تَقَاطُعًا وَتَعَادِيًا، وَكَانَ بَيْنَ الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ مِنَ الاخْتِلَافِ وَالتَّبَايُنِ، أَكْثَرُ مِنْ غَيْرِهِمْ، إِلَى أَنْ أَسْلَمُوا، فَذَهَبَتْ إِحَنُهُمْ،

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون (١/ ١١٤)، ومن الواضح هنا أن الألفة المقصودة لا تكون إلّا مع جناب المولى ـ عز وجل ـ.

(٢) المدة هنا بمعنى معيشة الإنسان وأيام حياته.

(٣) أدب الدنيا والدين (١٤٨).

(٤) قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصري الماوردي للدكتور علي خليل مصطفى (٢٩٦ ـ ٢٩٧).

(٥) الإحَن: جمع إِحْنَة وهي الحقد في الصدر.

وَانْقَطَعَتْ عَـدَاوَتُهُمْ، وَصَـارُوا بـالإِسْـلَامِ إِخْـوَانًـا مُتَوَاصِلِينَ، وَبِـأُلْفَةِ الدِّينِ أَعْـوَانًا مُتَنَاصِرِيـنَ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُـمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُـوبِكُـمْ فَـأَصْبَحْتُـمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْـوَانًـا﴾ (آل عمـران/ ١٠٣) يَعْنِـي أَعْدَاءً فِي الْجَاهِلِيَّـةِ فَـأَلَّـفَ بَيْنَ قُلُـوبِكُمْ بِـالإِسْـلَامِ، وَقَالَ تَعَـالَى: ﴿ إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّـالِحَاتِ سَيَجْعَـلُ لَهُمُ الـرَّحْمَنُ وُدًّا﴾(مريـم/ ٩٦) يَعْنِي: حُبًّا ، وَعَلَى حَسَبِ التَّـأْلِيفِ عَلَى الدِّيـنِ تَكُونُ الْعَدَاوَةُ فِيـهِ، إِذَا اخْتَلَفَ أَهْلُـهُ، فَإِنَّ الإِنْسَانَ قَـدْ يَقْطَعُ فِي الـدِّينِ مَـنْ كَانَ بِـهِ بَارًّا، وَعَلَيْـهِ مُشْفِقًا. هَذَا أَبُـوعُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَقَدْ كَانَتْ لَـهُ الْمَنْزِلَةُ العَـالِيَةُ فِي الفَضْـلِ، وَالأَثَرُ الْمَشْهُـورُ فِي الإِسْلَامِ. قَتَـلَ أَبَاهُ يَـوْمَ بَدْرٍ طَـاعَةً لِلَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَلِرَسُـولِهِ ﷺ، حِينَ بَقِيَ عَلَى ضَلَالِهِ، وَانْهَمَكَ فِي طُغْيَـانِهِ، فَلَمْ تَعْطِفْهُ عَلَيْهِ رَحْمَةٌ، وَلَا كَفَّـهُ عَنْهُ شَفَقَـةٌ، وَهُوَ مِـنْ أَبَرِّ الأَبْنَـاءِ ، تَغْلِيبًا لِلدِّينِ عَلَى النَّسَبِ، وَلِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَى عَلَى طَاعَةِ الأَبِ. وَعِلَّـةُ ذَلِـكَ أَنَّ الـدِّيـنَ وَالاجْتِمَاعَ عَلَى العَقْـدِ الـوَاحِـدِ فِيـهِ لَمَّا كَـانَ أَقْـوَى أَسبَـابِ الأُلْفَـةِ، كَـانَ الاخْتِلَافُ فِيهِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ الفُرْقَةِ.

وَأَمَّا النَّسَـبُ: وَهُـوَ الثَّانِي مِـنْ أَسْبَابِ الأُلْفَـةِ، فَـلأَنَّ تَعَاطُـفَ الأَرْحَـامِ، وَحَمِيَّـةَ الْقَرَابَـةِ، يَبْعَثَـانِ عَلَى التَّنَاصُرِ وَالأُلْفَـةِ. وَيَمْنَعَانِ مِنَ التَّخَـاذُلِ وَالْفُرْقَـةِ، أَنَفَةً مِنَ اسْتِعْلَاءِ الأَبَـاعِدِ عَلَى الأَقَارِبِ، وَتَوَقِّيًـا مِنْ تَسَلُّطِ الغُرَبَاءِ الأَجَـانِبِ. وَلِذَلِكَ حَفِظَـتِ العَرَبُ أَنْسَابَهَا، لَمَّا امْتَنَعَـتْ عَـنْ سُلْطَـانٍ يَقْهَرُهَـا، وَيَكُـفُّ الأَذَى عَنْهَـا لِتَكُونَ بِهَا مُتَضَـافِرَةً عَلَى مَنْ نَـاوَأَهَا، مُتَنَـاصِرَةً عَلَى مَنْ شَاقَّهَا وَعَـادَاهَا، حَتَّى بَلَغَتْ بِأُلْفَةِ الأَنْسَـابِ تَنَاصُرَهَا عَلَى القَـوِيِّ الأَيِّـدِ، وَتَحَكَّمَـتْ فِيـهِ تَحَكُّـمَ الْـمُتَسَلِّطِ الْمُتَشَطِّطِ.

وَأَمَّا الْمُصَاهَرَةُ: وَهِيَ الثَّالِثُ مِنْ أَسْبَابِ الأُلْفَةِ، فَلأَنَّهَا اسْتِحْدَاثُ مُوَاصَلَةٍ، وَتَمَازُجُ مُنَـاسَبَةٍ، صَدَرَا عَنْ رَغْبَةٍ وَاخْتِيَارٍ، وَانْعَقَـدَا عَنْ خِبْرَةٍ وَإِيثَارٍ، فَاجْتَمَـعَ فِيهَا أَسْبَابُ الأُلْفَةِ، وَمَوَادُّ الْمُظَاهَرَةِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَـقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًـا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُـمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(الروم/ ٢١) يَعْنِـي بِالْمَوَدَّةِ الْمَحَبَّـةَ، وَبِـالـرَّحْمَةِ الْحُنُـوَّ وَالشَّفَقَـةَ، وَهُمَا مِـنْ أَوْكَـدِ أَسْبَابِ الأُلْفَةِ. وَفِيهَا تَأْوِيـلٌ آخَرُ، قَالَهُ الْحَسَنُ البِصْرِيُّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ: إِنَّ الْمَوَدَّةَ النِّكَـاحُ، وَالرَّحْمَةَ الـوَلَدُ. وَقَـالَ تَعَالَى: ﴿وَاللهُ جَعَـلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًـا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴾ (النحل/ ٧٢).

وَلَمْ تَـزَلِ العَـرَبُ تَجْتَـذِبُ البُعَـدَاءَ، وَتَتَـأَلَّـفُ الأَعْدَاءَ بِالْمُصَاهَرَةِ، حَتَّى يَرْجِعَ النَّافِرُ مُؤَانِسًا، وَيَصِيرَ العَدُوُّ مُـوَالِيًا، وَقَدْ يَصِيرُ لِلصِّهْـرِ بَيْنَ الاثْنَيْنِ، أُلْفَةٌ بَيْنَ القَبِيلَتَيْنِ، وَمُوَالَاةٌ بَيْنَ العَشِيرَتَيْنِ.

حُكِيَ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيـدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ: أَنَّهُ قَالَ: كَانَ أَبْغَضَ خَلْـقِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيَّ آلُ الزُّبَيْرِ، حَتَّى تَـزَوَّجْتُ مِنْهُـمْ «رَمْلَةَ» فَصَـارُوا أَحَبَّ خَلْـقِ اللهِ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ إِلَيَّ .

وَأَمَّا الْمُؤَاخَـاةُ بِالْمَوَدَّةِ: وَهِيَ الـرَّابِعُ مِـنْ أَسْبَابِ الأُلْفَةِ، فَلأَنَّهَا تُكْسِبُ بِصَادِقِ الوُدِّ إِخْلَاصًا وَمُصَافَاةً، وَتُحْدِثُ بِخُلُوصِ الْمُصَـافَاةِ وَفَـاءً وَمُحَامَاةً، وَهَـذَا أَعْلَى مَـرَاتِـبِ الأُلْفَـةِ، وَلِـذَلِـكَ آخَـى رَسُـولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ

أَصْحَابِهِ، لِتَزِيدَ أُلْفَتُهُمْ، وَيَقْوَى تَضَافُرُهُمْ وَتَنَاصُرُهُمْ..

وَقِيلَ: إِنَّمَا سُمِّيَ الصَّدِيقُ صَدِيقًا لِصِدْقِهِ، وَالعَدُوُّ عَدُوًّا لِعَدْوِهِ عَلَيْكَ[1]. وَقَالَ ثَعْلَبٌ: إِنَّمَا سُمِّيَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا؛ لأَنَّ مَحَبَّتَهُ تَتَخَلَّلُ الْقَلْبَ. فَلَا تَدَعُ فِيهِ خَلَلًا إِلَّا مَلأَتْهُ.

وَأَمَّا الْبِرُّ: وَهُوَ الْخَامِسُ مِنْ أَسْبَابِ الأُلْفَةِ: فَلأَنَّهُ يُوَصِّلُ إِلَى الْقُلُوبِ أَلْطَافًا، وَيُثْنِيهَا مَحَبَّةً وَانْعِطَافًا، وَلِذَلِكَ نَدَبَ اللهُ تَعَالَى إِلَى التَّعَاوُنِ بِهِ، وَقَرَنَهُ بِالتَّقْوَى لَهُ، فَقَالَ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة/ ٢) لأَنَّ لَهُ فِي التَّقْوَى رِضَا اللهِ تَعَالَى، وَفِي البِرِّ رِضَا النَّاسِ، وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ رِضَا اللهِ تَعَالَى وَرِضَا النَّاسِ، فَقَدْ تَمَّتْ سَعَادَتُهُ وَعَمَّتْ نِعْمَتُهُ[2].

أثر الإسلام في التأليف بين الأمم :

وَيَقُولُ الشَّيْخُ ابْنُ عَاشُورٍ: كَانَ الْعَرَبُ جَمِيعًا قَبْلَ الإِسْلَامِ فِي عَدَاوَةٍ وَحُرُوبٍ، فَالأَوْسُ وَالْخَزْرَجُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ حُرُوبٌ دَامَتْ مِائَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً قَبْلَ الهِجْرَةِ، كَانَ مِنْهَا يَوْمُ بُعَاثٍ ، وَالْعَرَبُ كَانُوا فِي حُرُوبٍ وَغَارَاتٍ، وَجَمِيعُ الأُمَمِ الَّتِي دَعَاهَا الإِسْلَامُ كَانُوا فِي تَفَرُّقٍ وَتَخَاذُلٍ ، فَصَارَ الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الإِسْلَامِ إِخْوَانًا، أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، لَا يَصُدُّهُمْ عَنْ ذَلِكَ اخْتِلَافُ انْسَابٍ ، وَلَا تَبَاعُدُ مَوَاطِنَ ،وَلَقَدْ حَاوَلَ حُكَمَاؤُهُمْ ، وَأُولُو الرَّأْيِ مِنْهُمْ التَّأْلِيفَ بَيْنَهُمْ، وَإِصْلَاحَ ذَاتِ بَيْنِهِمْ ، بِأَفَانِينِ الدِّعَايَةِ مِنْ خَطَابَةٍ، وَجَاهٍ وَشِعْرٍ ، فَلَمْ يَصِلُوا إِلَى مَا ابْتَغَوْا حَتَّى أَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ بِالإِسْلَامِ فَصَاروا بِذَلِكَ التَّأْلِيفِ بِمَنْزِلَةِالإِخْوانِ .

وَقَد امْتَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ بِتَغْيِيرِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ أَشْنَعِ حَالَةٍ إِلَى أَحْسَنِهَا :فَحَالَةٌ كَانُوا عَلَيْهَا هِيَ حَالَةُ العَدَاوَةِ وَالتَّفَانِي وَالتَّقَاتُلِ. وَحَالَةٌ أَصْبَحُوا عَلَيْهَا وَهِيَ حَالَةُ الأُخُوَّةِ وَلَا يُدْرِكُ الْفَرْقَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ إِلَّا مَنْ كَانُوا فِي السُّوأَى فَأَصْبَحُوا فِي الْحُسْنَى، وَالنَّاسُ إِذَا كَانُوا فِي حَالَةِ بُؤْسٍ وَضَنْكٍ وَاعْتَادُوهَا صَارَ الشَّقَاءُ دَأْبَهُمْ ، وَذَلَّتْ لَهُ نُفُوسُهُمْ ، فَلَمْ يَشْعُرُوا بِمَا هُمْ فِيهِ ، وَلَمْ يَتَفَطَّنُوا لِوَخِيمِ عَواقِبِهِ ، حَتَّى إِذَا هُيِّئَ لَهُمُ الصَّلَاحُ ، وَأَخَذَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِمْ اسْتَفَاقُوا مِنْ شِقْوَتِهِمْ . وَعَلِمُوا حَالَتَهُمْ وَلأَجْلِ هَذَا الْمَعْنَى جَمَعَتِ الآيَةُ ذِكْرَ الْحَالَتَيْنِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَقَالَتْ: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾(آل عمران / ١٠٣)[3].

[للاستزادة :انظر صفات: الاجتماع ـ الإخاء ـ الكلم الطيب ـ البر ـ التعاون على البر والتقوى ـ المحبة ـ حسن الخلق ـ صلة الرحم ـ التودد .

وفي ضد ذلك: انظرصفات: البغض ـ التفرق ـ التنازع ـ القسوة ـ قطيعة الرحم].

---

(١) عدوه عليك: أي تجاوزه وتَعَدِّيه.

(٢) أدب الدنيا والدين (١٤٩ ـ ١٥٠) بتصرف يسير.

(٣) التحرير والتنوير (٤/ ٣٣، ٣٤).

الآيات الواردة في « الألفة »

١- وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ (١)

٢- وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ (٢)

الآيات الواردة في « الألفة » لفظًا ولها معنًى آخر

٣- ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ (٣)

٤- أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ (٤)

٥- لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴿٢﴾ (٥)

---

(١) آل عمران : ١٠٣ مدنية
(٢) الأنفال : ٦٢-٦٣ مدنية
(٣) التوبة : ٦٠ مدنية
(٤) النور : ٤٣ مدنية
(٥) قريش : ١-٢ مكية

الأحاديث الواردة في « الألفة »

١ - *(عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ[١]. فَمَا تَعَارَفَ[٢] مِنْهَا ائْتَلَفَ[٣] وَمَا تَنَاكَرَ[٤] مِنْهَا اخْتَلَفَ[٥]»)*[٦].

٢ - *(عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: بَعَثَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِذُهَيْبَةٍ[٧]، فَقَسَمَهَا بَيْنَ الأَرْبَعَةِ: الأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ، وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ، وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ، أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ، فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالأَنْصَارُ، قَالُوا: يُعْطِي صَنَادِيدَ[٨] أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا، قَالَ: «إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ» فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ[٩]، نَاتِئُ الْجَبِينِ[١٠]، كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ، فَقَالَ: اتَّقِ اللهَ يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: «مَنْ يُطِعِ اللهَ إِذَا عَصَيْتُ؟ أَيَأْمَنُنِي اللهُ عَلَى أَهْلِ الأَرْضِ وَلَا تَأْمَنُونِي؟» فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ - أَحْسَبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ - فَمَنَعَهُ، فَلَمَّا وَلَّى قَالَ: «إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ[١١] هَذَا - أَوْ: فِي عَقِبِ هَذَا - قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ[١٢]، يَمْرُقُونَ[١٣] مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلَامِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ[١٤]»)*[١٥].

٣ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ[١٦] ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ،[١٧] وَلَمْ يُعْطِ الأَنْصَارَ شَيْئًا ، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا[١٨] إِذْ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الأَنْصَارِ! أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ بِي؟ وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَأَلَّفَكُمُ اللهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا

---

(١) جنود مجندة: جموع مجتمعة وأنواع مختلفة. والأرواح جمع روح، وهو الذي يقوم به الجسد وتكون الحياة.

(٢) تعارف: توافقت صفاتها وتناسبت في أخلاقها.

(٣) ائتلف : من الألفة وهي المحبة والمودة.

(٤) تناكر : تنافرت في طبائعها .

(٥) اختلف : تباعد.

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣٣٣٦) واللفظ له، مسلم (٢٦٣٨).

(٧) ذُهَيْبَةٌ: قطعة من ذهب.

(٨) صناديد أهل نجد : أي ساداتها، واحدها: صنديد.

(٩) مشرف الوجنتين : أي غليظهما.

(١٠) ناتئ الجبين : أي بارزه.

(١١) ضِئْضِئٍ : الأصل والعقب وقيل هو كثرة النسل.

(١٢) لا يجاوز حناجرهم : لا يفقهون معناه، ولا ينتفعون بتلاوته.

(١٣) يمرقون : يخرجون منه.

(١٤) قتل عاد : أي استأصلهم بالكلية بأي وجه، ولا أبقي أحدًا منهم.

(١٥) البخاري - الفتح ٦(٣٣٤٤) ، واللفظ له . ومسلم (١٠٦٤).

(١٦) أفاء الله على رسوله : أعطاه غنائم الذين قاتلهم.

(١٧) المؤلفة قلوبهم : ناس من قريش أسلموا يوم الفتح إسلامًا ضعيفًا فأعطاهم الرسول ﷺ ليتمكن الإسلام من قلوبهم. وقيل : كان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان بن أمية. وقد سرد أسماءهم الإمام ابن حجر في شرح هذا الحديث.

(١٨) وجدوا : أي غضبوا.

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَمَنُّ(١)، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْتَنَا كَذَا وَكَذَا، أَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَءًا مِنَ الأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكْتُ وَادِيَ الأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا، الأَنْصَارُ شِعَارٌ(٢) وَالنَّاسُ دِثَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أَثَرَةً(٣)، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ»)*(٤).

٤ - *(عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ «إِنِّي أُعْطِي قُرَيْشًا أَتَأَلَّفُهُمْ(٥)، لِأَنَّهُمْ حَدِيثُو عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ»)*(٦).

٥ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الْمُؤْمِنُ مُؤَلَّفٌ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ»)*(٧).

٦ - *(عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا(٨)، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ(٩) الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الأَحِبَّةِ الْمُلْتَمِسُونَ لِلْبُرَآءِ العَيْبَ»(١٠))*(١١).

الأحاديث الواردة في « الألفة » معنًى

انظر صفة: الاجتماع

---

(١) أَمَنّ: أفعل تفضيل من المَنّ.

(٢) الشعار: الثوب الذي يلي الجلد من الجسد، والدثار: الذي فوقه، يريد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب إليه من غيرهم.

(٣) الأَثَرة: هي الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه.

(٤) البخاري - الفتح ٧(٤٣٣٠)، واللفظ له، ومسلم (١٠٦١)، أحمد (٤/ ٤٢).

(٥) أتألفهم: أطلب إلفهم وأجلبهم إلى الإسلام الحق.

(٦) البخاري - الفتح ٦(٣١٤٦)، واللفظ له، ومسلم (١٠٥٩).

(٧) أحمد (٢/ ٤٠٠) واللفظ له. وفي (٥/ ٣٣٥) عن سهل ابن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ «المؤمن مَأْلَفَةٌ ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف». وفي الفردوس للديلمي عن جابر: «المؤمن مألف مألوف حيي ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف، وخير الناس أنفعهم للناس» (٤/ ٧٧) برقم (٦٥٤٩).

(٨) الموطئون أكنافًا: الأكناف جمع كنف وهو الجانب والمراد الذين يلين جانبهم لإخوانهم.

(٩) المشاءون بالنميمة: أي الذين يكثرون من السعي بين الناس بالإفساد.

(١٠) الملتمسون للبرآء العيب: أي الذين يتهمون الأبرياء بعيوب ليست فيهم.

(١١) له شاهد عند الترمذي من حديث جابر - رضي الله عنه، وقال عنه: حسن (٤/ ٣٧٠) (٢٠١٨)، الترغيب والترهيب (٣/ ٤١٠) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط، ورواه البزار من حديث عبدالله بن مسعود باختصار وورد في الطبراني الصغير، (٢/ ٨٩ برقم ٨٣٠).

المثل التطبيقي من حياة النبي ﷺ في «الألفة»

٧ - *(عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ: حِينَ أَفَاءَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ أَمْوَالَ هَوَازِنَ فَطَفِقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ الْمِائَةَ مِنَ الإِبِلِ كُلَّ رَجُلٍ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللهُ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَتْرُكُنَا وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ. قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ؟» فَقَالَتِ الأَنْصَارُ: أَمَّا ذَوُو رَأْيِنَا فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا وَأَمَّا نَاسٌ حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: كَذَا وَكَذَا لِلَّذِي قَالُوا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنِّي لأُعْطِي رِجَالًا حُدَثَاءَ عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَتَأَلَّفُهُمْ ـ أَوْ قَالَ: أَسْتَأْلِفُهُمْ ـ أَفَلَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ وَتَرْجِعُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللهِ لَمَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ». قَالُوا: أَجَلْ يَا رَسُولَ اللهِ! قَدْ رَضِينَا. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ «إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ بَعْدِي أَثَرَةً شَدِيدَةً فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُا اللهَ وَرَسُولَهُ فَإِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ[1]». قَالَ أَنَسٌ: فَلَمْ نَصْبِرْ)*[2].

٨ - *(عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: شَهِدْتُ حِلْفَ الْمُطَيَّبِينَ مَعَ عُمُومَتِي وَأَنَا غُلَامٌ، فَمَا أُحِبُّ أَنَّ لِي حُمْرَ النَّعَمِ وَأَنِّي أَنْكُثُهُ» قَالَ الزُّهْرِيُّ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَمْ يُصِبِ الإِسْلَامُ حِلْفًا إِلَّا زَادَهُ شِدَّةً، وَلَا حِلْفَ فِي الإِسْلَامِ» وَقَدْ أَلَّفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بَيْنَ قُرَيْشٍ وَالأَنْصَارِ)*[3].

---

(١) فَرَطكم على الحوض: أي متقدمكم وسابقكم.

(٢) البخاري ـ الفتح ٧(٤٣٣٠)، أحمد (٣/ ١٦٦)، واللفظ له.

(٣) أحمد (١/ ١٩٠). وقال أحمد شاكر (٣/ ١٢١ ـ ح ١٦٥٥): إسناده صحيح، والقسم الأخير منه مرسل. وقدورد معناه في أحاديث كثيرة موصولة ومرسلة.

من الآثار وأقوال العلماء والمفسرين الواردة في «الألفة»

١ - ❊(عَنْ أَبِي نَوْفَلِ بْنِ أَبِي عَقْرَبٍ قَالَ: جَزِعَ عَمْرُو بْنُ العَاصِ عِنْدَ الْمَوْتِ جَزَعًا شَدِيدًا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ابْنُهُ عَبْدُاللهِ بْنُ عَمْرٍو قَالَ: يَا أَبَا عَبْدِاللهِ مَا هَذَا الْجَزَعُ وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُدْنِيكَ وَيَسْتَعْمِلُكَ؟ قَالَ: أَيْ بُنَيَّ! قَدْ كَانَ ذَلِكَ وَسَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ. إِنِّي وَاللهِ مَا أَدْرِي «أَحُبًّا ذَلِكَ أَمْ تَأَلُّفًا يَتَأَلَّفُنِي» وَلَكِنْ أَشْهَدُ عَلَى رَجُلَيْنِ أَنَّهُ قَدْ فَارَقَ الدُّنْيَا وَهُوَ يُحِبُّهُمَا ابْنُ سُمَيَّةَ وَابْنُ أُمِّ عَبْدٍ، فَلَمَّا حَدَّثَهُ وَضَعَ يَدَهُ مَوْضِعَ الغِلَالِ[١] مِنْ ذَقْنِهِ وَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتَنَا فَتَرَكْنَا ، وَنَهَيْتَنَا فَرَكِبْنَا ، وَلَا يَسَعُنَا إِلَّا مَغْفِرَتُكَ ، وَكَانَتْ تِلْكَ هِجِّيرَاهُ[٢] حَتَّى مَاتَ)❊[٣].

٢ - ❊(قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - سَبَبُ ائْتِلَافِ النَّاسِ وَافْتِرَاقِهِمْ - بَعْدَ القَضَاءِ السَّابِقِ - هُوَ تَعَارُفُ الرُّوحَيْنِ. وَتَنَاكُرُ الرُّوحَيْنِ، فَإِذَا تَعَارَفَ الرُّوحَانِ وُجِدَتِ الأُلْفَةُ بَيْنَ نَفْسَيْهِمَا، وَإِذَا تَنَاكَرَ الرُّوحَانِ وُجِدَتِ الفُرْقَةُ بَيْنَ جِسْمَيْهِمَا)❊[٤].

٣ - ❊(عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ: رَأَى ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - رَجُلًا فَقَالَ: «إِنَّ هَذَا لَيُحِبُّنِي، قَالُوا: وَمَا عِلْمُكَ؟ قَالَ: إِنِّي لَأُحِبُّهُ، وَالأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ)❊[٥].

٤ - ❊(قَالَ مَالِكٌ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - «النَّاسُ أَشْكَالٌ كَأَجْنَاسِ الطَّيْرِ، الْحَمَامُ مَعَ الْحَمَامِ، وَالْغُرَابُ مَعَ الْغُرَابِ، وَالْبَطُّ مَعَ الْبَطِّ، وَالصَّعْوُ مَعَ الصَّعْوِ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ مَعَ شَكْلِهِ»)❊[٦].

٥ - ❊(قَالَ أَبُو حَاتِمٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ إِذَا رَآهُ الْمَرْءُ يُعْجَبُ بِهِ، فَإِذَا ازْدَادَ بِهِ عِلْمًا ازْدَادَ بِهِ عَجَبًا، وَمِنْهُمْ مَنْ يُبْغِضُ حِينَ يَرَاهُ، ثُمَّ لَا يَزْدَادُ بِهِ عِلْمًا إِلَّا إِذَا ازْدَادَ لَهُ مَقْتًا، فَاتِّفَاقُهُمَا يَكُونُ بِاتِّفَاقِ الرُّوحَيْنِ قَدِيمًا. وَافْتِرَاقُهُمَا يَكُونُ بِافْتِرَاقِهِمَا، وَإِذَا ائْتَلَفَا ثُمَّ افْتَرَقَا فِرَاقَ حَيَاةٍ مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ حَادِثٍ، أَوْ فِرَاقِ مَمَاتٍ، فَهُنَالِكَ الْمَوْتُ الفَظِيعُ، وَالأَسَفُ الوَجِيعُ، وَلَا يَكُونُ مَوْقِفٌ أَطْوَلَ غُمَّةً، وَأَظْهَرَ حَسْرَةً وَأَدْوَمَ كَآبَةً، وَأَشَدَّ تَأَسُّفًا، وَأَكْثَرَ تَلَهُّفًا مِنْ مَوْقِفِ الفِرَاقِ بَيْنَ الْمُتَوَاخِيَيْنِ، وَمَا ذَاقَ ذَائِقٌ طَعْمًا أَمَرَّ مِنْ فِرَاقِ الْخِلَّيْنِ، وَانْصِرَامِ القَرِينَيْنِ)❊[٧].

٦ - ❊(وَفِي لَفْظٍ لابْنِ جَرِيرٍ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَائِشَةَ مَا كَانَ. فَتَشَاوَرَ الْحَيَّانِ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَوْعِدُكُمْ الْحَرَّةُ، فَخَرَجُوا إِلَيْهَا، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ (آل عمران/ ١٠٣)❊[٨].

٧ - ❊(عَنِ ابْنِ إِسْحَقَ قَالَ: كَانَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ

---

(١) الغلال: هو ما يوضع في عنق الأسير.

(٢) هِجّيراه: أي دأبه وشأنه وعادته.

(٣) أحمد (٤/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٤) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لا بن حبان البستي (١٥٤).

(٥) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٦) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٧) المصدر السابق نفسه، والصفحة نفسها.

(٨) الدر المنثور (٢/ ٢٨٧).

الأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ عِشْرِيــنَ وَمِـائَةَ سَنَــةٍ، حَتَّـى قَـامَ الإِسْلَامُ وَهُـمْ عَلَى ذَلِكَ، فَكَـانَتْ حَـرْبُهُمْ بَيْنَهُمْ وَهُـمْ إِخْـوَانٌ لأَبٍ وَأُمٍّ، فَلَـمْ يُسْمَـعْ بِقَوْمٍ كَـانَ بَيْنَهُـمْ مِـنَ الْعَدَاوَةِوَالْحَرْبِ مَـا كَانَ بَيْنَهُمْ ثُـمَّ إِنَّ اللهَ ـ عَـزَّ وَجَلَّ ـ أَطْفَـأَ ذَلِكَ بِـالإِسْـلَامِ، وَأَلَّفَ بَيْنَهُـمْ بِـرَسُـولِهِ مُحَمَّـدٍ ﷺ)*[١].

٨ - *(وَعَـنْ قَتَادَةَ فِي قَـوْلِـهِ تَعَالَى: ﴿وَاذْكُـرُوا نِعْمَـةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُـمْ أَعْدَاءً فَـأَلَّـفَ بَيْنَ قُلُوبِكُـمْ فَـأَصْبَحْتُـمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْـوَانًـا﴾ (آل عمـران/ ١٠٣) إِذْ كُنْتُمْ تَـذَابَحُونَ فِيهَا يَأْكُـلُ شَدِيدُكُمْ ضَعِيفَكُـمْ، حَتَّى جَاءَ اللهُ بِالإِسْلَامِ فَآخَى بِـهِ بَيْنَكُمْ، وَأَلَّفَ بِهِ بَيْنَكُمْ. أَمَا وَاللهِ الَّذِي لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ الأُلْفَـةَ لَرَحْمَةٌ، وَإِنَّ الْفُـرْقَةَ لَعَذَابٌ)*[٢].

٩ - *(وَقَـالَ أَبُوجَعْفَـرٍ: يَعْنِـي بِقَوْلِــهِ ـ جَـلَّ ثَنَاؤُهُ ـ ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُـمْ﴾ وَاذْكُرُوا مَـا أَنْعَمَ اللهُ بِـهِ عَلَيْكُـمْ مِـنَ الأُلْفَـةِ وَالاجْتِمَاعِ عَلَى الإِسْـلَامِ . وَاذْكُرُوا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُـونَ، نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُـمُ الَّتِي أَنْعَـمَ بِهَا عَلَيْكُمْ، حِينَ كُنْتُـمْ أَعْدَاءً فِي شِرْكِكُمْ، يَقْتُـلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا عَصَبِيَّةً فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ وَلَا طَاعَـةِ رَسُولِهِ فَأَلَّفَ اللهُ بِـالإِسْلَامِ بَيْنَ قُلُـوبِكُـمْ. فَجَعَـلَ بَعْضَكُمْ لِبَعْـضٍ إِخْوَانًـا بَعْدَ إِذْ كُنْتُـمْ أَعْدَاءً تَتَـوَاصَلُونَ بِـأُلْفَةِ الإِسْـلَامِ وَاجْتِمَاعِ كَلِمَتِكُمْ عَلَيْهِ)*[٣].

١٠ - *(وَقَـالَ أَبُـو جَعْفَـرٍ فِي قَــوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِـهِ إِخْوَانًا﴾ ، فَإِنَّهُ يَعْنِـي: فَأَصْبَحْتُمْ بِتَأْلِيفِ اللهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بَيْنَكُمْ بِالإِسْلَامِ وَكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَالتَّعَـاوُنِ عَلَى نُصْرَةِ أَهْـلِ الإِيمَانِ، وَالتَّـآزُرِ عَلَى مَـنْ خَـالَفَكُـمْ مِـنْ أَهْـلِ الْكُفْـرِ، إِخْـوَانًـا مُتَصَـادِقِينَ، لَا ضَغَائِنَ بَيْنَكُمْ وَلَا تَحَاسُدَ)*[٤].

١١ - *(عَـنِ ابْنِ عَبَّـاسٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: النِّعْمَـةُ تُكْفَرُ، وَالرَّحِمُ تُقْطَـعُ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى: إِذَا قَـارَبَ بَيْنَ الْقُلُوبِ لَمْ يُـزَحْـزِحْهَـا شَيْءٌ ثُمَّ تَـلَا ﴿لَـوْ أَنْفَقْـتَ مَـا فِي الأَرْضِ جَمِيعًـا مَـا أَلَّفْـتَ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ وَلَـكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (الأنفال/ ٦٣))*[٥].

١٢ - *(عَنْ مُجَاهِدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ قَالَ: إِذَا لَقِيَ الـرَّجُلُ أَخَاهُ فَصَافَحَـهُ، تَحَاتَّتِ[٦] الذُّنُوبُ بَيْنَهُمَا كَمَا يَنْثُرُ الرِّيـحُ الوَرَقَ، فَقَالَ رَجُلٌ: إِنَّ هَـذَا مِنَ العَمَلِ اليَسِيرِ. فَقَـالَ: أَلَمْ تَسْمَعِ اللهَ قَـالَ: ﴿لَـوْ أَنْفَقْتَ مَـا فِي الأَرْضِ جَمِيعًـا مَا أَلَّفْـتَ بَيْنَ قُلُـوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّـفَ بَيْنَهُمْ﴾)*[٧].

١٣ - *(عَـنِ ابْـنِ إِسْحَـقَ فِي قَـوْلِـهِ تَعَـالَى: ﴿لَوْأَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ وَأَلَّـفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ عَلَى الْهُدَى الَّـذِي بَعَثَـكَ بِهِ إِلَيْهِـمْ بِدِينِهِ الَّذِي جَمَعَهُمْ عَلَيْهِ، يَعْنِي الأَوْسَ وَالْخَزْرَجَ)*[٨].

١٤ - *(عَنِ الوَلِيدِ بْنِ أَبِي مُغِيثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ

---

(١) تفسير الطبري (٣/ ٣٨١) ، الدر المنثور (٢/ ٢٨٧) .
(٢) الدر المنثور (٢/ ٢٨٧) . تفسير الطبري (٣/ ٣٨١) .
(٣) تفسير الطبري (٣/ ٣٨٠) .
(٤) المرجع السابق (٣/ ٣٨٣).
(٥) الدر المنثور (٤/ ١٠٠) .
(٦) تَحَاتَّتِ : أي تساقطت .
(٧) المرجع السابق (٤/ ١٠٠) .
(٨) تفسير الطبري (٦/ ٢٨٠) .

قَالَ: إِذَا الْتَقَى الْمُسْلِمَانِ فَتَصَافَحَا غُفِرَ لَهُمَا، قَالَ قُلْتُ لِمُجَاهِدٍ: بِمُصَافَحَةٍ يُغْفَرُ لَهُمَا؟ فَقَالَ مُجَاهِدٌ: أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾؟ فَقَالَ الوَلِيدُ لِمُجَاهِدٍ: أَنْتَ أَعْلَمُ مِنِّي)*[١].

١٥ - *(عَنِ السُّدِّيِّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الأَنْصَارُ، أَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ مِنْ بَعْدِ حَرْبٍ، فِيمَا كَانَ بَيْنَهُمْ)*[٢].

١٦ - *(عَنْ عَبْدِاللهِ قَالَ: نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ فِي الْمُتَحَابِّينَ فِي اللهِ: ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَافِي الأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾)*[٣].

١٧ - *(عَنِ الأَوْزَاعِيِّ قَالَ: كَتَبَ إِلَيَّ قَتَادَةُ: إِنْ يَكُنِ الدَّهْرُ فَرَّقَ بَيْنَنَا فَإِنَّ أُلْفَةَ اللهِ الَّذِي أَلَّفَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ قَرِيبٌ)*[٤].

١٨ - *(قَالَ أَحَدُ الشُّعَرَاءِ (أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الأَنْبَارِيُّ):

إِنَّ الْقُلُوبَ لأَجْنَادٌ مُجَنَّدَةٌ
لله فِي الأَرْضِ بِالأَهْوَاءِ تَعْتَرِفُ
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلِفُ
وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفُ)*[٥].

١٩ - *(وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَرِيزِيُّ :

فَمَا تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ آلِفُ
وَلَا الْقَلْبُ وَالْعَيْنَانِ مُنْطَبِقَانِ
وَلَكِنْ هُمَا رُوحَانِ تَعْرِضُ ذِي لِذِي
فَيَعْرِفُ هَذَا ذِي فَيَلْتَقِيَانِ)* [٦].

٢٠ - *(وَقَالَ الْمُنْتَصِرُ بْنُ بِلَالٍ الأَنْصَارِيُّ:

يَزِينُ الْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَيَشِينُهُ
وَفِي غَيْرِهِمْ أَخْدَانُهُ وَمَدَاخِلُهْ
لِكُلِّ امْرِئٍ شَكْلٌ مِنَ النَّاسِ مِثْلُهُ
وَكُلُّ امْرِئٍ يَهْوِي إِلَى مَنْ يُشَاكِلُهْ)* [٧].

٢١ - *(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ زِنْجِيٍّ البَغْدَادِيُّ :

إِنْ كُنْتَ حُلْتَ، وَبِي اسْتَبْدَلْتَ مُطَّرِحًا
وُدًّا، فَلَمْ تَأْتِ مَكْرُوهًا وَلَا بِدَعًا
فَكُلُّ طَيْرٍ إِلَى الأَشْكَالِ مَوْقِعُهَا
وَالْفَرْعُ يَجْرِي إِلَى الأَعْرَاقِ مُنْتَزِعًا)*[٨]

٢٢ - *(وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَبِيبٍ الوَاسِطِيُّ:

تَعَارَفَ أَرْوَاحُ الرِّجَالِ إِذَا الْتَقَوْا
فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَّقَى وَخَلِيلُ
كَذَاكَ أُمُورُ النَّاسِ وَالنَّاسُ مِنْهُمُ
خَفِيفٌ إِذَا صَاحَبْتَهُ وَثَقِيلُ)*[٩].

٢٣ - *(وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى الشَّيْبَانِيُّ:

---

(١) تفسير الطبري (٦/ ٣٨٠) .

(٢) المرجع السابق نفسه.

(٣) المرجع السابق (٦/ ٣٨١) .

(٤) الدر المنثور (٤/ ١٠١) .

(٥،٦) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٥٤) .

(٧،٨) المرجع السابق نفسه (١٥٥) .

(٩) المرجع السابق، والبيت الأول ينسب إلى الشاعر الجاهلي (طرفة بن العبد) ، انظر ديوانه (ص١٢١) بتحقيق د.علي الجندي.

فَيَــا عَجَبًــا مِمَّــنْ يَمُــدُّ يَمِينَــهُ ... إِلَى إِلْفِــهِ عِنْــدَ الفِــرَاقِ فَيُسْرِعُ

ضَعُفْــتُ عَنِ التَّــوْدِيــعِ لَــمَّا رَأَيْتُــهُ ... فَصَافَحْتُهُ بِالْقَلْــبِ، وَالْعَيْنُ تَدْمَعُ)*[1].

من فوائد « الألفة »

١- أُلْفَةُ الصَّالِحِينَ بِشَارَةٌ .

٢- تُفِيدُ الاجْتِمَاعَ وَالقُوَّةَ .

٣- تُحَقِّقُ الاجْتِمَاعَ عَلَى الخَيْرِ .

٤- دَلِيلُ البَرَاءَةِ مِنَ النِّفَاقِ.

٥-دَلِيلُ وُجُودِ الخَيْرِ فِيمَنْ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ .

٦- مَحَبَّةُ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ وَالمُؤْمِنِينَ .

٧- تُحَقِّـقُ التَّمَاسُكَ الاجْتِمَاعِـيَّ وَتُشِيعُ رُوحَ الْمَوَدَّةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ .

٨- دَاعِيَةٌ إِلَى التَّنَاصُرِ وَسَلَامَةِ الْمُجْتَمعِ الْمُسْلِمِ .

٩- تُـوَفِّرُ جَـوًّا اجْتِمَاعِيًّا سَلِيمًا لِنمُـوِّ الإنْسَانِ الْمُسْلِـمِ نُمُوًّا سَلِيمًا فِي إِطَارِ مَبادِئِ الإِسْلَامِ .

١٠- دَاعِيَةٌ إِلَى التَوَحُّدِ الاجْتِمَاعِيِّ وَنَبْذِ أَسْبَابِ الفُرْقَةِ وَالمُعَادَاةِ .

١١- تُشِيعُ التَّعَـاوُنَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفِي ذَلِكَ مَـدْعَاةٌ لِرِضَا اللهِ ـ تَعَالَى ـ ثُمَّ رِضَا النَّاسِ.

---

(١) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٥٧) .

رقم الإيداع : ١٨/١١٧٩
ردمك : X-٠٠-٨٣٨-٩٩٦٠ (مجموعة)
٦-٠٢-٨٣٨-٩٩٦٠ (ج ٢)